الافتتاحية

خادم الحرمين الشريفين وحماية فكر الشباب

ثلاثية لا يستطيع المرء أن يفصل بينها ولا أن ينكر العلاقة التبادلية والتأثيرية بين الكتاب والقراءة، وبين الاثنين أحدهما أو كلاهما، وبين البناء الفكري عند كل من يقبل أو يحجم عن الكتاب والقراءة. الكتاب يحتاج إلى قراءة وهذا هو الهدف الرئيس من عملية التأليف وحركة النشر، والقراءة تؤثر على فكر الإنسان وثقافته سواء كان ذلك سلباً أو إيجاباً.

وإذا كان مطلوباً من المؤسسات المعنية وكل من له ولاية ومسؤولية على الكتاب أن يشجعوا على القراءة وييسروا سبل تعاطيها؛ فإن الذي لا يقل أهمية عن ذلك هو أن يوفِّر لطالبي المعرفة ومحبي الاطلاع الكتاب النافع الذي يمدهم بثقافة راقية وفكر نير صالح، فالمرء إذا لم يحسن اختيار ما يقرأ فلربما تأخذه قراءاته غير المنتقاة إلى ظلمات الفكر المنحرف والثقافة الضارة.

وأتذكر هنا كلمة ضافية لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - راعي الثقافة والمثقفين عندما قال بعد اطلاعه على التقرير السنوي الرابع عن المكتبة لعام ١٤١٣/١٤١٤هـ، قال - أيّده الله -: أخشى ما نخشاه اليوم الفكر المنحرف الذي لا يعطي غير القلق والسأم وإساءة الظن بالمجتمع. وقد أبدى - حفظه الله - في كلمته حرصه الشديد على الثقافة النافعة من خلال الكتاب فقال مخاطباً أعضاء مجلس الإدارة: نرغب إليكم أن تغنوا هاتين المكتبتين بالكتاب الغني بالفكر الصالح.. وأن تحاولوا بكل جهد أن تدخلوا في المكتبة كل كتاب يحمل لجيلنا الحاضر شيئاً من حياة الآباء والأجداد. لقد كان حديثه هذا - يحفظه الله - منذ ما يقرب من أربع عشرة سنة وقبل أن تظهر على بعض شباب الأمة ملامح الانحراف الفكري وقبل أن يسقط بعضهم في مستنقع الإرهاب والسلوك الذي يضر بالمجتمع، وهو ما يدل على بُعد نظر خادم الحرمين الشريفين ورؤيته الثاقبة للأمور وحرصه - أيده الله - على ما ينفع الأمة ويحفظ عليها هويتها وثقافتها.

ولهذا تعمل مكتبة الملك عبدالعزيز العامة وَفْق هذه الرؤية لراعيها وداعمها - يحفظه الله - وتحرص على الانتقاء في تعاملها مع الكتاب والإصدارات سواء كان ذلك فيما يصدر عنها أو فيما تجلبه إلى رفوفها خدمة للقراء والباحثين.

الرقابة الذاتية ينبغي أن يمارسها كل إنسان فيما يختار من قراءات وثقافات، والمؤسسات الثقافية والمكتبات تسهم في هذا الاتجاه بتوفير مصادر المعرفة النافعة التي تفيد القراء والباحثين وتعلو بهممهم وتأخذهم بعيداً عن كل الأفكار المنحرفة والثقافات الضارة.

فيصل بن عبدالرحمن بن معمر

مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

أحوال المعرفة

فصلية ثقافية جامعة

تصدر عن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

العدد (٥٣)، السنة الثالثة عشرة

شوال ١٤٢٩هـ أكتوبر ٢٠٠٨م

المحتويات







المراسلات

ص.ب ٨٦٤٨٦ الرياض ١١٦٢٢

هاتف: ٤٩١١٣٠٠ فاكس: ٤٩١١٩٤٩

E-mail: Kapl@anet.net.sa

الرقم المعياري الدولي/ردمد: ٥٤٦٨-١٣١٩



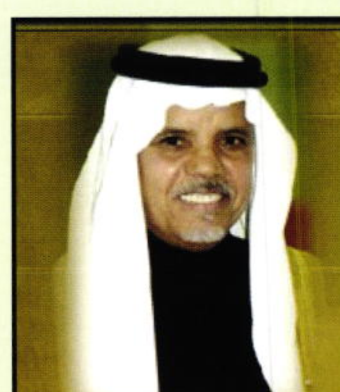
• مكتبات الجيل الثاني أو الويب (٢) تؤكد بقاء المكتبات وتدعم تطورها نحو مزيد من الاختصاص والوصول الحر والفاعل إلى المعلومات.

٣٦



• مكتبة الأمويين في قرطبة شاهد ثقافي حي على الإشعاع المعرفي وروح التسامح التي أشاعها المعلمون في الأندلس وحرصهم على نشر ثقافتهم النافعة.

٤٠



• د. حمزة المزيني (صاحب موت النحو) ينعي على الدراسات النحوية تكرارها وعدم استفادتها من الدراسات اللسانية الحديثة.

٧٤

أجوال المعرفة
سعر النسخة خمسة ريالات

الطارق للإعلام
attariq COMMUNICATIONS
Tel: +966 | 4555520 :هاتف
Fax: +966 | 4538533 :فاكس
التصميم الفني والإخراج

خلال استقباله لجنة مجلس أمناء مؤسسة «موهبة»

خادم الحرمين الشريفين يؤكد أهمية استراتيجية الموهبة والإبداع في دعم تحول المملكة إلى مجتمع معرفي



أكد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - أهمية الرسالة الوطنية الإستراتيجية لمؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله للموهبة والإبداع في دعم بناء وتطوير بيئة ومجتمع الإبداع بمفهومه الشامل بالمملكة؛ لكي يتمكن الموهوبون وبفئاتهم المختلفة من استغلال وتسخير مواهبهم لخدمة الوطن.

كما أكد خادم الحرمين الشريفين - أيده الله - على الدور الوطني الكبير لإستراتيجية وخطة الموهبة والإبداع والابتكار في دعم تحول المملكة إلى مجتمع معرفي مبدع وإنشاء صناعات قائمة على المعرفة وتحقيق التنمية المستدامة، وذلك من خلال اكتشاف الموهوبين والموهوبات في مراحل العمر المختلفة: خاصة المراحل الأولى في جميع أنحاء المملكة وفق المعدلات العالمية - بإذن الله - ورعايتهم في مجالات العلوم والتقنية والقيادة والإدارة، والارتقاء بكفاءاتهم للوصول إلى نوعية عالية ومنافسة عالمياً، وعلى أن يكونوا مثالاً للشباب المسلم، المنتج في تفكيره، المبهر

في إبداعه، المخلص في أدائه.

جاء ذلك خلال استقبال الملك المفدى في الحادي عشر من شهر شوال ١٤٢٩هـ (١٠/١٠/٢٠٠٨م) أعضاء اللجنة المشكلة من مجلس أمناء مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله للموهبة والإبداع «موهبة» التي تضم في عضويتها صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن عبدالله بن عبدالعزيز، ومعالي وزير التربية والتعليم نائب رئيس المؤسسة الدكتور عبدالله بن صالح العبيد، ومعالي الدكتور هاشم بن عبدالله يماني، ومعالي وزير التجارة والصناعة الأستاذ عبدالله بن أحمد يوسف زينل، والأمين العام للمؤسسة الدكتور خالد بن عبدالله السبتي.

وقال - حفظه الله -. «إن مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله للموهبة والإبداع (موهبة) أصبحت اليوم واجهة مشرقة لبلادنا: لما تقوم به من أدوار حضارية مميزة وسط جملة من النجاحات شهدت بها المحافل الدولية والمحلية، باعتلاء موهوبين وموهوبات سعوديين منصات التتويج في العديد من المسابقات العالمية، إضافة إلى المكانة المرموقة في دعمها لمسيرة الموهبة والإبداع محلياً وعربياً، ودورها الرئيس في إعداد الإستراتيجية العربية للموهبة والإبداع بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (اليكسو)».

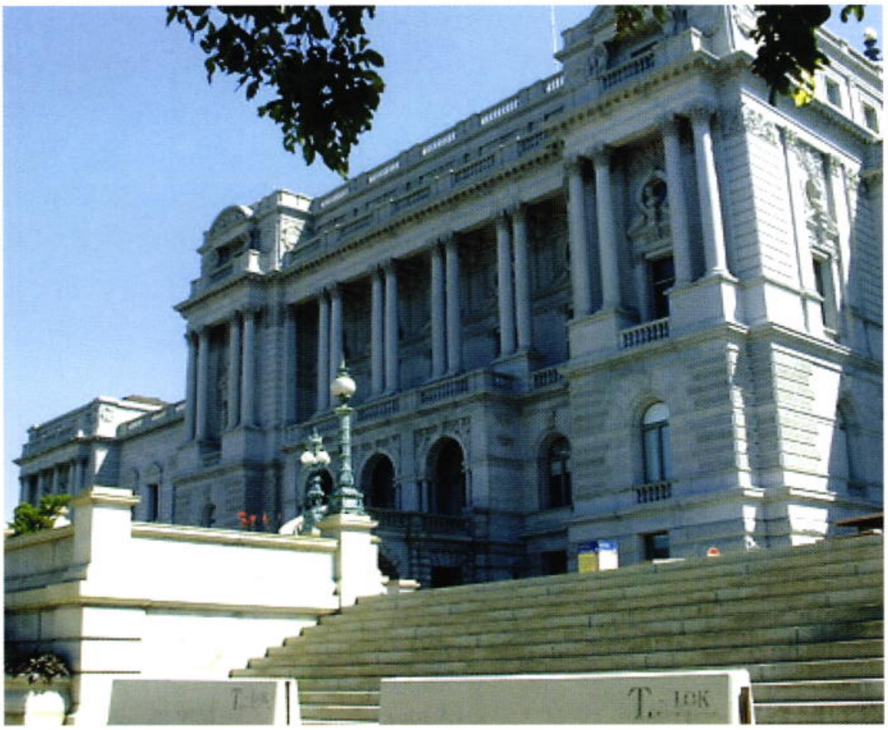
وشدد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - على ضرورة تعاون الجهات الحكومية والأهلية مع «موهبة» في تنفيذ خطة الموهبة والإبداع ودعم الابتكار لرعاية الموهوبين والمبدعين لتحقيق الأمل الوطني فيهم، وإيجاد شراكة حقيقية بين جهات القطاعين العام والخاص ومؤسسات المجتمع المدني.

وقد وافق خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود رئيس مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله للموهبة والإبداع - حفظه الله - على إستراتيجية وخطة الموهبة والإبداع ودعم الابتكار التي أعدتها مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله للموهبة والإبداع «موهبة» بمشاركة استشاري عالمي تنفيذاً لتوجيهاته الكريمة لتحقيق رسالة «موهبة» الإستراتيجية.

وقد اطّلع خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - على عرض مقدم من أعضاء اللجنة حول إستراتيجية وخطة الموهبة والإبداع ودعم الابتكار والتي تشمل رؤية مستقبلية للخمس عشرة سنة القادمة «رؤية ١٤٤٤هـ / رؤية ٢٠٢٢م» وخمس مبادرات رئيسة تركز على العلوم والتقنية والقيادة والمبادرة والإدارة بشكل رئيس بغرض إيجاد مجتمع مبدع ورعاية حوالي (٣٠٠٠٠) موهوب وموهوبة، واستفادة أكثر من (٨٠) ألف طالب وطالبة، وما يقارب ٣٪ من المجتمع السعودي؛ لدعم التحول إلى مجتمع المعرفة، ودعم النظام الوطني للابتكار، وتعزيز نجاح الخطط والمشاريع الوطنية المختلفة . وقد تم إعداد هذه الإستراتيجية والخطة استرشاداً بالتجارب الدولية وانطلاقاً من الوضع المحلي الراهن والأهداف والأولويات التنموية الوطنية. وينص بيان «رؤية ١٤٤٤هـ» على: «أن تصبح المملكة مجتمعاً مبدعاً فيه من القيادات والكوادر الشابة الموهوبة والمبتكرة ذات التعليم والتدريب المتميز، وهو ما يدعم التحول إلى مجتمع المعرفة وتحقيق التنمية المستدامة». وتشمل المبادرات الخمس: مبادرة الشراكة مع مدارس متميزة، ومبادرة البرامج والفعاليات الإثرائية، ومبادرة القيادات الشابة، ومبادرة بيئة العمل المبدعة، ومبادرة التوعية ورفع الوعي.

تتضمن شراكة بين جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية ومكتبة الكونغرس

مكتبة رقمية عالمية للحفاظ على تراث وثقافات الشعوب تنطلق في أوائل عام ٢٠٠٩م



من المقرر أن تطلق منظمة اليونسكو بالتعاون مع مكتبة الكونغرس الأمريكية في أوائل العام الميلادي القادم ٢٠٠٩ المكتبة الرقمية العالمية للحفاظ على تراث وثقافات شعوب العالم من خلال المخطوطات والخرائط والكتب والصور وغيرها من أوعية المعلومات. وقد شاركت مؤسسات ثقافية أخرى في وضع نموذج للمكتبة الرقمية العالمية ومنه متبة البرازيل الوطنية ومكتبة الإسكندرية والمكتبتان الوطنيتان الروسيتان في موسكو وبطرسبورج ودار الكتب المصرية.

وكان قد أعلن في شهر أبريل ٢٠٠٨م عن تأسيس شراكة بين مكتبة الكونجرس وجامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية لتوثيق العلوم عند العرب والمسلمين رقمياً، على أن تقوم مكتبة الكونغرس بالاشتراك مع الجامعة بتشكيل لجنة استشارية دولية من العلماء ومديري المكتبات البارزين لوضع استراتيجية لتحديد واختيار المخطوطات وغيرها من المواد النادرة والفريدة المتصلة بالعلوم عند العرب والمسلمين وترقيمها، وتصنيفها، والتعريف بها، وتعزيز إجراء الأبحاث العلمية عنها، وذلك بهدف إدراج هذه المواد في المكتبة الرقمية العالمية وغيرها من مشروعات المكتبات الرقمية.

وسوف تمكّن الشراكة مكتبة الكونغرس من العمل مع جامعة الملك عبدالله وشركائها في المكتبة الرقمية العالمية من إعداد تاريخ العلوم في العالمين العربي والإسلامي بوصفه محوراً أساسياً في المكتبة الرقمية العالمية. كما ستكون هذه اللجنة جزءاً من شبكة مجموعات العمل واللجان التي تؤسسها مكتبة الكونغرس ومنظمة اليونسكو لوضع خطط تطوير المكتبة الرقمية العالمية.

وصرح أمين مكتبة الكونغرس، جيمس بيلينغتون، بقوله: «إن التعاون مع جامعة الملك عبدالله سوف يمكننا من الاستعانة بالعلماء وأمناء المكتبات والمتاحف البارزين من العالم الإسلامي وأوروبا والولايات المتحدة في تطوير هذا العنصر المهم في المكتبة الرقمية العالمية». وأضاف قائلًا: «إننا نرى هذا التعاون ليس بوصفه مهماً فقط لموضوع معين من العلوم في العالم العربي، وإنما بوصفه نموذجاً للجمع بين الخبراء من دول عدة للعمل معاً في موضوعات مشتركة بما يكفل أعلى مستوى من الجودة في أن نجمع الكثير من المواد العلمية الأولية الموجودة في أماكن مختلفة لتكون في متناول العامة على شبكة الإنترنت».

وبهذه المناسبة أيضاً قال نظمي النصر، الرئيس المكلف لجامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية: «إن رؤية جامعة الملك عبد الله لا تنحصر في كونها جامعة أبحاث عالمية للقرن الحادي والعشرين فحسب، بل أيضاً لتكون بمثابة توثيق لإنجازات العرب والمسلمين العلمية الجلية في خدمة البشرية». وأضاف: «وإننا لنتطلع من خلال هذه الشراكة مع مكتبة الكونغرس، إضافة إلى الشراكة مع جامعات ومتاحف عدة، لتعزيز مكانة تاريخ العلوم الإسلامية العريقة، وجعل هذه العلوم متوفرة للعامة على مستوى العالم من خلال المكتبة الرقمية العالمية».

موسم ثقافي متميز في المكتبة النسائية

شهدت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة فرع المربع بالرياض موسماً ثقافياً متميزاً، حيث قدمت المكتبة لروادها من مختلف الأعمار العديد من الأنشطة الثقافية المتنوعة، والتي وجدت فيها المرتادات من الباحثات، أو المطلعات، أو الطالبات - والأطفال- بغيتهن خلال فصل الصيف الحالي، ونخص بالذكر شهري رجب وشعبان تزامناً مع العطلة المدرسية.. وكان من هذه الأنشطة التالي:

● الأنشطة في شهر رجب ١٤٢٩هـ :

- استهلت الأنشطة بمعرض تترا التشكيلي بعنوان «خطوط ودراسات» للفنانة التشكيلية منال الحربي، وأقيم المعرض في الفترة من ٣ - ٢٥ / ٧ / ١٤٢٩هـ.

- الكتاب خير صديق..! حيث كان للكتاب نصيب وافر من أنشطة المكتبة الثقافية، ومنها: كتاب الشهر الذي تم عرضه وتناوله يوم الأحد ١٤٢٩/٧/٣هـ فقد جرى عرض كتاب بعنوان: «ما تشعر به يمكنك علاجه» تأليف د: جون جراي، عرض الأستاذة هيفاء الشامسي، حيث استعرضت من خلال تناولها للكتاب أحدث الأساليب المبتكرة لتحسين التواصل، ورفع مستوى تقدير الذات، وتعلم بعض الطرائق التي تحول المشاعر السلبية إلى إيجابية وتثري الفرد وعلاقاته المختلفة.

- أما النشاط الثقافي: فعقدت يوم الإثنين ١٤٢٩/٧/٤هـ ورشة عمل بعنوان: «بيتك واحة حب» تقديم د. ليلى القحطاني، حيث دارت محاور الورشة حول ما أكده علماء النفس من أن البيت كالوسادة الوثيرة التي يرغب الإنسان أن يرمي بنفسه عليها بعد كل عناء، وكيف يتحقق للإنسان أكبر قدر من الراحة والسعادة داخل بيته.

- وفي ملتقى الشابات الذي عقد يوم الأحد ١٤٢٩/٧/١٠هـ كانت ورشة العمل والتي جاءت تحت عنوان: «بناء الثقة في النفس»، وقدمتها الأستاذة عبير عبدالكريم، حيث تناولت فيها الحديث عن مفهوم الثقة بالنفس بوصفه أهم مقومات الشخصية الناجحة، وكيفية العمل على تخطي عقبات تكوين هذه الشخصية سواء للنفس أو للغير من خلال حوار بنّاء مع الجمهور واستخلاص أهم النقاط حول الموضوع.

- أما يوم الإثنين ١٨ / ٧ / ١٤٢٩هـ فقد شهد عقد ورشة عمل بعنوان: «سلاحك في الحياة»، والتي أدارتها الأستاذة نوال الحيدري، وشهد اللقاء تفاعلاً كبيراً ومتميزاً مع مداخلات الحاضرات، واللائي أثرين اللقاء، وزدن من نفعه، وتركزت مداخلاتهن حول أهم الأسس التي يجب احترامها في التعامل مع الآخر من خلال معرفة حدود النفس، وحدود الآخر للوصول إلى مواقف حياتية ناجحة.

أما القسم الثاني من الورشة نفسها «سلاحك في الحياة» فجرى فيها تناول أهم مواصفات وأسس اختيار شريك العمر.

- أما مكتبة الطفل فكان من أبرز الأنشطة التي قدمت للأطفال ضمن العديد من الأنشطة دورة «جسور الصداقة»، وهي دورة تدريبية عن مهارة اكتساب الأصدقاء، وكذلك مسرحية «صديقي المفضل» والتي تعزز المضمون السابق نفسه.



● أنشطة شهر شعبان ١٤٢٩هـ:

- فقد أستهل شهر شعبان نشاطاته الثقافية بمعرض تترا التشكيلي بعنوان «طباعيات» للفنانة التشكيلية مريم العمري في الفترة من ٢ - ١٤٢٩/٨/٢٤هـ.

- أما كتاب الشهر الذي جرى عرضه يوم الأحد ١٤٢٩/٨/٢هـ فكان عن كتاب: «رسالة عن أبي تمام الشاعر الفنان» تأليف الأستاذة الدكتورة نورة صالح الشملان وعرض د. فوزية العندس، والتي أبرزت من خلال عرضها الشيق المرتب الكثير من الوقفات في حياة الشاعر أبي تمام الشاعر العباسي، صاحب أحد أهم المقامات الشعرية العربية، وكذلك تناولت العديد من صفاته، حيث كان يعرف بأنه «نواحه مداحه» يبذل شعره للحصول على الثروة، وأنه عُرف بشاعر المتناقضات، حيث كان عزيز النفس رغم بذله شعره لمن لا يستحق أحياناً لمجرد الحصول على المال، وجدير بالذكر أن من أهم من اقتدوا بأبي تمام وتأثر بشعره وسار على نهجه هو المتنبي الشاعر العربي الذي لحق بالمدرسة الشعرية التي ينتمي إليها أبو تمام.

- أما ملتقى الشابات الذي عقد يوم الأحد ١٤٢٩/٨/٩هـ فكان دورة عن التدوين على الإنترنت تقديم الأستاذة سارة الريس، حيث عرضت فيها توضيحاً لأهم الخطوات اللازمة لإنشاء مدونة على الإنترنت، في خلال دقائق معدودة. وتحدثت أيضاً عن أهمية التدوين.

ثم اختتمت الدورة بإجراء تطبيقات عملية حول كيفية إنشاء مدونات لبعض الحضور من الباحثات، والطالبات، والمشاركات الأخريات.

- وتلخص النشاط الثقافي، في محاضرة بعنوان: «إذا أتاني يمشي أتيته هرولة» تقديم د. نورة الحساوي، وهذا اللقاء عبارة عن وقفة روحانية ومراجعات للذات للتزود من الخير استعداداً لشهر الخير والبركة شهر رمضان.

- وقدمت مكتبة الطفل على مدار شهر شعبان ١٤٢٩هـ دورات إرشادية في الإسعافات الأولية للأطفال تحت عنوان: «لكي أعيش بسلام وأمان» حاضر فيها متخصصون من جمعية الهلال الأحمر، إضافة إلى العديد من النشاطات المتنوعة التي تقدمها مكتبة الطفل لروادها من الأطفال.

سبعة إصدارات للمكتبة الوطنية

أصدرت مكتبة الملك فهد الوطنية مجموعة من الكتب والبحوث المتخصصة في علوم المكتبات والمعلومات والمصادر التاريخية المتعلقة بتاريخ المملكة العربية السعودية والجزيرة العربية، وأشار الأستاذ علي الصوينع أمين المكتبة إلى أن منها:

١- دراسات في أنواع المكتبات، تحرير اللجنة العلمية، وهو المجلد الثالث في سلسلة (بحوث المكتبات والمعلومات) كتبها عدد من المؤلفين، وهم: (فهد إبراهيم العسكر، وسالم محمد السالم، وناريمان متولي، وعبدالعزيز محمد المسفر، وسريع محمد السريع، وحسن عواد السريحي، وريم الرابغي، وعلي سليمان الصوينع، وسعد عبدالله الضبيعان، وعباس صالح طاشكندي، وأمين سليمان سيدو، ومبارك سعد سليمان)، ويقع في ٥٥٢ صفحة.

٢- التعليم والتدريب في مجال المكتبات والمعلومات، كتبها مجموعة من المؤلفين، منهم: هشام عباس، وعبدالرشيد عبدالعزيز حافظ، وريما الجرف... ويقع في ٦١٨ صفحة.

٣- السعوديون وعلم المكتبات، تأليف أمين سليمان سيدو، ويقع في ٢٣٦ صفحة.



٤- مواقع الناشرين العرب التجاريين على الإنترنت، تأليف فهاد بن سعد السهلي، ويقع في ٢٥٩ صفحة.

٥- أبو تراب الظاهري.. صفحات من حياته وتأملات في أدبه، تأليف عبدالكريم بن عبدالله العبدالكريم، ويقع في ٦٠٣ صفحات.

٦- تقييدات النجديين على المخطوطات.. أنماطها ودلالاتها التاريخية، تأليف نادية بنت عبدالعزيز اليحيى، ويقع في ٣٨٤ صفحة.

٧- مجتمع قبائل الصفا كما تعكسه النصوص المنشورة، تأليف أسماء بنت عثمان الأحمد، ويقع في ٥٢١ صفحة.

أمريكية تتأخر عن إعادة كتابين إلى المكتبة فيتم توقيفها وتغريمها !

لم تكن السيدة هايدي داليبور من ولاية ويسكونسن الأمريكية تظن أن التأخر عن إعادة كتابين إلى المكتبة سيتسبّب بإحراجها وإخراجها من منزلها مكبّلة اليدين مخفورة بعناصر الشرطة.

وأفادت محطة (دبليو آي إس إن) أن السيدة الأمريكية اعترفت بتجاهل٤ إشعارات من المكتبة بالإضافة إلى اتصالين هاتفيين ورسالتين وتبليغ يتضمن موعداً للمثول أمام المحكمة.

وقالت داليبور: (قلت في نفسي إنه لا يعقل أن يتم توقيفي لكنني كنت مخطئة).

وأطلق سراح داليبور بعد تغريمها بدفع ١٧٠دولاراً، وقالت: (أتحمل مسؤولية عدم دفع غرامتي وعدم المثول أمام المحكمة في الموعد المحدد). لكنها أوضحت أن المكتبة لن تحصل منها يوماً على نسخ روايتي (وايت أوليناندر) و(أنجيلز إند ديمون). وأضافت: (ما زال الكتابان معي ولا أنوي إعادتهما لأنني دفعت ثمنهما الآن).

وقال رئيس قسم الشرطة في مدينة (غرافتون) شارلز وانتن: إن عناصره كانوا ينفذون القانون عندما أوقفوا المرأة بسبب الغرامات التي فرضتها المكتبة.

وأوضح أنه ما كان هذا سيحصل لو أنها امتثلت للقوانين وأعادت الكتب.

ضمن سلسلة تقارير «أكسفورد بيزنس جروب» ..

خبير عالمي: المهارات البشرية الذكية والأفكار المبتكرة عوامل في منتهى الأهمية لمستقبل السعودية



كشف كريغ باريت، رئيس مجلس إدارة شركة إنتل، الذي يدعو دائماً إلى تحسين التعليم، بأن مستقبل المملكة العربية السعودية يقوم على المزاوجة بين الناس الأذكياء والأفكار المبتكرة. وفي الحوار الحصري الذي سينشر في «التقرير: المملكة العربية السعودية ٢٠٠٨م»، والذي تصدره «أوكسفورد بيزنس جروب»، شركة الأبحاث والنشر العالمية، التي تتخذ من المملكة المتحدة مقراً لها، وتقوم بإصدار التقارير الرسمية السنوية الاقتصادية والسياسية والاستثمارية عن الأسواق الرئيسية في منطقة الشرق الأوسط وأوروبا الشرقية وشمال إفريقيا وجنوب إفريقيا؛ أوضح باريت بأن قدرات المملكة التنافسية على الصعيد العالمي تأتي على ثلاثة محاور: عدم الاعتماد على مصادر النفط، التركيز على الموارد البشرية، والاستثمار في قطاع التعليم والأبحاث والتطوير.

وأوضح باريت، الذي قام بزيارة المملكة عدة مرات ولمس العديد من الخطوات الضرورية التي يجري اتخاذها للتكفل بتوفير المعرفة الكافية للشباب السعوديين للعمل في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات؛ أوضح بأن ما يحدث في مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتكنولوجيا يشكل أحد المقومات الأساسية لنهضة المملكة، حيث تقوم على المزاوجة بين الناس الأذكياء مع الأفكار المبتكرة.

وقال في سياق الحوار: «أعتقد بأن المملكة أدركت بأن أهم الموارد بالنسبة لها في خاتمة المطاف ستكون البشرية، لذا نلحظ ثمة تركيز متزايد في مجال التعليم والأبحاث والتطوير. من هنا، فإن من أهم العناصر في هذا المضمار عنصرين حيويين هما الناس الأذكياء والأفكار المبتكرة».

وأضاف: «في الحقيقة، ألحظ استجابة إيجابية للغاية من جانب المملكة لما يتعلق بما يخبئه المستقبل. وعندما ننظر إلى نسبة إجمالي الناتج المحلي المخصص لقطاع الأبحاث والتطوير، سنرى بأنها قليلة نسبياً، ولكنها آخذة بالازدياد، وهذا توجه إيجابي يضاهيه ما يحصل للاستثمار في قطاع التعليم». وفي معرض حديثه حول تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، كشف باريت بأن موجة التنافسية التي طرأت مؤخرا في قطاع الاتصالات قد أسهمت في توفير الكثير من الخدمات وانخفاض الأسعار، والتي كان إحدى ثمارها زيادة انتشار تقنية النطاق العريض بشكل مطرد. وأوضح بأن هذه التقنية ستتعزز من خلال المحتوى والربط المتعدد وامتلاك الأجهزة والبرمجيات. ويندرج اللقاء مع باريت ضمن سلسلة من الحوارات الحصرية مع كبار المسؤولين وقادة الأعمال ضمن واحد من التقارير الأكثر حصرية واستقلالية ومصداقية حول المملكة العربية السعودية. هذا ويعدّ «التقرير: المملكة العربية السعودية ٢٠٠٨م» مصدراً مهماً للغاية للاطلاع على الاستثمارات الأجنبية المباشرة في اقتصاد المملكة، حيث يسلط الضوء على العديد من الجوانب المهمة، مثل: اقتصاد الأفراد، والشركات، والبنية التحتية، والمشهد السياسي، والقطاع المصرفي، وعمليات التطور التي تشهدها مختلف القطاعات، حيث يعد أكثر التقارير شمولية وتوسعاً في هذا الاتجاه. ويعد «التقرير: المملكة العربية السعودية ٢٠٠٨م» الذي سيتوفر بالنسختين المطبوعة والإلكترونية؛ واحداً ضمن سلسلة تقارير «أكسفورد بيزنس جروب» المتخصصة والتي تشكل مصدراً أساسياً للمعلومات حول الأنظمة الاقتصادية المتطورة في مختلف أنحاء العالم.

ثمنه ١٥٣ مليون يورو

دبي تستضيف أغلى كتب العالم



يشهد معرض «آرت دبي» في دورته المقبلة (مارس ٢٠٠٩م) عرض كتاب «الواجب» للكاتب الألماني توماس ألكسندر هارتمان، وهو نسخة واحدة تقع في ١٣صفحة فقط. ويبلغ ثمنها ١٥٣مليون يورو. ويقول المؤلف توماس ألكسندر هارتمان: إن كتابه هذا يجيب عن الأسئلة الأساسية المطروحة أمام المجتمع البشري. وقد كرس هارتمان ٣٠عاماً من حياته للبحث في تلك الأسئلة. وكان الكاتب قد أعلن عن كتابه مطلع العام الجاري، مضيفاً أنه سيعرض في مارس من العام المقبل ضمن فعاليات معرض «آرت دبي». وحسب المؤلف، فإن الكتاب يجيب بأقل من ٣٠٠عبارة عن أسئلة الإنسان الثلاثة الأساسية، من أين جئنا؟ إلى أين نحن ذاهبون؟ ماهي المهمة الحقيقية التي لم تنجز بعد؟ بفضل هذا العمل، يقدم هارتمان نفسه على أنه أهم فيلسوف في جميع العصور، في حين يصف عمله بأنه نص «شعري فلسفي».

الإنفاق الخليجي على تكنولوجيا المعلومات يتجاوز الـ «٢٢,٥» مليار ريال خلال ٢٠٠٨م

ذكر تقرير اقتصادي أن الإنفاق على تكنولوجيا المعلومات في دول مجلس التعاون الخليجي يتجاوز الـ «٢٣,٥» مليار ريال سعودي خلال العام الجاري، وهو ما يشكل نسبة نمو ١٥٪». مقارنة بالعام الماضي.

وأشار تقرير مؤسسة «آي . دي . سي» للأبحاث إلى أن نسبة الإنفاق في مجال تكنولوجيا المعلومات ارتفعت على الصعيد الإقليمي نظراً إلى الازدهار الذي يشهده سوق معدات أجهزة الحاسب الذي يشكل نسبة «٦٢,١٪» من إجمالي القطاع، وهو ما يؤدي إلى ارتفاع نسبة نمو قطاع الخدمات بنحو «٢٤,٣٪» وسوق حزم البرمجيات بنحو «١٣,٦٪».

وأفاد التقرير أن دول مجلس التعاون الخليجي الست سوف تشكل حوالي ٢٣٪ من إجمالي الإنفاق على قطاع تكنولوجيا المعلومات في منطقة الشرق الأوسط وإفريقيا، والذي يتوقع أن تتجاوز قيمته «١٤٦,٨» مليار درهم إماراتي خلال العام الجاري، وهو ما يجعل هذه الدول من أهم الأسواق التي ستشملها الخطط التوسعية الإقليمية للشركات.

ولفت التقرير إلى النمو المتوقع في سوق تكنولوجيا المعلومات في منطقة الخليج، حيث يتوقع أن تتجاوز قيمته «٤٤» مليار درهم بحلول عام ٢٠١١م، وهو ما يمثل نسبة نمو تقدر بـ« ١٢٪». وتعد السعودية إحدى أكبر الأسواق في المنطقة، حيث تشكل نسبة ٤٣٪ من إجمالي الإنفاق في مجال تكنولوجيا المعلومات، تليها الإمارات بنسبة ٣٦٪، ثم الكويت بنسبة ٩٪، وقطر بنسبة ٥٪، والبحرين بنسبة ٤٪، وعمان بنسبة ٣٪.

السعودية تمثل ٤٠٪ من سوق تقنية المعلومات في الشرق الأوسط

صدر تقرير خاص من إعداد إحدى الشركات المتخصصة يبين أن السعودية تمثل نسبة ٤٠٪ من حجم الإنفاق في مجال تكنولوجيا المعلومات على صعيد منطقة الشرق الأوسط، وذلك في ضوء تزايد الطلب على منتجات وحلول تقنية المعلومات عالية الأداء من قبل الشركات الكبرى وقطاع الشركات الصغيرة والمتوسطة، وقال جمال مرقة الرئيس التنفيذي لشركة (برو تكنولوجي): يُعد سوق تكنولوجيا المعلومات في السعودية حالياً من أسرع الأسواق نمواً في المنطقة، حيث يتوقّع أن ينمو هذا القطاع بشكلٍ أسرع خلال الفترة المقبلة، ويزداد عدد المؤسسات في المملكة التي تدرك فوائد الحلول التكنولوجية الحديثة، وهو ما يؤدي إلى زيادة الطلب على حلول تكنولوجيا المعلومات المتطورة. ونثق بالإمكانيات المتميزة لاعتماد هيكلية الأرشفة المطورة من (سيمانتك) في السعودية، نظراً إلى النجاح الملحوظ الذي شهدته ندوة (انتربرايز فولت)، والتي لاقت استحسان الشركات التي عمدت إلى تحديد فوائد مشروع الإدارة المتكاملة لتخزين البيانات. ومن خلال توفير أكثر الحلول كفاءة واعتماد أفضل استراتيجيات التخزين والأرشفة من خلال أنظمة (أنتربرايز فولت سيمانتك)؛ نقدم الفرصة المناسبة لهذه الشركات للاستفادة من مميزات اعتماد هيكلية الأرشفة الفعالة.

نحو اقتصاديات المعرفة

مركز للابتكارات في جامعة الملك سعود يحوّل الأفكار إلى مشروعات

إيماناً من جامعة الملك سعود بقيمة الإبداع والتميز في عالم الصناعة الذي يعتمد في نموه على المعرفة وتؤسس دعائم نهضته على الإبداع والابتكار صوب الوصول إلى المستوى العلمي المتميز، ومن أجل تهيئة الكوادر الوطنية للمشاركة بكفاءة عالية في صنع النهضة العلمية للمملكة، ونظراً للتفاعل الملحوظ من أفراد المجتمع والمؤسسات والشركات والبنوك مع برنامج الكراسي البحثية الذي أطلقته الجامعة؛ فإن الجامعة قامت بإنشاء مركز الابتكارات للأفكار البحثية المتميزة والذي يهدف إلى تحويل الأفكار البحثية المتميزة إلى مشروعات ناجحة ذات قيمة مضافة إلى الاقتصاد السعودي، والعمل على توجيه الاقتصاد نحو اقتصاديات المعرفة والتقنيات الحديثة.

وأكد معالي مدير جامعة الملك سعود الأستاذ الدكتور عبدالله بن عبدالرحمن العثمان أن مركز الابتكارات في الجامعة يسهم في نشر ثقافة الإبداع والابتكار وتشجيع رؤوس الأموال للاستثمار في تنفيذ تلك الأفكار المتميزة، إضافة إلى مساندة المجتمع العلمي والتقني من خلال إنشاء الشبكات والصالات التي تربط القطاعات الحكومية والخاصة والمستثمرين وأصحاب الأفكار المتميزة معاً بهدف تعزيز وتطوير الخبرات القائمة، وإحداث التكامل بين الجهود المبذولة، وتشجيع المشاريع البحثية المشتركة على مستوى المملكة، مشيراً إلى أن ذلك سوف يؤدي دون شك إلى تحقيق شراكة فاعلة ومستدامة مع القطاع الأهلي، تسهم في تطوير الصناعات، وتساعد على دعم إنشاء صناعات جديدة قائمة على المعرفة ودعم القدرة على توليد الأفكار والإبداع والابتكار معززة بالمميزات الوطنية التنافسية، بالإضافة إلى الجوائز المادية لأفضل أفكار بحثية متميزة والتي تضاف إليها حصول صاحب الفكرة البحثية المتميزة على نسبة من العائد في حال تحوّل تلك الفكرة المتميزة إلى مشروع على أرض الواقع تحدد لاحقاً بناءً على نوع وحجم الاستثمار المطلوب بعد أن يتولى المركز بلورة وتقييم وتحكيم الفكرة لمعرّفة جدواها ومدى قابليتها للتنفيذ على أرض الواقع ثم تسويقها والمساهمة في مراحل تطبيقها مع الجهات المستثمرة والمستفيدة، وكذلك يتولى المركز تسجيل براءات الاختراع الناجمة عن الأفكار المقدمة له والتكفل بجميع الحقوق اللازمة لذلك، علماً بأن الجامعة تعمل على حفظ كامل حقوق أصحاب الفكرة والتعامل معها حسب حقوق الملكية الفكرية المتبعة.

المكتبة تصدر ثلاثة كتب جديدة محكّمة

صدرت مؤخراً ثلاثة كتب جديدة ضمن سلسلة الأعمال المحكّمة في مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في الرياض، حيث تناول الدكتور علي بن عبدالعزيز العميري «مفهوم الإرهاب في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي».

واشتمل الكتاب في مجلديه على كثير من المواضيع ذات العلاقة بمفهوم الإرهاب كالتعريف اللغوي والمعنى في القرآن الكريم والسنة النبوية والإشكالات المثارة حول تعريفه، والاتجاهات العامة حول ذلك، ثم عناصر الإرهاب وأثرها في بيان مفهومه.

كما تطرق المؤلف إلى بحث مفهوم الإرهاب لدى المنظمات والهيئات الدولية، والفرق بينه وبين حق تقرير المصير، ومفهوم الإرهاب في القانون العام، ومفهومه السياسي، متضمناً تعريفاً لأهم الشخصيات السياسية وفقهاء القانون، مختتماً كتابه بالحديث عن مفهوم الإرهاب في الشريعة الإسلامية. ويحاول الكتاب في مجمله نفي فكرة أن الإسلام دين إرهاب وعنف وإقصاء، موضحاً أن الدين الإسلامي يدعو إلى الرحمة والرفق والاعتدال والتسامح من خلال دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الوضعي.

أما الكتاب الثاني «التطور العمراني لمدن الحج والمشاعر المقدسة في عهد الملك عبدالعزيز» للدكتور ناصر بن علي الحارثي؛ فقد اشتمل على دراسة لتوثيق اهتمام وعناية مؤسس المملكة العربية السعودية الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود بالتطور العمراني لمدن الحج والمشاعر المقدسة، ليكون مرجعاً للباحثين والدارسين والمتخصصين في التخطيط العمراني بشكل عام، وللتطور العمراني لمدن الحج والمشاعر المقدسة على وجه الخصوص، وللتعرف على تفاصيل النقلة العمرانية الكبيرة التي شهدتها مدن الحج والمشاعر المقدسة في عهده، مدعماً بمجموعة من الخرائط والصور والوثائق الموضحة للمعلومات التي وردت في ثناياه.

الكتاب الثالث «تراجم رؤساء تحرير الصحف في المملكة العربية السعودية» للكاتب محمد بن عبدالرزاق القشعمي. فقد ترجم فيه المؤلف للرواد الأوائل من الصحفيين الذين شغلوا رئاسة التحرير للصحف والمجلات التي صدرت في المملكة قبل عهد المؤسسات، أو ما يسميه الكاتب عهد صحافة الأفراد من ١٣٤٣ إلى ١٣٨٣هـ (١٩٢٤ إلى ١٩٦٣م).

ويتناول الكتاب تراجم يسيرة لكل رئيس تحرير صحيفة أو مجلة أهلية أو حكومية، بوصفه مرجعاً تتوافر فيه معلومات قد لا يجدها الباحث الراصد في غيره، مشتملاً هو الآخر على مجموعة من الوثائق والصور لأعداد صحف ومجلات قديمة.

المصور إبراهيم الرحيمي الأول في معرض «نصرة الرسول»



في بادرة هي الأولى من نوعها في المعارض الفنية أجرت مجموعة عكس الضوئية تصويتاً على أعمال معرضها الأخير معرض «نصرة الرسول صلى الله عليه وسلم» الذي اختتم الأسبوع الماضي من خلال فعاليات ملتقى ربوة الرياض.

وقَدِمَ قرابة ١٠٠٠زائر في يوم واحد للتصويت على العمل الأفضل بين الأعمال والأقرب في تعبيرها عن نصرة النبي صلى الله عليه وسلم، والتي تمثل عملاً دينياً. وفاز عمل المصور الفوتوغرافي إبراهيم الرحيمي بنيله أكثر الأصوات، وأوضح المصور إبراهيم الرحيمي أن العمل الفائز عبّر عن نهاية الإنسان وبقاء حب الرسول الكريم إلى آخر لحظة في حياته، وقد استخدم من خلالها التصوير الذاتي (تصوير المصور لنفسه) وعزل اللون وكان التصوير بكاميرا d40 كانون بعدسة عين السمكة.

يذكر أن المعرض شارك فيه ٦٠ عملاً فوتوغرافياً وبلغ عدد زواره ٧٠ ألف زائر.

دور مؤسسات المعلومات
في المملكة في عصر مجتمع المعرفة



تنظم جمعية المكتبات والمعلومات السعودية في الثامن والعشرين من شهر شوال الجاري في مدينة جدة مؤتمرها الخامس حول: دور مؤسسات المعلومات في المملكة في عصر مجتمع المعرفة.. تحديات الواقع وتطلعات المستقبل».

ويهدف المؤتمر إلى إبراز دور مؤسسات المعلومات في نشر الوعي المعلوماتي والوصول إلى مجتمع المعرفة، وتطوير أساليب نشر الوعي المعلوماتي في مؤسسات المعلومات. كما يهدف المؤتمر إلى استشراف مستقبل مؤسسات المعلومات في ضوء خطط التنمية، ومعالجة القضايا المتعلقة بمشاريع الرقمنة في مؤسسات المعلومات.

شبكة الإنترنت طوَّرت عمل الصحف الورقية
وأثارت مخاوفها أيضاً!

أظهرت دراسة أمريكية متخصصة شاركت فيها ٢٥٠ صحيفة ورقية أن نحو ٥٠٪ من الذين شاركوا في الدراسة غير متأكدين ما إذا كانت شبكة الإنترنت ذات تأثيرات إيجابية أو سلبية على الصحف الورقية. والسبب: أن تأثيرات الشبكة العنكبوتية على الصحافة الورقية ما زالت مستمرة، ومن الصعب تحديد نتائج قاطعة عن هذا التأثير.

ففي الوقت الذي ساعدت فيه الشبكة الصحف الورقية في منافستها لوسائل إعلام كبيرة مثل: الراديو والتلفزيون. ساعدت أيضاً الصحف الورقية في ربط القراء بصحفهم اكثر، وزادت مبيعات الصحف الورقية.

لكن في المقابل، أظهرت الدراسة أثاراً سلبية للإنترنت، مثل: مضاعفة مهمات العاملين في الصحف الورقية، وخصوصاً الجهد الإضافي لتحرير مواقع الصحف على الشبكة العنكبوتية، والتي يتضمن بعضها خدمات إخبارية على مدار الساعة. ومع وجود كل هذه المعلومات على الإنترنت، أصبحت مهمات الصحافي كبيرة جداً في تدقيق المعلومة والبحث عنها، وفي بعض الأحيان، تؤدي وفرة المعلومات إلى تخفيض جدية التعامل معها، خصوصاً مع التنافس الشرس بين الصحف ومواقعها على الإنترنت، ما لا يترك الكثير من الوقت للصحافيين لتدقيق معلوماتهم بالصورة الكاملة.

وفي كل الأحوال فإن الدراسة الجديدة لا تحمل تطمينات كافية لأصحاب الصحف الورقية، على الرغم من أن دراسات سابقة بيّنت أن المعلن التجاري ما زال يفضل صفحات المجلات والصحف الورقية على مواقع هذه الصحف على الإنترنت. وبفعل تقدم الإنترنت، تتطوّر طرائق عرض الصحف والمجلات على شاشات الكومبيوتر، الأمر الذي يبقي التحدي قائماً أمام مسؤولي الصحف الورقية، لإبقاء هذا الشكل من الإعلام فاعلاً وقادراً على التجدّد.



مجتمع المعلومات وانعكاساته على الثقافة العربية

بقلم: د.هند علوي(*)

أحدث مجتمع المعلومات العديد من الانعكاسات على الهوية الثقافية العربية، شكلت في مضمونها أبعاداً أخلاقية، أثرت بشكل كبير ومباشر على المنظومة الثقافية العربية، والتي تتكون حسب الخطة الشاملة للثقافة العربية التي أعدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من اللغة، والتربية والإعلام والإبداع، إلى جانب نظام القيم والمعتقدات، وفكر الثقافة الذي يعدُّ عنصراً أساسياً في منظومتها ويرتبط بباقي عناصر المنظومة الثقافية، والتي تتفاعل مع بعضها بعضاً في سلسلة لا متناهية من عملية التأثر بحيث يستحيل فصل أي عنصر منها عن بقية العناصر[١].

ومهما اختلفت عناصر الثقافة فإنها تنبع من الهوية الثقافية، التي تمثل نموذجاً ثقافياً مكتسباً وموروثاً، نابعاً من الثوابت والمتغيرات التاريخية والطبيعية والبشرية والثقافية والتي تميزت بالثبات النسبي[٢].

■ في اندفاع الدول العربية صوب مجتمع المعلومات تبقى التربية هي المحرك الدافع لمجتمعنا، فالتربية هي الدرع الواقي ضد الاكتساح الثقافي في مجتمع المعومات.

انعكاسات مجتمع المعلومات في الوطن العربي

اختلفت هذه الانعكاسات بين الإيجابيات والسلبيات على عناصر المنظومة الثقافية، لكن السلبيات غطت على الانعكاسات الإيجابية، بسبب ضعف العلاقة بين هذه العناصر والمتغير المعلوماتي وصعوبة تكيفها؛ لضعف الاستراتيجيات الموضوعة لذلك - إن وجدت - وفيما يلي سنلخص هذه الأزمات:

التأثير على التربية العربية

في الوقت الذي تندفع فيه الدول العربية صوب مجتمع المعلومات؛ تبقى التربية تارة هي المحرك الدافع لمجتمعنا، وتارة أخرى هي ذلك الخاضع لأهواء سلطة المجتمع.

* المركز الجامعي العربي التبسي، تبسة - الجزائر.

ويجمع الكثيرون على أن أزمة مجتمعنا العربي هي في جوهرها أزمة تربوية، وليس لنا غير التربية لتحقيق تنمية شاملة. وهي الدرع الواقي ضد الاكتساح الثقافي في مجتمع المعلومات خاصة أمام محاولات الدول القوية لعولمة التربية.

والتربية في الدول العربية تاهت بين الاستقلال وعدم الاستقرار أمام النقلة النوعية لمجتمع المعلومات، وتباطئها في استيعاب المتغيرات التكنولوجية والاقتصادية. وملامح انعكاس هذه المتغيرات هي تسرب التلاميذ من المدارس ونزيف العقول، وانتشار البطالة بين الخريجين واختلاف الآراء في محتوى مناهج التعليم. ويمكن تلخيص أزمتها التربوية فيما يلي[٤]:

- ❖ غياب فلسفة اجتماعية نبني منها فلسفة تربوية واقعية.
- ❖ الأسلوب المتبع في ملء الفراغ التربوي بالاستعارة من الغرب، حيث نأخذ الفكرة ونقيضها دون أن يكون لخصوصيتنا دور كبير، فالنظم التربوية التي نستوردها منزوعة من سياقها الاجتماعي، وهو ما يتناقض جوهرياً مع توجه التربية الحديثة.
- ❖ التشبُّث بالأفكار البالية من قبيل التمسك بأساليب الحفظ والتلقين.
- ❖ تأتي معظم محاولات الإصلاح التربوي من القمة أو من خارجها. وفي أغلب الأحيان تكون برامج عملية غير قابلة للتنفيذ.

فالتربية العربية في سياق مع الكارثة إن بقيت بعيدة عن التطورات الحاصلة في المجتمعات؛ وإن كان حل لغزها



يكمن في استغلال الإمكانيات الهائلة التي تتيحها تكنولوجيا المعلومات وتكيفها مع المتغير المعلوماتي.

التأثير على اللغة العربية

اللغة العربية أبرز ملامح ثقافتنا العربية، وأكثر اللغات ارتباطاً بالهوية، وهي اللغة الإنسانية الوحيدة التي صمدت ١٨ قرناً، ورغم صمودها إلا أنها تواجه مع دخول مجتمع المعلومات تحديات كثيرة تتطلب تطويرها، وتكيفها مع المتغير المعلوماتي، وتحريرها من الأزمة الطاحنة التي تعاني منها؛ على صعيد التنظير، والتعليم والاستخدام والإبداع. وجاءت تكنولوجيا المعلومات لتضيف إلى هذه الأزمة بعداً فنياً متعلقاً بمعالجة اللغة العربية آلياً بواسطة الحاسوب، فضلاً عن تحديات أخرى، نذكر منها[٥]:

❖ مجامع لغوية عديمة المصطلحات، ومحدودة الموارد. وتجاوب هذه المجامع مع المتغير المعلوماتي ما زال دون مطالب الحد الأدنى إلى جانب انعدام مجمع عربي موحد.

❖ تعليم غير متجاوب، ولا تعكس استراتيجيته ومناهجه وسلوك مدرسيه وأداء طلبته ما للغة من أهمية في أمور التربية والتعليم.

❖ تعريب متعثر يواجه معارضة من قبل كثير من الأكاديميين والرواد الثقافيين، رغم أنه لا شيء يمنع أن يتم التدريس باللغة الأم لترسيخ الفهم وتأصيل المفاهيم ويوسع الطالب بنفسه معرفته من خلال المراجع الأجنبية.

❖ وعي غير كافٍ على مستوى القيادات السياسية بخطورة المسألة اللغوية خاصة مع تعرض العربية لحركة تهميش نشطة نتيجة الجملة التي تشنها العولمة ضد الإسلام والعربية.

وبالرغم من أن للعربية من الخصائص الجوهرية التي تؤكد عالميتها؛ إلا أن مجتمع المعلومات أضاف إليها بعداً أخلاقياً ذا أساس لغوي يتمثل في ظاهرة الانقراض اللغوي في ظل سيطرة اللغة الوحيدة - وهي الإنجليزية - التي باتت تهدد كل لغات العالم، وهو الأمر الذي يتطلب إعادة المكانة الحقيقية للغة العربية، بوصف هذا القرن قرناً لغوياً سيكون للرمز واللغة فيه سلطة تفوق جميع السلطات.

التأثير على الإعلام العربي

يقوم إعلام مجتمع المعلومات على طبيعة الرسائل التي تتدفق من خلال هذا الوسيط الاتصالي الجديد، وسرعة تدفقها وطرائق توزيعها واستقبالها وهو ما أدى إلى تغير دور الإعلام وجعله محوراً أساسياً في منظومة المجتمع نتيجة تداخل العوامل التقنية والاقتصادية والسياسية الدافعة لثورة الإعلام والاتصال، حيث تمثلت في:

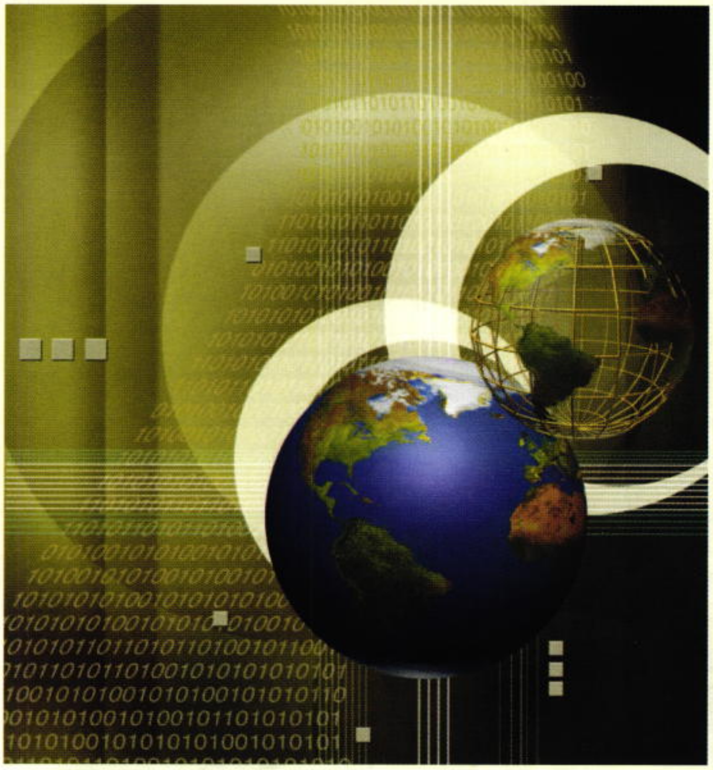
❖ عامل التقنية في تقدم تكنولوجيا المعلومات، وتطور البرمجيات، وتكنولوجيا الاتصال خاصة فيما يتعلق بالأقمار الصناعية، وشبكات الألياف الضوئية التي أفرزت شبكة الإنترنت لكي تصبح وسيطاً إعلامياً يطوي بداخله جميع وسائط الاتصال الأخرى. وقد تعكس هذه التطورات التكنولوجية على قنوات الإعلام (صحافة، وإذاعة، وتلفازاً) وطبيعة العلاقات التي تربط بين منتج الرسالة الإعلامية وموزعيه ومتلقيها.

❖ العوامل الاقتصادية التي تتطلب تدفق المعلومات بوصفها سلعة اقتصادية في حد ذاتها من أجل النزاعات الاستهلاكية وتوزيع صناعة الثقافة من موسيقى، وأفلام، وألعاب، وبرامج تلفزيونية، وهو ما تهدف إليه العولمة لضمّ الإعلام والاتصال وهيمنة إعلام المؤسسات المتعددة الجنسيات[٦].

❖ مأزق سياسي: كيف يتم التوفيق بين عولمة الإعلام، وسيطرة الدولة وتوقعات الجماهير؟

❖ مأزق تنظيمي: كيف تكسب مؤسساتنا الإعلامية التنظيم والكفاءة الإدارية والفنية؟

ويمكن تلخيص ملامح المشهد الراهن للإعلام العربي



في عجزه عن إقامة أي نوع من التكتلات الإعلامية، وتعبئة كاملة للإعلام العربي بأكاديميات الإعلام الغربي إلى جانب تسرب مشاهدتنا إلى منافذ الإعلام الأجنبية لفقدان الثقة في الإعلام المحلي(٧)، وهي الظاهرة التي أثرت بشكل كبير على فقدان الخصوصية العربية أمام غزو الثقافة الغربية.

فقد كشف مجتمع المعلومات عن عيوب الإعلام العربي وتناقضاته كغيره من عناصر المنظومة الثقافية وهو ما يدعو إلى رؤية جديدة مغايرة تواكب المتغير المعلوماتي.

تقنية المعلومات تلعب دوراً مهماً في برامج إدارة المعرفة، من خلال قدرتها على تسريع عملية إنتاج المعرفة ونقلها.

التأثير على ثقافة الإبداع العربية

تشمل ثقافة الإبداع جميع مجالات الفنون. وهي التي اصطدمت بالتكنولوجيا الحديثة، التي تحاول أن تجعل منها سلعة تباع وتشترى في مجتمع المعلومات، ويجري خضوعها للمجتمعات الاقتصادية والتنظيمية، وضغوط القوى الاجتماعية. نتيجة لهذا الاصطدام تشكلت أزمة الفنون، خاصة في الدول العربية، ويمكن عدّ تفشي ظاهرة الاستيراد في مجال الإبداع من إنتاج سينمائي، وتلفزيوني، وسلع الموسيقى والغناء والتصوير؛ أضعفت صناعة الثقافة في الدول العربية التي تعدّ من أهم صناعات مجتمع المعلومات. وظاهرة الاستيراد هذه جعلت من الموسيقى العربية ثائرة تريد أن تحطم أنساق أنغامها وسلم مقاماتها الأصلية، وتكون أسيرة لموسيقى الحضارة الغربية.

أما فن التشكيل فهو حائر بين تسجيله الواقع، وتمثيله إياه، خاصة أن تكنولوجيا المعلومات غيرت مفهوم الألوان والأشكال والصور والأبعاد وكذلك بالنسبة لفن الأدب الذي فقد خاصية السرد من خلال تكنولوجيا المعلومات.

وموقف المسرح لا يقل سوءاً عن غيره من الفنون في ظل الوسيط الإلكتروني.

وما زاد في أزمة إبداعنا في الوطن العربي التي استفحلت أعراضها: كتب بلا قراء ومسارح بلا جمهور، ومعارض بلا زوار، ومواهب تتبدد، ومؤسسات تشكو قلة الموارد المالية، وذلك لعدة أسباب، من أهمها:

- غياب وعي المجتمعات العربيةعن دور الإبداع في عملية التنمية عموماً.
- غياب مفهوم وحدة الفنون لدى كثير من مبدعينا ومثقفينا.
- إلى جانب افتعال أزمتي الإبداع والدين، والعلم(٨).

والإبـداع عموماً هـو محرك أولـي للثقافة، وقـوة دفع أساسية للحركة الفكرية، وتكيفه مع المتغير المعلوماتي أمر ضروري لتعويض ما فات وتأمين ما سيأتي.

تحليل انعكاسات مجتمع المعلومات على الدول العربية

إن دخول الدول العربية إلى مجتمع المعلومات، بدون خطط مدروسة الجوانب واعتمادها على استيراد التكنولوجيا وبرمجياتها، وفي أغلب الأحيان دون محاولة توطينها؛ كل ذلك سبّب كثيراً من الانعكاسات على الوطن العربي، وقد جرى القيام بدراسة على عينة شملت ٢٥٧ أستاذاً جامعياً من جامعة منتوري في قسنطينة، وهذا العدد يمثل ١٤٪ من المجتمع الأصلي للأساتذة الجامعيين البالغ عددهم ١٨٣٢ أستاذاً، حيث جرى تقديم استبيان لهم يشمل مجموعة من الافتراضات التي تمثل انعكاسات مجتمع المعلومات على الدول العربية ليتم تحليلها على ضوء آرائهم.

ترتيب انعكاسات مجتمع المعلومات على الدول العربية

جدول رقم (١): ترتيب انعكاسات مجتمع المعلومات على الدول العربية:

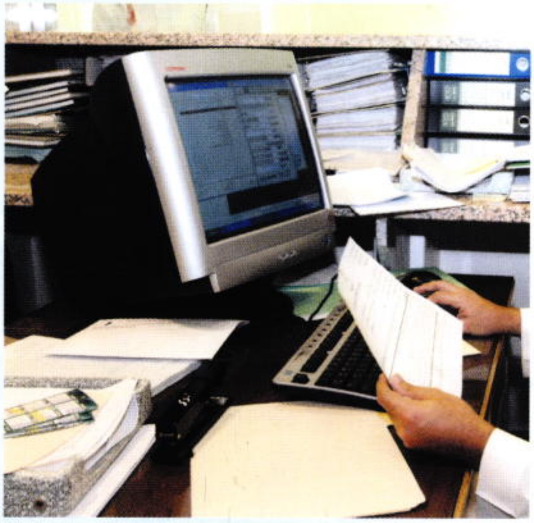
الافتراضات	التكرار	النسبة	الرتبة
التأثير على اللغة العربية	١٢٠	٪٤٦,٦٢	١
التأثير على الإعلام العربي وحرية التعبير	٧٧	٪٢٩,٩٦	٢
توسيع أزمة التربية العربية	٦٥	٪٢٢,٩٥	٣
التأثير على ثقافة الإبداع	١٠٥	٪٤٠,١٥	٤
التأثير على التراث العربي	١٠٩	٪٤٢,٤١	٥

تمثلت أول انعكاسات مجتمع المعلومات في الدول العربية في التأثير على اللغة العربية، حيث احتلت المرتبة الأولى بنسبة ٤٦,٧؛ لأن اللغة هي محور منظومة الثقافة، في الوقت الذي تعدّ فيه الثقافة محور عملية التنمية في مجتمع المعلومات، كذلك فإن معالجة اللغة آلياً بوساطة الحاسوب جعلتها محور تكنولوجيا المعلومات، وهو الدور الجديد الذي استحدثته اللغة لنفسها بعد تداخلها مع التكنولوجيا، إضافة إلى دورها الثقافي في حوار الثقافات ودورها في التربية. ونظراً إلى هذه الأدوار المهمة فقد جرى استهدافها في مخطط العولمة من أجل عولمة الثقافة، وتجريد الدول من خصوصيتها الثقافية، إلى جانب محاولة إرساء سيادة لغة من لغات الدول المهيمنة، وما يستتبع ذلك من سيادة ثقافتها، وقيمها الخاصة، مع تهميش كلي للغات والثقافات القومية، وهو ما يحدث للغة العربية الآن، بمحاولة القضاء عليها أمام سيادة اللغة الإنجليزية، خاصة أن العربية هي أكثر لغات العالم التصاقاً بالهوية والدين، أما الانعكاس الثاني فقد شمل التأثير على الإعلام العربي، وحرية التعبير بتكرار قدره ٧٧. وأصبح الإعلام وتائهاً بين سيطرة سوق الإعلان ونقص الدعم الحكومي له، ويواجه شبكة التكتلات الإعلامية متعددة الجنسية مشتتاً بين التبعية الإعلامية للإعلام الغربي، والتنافس السلبي على سوق إعلانية محدودة، وهي التأثيرات التي جعلت الإعلام وحرية التعبير على المحك في مجتمع المعلومات نتيجة غياب الخطط والسياسات التي تنظم النقلة النوعية لهذا المجتمع الجديد

والتربية العربية أيضاً لم تسلم من انعكاسات المجتمع، حيث تواجه هي الأخرى أزمة حادة، وقد وافق أفراد العينة على أن مجتمع المعلومات سيزيد من توسيع أزمتها بنسبة ٢٢,٩٥٪.

وملامح أزمة المنظومة التربوية تظهر في تسرب الصغار من الفصول ونزيف العقول وتضارب الآراء في محتوى التعليم وتخلُّف الأساليب المنهجية، وزادت تكنولوجيا المعلومات في تعقيد الأزمة رغم إنه من المفروض أن تحلها، حيث تطلب الآن تكييف التربية بالمتغير المعلوماتي وإدماج تكنولوجيا المعلومات في المناهج، وتوسيع استخدامها، وتأهيل المعلمين وتنميتهم وتنمية القدرات الإبداعية لدى المتعلمين.

واحتل المرتبة الرابعة والخامسة كلٌّ من التأثير على ثقافة الإبداع وتدمير التراث العربي، وهما عنصران مرتبطان ومتداخلان، وكلاهما مستهدف من طرف العولمة التي تحاول العبث بتراث الإبداع العربي وإنتاجاته، وأن تنزع من



الإبداع العربي قيمته الجمالية ليصبح بلا هوية وخاصة مع انعدام الحوار بين فنوننا والتكنولوجيا لأسباب، منها:

- عدم اندماج التكنولوجيا مع تربيتنا وإبداعنا بأنواعه.
- تفشِّي ظاهرة الأمية في معظم فروع الفن عند العرب، والتمسك بالنظرة التقليدية إلى الإبداع ومن ثم ضعف صناعة التقنية لدى الدول العربية، بوصف الفن محورها كما أن اللغة محور المنظومة الثقافية إذا جرى تكيفها ومستجدات العصر.

■ دخول الدول العربية إلى مجتمع المعلومات بدون خطط وتوطين؛ كان له سلبيات على الثقافة العربية.

الحفاظ على اللغة العربية في ظل التعددية اللغوية

إن النقلة النوعية التي تقوم بها الدول العربية إلى مجتمع المعلومات الذي تعد العولمة أهم خصائصه بما تحمله من تكريس للثقافة الواحدة، يتطلب من هذه الدول الحفاظ على هويتها الثقافية، والإسهام في إثراء التراث الإنساني العربي في الفضاء الرقمي، وطبعاً هذا لا يتم مع تكييف اللغة العربية، والحفاظ على مكانتها في ظل التعددية، كما سيتم الوقوف عليه لاحقاً من خلال نتائج الدراسة.

جدول رقم (٢): الحفاظ على اللغة العربية في ظل التعددية اللغوية

الافتراضات	التكرار	النسبة
رقمنة الإنتاج الفكري باللغة العربية	٩٥	٣٦,٩٧٪
تكييف اللغة العربية مع المعلوماتية	٢٠٩	٨١,٣٢٪
المعالجة التالية للغة العربية	١٥٧	٦١,٠٨٪
الاهتمام بأمور الترجمة	١١٩	٤٦,٣٠٪

يؤيد أفراد العينة فكرة تكييف اللغة العربية مع المعلوماتية بنسبة ٣٦,٩٧٪. وقضية المعلوماتية واللغة العربية قضية حضارية متشعبة كما تحمله كلمة (معلوماتية) من جوانب ومتغيرات.



الاهتمام باللغة العربية نعني به نقل المعلومات الجديدة من اللغات الأخرى وإليها، ونقل المعلومات المولدة بالعربية إلى اللغات الأخرى، والتعامل الإيجابي الذي يعزز مكانتها وإنتاجها في العصر الحديث. وتفاعلها مع المعلومات يجعلنا نعالج آلية اللغة العربية التي تم تأييدها بنسبة ٦١,٠٨٪ من طرف أفراد العينة. وقد ظهرت محاولات عديدة لتطويع الحروف العربية للتشفير، واستخدام اللغة العربية في الحاسوب، حيث ظهرت الشفرة العربية (أسمو ٤٤٩)، التي تم اعتمادها من طرف المنظمة العالمية للمواصفات الدولية تحت رقم ISO/٩٠٣٦، ويتضمن المقياس العربي تبني مجموعة من المعارف عددها ٤٥ التي هي معتمدة في الحاسوب سواء لدى الدخول أو لدى الخزن بالذاكرة أو النقل عبر شبكات الاتصال الحاسوبية، أما بالنسبة لدمج خاصية اللغة العربية في نظم التشغيل نفسها فقد تحققت تجربتان:

هما نظام التشغيل (ARABIC MS/DOS) لجعل الحواسب تتعامل مع اللغة العربية، والنسخة العربية لنظام (Unix) والمعروفة باسم (Abcix)، يجعل النظام العالمي (Unix) يستخدم جميع لغات العالم، ويمكن القول في هذا المجال: إن إشكالية معالجة اللغة العربية آلياً قد تمت معالجتها من خلال التعديل في نظم أجنبية، لكن لم يتم إلى الآن وضع نظام تشغيل عربي يأخذ في الحسبان خاصية اللغة العربية، فقد تمت الموافقة على هذا الافتراض بنسبة ٣٦,٩٧٪.

التراكم المعلوماتي يؤدي إلى مجتمع المعرفة الذي يقوم بدوره في الإسراع بالتنمية البشرية والاجتماعية والاقتصادية.

والنتيجة التي يمكن أن نستشفها منه أن الأساتذة الجامعيين في العينة المدروسة لا يعيرون اهتماماً لإنتاج الفكري العربي إلكترونياً، أمام غلبة الإنتاج الفكري باللغة الانجليزية الذي يمثل ٨٥٪ من الإنتاج الفكري الإنساني، مقابل ٠,١٪ باللغة العربية، والسبب الحقيقي وراء هذا القصور هو غياب تكتلات عربية، لوضع برامج لرقمنة الكتابة العربية، رغم بعض المحاولات لشبكة مجلس التعاون في الخليج (Gulgnet)، وشبكة معلومات دول الخليج، والشبكة العربية للمعلومات الصناعية، وشبكة دول المؤتمر الإسلامي، وطبعاً كل هذه المحاولات ستجعل من الاستحالة القضاء على اللغة العربية في ظل التعددية اللغوية من خلال إعداد الترجمة الآلية واستخدامها وتطوير نظم لغوية ذكية، فضلاً عن تسيير إعداد مواد مجانية لتعليم اللغات بالشكل الإلكتروني، مع تشجيع أنظمة حوسبة اللغات.

وهي الدعوة التي تؤكد ما أقره أفراد العينة علىّ أن اللغة العربية لا تضيع في متاهة تعدد اللغات على الشبكة.

وهو الإقرار الذي يدعم موقف اللغة العربية، ومكانتها ضمن خريطة لغات العالم إن أثمرت جهود تكيفها والمتغير المعلوماتي، وتم ترسيخ هذا الإقرار في التربية العربية الحديثة.

تكييف التربية العربية والمتغير المعلوماتي

كما سبق ذكره فإن مجتمع المعلومات رغم تأثيراته على التربية العربية إلا أنه لا يزيد في تعقيدات أزمتها، وهو ما تم إثباته من طرف الأساتذة الجامعيين بالعينة بنسبة

١٦, ٥٩٪ حسب ما يوضحه الجدول التالي:

جدول رقم (٣): علاقة مجتمع المعلومات بأزمة التربية العربية:

الاختيار	التكرار	النسبة
نعم	١٠٦	٤١,٢٥٪
لا	١٥١	٥٨,٧٦٪
المجموع	٢٥٧	٥٨,٧٦٪

فتكييف التربية العربية مع المتغير المعلوماتي يجعل من انعكاسات مجتمع المعلومات عليه إيجابياً، وخلال الدراسة جرى وضع جملة من الافتراضات للبحث عن كيفية تحقيق هذا التكيف كما هو موضح في الجدول رقم(٤):

جدول رقم (٤): كيفية تكييف التربية والمتغير المعلوماتي:

الافتراضات	التكرار	النسبة
استيراد نظم تربوية منزوعة من سياقها الاجتماعي	١٦	٦,٢٢٪
وضع نظم تربوية متفاعلة مع البيئة الاجتماعية العربية	٢٠٢	٧٨,٥٩٪
تنمية الذات والقدرات الشخصية والابتعاد عن التلقين	١٤٤	٥٦,٠٣٪
الاعتماد على استمرارية التعليم	١٣٨	٥٣,٦٩٪
التوسع في استخدام تكنولوجيا المعلومات	١٤٨	٥٧,٥٩٪

أيّد الأساتذة الجامعيون أن تكون النظم التربوية متفاعلة مع البيئة الاجتماعية العربية بنسبة ٧٨,٥٩٪؛ حفاظاً على الخصوصية العربية، وإرساءً لمبدأ تكيف المناهج التربوية والمجتمع. والواقع الحالي يثبت فشل توطين النظم التربوية المنزوعة من سياقها الاجتماعي؛ بحيث يتم أخذ الفكرة، ونقيضها، دون تحليل أبعادها التي تؤثر على المتعلم فيما بعد.

طرح أفراد العينة أيضاً فكرة توسع استخدام تكنولوجيا المعلومات في التربية الحديثة بنسبة ٥٧,٥٨٪ لتنمية مهارات استعمالها، وقد استقبل التربويين تكنولوجيا المعلومات بنوع من التخوف، حيث ظهر اتجاهان؛ الأول: يرى فيها المنافس الخطير الذي ربما قد يدفع بمهنة التدريس إلى البطالة، نظراً إلى ضمور مهارات المعلم، خاصة بعد ظهور النظم الذكية.



والاتجاه الثاني: يجد أن مهنة التعليم ستصبح أكثر فعالية وإثارة، حيث سيتغير دور المعلم من مجرد ناقل إلى كونه مشاركاً، وموجهاً لطلبته لإرشادهم إلى موارد المعلومات، وفروع التعلم المتعددة المتاحة عبر الوسائط الأخرى، وهو ما يتطلب تكوين كل من المعلم والمتعلم لتنمية مهارات استخدامها.

وتطورات مجتمع المعلومات ستضفي على عملية التدريس إثارة أكبر، حيث ستختفي طرائق التلقين البدائية، وتحل محلها عمليات تنمية الذات، والقدرات الشخصية لكلا الطرفين المعلم والمتعلم، وهو الافتراض الذي تم اختياره بنسبة ٥٦,٠٣٪.

تكييف الإعلام العربي بمستجدات مجتمع المعلومات

يحتاج مجتمع المعلومات إلى إعلام يوافق متطلبات المتغير المعلوماتي الذي يتطلب تغيرات على المنظومة الإعلامية، يمكن تلخيصها في الافتراضات التالية في الجدول(٥):

جدول رقم (٥): كيفية تكييف الإعلام العربي ومستجدات مجتمع المعلومات:

الافتراضات	التكرار	النسبة
تطوير البنية التحتية للاتصالات	١٧٣	٦٧,٣١٪
ربط حرية الإعلام بالسلطة	٣١	١٢٪
تقييد حرية التعبير في وسائل الاتصالات	٢٤	٩٪
تحقيق التعددية الإعلامية	١٣٤	٥٢٪
فتح المجال إلى منافذ الإعلام الأجنبية	٦٨	٢٦٪
إنشاء تكتلات إعلامية عربية	١٨٠	٧٠٪

يعتقد الأساتذة الجامعيون بالعينة أنه يمكن تكييف الإعلام العربي بمستجدات مجتمع المعلومات من خلال تطوير البنية التحتية للاتصالات، حيث تم اختيار هذا الافتراض بنسبة ٦٧,٣١٪.

ويعدُّ هذا العنصر العمود الفقري لقيام مجتمع المعلومات؛ لما يحتويه من خطوط الهاتف والكابلات، والأقمار الصناعية، والألياف الضوئية، وأجهزة الحاسوب وملحقاتها الاتصالية إلى جانب التلفزة والراديو. وتمثل البنية التحتية للاتصالات أساس البنية التحتية للمعلومات ومفتاح المشاركة في المجتمع العربي؛ لأنها ضعيفة في أغلب الدول ما عدا الإمارات العربية المتحدة، ومملكة البحرين، ودولة الكويت، وقطر. كما طرح أفراد العينة فكرة إنشاء تكتلات إعلامية عربية بنسبة ٧٠٪، وذلك لإنقاذ الإعلام العربي من التشتت أمام مواجهة التكتلات الأجنبية. والتي احتكرت ٨٠٪ من فيض المعلومات من وسائل الإعلام العربية. والخطوة الأولى نحو هذه التكتلات الإعلامية العربية هي تحقيق التعددية الإعلامية، وفتح فضاء حرية التعبير بمسؤولية كاملة تتكيف وقيم مجتمع المعلومات، إلى جانب فتح المجال إلى منافذ الإعلام الأجنبية للاستفادة من خبرتها في توظيف الوسائط الإعلامية المتعددة، ومهارات العمل الإعلامي، بعيداً عن الهيمنة والسيطرة، وطبعاً هذه السبل لتكييف الإعلام العربي بمستجدات مجتمع المعلومات؛ ينفي مباشرة سبيل ربط الإعلام بالسلطة، وتقييد حرية التعبير وهو ما يوافق نتائج الدراسة.

تأثير مجتمع المعلومات على ثقافة الإبداع العربية

جدول رقم (٦): تأثير مجتمع المعلومات على ثقافة الإبداع العربية:

الافتراضات	التكرار	النسبة ٪
نعم	٤٣	١٦,٧٣٪
لا	٢١٤	٨٣,٢٧٪
المجموع	٢٥٧	١٠٠٪

يعتقد الأساتذة الجامعيون أن مجتمع المعلومات في الدول العربية لن يقضي على ثقافة الإبداع العربية بنسبة ٨٣,٢٧٪، بل سيضيف إليها بُعْداً معرفياً، حيث يصبح الإبداع ضرباً من ضروب المعرفة يقوم على مواهب المبدعين. لا استيراد التكنولوجيا ذات الكلفة العالية، وكلما وجدت ثقافتنا الإبداعية مسارها نحو التكنولوجيا كلما استطاعت ترسيخ خصوصياتها وقيمها في مجتمع المعلومات.

الهوامش:

(١) صوفي: عبداللطيف، العولمة وتحديات المجتمع الكوني، قسنطينة، مطبوعات جامعة منتوري، ٢٠٠١م، ص ٧١.

(٢) بوعل: نصير، أثر البث التلفزيوني (الفضائي) المباشر على الشباب الجزائري. دكتوراه دولة الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، ٢٠٠٣م، ص ٣٥.

(٣) (ISESCO)، العولمة والحياة الثقافية في العالم الإسلامي، الرباط، المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٢م؛ على الخط المتاح على الشبكة http://www.ISESCO.org.ma/pub/Arabic/Awlama/page:

(٤) نبيل: علي، الثقافة العربية ومجتمع المعلومات، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٣م، (عالم المعرفة، ٢٦٥)، ص ٢٣٦.

(٥) نبيل: علي، الثقافة ومجتمع المعلومات، مرجع سابق، ص ٢٥٨.

(٦) عبد الرحمن: عواطف، الإعلام العربي وقضايا العولمة، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م.

(٧) نبيل: علي، الثقافة العربية ومجتمع المعلومات، مرجع سابق، ص ٢٨٥.

(٨) نبيل: علي، الثقافة العربية ومجتمع المعلومات، مرجع سابق، ص ١٩٦.

(٩) بكري: سعيد علي الحاج، التفاعل بين المعلوماتية واللغة العربية، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، م ١، م ٢ (مايو ١٩٩٦م)، ص ٢٠.

(١٠) بكري: سعيد علي الحاج، مرجع سابق، ص ٢٠.

الميتاداتا
ضرورة عصرية لخدمة الفهرسة

إعداد: محمود عيسى

لا شك أن التطور والنمو السريع والهائل في وسائل وتقنية (تكنولوجيا) الاتصالات، كان له الفضل الكبير في انتشار المعلومات بين أرجاء المعمورة وخارجها، حيث وفرت تكنولوجيا الاتصالات معلومات فضائية كبيرة.

وتعد شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) من أبرز مظاهر ثورة الاتصالات في عصرنا الحديث؛ فهذه الشبكة جعلت الكرة الأرضية كالقرية الواحدة، بل كالغرفة الواحدة، يجري تناقل البيانات والمعلومات فيها بسهولة ويسر، ويتحصل من خلالها الباحث على المعلومات المطلوبة، ويعلن من خلالها التاجر عن السلعة التي يروج لها، وتتبادل من خلالها أيضاً الأحاديث والمعارف، وتتناقل الثقافات بين الشعوب من خلال الوثائق، والبحوث والدراسات، والمقالات، والملتيميديا، والجرافيك، وتنتشر فيها الأخبار ... إلخ.

ولما كانت المصادر الإلكترونية المتمثلة في الوثائق، والبحوث والدراسات، والمقالات والتي نشرها أصحابها مجاناً على شبكة المعلومات الدولية؛ ذات أهمية كبرى لنشر المعرفة، كان لزاماً على المكتبيين ومن شاكلهم من المهتمين بالحفاظ على هذه المصادر الإلكترونية، أن يجدوا طريقة للحفاظ عليها، وفهرستها، وتسهيل الطريق أمام المستفيدين للحصول عليها، خدمة أيضاً لدورهم الأساسي في نشر المعلومات والمعرفة.

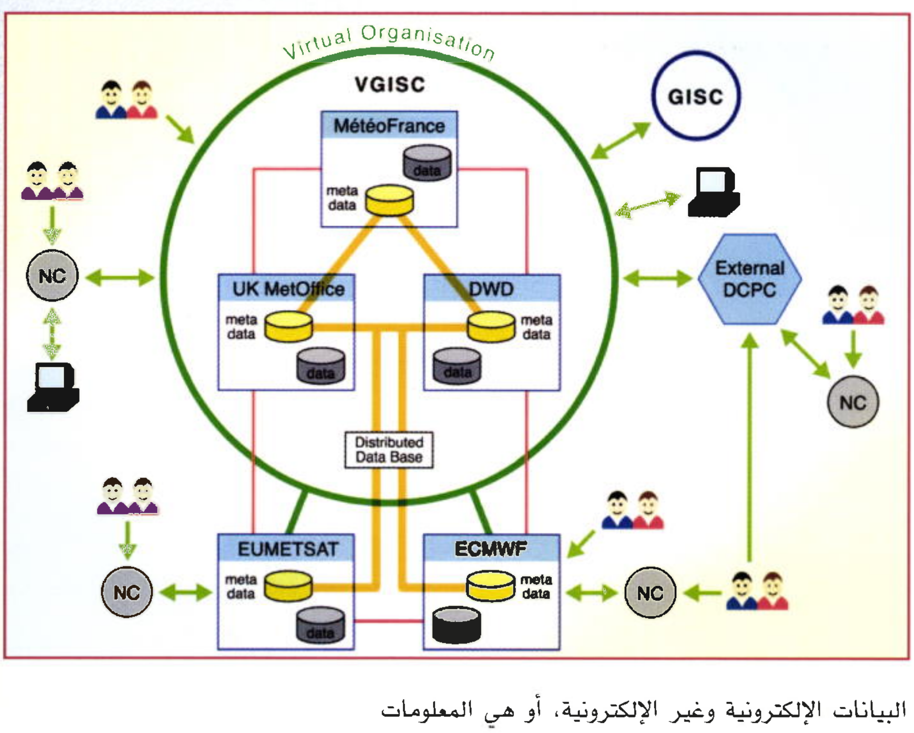
فذهب المكتبيون في طريق تحقيق هدفهم إلى تطبيق العديد من الوسائل الفهرسية المكتبية المتعارف عليها، مثل: قواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية AACR 2، والوصف البيبليوجرافي المعياري الدولي للمصادر الإلكترونية The International Standard Bibliographic Description for Electronic Resources ISBD. ER، مع استخدام قالب مارك MARC ٢١، والذي يستخدم بوصفه وعاء لنتيجة الفهرسة، وذهبوا أكثر من ذلك إلى اللجوء إلى قالب جديد توضع فيه نتائج عملية الفهرسة وهو قالب «الميتاداتا».

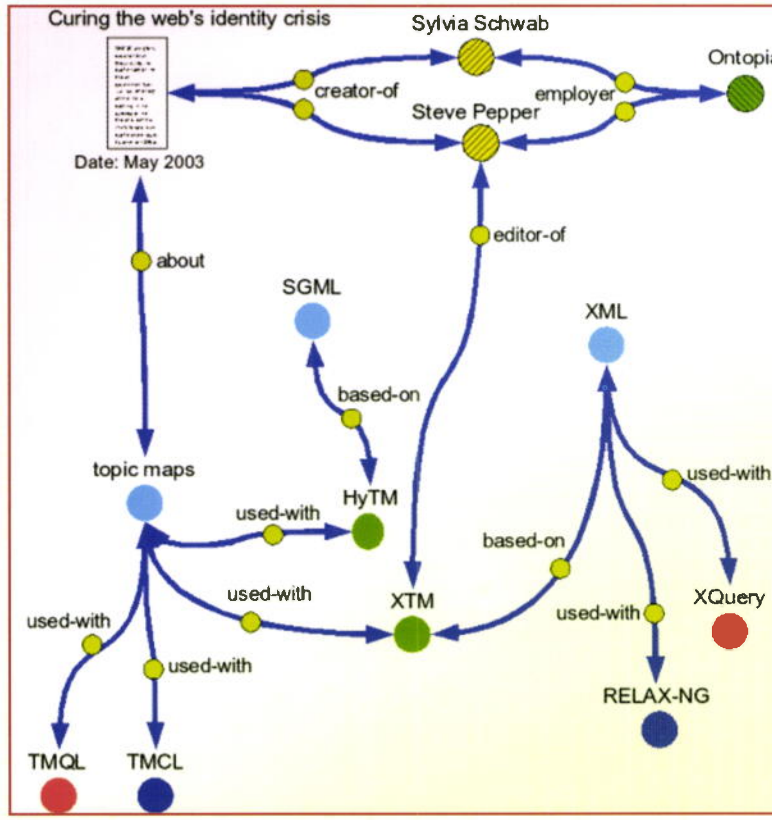
تعريف ومفهوم قالب «الميتاداتا» metadata:

هناك العديد من التعريفات الخاصة بـ «الميتاداتا»، منها:

- تعرف «الميتاداتا» بأنها: البيانات الوصفية عن مصادر البيانات الإلكترونية وغير الإلكترونية، أو هي المعلومات المهيكلة التي تعمل على تيسير استرجاع واستخدام أو إدارة مصادر البيانات والمعلومات، وتقولب - أي توضع - في قالب «الميتاداتا».

- «الميتاداتا»: هي بيانات لتنظيم المعلومات بطريقة صحيحة، للوصول إليها من شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت».





- تعرف «الميتاداتا» أيضاً على أنها: البيانات الخلفية، أو واصفات البيانات، حيث يوصف فيها المحتوى الرقمي، وهل هو نسخة أصلية أم لا؟ ومصدر هذه النسخة، وكيفية تنظيمها.. إلخ.

- «الميتاداتا» وسيلة لتنظيم المعلومات حتى تقوم محركات البحث بتوصيل البيانات المطلوبة، فهي تسهم في تسهيل الوصول إلى المعلومات، وتساعد على تفسير المعلومات، وتسمح بتبادل السجلات بين عدة أنظمة بغض النظر عن نوعية النظام أو البرنامج المستخدم، وتعمل على تنظيم المعلومات، خصوصاً في بيئة شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت»، بشكل سريع ودقيق.

تعمل «الميتاداتا» أو البيانات الخفية على توفير معلومات مطوّرة ومهيكلة والمساعدة الفعالة في فهرسة المواقع بالنسبة للعاملين في المكتبات.

مزايا «الميتاداتا metadata»

إن «الميتاداتا» تعمل على توفير معلومات مطورة مهيكلة تصف وتشرح وتحدد المواقع، أو تجعل كل ذلك أكثر سهولة للاسترجاع والاستخدام، أو تقوم بإدارة مصادر المعلومات، وهذه المعلومات لا يراها المستخدمون، بل تكون مخفية عنهم.

ويمكن إجمال بعض هذه المزايا في التالي:

١- التعريف بالموقع، وما يقدمه، وإمكاناته، وحدوده، وخصائصه.

٢- مساعدة محركات البحث المنتشرة على الإنترنت على إظهار الموقع بشكل أكثر حرفية من الاعتماد على النص الكامل للموقع، فضلاً عن السرعة الكبيرة في ذلك.

٣- المساعدة الفعالة في فهرسة المواقع بالنسبة للعاملين في المكتبات خصوصاً باستخدام النظم الآلية وفهارس الصفحات الإلكترونية، وهذه الفهرسة مفيدة جداً لكلٍّ من العاملين في المكتبات والقائمين على شؤونها، بالإضافة إلى المستخدمين لهذه البيانات والمعلومات المفهرسة.

٤- توفير العديد من مفاتيح الاسترجاع الإضافية من خارج النص لضمان الوصول السريع والمباشر إلى البيانات والمعلومات التي يحتويها النص.

٥- المساعدة في الحماية الملكية الفكرية للموقع، وضمان توفير حماية المواقع من الاختراق.

٦- تسهيل اكتشاف المعلومات ذات الصلة من حيث الموضوعات أو النصوص، أو البيانات، والمعلومات الواردة في النص، فبالإضافة إلى اكتشاف المصدر بإمكان «الميتاداتا» أن تساعد على تنظيم المصادر الإلكترونية، وتسهيل القابلية للتشغيل المتبادل، وتعريف البيانات، والمعلومات، والوثائق - ... إلخ - رقمياً، فضلاً عن دعم عمليات أنشطة الأرشفة والحفظ.

وتتوافق قوالب «الميتاداتا» مع الفهرسة الوصفية في الكثير من العمليات، أهمها:

١- تسهيل سبل اكتشاف المصدر الخاص بالبيانات والمعلومات، والوثائق، والكتب والخرائط.. وغيرها.

٢- إتاحة الفرصة لاكتشاف المصادر بواسطة معايير الإتاحة الوصفية والموضوعية.

٣- تعريف وتحديد مكان وأنواع المصادر التي تشترك في خصائص موضوعية متقاربة ومتشابهة.

٤- الجمع بين المصادر المتماثلة والمتشابهة على أساس الشكل أو المضمون.

٥- تمييز المصادر غير المتماثلة، وغير المتشابهة.

وبناءً على ما تقدم فإن تقييم كفاءة الموقع الإلكتروني يجب أن لا تتوقف عند التصميم الخارجي له - والذي قد نجهل تماماً خصائصه الفنية - ما لم يجرِ الكشف عن «الميتاداتا» الخاصة به، وملاحظة مدى استجابتها للمعايير الفنية المتعارف عليها.

معايير «الميتاداتا»

١- معيار دبلن كور Dublin Core ويحتوي على ١٥ عنصراً، هي: العنوان، المؤلف، الموضوع، الوصف، الناشر،

المشاركون/ المساهمون، التاريخ، نوع المصدر، الشكل، معرف المصدر، المصدر، لغة الوثيقة، والتغطية.

إن بيانات «الميتاداتا» بيانات دليلية، ولدى حاجتنا إلى معلومات إضافية، يمكننا أن نستعير بيانات دليلية أخرى، ونضعها تحت دبلن كور، بشرط أن يكون لها ذكر على الإنترنت، أي معترف بها دولياً. مثال ذلك: البيانات والمعلومات الخاصة ببطاقات السداد عبر الإنترنت (فيزا كارد مثلاً)، تستعمل في تطبيقات كثيرة، نأخذ التطبيقات ونضعها مع دبلن كور.

وتستخدم تطبيقات معيار دبلن كور في كثير من الأعمال، منها:

- تحديد مواقع المعلومات الحكومية، حيث تستخدم كلها دبلن كور، وأصبح لديهم الآن ١٩ عنصراً.
- المكتبة الأوروبية، عبارة عن تجمع، بدأ بثماني مكتبات وطنية في أوروبا.
- منظمات دولية، مثل: الفاو، وبرنامج الأمم المتحدة.

٢- معيار MARC21، ويحتوي على ٥ أنواع من البيانات، وقد سمي بهذا الاسم بسبب الاندماج الذي تم بين النظامين الأمريكي والكندي، ويشمل الكتب والدوريات والخرائط والمواد السمعية والبصرية الإلكترونية... إلخ.

٣- معيار GLIS Government Information Locator Service)

وهناك مقارنة بين عناصر (GILS) وعناصر (MARC).

٤- نظام المعلومات الجغرافي (GIS)، هذا المعيار فيه برمجية (software) من تطوير شركة (ASRI) المتخصصة بالبيانات الإلكترونية، وهو عبارة عن ٣٣٤ عنصراً.

٥- معيار Encoded Archival Description وهو: وصف لبيانات إلكترونية، تخص فهارس وبيانات وأدلة، بشكلها الإلكتروني.

أنواع «الميتاداتا»

هناك خمسة أنواع من «الميتاداتا»:

١- ميتاداتا وصفية descriptive metadata:

وتقوم بوصف المصدر بهدف التعريف به، ومن الممكن أن يشتمل الوصف على عناصر أخرى من البيانات، على سبيل المثال: الكلمات المفتاحية، العنوان، المؤلف، وملخص عن المصدر ... إلخ .

٢- ميتاداتا هيكلية structural metadata:

ومن خلالها يتم توضيح كيف تجمع عناصر البيانات معاً، على سبيل المثال: كيف سيجري طلب وعرض الصفحات لتكون فصولاً، أو كيف سيتم طلب عناصر البيانات داخل الصفحة الواحدة، وموقع كل عنصر داخل الصفحة والتنسيق الخاص به بصفة عامة ليظهر بالشكل نفسه الذي أعده مصمم الصفحة الأصلي.

٣- ميتاداتا إدارية administrative metadata:

وعن طريقها تعطى معلومات تساعد على إدارة المصدر، مثل: متى وكيف تم إنشاؤه، نوع الملف، وغيرها من المعلومات الفنية المفيدة لمن يرد أن يطلع على المصدر.

٤- ميتاداتا إدارة الحقوق - rights management met data:

وهذا النوع يتعلق بحقوق الملكية الفكرية، وكيفية الحفاظ عليها.

٥- ميتاداتا الحفظ (preservation metadata):

وهذا النوع يحتوي على المعلومات المطلوب توافرها لحفظ المصدر.

قوالب «الميتاداتا»

يقول الباحث محمد عبد المولى -بتصرف-:

١- قالب scheme:

يستخدم بشكل كبير مصطلح مخطط (scheme) أو معيار (standard) للتعبير عن القالب الذي يحوي الميتاداتا.

٢- قالب ميتاداتا Metadata scheme:

عبارة عن مجموعة من عناصر الميتاداتا، والتي صممت لغرض محدد، مثل: وصف نوع محدد من مصادر المعلومات، بحيث تتضمن مسميات عناصر الوصف وقيمها، مثل: كيفية تحديد العنوان أو تحديد المصطلحات التي ستستخدم.. إلخ، وتستخدم لغة ترميز (mark-up language) لإعدادها.

ويمكن تعريف قوالب ميتاداتا - أيضاً وبشكل مبسط - بأنها: قوالب (formats) مهيكلة structured تحتوي على عناصر بيانات (data elements) وقيمها values تصف مصدراً ما للمعلومات، ومن ثم فإن أخصائيي المعلومات ليس بجديد عليهم التعامل مع مخططات الميتاداتا، فهم يتعاملون مع (مارك ٢١) وهو أبرز مثال كقالب للميتاداتا، فهو قالب يسمح بوضع البيانات في شكل مهيكل وَفْق تيجان محددة وهو ما يسهل عملية تبادل التسجيلات الببليوجرافية.

أنواع قوالب الميتاداتا

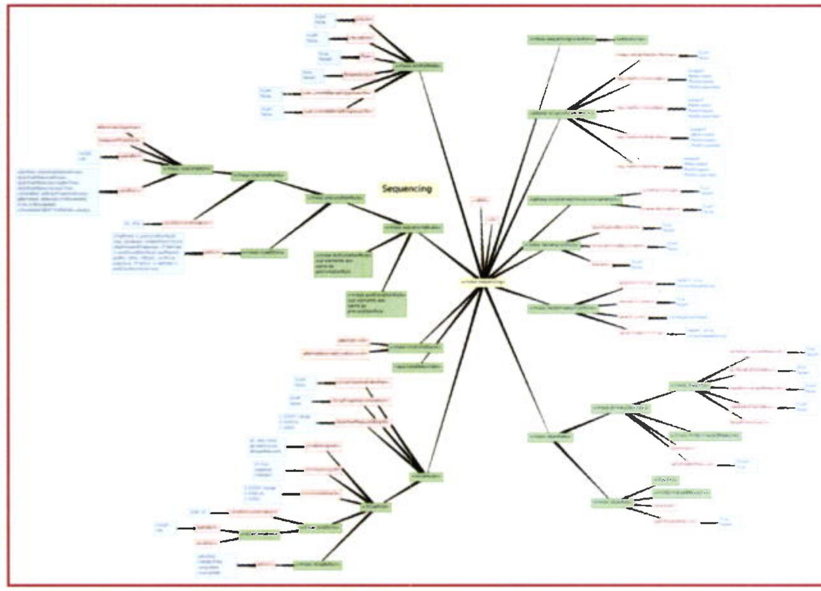
تقسم قوالب الميتاداتا إلى قوالب ذات صلة بمارك وأخرى ليست ذات صلة بمارك كما يلي :

القوالب ذات الصلة بـ MARC:

(أ) MARC 8 (ISO 2709) MARC 21.

■ تقييم الموقع الإلكتروني لا يتوقف عند التصميم الخارجي له، وإنما لا بد من الكشف عن الميتاداتا الخاصة به وملاحظة مدى استجابتها للمعايير الفنية المتعارف عليها.

■ هناك خمسة أنواع من الميتاداتا : وصفية، هيكلية، إدارية، إدارة الحقوق، وميتاداتا الحفظ.



هو قالب ميتاداتا – قائم على معيار أيزو ٢٧٠٩ للوصف البيبليوجرافي تم إعداده بواسطة اللجنة الفنية للمعلومات والتوثيق بالايزو – ويستخدم أسلوب تكويد (utf ‎-Unicode‏٨) (٥) ترجع بدايته إلى الستينيات من القرن العشرين عندما أعدت مكتبة الكونجرس شكل مارك وكان يسمى LC MARC format الذي أصبح حاليا 6(MARC 21).

(ب) MARC 21 (ISO 2709) Unicode:

هو السابق نفسه ولكن مع استخدام تكويد Unicode(٧)

(ج) MARC XML:

هو قالب أعدته مكتبة الكونجرس يعرض حقول مارك بواسطة قالب يستخدم لغة الترميز xml، ويتميز بعدم فقدان أية بيانات عند التحويل من مارك إلى xml .

(د) Metadat Object Description Schema (MODS)

هو قالب أعدته مكتبة الكونجرس لمجموعة العناصر البيبليوجرافية التي يمكن أن تستخدم للعديد من الأغراض، وبصفة خاصة مع التطبيقات المكتبية، وهو مكتوب بلغة قائمة على التيجان (tags) أفضل من تلك القائمة على الأرقام، وتمت فيه إعادة توزيع بعض حقول مارك، وهو مكتوب بلغة xml، ويعاب عليه أن تسجيلات مارك ٢١ عندما تحول إليه لا يمكن إعادة تحويلها مرة أخرى إلى مارك ٢١ بشكل سليم، حيث قد يحدث فقدان للبيانات أو أن توضع في غير أماكنها الصحيحة نتيجة إعادة توزيع بعض الحقول.

(هـ) Metadata Authority Description Schema MADS

هو قالب (xml) أعدته مكتبة الكونجرس متوافق مع مارك ٢١ لغرض عرض البيانات التي تضمن في تسجيلات في قالب مارك الاستنادي.

قيام منشئ الوثيقة بإعداد الميتاداتا الكاملة له يرفع من دقة مطابقة نتائج البحث لاستراتيجيات البحث.

القوالب غير ذات الصلة بـ Non-MARC:

(أ) - Metadata Encoding and Transmission Sta (dard)METS:

نتج قالب METS عن مشروع أمريكا making of America II الذي يهدف إلى تقديم قالب لتكويد الميتاداتا الوصفية، الهيكلية، الإدارية للأعمال المعتمدة على النصوص والصور، وتهدف METS – مبادرة الاتحاد الفيدرالي للمكتبة الرقمية - Digital Library Feder tion – بناء على جهود مشروع أمريكا ٢ لإعداد قوالب وثيقة بلغة الترميز الممتدة XML do×××××ent format لتكويد الميتاداتا الضرورية لكلٍ من:

١- إدارة عناصر المكتبة الرقمية.

٢- تبادل هذه العناصر بين مستودعات الحفظ (المكتبات الفرعية) المختلفة.

وتتكون وثيقة METS من سبعة أقسام رئيسية هي: رأس الملف METS Header، الميتاداتا الوصفية descriptive metadata، الميتاداتا الإدارية descriptive metadata. قسم الملف file section. الخريطة الهيكلية structural map، الوصلات المهيكلة، والتصرفات behavior.

(ب) Metadata for Images in XML (MIX):

تم إعدادها بواسطة مكتبة الكونجرس بالتعاون مع المنظمة القومية للمعلومات المعيارية NISO وهي عبارة عن قالب xml تتضمن مجموعة من عناصر البيانات الفنية المطلوبة لإدارة مجموعات الصور الرقمية، وهي لم تصل إلى الشكل النهائي بعد، والنسخة الحالية هي مسودة draft والمسمى الحالي لها NISO Metadata for Images in XML (NISO MIX).

(ج) Text Encoding Initiative (TEI):

إن المقصود هنا هو رأس الملف المسمى TEI header، وبصفة عامة تمثل مبادرة تكويد النص - The Text Enco ing Initiative مشروعاً عالمياً لإعداد إرشادات لترميز النصوص الإلكترونية مثل: الروايات، المسرحيات، الشعر، وبصفة عامة دعم البحوث في مجال الإنسانيات، وهي كما توضح كيف يمكننا تكويد نصوص عمل ما، فإنها توضح أيضاً رأس ملف وهو يضمن في الملف المكود ويشمل ميتاداتا عن العمل المكود وهو مكود بلغة الترميز العامة – تعريف نوع الملف SGML-DTD Definition (Do×××××ent Type)، وقد يتضمن هذا الرأس بيانات بيليوجرافية عن النص الورقي إلى جانب بيانات النص الإلكتروني له، ومن ثم قد تستخلص منه بعض المكتبات البيانات لتسجيلات

مارك، بينما يقوم بعضها الآخر باتخاذ تسجيلات مارك بوصفها أساساً لإعداد بيانات الوصف - للنصوص المكودة - التى ستضمن فى الرأس من بيانات النصوص المصدر (الورقية).

(د) EAD) Encoded Archival Description)

تقوم المكتبات الأرشيفية بشكل روتيني بعمل قوائم جرد، سجلات، كشافات، أدلة تصف المجموعات، وأدوات الإتاحة الوصفية وتعرف عامة بوسائل المساعدة الأرشيفية archival finding aids. وهي تقدم بيانات عن المجموعات أكثر من التي توجد في فهرس المكتبة، ولقد قامت مكتبة الكونجرس بالمساعدة في تطوير قالب عالمي لتكويد وسائل المساعدة الأرشيفية سمي الوصف الأرشيفي المكود Encoded Archival Description (EAD)، وحالياً يساعد مكتبة الكونجرس في تطويره جمعية الأرشيفيين الأمريكيين Society of American Archivists ويكود قالب EAD بلغة SGML كـ SGML-DTD، وهو يبدأ برأس ملف header يصف وسيلة الإيجاد finding aid نفسها (على سبيل المثال من كتبها)، بعد ذلك يصف المجموعة collection ككل يعقب ذلك معلومات أكثر تفصيلاً عن التسجيلات الخاصة بالمجموعة.

(هـ) ONIX International Online Information Exchange

ظهرت مبادرة ONIX في عام ١٩٩٩م بواسطة جمعية الناشرين الأمريكيين - the American Association of Publishers، حيث دعت الناشرين الرئيسيين، والموزعين، وبائعي الكتب من خلال الإنترنت، ومقدمي خدمات المعلومات؛ إلى إعداد قالب عالمي يمكن من خلاله تبادل بيانات الكتب بين أي منهم، وأسفرت ورشة العمل عن الإصدار ONIX ١,٠ في يناير ٢٠٠٠م، وحالياً الإصدار ONIX ٢,١ تحت التطوير، وهو ينشر ويطور ONIX بواسطة EDITEUR بالاشتراك مع مجموعة دراسات صناعة الكتاب Book Industry Study Group في أمريكا، واتصالات صناعة الكتاب - Book Industry Communication في إنجلترا، وقد أصبح ONIX قالباً معيارياً عالمياً لميتاداتا تجارة الكتب book-trade metadata.

موقع ومكان «الميتاداتا»

إن البيانات الواصفة لمصدر المعلومات من الممكن أن تكون على أحد الشكلين التاليين:

- في سجل منفصل عن المصدر نفسه، ومثال على ذلك بطاقة الفهرسة.

- أو مضمنة في المصدر نفسه، ومن ذلك: بيانات الفهرسة أثناء النشر CIP، أو - TEI (Text Encoding Initiative) header في النصوص الإلكترونية.

كيفية إعداد قوالب «الميتاداتا»

هناك أكثر من خيار يمكننا عن طريق أحدهما إعداد قوالب «الميتاداتا»:

١- النماذج الجاهزة templates:

وتتاح هذه النماذج من خلال بعض المواقع المنتشرة على شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت»، حيث تظهر بوصفها شاشة إدخال تحتوي على مسميات الحقول، وعلى المستخدم إدخال قيم الحقل في الخانة المخصصة، وبعد الانتهاء من عملية الإدخال يطلب من المدخل الضغط على أيقونة تنفيذ أمر إعداد قالب الميتاداتا.

٢- أدوات الترميز Mark-up tools:

وتساعد هذه الأدوات على هيكلة عناصر الميتاداتا وقيمها بالشكل المطلوب، وباللغة التي يختارها المستخدم للترميز.

٣- أدوات الاستخلاص Extraction tools:

وتقوم هذه الأدوات بشكل مباشر وتلقائي بصنع الميتاداتا من خلال تحليل المصدر الإلكتروني، وهي مقصورة على التعامل مع المصادر الإلكترونية النصية.

٤- أدوات التحويل Conversion tools:

وتقوم هذه الأدوات بالتحويل بين القوالب المختلفة للميتاداتا، أو من مارك إلى الميتاداتا والعكس.

أهمية استخدام قوالب «الميتاداتا»

١- التعريف بالمصادر Resource Discovery:

حيث يقوم قالب الميتاداتا بالوظائف نفسها، والمهام التي تقوم بها بطاقة الفهرس التقليدي أو الإلكتروني.

٢- تنظيم المصادر الإلكترونية Organizing Electronic Resources:

حيث يمكن من خلال الميتاداتا تنظيم وصلات links المصادر بناءً على الموضوع أو بناءً على المتلقي المستهدف، حيث يمكن من خلال البرمجيات المختلفة استخلاص هذه المعلومات من الميتاداتا وإجراء التنظيم المطلوب والمرغوب عليها.

٣- دعم التكاملية Interoperability:

والمقصود هنا بدعم التكاملية هو قدرة عديد من الأنظمة التي يوجد اختلاف بينها في الأجهزة hardware والبرمجيات software وهياكل البيانات data structures والواجهات interfaces؛ على تبادل البيانات فيما بينها

المكتبات الرقمية تستخدم قوالب الميتاداتا في فهرسة مصادرها ومحتوياتها ووثائقها؛ كي تستطيع محركات البحث على الإنترنت من التعامل معها والوصول إليها.

مع وجود أقل نسبة فاقد في البيانات والوظائف، وتوصيف المصادر بواسطة الميتاداتا يجعل هذه المصادر تفهم وتدرك بواسطة الإنسان والآلة في وقت واحد، وهو ما يدعم التكامل بشكل أو بآخر.

٤- التعريف أو الهوية الرقمية Digital Identification:

إن معظم قوالب الميتاداتا تحتوي على عناصر مثل: الأرقام المعيارية التي تعرف بشكل متفرد بالعمل أو العنصر الذي تصفه .

٥- الأرشفة والحفظArchiving and Preservation :

هناك اهتمام متزايد بأن المصادر الرقمية لن تصبح قابلة للاستخدام في المستقبل، فهي قابلة للتغيير عمداً أو عن غير عمد أو قصد، كما قد تصبح غير قابلة للاستخدام نظراً لأن الأجهزة والبرمجيات تتغير سريعاً، ومن ثم فإن الميتاداتا تمثل الأمل الذي سيسمح للمصادر الرقمية بالبقاء والاستمرارية. فالأرشفة والحفظ يتطلبان عناصر خاصة تتبع مصدر العنصر الرقمي من أين أتى؟ وكيف تغير منذ إنشائه؟، وتتضمن أيضاً صفاته المادية، وتسجل سلوكه، ومن ثم هناك العديد من الهيئات على المستوى العالمي تعمل على إعداد قوالب ميتاداتا للحفظ والأرشفة الرقمية.

أهمية الميتاداتا في البحث على الإنترنت

لكي نتعرف على أهمية «الميتاداتا» في البحث على شبكة المعلومات الدولية علينا أن نتعرف على آلية عمل محركات البحث المنتشرة على «الإنترنت»:

فمحرك البحث عبارة عن برنامج صمم في الأساس للمساعدة في إيجاد المعلومات المخزنة على أنظمة الحاسبات والمواقع الإلكترونية، ويتكون محرك البحث من عدد من البرامج تقوم بعملها وَفْق ثلاث مراحل، الأولى هي: مرحلة البحث وهي تتم بواسطة برنامج يسمى العنكبوت، وهو عبارة عن: متصفح للإنترنت يبحث عن أي صفحات جديدة غير مخزنة عنده فيخزنها. أما المرحلة الثانية فهي الفهرسة: ويتم فيها تحليل محتوى كل صفحة والبيانات التي تكشف الصفحة تخزن في قاعدة بيانات. أما المرحلة الثالثة وهي البحث: فتتم حين يقدم المستخدم استفساراً إلى محرك البحث، ومن ثم يقوم محرك البحث بمقارنة كلمات استراتيجية البحث بالبيانات المخزنة في قاعدة البيانات، واسترجاع قائمة بوصلات الصفحات التي تتطابق محتوياتها مع استراتيجية البحث.

ونظراً لأن تكشيف (مقارنة مع المفهرس) الصفحات يتم بواسطة البرامج الآلية المضمنة في محركات البحث. فإن جودة هذا التكشيف لن يكون على مستوى الجودة المطلوب مقارنة بالتكشيف عن طريق الإنسان، ومن ثم فإن قيام منشئ الوثيقة بإعداد الميتاداتا الكاملة لها يرفع من دقة مطابقة نتائج البحث لاستراتيجيات البحث. كما أن قيام المكتبات الرقمية بإعداد الميتاداتا لمجموعاتها، وإتاحتها لأن تكشف بواسطة البرامج العنكبوتية يؤدي الغرض نفسه.

أهمية قوالب «الميتاداتا» للمكتبات العامة

يرجع استخدام قوالب الميتاداتا بالمكتبات إلى بداية ظهور وقيام وانتشار المكتبات الرقمية.

وفائدة هذه المكتبات الرقمية تعود على المستخدم المتصفح للإنترنت، سواء كان على دراية بهذه المكتبات فيقوم بتصفحها من خلال محرك البحث الخاص بكل مكتبة رقمية، أو لم يكن على دراية بهذه المكتبات واطلع عليها من خلال محركات البحث المنتشرة على الإنترنت، ومن هنا تظهر أهمية قوالب «الميتاداتا»، حيث تستخدمها المكتبات الرقمية في فهرسة مصادرها ومحتوياتها ووثائقها، كي تستطيع محركات البحث على الإنترنت من التعامل معها والوصول إليها.

المصادر:

١- بحث منشور للباحث : محمد عبد المولى محمود، مدرس مساعد في قسم المكتبات، كلية الآداب - جامعة القاهرة.

٢- تشابمان، آن و داي، ميشيل وهيوم، ديبرا، ترجمة محمود عبدالستار خليفة.

الميتاداتا: ممارسة الفهرسة وبوابات المعلومات الموضوعية على الإنترنت.

www.cybrarians.info/journal/no2/metadir.htm

٣- زين عبد الهادي، وصائف البيانات (Metadata) في مواقع المكتبات العربية في كل من مصر والسعودية: دراسة تطبيقية .

www.cybrarians.info/journal/no4/metadata.htm

ألفاظ الامتناع

إعداد :زهير محمد النجار

ورد في اللغة العربية ثلاث مفردات متقاربة، تعطي كلها معنى المنع عن فعل الشيء أو تركه، هي: (أبى - منع - رفض)، ولكنها بالتأكيد لا يمكن أن نقول: إنها تؤدي المعنى نفسه، أي: إنها مترادفة أو متساوية في المقصود منها وفي استعمالها في جميع المواضع، وفيما يلي إشارة إلى الفروق الدقيقة بينها كما توردها كتب اللغة والتفسير:

أبى:

يأتي هذا الفعل بمعنى (امتنع لذاته)، كما في سورة البقرة الآية ٣٤: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾.

وجاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي: أَبَى الشيءَ يَأباهُ ويَأبِيه إباءً وإباءةً، بكسرهما: كرِهَهُ.

و(أبــى) تعني (الامتنـاع الـذي لا رجـوع بعده وشدة الامتناع)، وتأتي أيضاً بمعنى: (لا يمتنع امتناعاً مطلقاً بغير عذر)، وقد وردت بهذا المعنى مرتين في سورة البقرة أيضاً، في آية الدَّين ٢٨٢: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ (.....) وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ... ﴾ .

وتأتي كلمة(الأبيّ) بمعنى (الرجل الممتنع من تحمّل الضيم: الظلم والبغي..).

منع:

جاء في لسان العرب: المَنْع: أن تَحُولَ بين الرجل وبين الشيء الذي يريده، وهو خلاف الإعطاء، ورجل مَنُوعٌ ومانع ومنَّـاع: ضنينٌ مُمْسِكٌ. وفـي التنزيل ﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ ﴾ ق: ٢٥.

وفيه: ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾. ومنيع: لا يُخْلَصُ إليه في قوم مُنعاء، والمانع من صفات الله تعالى: له معنيان: أحدهما: ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: ((اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت)). فالله عز وجل يعطي من استحقَّ العطاءَ ويمنع من لم يستحق إلا المنع، ويعطي من يشاء ويمنع من يشاء، وهو العادل في جميع ذلك.

والمعنى الثاني من تفسير المانع: أنه تبارك وتعالى يمنع أهل دينه أي: يَحُوطُهم وينصرهم، وقيل: يمنع من يريد من خلقه ما يريد ويعطيه ما يريد، ومن هذا يقال: فلان في مَنَعة أي: في قوم يحمونه ويمنعونه.

ووردت آيتـان فـي القـرآن الكريم فيهما الفعل (منع) ولكن باختلاف صغير بينهما، الأولى: قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾؟ (ألّا: أصلُها: أنْ لا)، والآيـة الثانية قوله تعالى فـي سـورة ص: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴾؟ وقد يُظن أن بينهما تعارضاً. والآية الثانية واضحة المعنى، أما الآية الأولى فقال بعض المفسرين والنحويين: إن (لا) فيها زائدة بدليل الآية الثانية. ويجدر التنبيه إلى شيء مهم وهو أن مقصود العلماء من زيادة حرف أنه زائد نحوياً لا بلاغياً، فالبلاغة لا مكان للزيادة فيها. قال الزمخشري: فائدةُ زيادتها توكيد معنى الفعل الذي تدخل عليه وتحقيقه، كأنه قيل: ليتحقَّق علمُ أهل الكتاب، وما منعك أن تحقق السجود وتُلزمه نفسك إذ أمرتك؟

وأرجع الشيخ محمد متولي الشعراوي - رحمه الله - الآية الأولـى ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ إلى المعنى الثاني لفعل (منع) أي: ما الذي أعطاك القوة والمنعة لتمتنع عن السجود؟ كما جاء آنفاً في لسان العرب.

أمـا الامتناع: فهو الكف عن الشيء. والمُمْتنع: الأسد القوي، العزيز في نفسه، كما جاء في القاموس المحيط. والامتناع يكون (بعذر معين، وقد يعود ويوافق بعد أن امتنع). قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ الحشر: ٢.

رفض:

أما رفض فتأتي بمعنى: ذهب بعيداً عن الشيء. جاء في لسان العرب: الرفض: تركُكَ الشيءَ. تقول: رفضني فرفضته، ورفضتُ الشيء أَرْفُضُه وأرْفِضُه رَفْضاً ورَفَضاً: تركتُه وفرَّقْتُه، وفي القاموس المحيط: رفض الإبل: تركها تتبدَّدُ في مَرْعَاها، أي: رعتْ وحدها، والراعي ينظرُ إليها.

أحوال المعرفة زارت مكتبات جامعة الملك سعود

عميد شؤون المكتبات في جامعة الملك سعود الدكتور عبدالوهاب بن محمد أبا الخيل:

إطلاق أكثر من مشروع ثقافي في أسبوع المكتبة والجامعة في شهر شوال

حوار: محمود الديب *

أكد الدكتور عبدالوهاب بن محمد أبا الخيل عميد شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود أن مكتبات الجامعة تبدأ إطلالة جديدة مع العام الجامعي الجديد ١٤٢٩ -١٤٣٠هـ بإطلاق أسبوع المكتبة والجامعة في الخامس والعشرين من شهر شوال ١٤٢٩هـ، وهو عبارة عن مهرجان ثقافي يستمر حتى غرة شهر ذي القعدة ويتضمن العديد من الفعاليات الثقافية.


د. عبدالوهاب أبا الخيل

وقال سعادته: إن مشروع اقرأ وأصدقاء المكتبة يمثل أهم الفعاليات التي تصاحب المهرجان الثقافي، بالإضافة إلى عدد من المعارض، مثل: معرض المقرر الجامعي، ومعرض المكتبة الإلكترونية، ومعرض المخطوطات والنوادر.. جاء ذلك في سياق الحوار الشامل الذي أجرته (أحوال المعرفة) مع الدكتور أبا الخيل خلال الزيارة التي خصت بها المجلة هذه المرة مكتبات جامعة الملك سعود في الرياض، وقد شمل الحوار العديد من القضايا الثقافية ومشروعات مكتبات الجامعة المستقبلية والدور الذي تنهض به هذه المكبتات في نشر الثقافة والوعي المعرفي بين أبناء المجتمع، فضلاً عن دورها في توفير مصادر المعلومات لكلٍ من الباحثين والقراء والزائرين.

■ **للجامعة حضور متميَز في معرض الكتاب الدولي في مدينة الرياض.**

• **بداية نود منكم أن تسلطوا الضوء على تاريخ نشأة عمادة المكتبات في جامعة الملك سعود والمكتبات والأقسام التابعة لها وأهم القاعات والمساحة الإجمالية للمكتبات في الجامعة؟**

- أنشأت جامعة الملك سعود مكتباتها من أجل المساهمة في تحقيق أهداف الجامعة الثلاثة: التعليم، البحث العلمي، وخدمة المجتمع. كما أن الجامعة تتكون من عناصر ثلاثة: طالب، أستاذ، ومكتبة، فالمكتبة هي القلب النابض للجامعة بما تُقدّمه من خدمات معلوماتية مختلفة، وبما توفره من مصادر معلومات للطالب وعضو هيئة التدريس والمجتمع على حد سواء. ومن هذا المنطلق أُنشئت عمادة شؤون المكتبات عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م)، وأصبح لمكتبات الجامعة كيان أكاديمي ممثّل في مجلس الجامعة، بعد أن كانت إدارة تُعرف بإدارة المكتبات، وتشرف عمادة شؤون المكتبات فنياً وإدارياً على جميع شؤون المكتبات في الجامعة في مدينة الرياض، بما تشتمل عليه من مكتبات مركزية وفرعية، بالإضافة إلى الأقسام الفنية وأقسام الخدمات. كما أنها المسؤولة عن توزيع المطبوعات التي تصدرها الجامعة



من كتب ومراجع وسجلات المؤتمرات والندوات والمجلات العلمية، هذا بالإضافة إلى تمثيل الجامعة في النشاطات المتعلقة بشؤون المكتبات والمعلومات على المستويات الوطنية والإقليمية والعربية والدولية.

وقد أفردت الجامعة مبنى يتكون من سبعة طوابق للمكتبة المركزية التي تبلغ مساحتها ٥١٤٠٠ متر مربع، فيها أكثر من ٤٠٠٠ مقعد للمطالعة، وتشغل موقعاً متوسطاً بين كليات الجامعة ومرافقها، حيث تُمدُّ طلابها وأساتذتها ومنسوبيها وغيرهم من أفراد المجتمع بأوعية العلم والبحث والمعرفة المتمثلة في مصادر المعلومات الإلكترونية، من خلال الاشتراك في قواعد البيانات والكتب والدوريات والمخطوطات والمطبوعات الحكومية والرسائل الجامعية وقصاصات الصحف والوسائل السمعية والبصرية والوسائط الإلكترونية الأخرى. كما تتيح لهم سبل الإفادة من هذه الأوعي. ويتبع للعمادة بالإضافة إلى المكتبة المركزية عدد من المكتبات الفرعية، وهي: مكتبة مستشفى الملك خالد الجامعي، مكتبة مستشفى الملك عبدالعزيز الجامعي، مكتبة كلية العلوم التطبيقية، مكتبة الدراسات الجامعية للبنات في عليشة، المكتبة المركزية للبنات في الملز، مكتبة كلية طب الأسنان، ومكتبة كلية الدراسات التطبيقية وخدمة المجتمع.



• **ما هو عدد الكتب والمراجع في المكتبات، وكم يبلغ عدد الزوار (ذكوراً وإناثاً) يومياً؟**

- بلغت جملة مقتنيات مكتبات الجامعة من أوعية المعلومات نحو ٩٠٠٠٠٠ عنوان تقع في ٢,٠٦٥,٨٦٣ مجلداً ومادة من مختلف أوعية المعلومات.

وتتبع عمادة شؤون المكتبات سبع مكتبات فرعية في مدينة الرياض، وتستقبل هذه المكتبات يومياً خلال الفصول الدراسية ما لا يقل عن ٥٠٠٠ شخص من المستفيدين والمستفيدات من خدمات مكتبات الجامعة، طبقاً للقواعد العامة لاستخدام المكتبة. وتجدر الإشارة إلى أن الجامعة قد خصصت مكتبتين للنساء، بالإضافة إلى استقبال عضوات هيئة التدريس وطالبات الدراسات العليا بمكتبة الأمير سلمان المركزية لفترة تمتد من الثامنة صباحاً حتى الخامسة مساءً كل يوم خميس خلال العام الدراسي.

معارض الكتب الدولية تسهم في وضع الحلول لمشكلة «العناوين المضللة».

• **ما هي الخدمات الإلكترونية التي تقدمها المكتبة للباحثين؟**

- تحتوي الواجهة الإلكترونية لعمادة شؤون المكتبات على معلومات ووثائق تعريفية عن عمادة شؤون المكتبات بصفة عامة ومكتبة الأمير سلمان المركزية بصفة خاصة ومعلومات ووثائق تعريفية عن مكتبات الجامعة الفرعية. ومن أبرز الخدمات التي يوفرها الموقع الإلكتروني رابط للبحث



■ مساحة المكتبة المركزية تبلغ ٥١٤٠٠ متر مربع، وفيها أكثر من ٤٠٠٠ مقعد للمطالعة ونحو ٩٠٠٠٠٠ عنوان و٢,٠٦٥,٨٦٣ مجلداً ومادة من مختلف أوعية المعلومات.

■ تضم عمادة شؤون المكتبات في جامعة الملك سعود سبع مكتبات فرعية في مدينة الرياض.

في الفهرس الآلي للكتب العربية والأجنبية وروابط لمصادر المعلومات الإلكترونية يمكن للمتصفح من خلاله الوصول إلى اشتراكات الجامعة في قواعد المعلومات الإلكترونية على الإنترنت بأشكالها المختلفة (مستخلصات ونصوص كاملة). كما يحتوي الموقع على شريط إخباري يُحدَّث بصفة دورية. وهناك رابط للاستفسارات والملاحظات، وروابط لبعض المكتبات السعودية والعربية والعالمية، ويوفر الموقع أيضاً خدمة تقديم مستخلصات باللغة الإنجليزية ويمكن إتاحتها من خلال محرك البحث جوجل الأكاديمي. كما يتيح النص الكامل للمقالة بلغتها الأصلية (عربي - إنجليزي) على ملفات PDF، وذلك بإجمالي عدد ٢٢٩٠ مقالة ويمكن الوصول إليها من خلال الموقع Google scholar، ويقدم كذلك مستخلصات وصور أغلفة الكتب المنشورة من قبل النشر العلمي بالجامعة لعدد ٨٠٠ كتاب، وإتاحة التسجيلات الببليوجرافية لمقتنيات جامعة الملك سعود للبحث من خلال محركات البحث العالمية (Yahoo -Google)، وذلك من خلال وضع البيانات الببليوجرافية للكتاب في ملفات HTML يمكن تكشيفها في محركات البحث بإجمالي ٥٠٠٠٠٠ ملف. يجري الإشراف ومتابعة الصفحة وتحديثها بصفة دورية بالتنسيق بين إدارة تقنية المعلومات وإدارة البوابة الإلكترونية في الجامعة.

• ما هي أندر المخطوطات في المكتبة؟

- كلنا يعرف أن قيمة المخطوطات تكمن في ذاتها ومدى ندرتها والزمن الذي تعود إليه، ويتوفر لدى قسم المخطوطات في مكتبة الأمير سلمان المركزية مجموعة قيمة ونادرة من المخطوطات العربية والإسلامية في مختلف مجالات المعرفة البشرية، والتي ينهل منها الباحثون داخل المملكة وخارجها لأغراض الدراسة والبحث والتحقيق، وقد بلغ إجمالي عدد المخطوطات المقتناة ٢١١٤٥ مخطوطة، بالإضافة إلى ٤٨٧ وثيقة خطية، منها ٤٥٠ وثيقة أصلية و٣٧ وثيقة مصورة.

وتقتني المكتبة قطعة نادرة من الرق تعد من أندر المخطوطات لديها مكتوب عليها آيات من سورة الفرقان يعود تاريخها إلى القرن الثاني الهجري وهي غير منقطة الحروف.

• حدثنا عن كيفية الاشتراك في المكتبة والاستفادة من خدماتها، وهل خدماتها قاصرة على طلاب الجامعة أم يستفيد من خدماتها شرائح المجتمع كافة؟

- يسمح لغير منسوبي الجامعة بالتمتع بجميع الخدمات التي تقدمها، كما يسمح لهم بالاستعارة بخطاب ضمان من جهات عملهم ودفع قيمة التأمين المقرر، وتفتح مكتبات الجامعة أبوابها لتقديم الخدمات المكتبية لجميع فئات المجتمع وتيسير سبل الإفادة من مقتنياتها متعددة الأشكال والشاملة لجميع موضوعات المعرفة البشرية.

كما يستفيد أفراد المجتمع من معارض الكتب التي تشارك فيها العمادة (أهمها معارض الرياض الدولية للكتب)، حيث يمكنهم شراء مطبوعات الجامعة بالأسعار المخفضة المقررة لمنسوبيها. ويوجد مركز لبيع مطبوعات الجامعة للطالبات في مكتبة أقسام العلوم والدراسات للبنات في الملز، ومركز آخر للنساء داخل مكتبة مركز الدراسات الجامعية للبنات في عليشة، هذا بالإضافة إلى المركز الرئيس لتوزيع وبيع مطبوعات الجامعة في إدارة الجامعة، وكذلك الوكلاء سواءً في الداخل أو الخارج.

وقد خصصت عمادة شؤون المكتبات مكتبة مستقلة تقع في منطقة الناصرية هي (مكتبة كلية الدراسات التطبيقية وخدمة المجتمع) لتقديم الخدمات المكتبية لأفراد المجتمع. وتقوم العمادة بتزويد هذه المكتبة بالعناصر البشرية اللازمة والأثاث المكتبي والمقتنيات. كما تقدم العمادة خدماتها الفنية في أعمال المكتبات والتوثيق لمن يطلبها من مؤسسات المجتمع، بالإضافة إلى المطبوعات التي تهديها العمادة لهذه المؤسسات، بل إن خدمات مكتبات جامعة الملك سعود تعدت حدود الوطن، حيث تردنا طلبات كثيرة من دول عربية شقيقة وكذلك صديقة فنوفر لهم احتياجاتهم قدر الاستطاعة عبر وسائل الاتصال الحديثة أو البريد الجوي.

• ما هي الأنشطة الثقافية للمكتبة (المحاضرات، الندوات، المسابقات الثقافية، والأبحاث، وغيرها من الأنشطة الثقافية) التي تساهم في الحراك الثقافي للمجتمع؟

- تقوم العمادة بعدة أنشطة ثقافية، ومنها: المشاركة في الاجتماعات والمؤتمرات والندوات الوطنية والخليجية وتبادل المعلومات والخبرات فيما يتعلق بالمكتبات الجامعية، ومن ذلك اجتماعات عمداء شؤون المكتبات في الجامعات السعودية والخليجية، وتنفيذ متطلبات الإعارة المتبادلة بين المكتبات الجامعية الوطنية والخليجية، وتقديم الخبرات الفنية في أعمال المكتبات لمن يطلبها من مؤسسات المجتمع، والمشاركة في معارض الكتب التي تنظمها الهيئات والمؤسسات المعنية. وللعمادة دور ريادي في تدريب طلاب وطالبات دراسات المكتبات في الجامعات والمعاهد العليا في الرياض، حيث تدربهم عملياً على العمليات الفنية والخدمات المكتبية، وبصفة خاصة طلاب قسم علوم المكتبات والمعلومات في الجامعة (انظر التدريب). كما تسارع إلى الاستجابة لطلبات المنظمات والهيئات الدولية والعربية والوطنية في التعرف على أنشطة وإمكانات مكتبات الجامعة من خلال الإجابة عن الاستبيانات الواردة من هذه الجهات، وكذا من الباحثين وطلاب الدراسات العليا، وللعمادة كذلك حضور دولي من خلال مشاركتها في الاتحادات الدولية والوطنية والمتخصصة، مثل: الاتحاد الدولي للتوثيق FID، والاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات IFLA، وجمعية المكتبات الأمريكية ALA، ولها علاقات ثقافية مع العديد من المؤسسات الوطنية والعربية والإسلامية والدولية من خلال تبادل المطبوعات. وتستخدم العمادة في هذا التبادل مطبوعات الجامعة في جميع مجالات المعرفة وفي أشكالها المختلفة (الكتب، الدوريات، سجلات المؤتمرات، الأدلة، النشرات، والفهارس، وغيرها).

كما يوجد تعاون وتنسيق خاص يربط بين المكتبات الطبية بالجامعة (مكتبة كلية الطب، ومستشفى الملك خالد الجامعي، ومكتبة مستشفى الملك عبد العزيز الجامعي) وبين المكتبات الطبية في المملكة، مثل: مكتبة مستشفى الملك فيصل التخصصي، ومكتبة مستشفى القوات المسلحة... وغيرهما.

وتتيح إمكانية تصوير المقالات والدراسات والأبحاث بناء على طلب بعض المؤسسات التعليمية والبحثية (الوطنية والخليجية).



• كيف هي سياسة الإعارة في مكتبات الجامعة، وكم عدد الكتب التي يمكن أن يستعيرها الطالب والباحث؟

- تقدَّم خدمات الإعارة سواء كانت داخلية أو خارجية إلى جميع منسوبي الجامعة من أعضاء هيئة التدريس، وطلاب الدراسات العليا، وطلاب درجة البكالوريوس والدبلوم وموظفي الجامعة، وكذلك الأفراد من غير منسوبي الجامعة وَفْق اللوائح الخاصة بالإعارة. أما عدد الكتب المسموح بإعارتها للطلاب فهو (١٠) مجلدات ولمدة شهر قابل للتجديد، أما الأفراد من غير منسوبي الجامعة فيسمح لهم باستعارة (٥) مجلدات ولمدة شهر أيضاً ويمكن التجديد بشرط إحضار الكتب.

• ما هي الخدمات التي استحدثتها العمادة مؤخراً، وما هي أبرز المشروعات التي هي بصدد تنفيذها؟

- أولت جامعة الملك سعود اهتماماً كبيراً بمكتباتها بوصفها إحدى الركائز الأساسية في العملية العلمية والتعليمية والبحثية، كما أنها اتخذت خطوات عديدة للتحول من الشكل الورقي إلى الشكل الإلكتروني وصولاً إلى تحقيق مفهوم (مجتمع المعلومات) على مستوى النظرية والتطبيق.

وفي هذا الإطار قامت جامعة الملك سعود من خلال عمادة شؤون المكتبات بإعداد الدراسات اللازمة لتنفيذ عدة مشروعات، منها ما تم بالفعل، مثل: تركيب النظام الآلي (اليونيكورن)، والاشتراك الجماعي في قواعد المعلومات الإلكترونية، ومشروع بوابة مكتبات جامعة الملك سعود، والانضمام إلى الفهرس العربي الموحد. ومنها ما هو قيد التنفيذ، مثل: صياغة سياسات جديدة لعمادة

المكتبات تستقبل يومياً ما لا يقل عن ٥٠٠٠ من المستفيدين والمستفيدات من خدمات مكتبات الجامعة.

المكتبة المركزية تقتني ٢١١٤٥ مخطوطة، بالإضافة إلى ٤٨٧ وثيقة خطية؛ منها ٤٥٠ وثيقة أصلية و٣٧ وثيقة مصورة.

■ من نوادر المكتبة قطعة من الرق تعد من أندر المخطوطات لديها مكتوب عليها آيات من سورة الفرقان يعود تاريخها إلى القرن الثاني الهجري وهي غير منقطة الحروف.

■ خدمات مكتبات جامعة الملك سعود تعدت حدود الوطن، حيث توفر الاحتياجات عبر وسائل الاتصال الحديثة أو البريد الجوي.

شؤون المكتبات بهدف وضع مبادئ عامة وأساليب للعمل لكي يلتزم بها العاملون في ممارسة أعمالهم، من خلال التعرف الواقعي على الإجراءات بالأقسام الفنية من أجل إعادة هندسة العمل وتفعيلها مع النظام الآلي في جميع الإدارات والأقسام؛ ومشروع الإجراءات الفنية القائم على إعادة تصنيف مجموعات مكتبات الجامعة وفهرستها، وذلك بهدف تأسيس بنية تحتية مبنية على أحدث القواعد والمعايير العالمية والوفاء بمتطلبات البرامج الأكاديمية والبحثية من خلال توفير موارد المعلومات اللازمة لتحقيق أهداف تلك البرامج، ومن ثم تحسين عمليات استرجاع المعلومات وتحقيق احتياجات المستفيدين المعلوماتية والاستثمار الأمثل لما يصرف على مكتبات الجامعة من خلال تحقيق نمو متزايد لعدد المستفيدين من داخل الجامعة وخارجها؛ مشروع المكتبة الرقمية القائم على تحويل مجموعات مكتبات الجامعة من أوعية تقليدية إلى وسائط رقمية يتم استرجاعها آلياً عن بعد، ويهدف المشروع إلى تحقيق عدة أهداف، منها: التأكيد على الدور الريادي لجامعة الملك سعود بوصفها مصدراً للإشعاع العلمي والحفاظ على التراث العربي المخطوط وأهميته وإتاحته، وإثراء المحتوى الأكاديمي العربي بصوره كافة، والإسهام في فرص التعلم الإلكتروني والتعلم عن بعد، وتعزيز توصيل المعلومات الاقتصادي والفعال إلى جميع قطاعات المجتمع، وتشجيع الجهود التعاونية التي ستسفر عن استثمارات كبيرة في موارد البحث العلمي والحاسب الآلي وشبكات الاتصال في المملكة، ودعم الاتصال والتعاون مع الجامعات ومؤسسات البحث العلمي والقطاع الخاص والحكومة، ولعب دور ريادي دولي في إنتاج وتوزيع المعرفة في مجالات ذات أهمية استراتيجية للمملكة؛ مشروع المعمل المتكامل لترميم المخطوطات والوثائق، يهدف هذا المشروع إلى المحافظة على رصيد مكتبات جامعة الملك سعود من الوثائق والمخطوطات، كما يهدف إلى إكساب أبناء الجامعة مهارات الترميم؛ مشروع بوابة مكتبات جامعة الملك سعود، والهدف منه تقديم واجهة مستفيد موحدة لخدمات ومصادر المعلومات الإلكترونية في مكتبات جامعة الملك سعود كافة، حيث تنفرد بوابات المكتبات بمجموعة من المكونات والنظم الفرعية، وتنقسم إلى قسمين: مكونات أساسية: وتشمل واجهة البحث الموحد ومحلل الروابط ونظام الخدمة المرجعية الافتراضية. ومكونات إضافية (اختيارية): وتشمل نظام الحجز الأكاديمي للمواد الإلكترونية، ونظام إدارة المكتبة الرقمية وخدمات إثراء المحتوى؛ مشروع تطوير إدارة خدمات المستفيدين في مكتبة الأمير سلمان المركزية، ويهدف هذا المشروع إلى تقديم خدمات معلوماتية أفضل من خلال قاعتي الإنترنت التي سيجري تجهيزها بأحدث أجهزة الحاسب الآلي وأسرع فيما يتعلق بخطوط الشبكة، كما أن محطات الإعارة الذاتية ستكفل للمستفيدين أن يقوموا بعملية الإعارة بشكل ذاتي مما يوفر الوقت للمستفيد، كذلك تغيير كاونتر الإعارة ليصبح على مستوى كبريات المكتبات العالمية متضمناً التقنيات الحديثة بما يضمن جودة أكثر لخدمة الإعارة؛ مشروعا (اقرأ) و(أصدقاء المكتبة)، والهدف العام من المشروع هو تقوية الصلة بالكتاب من خلال تنمية مهارة القراءة لدى جميع شرائح المجتمع وفئاته، مشروع إثراء بوابة جامعة الملك سعود، ومشروع الوسائط المتعددة لمكتبات جامعة الملك سعود (جاري العمل على إعداد الدراسات الخاصة به).

• ما هو نظام اليونيكورن؟

– ضمن مساعي عمادة شؤون المكتبات للرقي بخدمات مكتبات جامعة الملك سعود وبعد دراسة مستفيضة لأنظمة المكتبات المتوفرة؛ قامت العمادة باختيار نظام اليونيكورن، حيث إنه أكثر نظم المكتبات المتكاملة انتشاراً ويستخدم في عشرة آلاف مكتبة حول العالم، وقد تم تحميل أحدث إصدارات هذا النظام GL3.1 والتي تعمل على نظام تشغيل solaris10 وقاعدة بيانات Oracle10g. كما يحتوي على خاصية التعامل مع اللغة العربية، ويوفر إمكانية الربط وتبادل المعلومات مع الأنظمة الأخرى داخل الجامعة وخارجها، ويدعم البحث العلمي في مصادر المعلومات المختلفة، كما يتميز بواجهة تفاعلية على شبكة الإنترنت، وإصداره لمجموعة كبيرة من التقارير الإحصائية.

• أقيمت مؤخراً العديد من المحافل الثقافية والمهرجانات وفي مقدمتها معارض الكتب المحلية والدولية.. ماذا عن مشاركات وحضور جامعة الملك سعود فيها؟

– لا شك أن هناك حضوراً متميزاً وإبداعاً متواصلاً انتهجته جامعة الملك سعود ممثلة في عمادة شؤون المكتبات من خلال الحضور والمشاركة الفعالة في المحافل الثقافية والمهرجانات.. ويأتي في مقدمتها المشاركة في معرض الرياض الدولي للكتاب في مدينة الرياض ضمن جناح وزارة التعليم العالي والجامعات السعودية.

كذلك المشاركة في معرض الكتاب ضمن نشاطات المهرجان الوطني للتراث والثقافة في الجنادرية.. هذا على المستوى المحلي.

أما على المستوى الدولي فالجامعة تشارك فيما يزيد على العشرين معرضاً على المستوى العالمي، منها على المستوى الخليجي وهي: معارض الشارقة وأبو ظبي والدوحة والبحرين والكويت ومسقط. ومنها على المستوى العربي: القاهرة وتونس والجزائر والدار البيضاء وبيروت ودمشق وعمان وصنعاء. وعلى المستوى الدولي فتشارك الجامعة في معارض جنيف وفرانكفورت وسيئول ونيودلهي وطهران وموسكو وبكين، بالإضافة إلى المشاركة بالتوكيل في معارض لندن ونيويورك وغيرها.

وتتمثل هذه المشاركة بعرض إصدارات الجامعة من الكتب العلمية والمجلات المحكمة والتي تجد الصدى الطيب والإقبال على اقتنائها وكذلك التعريف بالجامعة وكلياتها وتخصصاتها والقبول فيها في مرحلتي البكالوريوس والدراسات العليا.

• **ما النشاطات التي قامت بها العمادة مؤخراً؟**

- قامت العمادة بالكثير من النشاطات، منها: تنظيم ندوة حول «مصادر المعلومات الإلكترونية.. ماهيتها وكيفية الإفادة منها»، والانتهاء من تنفيذ خطة الاشتراك الجماعي في قواعد المعلومات للجامعات السعودية لهذا العام، واتفاقية تعاون بين العمادة والمركز الوطني لبحوث الشباب، بالإضافة إلى توقيع اتفاقية مع الفهرس العربي الموحد الذي سيقوم بتدريب موظفي قسم الفهرسة في العمادة، كما سيقوم بتحويل تسجيلات مكتبات الجامعة حسب التقنين المعتمد للفهرس العربي الموحد، والانتهاء من دراسة أوضاع المكتبات الفرعية، وفتح مكتبة الأمير سلمان المركزية للطلاب حتى الساعة الثانية عشرة ليلاً خلال فترة الاختبارات.

أما فيما يتعلق بالنشاطات الداخلية فالعمادة تعمل الآن على تنفيذ الخطة الإصلاحية التي وضعتها، حيث شكلت فرق عمل لدراسة الواقع الداخلي للإدارات والأقسام ومن ثم إصلاحها وتطويرها والارتقاء بها. وقد استعين على وضع تلك الخطط وتنفيذها ببعض الزملاء أعضاء هيئة التدريس ذوي تجارب من كليات وأقسام ذات علاقة، إضافة إلى موظفي مكتبات الجامعة.

• **الاشتراك الجماعي في قواعد المعلومات للجامعات السعودية.. ما الدور الذي تقوم به عمادتكم في هذا المجال؟**

- بدأت جامعة الملك سعود بالإشراف على مشروع الاشتراك الجماعي في قواعد المعلومات للجامعات السعودية في عام ٢٠٠٣م بعدد ٨ جامعات وتزايدت عدد الجامعات حتى وصلت في عام ٢٠٠٨م إلى ١٩ جامعة حكومية، وقد تم تشكيل فريق عمل يقوم بجمع احتياجات الجامعات واستقبال عروض الشركات والتفاوض حول أسعار القواعد.

إن دور اللجنة لا يقتصر على ما سبق ذكره، بل وصل إلى تقديم الاستشارات للجامعات الجديدة ومساعدتها في اختيار القواعد المناسبة. وتطمح اللجنة في الوصول بهذا المشروع إلى تعميمه بوصفه مشروعاً وطنياً بالقطاعات التعليمية والطبية والوزارات المهتمة بقواعد المعومات كافة.

• **(أسبوع المكتبة والجامعة) ما هي فعاليات هذا الحدث الثقافي في الجامعة؟**

- الأسبوع عبارة عن مهرجان ثقافي تقيمه مكتبات الجامعة تحت رعاية معالي المدير خلال الفترة من ٢٥ شوال وحتى ١ ذو القعدة ١٤٢٩هـ في مكتبة الأمير سلمان المركزية بحيث يشمل عدة فعاليات، منها: معرض المقرر الجامعي وهو عبارة عن معرض يشمل بعض كبار دور النشر التي تهتم بكتب المقررات الجامعية، ومعرض تعريفي عن مكتبات الجامعة تاريخياً وحاضراً ومستقبلاً، ومعرض المكتبة الإلكترونية الذي تشارك فيه عدد من الشركات المتخصصة في قواعد المعلومات الإلكترونية، ومعرض المخطوطات، ومعرض النوادر، ومعرض مكتبات الجامعة في صور، وعرض مستمر لأنشطة وبرامج ومشاريع تطويرية لمكتبات الجامعة، وهناك برنامج لاستقبال الطلبة المستجدين في الجامعة والسنة التحضيرية، وتكريم عمداء شؤون المكتبات السابقين وتكريم من أهدوا إلى مكتبات الجامعة، واستضافة زائرين متخصصين من داخل المملكة وخارجها، وإطلاق مشروع اقرأ وأصدقاء المكتبة وعدد من الأنشطة والفعاليات الأخرى المصاحبة لهذا المهرجان.

ويكون يوم الخميس ١ ذو القعدة ١٤٢٩هـ مخصصاً لمنسوبات الجامعة والزائرات من داخل الجامعة وخارجها، كما يستهدف الأسبوع منسوبي ومنسوبات الجامعة من أعضاء هيئة تدريس كافة والموظفين والطلبة في إطلالة العام الدراسي الجديد ١٤٢٩- ١٤٣٠هـ.

مكتبات الجيل الثاني..
اختصاص متجدد ووصول حر للمعلومات

أ.د.حسن عواد السريحي *

كم هي تلك الآراء والكتابات التي قالت بحتمية زوال المكتبات وعدم مناسبتها للتطورات الحديثة أو أنه لا حاجة إلى المكتبات نهائياً؟ بالتأكيد أننا سمعنا وقرأنا كثيراً من مثل هذه الآراء ونقبل مناقشة غير المتخصصين وتبيان أن المكتبات ومرافق المعلومات لا تقف جامدة، وإنما تتفاعل مع الإرهاصات وتطورات العصر ولذلك تكون من أوائل الجهات التي تستفيد من مثل هذه التطورات وتوظفها دوماً، وما تطويعها لوسائط التخزين وأدوات المعالجة والربط الشبكي إلا نماذج لهذا التفاعل. ولكن لا يمكن قبول ترديد هذه المقولة من متخصص، فهذا يعني عدم فهمه لطبيعة المهنة والتخصص والمكتبة بوصفها مرفق معلومات تتجدد وتتطور وتتفاعل مع الجديد دائماً.



ولهؤلاء جميعاً نقول: إن المكتبات ومرافق المعلومات باقية ما بقي الإنسان ولكنها ستتطور وتقدم نفسها دائماً بثوب العصر مستفيدة من تقنياته وتوجهاته، فتطور من نفسها وخدماتها وأدواتها وأسلوبها ومحتواها.

فالمكتبة التي كان المكان كمؤسسة يشكل أهمية بالنسبة لها كجامع ومنظم للمعرفة الإنسانية يقوم بإتاحتها لجمهورها نجدها تتفاعل مع الشبكات وشبكة الإنترنت وعالم العنكبوتية أو الويب كما يحلو للكثيرين تسميتها فتدخل في دائرتها وتتيح نفسها عبر هذه الشبكة وتتأثر بكل جديد يطرأ عليها حتى أصبح المكان المحسوس كمبنى غير مهم في تعريف المكتبة وإنما يصبح الإطار الذي نطلق عليه المكتبة هو الذي يصل إلى المستفيد، وأصبحت المكتبات في بيوتنا وفي مقار أعمالنا وعلى هواتفنا المحمولة وعبر طرائق أخرى تصلنا.

إن المكتبات الحديثة أو كما يحلو للبعض تسميتها بالجيل الجديد للمكتبات أو المكتبة٢ على وزن إنترنت٢ والويب٢؛ هي مكتبات تعكس روح ومضمون التطورات التي تأثرت بها المكتبات من عالم الويب.

ولفهم تطور المكتبة٢ والوصول إليها وتطور اختصاص المكتبات وفهم الاختصاص الجديد؛ فلا بد من العودة إلى أهم التطورات المؤثرة، حيث يكثر الحديث في مجتمع أخصائيي المكتبات والمعلومات أخيراً عن التطورات المتلاحقة التي تؤثر في هذا التخصص المتجدد بطبعه والمتأثر بما حوله من تقنيات وممارسات، وقد لا نجد في هذه الأيام جمعاً من المختصين إلا وكثر الطرح حول مفاهيم، مثل: الإنترنت٢، والويب٢، والمكتبة٢، وحتى وصلنا إلى أخصائي المعلومات أو أخصائي المكتبات٢، وكأني بالجميع يقولون: إذا كان التطور المرتبط بشكل من أشكال التقنية يقاس بالإصدارات فإن هذا الاختصاص المتطور والمتأثر بالإفرازات الحديثة للتقنية هو اختصاص الجيل الثاني أو الإصدارة الثانية.

فما هي هذه المفاهيم الجديدة التي يتداولها المتخصصون، وهل تجاوزنا في عالمنا العربي الإصدارة الأولى من المكتبات لنتحدث عن المكتبة٢، وهل

* كلية الآداب - قسم المكتبات والمعلومات- جدة - جامعة الملك عبدالعزيز

أصبحت مكتباتنا بحاجة إلى أخصائي المكتبات؟٢

إن الذين يتحدثون عن الجيل الثاني من الإنترنت أو الإنترنت٢ وحتى الجيل الثالث يتحدثون عن تطورات تقنية تجعل الشبكة أكثر سرعة واستيعاباً للضغوط الكبيرة التي تواجهها من كثرة الاستخدام حتى لو كان ذلك على شاكلة شبكة بديلة للمؤسسات والهيئات الأكاديمية والبحثية والحكومية لتكون عنصر دعم واحتياط في حال وجود مشكلة في شبكة الإنترنت التي يستخدمها الجميع. إن الإنترنت وهي شبكة تطوع تقنيات حديثة في التواصل والربط وتوفير المساحات والسرعات المناسبة لتطبيقات مهمة جديدة ومتنوعة وتسمح بتعاون ومحاكاة وتواصل حي؛ جعلت من التطورات الأخرى في عالم المعلومات أمراً مهماً وعلى رأسها ظهور مصطلح الويب٢ فما هو الويب٢؟

الويب٢:

ظهر مصطلح الويب٢ في أكتوبر ٢٠٠٤م عن طريق (تيم أورلي) و(ديل.دوكيرتي) لوصف الاتجاهات والنماذج التي تجاوزت انهيار سوق التقنية في التسعينيات، فالشركات ببساطة أكدت على أن النظم والبرمجيات التي نجحت وتجاوزت تلك الأزمات كانت تتسم بدعم التعاون وتتميز بالحركية وتقلل الفاصل بين عمليات الإنشاء والاستخدام، وهذا يعني أن المستخدمين ورواد المواقع يقومون بإضافة المحتوى بالمستوى نفسه الذي يستخدمونه، وهذا يعني أن الويب٢ مبني على المستخدم ومشاركته وتفاعله (Jack Maness 2006).

إن الويب٢ حركت المياه الراكدة في طبيعة العمل المعلوماتي في مجالات النشر وغيرت من وجهه وأضافت إليه أبعاداً متحركة.

ويؤكد عارف والسريحي (٢٠٠٧م) أن مصطلح ويب٢ ظهر ليرمز إلى المرحلة الثانية من تطور الشبكة العنكبوتية وخدماتها وبرمجياتها وليظهر الوجه الجديد لها المعتمد على المشاركة في بناء الخدمات وهو ما ظهر واضحاً في المدونات وفي الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) والتي يحررها الجمهور وهو ما يعني أن تتحول الإنترنت إلى منصة عمل تعمل التطبيقات من خلال المواقع بدلاً من أن تعمل عليها من جهازك الشخصي. فنحن مع الويب ٢ انتقلنا من الثبات للحركية ومن التحديث المنظم المبرمج إلى المشاركة والتفاعل والتعديل المفتوح في كل الأوقات.



إن الويب٢ نقلنا من الويب١ الذي يعرف أحياناً بويب القراءة فقط والذي كان جامداً ومواده يجري نشرها عبر مدراء الموقع وبدون مشاركة المستفيدين ويجري تحديثها بشكل غير دائم، وأخيراً لها خوادمها الخاصة وبرامج التطبيقات الخاصة أيضاً. لقد تحول عالم الويب إلى نموذج أوسع وأكبر متحرك ومحتوى مفتوح يعتمد على مشاركة المستفيدين والتحديث الدائم والخدمات المساندة من قِبَل الآخرين.

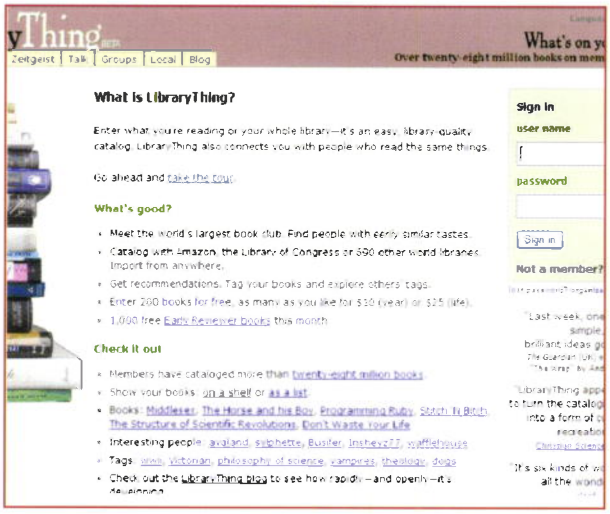
ويمكن إجمال أبرز خصائص الويب٢ في التالي:

- لغات برمجة وتقنيات تطوير مساندة (مثل xml وRSS).
- تحتوي على تقنيات تسهل التصفح.
- تسمح بتشغيل عبر الإنترنت (البرامج عبارة عن خدمات وليس حزم).
- تعتمد على المشاركة والتفاعل.
- ذكاء وحس إبداعي (محركات ذكية).
- إمكانية نشر الخدمة خارج نطاق الموقع.
- تدمج بين التقنيات والمشاركات والممارسات.
- إتاحة دائمة (٢٤/٧).
- تحديث دائم.
- ديناميكية الحركة.
- محتوى مفتوح.

ولهذا فإن مفهوم الويب٢ مبني على الخدمات ويدعم بناء مجاميع وشبكات الأصدقاء متنوعي الخلفيات والتوجهات وهم من يقوم ببناء وتحرير المحتوى المعلوماتي.

نموذج لمكتبة شخصية تحمل خصائص الويب٢

المكتبات ومراكز المعلومات لا تقف جامدة، وإنما تتفاعل مع إرهاصات وتطورات العصر.



■ ما تقدمه الشبكة العنكبوتية بثوبها الجديد المتمثل في الويب؛ أرضية صلبة لتطوير خدمات المكتبات ومراكز المعلومات.

المكتبة ٢ (Library 2):

وفرت التطورات التقنية وما تقدمه الشبكة العنكبوتية بثوبها الجديد المتمثل في الويب ٢ أرضية صلبة لتطوير خدمات المكتبات ومرافق المعلومات عموماً؛ فالمكتبات ومنذ نشأتها تسعى إلى التفاعل مع التطورات وتطويعها ولكنها لا تركز فقط على التقنيات وإنما تتعداها لتهتم بالأفراد وبرامج التعاون وتطوير الهياكل والبرامج لتصل إلى المستفيد أينما وجد.

ومع توالي تطور المكتبات وخدماتها أصبح مصطلح الجيل الجديد للمكتبات أو المكتبة ٢ والمتأثر بالويب ٢ وتقنياتها وخدماتها إضافة إلى تطور تقنيات الاتصال؛ هو المصطلح الجديد الذي يشير إلى تطور المكتبات وبنائها حول المستفيد وجعله محور كل العمليات للوصول إليه أينما وجد، ودعمها لديمقراطية المعرفة والوصول الحر للمعلومات وإزالة الحواجز ودعم مفهوم مجتمع المعلومات والمشاركة والتفاعل. ويمكن إجمال أبرز خصائص المكتبة٢ في التالي:

- تطور في الخدمات مبني على المستفيد.
- المستفيد هو المتحكم والمحور .
- الخدمات تصل إلى المستفيد وليس العكس.
- تفاعل دائم مع المستفيد.
- تدعم مفهوم مجتمع المعلومات.
- تدعم مفهوم الصول الحر للمعلومات.
- تدعم مفهوم المشاركة والتفاعل.
- تستخدم تقنيات الجيل الثاني للإنترنت والويب.
- مرنة في بنيتها التنظيمية.
- معايير مفتوحة.
- خرجت من المبنى إلى الفضاء المفتوح.
- تدعم التعاون والتواصل.

وبما أن المكتبات لا تنظر إلى التحديث والتطوير من زاوية التقنية فقط، فإنها طورت بنيتها التنظيمية وجعلتها أكثر مرونة، كما أنها اهتمت باختصاص المكتبات والمعلومات ليساير تطورات الويب٢ وتطورات المكتبة٢ واحتياجات المستفيدين والرواد والذين سنطلق عليهم هنا مصطلح المستفيد٢ أو الجيل الثاني من رواد المكتبات والذين دون شك ستنعكس فيهم خصائص استخدام الويب٢ والمكتبة٢ كونهم حركيين ومتفاعلين ومشاركين وطلباتهم متواصلة وأكثر وعياً في الجانبين التقني والمعلوماتي.

هذه المسايرة للتطورات أفرزت جيلاً جديداً من الاختصاصيين أو ما أطلق عليه بعضهم اختصاصي المكتبات٢ (Librarian 2) ليتماشى مع التوجهات الحديثة.

فمن هو اختصاص المكتبات٢، وما هي مواصفاته، وكيف يمكن له النجاح؟

اختصاص المكتبات٢ (Librarian 2):

إن اختصاص المكتبات٢ الجديد هو استمرار للتطورات التي شهدتها المكتبات ليصبح القوة البشرية التي تجعل من مفهوم المكتبة٢ واقعاً، وهو يؤمن بمبادئها من الوصول الحر إلى المعلومات والوصول إلى المستفيد أينما وجد ويملك المهارات التقنية التي تجعله قادراً على التعامل مع تقنيات العصر، وأهمها: التعامل مع الإنترنت وأدواتها وخدمات الويب٢، كما يملك مهارات شخصية في التفاعل والتعايش مع المجاميع والأفراد وبناء العلاقات الشخصية وهذا إضافة إلى التأهيل المهني المعلوماتي الجيد ومتطلباته.

وهذا الاختصاص أكثر حاجة من ذي قبل إلى برامج التطوير المهني والتعليم المستمر.

ويؤكد ستيفن أبراهم (Stephen Abram.2006) أن اختصاص المكتبات٢ هو نبتة عصر المعلومات وأنه يسعى جاهداً لتحقيق التالي:

١- فهم قوة الفرص التي يتيحها الويب٢.

٢- تعلم الأدوات الرئيسية للويب٢ والمكتبة٢.

٣- دمج المصادر الإلكترونية والمصادر التقليدية وما له صلة بها.

٤- مستخدم جيد لأدوات التواصل مثل الحاسبات وPDAs وحتى iPods.

٥- استخدام متميز لاستراتيجيات البحث ومتفهم ومتبنٍ للمعايير المفتوحة للمواقع.

٦- ربط المعلومات والأفراد والتقنيات.

٧- غير خجول من نظم الفهرسة والتصنيف والضبط الحديثة.

٨- يتبنى المعلومات غير النصية مثل: الصور والصوت والحركة.

٩- متفهم لقوة المعلومات بكل أبعادها القديمة والحديثة.

١٠- يملك رؤية بعيدة المدى في استخدام مصادر المحتوى مثل: Open Content Alliance وGoogle Print.

١١- ربط المستفيدين بنقاش الخبراء والمحادثات ومجتمعات الخبرة والممارسة.

١٢- يستخدم أحدث أدوات الاتصال المتاحة للربط بالمحتوى والخبرات والناس.

١٣- يستخدم ويطور شبكة علاقات اجتماعية مفيدة.

١٤- يشجع المستفيدين على تطوير المحتوى وطرح المواصفات.

١٥ – يتفهم الرؤية الشاملة لمفهوم الويب المزدحم ويؤمن بأدوات الاختصاصيين الجديدة والمصطلحات الجديدة مثل: (blogosphere، Web syndicasphere and wikisphere).

و في إحدى المدونات كتبت لورا كوهين (Loura Cohen، 2006) سياسة على شاكلة تعهدات يلتزم بها اختصاصيو المكتبات وأجملها في النقاط التالية:

١- أعلم أن عالم المعلومات هو عالم متغير بسرعة ويحتاج اختصاصيو المعلومات للتفاعل بإيجابية لتوفير الخدمات والمصادر للمستفيدين الذين يحتاجونها.

٢- سأقوم بتعليم نفسي بكل هذه التطورات وتطويع كل ذلك لمصلحة الرواد الذين أقوم بخدمتهم.

٣- لن أقوم بالدفاع عن مكتبتي دائماً، وإنما سأقوم بالتقييم الأمين لما يمكن تنفيذه.

٤- سأكون مشاركاً نشطاً في دفع مكتبتي إلى الأمام.

٥- سأعمل مع زملائي للتفاعل الإيجابي مع التغيير.

٦- سأكون سعيداً للتخلي عن الممارسات القديمة في حال وجود الأفضل.

٧- سأتابع كل التطورات وأتقبل التصحيح والتجديد والنظر إلى الأمام.

٨- سأمتنع عن مناداة الرواد لمشاهدة الأشياء بأعيننا، ولكن سأطوع وأغير في الخدمات لتقابل احتياجاتهم.

٩- لدي استعداد للذهاب إلى حيث أجد المستفيد لأمارس مهنتي.

١٠ - سأشارك وأدعم وجود ويب مفتوح ليشارك الرواد.

١١- سأدعم وجود فهارس مفتوحة تفاعلية توفر خدمات تفاعلية مفصلة وشخصية للرواد.

١٢- سأشجع إدارتي على المشاركة في المدونات.

ولجمع كل ما سبق في صورة مجملة أطرح النموذج الموضح في الشكل التالي:

إن التطورات التي جاءت بالإنترنت٢ ومكنت للويب٢ من الظهور هي التي صنعت المكتبة٢ دون تأخير في تفاعل التخصص والمهنة بشكل إيجابي فظهر الاختصاص الجديد اختصاص المكتبات٢ والمستفيد الجديد أو رواد المكتبة٢ وهم متمرسون تقنياً وواعون معلوماتياً أكثر من الجيل السابق.

وليكون في عالمنا العربي مكتبة٢ واختصاصيو مكتبات٢ فإنه لابد من التأكيد على نقاط كثيرة يمكن إجمال أهمها في النقاط التالية:

❖ تطوير البنية الأساسية للإنترنت وشبكات الاتصالات في دولنا.

❖ اهتمام وزارات التربية والتعليم والثقافة والمكتبات بتطوير برامج الوعي المعلوماتي والوعي التقني لزيادة قدرات المجتمع وتثقيفه.

❖ الاهتمام بمرافق المعلومات ودعمها والإيمان برسالتها وإعطاء المتخصصين ما يستحقون من الاهتمام والتقدير.

❖ تطوير الهياكل التنظيمية في مرافق المعلومات، وجعلها أكثر مرونة للتفاعل مع المتغيرات.

❖ اهتمام أقسام المكتبات ودراسات المعلومات بتخريج أجيال جديدة من الاختصاصيين الذين يملكون مهارات اختصاصيي المكتبات٢ ويستطيعون التفاعل والتعامل مع الويب٢.

❖ الاهتمام بتطوير المحتوى الرقمي العربي.

وقبل هذا وذاك، إيمان الجميع بأهمية المكتبات ومرافق المعلومات في حياة الإنسان وأنها مؤسسات متطورة وحركية، وإيمان اختصاصيي المعلومات بمفهوم الخدمة concept of service، فهو الأساس وسأبقى أبشر به وأدعو إليه ما حييت مادمت صاحب ولاء وغيرة على هذه المهنة.

المصادر:

عارف، محمد جعفر وحسن عواد السريحي، الإنترنت والبحث العلمي، ط٢، جدة: خوارزم العلمية، ٢٠٠٧م.

الويب حركت المياه الراكدة في طبيعة العمل المعلوماتي في مجالات النشر وغيرت من وجهه وأضافت إليه أبعاداً متحركة.

أشاعت ودلّت على روح تسامح المسلمين في الأندلس

مكتبة الأمويين في قرطبة ودورها في نشر الثقافة الإسلامية

إعداد: مجاهد حسين نعناع

إن التأريخ للمكتبات الإسلامية تأريخ للفكر الإسلامي طوال حقبه المختلفة، وذلك لأن الدور الذي لعبته المكتبات في تاريخ الحضارة لا سيما في القرن الرابع الهجري جد مهم؛ فقد قامت هذه المكتبات بنشر الثقافة الإسلامية وتوطيد الصلات العلمية بين المسلمين وغيرهم من شعوب أوروبا، فقد امتدت إشعاعات هذه المكتبات لتبدّد دياجير الجهل التي رانت على عقول أهل هذه القارة خلال القرون الوسطى، مما كان لها أكبر الأثر في بناء الفكر الأوروبي وتوجيهه وجهة حضارية ما زال الأوروبيون إلى اليوم ينعمون بجني ثمارها.

وتشير روايات التاريخ الأندلسي إبان تلك الحقبة التاريخية إلى أن مكتبة كبرى تكوّنت في قرطبة في عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر الأموي وعهد ابنه الحكم المستنصر؛ قد ضارعت في عظمتها وتأثيرها الثقافي أشهر مكتبات ذلك العصر في بغداد والإسكندرية والقيروان وغيرها من المكتبات. وقد حظيت هذه المكتبة باعتناء الأمراء والخلفاء من بني أمية، فكانوا يشجعون العلماء والأدباء وأرباب الفكر في أي مكان ويغدقون عليهم العطايا والهبات حتى تم لهم استقطاب كل حركة علمية أو فكرية بزغت في أي بلد من البلدان وشجعوا أهلها على الهجرة إلى الأندلس حتى غدت قرطبة خلال هذه الفترة مدينة علمية وثقافية تموج بالعلماء والأدباء والمفكرين في شتى المجالات.



نشأة المكتبة وتطورها:

اشتهرت الأسرة الأموية بحبها للعلم وإكبارها للعلماء، ويظهر ذلك واضحاً منذ أن وطئت أقدامهم أرض الأندلس، فكان عبد الرحمن الداخل (١٣٨ هـ - ٧٥٦م) معروفاً باتساع ثقافته وحسن قريضه للشعر وتقربه من العلماء، وقد اتخذ من قرطبة داراً لإمارته وقام بتجميلها وإحاطتها بسور كبير، وشيد فيها المباني الضخمة والحمامات والفنادق، وبرزت قرطبة بدورها الحضاري وغشيها العلماء والأدباء من كل بلد.

ونهج الأمراء الأمويون من بعده النهج نفسه في عنايتهم بالعلم والأدب ونشر الثقافة الإسلامية بين شعوبهم، فقد أشار ابن سعيد في كتابه (المغرب في حلي المغرب) إلى أن مكتبة كبرى للأمويين أُسست في قرطبة في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم (٢٠٦هـ - ٨٢١م) وقد زودها بكتب كثيرة اشتراها من المشرق الإسلامي، وعلى ما يبدو أن هذه المكتبة كانت النواة الأولى لمكتبة الخلافة الأموية الكبرى في قرطبة، والتي تألقت في القرن الرابع الهجري.

ولا غَرْوَ أن تتألق مكتبة الأمويين في هذه الحقبة التاريخية ويبرز دورها الحضاري واضحاً وقد أولاها الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم جل اهتمامهما وعظيم رعايتهما، فإن شغفهما الكبير بجمع الكتب قد طبق الآفاق ووصل إلى مسامع الناس في كل مكان، فها هو الإمبراطور «قسطنطين السابع» حاكم بيزنطة لم يجد شيئاً يتقرب به إلى قلب الناصر حينما عزم على عقد معاهدة معه سوى أن يهديه كتاباً جديداً لم يعرفه من قبل، وهو كتاب «ديوسقوريدس» في الطب، وجاءت رسله إلى قرطبة تحمل ذلك الكتاب مكتوباً باللغة الإغريقية في مجلد جميل قد ذُهِّبت حروفه، وزينت صفحاته بالرسوم الجميلة لبعض النباتات والأشجار التي ورد ذكرها في الكتاب، ولم يكتف إمبراطور بيزنطة بذلك، بل أوفد بعد ذلك «نقولا الراهب» ليقوم بترجمته من اللغة الإغريقية إلى اللغة العربية.

وإذا كان هذا هو شأن الناصر، فإن ابنه الحكم لم يكن أقل شأناً منه في هذا الصدد، فقد بلغ حرصه على اقتناء الكتب أنه كان يبذل جهداً كبيراً في الحصول



عليها أو شرائها قبل أن تظهر أو تشيع في مواطنها.

وقد أثمرت جهود الحكم عن تكوين مكتبة كبرى لم يسبق لها مثيل من قبل، حيث غصت خزائنها بالعديد من الكتب النادرة، يقول في وصفها ابن حزم: «أخبرني بكية الخصي - وكان على خزانة العلوم والكتب في دار بني مروان - أن عدد الفهارس التي فيها تسمية الكتب أربع وأربعون فهرسة، وفي كل فهرسة عشرون ورقة ليس فيها إلا أسماء الدواوين فقط». ولم تقتصر همة هذا الخليفة على جمع الكتب فقط، وإنما كان على قدر كبير من الفهم والإدراك لما تحتويه من معلومات وأفكار، وكان يقضي أغلب وقته في القراءة والاطلاع.

والغريب أنه لا يقوم بقراءة هذه الكتب فحسب، وإنما كان يعلّق على كل كتاب يقرؤه بخط يده، ويدلي فيه برأيه، وكان يكتب عليه اسم صاحبه وكنايته وألقابه ونسبه ومولده ووفاته، وما يستتبع ذلك من غرائب وحكايات صادفت المؤلف في حياته.

وهواية جمع الكتب واقتنائها لم تكن وقفاً على الأمراء والخلفاء الأمويين على نحو ما وضحنا، وإنما كانت هواية قد تأصّلت أيضاً في نفس الشعب الأندلسي قبل حكامه، حتى صارت عندهم من علامات الرفعة والسؤدد، لا يستغني الرجل منهم عن تأسيس مكتبة في

مكتبة الأمويين في قرطبة أحد جهود الأسرة الأموية التي اشتهر كثير من حكامها باهتمامهم بالكتب والمكتبات.

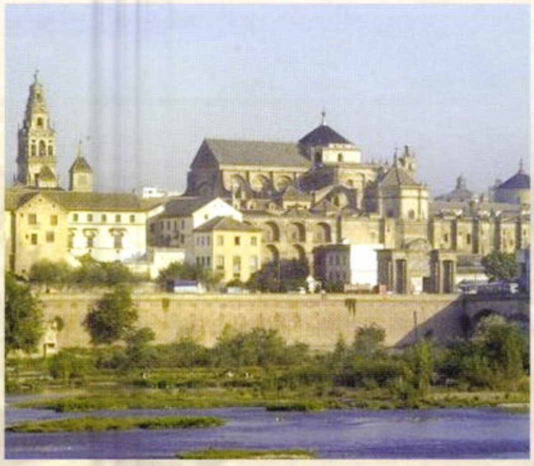
بيته حتى وإن لم يكن على قدر من المعرفة، فكل همه أن يقال عنه: فلان عنده خزانة كتب، والكتاب الفلاني ليس عند أحد غيره، والكتاب الذي بخط فلان قد تحصل عليه وتظفر به عند فلان.

تلك هي هواية جمع الكتب التي تمكّنت في قلوب الأندلسيين، وكان لها أكبر الأثر في نشر الثقافة الإسلامية ومحو أمية الكثيرين منهم، والدليل على ذلك ما قيل بأن أغلب الناس في الأندلس خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي أصبحوا قادرين على القراءة والكتابة.

■ المكتبة ضارعت في عظمتها وتأثيرها الثقافي أشهر مكتبات ذلك العصر في بغداد والإسكندرية والقيروان.

ولكن الأحداث التي توالت على الخلافة الأموية بعد عهد المستنصر قد أثّرت على هذه المكتبة تأثيراً بالغاً، حيث قام المنصور بن أبي عامر بحرق كتب الفلسفة والفلك ليرضي فقهاء الأندلس ويكسب تأييدهم له. وحين قضي على خلافة بني أمية وزال ملكهم وتوزعت الأندلس إلى دويلات، وبدأ ما عرف في التاريخ بعصر الطوائف؛ بيعت تلك المكتبة وتوزعت كتبها في دويلات الأندلس القائمة آنذاك.

وعلى الرغم من مرارة هذه الأحداث التي أودت بمكتبة الأمويين في قرطبة، فإن هواية جمع الكتب والنهضة العلمية والأدبية التي نمّاها الخليفة الناصر وابنه الحكم لم تتوقف، فقد انتهى الحال بهذه المكتبة إلى أيدي عشاق الكتب، وكذلك إلى أيدي أمراء الطوائف



الذين عبّروا عن هويتهم العلمية والأدبية، وكانوا سبباً في تعدد المكتبات الخاصة في بلاد الأندلس، حيث كثر هواة الكتب وراجت تجارة الوراقة، ويكفي أن نضرب لذلك مثلاً واحداً: فقد ذكر المؤرخون أن الوزير أحمد بن عباس جمع في مكتبته في المرية وحدها ما يزيد على الأربعمائة ألف كتاب، فضلاً عن الرسائل والكراسات.

تنظيم المكتبة

كانت مكتبة الأمويين في قرطبة داراً علمية بمعنى الكلمة، فلم تكن مجرد دار لخزن الكتب وفهرستها فقط على نحو ما هو مألوف الآن، وإنما نُظمت تنظيماً دقيقاً لتوفر الغاية المرجوة منها. وقد أقيمت هذه المكتبة



في قصر الخلافة في قرطبة، وإن كانت المصادر التي أخذت منها هذه المعلومات لم تمدنا بمعلومات وافية عن وصف بناء المكتبة، إلا أنه من المرجح أن بناءها قد لقي عناية فائقة من الناصر الذي اعتنى بقصر قرطبة عناية عظيمة، حتى قيل: «إنه لم يبق فيه بنية إلا وله فيها أثر محدث إما بتجديد أو بتزييد».

وحسبك ببناء يتسع لأربعمائة ألف كتاب فكيف يكون اتساعه وعدد حجراته؟

ذكرت بعض الروايات أن عدد غرف مكتبة الأمويين فاق الأربعين غرفة، وقد زودت بالبسط والسجاجيد والستائر والمقاعد، ونظمت حجراتها على نحو يكفل الراحة لروادها، فكانت هناك غرف للمطالعة، وأخرى من أجل المناظرات والاجتماعات والبحث، ومخازن خاصة لخزن الكتب قد أعدت إعداداً خاصاً، ونوع آخر من الغرف يضم الهيئات العاملة في المكتبة من نساخين ورسامين وخطاطين ومترجمين ومدققين، وغيرهم. وقد زودت هذه الحجرات بما يلزم العاملين من أحبار وأوراق وأدوات كتابية وأصماغ وأصباغ. ولعل في وصف بعض المؤرخين لمكتبة الحكم وإن كان مختصراً ما يعضد وصفنا لها: « وقد جمع في قصره الحذاق في صناعة النسخ والمهرة في الضبط والإجادة في التجليد فأوعى في ذلك كله».

وسوف نقوم الآن بوصف سريع لإدارة المكتبة وأهم أقسامها لنقف على كيفية إعداد الكتب فيها:

أ) إدارة المكتبة:

شملت المكتبة فئات من العاملين، منهم: فئة المؤلفين، وفئة المترجمين، وفئة منتجي الكتب: وتشمل النساخين ومن في حكمهم كالمراجعين والمجلدين والمزخرفين، وفئة المتخصصين في شؤون المكتبات كالقائمين بالأعمال الفنية والخدمات المكتبية، بالإضافة إلى فئة العمال والسعاة الذين يقومون بأعمال الأمن والحراسة وتنظيم الفراش وأثاث المكتبة.

وكان الأفراد في كل فئة يعملون تحت إشراف مسؤول يتولى شؤون العمل من حيث توزيعه عليهم وتجهيز مستلزماته، وكان يشرف على هؤلاء جميعاً من الناحية العلمية والإدارية «خازن» كانت وظيفته تماثل وظيفة رئيس المكتبة أو مدير المكتبة حالياً، وكان يتولى وظيفة الخازن أحد العلماء الأفذاذ أو أحد مشاهير الأدباء بحيث يسمح عمله وتتيح ثقافته وخبرته القيام بهذه



صفحة من مصحف أندلسي كامل الحركات من حيث الشكل والنقط يعود لسنة 976 هـ من مراكش. (المتحف البريطاني)

المسؤوليات الجسام على أكمل صورة.

ب) قسم الترجمة:

يضم هذا القسم أعداداً كبيرة من المترجمين المجيدين للغات الإغريقية واللاتينية والإسبانية وغيرها، وكان أغلبهم من النصارى والصقالبة واليهود، وقليل من المسلمين، نذكر منهم: عبد الله الصقلي، ومحمد النباتي، والبسياسي، وأبا عثمان الخزار الملقب باليابسة، ومحمد بن سعيد، وعبد الرحمن بن إسحاق بن الهيثم، وحسداي بن شبروط. وكان الخلفاء الأمويون يعتنون بهذا القسم أشد الاعتناء، ويجزلون العطاء للعاملين فيه، وهو ما ساعد على ترجمة العديد من الكتب الإغريقية في مجالات الطب والهندسة والفلسفة والفلك وغير ذلك في مجالات العلوم المختلفة.

جـ) قسم التدقيق والمراجعة:

يعمل في هذا القسم نخبة من العلماء المعروفين بغزارة علمهم ودقة استنباطهم وحذقهم في القياس، والضاربين بقسط وافر في اللغة والأدب وعلوم الدين وعلوم الحياة، كل حسب تخصصه ومواهبه. وكانت مهمة هذا القسم مراجعة الكتب وتصحيحها والتعليق عليها بعد نقدها وتفنيدها، نذكر منهم: الرباجي محمد بن يحيى بن عبد السلام الأزدي النحوي، وكان ضليعاً في علم النحو، وقد استأدبه الخليفة الناصر على ابنه المغيرة. وفي عهد الحكم زاول مهنة المراجعة والتدقيق

■ هواية جمع الكتب واقتنائها تأصلت في نفس الشعب الأندلسي حتى صارت عندهم من علامات الرفعة والسؤدد.

في مكتبته وأوسع له هذا الخليفة في العطاء.

ومن المدققين أيضاً محمد بن أبي الحسين الفهري القرطبي، ومحمد بن معمر الجياني، وكانا خبيرين في النحو وعلم اللغة، وقد كلفهما الحكم بتدقيق وتهذيب ما لم يهذبه أبو علي القالي من كتابه «البارع في اللغة»، حيث قام المؤلف بتصحيح كتاب الهمزة وكتاب العين، ثم توليا الباقي منه بالتصحيح والتهذيب.

د) قسم الورّاقين:

يضم هذا القسم مجموعات كبيرة من الوراقين الذين يقومون بنسخ الكتب وتزيينها بالصور وتجليدها ثم عرضها في المكتبة، نذكر منهم: الأديب اللغوي محمد بن أبي الحسين الفهري، وعباس بن عمرو بن هارون الصقلي الذي عينه الحكم وراقاً في مكتبته، وكان يأنس إليه كثيراً ويوسع له في الرزق.

العلاقة الحضارية وسياسة التسامح التي مارسها المسلمون في الأندلس أسهمت في إقبال شعوب تلك المنطقة.

ومما ساعد على ظهور مهنة الوراقة هذه والتي لعبت دوراً بارزاً في تكوين مكتبة الأمويين ظهور الورق وانتشاره في الأندلس، حيث تأسس أول مصنع لصناعة الورق عام ٩٥٠ م في مدينة شاطبة، وكان ينتج جميع أنواع الورق بما فيها الأبيض والملون.

وأعمال النسخ من الأعمال الأساسية للوراقين، وقد أعدت لهم غرف خاصة زودت بمستلزمات النسخ من مقاعد ومحابر وأقلام وأوراق، ويشترط فيمن يمتهن مهنة النسخ جودة الخط ووضوحه وصحته، وأن يكون على حظ كبير من المعرفة والثقافة، حاضر الذهن يقظاً متنبهاً لما يكتب، معروفاً بالأمانة والصدق بين الناس.

هـ) قسم الفهرسة:

يقوم هذا القسم بفهرسة الكتب التي في المخازن وتصنيفها وتنظيمها حتى يسهل تناولها واستعمالها، وقد كانت مكتبة الأمويين مرتبة حسب المواضيع، فقد كان لكل موضوع فهارسه الخاصة، وهو نظام قريب من الفهرسة الموضوعية السائدة الآن في بعض المكتبات، ويتميّز هذا النوع من الفهرسة بالسهولة وسرعة حصر محتويات المكتبة، فهي مكتوبة في مجلدات تستعمل كالكتب يمكن الرجوع إليها بسهولة.

و) قسم التأليف:

مهمة هذا القسم الإشراف على تأليف الكتب لحساب المكتبة الأموية، وينحصر عمله في اتجاهين: تلقي المؤلفات من خارج الأندلس.ومن أمثلة الاتجاه الأول: مراسلة أبي الفرج الأصفهاني صاحب كتاب «الأغاني» للحصول منه على أول نسخة من هذا الكتاب، بل في بعض الأحيان كانت تتم مراسلة المؤلف وإغراؤه بالهجرة أو الرحيل إلى الأندلس كما حدث مع أبي علي القالي صاحب كتاب «الأمالي» الذي ترك العراق ورحل إلى الناصر الأموي واستقبله استقبالاً طيباً في قرطبة، وكان يتم الاتصال بين المؤلفين في المشرق الإسلامي عن طريق بعض الرسل المبعوثين على نفقة الخلافة الأموية، وكان أغلبهم ممن يمتهن الوراقة وله دراية بصناعة الكتب، فينتشرون في البلدان لانتخاب غرائب التواليف والبحث عنها، ومن جملة هؤلاء الرسل: محمد بن طرخان في بغداد؛ وأبو إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان، وأبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي في مصر، وهما من أكبر فقهاء المالكية، وكان الحكم يدر عليهما أموالاً كثيرة لاقتناء الكتب النادرة التي تظهر لدى علماء مصر. ومن أمثلة الاتجاه الثاني: وهو تكليف بعض علماء الأندلس بالتأليف في تخصصات معينة، أبو عبد الله بن محمد بن أحمد بن يحيى الذي ألف للحكم كتباً في الفقه؛ ومحمد بن الحارث الخشني الذي ألف لمكتبة الأمويين مجموعة ضخمة من الكتب، منها: تاريخ قضاة قرطبة، فضائل الإمام مالك، كتاب الرواة عن مالك، كتاب المولد والوفاة، كتاب النسب، كتاب الاتفاق والاختلاف في مذهب مالك، كتاب الفتيا، وكتاب التحاصر والمغالاة.

أثر المكتبة الفكري في شعوب أوروبا:

قبل الحديث عن الأثر الحضاري الذي تركته مكتبة الأمويين في شعوب غرب أوروبا، يجب إثارة نقطة هامة كان لها الفضل الأكبر في هذا التأثير الحضاري، وقد أشار إليها كثير من المؤرخين المنصفين من الغرب، وهي سياسة التسامح الحكيمة والهادفة التي سار عليها الأمويون في الأندلس مع رعاياهم من النصارى واليهود (أهل الذمة)، حيث لم يستثنوهم من تولي الوظائف العامة بما فيها العمل في قصر الخلافة ومكتبته الكبرى، فقد كانت تعيش طوائف نصرانية ويهودية كثيرة العدد في عاصمة الخلافة، تمارس طقوسها الدينية في حرية تامة، وتنعم بالأمن والرخاء في ظل حماية الدولة الإسلامية لهم، وتشارك المسلمين في حياتهم العامة، فسرت إليهم العادات الإسلامية، وأقبلوا على تعلم اللغة

العربية وآدابها، وكتبوا بها مؤلفاتهم العلمية، وشاركوا مشاركة فاعلة في خدمة الكتب والحركة العلمية في الأندلس، فقد كان منهم مترجمون ونساخون ومجلدون، واقتنى الكثيرون منهم مكتبات كبرى أغلب كتبها باللغة العربية، مما دعا المطران «ألفيرو القرطبي» عندما أصبح مطران العاصمة، وكان متعصباً لبني جلدته، أن يقول: «من الذي يعكف اليوم بين أتباعنا من المؤمنين بديننا على دراسة الكتب المقدسة؟ أو يرجع إلى كتاب أي عالم من علمائها ممن كتبوا في اللغة اللاتينية؟ من منهم يدرس الإنجيل أو الأنبياء أو الرسل؟ إننا لا نرى غير شبان مسيحيين هاموا حباً باللغة العربية، يبحثون عن كتبها ويقتنونها، ويدرسونها في شغف، ويعلقون عليها، ويتحدثون بها في طلاقة، ويكتبون بها في جمال وبلاغة، ويقولون فيها الشعر في رقة وأناقة. يا للحزن! مسيحيون يجهلون كتابهم وقانونهم ولاتينيتهم، وينسون لغتهم نفسها؛ لأن الفصاحة العربية تسكرهم...».

ولعل في شهادة هذا المطران ما يقيم دليلاً قوياً على ما تتميز به الحضارة الإسلامية من طابع إنساني رفيع، فهي تكفل للإنسان إنسانيته مهما كان جنسه ودينه، ولا تسلبه حقوقه الإنسانية في طلب العلم والتعلم، وفي الوقت الذي فتح فيه الأمويون أبواب مكتباتهم وجامعاتهم العلمية أمام كل طالب علم، يستوي في ذلك المسلم وغير المسلم، نرى أبناء المسلمين اليوم يعانون كثيراً من الأزمات في طلب العلم وتحصيله، حيث تقوم بعض المؤسسات العلمية في الغرب بحبس الكثير من النتائج العلمية ولا سيما في مجالات العلم والتكنولوجيا، وتناسى هؤلاء القوم أنهم أخذوا أصول هذه العلوم عن علماء بررة لا يكتمون علماً ولا يحبسون أسراره عن أحد عملاً بقول نبي الإسلام محمد ﷺ: «من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة»، أخرجه أبو داود والترمذي. فشتان إذن بين حضارتين: حضارة ترى العلم فرض كفاية إن لم يوجد في الأمة من يقوم به أثمت الأمة جميعها فلا تحول بينه وبين طلابه من أجل إسعاد البشرية، وحضارة تضن به وتقصره على أبنائها من أجل السيطرة والاستعلاء.

ولم يقتصر التأثير الفكري على نصارى أهل الأندلس، بل امتد ليعم أثره شعوب أوروبا قاطبة، وهذه حقيقة لا مراء فيها، فتشير الروايات إلى تأثر الإيطاليين والألمان والفرنسيين بمؤثرات الفكر الإسلامي عن طريق صقلية والأندلس. وهناك كثير من المدن الأندلسية التي تعد مراكز علمية كبرى ساهمت في نقل الفكر الإسلامي إلى أوروبا، مثل: قرطبة، إشبيلية، بطليوس، بلنسية، سرقسطة، وطليطلة. وقد شهدت الأخيرة أكبر حركة لتأثر الأوربيين بالفكر الإسلامي؛ فقد غصت مكتباتها وجوامعها بالكتب العربية في شتى العلوم المختلفة، ولا سيما العلمية، وأنشئت فيها مدرسة للترجمة من العربية إلى اللاتينية أغلبها من اليهود والنصارى الذين يجيدون اللغتين، وقاموا بنقل العديد من المؤلفات العربية ولا سيما بعد سقوط هذه المدينة في أيدي ألفونسو السادس الذي شجع حركة الترجمة هذه، ولم يأت القرن الثالث عشر إلا وكانت معظم المؤلفات العربية تدرّس في أوروبا.

ويكفينا في هذا المقام شهادة «أنجل جنثالث بالنسيا» مؤلف تاريخ الفكر الأندلسي والذي نقله عن الأسبانية الدكتور حسين مؤنس حيث قال: «إن الفضل في قيام الدراسات الطبية في أوروبا يرجع إلى ما كتبه العرب.. العرب الذين كانوا يبعثون بالسفراء لاستجلاب الكتب القيمة ما بين إغريقية ولاتينية، ويقيمون المراصد لدراسة الفلك، ويقومون بالرحلات ليستزيدوا من العلم بالتاريخ الطبيعي، وينشئون المدارس لتدرس فيها العلوم بشتى صنوفها».

مكتبة الأمويين في قرطبة كان لها تأثيرها الكبير علمياً وفكرياً في شعوب أوروبا؛ فقد كانت حلقة وصل علمية بين المشرق الإسلامي ومغربه.

وبعد، فهذه مكتبة الأمويين في قرطبة وقد نظمت تنظيماً علمياً على نحو ما رأينا، فكانت لؤلؤة زمانها، وسراج العلم في عصرها، ولا عجب في ذلك، فإن دورها في توطيد الصلات العلمية بين المشرق الإسلامي ومغربه لا يُنكر، وتأثيرها الفكري في شعوب أوروبا لا يُجحد، ورحم الله الناصر الأموي وابنه الحكم وطيب ثراهما لما قدماه للمسلمين وللإنسانية جمعاء، فقد أثمرت جهودهما الطيبة في خدمة العلم والعلماء، وتألقت على يديهما تلك المكتبة العظمى التي سطّرت صفحة مشرقة في تاريخ الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية.

القراءة التصويرية



أشرف محمد غريب*

نسمع كثيراً في هذه الحقبة الزمنية عن قدرات العقل وإمكانية تطويرها، فالعلم الحديث أثبت العديد من النظريات التاريخية حول تقوية الذاكرة ورفع مستوى الذكاء وتطوير القدرة على التعلم من خلال تعلم تقنيات وممارسة تطبيقات تؤدي إلى زيادة القدرات الفردية، ونحن بوصفنا مسلمين نؤمن بهذا الأمر، فلدينا من الأحاديث والآيات ما يؤكد ذلك، ومنها حديث: «إنما العلم بالتعلم»، وقوله تعالى: ﴿الذي علم بالقلم﴾، وقوله تعالى: ﴿علم الإنسان مالم يعلم﴾، وقوله: ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾.

ومن العلوم التي شاع تدارسها: علوم التعلم السريع ومنها: تعلم القراءة السريعة، والذاكرة السريعة والكتابة السريعة وكذلك التفكير السريع، وكل من هذه العلوم له قوانينه ونظرياته التي طورها الباحثون في هذا المجال من خلال جمعهم نتاج الحضارات العالمية السابقة وإضافتهم إليها من خلال تجربتهم وممارساتهم.

إن القراءة السريعة من العلوم التي كسرت الحاجز أمام ملايين الناس لتمكنهم من القراءة ونهل العلوم من الكتب وتطوير الذات وكسب المهارات وتغيير العادات، ولا يخفى علينا دور القراءة في صناعة الحضارة وبناء

* عضو جمعية القراءة العالمية IRA، ومؤلف كتاب القراءة السريعة بأسلوب النجمة

الأمة، أما القراءة السريعة فهي مجموعة تقنيات وتطبيقات تدور حول ثلاثة محاور، هي: التدرب على زيادة سرعة القراءة، وتوسيع مجال رؤية العين، وأخيراً تعلم تقنيات القراءة، وهناك العديد من الباحثين في هذا المجال الذين قدموا ثمرات بحثهم للعالم بتقنيات جديدة ومتطورة، ومن خلال تعلم تقنيات القراءة السريعة فإننا نزيد سرعة القراءة ونحل مشكلاتنا مع القراءة ونتعلم كيف يمكن استيعاب ما نقرأ وكذلك كيف نحفظ ما نقرأ.

إن معدلات القراءة المتوسطة ما يقارب ٢٠٠ كلمة في الدقيقة، وتعمل مدارس القراءة السريعة على زيادة هذه السرعة لتصل إلى معدل من ٣٥٠ كلمة إلى ٨٠٠ كلمة في الدقيقة، وهذه السرعة تمكن من القراءة والاستفادة من القراءة وفهم النص المقروء بمعدل استيعاب نسبته ٧٥٪ وتصل إلى ١٠٠٪ عند بعض الأشخاص، ولو نظرنا إلى هذه السرعات ومعدلات الاستيعاب نجدها ضمن الإطار الممكن للالتقاط الكلمات والنظر إليها.

أما القراءة التصويرية فهي القراءة بسرعة ٢٥٠٠٠ كلمة في الدقيقة، وذلك يعني قراءة كتاب مكون من ٣٠٠ صفحة خلال خمس دقائق، وبغضِّ النظر عن قناعتي في هذا العلم أو لا؛ إلا أنه ليس من الممكن للعين التقاط جميع الكلمات الواردة في صفحات الكتاب بهذه السرعة، ففي تطبيقات الحاسب الآلي عند تمرير كلمات بهذه السرعة فإنها تظهر على شكل خط مستقيم باهت اللون ولا يمكن استنتاج أي كلمة من خلاله.

إن أساتذة علم القراءة التصويرية يعتمدون على إقناع المتدربين بهذا العلم من خلال محورين رئيسين هما: أولاً: تعزيز القناعات الداخلية بالقدرات العقلية الكامنة التي يمكن إظهارها من خلال مجموعة من التطبيقات، وهذا بدوره يؤدي إلى تقوية الثقة بالذات إلى أقصى درجاتها ومن ثم يمكن أن يقتنع الشخص بأنه خارق، وذلك ما يسمى (بالسوبر مان). ثانياً: تطبيق تقنيات القراءة الانتقائية، وهي إحدى تقنيات القراءة السريعة التي تمكن القارئ من الحصول على المعلومات التي يبحث عنها من خلال تصفح الكتاب للبحث عن المعلومات التي يحتاجها. بهذه الطريقة يستطيع أساتذة القراءة التصويرية تسديد أهدافهم لإقناع المتلقي بإكتسابه مهارة جديدة تمكنه من الإبحار في أسبار العلم والمعرفة بسرعة ٢٥٠٠٠ كلمة في الدقيقة.

وبقي السؤال: هل هذه قراءة؟ وهل يستطيع مدرب القراءة الضوئية الدخول إلى امتحان مادة مكونة من ٣٠٠ صفحة قرأها بهذه الطريقة؟ وكم سيكون معدل استيعابه للمادة؟ ولذلك أرى ضرورة امتحان أي مدرب للقراءة الضوئية خلال خمس دقائق فقط قبل بدء دورته التدريبية؛ بتقديم كتاب جديد له وقراءته خلال خمس دقائق ويختبر به، والنتيجة هي التي ستكون الحكم على صحة هذا العلم من عدم صحته، وتبيان صلاحية تعلمه.

من خلال الجدول التالي نستطيع المقارنة بين القراءة السريعة والقراءة التصويرية:

	القراءة السريعة	القراءة التصويرية
سرعة القراءة	٣٥٠-٨٠٠ ك/د	٢٥٠٠٠ ك/د
محاور العلم	زيادة سرعة القراءة زيادة مجال رؤية العين تعلم تقينات القراءة	قدرات العقل الباطن تقنيات التصفح
تقنيات مصاحبة	حل مشكلات القراءة تقوية الاستيعاب تقوية الذاكرة تلخيص الكتب	تعزيز الثقة بالذات تقوية الاستنتاج تعلم تقنيات التخطي القراءة بالبعد الثالث
فترة اكتساب المهارة	من ٣ أيام إلى ٣ أسابيع	من ٣ - ٩ أشهر
معدلات الاستيعاب	٧٥٪ - ١٠٠٪	أقل من ٥٠٪
التعرف على التفاصيل	ممكن	غير ممكن
تذكر المعلومات	ممكن لجميع المعلومات	ممكن للمعلومات المقروءة
القراءة التحصيلية	ممكن	غير ممكن
القراءة البحثية	ممكن	ممكن
القراءة العلمية	ممكن	غير ممكن
القراءة العملية	ممكن	غير ممكن
القراءة الترفيهية	ممكن	ممكن
القراءة التاريخية	ممكن	غير ممكن

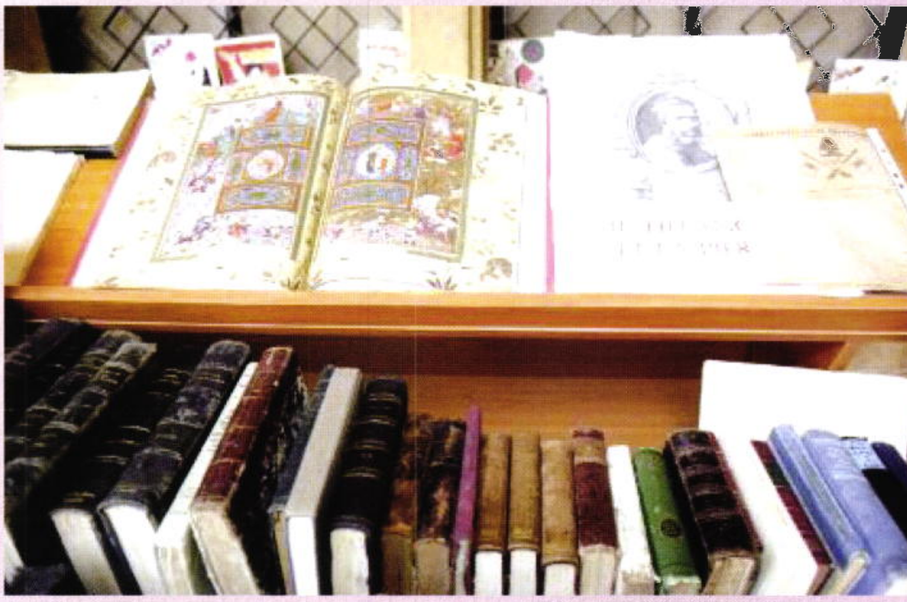
يجمع بين الاختيار والرقابة:

المرأة ودورها في تنمية القراءة لدى الأبناء

لا يستطيع أحد أن ينكر دور المرأة التربوي في البيت والمجتمع، فهو دور فطري تتميز به كل امرأة، ثم إن التربية وإعداد الناشئة مسؤولية حمَّلها الدين للمرأة مثقفة ومربية وأماً وأختاً وزوجة، ومن هذه المسؤوليات: توجيه الأبناء إلى القراءة المفيدة وغرس حب القراءة في نفوسهم.

وإذا كان بناء الأجسام والاهتمام بغذاء وصحة الأبناء مسؤولية كبيرة تتحملها الأم في بيتها، فلا تقل عنها مسؤولية بناء العقول وتوفير مصادر المعرفة والثقافة لهؤلاء الأبناء، والقراءة أهم هذه المصادر.

وكم ينصح المربون بإنشاء مكتبات صغيرة في كل بيت، لكن السؤال المهم هنا ماذا يقرأ أبناؤنا، وكيف نوجههم للقراءة المفيدة، وكيف نغرس حب القراءة في نفوسهم



ونحبب إليهم الكتاب، وهل نختار لهم ما يقرؤون، أم نترك لهم الحرية ليختاروا ما يشاؤون من مصادر القراءة وخاصة المصادر المطبوعة؟

هذه التساؤلات طرحتها مجلة (أحوال المعرفة) على عدد من المثقفات والأديبات والأمهات والطالبات فكانت الحصيلة هذا الاستطلاع الذي حمل العديد من الآراء التي اتفق بعضها وتباين بعضها الآخر.

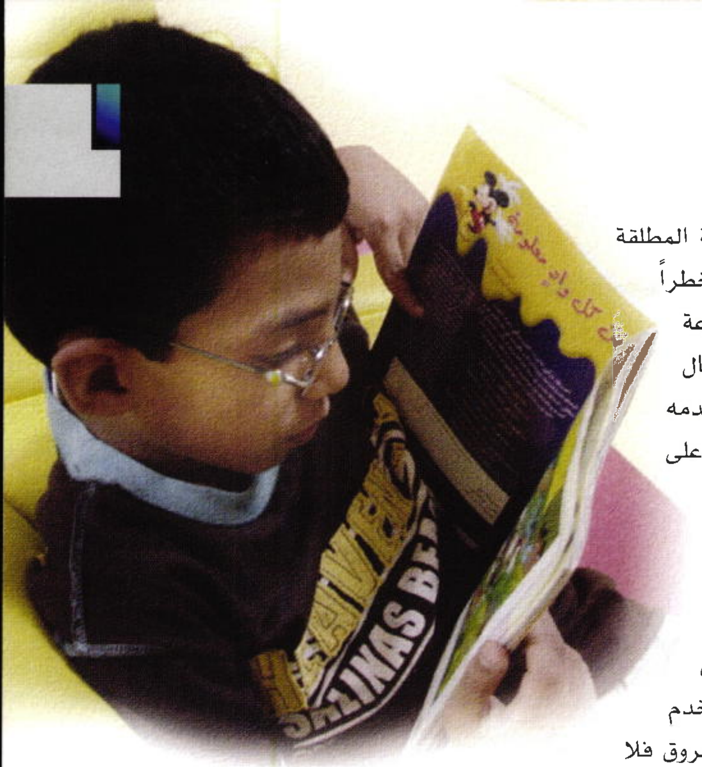
في البداية تطرح الأديبة فاطمة محمد أديب الصالح، عدة مقترحات من شأنها ترغيب أبنائنا في القراءة، ومن ثم أتبعت ذلك رأيها في فرض أو عدم فرض، أو التوازن في عملية الرقابة على قراءة الأبناء:

❖ كن صديقاً لطفلك، بينكما من الثقة والتفاهم ما يجعله راغباً في الاستماع إليك والاقتناع بآرائك وتصرفاتك.

❖ أكثر من الحوار معه في كل الشؤون، شؤونه وشؤونك إن استطعت، فهو صديقك، ويهمه أمرك، ويحب أن يقتدي بك، ومؤمن مثلك بأن المعرفة قوة وبهجة وسيطرة.

❖ املأ محيطه بالكتب المتنوعة حجماً وشكلاً ومضموناً.. بما يتناسب مع سنه وميوله، اهده كتاباً في أحب المناسبات إليه (إلى جانب غيره من الهدايا)، ورافقه إلى المكتبات كثيراً.

❖ اقرأ له منذ شهوره الأولى، وإذا كانت بعض التجارب الغربية تشير إلى أثر القراءة الإيجابي حتى قبل أن يولد الطفل، فنحن -المسلمين أهل القرآن- أولى بأن نُسمع الجنين كلام رب العالمين الذي يخاطب فطرته النقية. ولا تكتف بالقراءة وقت النوم فحسب، وإن كان ذلك مما يسر له الطفل كثيراً في الطفولة المبكرة والوسطى، ولكل حالة خصوصيتها.



❖ اقرأ معه: تستمع إليه ويستمع إليك في أداء مناسب للقصة أو النشيد، ويمكن أن تكلف أحد أبنائك قراءة كتاب ومناقشته مع الجميع: ما الذي أعجبه، ما الذي لم يعجبه (وهذا أهم فالثناء على ما اختاره بابا أو ماما أيسر من النقد)، واجعل هذا نشاطاً دورياً في العائلة. ويمكن في بعض المناسبات، تشجيع تمثيل بعض المشاهد المقروءة بعد صياغتها ولو شفهياً بما يناسب التمثيل (يفتح هذا أفقاً واسعاً جداً للحوار).

❖ لا تقلل من شأن القراءة على الإنترنت، لكن بيِّن لهم أن للكتاب مزاياه (حتى الآن على الأقل).

❖ عد باستمرار إلى فكرة: أننا أمة اقرأ: لماذا؟ وما معنى هذا؟ وما معنى القراءة؟ هل يمكن أن تستغني أي أمة عن الكلمة؟ إن كل شيء نفعله أو نراه أو نسمعه يبدأ بكلمة ولا يستغني عن الكلمات.. حتى في الرياضة.

❖ اعمل معه على تأليف كتاب، في أي موضوع، وإخراجه وعرضه على الأهل والأصدقاء.

❖ تظل القدوة أهم باب للتربية، في البيت والمدرسة.

أخيراً: لنرتب أولوياتنا ونسأل أنفسنا: إلى أي مدى أنا قانع وحريص على أن يكون ابني أو ابنتي من محبي القراءة حقاً؟

لا حرية مطلقة

أرى الحرية المطلقة أشبه بمن وضع ابنه الصغير في غابة، عرضة للعواصف والوحوش.. أما المنع المطلق فهو أشبه بسجن، يمكن أن يشوه، كما يمكن أن يلجئ إلى التفكير في الهرب والتمرد، وهذا يعني سلوك طرق أخطر.

يظل الاعتدال هو الأكمل.. والأصعب.. أن يكون بيتك بنوافذ مناسبة تُدخل النور والهواء بالقدر المطلوب، وتمنع المخاطر والأمراض عن أحب الناس إليك.

في مرحلة الطفولة والمراهقة لا بد من الرقابة، لأن الطفل ما زال غضاً يحتاج إلى الحماية والرعاية، لكنه في هذه المرحلة بحاجة إلى جرعات مدروسة من اللقاحات التي تساعده على اختبار الأعراض، دون أن تؤذيه، مع ملاحظة أن قدرات الأبناء وبناهم النفسية والعقلية تتفاوت.

لابد من العودة هنا إلى مسألة الثقة بين الوالدين والطفل، تلك التي تُكتسب بالحوار الودود، والاهتمام بمشكلاته وإنجازاته، فلو وجد نفسه مهملاً لابد أن يبحث عن منافذ للصداقة والتفهم.. وقد يكون الصديق على الشبكة ذئباً في ثوب حمل!!

ولو حدث أن اكتشفت أن ابنك (أو ابنتك) يقرأ ما يسوؤك، فالحل هو الحوار: مناقشة المادة المرفوضة: لماذا لا نريدها، لماذا كتبت، هل، ومتى يمكن الاطلاع عليها؟

أعتقد أن الحرية المطلقة على الإنترنت أكثر خطراً من الكتاب، لأن بضاعة الإنترنت لا تشبه بحال ما، ما يمكن أن تقدمه الكتب، والاطلاع على الكتاب أيسر بما لا يقاس من اطلاعك على ما يفعله ابنك أمام الحاسوب. ومن هنا أجد أن الطفل والمراهق يجب أن يستخدم الشبكة في مكان مطروق فلا يخلو بها وحده أبداً، ولمدد محددة، لأنها تلتهم الوقت وتصرف عن الحركة كما هو معروف.

أخيراً: لا تهدد ولا تلجأ إلى القوة.. على العكس، اربط كل ما تضعه من قوانين بالدين. عندما تقول لطفلك: هذا ما يحبه الله ويحبه رسول الله يكون الأثر أقوى مما لو كان مجرد رأي شخصي منك، ولا بد من التذكير المستمر بمراقبة الله تعالى، وأن الخوف منه وحده، وخصوصاً في تلك المرحلة السابقة واللاحقة للبلوغ، ويقترح بعضهم أن مبدأ (استفت قلبك) و(الإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس) مما يجدي كثيراً وخصوصاً مع المراهق الذي ينفر تماماً من فكرة أن يُفرض عليه شيء، أو يُحرم من شيء بالقوة (وإن كان هذا ضرورياً وممكناً أحياناً ومن حق كل راعٍ).

■ الأديبة فاطمة الصالح: لا حرية مطلقة ولا منعاً مطلقاً، بل الاعتدال والحوار مع الأبناء والقدوة لهم.

رقابة غير مباشرة

ورأت د. مشيرة السيد أن القراءة متعة وفائدة، فهي عالم ممتع يفتح أبوابه أمام أطفالنا فتنبهر منهم العقول والأنظار، وقد تعددت وسائل عالم القراءة، فبين قراءة تقليدية من كتاب ومجلة مصورة، وبين ما يسمى بالقراءة الإلكترونية في المواقع المختلفة، عالم سحري يفتح شهية فضولهم ليشبع الرغبة المتزايدة في الاطلاع على كل جديد سواء كان مفيد أو غير ذلك، وبينما هم كذلك بين كل غث وثمين يأتي دور الأسرة والأم تحديداً في تنشئة طفل واعٍ بأهمية ليس فقط القراءة بل بأهمية نوعية القراءة، فيجب وجود رقابة على ما يقرأ الطفل، ولكن من المهم جداً أن تكون هذه الرقابة غير مباشرة، خصوصاً في مرحلة المراهقة وبداياتها، وهذه الرقابة غير المباشرة تتكوّن في رأيي من الصغر، فيفتح الطفل عيونه على الدنيا على قاعدة



ذهبية: الله يراني، الله ناظر إليّ، الله مطلع عليّ، وأن تمتزج هذه الفكرة بلحمه ودمه، ومن ثم تنشأ لديه نوع من الرقابة الذاتية على النفس والحياء من اطلاع الله عز وجل عليه. المرحلة الثانية من هذه الرقابة هي تكوين الصداقة بين الأم وأطفالها، فنحن عند ذهابنا إلى المكتبة نذهب سوياً إلى ركن الطفل ننظر إلى عناوين المعروضات ونتصفح بعض أوراقها ونختار سوياً ما يعجبنا وما سوف نطلع عليه معاً، فأنا مع ابنتي طفلة صغيرة مثلها أتحمس للصفحات الملونة، وأستمتع بقراءة قصصها وتمثيل شخصياتها، نتصفح سوياً مواقع الإنترنت الخاصة بالأطفال، نختار من الروابط ما يعجبنا ويناسبنا، بل وأحياناً نلعب معاً ثم أتركها على بعض هذه المواقع والتي أعرف نوعية ما تقدمه لتختار بنفسها بلا تدخل منّي ما تريد أن تتصفحه وأنا أخطط بهذا الوجود دوراً غير مباشر في مستقبل قراءاتها واطلاعها، فلا أؤيد أبداً أن نترك أطفالنا فريسة لكتابات مدمرة لعقيدتهم وثقافتهم الإسلامية، ثم نعود لنشتكي من تمردهم على الواقع وتأثرهم بالتقليد الأعمى وغير ذلك من الشكاوى التي نسمع عنها من الآباء والأمهات، فأبناؤنا معرضون لجحافل من الأفكار والتحديات تأتي لهم من كل صوب من المدرسة والتلفاز والمجلات ومواقع الإنترنت، وإن لم نساعدهم في بناء سد منيع لحمايتهم فلا نلومنّ إلا أنفسنا.

الكاتبة فاطمة موسى: لابد من ترك هامش من الحرية المنضبطة للأبناء تختلف باختلاف المرحلة العمرية.

حماية الأبناء من شرور القراءة

وفي مشاركتها لنا في هذا الاستطلاع تقول الكاتبة فاطمة موسى: أولادنا فلذات أكبادنا تمشي على الأرض، وهم ثمرة كفاح الوالدين، وأمل المستقبل الواعد، ومن أقوى ما يتسلح به شباب الأمة تجاه الغزو الفكري القادم من خلال العولمة، هي الثقافة بشتى فروعها. فالعقل المستنير قادر على استشعار ما يعد من مخططات لاستهدافه أو النيل منه، ولذا تعد الثقافة وقاءً للشباب، فهي كنز مختزن في العقول، وكلما اهتم المرء بتنمية ذاته والتزود بالمعرفة كلما زاد مخزونه المعرفي، ومن هنا تأتي أهمية الاختيار لما يجب أن تختزنه العقول كي تتكون الثقافات القيمة، فليس كل ما يعرض على العقول يفيدها، بل هناك الغث والثمين، فالذي يتساهل في تحصيل معارفه بدون تنقية وحسن اختيار لما يجب أن يعرفه سرعان ما يكتشف بخس ما حصد وجمع لنفسه، وليس الأمر يقتصر على ذلك فقط، بل إن المعلومة التي لا تفيد صاحبها سوف تضره لأن مخزون ثقافة المرء هي المحرك الأساس لسلوكه، فإن كان الأساس غير سليم فسيكون السلوك غير موجه ومن ثم سوف يشوبه الخطأ. ومع تعدد مصادر الثقافة التي أصبحت بلا حدود أصبح من الضرورة وجود نوع من الرقابة على هذه المصادر من الدولة التي تعد راعية لشبابها. وتتمثل هذه الرقابة من وجهة نظري في الدور المانع لكثير من المصنفات التي تهدم قيم وثوابت المجتمع سواء كانت في كتاب أو مجلة أو موقع على الإنترنت.

وعلى الجانب الآخر تقع مسؤولية الرقابة على الوالدين تجاه ما يقرؤه أبناؤهم، فالأب والأم هما المعنيان برعاية أولادهما وبتنشئتهم التنشئة الصحيحة.

وفي رأيي لابد من توافر قدر من الرقابة غير المباشرة، بمعنى: ترك هامش من الحرية المنضبطة للأبناء. ويختلف هذا الهامش كماً ونوعاً باختلاف المرحلة العمرية للأبناء، ففي مرحلة الطفولة يكون الاختيار لمصادر الثقافة للأبناء من قبل الوالدين، حيث يفتقد الطفل في هذه المرحلة مهارة حسن الاختيار لما يقرؤه. أما في مرحلة المراهقة يتوقف دور الوالدين على حسن التوجيه لأبنائهم، والتدخل غير المباشر في اختياراتهم الثقافية، عن طريق إبداء النصيحة.

وأرى أن فرض الرقابة المباشرة من قبل الوالدين، واستخدامهم أسلوب المنع البعيد عن الحوار والإقناع، قد يكون من أهم العوائق المؤثرة سلباً في بناء الشخصية السوية للأبناء، حيث تفقدهم الثقة في أنفسهم، وفي اختياراتهم بصفة عامة، واختياراتهم الثقافية بصفة خاصة.

حببوا إليهم القراءة أولاً

وفي رأي الباحثة والمربية إيمان محمد أنور زهراء - ماجستير في الشريعة الإسلامية - فإن عملية تحبيب القراءة للطفل تبدأ من قبل أن يتعلم القراءة، وذلك بأن يقرأ الآباء القصص للأولاد من خلال الكتاب، وليس من الذاكرة، حتى ترتبط متعة القراءة عنده بالكتاب، ويحلم بالوقت الذي يستطيع فيه أن يحصّل هذه المتعة بنفسه.

وعندما يصبح قادراً على تهجئة الحروف يختار له قصص بسيطة ليبدأ بالقراءة بنفسه مع مشاركة الآباء لتذليل الصعوبات لأنه بقدر ما تذلل الصعوبات بقدر ما تحصل المتعة، ومن ثَم تصبح القراءة من أحب الأعمال له. ويرتقي في هذه المرحلة شيئاً فشيئاً حتى يصبح قادراً على القراءة بنفسه.

ولابد من وجود قيود مانعة من انحراف الطفل عن الغاية المرجوة من القراءة، فكل أفكار هدامة أو مسمومة يجب تنحيتها عن سبيل أطفالنا، فحرية الإنسان محدودة بقيود الشرع، فلا إلزام مكبّل ولا حرية مفرّطة، وهنا يأتي دور الموجه والولي، فالمولود يولد على الفطرة.

وأجمل انسجام هو انسجام التربية والتوجيه بين الدولة والآباء، فالكل راعٍ، وكل مسؤول عن رعيته.



حرية مع المتابعة والنصح

أما الأستاذة سوزان محمد كمال فخلصت في رأيها إلى ضرورة ترك مساحة من الحرية المنظمة للأبناء، وضرورة تضافر جهود الحكومات والأسر في توفير المصادر الثقافية، وترك حرية الاختيار للأبناء مع متابعتهم، وألا يكون هناك حَجْر على رغباتهم طالما هي في حدود المتعارف عليه من آداب وقيم، لأن الحَجْر على رغبات الأبناء سيجعل شخصياتهم مهزوزة في المستقبل، ولا يستطيعون التعود على الاختيار الصحيح.

وتقول الباحثة التربوية حصة محمد: إن مشاركة الأبناء في اختياراتهم فيما يقرؤون من باب خلق روح التعاون والمشاركة الأسرية، أمر مطلوب ويجب علينا تنميته في نفوس أفراد الأسرة، فهو يشجع على تبادل الآراء، وتعليم آداب الحوار، والاستفادة من النقاش الهادئ، وهذا يختلف تماماً عن أسلوب فرض الاطلاع على كتب محددة، أو القراءة في موضوعات محددة فقط، فأبناؤنا لهم شخصيتهم المستقلة، ويجب على الأبوين أن ينميا الجوانب الإيجابية في شخصية أبنائهم، وألا يحرموهم من حرية الاختيار لأنفسهم ما يقرؤون. وأرى أن المشاركة من البداية تجعل تدخل الآباء في اختيار الكتب أو المجلات أو المواقع الإلكترونية أمراً مقبولاً لدى الأبناء، لأنهم رُبوا على تبادل الرأي، لا فرض الرأي، وأنا مع رقابة رشيدة سواء من الدول أو الآباء، وحبذا لو أقيمت ندوات في المكتبات بمشاركة المسؤولين والآباء والأبناء في إيجاد آليات وسطى لعملية الرقابة، خصوصاً بعد انتشار الآراء والأفكار من خلال الإنترنت، والتي جعلت من الرقابة بشكل عام أقل مما كانت عليه في الماضي قبل انتشار وسائل الاتصال الحديثة.

التمييز بين الضار والنافع

وترى المربية ريم الشاعر - معاونة مديرة مدرسة - أن القراءة لها فوائد كثيرة منها: العلم، والمعرفة، والتسلية، وشغل أوقات الفراغ.

فالقراءة عنصر هام في بناء شخصية الطفل وتعليمه منذ الصغر، فلا يكتفي بما يتعلمه من أبويه وأسرته في المنزل، ومعلمه في المدرسة، بل يجب أن يكون هناك مصدر آخر لتعليمه وتزويد معرفته، وتنوير بصيرته ليرشده إلى طريق الصلاح ليبلغ شاباً صالحاً يفيد مجتمعه ووطنه، والمصدر هو القراءة التي يجب أن يربى عليها منذ الصغر لتكون عادة في حياته لا يتركها أبداً مثل الأكل والشرب، لأن

■ الباحثة سوزان كمال: ضرورة ترك مساحة من الحرية للأبناء وتضافر الجهود في توفير المصادر الثقافية.



قدرة الطفل على التعلم والاستيعاب تكون أكبر، وذاكرته أقوى، بالإضافة إلى حب الاستطلاع والفضول عنده، فالعلم في الصغر كالنقش على الحجر.

ولابد أن تكون القراءة متنوعة ليس فقط الكتب المدرسية، بل تشمل السيرة النبوية، وسيرة الصحابة الكرام، لأخذ القدوة الحسنة منهم، والقصص والروايات لأخذ العظة والعبرة منها، وكذلك كتب المسابقات والألغاز التي تنمي المهارات، والمجلات التي تضم الصور والألوان، فلابد من التنويع في القراءة والكتب حتى لا يشعر الطفل بالملل ويزداد ارتباطه بالقراءة.

وفي رأيها أيضاً أن يمنح أبناؤنا حرية مشروطة من الآباء لاختيار ما يقرؤون، ويتم ترك هامش من الحرية ليحدد الابن أو الابنة ماذا يقرأ أو تقرأ، مع وجود رقابة محدودة من الجهات الرقابية على المطبوعات، حتى نترك لأبنائنا فرصة للتمييز بين النافع والضار ليتأكدوا بأنفسهم أنه ليس كل الكتب المطبوعة والمواقع الإلكترونية نافعة، لأن بعضها يدعو إلى الأفكار الهدامة والغزو الثقافي الذي يحارب به عقول أبنائنا ونشر السم القاتل بلا شعور، فلابد من الرقابة والاطلاع لنبعد أبناءنا عن الضلال ونحميهم.

■ الطالبة رؤى العيسى: لا مانع عندي من رقابة أمي وأبي على ما أختار وأقرأ، فهم أقرب الناس إليَّ، وأكثر الناس حرصاً على مصلحتي.

الرقابة المتوازنة

أما أمل الحمد - طالبة - تقول: أنا مع الحرية الكاملة في اختيار ما أقرأ، فهذه حرية شخصية، وأنا أعرف أن لكل شيء حدود بما فيها الحرية، وأرى أن الإنترنت بما فيه من مواقع ثقافية، وفنية، ومنتديات ومشاركات لم يترك للرقابة على الكلمة المقروءة أية وصاية، فأنا أستطيع القراءة في أي مجال ثقافي أو علمي أو ترفيهي دون الحاجة إلى مساعدة أحد في اختياري للموضوع الذي أقرؤه.

وتقول هنوف السعد - طالبة -: أنا مع الرقابة المتوازنة من قبل أبي وأمي، فأمي صديقتي آخذ برأيها في كثير من الأشياء، بما فيها الكتب والمجلات التي أقرؤها، وأنا لا أرى في ذلك فرضاً على اختياراتي، بل العكس، فمشاركة أمي لي وأحياناً أبي تزيد من خبرتي في الحياة بشكل عام، حيث ينقلون لي تجاربهم، ومن ناحية أخرى أستطيع أن أميّز بين الغث والثمين فيما أقرأ من أفكار.

وأما يمنى محمود - طالبة - فتقول: أنا من هواة القراءة، فلا أضيع وقتي فيما لا يفيدني، فالكتاب أو المجلة في يدي أكثر الأوقات، فمن خلالهم أستطيع أن أتعلم من تجارب الآخرين فتزداد خبرتي، وأنا مع الرقابة سواء من الجهات الحكومية أو من الآباء، وأرى أن فيها حماية لنا خصوصاً في الإنترنت، حيث انتشار المواقع الهدامة، وغير الأخلاقية، والأفكار الغريبة عن مجتمعاتنا العربية، والمنافية لديننا الإسلامي الحنيف. وأدعو أن تكون الرقابة متوسطة أي تترك لنا حرية متوسطة في اختيار ما نقرأ.

أما نهى محمد - طالبة - فبيّنت رأيها قائلة: أنا أسعد كثيراً بمناقشاتي مع أمي حول فكرة ومحتويات أي كتاب نقوم باختياره سوياً، واتفقنا على قراءته، مع أن أمي وأبي لا يفرضان عليّ شيئاً أقرؤه، فهم يؤيدون حقي في اختيار ما أقرأ، وأنا أجد في هذا ثقة كبيرة في قدرتي على اختيار المناسب لي سواء من كتب أو مجلات أو اطلاع على الإنترنت، وهذه الثقة تدفعني دوماً إلى المحافظة عليها، فلا أفكر في الاطلاع على موقع غير هادف، أو المشاركة في منتديات تهتم بتوافه الأمور، بل على العكس من ذلك أكون حريصة على وقتي دائماً، مستفيدة به فيما يفيدني من قراءة أو اطلاع، ولا أجد حرج في اطلاع أمي على كل ما أقرأ وأطالع.

وتقول رؤى العيسى - طالبة -: أنا أحب الاطلاع والقراءة، ولا مانع عندي من رقابة أمي وأبي على ما أختار وأقرأ، فهم أقرب الناس إليّ، وأكثر الناس حرصاً على مصلحتي، وخوفاً عليّ، وأنا الآن في مرحلة أحتاج فيها إلى نصيحة أمي، وعندما أنتقل إلى مرحلة أكبر من المؤكد أن حريتي في الاختيار ستكون أكبر، وهذا لا يمنع من أخذ نصيحة أمي وأبي في كل وقت.

القراءة..
مستوياتها ودرجة تلقيها



بقلم: حمد الراشد

للقراءة أهمية عالية، وهي التنزه في عقول الناس كما قال المأمون، والمعنى: أن عقولهم كالحدائق الممتلئة والوارفة التي فيها أنواع عديدة من الأشجار والثمار، لذا فإن نسبة (غير معروفة) من البشر يقرؤون، والقراءة نوعان: أفقية وعمودية، ويمكن الجمع بينهما. وتزداد أهميتها كلما اتسعت أفقياً وعمودياً.

واتساعها أفقياً يؤدي إلى التنوع الثقافي، ومن ثم ينتج عنه انفتاح العقل ومعرفة المكتسبات الثقافية والفكرية والحضارية (على قدر الإمكان)، هذه المكتسبات التي تكوّنت لمختلف الأفراد والقوميات عبر عصور ماضية وحاضرة.

واتساعها عمودياً يؤدي إلى التركيز وعمق الاستدلال ونفاذ البصيرة، ومن ثم ينتج عنه حصول خبرة نوعية واستنتاج نظري وعملي يختلف حجمه تبعاً لاختلاف الفروقات الفردية.

ولا تنبثق النتائج (التي ذكرناها أعلاه) بعد اتساع القراءتين أو أحدهما إلا بشرط ضروري وهو الاستيعاب حتى ولو كان نسبياً، حيث لا بد من مقدار أدنى من الاستيعاب يسمح لنا باستمرارية تحليل أبعاد القراءتين (الأفقية والعمودية)، وإذا لم يتحقق هذا المقدار فإننا ندخل في أنواع أخرى للقراءة بمعايير ودلالات مختلفة، ولها تحليل آخر.

ولكن أي القراءتين (الأفقية والعمودية) لها الأولوية؟ وهل من الممكن خلق توازن بينهما؟ وهل هناك أهداف تراعى عند الإجابة عن كلا السؤالين؟

أما عن الأولوية، فإن مدى الشغف المعرفي هو العامل المؤثر في تحديدها، فإذا كان المدى لا ترافقه قناعة كاملة في مجال ما فإن



الأولوية ستكون للقراءة الأفقية، حيث النظر إلى أهمية التكامل المعرفي.

ولكن إذا جرى تثبيت قناعة ذاتية وفكرية لموضوع معين في أي مجال، وبالأحرى من رؤية أهميته، فستكون الأولوية من نصيب القراءة العمودية.

> **عندما تقرأ هل تراعي الأهداف والأولويات فيما تقرأ؟**

وماذا لو أن إنساناً لديه قناعة شبه متساوية حول الموضوعات المتعددة أو حتى نسبة غالبة منها، عندئذ لا بد من الإجابة عن السؤال الذي يليه، وهو يتعلق بمحاولة إيجاد التوازن كمياً وكيفياً معاً، وهذا لعمري أصعب ما يواجهه إنسان يحمل الهم الثقافي والفكريّ لأن من صفات هذا الإنسان شغفه بالسباحة والغوص معاً.

نأتي للإجابة عن السؤال الثالث!! وهو يتعلق بمراعاة الأهداف!! فإذا اكتفينا بالإجابة عن تحديد الأولويات فإن الأهداف تكن أقل غموضاً، فتوضع الأهداف للقراءة بناءً على ترتيب الأولويات ومن ثم يتم تحقيقها أولاً، ويأتي دور الترتيب الثاني مع أهداف أخرى بعد اكتمال الوصول إلى الأهداف التي سبقتها، وذلك لأن الأولوية أثرت إيجاباً نحو تسهيل إنهاء الهدف.

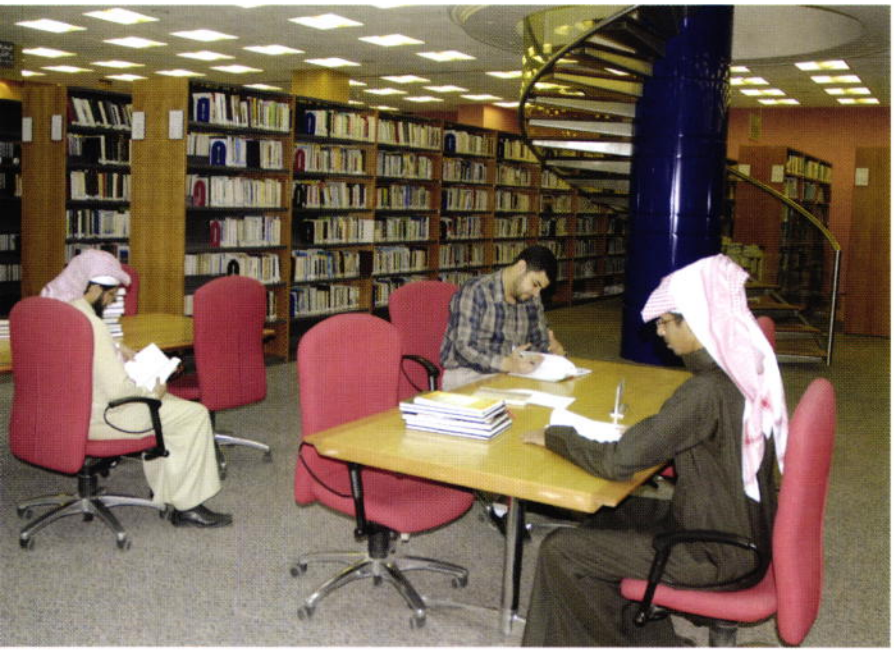
ومن الصعوبة حصر أهداف كلا القراءتين، حيث نجد أهدافاً متعددة لكليهما، وعندما يضع إنسان أولوية لقراءة منهما فإنه بذلك يحاول تحقيق قدر لا بأس به من أهداف تلك القراءة التي اختارها، وهذا القدر من الأهداف المختارة يعتمد على ما لدى هذا الإنسان من صفات ومهارات وقدرات كامنة.

وتزداد الأهداف غموضاً كلما اتجهنا نحو ضرورة التوازن بين القراءتين (الأفقية والعمودية)، هذا التوازن الذي أصبح ضرورة بفعل المدى المتساوي للقناعات - الذاتية والفكرية - بعد نظر متأمل في تباين الحقول وثقلها معرفياً.

القراءة ودرجة التلقي:

يتلقى القارئ ما لدى الكاتب، وأثناء تلقيه إما أن يحاول استيعاب ما يقرأ بحيادية، وإما أن يربط قراءته بما تكون لديه من قناعات سابقة أو تأثيرات ثقافية أو اجتماعية.

وعند أخذ معيار التلقي لدى القارئ نجد أن أنواع القراءة تتعلق بنسبية هذا التلقي؛ فإذا وصل إلى درجة الاتباعية الثابتة فإن القراءة لديه هي من نوع التلقين الثابت، وإذا كان القارئ يتساءل ويبحث معرفياً في كل جزء يتلقاه فإن لديه قراءة نقدية، وأحياناً نجده يطبّق القراءة النقدية على نسبة من عمل الكاتب، وعندها نجد أن لديه قراءة تفاوتية تتراوح بين التلقين والنقاد، ونادراً ما نجد قراءة سلبية لدى القارئ، بحيث يجري رفض كل ما يتلقاه من الكاتب.



والقراءة التي تتصف بالتلقين الثابت تكون باتجاه واحد من الكاتب إلى القارئ، بحيث نجد القارئ يستقبل ما يتلقاه كتعليم، ويعده مصدراً موثوقاً به بجميع ما يحويه من تفاصيل.

وأما القراءة النقدية فإننا نجدها لدى القارئ المتميز والذي يتمتع بالحس النقدي مع روح النقد الموضوعي من خلال عقل مرن يدعم التساؤلات والبحث المعرفي، ونجد أن هذا القارئ يمتلك عدة سمات، من أهمها: الحيادية وروح النقد واتقاد الذهن، بحيث يكون الهدف المعرفي حاضراً لديه أثناء القراءة، إلا أنه من جهة أخرى يراعي الاهتمام بالموضوع والكاتب إنسانياً وأخلاقياً، وذلك ضمن ما يستوجبه ضميره النقدي، ومن ثم يتميز بقراءة نقدية إيجابية تعتمد على البناء.

وأما في القراءة التي تتفاوت ما بين التلقين والنقد فإننا نجد القارئ يقتنع ببعض ما يرد بصفة ثابتة لأسباب متعددة، ومنها مقارنة ما يقرؤه بما استقر لديه من قناعات قبل قراءته للنص أو العمل. ولكن - من جانب آخر - يتكوّن لديه شك وتساؤلات، بحيث تتزعزع الثقة عنده حول أجزاء مما يحتوي عليه النص أو العمل، وهذا ربما يحدث نظراً لتميز هذه الأجزاء واختلافها عن الأجزاء التي اقتنع بها في نفس العمل الذي تمت قراءته، لأن هذه الأجزاء التي خضعت لنقد القارئ لم تخاطب الجانب الثابت من شخصيته.

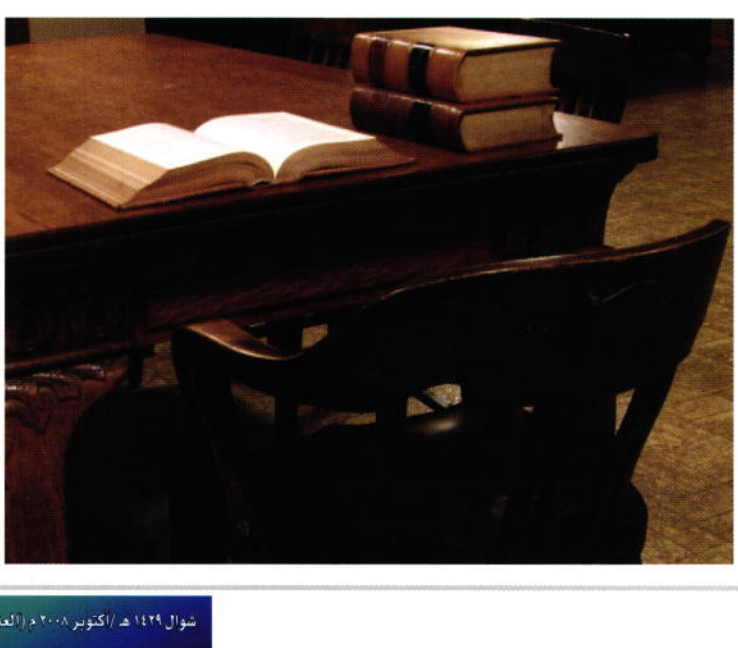
ويحدث نادراً نوع من القراءة بالشكل السلبي، بمعنى: رفض كل ما لدى الكاتب بجميع تفصيلاته، وإذا حدث مثل هذا النوع فلأسباب غير موضوعية، ورأينا إضافة هذا النوع حتى تكتمل الصورة بحسب المعيار الذي اتخذناه.

وبالنظر ثانية إلى ما تم ذكره من أنواع القراءة، نجد أن أقربها لتحقيق الأهداف المعرفية هي القراءة النقدية، ولكن بشرط تحقيق ما تقتضيه من أخلاق وموضوعية.

وفي حالات معينة، ووَفْقاً لأولوية الموضوع وصعوبة القضية المطروحة؛ نجد أن القراءة التفاوتية والتي تتضمن الجانبين (التلقين والنقد) مناسبة جداً لتحقيق البحث المعرفي، وذلك لكونها تحوي بداخلها نوعاً من القراءة النقدية بشكل يكفي لوصول القارئ لما يريد.

ونرى من باب التذكير بأن ما قدمناه حول القراءة ومستوياتها لا يحيط تفصيلاً بعالم القراءة فهو عالم واسع من حيث التعريف والتحليل والفهم والتصنيف، فللتعريف جوانب أخرى ممكنة ومهمة، ولتحليل القراءة مجال مفتوح للتفسير، ولفهم القراءة نحتاج إلى دراسة أكثر تفصيلاً تتناول جميع مفاهيمها وتأثيراتها بشكل أعمق، كما توجد تصنيفات وأنواع أخرى للقراءة إذا تم اختيار معايير مختلفة عما قدمناه ويرى الدارس أهميتها.

■ القراءة النقدية أقرب أنواع القراءة لتحقيق الأهداف المعرفية.



المنمنمات ..
فنون برع فيها المسلمون

إبراهيم عبد العزيز اليحيى(*)



في مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في الرياض - قسم المخطوطات: مخطوطة بين دفتيها عدة رسائل، الرسالة الأولى الكافية لابن الحاجب، والثانية إظهار الأسرار، والثالثة العوامل الجديدة والأخيرتان لمحمد بن بيرعلي بن إسكندر البركلي؛ وكل الرسائل الثلاث في النحو، يتلو كل رسالة منمنمة أي صورة مرسومة.

المنمنمات: جمع منمنمة، ومنه نَمْنَمَت الريح الترابَ: أي خطَّته وتركت عليه أثراً شبه الكتابة.

والنمنمة: خطوط متقاربة قِصار شبه ما تُنَمْنِمُ الريح دِقاق التراب، ولكل وشيٍ نمنمة، وكتابٌ مُنَمْنَمٌ أي مُنَقّش، ونَمْنَمَ الشيء نمنمة أي رقشه وزخرفه وزينه، وثوبٌ مُنَمْنَم أي مرقوم مُوَشَّى.

والنمنمة في اصطلاح الفنون الجميلة: فن التصوير الدقيق في صفحة أو بعض صفحة. وفي اصطلاح المخطوطات: صورة مرسومة بدقة وعناية فيها شخوص وذات ألوان، بين دفتي الكتاب.

للمزيد انظر: لسان العرب مادة (نم)، وكذلك المنجد في اللغة العربية المعاصرة مادة (نمنم).

الوصف المادي للمخطوطة التي بين أيدينا:

نسخة تامة كتبت بمداد أسود، وبعض العبارات وخطوط التنبيه بالأحمر، والتأطير في الورقة الأولى من كل رسالة بماء الذهب، وباقي الأوراق تأطيرها بالأحمر، والعناية فائقة في عموم المخطوطة؛ ففي الاستهلال توريق متشابك كشكل من أشكال الزخرفة الإسلامية النباتية، المدعمة بالألوان، وهناك عناية في وضع مساحة فارغة لمن أراد إضافة شرح أو حاشية أو تعليق أو تصويب على المتن، كما أن التجليد أحمر سختياني في وسطه ميدالية أو شمسة مضغوطة ومذهبة، وعليه تملك باسم الناسخ (الحافظ

(*) مفهرس مخطوطات مكتبة الملك عبد العزيز العامة.



محمد بن إبراهيم الشهير ببراز زاده) وختمه في نفس تأريخ النسخ - تاريخ النسخ في ١٢٠٤هـ شهر رجب - ثم يلي الرسالة الأولى منمنمة تعليمية، ثم يلي الرسالة الثانية منمنمة تفوح منها رائحة الطرب وتوابعه، وبعد خاتمة الرسالة الثالثة منمنمة عدد من الشخصيات في جنة غناء، وفي كل المنمنمات الثلاث استخدمت الألوان الزاهية مع تذهيب السماء، وكانت أحداثها في الطبيعة.

الرسالة الأولى:

الكافية في النحو: وهي رسالة مختصرة معتبرة شهرتها مغنية عن التعريف بها، ولمؤلفها ابن الحاجب شرح ونظم، ثم تتابع الناس في زمانه وبعده بالشرح والتحشية والتعليق، ناهيك عن الدرس، فقد هباها الله قبولاً منقطع النظير، ليس هي فحسب، بل والمؤلفات الأخرى وذلك لإمامة مؤلفها وهو ابن الحاجب :عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين، فقيه مالكي، من كبار العلماء بالعربية، كردي الأصل، ولد في أسنا (من صعيد مصر) ونشأ في القاهرة، وسكن دمشق، ومات في الإسكندرية (ت ٦٤٦هـ)، وكان أبوه حاجباً للأمير عز الدين موسك الصلاحي خال صلاح الدين الأيوبي، فعرف به، تصانيفه كثيرة ومطبوعة، وتكاد لا تخلو مكتبة في العالم أو مركز مخطوطات إلا وفيها مؤلف من مؤلفاته، وللتفصيل عن ابن الحاجب راجع تحقيقات الدكتور موسى بناي علوان لمؤلفات ابن الحاجب ستجد في المقدمة كلاماً شافياً مع الإحالات، والأعلام للزركلي ٤ : ٢١١، وكشف الظنون ٢: ١٣٧٠.

الرسالة الثانية:

إظهار الأسرار في النحو أيضاً لمحمد بن بيرعلي بن إسكندر محيي الدين المشهور باسم البيركلي أو بركي أو بركوي الرومي الحنفي، تركي الأصل والمنشأ من أهل



قصبة (بالي كسرى)، وهي مدينة تابعة لولاية (بورصة) وهي الآن تابعة لمنطقة (مرمرة)، كان مدرساً في قصبة (بركي) - قرية في ولاية إيدن، تابعة لأزمير - عالماً بالعربية، نحواً وصرفاً، له اشتغال بالفرائض ومعرفة بالتجويد، (ت٩٨١هـ)، مصنفاته كثيرة كتب الله لها القبول والانتشار الواسع، منها : الطريقة المحمدية. أما إظهار الأسرار: فمتن في النحو، رتبه على ثلاثة أبواب، الأول في العامل، والثاني في المعمول، والثالث في العمل. طبع عدة طبعات، وعليه شروح منها نتائج الأفكار لمصطفى حمزة الأطهوي مطبوع بتحقيق إبراهيم سليمان زبيدة، التي نقل منها بعض المعلومات عن الماتن والمتن، وللمزيد طالع الأعلام للزركلي ٦/ ٦١، و غيره من المراجع ذات العلاقة مما ذكر في التحقيق.

الرسالة الثالثة:

العوامل الجديدة: وهي لمحمد بن بيرعلي بن إسكندر البركلي سالف الذكر، وهي في النحو مطبوعة عدة طبعات وشرحها أحد تلامذة الشيخ مصطفى حمزة صاحب نتائج الأفكار.

ولمعرفة المزيد عن المنمنمات وشخصياتها البارزة وتفسيرها، تجد ذلك في كتاب تاريخ الفن (التصوير الإسلامي الديني والعربي، ٥) وكذلك تاريخ الفن (التصوير الفارسي والتركي، ٦) للدكتور ثروت عكاشة، وكتب أخرى ذات علاقة.

ومما ذكره الدكتور ثروت في كتابة: وقد برع المسلمون أكثر ما برعوا في أربعة أشكال من الفنون: أولها التوريق المتشابك، وثانيها التحوير، وثالثها التلوين، ورابعها الكتابة الخطية.

والتوريق المتشابك أو الرقش هو الفن الذي تجتمع فيه الزخرفة العربية، وقد سماه الغربيون (أرابيسك) ويعدونه بذلك فن العرب الأصيل المذهل.

هذه المخطوطة من نوادر المكتبة وتضم ثلاث رسائل يتلو كل رسالة منمنمة أي صورة مرسومة.



المسكوكات

علم وفن وتاريخ

بقلم: يسري عبدالغني عبدالله *

يعدُّ علم المسكوكات (النوميات) أو دراسة النقود من العلوم التي لا غنى عنها للباحث التاريخي أو الأثري، كذلك من المهم أن يلمَ به المثقف المهتم بالعلوم الإنسانية، لأن النقود هي عماد دراسة الاقتصاد القديم، ومرآة النشاط التجاري والتعاملات بين شعوب العالم.

والمسكوكات دليل تاريخي واضح لما تحمله من تاريخ ضربها، واسم الملك أو الإمبراطور وشعار الدولة سواء كان رمزياً أو دينياً. كما أن الملوك والقادة في العصر القديم استخدموا النقود لنشر أفكار معينة بين الناس، لأنها أسرع تداولاً من أي شيء آخر. ودراسة الشعارات المصورة على العملة لا تزيد معرفتنا بقادة وعادات الشعوب القديمة فحسب، بل تحيطنا علماً بالأفكار والإحساسات التي ترمز إليها الشعارات والصور.

والعملة لا تحدد تاريخها فقط، بل العثور عليها في مكان معين يساعدنا أيضاً على تحديد تاريخ المكان، فلو أننا عثرنا على عملة داخل بيت قديم مثلاً نستطيع أن نقارن بين عمر الدار وتاريخ العملة، أما إذا عثرنا مثلاً على عملة في أساس بيت فلا بد أن تكون العملة أقدم من البيت نفسه، فهي إذاً وسيلة مهمة لتحديد التواريخ.

* باحث ومحاضر في الدراسات العربية والإسلامية.





إن العملة القديمة مرآة الاقتصاد، لأن فكرة العملة ظهرت بهدف تسهيل النشاط التجاري، فالتجار قبل ابتكار العملة كانوا يتعاملون بقطع المعادن الثمينة، مثل: الذهب والفضة، ثم لجؤوا إلى وضع أختامهم عليها لضمان نقاوة معادنها ووزنها، وقد ظهر هذا التطور في بلدان آسيا الصغرى خلال القرن التاسع قبل الميلاد.

كان المعدن المفضل لسك العملة آنذاك هو خليط من سبيكة الذهب والفضة بنسب معينة، ويسمى الخليط الإلكترون، وتسمى العملة المسكوكة من الإلكترون بالبيليون.

ولما بدأت فكرة الدولة تزداد وضوحاً وأصبحت أجهزتها تشرف على حركة التجارة وذلك لشدة التنافس عليها بين المدن المختلفة؛ تدخلت حكومة الدويلات لوضع ضمان على هذه القطع المعدنية بأن الدولة تتعهد بضمان قيمة وزنها ونقاء معدنها.

ويعتقد علماء المسكوكات أن أول دولة توصلت إلى ذلك هي مملكة ليديا في آسيا الصغرى، وسرعان ما أعجب هذا التصرف المدن الإغريقية التجارية التي كانت تنتشر على طول ساحل آسيا الصغرى وفي بحر إيجة، وهي مدن كان عملها الأول بل والوحيد التجارة بين شعوب هذه المنطقة.

وعليه فقد وجدت حكومات المدن الإغريقية أن في ضمان الدولة لقطع المعادن المستخدمة لتبادل قيمة الأشياء المباعة ضمان كبير لاستقرار التجارة الخارجية وضمانها، ولذلك لجؤوا إلى اتباع هذا النظام.

وقد ناسب وضع الشعار الخاص بكل مدينة على قطع المعدن اتجاه دويلات المدن الإغريقية التي كانت تحرص على توكيد شخصيتها واستقلالها.

ومنذ عام ٧٠٠ق.م بدأت النقود الإغريقية تظهر في مناطق واسعة من حوض البحر الأبيض المتوسط، في مصر وسورية وشمال إفريقيا، مما يعكس حجم التجارة بين مصر والمدن الإغريقية في آسيا الصغرى أو في بحر إيجة، بل إنها الدليل الوحيد على قيام هذه التجارة. والمعروف تاريخها أن مصر كانت بلداً مكتفياً اقتصادياً في العصور القديمة، إلا من خشب الأرز والفضة لأنها كانت معدناً نادراً بعكس الذهب الذي كان متوافراً بشكل كبير في مصر.

ومن أجل هذا حرصت المدن الإغريقية على سك نقودها من الفضة كي تقدمها إلى المصريين مقابل القمح الذي كان فائضاً على حاجة مصر، حيث تنتجه حقولها بوفرة، ولهذا يجد الدارس لتاريخ العلاقات التجارية لمصر والبلاد المجاورة لها، يجد أمامه مجموعة كبيرة من النقود الفضية لعدد كبير من المدن الإغريقية، ومن ثم يستطيع أن يحدد نسبة التعامل مع كل منها والتطور الذي يطرأ على هذا التعامل نتيجة لتغيّر الأحوال السياسية في العالم، وتسابق المدن فيما بينها لاحتكار سوق التجارة الدولية مع مصر.

والعملة ترتبط بقوة الاقتصاد المحلي، لأن ذلك ينعكس على مركزها الدولي، وقد كانت مدينة قورينه (قوريني) الإغريقية في ليبيا مشهورة بتصدير نبات السلفيوم الطبي الذي كان الطلب عليه شديداً في العالم الخارجي، ولقد وضت مدينة قورينه رسماً لهذا النبات على عملتها بوصفه رمزاً وشعاراً للمدينة، ومن ثم نجد هذه العملة منتشرة في بقاع واسعة من مصر وبلاد اليونان وإيطاليا وآسيا الصغرى.

ولما حاولت روما أن تفرض سيادتها سياسياً على بلدان البحر المتوسط عقب هزيمة هانيبال في نهاية القرن الثالث قبل الميلاد لجأت إلى دعم الدينار الروماني كي يصبح عملة لها احترامها بين بلدان البحر المتوسط، بل إن مصر البطلمية خفضت عملتها آنذاك حتى تصبح مساوية لقيمة الدينار الروماني، وحذا حذو مصر سائر الممالك الهيلستينية، وكان ذلك بداية السيطرة الفعلية للرومان على اقتصاديات بلدان البحر المتوسط.

وكما أن النقود هي المقياس الدقيق للتجارة والسيطرة، فإن الدولة هي أيضاً مقياس لحالة الاقتصاد

العملات والمسكوكات دليل تاريخي ووسيلة لتسجيل ومعرفة تواريخ الأمم والبلدان والقادة والشعوب.

دراسة النقود توضح مدى ازدهار التجارة وفتورها وعلاقات الدول بعضها ببعض.

الداخلي أو القومي، فقديماً كانت الدولة الغنية تحرص على وزن العملة ونقاوة معدنها سواء كان سبكها من الذهب أو الفضة، وفي حالة إفلاس الاقتصاد أو تعرض الدولة لمتاعب اقتصادية فإنها تلجأ إلى تخفيض وزن العملة، أو تقليل نسبة المعادن الثمينة فيها، وتخلطها بمعادن رخيصة، مثل: البرونز أو القصدير.

وقد لجأت الإمبراطورية الرومانية عدة مرات إلى تخفيض عملتها على أمل في إعادة تنشيط اقتصادها، وفي مصر مثلاً ينعكس الخراب الاقتصادي للبلاد خلال حكم الرومان في القرن الثالث الميلادي بإخفاء العملة الفضية التي كنا نراها في بداية الحكم الروماني وتحولها إلى شبه برونزية أطلق عليها الرومان العملة الأهلية أو المحلية، بينما بقيت العملة الفضية رمزاً غير موجود في الواقع تحسب على أساسه الضرائب المقررة.

ومن مقاييس الازدهار في بلاد العام القديم تنوُّع فئات العملة إلى درجات متدرِّجة، وكلما كان أصغر فئة موجودة فمعنى هذا أنها مطلوبة في التعامل، ومعنى ذلك أن نجد الفِلْس أو المليم أو السِنْت، متواجداً بكثرة في الأسواق، ومن ثم نعرف أن هناك رواجاً تعاملياً، ورخاءً اقتصادياً. أما إذا اختفت هذه الفئات الصغيرة



أصبح الثقل مركزاً على العملات الكبيرة، وكان هذا أكبر دليل اقتصادي على ارتفاع الأسعار وازدياد حجم التضخم.

ويستطيع الباحث في التاريخ أن يدرس ذلك عن طريق دراسة شاملة للعملة، وبالطبع يجب أن يكون لديه خلفية في علم الاقتصاد حتى يستطيع أن يتفهم ويتبيّن مثل هذه الأمور ومن ثم يصبح حكمه سليماً.

إن دراسة العملة علم وفن وتاريخ، علم لأنها أصول وقواعد يجب أن تعرف وتتبع، وفن لأن العملة مجال دراسة فنية وتصويرية، وتاريخ لأنه يسهل تصنيفها زمنياً وحسب الأماكن التي ضربت فيها، فضلاً عن النقوش والتواريخ التي تحملها العملة.

ولهذا ساهم علم دراسة النقود أو العملات مساهمة كبيرة في إثراء المعرفة التاريخية ببلدان العالم القديم والحديث، خصوصاً عندما تصمت الوثائق أو تعجز عن البوح أو التعبير، أو تكون نادرة، فعلى سبيل المثال: خلال القرن الثالث الميلادي، والذي يعد أفقر عصور الإمبراطورية الرومانية تاريخاً، لا يوجد كتابات ذات أصالة يمكن أن تفيد الباحث أو الدارس، والنقوش نادرة، ووثائق البردي لا توجد سوى في مصر، وكلها موضوعات محلية واجتماعية، هنا لا يوجد أمام الباحث سوى دراسة العملة كي يتعرف على شخصيات الأباطرة والحكام، والتطور الاقتصادي والسياسي في تلك الفترة.

فللعملة وجهان: الوجه والظهر، على الوجه نجد عادة صورة الإمبراطور أو الملك وكذلك اسمه ولقبه وتاريخ توليته مقاليد الحكم، وعلى الظهر نشاهد رمز المدينة أو شعارها أو رمز مناسبة تاريخية معينة، مثل: ضم مملكة أو قيام دولة جديدة، وكل ذلك دلائل تاريخية معتمدة يجب أن توضع في الحسبان.

كما أن العملة تكشف عن هوية كثير من الجماعات السياسية التي كان لها كيان خاص مكّنها من سك عملة بوصفها رمزاً لسيادتها ووجودها السياسي الفاعل.

وعلى ظهر العملة عادة ما يوضع رمز المدينة أو الدولة، وغالباً ما يعبّر عن أسطورة معينة لها علاقة بالدولة أو عن مناسبة معينة مثل النقود التذكارية، وهذا يجعل دراسة النقود مصدراً مهماً لتاريخ الأساطير والتقاليد والفنون بوجه عام.

كما أن دراسة النقود توضح لنا مدى ازدهار التجارة وفتورها وعلاقات الدول والمقاطعات بعضها ببعض مثلما الحال في أوروبا إبان العصور الوسطى. كما أن انتشار العملة في مناطق خارج البلاد التي سكت فيها تبيّن مدى النشاط السياسي والتجاري لبعض الدول، مثل: العملة الصينية والهندية التي عثر عليها في شرق القارة الإفريقية، وكذلك العملة العربية التي عثر عليها في شمال غرب أوروبا، وآثار العملات الإيطالية في المشرق العربي، والفلورن الفلورنسي في أنحاء أوروبا عند عصر النهضة، ومن كل ذلك نستطيع أن نستخرج الأدلة التاريخية في ميدان دراسة التاريخ رغم صحة الوثائق والنصوص.

إن الأساطير والرموز الدينية والشعارات السياسية والتذكارات التاريخية كانت الدولة تستخدمها لنشر أفكار معينة، وذلك لأن العملة سريعة التنقل بين الناس، خصوصاً أن الصورة كانت أكثر تعبيراً وأثراً من الكتابة إذا وضعنا في الحسبان نسبة الأمية عالية الارتفاع بين الشعوب في تلك الآونة.

وهناك كثير من الشعارات كانت تستخدم لخدمة الجيوش والصراعات الحربية خصوصاً، لأنها كانت تسك لدفع رواتب الجند في الدرجة الأولى، فمثلاً: الإمبراطور أغسطس في غداة فتحه لمصر سك عملة تذكارية عليها صورة التمساح وهو أحد المعبودات شائعة العبادة في مصر الفرعونية، وتحمل عبارة مقتضبة هي: (لقد فتحت مصر)، وكانت أبلغ شعار وأوجز كلمات أراد الإمبراطور نشرها بين الناس، وكان ذلك في زمن لم يعرف وسائل الإعلام بسطوتها الرهيبة والتي حولت عالمنا أجمع إلى قرية صغيرة.

وقد يكون هناك صعوبة في تفسير الرموز الدينية التي نراها على النقود القديمة لقلة معرفتنا بها، ولندرة المصادر التي تستطيع أن تفسر لنا معناها ودلالتها، ولكن في أوروبا خلال العصور الوسيطة لدينا مصادر أدبية مصورة تشرح لنا معاني هذه الرموز، فمثلاً نقرأ: أن رمز القسطنطينية في القرن السادس الميلادي هو رمز ربة الجمال الإغريقية (إفروديت)، ولما جاء الإمبراطور طيبرويوس وغير هذا الرمز إلى الصليب عرفنا أن الإمبراطور جيستين الثاني صاحب فكرة إفروديت كان يعتنق الوثنية سراً.



لقد كانت الرسومات التي توضع على ظهر العملة أشبه برسومات طوابع البريد في أيامنا هذه، أي أنها كانت وسيلة للدعاية ولفت النظر إلى الأحداث المهمة التي تحدث في الدولة، أو إلى زعمائها، أو إلى آثارها، أو إلى أعلامها، ولو إلى تفوقها في مضمار معين، كل هذا يكشف لنا بجلاء ووضوح جوانب من تاريخ الدول القومي، في الوقت نفسه الذي نطالب فيه بتحكيم عقلية الحذر لأن المبالغة والتهويل كانت صفة عامة في الدعاية القديمة، مما يجافي الحقائق التي توضحها الأدلة والبراهين التاريخية.

كما تلقي النقود أحياناً الضوء الساطع على بعض القضايا الدستورية التي تصمت الوثائق وكذلك أهل التاريخ عن الحديث عنها، فمثلاً: تكشف عن مدى استقلال الدويلات والمقاطعات حتى تمتلك عملة خاصة بها أو لنفسها، ولماذا يسمح الأباطرة لبعض الدويلات بسك عملة مستقلة داخل الإمبراطورية، ويرفضون هذا الحق بالنسبة لآخرين؟ وقد يكشف هذا مسائل دستورية وقانونية معقدة تحتاج إلى البحث والدراسة، وهذا يجعلنا نسأل: هل كان سك العملة حق من حقوق الإمبراطور أو سلطة السيناتور والشعب الروماني، أو من سلطة حكام الولايات؟ ومتى يجوز ومتى لا يجوز سك العملة المحلية؟

والقارئ في تاريخ الاقتصاد والنظم الاقتصادية سوف يجد أدلة أخرى مهمة تساعده في هذا المضمار.

العملة تكشف عن كثير من الرموز والشعارات التي كانت تستخدمها الدول والجيوش في حالات السلم والحرب.



الصورة نشأتها وتطورها في تاريخ الحضارات

عبدالكريم إبراهيم السمك

الصورة والمصور في كتاب الله

قال تعالى في كتابه العزيز: (هو الله الخالق البارئ المصور) وفي آية ثانية: (هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء)، وفي آية ثالثة: (خلق السماوات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم)، ذلك هو المصور وتلك هي الصورة، والله هو الذي أنعم على الخلق بجمال الصورة، وقد فتن بعض المجتمعات بالصورة رسماً ونحتاً وعُبدت من دون الله، ومن هنا كانت الوثنية والصنمية التي حاربها الإسلام، والتي جاءت بها الصورة، فعبد بها الناس المخلوق ونسوا الخالق بعد أن فتنوا بها، ومنها كانت عبادة الصورة - الأيقونة - وتقديسها، في تاريخ الدولة الرومانية، ومن هنا كانت علَّة التحريم للصورة في الإسلام، وهذه هي الصورة في مراحل حياة الإنسان على هذه الأرض، وتلك هي قصتها في التاريخ الإنساني.

الصورة وتعريفها

الصورة في تعريفها اصطلاحاً: هي مجموعة من الأفكار تشكلت في عقل راسم الصورة، وهو المعروف بالعقل الأيقوني المتعلق بالتفكير بالصورة، من خلال الارتباط النظري بالصورة التي هي من عطاء العقل الأيقوني، والتفكير في الصورة هو ما يعرف بالتفكير البصري، والتفكير البصري كما عرَّفه (أونهايم): محاولة فهم العالم من خلال لغة الشكل والصورة، والتفكير في الصورة يرتبط بالتفكير في الخيال الذي هو مصدر الإبداع والعطاء.

الصورة في تاريخ الحضارة الإنسانية

ارتبط وجود الصورة على الأرض بوجود الإنسان عليها، وذلك من تاريخ وجوده عليها ساكناً في الكهوف، إلى أن انتقل إلى عصر التمدُّن الاجتماعي في حياته فيما بعد حياة الكهوف، فقد رسم الإنسان القديم الصورة على جدران الكهوف، وقد جاءت هذه الصورة التي رسمها لتمثل حياته البيئية التي عاشها، فرسم الحيوانات التي عاشت بقربه، وقد استأنس بعضها. ومع تتابع العصور الإنسانية وتمدُّنها الحضاري والاجتماعي فقد تطور مع هذا التمدن

فنّ التصوير، على خلاف ما عرفه الإنسان القديم، وذلك من خلال الإبداع فيه؛ سواء كان رسماً أو نحتاً.

وقد نالت الصورة الاهتمام والمكانة في المجتمعات الإنسانية، وخاصة في التاريخ الإنساني القديم، فهي عند فلاسفة الصين كما يقول المثل الصيني: (الصورة بألف كلمة)، وعند فلاسفة اليونان: (الصورة من عطاء فكر راسم الصورة)، وعصر اليوم الذي نعيشه هو عصر الصورة، كما وصفه بذلك كثير من النقاد والعلماء. والصورة اليوم ترتبط بمجال الوسائط في علوم التربية والتعليم والأخلاق والدين والخيال والإبداع، وهو ما عرفه ماضي الحضارة الإسلامية في علوم الطب والصيدلة، وحفظها لنا موروث هذه الحضارة في مخطوطاته النفيسة التي ترجع إلى أكثر من ثمانية قرون خلت، فهذا الناقد الفرنسي (رولات بارت) يقول: إن العصر الذي نعيشه هو عصر حضارة الصورة، وذلك عندما سادت فيه - أي: العصر - ثقافة الصورة العينية - أي: المشاهدة - على ثقافة القراءة والكتابة، وذلك من خلال واقع الصورة في حضورها الجارف في حياة الإنسان الحديث، وخاصة بعد أن تعددت وكثرت وسائطها وخاصة منها الإعلامية، ولهذا فالصورة اليوم على خلاف المثل الصيني، فهي بمليون كلمة وتزيد، وليست بألف كلمة، فثقافة الصورة ارتبطت بـ(التفكير البصري)، الذي ساد عالم ثقافات اليوم، حتى عرف هذا العصر بـ(عصر الصورة): فما قصة نشأة الصورة في تاريخ حضارة الإنسان؟

الصورة في حضارات العالم القديم:

أثرى موروث العالم القديم متاحف العالم بالصورة سواء كان رسماً أو نحتاً؛ لأنها كانت الأسبق في عطاءاته، وأقرب الحضارات الإنسانية صلة بهذا الموروث هو ما يعود في تاريخه إلى خمسة آلاف سنة خلت؛ كحضارات بلاد الرافدين، والحضارة اليونانية ثم البيزنطية ثم الرومانية، وكذلك حضارة مصر الفرعونية وبلاد العرب والصين، فالعرب قبل الإسلام عرفوا فن الصورة رسماً ونحتاً، وآثار نجران وعدد كبير من مناطق الجزيرة العربية دليل على ذلك، ثم جاء بعد هذا العصر العصر الوسيط الذي شهد مولد دولة الإسلام، فعرف هذا العصر بعصر الإيمان، وفي هذا العصر عرفت الصورة شكلاً جمالياً وإبداعياً، فبيزنطة وريثة الحضارة اليونانية ووريثتها الدولة الرومية قد نالت الصورة في عهدهما الاهتمام من قبل الفنانين الرومان، وذلك قبل اعتناق الرومان النصرانية، وبعد اعتناقهم إياها زاد الاهتمام في الصورة، وخاصة منها ما كان معنياً بصورة السيد المسيح وأمه عليهما السلام.

وفي هذا المجتمع خصوصاً كان للصورة شأن آخر بين الحل والتحريم، فقد سادت فيه عبادة الصورة - الأيقونة - عندما اعتنقت الإمبراطورية الرومانية العقيدة النصرانية، وقد أصابها - أي: النصرانية - شيء من الوثنية التي ورثها الروم عن بيزنطة والحضارة اليونانية، فعن هذه الصورة كان إمام المعتزلة القاضي عبدالجبار يقول: لقد ترومت النصرانية ولم يتنصر الروم، فقد رخص المنصرون من قساوسة النصارى لأبناء المجتمع الرومي تحليل التصوير رسماً ونحتاً، ومع التحليل هذا انتشر في المجتمع الرومي مسألة عبادة (الأيقونات)، فحظيت الكنيسة بالمكانة على حساب الإمبراطور، فمضى الحكام الرومان في العمل على تحريم الصور الدينية، الخاصة بالسيد المسيح وأمه، وعرف هذا العصر بالعصر (اللا أيقوني)، أو عصر التحريم، وقد طال زمانه قرابة مائة وثلاثين سنة، وذلك من سنة ٧٣٠ - ٨٦٩م، وكانت قد ظهرت في هذه الأثناء جماعة الأريسيين القائلة بوحدة طبيعة السيد المسيح عليه السلام، والقول ببشريته، وكانوا يحاربون تصويره.

وبعد أن غالى الشعب الروماني بتقديس القساوسة والأيقونات؛ خرجت عن الصدد والسبيل المرسوم، وأوشكت الحالة هذه أن تفضي بالمجتمع الروماني إلى الصنمية أو عبادة الأصنام التي كان قد ورثها عن بيزنطة قبل اعتناقه النصرانية.

وقد بدأت حرب (الأيقونات) وتحطيمها على يد الإمبراطور ليون الثالث، الذي أصدر أول قراراته سنة ٧٣٠م. ويحمل كثير من الكُتّاب الغربيين على هذه الحرب، على أنها كانت بمنزلة عدوى انتقلت إلى المجتمع الروماني من المجتمع الإسلامي الذي حارب الصور التشخيصية والوثنية، ولم تتوقف هذه الحرب إلا بعد أن انعقد المجمع المسكوني النيفاوي السابع سنة ٨٦٩م، وقد شرَّع هذا المجمع تحليل الصورة الدينية وعبادتها، ومنذ هذا التاريخ وحتى عصر النهضة الأوروبية في القرن الخامس

■ الصورة نالت اهتماماً كبيراً من الإنسان، وهي تمثل جوانب مختلفة من حياة الشعوب والبيئة التي يعيشون فيها.





صفحة من كتاب القزويين وفيها بيان عن مسميات الكواكب



صورة تمثل مدرسة الرسم الإيراني حيث يتجلى التفنن في رسم الشخصية

عشر للميلاد بالغ الرسامون المصورون في تجسيد السيد المسيح وأمه رسماً ونحتاً، وكان للأيقونة في هذا المجتمع شأن آخر، لم يعرفه غيرها من المجتمعات الدينية الأخرى، بعد أن ساد فيه الوثنية والصنمية من خلال الصورة.

الصورة في التاريخ الإسلامي وأهم عصورها أو مدارسها

■ اختلف شأن الصورة باختلاف العصور، وهي تمثل جانباً من الفنون التي تسود في كل عصر.

ارتبطت الصورة في التاريخ الإسلامي بالواقع السياسي لهذا التاريخ من خلال دوله، فلنا أن نسميه عصراً أو مدرسة. والصورة في عصور التاريخ الإسلامي كانت قد اتسمت بخصوصية كل عصر من هذه العصور، والذي ارتبط - أي: العصر- بشكل الدول الإسلامية وحكامها، ويمكن لنا أن نسمي هذه العصور أو نقسمها على الشكل التالي:

١- العصران الأموي والعباسي.

٢- العصر السلجوقي من أواخر القرن الثاني عشر للميلاد وحتى الثالث عشر.

٣- العصر المغولي من أواخر القرن الثالث عشر، وحتى السادس عشر، في كل من الهند وإيران.

٤- العصر الصفوي من القرن السادس عشر وحتى نهاية السابع عشر.

٥- العصر التركي من مطلع القرن السابع عشر للميلاد وحتى إلغاء الخلافة العثمانية.

فكل عصر من هذه العصور كان للصورة فيه شأن غير الذي سبقه وخلفه، ويأتي في مقدمة هذه العصور العصر الأموي، الذي عرف كثيراً من الجدل والنقد حول قضية (قصر عمرة)، فقد نسب بناءه كثير من المستشرقين إلى العهد الأموي؛ بقصد النيل منه، وذلك لما احتواه من صور نسائية شبه عارية مرسومة على جدران الحمام التي فيه، وكان قد اكتشف هذا القصر الرحالة (موزيل Musil) في البادية السورية سنة ١٨٩٨م، ونسب هذا المبنى إلى الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك، (٧٠٥ - ٧١٥م)، فكيف لمن عُرف عنه بناء المساجد أن يعمل على بناء قصر مثل هذا فيه ما فيه من المحرمات لصور تشخيصية؟! فقد وجد فيه كذلك صور لحيوانات وكتابات باللغة الإغريقية والآرامية العربية، إضافة إلى صور ملوك أعاجم، فمعظم هذه الصور والآثار أشارت بوضوح إلى أن هذا المبنى فيما احتواه إنما يعود إلى العصر الروماني، وقد جاء قصد المستشرقين في نسبة هذا القصر إلى الوليد بقصد الإساءة له ولدولته، ومع الأسف الشديد فقد ذهب بعض من أبناء المسلمين إلى تصديق ما رواه المؤرخون والمستشرقون الغربيون حول نسبة هذا القصر للوليد بن عبدالملك، فالوليد بن عبدالملك هو الذي بنى المسجد النبوي، والمسجد الأموي، والمسجد الأقصى، وهو الذي وضع المنائر للمساجد، وعهده عهد خير وبركة على المسلمين، كما أشار الأستاذ صالح الشامي في كتابه النفيس (الفن الإسلامي.. التزام وابتداع) من شهادة ابن الأثير فيه، ثم يمضي الأستاذ صالح الشامي في حديثه إلى القول: إن نسبة هذه الصور للأمويين إنما تعني في الدلالة إلى عدم التزامهم في شريعة الإسلام في التحريم والتحليل، وبيّن بأن هذه القصور لم تكن إلا قصوراً رومانية، وقد أيَّد كلامه بشهادة عالم الآثار الإسلامية الأستاذ أنور الرفاعي، عندما قال في كتابه (تاريخ الفن عند العرب والمسلمين): وفي العهد الأموي استعمل الخلفاء والأمراء بعض القصور الرومانية الموجودة في دمشق وغيرها، كما بنوا قصوراً كثيرة.

ولمزيد من التوسع في هذه القضية التي كانت مثار جدل لدى المستشرقين والمتأثرين فيهم، انظر كتاب (الفن الإسلامي.. التزام وابتداع) لمؤلفه الأستاذ صالح الشامي.

وأقول - أي: كاتب الدراسة-: ودليلاً على عدم صحة هذه الرسوم في نسبها الأموي فهي لم تتكرر كرسوم في أمكنة أخرى من القصور الأموية، مع كثرة هذه القصور في البوادي والمدن الشامية.

وقد سار العصر العباسي على النهج الأموي في تحريم تزيين القصور بالصور الآدمية أو الحيوانية. وقد نُسب إلى الخليفة المعتصم أنه بنى قصراً زينه برسوم آدمية وحيوانية، ولكن النقاد أخضعوه للنقد الموضوعي والمعني بتديُّن المعتصم، نافين بذلك صحة هذه الفرية على خليفة مثل المعتصم، ومن هذا يتبين لنا أن العصر العباسي لم تشهد قصور خلفائه صوراً تشخيصية. فهي إن لم تكن من الخليفة فهي من الفنان المسلم، الذي كان يستلهم بفنه الرؤية الإسلامية التي رسمت ووضعت الأطر والأسس

الصحيحة لهذا الفن، والتي جعلت الفنان المسلم يبتعد في فنه عن أسلوب المحاكاة في الفن التصويري الذي افتتن فيه الفنانون من غير المسلمين، فابتعدوا عن الخالق بتصوير المخلوق.

وعن حال الفن الإسلامي في ماضيه وحاضره، بجميع ألوانه وأشكاله وجميع مكوناته؛ فإنني أنصح الباحثين في الفن الإسلامي في الاطلاع على كتاب (الفن الإسلامي.. قراءة تأملية في فلسفته وخصائصه الجمالية) لمؤلفه سمير الصايغ، فهو من أفضل الكتب تأصيلاً للفن الإسلامي، من خلال الرؤية الإسلامية التي يقوم عليها هذا الفن، والذي ارتبط في نشأته وأسسه على الأصول الشرعية التي رسمتها وأقرتها الشريعة الإسلامية، وقد تناول صاحب الكتاب بالنقد المستشرقين الذين غيبوا الفن الإسلامي بوصفه واقعاً في الحضارة الإنسانية، من تاريخ مولده قبل أربعة عشر قرناً، ولم يسلم دعاة تقريب هذا الفن من أبناء العرب والمسلمين من نقد صاحب الكتاب لهم، من خلال اعتقادهم بمصداقية المناوئين للحضارة الإسلامية من المستشرقين وغيرهم.

مدرسة التصوير السلجوقي

يعود عطاء هذه المدرسة إلى ما قبل الغزو المغولي لبغداد سنة ٦٥٨هـ - ١٢٥٨م، وفي هذه المدرسة ظهرت الصورة على كتب الطب والأدب، مثل: كليلة ودمنة لدى المقفع وغيرها من الكتب، وعصر هذه المدرسة هو القرن الثالث عشر للميلاد.

المدرسة المغولية في كل من إيران وبلاد ما وراء النهر

امتدت عصور هذه المدرسة قرابة ثلاثة قرون، وقد نشطت في هذه المدرسة الرسوم التشخيصية على الكتب والمخطوطات، وعرفت هذه المدرسة العديد من الفنانين الذين حفظت مكتبة تاريخ الفن الإسلامي أسماءهم من خلال موروثهم العظيم. وحدود هذه المدرسة جغرافياً وصلت إلى الهند، بعد إيران وبلاد ما وراء النهر.

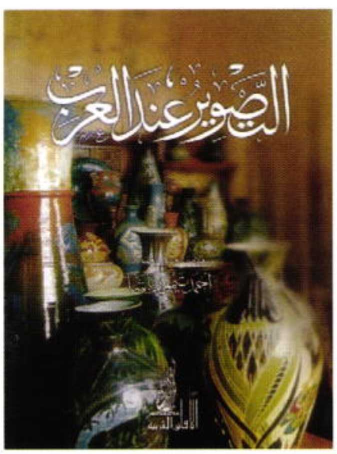
المدرسة الصفوية

نشأت هذه المدرسة مع قيام الدولة الصفوية في إيران مطلع القرن السادس عشر للميلاد، أيام الشاه إسماعيل الصفوي، وفي هذا العصر عرفت المدرسة الصفوية التصوير التشخيصي لبعض العلماء والحكام، وخاصة منهم الشاه إسماعيل الصفوي، وامتازت الرسوم في هذه المدرسة بالألوان الجميلة، مع شيء من الإبداع، ودخل مع فن التصوير في هذه المدرسة رسم العمائم والألبسة الملونة الجميلة، وقد طال عمر هذه المدرسة قرابة قرنين من الزمن.

المدرسة العثمانية

على الرغم من النجاحات التي حققتها المدرسة العثمانية في فن البناء فعلى الجانب الآخر من فن التصوير فقد كان أبناء هذه المدرسة خليطاً من الإيرانيين والإيطاليين، فقد استقدم السلطان محمد الثاني (١٤٥١-١٤٨١م) الرسام الإيطالي (جنتيلي بلليني) الذي كلفه برسم صورة له، وهي المعروضة حالياً في لندن في المتحف الوطني، ومن الإيرانيين كان الرسام (شاه قوللي) قد حظي بالمكانة العالية في عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦م)، فرسم صورته كذلك وكانت المدرسة العثمانية قد قلدت المدرسة الإيرانية الصفوية، ولا يغيب عنا نجاح العثمانيين في جذب جميع العلماء والفنانين إلى إستانبول عاصمة الخلافة، وتميزت هذه المدرسة بجمالية الخط العربي، حتى غدت تركيا وإلى اليوم موطن الخط العربي ومدرسته الأولى في العالمين العربي والإسلامي.





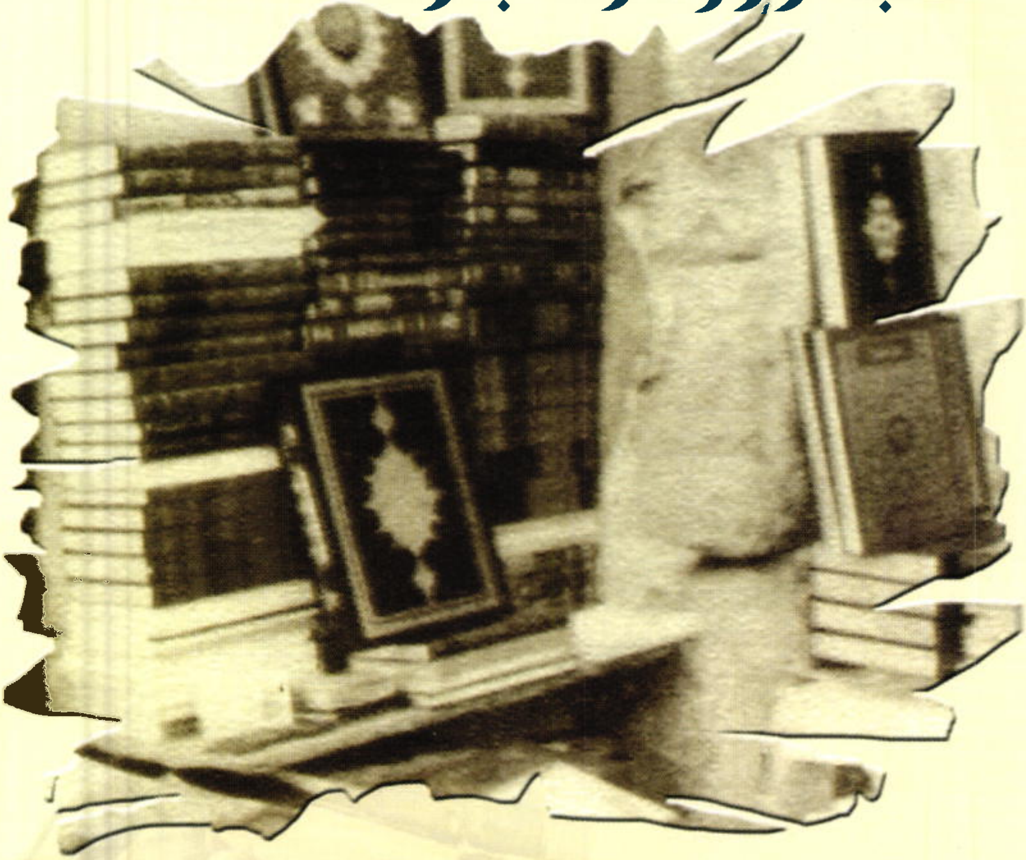
وفي الختام: فإن مدارس الفن الإسلامي بتعدُّد عصورها ودولها حافظت وبشكل جميل على رسالة الإسلام في علة التحريم والتحليل، مراعية بذلك الآداب الشرعية عندما انتقلت وبنوع ما إلى التصوير التشخيصي؛ ومواكبة بذلك مسيرة الحضارة الإنسانية المعاصرة.



الرسوم الشخصية في بدايات العهد العثماني

سوق المسكية في دمشق..

كتبة وورَّاقون بدون مسك!



لم تكن تجارة بيع الكتب المستعملة في تاريخنا الحديث غير معروفة في حياة المسلمين بوصفها تجارة وباباً من أبواب الرزق، فقد كانت هذه التجارة سائدة ونشيطة في المجتمعات الإسلامية، وكانت في وجودها دائماً إنما تكون بجانب المرافق التعليمية من مدارس ومساجد، كالأزهر في مصر، والأعظمية في بغداد، والأموي في دمشق، والقيروان في المغرب، والزيتونة في تونس، وكان أهل تجارتها هم الوراقون والكتبة، وبشكل دائم. ومن طرائف بيع الكتب عند هذه الطبقة هو أنهم غالباً ما يسرقون نسخاً ثانية مما استنسخوه، وربما يضعون عليه اسماً لغير اسم صاحبه أو مؤلفه، لكن علماء التحقيق استطاعوا التعرف على مثل تلك السرقات، على أنها كانت بفعل النسَاخ والكتّاب، من أصحاب بيع الكتب. وما نشهده اليوم في ظاهرة بيع الكتب هذه، سواء كانت مستعملة أو جديدة، إنما كانت بسبب وفرة المطابع، التي هيأت للناس امتلاك الكتب بأرخص مما كانوا يشترونه في أيام النسخ على اليد، فاستُحدث لها الأسواق في هذه الأيام، وكثرت محلات بيع الكتاب بجديده والمستعمل منه.

أما الحديث عن سوق المسكية في دمشق الشام، الرابضة على أرض معبد جوبتير، وبين أعمدته المنتصبة، والتي تعود إلى العهد الآرامي؛ فقد كانت هذه السوق تُعرف بسوق الكتبة والوراقين، والقارئ لخريطة موقع هذه السوق يجد على أنها وسط بين قاعدة كبيرة لعدد من المدارس الإسلامية التي لا زالت آثرها قائمة إلى اليوم تتحدث عن الحياة العلمية في العهد الزنكي والعهد الأيوبي وما تلاهما من عهود إسلامية باهرة. بالقرب من هذه السوق توجد المدرسة الظاهرية، والمدرسة العصرونية، والمدرسة النورية، وغيرها من المدارس. وقد عرفت هذه السوق بموقعها في باب البريد، فقد جاء ذكرها في كتب القدماء والرحالة الذين زاروا دمشق ومسجدها الأموي، فالسوق هذه هي بوابة الداخل إلىالجامع الأموي من الباب الغربي له. وأفضل كتابٍ عالج موضوع الأسواق بمدينة دمشق هو كتاب (نزهة الرفاق في شرح حال الأسواق) لكاتبه يوسف بن عبدالهادي، الذي فرغ من تأليفه سنة ٨١٣هـ - ١٤٧٣م،



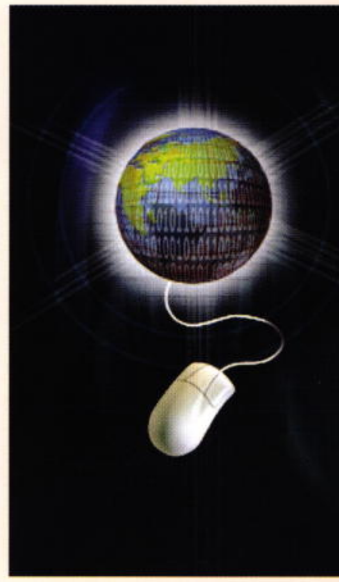
فقد استطاع فيه إحصاء دمشق وأرباضها، وقد بلغت عنده (١٥٠) سوقاً بين كبير وصغير، لكن ابن المبرد استطاع حصر هذه الأسواق، فبلغت عنده (١٣٩) سوقاً، والذي يهمنا من كل ما كتبه هذين الاثنين هو الحديث عن سوق الكتبة والوراقين، في باب البريد، والعبارة كما وردت عند ابن عبدالهادي هي قوله (سوق الوراقين في باب البريد)، وذهب محمد سعيد القاسمي في كتابه الذي أسماه (قاموس الصناعات الشامية) إلى تسمية السوق بالاسم نفسه الذي جاء على لسان ابن عبدالهادي، وهو قوله (سوق الكتبيين في باب البريد، ويسمى أيضاً سوق المسكية، وتباع فيه الكتب).

فالسوق باقٍ على ما كان عليه، وعرف فيه، ولو تغير اسمه إلى سوق المسكية. والقاسمي هو خير من تناول في دراسته هذه مسألة أسواق دمشق في ماضيها الذي كانت عليه، وحاضرها الذي آلت إليه في فترة معاصرة القاسمي، فيقول معلقاً على كلمة (الصحاف) بقوله: (الصحاف مخصوص يعرف بالمسكية، خطأ طبعاً، ولبائعي الكتب في دمشق سوق مخصوصة تعرف بالمسكية، وهي غربي جامع بني أمية الشهير، يتعاطون فيها بيع الكتب)، ويذكر محمد سعيد القاسمي في مكان آخر (الكتبي هو بائع الكتب، وللكتب سوق في دمشق تعرف بالمسكية، عند باب الجامع الأموي الشهير، المعروف بباب البريد، يبيعون فيها الكتب، وهي حرفة قديمة شريفة، وقد ازداد رواجها بواسطة كثرة المطابع الحادثة في هذا العصر، ولباعتها أسلوب في الاتجار بها، والربح منها).

وقد قال العلاف في كتابه (دمشق في مطلع القرن العشرين) عند حديثه عن سوق الحميدية وأعلامها: (إلى أن ينتهي - أي: سوق الحميدية - عند سوق المسكية أمام الجامع الأموي، حيث دكاكين بيع الكتب والقرطاسية)، وفي استطلاع لمجلة الجمعية الجغرافية الأمريكية في أعدادها الصادرة سنة ١٩٤٦م، فقد صورت هذه السوق وحفظت لنا أجمل الصور عنها، بما يفيد مكانتها في بيع الكتب في ذلك العهد، ولا زالت هذه السوق معلماً من معالم دمشق السياحية لكونها تقع في أفضل الأمكنة التي تجتذب السواح والزوار، ولا زالت محلاتها تباع فيها الكتب المستعملة والجديدة، وإن عرف اليوم عن وجود محلات لبيع الكتاب المستعمل خارج هذه السوق، لكن السوق حافظت على هويتها المعنية في بيع الكتاب.

أما عن سبب تسميتها بسوق المسكية - نسبة إلى المسك الذي يؤخذ من ذيل نوع معين من الظباء - فقد غلب على كثرة أصحاب المباسط فيه بيع المسك والعطور في جوار محلات بيع الكتب، وكذلك بجوار أعمدة معبد جوبيتر، فجميع روّاد هذه السوق من أصحاب شراء العطورات من هذا المكان، وهم السبب المباشر وراء تحويل اسم السوق هذه إلى سوق المسكية في أواخر العهد العثماني، فعلى الرغم من عدم وجود بائعين للمسك والعطورات اليوم في السوق، مع بقاء باعة الكتب، إلا أن هذه السوق ظلت تحمل اسم المسكية، بعيداً عن سوق الكتبة والوراقين، الاسم الذي عرف فيه منذ تاريخ نشأته.

«المسكية» تعيد إلى الأذهان سوق الكتبة والوراقين التي كانت تجارة الكتب فيها رائجة وتحولت الآن إلى الكتاب المستعمل.



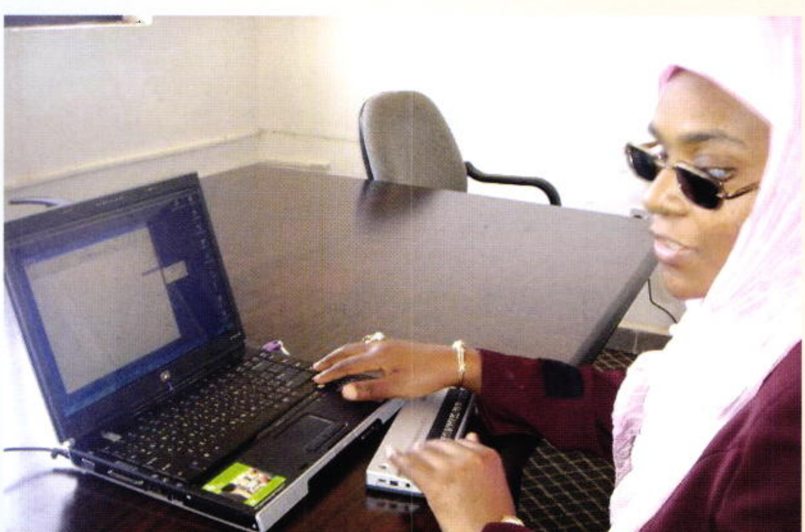
الإنترنت في خدمة المكفوفين

بقلم: حسني عبدالحافظ

يخطئ من ينظر إلى الكفيف على أنه عالة تستنزف موارد المجتمع، بل بالأحرى هو فرد يمكن أن يكن منتجاً إذ ما سعى إليه مجتمعه، وأراد حقاً الاستفادة من طاقاته ومواهبه، التي هي - بحسب غير دراسة علمية حديثة - قد لا تتوافر لدى كثير من المبصرين.. ومن يقرأ التاريخ يجد عدداً من الشواهد على صدق ذلك، فكم من عباقرة العرب فقدوا نعمة البصر، ولكن زادهم الله جل وعلا في نعمة البصيرة، وبعضهم لم يؤلف ويبتكر وكفى، بل وصل إلى منصب وزير.. وفي عصرنا الحاضر الذي ينعت بعصر الإنترنت، ظهر من التقنيات ما يمكّن الكفيف من التواصل مع العالم قاطبة من خلال الإنترنت، والغريب أن جلّ ما ابتكر من تقنيات التواصل هذه إنما كانت بعقول المكفوفين أنفسهم.

تجدر الإشارة، بادئ ذي بدء، إلى أن فاقدي البصر حول العالم، يتراوح عددهم ما بين ٤٠ - ٥٠ مليوناً، وقياساً بعدد السكان، فإن بنجلاديش تأتي في الطليعة من حيث نسبتهم.. وقد أشارت دراسة اقتصادية دولية إلى أن ما يزيد عن الـ٩٤٪ من هؤلاء هم في صفوف العاطلين عن العمل، وأن رعايتهم والاهتمام بهم تتفاوت من دولة إلى أخرى، فبينما ثمة دول تقدم لهم العناية والرعاية الحقيقية، وتسعى إلى إدماجهم في المجتمع، نجد دولاً أخرى فيها العشرات، وربما المئات، من الجمعيات والمؤسسات التي يفترض أن تقدم المزيد من الرعاية والعناية لهم، إلا أن أداءها في هذا الاتجاه ليس على المستوى المأمول.

ومما يلفت النظر، أن فئة كبيرة من المكفوفين بدأت تسعى إلى الولوج في الفضاء السيبراني للإنترنت، والاستفادة من معطياته؛ من خلال ما استحدث من تقنيات تسهل لهم الولوج، وبرغم أن ظهوره لم يكن في عصر الإنترنت، إلا أن الكفيف الفرنسي لويس برايل كانت طريقته الشهيرة، التي ظهرت عام١٨٢٩م، المصدر الرئيس الذي عوّل عليه علماء التقنية الحديثة لاختراع أجهزة وبرامج حاسوبية يتعامل الكفيف من خلالها بكل سهولة.



برامج إدخال المعلومات وإخراجها

ومن بين ما أفرزته مختبرات التقانة الحديثة، وصار يسوَّق عالمياً، برامج حاسوبية تدعى بقارئات الشاشة، تمكّن الكفيف من استخدام الحاسوب القياسي، وهذه البرامج إنما هي عبارة عن تطبيقات للنوافذ، مهمتها الرئيسة العمل مع البرامج الفعّالة الأخرى على الحاسوب وإخبار الكفيف بما هو موجود على الشاشة، عن طريق مولف داخلي ينطق المعلومات، ويبثها من خلال السماعات الملحقة بالحاسوب. وقارئ الشاشة يأتي عادة على أقراص مدمجة يمكن إنزالها بسهولة إلى ذاكرة الحاسوب.

وثمة برامج أخرى لذوي قدرات الرؤية المحدود، إذ يمكنهم استخدام نوع من قارئ الشاشة يعمل على تكبير وتحسين الصورة، وبشكل يساعد على الرؤية، وبعضهم يستخدم كلاً من النطق والتكبير في الوقت ذاته.

أما عن آلية عمل قارئ الشاشة، فإن فور تنزيله يبدأ نشاطه بتعقب كل ما يقوم به الحاسوب من عمليات، وما يقدمه من معلومات، ثم يقوم بنطق أو تكبير ما هو ضروري للمستخدم منها.. ولنبسط أكثر، إن مستخدماً مبصراً يتعامل مع الحاسوب، يتمعن في شاشته، وبالطبع هو يركز على شيء بعينه على الشاشة، له علاقة مباشرة بما يبحث عنه في الفضاء السيبراني، الشيء نفسه بالنسبة لقارئ الشاشة، فهو لا يقرأ تفاصيل الشاشة، لأن ذلك مضيعة للوقت وممل أيضاً، ولكنه يخبر الكفيف بما يبحث عنه من معلومات. وإذا كان الكفيف مبتدئاً في تعامله مع الحاسوب، فإن قارئ الشاشة يقدم له كل ما يريد الوصول إليه حتى دون استخدامه للفأرة (الماوس)، بينما يكون أكثر تفاعلاً واستفادة بكم أكبر من المعلومات إذا ما تدرّب على استخدام الفأرة ولوحة المفاتيح بطريقة برايل.

وتقنياً فإنه يمكن تصنيف أهم ما ابتكر من تقنيات معينة للكفيف للولوج في فضاء الإنترنت بحسب الخبير في هذا الحقل د. عبدالمطلب أحمد السح؛ إلى قسمين أساسيين، يكمّل كل منهم الآخر ولا ينفصل عنه، وهما:

أولاً: برامج وأجهزة إدخال المعلومات، وهدفها الرئيس توصيل المعلومات إلى مركز التخزين أو الاستقبال، وثمة أشكال متعددة منها، مثل:

- أجهزة وبرامج التعامل الصوتي Voice Recognition، وهي تعتمد على الصوت لإملاء وإدخال المعلومات على جهاز الحاسوب.

- أجهزة وبرامج التعامل اللمسي، وهي بالأساس تعتمد على اللمس دون الصوت. وأبرز مثال لها ما يعرف بلوحة مفاتيح برايل (Brailles Keyboard)، التي تحتوي في الغالب على تسعة مفاتيح، منها ستة مخصصة لإدخال حروف رايل، وهي تشابه في عملها آلة باركستون.

- أجهزة وبرامج التعامل الآلي، ولعل أهمها على الإطلاق، ماسحات برايل (Brailles Scanners)، التي تتمثل آلية عملها في أخذ النسخة المكتوبة واستقبالها في جهاز الحاسوب، ومن ثم التصرف بالمعلومات المدمجة بها.

ثانياً: أجهزة وبرامج إخراج المعلومات: وهي تعنى في المقام الأول بتوصيل المعلومات التي يبثها الحاسوب إلى المستخدم، ومنها:

- أجهزة وبرامج التعامل السمعي التي تشتهر عادة باسم القارئات (Scree Readers)، وقد سبق لنا الإشارة إلى هذه القارئات.

- أجهزة وبرامج التعامل اللمسي، وهي عديدة ومتنوعة، مثل: مترجمات برايل (Beailles Translators)، التي تكمن وظيفتها الرئيسة في تحويل ملفات النصوص العادية إلى نصوص برايل الإلكترونية (Electronic Brailles Display)، وهي عبارة عن جهاز يعتمد على الواسطة الحسية، يوضع عادة تحت لوحة المفاتيح لمساعدة الكفيف على قراءة محتويات شاشة الحاسوب، ويتألف هذا الجهاز من خلايا برايل التي تصمم في صفوف، يتضمن كل منها ما بين ٢٠-٤٠ خلية، كل خلية تمثل نقطة من نقاط برايل، وتتحرك صعوداً وهبوطاً للدلالة على الحرف الظاهر على الشاشة.. ومذكرات برايل (Brailles Notes)، التي توفر خاصية القراءة الصوتية، مع إمكانية تخزين المعلومات عليها.

استفادة بلا حدود:

لقد وفرت معطيات التقنية الحديثة ما يعين الكفيف على السباحة في عالم الإنترنت، وتحقيق استفادة بلا حدود، حيث صار بمقدوره ممارسة هذه الأنشطة بكل سهولة :

- تصفح الإنترنت.

- إمكانية التسوق والقيام بأمور مالية إلكترونية، مثل خدمة (Fastnet) البنكية.

- الولوج إلى غرف الدردشة، والقدرة على التواصل الصوتي مع الآخرين.

- استخدام البريد الإلكتروني، وخدم تبادل الرسائل.

- كتابة المقالات، وإنجاز عدد من المهام الدراسية والبحثية.

تعريب البرامج

وثمة جهود لا بأس بها تقوم بها بعض مؤسسات تقانة الحاسوب، بهدف تعريب برامج وأجهزة وإدخال المعلومات وإخراجها، التي تعين الكفيف، على المزيد من الاستفادة من معطيات الإنترنت، ولعل الجهود التي تبذلها مؤسسة صخر في



هذا الشأن تمثل مثالاً يحتذى؛ فقد أنجزت (الآلة القارئة) التي لها القدرة على الحصول على المعلومات والتمييز بين الصورة والروابط ونحوها، ومن ثم إسماعها للكفيف بصوت عربي واضح التفاصيل.. وثمة ابتكارات أخرى ظهرت إلى النور لخدمة الكفيف، مثل: (أجندة الجيب الإلكترونية)، وطابعات (نرتر) التي تمتلك حقوق ملكيتها الابتكارية مؤسسة (أندكس برايل) السويدية، وقد تم تعريبها مؤخراً. وما زال في الجعبة المزيد!!

وتشهد التقنيات المعينة للكفيف على تحقيق ولوج آمن من خلال فضاء الإنترنت؛ مزيداً من التطور، ولعل ما يعلن بين الحين والآخر حول تسويق أجهزة وبرمجيات دليل دامغ على ذلك.. فقد طُرح طراز حديث من أجهزة (برايل نوت)، التي تأول حقوق ملكيتها الفكرية إلى مؤسسة (Pulse Data)، يجمع بين مميزات الحاسوب المحمول والمفكرة الإلكترونية المتقدمة للمكفوفين، فهو يستطيع معالجة النصوص، وذلك بإنشاء وتعديل وحفظ واسترجاع الوثائق، والبحث عن النصوص، والتأكد من التهجئة الصحيحة، ومن خلالها يمكن أن يتعامل الكفيف بسهولة مع بريده الإلكتروني، بما يتضمن إرسال واستقبال الوثائق الإلكترونية، ومن خلالها يمكن إنشاء المواعيد اليومية بشكل آلي.. وبحسب خبراء التقانة، فإن الطراز الحديث من الـ(برايل بوت) سوف يتيح للكفيف مزيداً من فرص العمل التي كانت حتى وقت قريب قاصرة على المبصرين، مثل: موظف الإنترنت، ومدخل بيانات، وحتى أمين مكتبة.. ومن سماته التقانية أيضاً أنه يعمل وَفْق أنظمة (ويندوز xp)، ويوجد به (سيريل بوت) خاص بدعم أجهزة خارجية عديدة، مثل: الطابعة ونحوها، وهو يحتوي على ذاكرة ولوحة مفاتيح برايل للإدخال، ويمكن العمل حتى في وقت انقطاع التيار الكهربائي بواسطة بطارية خاصة ومزوّدة بفتحات الـ(بي. سي. آي. أيه) التي تدعم أجهزة الترقية.. وحقيقة الأمر فإن هذا الطراز ليس الوحيد الذي أعلن عن تسويقه، فثمة غيره أيضاً، إضافة إلى برمجيات مساندة أخرى.

وما زال في جعبة التقانة المتقدمة العديد من الابتكارات التي تجعل الإنترنت في خدمة الكفيف.

التقنيات الحديثة وفرت للكفيف مساحات بلا حدود لتصفح الإنترنت والاستفادة من المعلومات والمعارف والخدمات المختلفة على هذه الشبكة العالمية.

٧٥٪ من مواقع البنوك على الإنترنت عرضة للجرائم الإلكترونية

جولة الإنترنت

إعداد : هالة السماعيل

أثبتت نتائج دراسة أعلنت عنها جامعة ميتشيغن مؤخراً أن أكثر من ٧٥٪ من البنوك عرضة للجرائم الإلكترونية من قبل قراصنة الإنترنت؛ بسبب عيوب في تصميم مواقع البنوك على الإنترنت.

وقال الأستاذ الدكتور آتول براكاش رئيس فريق الدراسة بالجامعة وأستاذ قسم الهندسة الكهربائية والكمبيوتر فيها: إن مواقع البنوك الإلكترونية على الشبكة العنكبوتية - وتشمل أيضاً بعض أكبر البنوك في البلاد - غير محصنة ضد الاختراق، وفي إحصائية لشركة التأمين على الودائع الاتحادية (FDIC) بلغ مجموع المبالغ التي استطاع المخترقون الحصول عليها فقط خلال الربع الثاني من هذا العام ١٦مليون دولار.

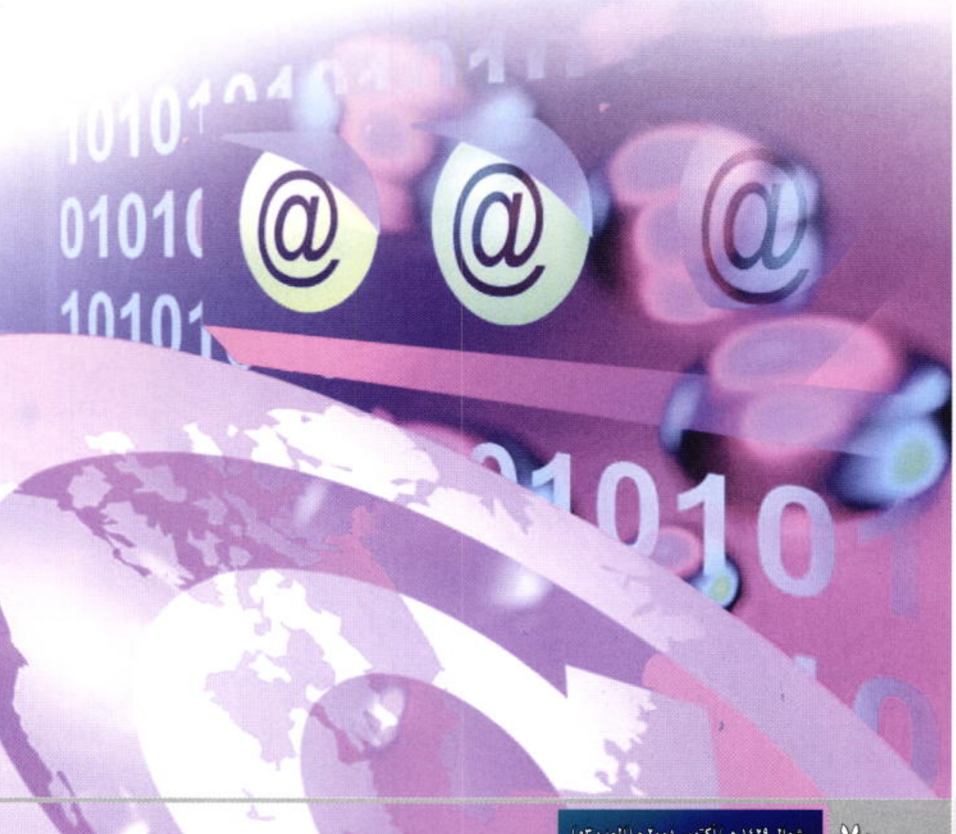
وأضاف الدكتور براكاش أنه يوجد في أنظمة البنوك الخاضعة للدراسة خلل في واحد من التصاميم على الأقل وهو ما يمكّن المخترقين من التعرف على هويات العملاء وسرقة أموالهم، وقال: رغم أن بعض البنوك قد اتخذت عدة خطوات لحل هذه المشاكل إلا أن الوضع لا يزال بحاجة إلى تحسين.

تشخيص العيوب

ووفقاً لهذه الدراسة فإن العيوب والأخطاء التي تم رصدها تتعلق بتدفق المعلومات عبر الشبكة، وترك المستخدمين لآثارهم في العناصر المؤقتة وأماكن التخزين الأخرى بالحواسيب بعد تنفيذ العمليات عبر موقع البنك على الشبكة، وهو الأمر الذي يمكن المخترقين من استغلالها للوصول إلى معلومات الحساب الخاصة. وذكر تقرير حديث لشركة التأمين على الودائع الاتحادية (FDTC) أنهم رصدوا ٥٣٦ حالة اختراق لبنوك في الربع الثاني من عام ٢٠٠٧م بزيادة قدرها ١٥٠٪ عن الربع الأول من العام نفسه.

وكشفت الدراسة التي أجريت على البنوك في شهر يونيو الماضي أن ٨١٪ من حواسيب البنوك تغلق برنامج جدار الحماية وأيضاً لا تملك أحدث الإصدارات الأمنية لشركة مايكروسوفت!

ودعت الدراسة إلى ضرورة تحديث برامج الأمن الحاسوبي، وشددت على ضرورة أن يعرف العملاء أن التعامل المالي عبر الإنترنت غير مأمون، وقدمت بعض الحلول التقنية غير أنها لم تؤكد على نجاحها في منع اللصوص من اقتحام خصوصيات العملاء وسرقة أموالهم.



ما نصيب دول الخليج منها؟

تقنية (واي ماكس) تعزز التجارة الإلكترونية في الشرق الأوسط

وفقاً لدراسة أعدها الاتحاد الدولي للاتصالات فإنه بالرغم من الزيادة التي حدثت في مبيعات أجهزة الكمبيوتر المكتبية والمحمولة في الثمانية عشر شهراً الماضية ونمو الاقتصاديات الوطنية بفضل ارتفاع أسعار النفط؛ إلا أن معدلات استخدام الإنترنت وخدمة النطاق العريض قد ظلت منخفضة بصورة عامة في منطقة الخليج مقارنة بأغلبية مناطق العالم.

وتتمتع دولة الإمارات العربية المتحدة بأعلى معدلات انتشار خدمة الإنترنت بين دول مجلس التعاون الخليجي إذ بلغت ٣٨,٤٪، تليها دولة الكويت وقطر ٣٢,٦٪ و٣٢٪ على التوالي، ومن ثم البحرين بمعدل ٢٢,٢٪ والمملكة العربية السعودية التي تبلغ نسبة انتشار الإنترنت فيها ١٧٪ فقط.

وأوضح (بوان تشان تشونغ) العضو المنتدب والمدير التنفيذي لمجموعة (جرين باكيت بيرهاد) الماليزية المتخصصة في تطوير خدمة النطاق العريض عبر الهاتف النقال وحلول الشبكات؛ أن على الدول الناشئة العمل على تسهيل البنى التحتية لتوفير ونشر المعلومات بين سكانها من خلال توفير الإنترنت بوصفه من المصادر المهمة لتبادل المعلومة، فليس هناك دولة تقبل بأن تكون متأخرة في توفير ونشر حلول النطاق العريض، خاصة إذا كانت تكلفتها في متناول الجميع. وأشار إلى أنه مع النمو الحالي في منطقة الشرق الأوسط فإن المنطقة تحتاج إلى أن تكون في مقدمة السباق نحو المعرفة عن طريق شبكة الإنترنت. ويعتقد (بوان) أن تقنية (واي ماكس) هي الحل لتعزيز ونمو معدل انتشار خدمة النطاق العريض في منطقة الشرق الأوسط.

و قال في هذا الإطار: كما هو معروف، فإن خدمة(DSL) عالية السرعة عن طريق كوابل الألياف البصرية أو الكوابل النحاسية أكثر تكلفة وتستغرق وقتاً، وعليه فإن هذا الانتظار الطويل والتكلفة العالية تمثل أعباءً بالنسبة للشركات والأفراد على حد سواء. وأضاف: حتى اليوم فإن هناك أكثر من ٢٦٠شبكة من شبكات (واي ماكس) تعمل في أكثر من ١١٠دوة. ونحن نتوقع أنه لن يمر وقت طويل حتى نرى مشغلي الاتصالات في المنطقة مثل: شركة الاتصالات السعودية وشركة زين وموبايلي تتسابق لتوفير خدمة (واي ماكس) للوفاء بمتطلبات عملائها والمضي قُدماً في تقديم خدمات محتوى مثل: الخدمات الصوتية وخدمات المعطيات والفيديو.

ووفقاً لمحللين في سوق (واي ماكس) فإن هذه الخدمة تتناسب مع الأسواق الناشئة التي ما تزال تعمل على بناء بنية أساسية من النطاق العريض؛ إذ إن (واي ماكس) توفر خدمة الوصول إلى شبكات ذات نطاق عريض لاسلكية ثابتة داخل المدينة. وتنتظر مثل هذه الخدمة وبفارغ الصبر المؤسسات التي تأمل أن تستفيد منها في التنزيل السريع لما يصل إلى ١٠ ميجابايت في الثانية وسرعات تحميل من مسافات حتى ٥٠ كيلومتراً.

عدد الفيروسات الإلكترونية تجاوز حاجز المليون

أكدت شركة (سيمانتيك) الأمريكية المتخصصة في تطوير برمجيات الحماية الأمنية الإلكترونية أن عدد الفيروسات والملفات التجسسية التي جرى نشرها على الإنترنت تجاوز حاجز المليون فيروس.

وكشفت (سيمانتك) من خلال دراسة قامت بإجرائها مؤخراً أن الغالبية العظمى من تلك الفيروسات جرى تصميمها خلال الأشهر الاثني عشر الماضية.

وأوضحت الدراسة أن النصف الثاني من العام الماضي شهد نشر ٤٩٩ ألفاً و٨١١ فيروساً وملفاً تجسسياً عبر الإنترنت، وذلك بزيادة نسبتها ١٣٦٪ مقارنة مع معدلاتها خلال النصف الأول من العام نفسه.

ونجحت (سيمانتيك) فى الكشف عن ٧١١ ألفاً و٩١٢ تهديداً أمنياً جديداً خلال العام الماضي بأكمله، وهو ما رفع عدد الفيروسات التي اكتشفتها البرمجيات التي تطورها الشركة إلى مليون و١٢٢ ألفاً و٣١١ فيروساً.

وأشارت الشركة في دراستها إلى أن ثلثي التهديدات الأمنية التي اكتشفت حتى الآن تم تطويرها خلال العام الماضي.

وذكرت الدراسة أن معظم تلك التهديدات الأمنية استهدفت الحاسبات الشخصية التي تعمل وفق نظام التشغيل (ويندوز).

مسابقة أفضل موقع إلكتروني في الإمارات للعام ٢٠٠٨م

أعلنت أكاديمية جوائز الإنترنت في المنطقة العربية ولجنة تنظيم مسابقة أفضل موقع إلكتروني في الإمارات العربية المتحدة؛ عن إطلاق الدورة الرابعة للجائزة السنوية الخاصة في الإمارات، ويأتي ذلك في أعقاب النجاح الكبير الذي حققته المسابقة خلال الأعوام الماضية.

وتعد المسابقة الفعالية الأولى من نوعها التي تهدف إلى تكريم المواهب المبدعة في تطوير وتصميم المواقع الإلكترونية في الإمارات، فضلاً عن أنها تساهم في تعزيز صون حقوق ملكيتهم الفكرية. وستكون هذه المسابقة مفتوحة للهيئات كافة بالإضافة إلى مصممي ومطوري مواقع الإنترنت المستقلين وأصحاب المواقع الالكترونية في الدولة.

وسيحصل أفضل موقع إلكتروني على الجائزة الماسية، وهي أرقى جائزة تكريمية في المسابقة. وتتضمن كل فئة: ثلاثة فائزين، يحصل الفائز الأول في كل فئة على كأس ذهبية، بينما يحصل الثاني والثالث على كؤوس فضية وبرونزية على التوالي، حيث تضم المسابقة أربعاً وثلاثين فئة. وسيقوم باختيار الفائزين هيئة تضم خبراء في مجال تصميم وتطوير مواقع الإنترنت طبقاً لمقاييس خاصة مبنية على أسس ذات معايير دولية في مجال تصميم المواقع الإلكترونية. وذلك خلال حفل عشاء رسمي يوم ٢٩ نوفمبر ٢٠٠٨م في فندق الجميرة بيتش.

ويتأهل الفائزون في الإمارات إلى مسابقة أفضل موقع إلكتروني في المنطقة العربية وتضم فائزين من الجمهورية اللبنانية، ودولة الكويت، وسلطنة عمان، ودولة قطر، والمملكة الأردنية الهاشمية، ومملكة البحرين، والمملكة العربية السعودية، والعراق، والجمهورية العربية السورية، وجمهورية مصر العربية، والسلطة الفلسطينية، وجمهورية اليمن.

وقال بيار مكرزل مؤسس ورئيس أكاديمية جوائز الإنترنت في المنطقة العربية: ساهم النجاح الكبير الذي حققته الدورات السابقة من المسابقة في تحفيزنا على تكرار التجربة على نطاق أوسع هذه المرة. وفي عصرنا الرقمي الحديث المعتمد على المعرفة أصبحت مواقع الإنترنت تشكل مصدراً هاماً للمعلومات وتعدّ منصةً لإتمام المعاملات. وتساعد خصائص مواقع الإنترنت - كالتصميم المميز وسهولة الاستخدام - في إعطاء صورة إيجابية عن الشركة المالكة للموقع. ونهدف من خلال مسابقة أفضل موقع إلكتروني في الإمارات إلى منح المشاركين فرصة لإظهار إبداعاتهم وتسليط الضوء على أهمية احترام حقوق الملكية الفكرية.

وتابع مكرزل: نهدف من خلال مسابقة أفضل موقع إلكتروني في الإمارات إلى تكريم المتميزين في مجال تصميم وتطوير المواقع الإلكترونية. ويتمثل ذلك بجمع المبدعين في هذا المجال؛ سواء كانوا شركات لتصميم المواقع أو مصممين مستقلين وأصحاب لمواقع إلكترونية.

إطلاق نظام أرشفة رقمية جديد في مستشفيات المملكة

أعلنت شركة (كيريستريم هيلث) أنها تقوم حالياً بتنفيذ مشروع (نظام أرشفة صور الأشعة رقمياً) بالمملكة العربية السعودية والذي يعد الأحدث من نوعه في العالم، مع أكبر مستشفيات وزارة الصحة، بدءاً بمجمع الملك سعود الطبي بالرياض، وسوف يعمل هذا المشروع بكامل طاقته في غضون فترة قصيرة.

كما أعلنت (كيرستريم) الطبية عن إطلاق ٢٥ منتجاً طبياً جديداً بالمملكة، وستقوم شركة سمير لمعدات التصوير- الشريك الحصري - بتوزيع المنتجات الحديثة والمبتكرة لشركة كيريستريم هيلث كافة في أسواق المملكة العربية السعودية.

وبهذه المناسبة قال السيد زعيم الحق مدير أعمال القسم الطبي في مجموعة شركات سمير في بيان ورد لـ(الإسلام اليوم): تعد شركة (كيريستريم) واحدة من أبرز الشركات العالمية وأكثرها شهرة في مجال الأبحاث والتطوير التي تنصب في حقل الرعاية الصحية.

وتفخر شركة سمير لمعدات التصوير بكونها رائدة في تزويد القطاع الصحي السعودي لأكثر من ثلاثة عقود مضت بأحدث الأجهزة الطبية العالمية؛ بدءاً من الأفلام وأجهزة التحميض، إضافة إلى الطباعة الجافة وأنظمة التصوير الشعاعي و(نظام أرشفة صور الأشعة) (PACS)، ونحن سعداء لكوننا قادرين على جلب هذه التقنيات الحديثة إلى المملكة التي تعد من أوائل دول المنطقة القادرة على التكيف مع أحدث الاتجاهات التكنولوجية.

أوراق ثقافية

صفحات في الثقافة والأدب

فاصلة الدخول:

رعاية الإبداع

تسعى مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في الرياض وبشكل دائم وحثيث إلى تجسيد دورها الريادي في خدمة كل ما من شأنه الرفع من ذائقة روادها، ليجد القارئ والمتابع أن دورية (أحوال المعرفة) التي تصدر عنها لم تتجاهل أي شأن من شؤون الإبداع، فهي المجلة الوحيدة من بين المجلات والدوريات التي تعنى بسائر الفنون الإبداعية، إضافة إلى توجهها الرئيس المتمثل في ملاحقة الخبر والمعلومة والتحقيق والدراسة في مجال علم المكتبات والمعلومات الذي يتطور يوماً بعد آخر، وخير دليل على ذلك هو ما تقدمه من خلال صفحاتها من ومضات أدبية دائمة، وكتابات إبداعية دائبة.

فبين الشعر والقصة والمقالة يراوح باب (أوراق ثقافية)، ويستشعر من خلال ما يقدمه هذا الباب أهمية أن تتوازن الطروحات من أجل استقطاب فئة من القراء تعنى في المجال الأدبي، فالمجال الإبداعي وافر وزاخر بحمد الله، بل نراه الآن وقد حقق شرطية الجودة والتميز، وخير دليل على ذلك هو تطور المشروع الروائي بعد تجليات الشعراء في عديد من المحافل العربية والعالمية منذ عقود.

فالعمل الأدبي ضرورة ملحة تفرض ذاتها على المشهد العام، وهذا ما استشعرته (أحوال المعرفة) التي توازن في الطرح المعرفي والإبداعي من خلال هذه الوريقات الثقافية والأدبية التي تحتاج إلى عناية القارئ وتقديم ما لدى المبدع السعودي من أعمال مميزة تستحق الإشادة والنشر، وهذا ما تهدف إليه (أحوال المعرفة) التي تسعى منذ إنشائها إلى خدمة القارئ الكريم، وتقديم الفنون كافة من خلال صفحاتها المتنوعة.



جماليات القناع في القصيدة السعودية الحديثة



د. المزيني: النحويون يكررون أنفسهم!



قلق وصمت وغياب في المحطة الأخيرة للشقحاء

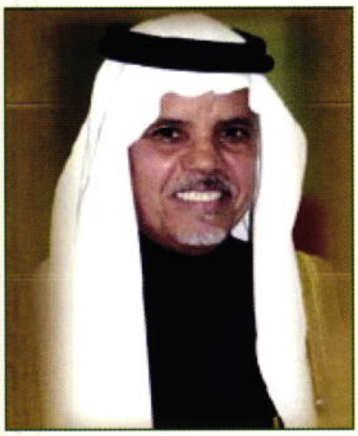
د. المزيني في حوار خاص لـ (أحوال المعرفة):

الفصحى تتطور والنحـ

قال الدكتور حمزة المزيني أستاذ اللسانيات بجامعة الملك سعود: إن اللغة العربية تتطور دائماً، وليس صحيحاً أنها جمدت على الصورة التي قعَّد لها النحويون القدماء.

وأكد الدكتور المزيني ما سبق أن نشره حول موت النحو، ونعى الدراسات النحوية العربية التي توقفت عن التطور ولم تستفد من الدراسات اللسانية الحديثة التي وصلت إلى مستوى عال من التقدم.

جاء ذلك في الحوار الخاص لمجلة (أحوال المعرفة) الذي رد فيه على الذين يتهمونه بالاشتغال بفنون علمية وأمور ثقافية لا تدخل في اختصاصه، ومن ذلك حديثه حول استطلاع الأهلة والاعتماد على الوسائل الحديثة في تحديد الهلال والاستفادة من المنجزات العلمية في ذلك.



د. المزيني

• يلمح القارئ لدراساتك اللغوية نزوعاً صوب التجديد اللغوي، لكن عنونت إحداها بـ(موت النحو).. أنا بوصفي قارئاً للدكتور حمزة وتعنيني اللغة العربية أرى أن تطورها بطيء جداً، على عكس بناتها العاميات.. سؤالي هنا تحديداً: هل يمكن الاستفادة من الإيقاع اللغوي السريع للعاميات في تطوير الفصحى نحواً وصرفاً؟ وكيف؟

- كان مقال «موت النحو» موجهاً لنقد التكرار الذي لازم ما يسمى بـ«الدراسات النحوية» العربية في العالم العربي في العقود الماضية. وكنت أنعي على هذه «الدراسات» عدم استفادتها من الدراسات اللسانية الحديثة التي وصلت إلى مستوى عال من التطور.

كما لحظت أن «النحويين العرب» المعاصرين لم يستفيدوا، وربما لم يطلعوا، على الدراسات الجادة التي ينجزها بعض المتخصصين في الدراسات النحوية العربية من الغربيين.

وأشرت إلى أن الإنجازات التنظيرية العربية القديمة لم تقدَّر حق قدرها إلا في العقود الخمسة الماضية نتيجة للفتوحات العلمية الكبرى التي أُنجزت تحت تأثير نظرية تشومسكي اللسانية التي بدأت في أواسط الخمسينيات الميلادية من القرن الميلادي العشرين.



لهذا فإن ما يسمى بـ«الدراسات النحوية العربية» في العالم العربي لا تعدو أن تكون تكراراً لما سبق أن قاله المتقدمون. بل إن الأقدمين أنفسهم لم يتابعوا تطوير الإنجازات العلمية العظيمة التي أنجزها النحويون الأوائل مثل أبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب وأبي إسحاق الحضرمي والخليل بن أحمد وسيبويه وابن جني. ذلك أن الأجيال اللاحقة من «النحويين» لم تزد شيئاً يذكر على تلك الإنجازات المبكرة التي تتشابه من حيث منهجها مع الإنجازات التنظيرية الحديثة في دراسة اللغة.

ربما كان العنوان الأوفق لذلك المقال هو «موت النحويين»! بدلاً من «موت النحو».

أما من حيث التطور اللغوي فإن الفصحى تتطور دائماً نتيجة لاستخدام المبدعين فيها. لكن الصورة التي استقرت في أذهاننا عنها أنها جمدت على الصورة التي قعَّد لها النحويون القدماء، وهذا غير دقيق. إلا أن هناك مستوى ربما يكون عالياً من الاستقرار فيها نتيجة لأنها يعاد إنتاجها بسبب التعليم الذي يصر على التقليد بدلاً من الإبداع.

ويوحي القول: إن «العاميات» أسرع تطوراً؛ بفكرة خاطئة تتكرر دائماً مفادها أن العاميات لا تخضع لقواعد، وهو ما

ـويون يكررون أنفسهم

يجعلها أكثر تحرراً من الفصحى وأكثر تغيراً نتيجة لذلك. وهذا ليس صحيحاً؛ ذلك أن «العاميات» ليست أقل انضباطاً عن الفصحى، أو أية لغة أخرى. أما ما يخدعنا ويجعلنا نقع في خطأ القول: إنه ليس لها قواعد؛ فهو ما نشاهده من عدم وجود كتب تتضمن رصداً لتلك القواعد.

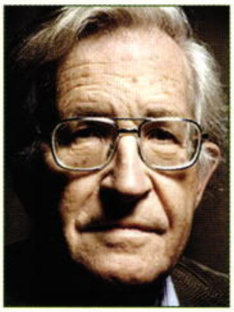
• في مسألة تعريب الأجنبي لماذا لا يتم التواصل بين مجامع اللغة العربية ووزارات التجارة قبل طرح السلع الأجنبية بمسمياتها الأجنبية؟

- هذه مسألة تثار دائماً ولا يمل الناس من تكرار ما قيل عنها، المشكلة ليست لغوية، بل تعود إلى أن العرب لا ينتجون علماً ولا تقنية، وهذا الإنتاج هو الذي يسهل من عملية التسمية. لكن العرب يستوردون العلم والتقنية، وبما أنهما ليسا منتجين محليين فإنهما كثيراً ما يستوردان بأسمائهما الأصلية. ثم يلجأ العرب بدلاً من معرفة هذا العلم وهذه التقنية والاستفادة منهما وتطويعهما إلى البحث عن أسماء ملائمة لهما. ولابد أن يعجز الذين يحاولون هذه المحاولة لأن المشكلة ليست في التسمية بل في عدم قدرة العرب على فعل شيء أصيل في هذين المنحيين.

أما المجامع العربية فلم تنجح في حل هذه المشكلة على الرغم من مرور أكثر من تسعة عقود على إنشاء بعضها؛ لأن الطريقة التي تعمل بها هذه المجامع ليست الطريقة الصحيحة التي يمكن أن تحل هذه المشكلة.

• ذكرت في معرض مقالة لك عن الأنساق ما نصه: «ولا توجد (أنساق ثقافية)، لا في (الثقافة) «ولا في الأدب ولا في أي مظهر من مظاهر حياة الإنسان»؛ كيف تبرر ذلك في ظل كتابات عربية كثيرة تؤكد على أننا نعيش عصر الأنساق؟

- هناك بالطبع «أنساق» ثقافية وأدبية وفي مظاهر حياة الإنسان. أما ما كنت أشير إليه فهو الزعم بأن هذه الأنساق خفيَّة إلى درجة تجعل من الصعب التنبه لها. وما كنت أقوله هو إنه لو كانت هذه الأنساق على هذه الدرجة من الخفاء لما استطاع أحد التنبه لها واكتشافها ودراستها، ولما كان بالإمكان تغييرها. وهذا خلاف الواقع؛ لأن من السهل اكتشاف هذه الأنساق ومن السهل دراستها ومن الأسهل تغييرها!



تشومسكي

• هل نعيش في دوامة فكرية بعد ١١/ سبتمبر/ ٢٠٠١م، هل تبقى صورتنا نمطية سلبية حيال الغرب؟ هل ننشغل دائماً بتحسين الصورة دون أن نقرأ الفكر الغربي بعمق ونتحاور معه؟ هل نبقى أسرى لذهنية التحريم؟ كيف ترى الصورة؟

- يمر المجتمع السعودي منذ سنوات بحراك اجتماعي وثقافي غني يقصد إلى مراجعة ذواتنا وثقافتنا وعلاقاتنا بالآخرين. وقد حقق هذا الحراك مستويات عليا من النجاح في كثير من مناحي حياتنا وثقافتنا. ومن الطبيعي أن نهتم بصورتنا عند الآخرين وأن نعمل على علاج ما يكون أسباباً تنتج عنها تلك الصورة السلبية.

• تُعتمد كثيراً مقولات تشومسكي بوصفه من رواد اللسانيات، وأيضاً بوصفه مفكراً، هل يصلح الفكر التشومسكي - إذا صح التعبير - لقراءة الظاهرة الثقافية في عالمنا العربي؟

- أما من الناحية العلمية في دراسة اللغة فقد حققت النظرية اللسانية منذ أن بدأ تشومسكي التوجه المعاصر في دراسة اللغة الإنسانية تقدماً كبيراً. وكانت اللغة العربية - فصحى وعاميات - من الأنواع اللغوية التي دُرست باستخدام هذه النظرية وحققت حضوراً لافتاً.

أما من حيث فكر تشومسكي المتعلق بدراسة الظاهرة الثقافية فهو يشير إلى أن دراسة الظواهر الثقافية أسهل بكثير من دراسة الظواهر الطبيعية الأخرى. وقد حقق هو نفسه قدراً عالياً من الإنجازات في نقد كثير من الظواهر الثقافية في المجتمع الأمريكي. ومن ذلك: الكيفية التي تسيطر بها وسائل الإعلام على أذهان المتلقين، والطرق التي يستخدمها السياسيون للسيطرة على الناس، وغير ذلك، وله كتب ومحاضرات كثيرة عن هذه القضايا.

■ لماذا يختبئ الشعراء خلف شخصيات من الماضي؟

جماليات القناع في القصيدة السعودية الحديثة

نظرات على (سحيم) القصيبي

د. صالح بن سعيد الزهراني*

القصيدة السعودية الحديثة هي القصيدة التي تنطلق من وعي حديث بالشعر، يجعل منه شعوراً عميقاً وخاصاً بتحولات العصر، وتعبيراً جميلاً يكشف عن تفاعل الشاعر مع عصره تفاعلاً مثمراً، فليس معنى الحداثة أن تكون القصيدة نتاجَ العصر الحديث، فقد تُكتب قصيدة حديثة، فتكون حداثتها حداثةً زائفة؛ لشدة ارتباطها بالماضي، وعجزها عن استشراف المستقبل، والوعي بمجريات الحاضر رؤيةً وبناءً.

القصيدة السعودية الحديثة يؤرخ لها بعضُ النقاد بنهاية العقد السابع من القرن العشرين، بظهور تجربتين شعريتين متميزتين كان لهما إسهام مبكّر في توظيف الرموز والأساطير، والتحرر من إطار القصيدة القديم، هما: تجربة غازي القصيبي، ومحمد العلي، في حين يجعل بعضهم البدايةَ الحقيقية مرتبطةً بظهور أول مجموعة شعرية اعتمدت الشكل الجديد وهي رسوم على الحائط لسعد الحميدين الصادرة عام ١٩٧٧م، ثم مجموعة أحمد الصالح (مسافر) عندما يسقط العرّاف التي صدرت بعدها بعام واحد ١٩٧٨م.

وإذا كان الدكتور المعيقل يربط الحداثة بالتجربة؛ فإن الدكتور البازعي يربطها بخروج المجموعة الشعرية إلى الوجود، وهذا يعني أن القصيدة ترتبط بالفن وتغفل التاريخ، وهو ما لحظه الدكتور عبدالعزيز السبيل عندما عُنِيَ بتاريخ الظاهرة فأورد عدداً من الشعراء الروّد- وإن اختلفوا في مستوى الفن - أمثال: العواد، وعبدالرحمن المنصور، وحسن القرشي، وأحمد قنديل.

حداثة القصيدة السعودية كانت مدار خصومة عنيفة بين اتجاهين مختلفين؛ اتجاه يمثله مبدعو هذه القصيدة وكوكبة من النقاد والمثقفين الذين كانوا أكثر الناس وعياً في مجتمعنا بقانون الحياة وسنن الكون وتدافع الأفكار؛ لأن الحياة قوامُها التجدد، والأدب الذي يعبر عن تجدّد الحياة لابد أن يتجدد؛ ليكون قادراً على التعبير عن مستجدات الحياة، ويكون صوتاً حقيقياً للعصر، وصورة ناصعة لذوقه وجمالياته.

واتجاه آخر كان أقل وعياً بحركة الحياة، وأكثر خوفاً على تراث الأمة، وأذواق الناس ومعتقداتهم.

وارتبطت الحداثة لدى بعضهم بالتخريب وتغيير خارطة المقدسات فأفزعهم الجديد، فلاذوا بالتراث الذي يمثل لديهم حبل النجاة فاعتصموا به، وسيطرت عليهم عقلية آبائية يرتبط الحق فيها بالقديم، كما يرتبط الضلال بالجديد، وهذا هو منطق الحياة مع كل جديد، أناس يمثلون إيقاع الحياة المتجدد وموقف العقل الفعال، وآخرون يجسدون سكونية الزمن، وصوت العاطفة المنقادة ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة آثارهم مقتدون﴾.

ولو تأملنا في جدل الفريقين لعلمنا أنه منطق الحياة، وقانون الطبيعة البشرية، ولا بد من وجود هذا التدافع لتسير الحياة وتصلح ﴿ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾. وما أحوجنا إلى هذا التدافع الدياليكتيكي الذي يفرز الحق، وينقي الأفكار مما علق بها من شوائب التطرف والبحث عن الغلبة واستعداء السلطة، وحين يكون هذا التدافع مصحوباً بشرف في الخصومة يكون أثره أعمق، وانتشاره أسرع، وإن كان هذا الأمر عزيزاً بين الناس.

هذا التدافع الذي وُجد لدينا كان ينقصه وعي منهجي بهذه الحقيقة، ويغمره فقر شديد في ثقافة الحوار؛ لذلك نال الناسَ منه مفاسدُ كثيرة، وكانت آثاره مزلزلة. وغياب هذا الوعي المنهجي كان نتيجة لعدم وجود بيئة حاضنة

(*) جامعة أم القرى

تؤمن بحقيقة التدافع، وتدرك أن العاقبة للحق وللحقيقة.

لقد قام على عقلية حدّية لا تؤمن بالتعدد، ولا ترى في الاختلاف إضافة، فالقصيدة الحديثة وَفْق هذا التصور ضلال مبين، وخطر على معتقد الأمة وذوقها. هذه العقلية الحدّية مُخرَجُ عقلية حدّية سالفة لا تبحث إلا عن الواحد الذي لا يقبل القسمة على الاثنين، فأشعر الشعراء فلان، وأجمل بيت قالته العرب قول فلان. ولم تهتم باكتشاف المختلف الذي يصنع قيمة جديدة تشكل إضافة نوعية للقديم، ورافداً من روافده التي تتأثر به وتؤثر فيه.

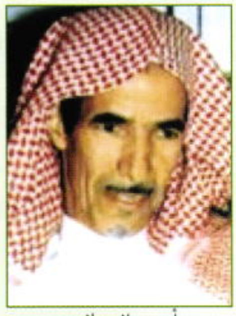
القصيدة السعودية الحديثة استطاعت على مدى ثلاثين عاماً أو تزيد إنتاج عدد من السمات الجمالية التي تشكلت عبر مسيرة الإبداع التي قطعتها، وهي جماليات كثيرة ومتعددة، وتتجلى في الإطار الموسيقي، والبنية اللغوية، وآليات التشكيل المتعددة، التي وظفت فيها الرموز والأساطير والأقنعة، واستدعاء تقنيات الفن التشكيلي، والمسرح، والسينما، والتشكيل البصري.

وستكون هذه الورقة معنية بجماليات الانفصال والاتصال بين القصيدة السعودية الحديثة والتراث؛ كما تجلت في مطولة سحيم لغازي القصيبي التي شكلت تقنية القناع الجمالية الأبرز لهذا التناص.

تعدّ تجربة غازي القصيبي الشعرية من التجارب المهمة في خطابنا الشعري الحديث، وهي تجربة حافلة بكثير من التحولات على مستوى الرؤية والأداة، فقد نشر أول مجموعاته الشعرية (أشعار من جزائر اللؤلؤ) عام ١٩٦٠م، وظلّ يتابع نشر شعره حتى تجاوز مجموع ما نشره أربع عشرة مجموعة شعرية كان آخرها للشهداء عام ٢٠٠٠م.

على المستوى السطحي لمفهوم الشكل يحدثنا القصيبي عن أن ديوان (معركة بلا راية) الذي أصدره الشاعر في مطلع العقد السابع من القرن العشرين ١٩٧١م يمثل نقطة التحول لديه في استخدام الشكل الجديد في قصيدتين هما: كلمات لصديقة، والسيمفونية الصامتة، وراوح فيهما بين عدد من البحور الشعرية، وكتب لأول مرة قصيدة تتحرر من القافية، هي: قصيدة الموت في حزيران. وأقصى تحرر وصلت إليه تجربته الشعرية هو إهمال القافية، مع التقيّد بالوزن، ولذلك لم يكتب شعراً حراً - يعني شعراً يتخلى عن الوزن والقافية - كما يقول.

ويرى القصيبي أن قيمة الشكل الجديد الذي أهمل فيه القافية تكمن في أنه (يحقق قدراً من الحرية في استقصاء التجربة، غير أنه يحرم القصيدة جزءاً لا يستهان به من موسيقيتها، ولعل هذا الشكل أصلح ما يكون لتصوير التداعي النفسي المتلاحق الذي ينتقل من فكرة إلى فكرة



أحمد الصالح



سعد الحميدين



د. عبدالعزيز السبيل

أخرى بسرعة لا تتيح للقوافي متابعتها).

هذا الحرص على الموسيقى هو الذي دفع القصيبي إلى رفض قصيدة النثر، فالكلام (الذي يتخلص من الموسيقى نهائياً لا يمكن أن يكون شعراً... ومن هنا أعتقد أن ما يسمى بقصيدة الشعر ليست بقصيدة على الإطلاق).

إن القصيبي يفهم من الشكل الإطار الموسيقي للقصيدة، وهو إطار يمكن إدراكه بالرؤية البصرية، لكن الشكل أعمق من هذا بكثير؛ فالقصيدة كما هي تشكيل بصري على الورقة، وتشكيل زماني بالنغمة الموسيقية، فهي تشكيل مكاني وعلاقات داخلية شديدة التشابك والالتحام وكل هذا هو ما يشكل مفهوم الشكل.

بهذا المفهوم يتآزر الشكل والمضمون في وحدة لا تقبل الانقسام، ومن خلال الوعي بهذه الوحدة ندرك أن الشكل الجديد للقصيدة العربية الحديثة لم يكن ترفاً فكرياً، إذ كان نتيجة لاختلاف الحالة الشعورية عند الشاعر المعاصر، وهي حالة خاصة لا يمكن التعبير عنها في شكل آخر، يقول الدكتور عزالدين إسماعيل: (قد نميل إلى القصيدة في شكلها القديم عندما نكون مثاليين في نظرتنا الجمالية، حسيين في تذوقنا الجمال، وقد نميل إلى الشكل الجديد عندما نأخذ بفلسفة جمالية تؤمن بقيمة الواقع النفساني في الفن والحياة على السواء).

إن الشكل يجب أن يُفهم من خلال التفكير الحسي في مكونات القصيدة وعلاقات وحدتها وليس من خلال إطارها الموسيقي فحسب، لهذا يفشل كثير من الشعراء في صناعة أشكال جمالية حقيقية تتعاضد فيها الرؤية والأداة، فيقدمون لنا أشكالاً مزيفة وخادعة تشبه البضاعة المقلدة.

يأتي الخداع من اعتقاد بعض الشعراء أن الوعاء دليل على الوعي، فيجري التركيز على تزويق الوعاء وبهرجته، ويظل الوعاء خاوياً من الوعي الذي يفترض فيه أن يكون حاملاً له ومحمولاً به، يحدث هذا عندما يعجز الإطار عن تحقيق التوافق بين النغمة التي تعبّر عن حركة الشعور داخل النفس الإنسانية وحركة الأشياء في الخارج: (إن الصورة

القصيدة السعودية الحديثة لم تكن خروجاً على التراث وإنما كانت وعياً به.



د. سعد البازعي



د. غازي القصيبي

■ التجربة الشعرية لغازي القصيبي من التجارب المهمة في خطابنا الشعري الحديث، وهي حافلة بالكثير من التحولات على مستوى الرؤية والأداة.

■ القناع أحد الأساليب الجديدة التي اعتمد عليها الشاعر العربي الحديث في نقل تجربته ، فالشاعر يختبئ خلف شخصية تاريخية ليجسد معاناته مع عصره.

الموسيقية عندئذ، مهما يكن فيها من تناسق ونظام خاص، تفشل في تحقيق غايتها الفنية، وتبقى تشكيلاً صوتياً من طرف واحد، أي أنها لا تعيننا على ربط نفوسنا بالوجود الخارجي وتنسيق المختلط من ذبذبات هذه النفوس وَفْقاً للإيقاع الخفي في ذلك الوجود).

بمقتضى هذا الفهم يصبح الشكل عصارة القصيدة، وجوهر بناها التركيبية والتصويرية والموسيقية، ويصبح لكل قصيدة شكلها الخاص، ولكل مبدع شكله الجمالي الذي يجسد رؤيته الفنية، ويميزه عن أي مبدع آخر.

القصيدة السعودية الحديثة لم تكن خروجاً على التراث، وإنما كانت وعياً به؛ لأن الاتصال بالتراث لا يعني اجتراره واستنساخ أشكاله، وإنما يعني تمثّل روحه التي تسري في القصيدة كما يسري الماء في الأوراق، والنسغ في الجذور.

إن الشعر الحقيقي هو الذي يحقق الاتصال بالتراث والانفصال عنه في آن واحد، فيتصل حين يتأثر بالتراث تأثراً واعياً فيحافظ على هويته، وينفصل عنه حين يكون مؤثِّراً فيه ورافداً من روافده.

إن الابن تظل علاقته بأبيه علاقة اتصال وانفصال، وهو يتصل بأبيه من خلال النسب الذي يربطه به، وينفصل عنه بشخصيته المستقلة التي تعبر عن وعيه وذوقه، وليس عن ذوق أبيه ووعيه. وعلاقة الأبناء بالآباء تختلف باختلاف وعي الأبناء، وقوة (الكاريزما) لديهم؛ هناك من يرى أن البر بالأب يكمن في القدرة على تقمّص شخصيته، والمحافظة على طريقة تفكيره وشكل ملابسه. وهناك من يرى أن ذلك لا يتحقق إلا من خلال التحرر من سلطة الأب، والقدرة على إضافة وعي جديد إلى وعيه.

القصيدة الحديثة في علاقتها بالتراث تشبه العسل الذي تخرجه النحلة من بطنها، فليس هو الرحيق الذي تجمعه النحلة من الزهور؛ إنه الرحيق الذي ذاب واختلط بما أفرزته من (إنزيمات) خاصة.

يحضر التراث في هذه القصيدة من خلال اللغة وتوظيف الأحداث والشخصيات والنصوص توظيفاً فنياً، وهذا التوظيف هو ما أطلق عليه أدونيس مستوى الغور، حيث يقول:

(يجب أن نميز في التراث بين مستويين: الغور والسطح؛ السطح هنا يمثل الأفكار والمواقف والأشكال. أما الغور فيمثل التفجر، التطلع، التغير، والثورة، لذلك ليس مسألة الغور أن نتجاوزه، بل أن ننصهر فيه.. الشاعر الجديد -إذن- منغرس في تراثه، أي في الغور، لكنه في الوقت ذاته منفصل عنه. إنه متأصل لكنه ممدود في جميع الآفاق).

والشاعر الحديث لم يقف عند حدود تراث أمته، بل لقد اندفع إلى التراث الإنساني يستلهم رموزه وأساطيره وأحداثه وشخصياته؛ ليجعل منها نماذج إنسانية يوحد بينها الألم والأمل.

وقد أرجع الدكتور علي عشري زايد الأسباب التي دفعت الشاعر العربي المعاصر إلى توظيف التراث إلى عوامل خمسة:

١- عوامل فنية: تمثلت في حرص الشاعر على تجاوز الغنائية إلى الدرامية.

٢- عوامل ثقافية: تجسدت في التأثر بفكرة الارتباط بالموروث التي نادى بها (ت.س.إليوت).

٣- عوامل اجتماعية وسياسية: تمثلت في لجوء الشاعر إلى التعبير عن معاناته بطريقة غير مباشرة خوفاً من السلطة.

٤- عوامل قومية: تركزت في الاعتصام بالتراث في مواجهة الخطر الخارجي.

٥- عوامل نفسية: تجلت في بحث الشاعر عن عالم آخر ينتشله من سطوة العصر.

وقد كان هذا الوعي حاضراً عند القصيبي فحضر الموروث لديه توظيفاً وتسجيلاً من خلال مصادره المتعددة: الديني والتاريخي والأدبي والشعبي، لكن كان اهتمام القصيبي الأكبر في اتصاله بالتراث منصباً على اللغة؛ لأنه يرى أن اللغة هي مصدر الإبداع أو الإفلاس الفني الذي يحصره في أربعة أمور:

١- اجترار التجارب القديمة في قصائد جديدة.

٢- العجز عن إيجاد لغة معاصرة.

٣- التعبير بلغة الألغاز والأحاجي.

٤- الترقيع اللغوي.

يعد القناع أحد الأساليب الجديدة التي اعتمد عليها الشاعر العربي الحديث في نقل تجربته؛ حيث عمد إلى شخصية تاريخية، أو أسطورية فاختبأ خلفها ليجسد معاناته من خلالها، ويحاكم بها نقائص العصر.

واختيار القناع ليس بالأمر الهين، فهو بحاجة إلى وعي دقيق بالشخصية لتكون قناعاً مناسباً لتصورات الشاعر التي يريد البوحَ بها، وتكتسب قصيدته من خلالها بعداً شمولياً ورحابة إنسانية.

وقد استخدم القصيبي القناع في ثلاث قصائد: قناع المتنبي وسيف الدولة في قصيدته (الرسالة الأخيرة من المتنبي إلى سيف الدولة)، وقناع قيصر في قصيدة (قيصر محتضراً)، وقناع سحيم في مطولته (سحيم) التي خصها بمجموعة شعرية مستقلة، لكنه في (سحيم) وظف القناع توظيفاً عميقاً تحضر فيه الشخصية ونصوصها معاً، حتى إن الدكتور محمد الصفراني عدّ هذه المجموعة منعطفاً فنياً مهماً في تجربة القصيبي.

وتوظيف القناع أو التراث على عمومه في القصيدة الحديثة يأخذ بعدين اثنين:

١- البعد الإيجابي: وهو حينما يستلهم الشاعر التراث؛ لأنه يمثل الهوية، ويعبّر عن القوة، فيدين به المبدع الزمن الحاضر حيث الاستلاب الثقافي، والإنكسار الحضاري.

٢- البعد السلبي: وذلك حينما يوظف الشاعر التراث توظيفاً سلبياً، فيختار أحداثه الأليمة، وشخصياته المستعبدة؛ ليكشف عن هيمنة النسق الثقافي، وقدرته على إنتاج نماذجه.

في هذه القصيدة يستدعي القصيبي الشاعر المخضرم سحيم عبدَ بني الحسحاس الذي تذكر الروايات التاريخية أن عشيرة بن الحواس قتلته حرقاً؛ لتغزُّله في نسائهم. ولا شك أن اختيار القصيبي لسحيم لم يأت اعتباطاً، وإنما جاء نتيجة وعي بمعاناة الشخصية التراثية مع مجتمعها، وإحساسه بوحدة المأساة التي يعيشها الشاعر الحديث مع مجتمعه مع تلك الشخصية؛ فكان القناع هو الوسيلة الفنية التي توحد الشخصيتين في المأساة، ويغدو القناع وَفْق هذا الفهم (نتيجة فنية لامتزاج شخصيتين ليس بالضرورة أن يتطابق مع أي منهما إذا انفصلت عن الأخرى في الوقت الذي لابد له أن يتطابق مع نتيجة الامتزاج الفني للشخصيتين ببعضهما بعضاً).

تتكوّن بنية القناع في قصيدة (سحيم) من عدد من المشاهد الدرامية تبلغ أربعة عشر مشهداً تختلف في طولها، وتشكل في النهاية مونولوجاً داخلياً يتحدث فيه سحيم مع نفسه حديثاً خاصاً، ويحلم أحلام يقظة، يستعيد فيها والدته وسيده وعدداً من محبوباته وهو يترقب نهايته أمام النار المتأججة.

وفي تقنية القناع يبدو القصيبي مولعاً بالحديث عن النهايات، فالقناع في قصائده الثلاث يكون حديث الشخصية في االلحظة الأخيرة، وقد وقفت أمام الفاجعة، ففي (الرسالة الأخيرة من أبي الطيب إلى سيف الدولة) يكتب الشاعر قصيدته الأخيرة وهو يودع موقعه الوزاري، وفي (قيصر محتضراً) تظهر الشخصية وهي في حالة الاحتضار، وفي (سحيم) تظهر وهي في مواجهة الموت.

الصفعة

بقلم: نورة عبدالعزيز العقيل

يستدير في غرفته، يخرج ثم يدخل، يلج إلى الصالة يضيء المصباح ثم يجلس على أريكة كبيرة، يبحث عن شيء ما في جيبه يتحسسه ثم يجده ويمر بيده على معطفه حيث يدخلها في جيوبه يبحث عن ولاعة ثم يرفع يديه إلى فمه ويشعل السيجار، وتبدأ سحابات من الدخان تدور حول رأسه وينفث الدخان وعبارات التأفف والسأم معها. ينهض وبيده سيجارته، يتمطى، يمشي قليلاً تستوقفه آنية على إحدى زوايا الصالة تقع عيناه عليها، يلمسها بيديه ثم يرسل آهة ممتزجة بدخان كثيف.

يدير رأسه، ترن في أذنيه كلماتها الرقيقة عندما جلبتها من السوق: أترى هي جميلة؟ انظر إنها في غاية الرونق والجمال! هل تعجبك؟ يغمض عينيه ويفتحهما يدير رأسه ويبتعد.

يقترب من التلفاز، يفتحه، يتململ. وقع نظره على تلك اليدين وهي تحمل آثار الصفعة، تلك الصفعة التي مزقت أفياء قلبه وحجبت شمس ابتهاجه وفجرت سد دموعها التي أغرقت خديها. حملت نفسها ورحلت.. رحلت بأسى وألم، أما قلبها فقد رفض مغادرة البيت معها، لكنها آثرت البقاء على كبريائها والابتعاد به عن معركة الصراخ والاستهزاء.

عادت ذاكرته، ولمعت دمعته في مقلته. وأثناء شروده دقت الساعة الخامسة مساء، رفع رأسه، أفاق من رحلة الأحلام المؤلمة.

بعد برهة سطعت في ذهنه فكرة؛ نهض بسرعة، ارتدى ملابسه، اختار أفضلها، ثم تناول محفظة نقوده. اتجه إلى الباب وخرج، ركب السيارة وانطلق.

بعد لحظات كانت قدماه تتخطى عتبات محل المجوهرات دخل إليه والأمل يشع من عينيه.

القلق والصمت والغياب في المحطة الأخيرة لمحمد المنصور الشقحاء

عامر ملكاوي

كثيرة هي إبداعاته وتجلياته الأدبية، وهو ما يجعل القارئ يقف مندهشاً لكثافة أعماله وثرائها من الجوانب كافة، ولأن أعماله القصصية وفيرة ومتنوعة وهو ما أوقعنا في حيرة من أمرنا عندما أردنا التقديم لأحدها، غير أن محطته الأخيرة كانت اختيارنا الذي سنبدأ منه تقديمنا.



المحطة الأخيرة هي المجموعة القصصية الأخيرة للأديب القاص والشاعر الأستاذ محمد المنصور الشقحاء، صدرت هذه المجموعة عن دار الفارابي في بيروت عام ٢٠٠٨م، وهي عبارة عن ستة وخمسين نصاً تصنف ما بين القصة القصيرة والقصة القصيرة جداً أو ما يعرف بالقصة الومضة، وقد أخذت المجموعة عنوان أحد قصصها (المحطة الأخيرة)، وتقع المجموعة في مائة وواحد وتسعين صفحة من القطع المتوسط.

تتميز قصص هذه المجموعة بسلاسة أسلوبها وسهولة الوصول إلى معناها، كما أنها تحتوي على الدهشة والتشويق وهو ما يزيد من فضول القارئ ليواصل تتبع الأحداث، بل قد يجاوز ذلك ليضع النهايات المسبقة، نتيجة لأسلوب الكاتب الذي يجعل من القارئ جزءاً من النص، فجميع النصوص ذات نهايات يسهل على القارئ إيجاد مفاتيحها، وهذا يكشف جزءاً يسيراً من إبداع هذا الأديب الكبير.

كما أنه لا بد لنا من الإشارة أيضاً إلى أن الكاتب لم يتدخل في مجريات قصصه، ويظهر ذلك جلياً في العناوين التي اختارها لها، بل أعطى للقارئ كامل الحرية في قراءتها بعد أن يستدل على إشارات الكاتب. وبما أننا لسنا في صدد إجراء قراءة نقدية لهذه المجموعة القصصية، فإننا سنقدم بشكل مفصل لهذه المجموعة بناء على إعجابنا وتقديرنا لأدب هذا المبدع المدهش.

في هذه المجموعة القصصية، يظهر لنا أن الكاتب يضع بين سطورها هواجسه وهمومه، والتي هي هواجس المجتمع بأسره وهمومه، حيث تظهر حساسيته المفرطة في قراءته لواقع المجتمع، وهو ما يجعله يحمل الهم ليعرج به على نواحي الحياة كافة ليضعنا أمام الواقع مباشرة، وتمسك حروفه بأصابعنا مشيرة إلى مكان الجرح، كما أنه وسّع نطاق قراءته ليدخل في مكامن النفس الإنسانية، محاولاً فك طلاسمها وسبر أغوار الغموض لدينا كبشر على اختلاف أجناسنا.

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن الكاتب استطاع أن يجعل المكان عنصراً من عناصر المعنى الذي يتذوقه القارئ عبر قصصه، عندما تجاوز المكان بوصفه عنصراً من عناصر القصة، ليجعله أحد أركانها الذي يلتصق التصاقاً وثيقاً بها، من ألفها إلى يائها، كما أنه وبذكاء شديد استطاع أن

يعبر عن دواخل الرجل من خلال المرأة وبالعكس، فهو يتكلم بلسان المرأة ليحكي هموم الرجل، ويتساءل بلسان الرجل ليعثر على أجوبته على لسان المرأة.

وفي ضوء الجو العام لهذه المجموعة القصصية، نجد أن الكاتب تنقل عبر نصوصه بين انفعالات عاطفية إنسانية شتى، طغى على معظمها القلق والنهايات الصامتة، والتي كان الغياب سيد بعضها الآخر.

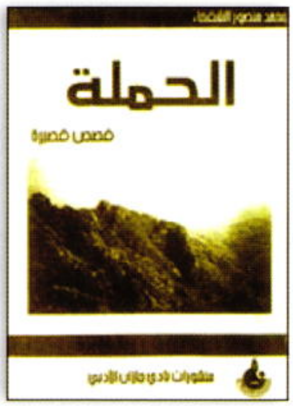
بما أن المجموعة القصصية تحمل اسم إحدى القصص فسوف نبدأ من المحطة الأخيرة، وهو عنوان القصة الذي اختاره الكاتب ليكون عنوان مجموعته أيضاً، في هذه القصة يضعنا الكاتب أمام فكرة مركبة تفيض منها رغبات الإنسان بكل أشكالها، كما أنه يبين لنا من خلالها تلك التناقضات التي ترغم النفس البشرية على القبول بواقع القلق والتوتر والنفور، عبر صراع الفضيلة مع الواقع الذي ينقله لنا الكاتب مجرداً كما هو.

كما يعرّج الكاتب على قضية الشعور بالذنب لدى الإنسان، عندما تصطدم رغباته بجدار الضمير لديه، ويظهر ذلك واضحاً في قصة (انكسار). أما قصة القنبرة فهي تجعلنا نقف أمام كاتب يعرف جيداً كيف يوظف الموروث في معالجة الحاضر ووصفه، كما أنه ينبهنا إلى أن التراكم المعرفي والموروث الجمعي هو جزء لا يتجزأ من واقعنا المعاش، ويأتي ذلك في شخصيات ابن عرس والتنين، والتي هي مشاهد من رسالة تداعي الحيوان على الإنسان لإخوان الصفا.

أما الغياب كما أسلفنا فقد كان سيد كثير من قصص هذه المجموعة، وهو ما يجعلنا نقف أمام سؤال مصيري، لماذا الغياب؟ ونحن عندما نتكلم عن الغياب هنا، لا نتحدث عنه بوصفه الصريح، فقراءة متأنية لهذه المجموعة القصصية، تجعلنا نشعر بهذا الغياب، والذي ربما أراد منه الكاتب أن يصف لنا عمق المأساة الإنسانية في هذا العصر، حيث لا يتحصل أي منا على النذر اليسير من رغباته الكثيرة، ليجد في الغياب مآل الرغبة وفي دلالة الغياب فناءها.

ومما يحسب للكاتب أيضاً أنه طرق أبواباً لم يسبقه إليها أحد، فقد اتسمت قصصه بالجرأة والتحليل الواقعي، وقالت الشخصيات خلالها ما نود أن نقول دون تردد أو مراعاة، وكأنها كانت الضمير الجمعي للمجتمع، وقد أشاحت عن وجهها النقاب، وجهزت بأعلى صوتها، فقالت كل ما يجب أن يقال، وصمتت عندما كان الصمت أجمل الكلام.

في هذه المجموعة سيجد القارئ أنه أمام جوقة من الآلات التي تعزف على كل الجراح، سيجد أنه يرى الحياة بكل صورها في صفحات هذا الكتاب، وفي كل قصة يضع يده على شيء تاه عنه طويلاً، كما أنه ومن أول قصة حتى آخر قصة سيجد أن الكاتب يلامس أعماقه ويتحسس دواخل نفسه، وهو ما سيشعره بأن هذا الكاتب ذا الحسسية المفرطة، لم يكتب ما كتب إلا ليشعره بأن هناك من يسمع أنينه ويشعر بألمه ويحاول الإجابة عن أسئلته، وربما يبحث معه عن أجوبة لأسئلة كثيرة لم تزل تقلقنا جميعاً.



ولأننا لا نستطيع أن نقدم لكل قصة من قصص المجموعة لكثرتها فإننا نكتفي بالإشارة إلى بعض القصص التي تحمل كثيراً في طياتها، مما تميز به هذا الكاتب المبدع، ولأن كل قصة من قصص المجموعة هي واحة بحد ذاتها فنرجو أن يحصل القارئ على صورة عامة نُجمل فيها الحديث عن هذا العمل المتكامل، الذي هو بمنزلة عصارة فكر، وخلاصة تجربة لكاتب مبدع متبصر، يحاول جاهداً رتق اهتراءات الواقع بخيوط إبداعه القوية الناعم.



وبما أننا بدأنا تقديمنا هذا بالمحطة الأخيرة للأستاذ محمد المنصور الشقحاء، فإنه من الواجب علينا أن نسلط الضوء على محطته الأولى، حيث إن هذه المجموعة القصصية هي المجموعة الثالثة عشرة له، فقد سبقها إصداراته القصصية التالية:

البحث عن ابتسامة ١٩٧٦م، حكاية حب ساذجة ١٩٧٨م، مساء يوم في آذار ١٩٨١م، انتظار الرحلة الملغاة ١٩٨٣م، الزهور الصفراء ١٩٨٣م، قالت إنها قادمة ١٩٨٧م، الغريب ١٩٨٨م، الانحدار ١٩٩٣م، الرجل الذي مات وهو ينتظر ١٩٤٤م، الطيب ١٩٩٧م، الحملة ٢٠٠٢م، والغياب ٢٠٠٥م.

أما إصداراته الشعرية فهي:

معاناة ١٩٧٧م، بقايا وجود ١٩٧٨م، ومقاطع من أوراق عاشق ١٩٨٧م.

عابر حديث .. في حديث عابر

نبهان الحنشي *

نهار الجمعة في مسقط هو يومٌ للهنود بلا منازع، فالسيارات التي تبطئ من عملية السير أو تراها عن بعد هي سيارات للهنود. وإن صادفت سيارات أجرة ترى الهنود يصطفون بداخلها، إلا ما ندر أحياناً، كالذي يخرج لقضاء ألم مفاجئ، ولكن الذي لم يكن في أحد نهارات الجمعة هو ملك للهنود هو سليم بن حمود، رجل (روي) الأول بلا منازع، أقلها هذه الفترة.. تجده متنقلاً من شارع لآخر، أو مستلقياً على أحد دوارات (روي)، أو واقفاً كأي عمود في محطات البنزين، يرتدي ثوباً ينتمي للمكان، ونعلاه متعاكسان، وعصا غليظة لا ليتكئ عليها بل لتتكفل عنه ردع الصبية، وكيس ممتلئ بالورق وعلب المعدن و... والكتب!

ما عدا ذلك فإنه ملك للهنود؛ السيارات والشوارع والدوارات والمطاعم والمتنزهات والحدائق والمستشفيات، ونحن لا نغادر مضاجعنا إلا لما ندر!

كم لي وأنا أحاول إقناع من حولي أن هذا الذقن الملتح لا هو مشروع هداية، ولا أنه انتماء لأي حزب أو طائفة، وإنما نتيجة لتكتلات حزينة وهموم سرمدية، وجرحُ أحبة وخيانة صديق. ولكن ذلك ما كان ليجدي نفعاً، وحينما وقفتُ ذات مرة في محطة بنزين لتعبئة سيارتي الصدئة بالوقود، كان صوت فيروز يخرج واضحاً عذباً جلياً لدرجة أن المتنبه يشكك في أن هذا الصوت يخرج من سيارة كهذه، أشرت إلى العامل بأصبعين رمزاً للسعر ولكنه أقبل عليّ مململاً رأسه كالمستنكر وقال: (توهمون الناس بأنكم أهل تقوى وصلاح بمظهركم، وليس هناك من هو أفسدُ منكم)، ثم مضى دون أن يزودني بالوقود.

لكن سليّم بن حمود لحيته هي انتماء لطائفة أو حزب يرفض البوح عن اسمها.. لحيته لا بيضاء بيضاء.. وما بها من سواد لا تستطيع تسميته سواداً، ولكنها عموماً هي انتماء لطائفة ما وكفى، ولحظة تمسيده لها هذا يعني أنه يسترجع الخوالي.

سليّم بن حمود ليس مجنوناً رغم ما يثار حوله ممن لا يعرفونه إلا حين يرونه، فهو يحدثك عن التاريخ، ويختصر لك حقبة الخمسينيات والستينيات الميلادية من القرن الماضي من الجرح العربي المنصرم، يحب عبدالناصر ويكره السادات ويحتقر من بعده، ويحدثك عن سوق مسقط للمال بكل تشاؤم! يتحدث عن كثير من المدن والعواصم الأوروبية، بل ويتحدث الإنجليزية ويرطن بالإسبانية! لكن شعره الأشيب الذي يغطي مؤخرة عنقه دون تهذيب، ولحيته السيئة التوزيع، وملابسه المتسخة وعلب المعدن ونعلاه المتعاكسان وغيرها من الأشياء التي تنفرك منه؛ هي الأشياء التي رشحته بأن يكون مجنوناً.

لكن سليّم بن حمود يبيت في الطرقات على الأراضي الصلبة، يتوسد عمامته ولا شيء آخر، أو تجده في منتصف الليل يصلي، لا أدري أية صلاة أو حتى إن كان متوضئاً، لكنه لم يكن ليمّم شطر القبلة، كان أي اتجاه يصادفه يرفع له يديه مكبراً ثم راكعاً..!

غريبو الأطوار الذين تلتقيهم إما أن يكونوا متسولين يحاولون إخفاء خيبتهم دون الحاجة إلى أن يُظهروا تسولهم، أو يكونوا عابري سبيل ربما لا تلتقيهم مجدداً بعد لقائك الأول بهم وربما لا تتذكرهم حتى، ولكن سليّم بن حمود ليس كذلك، إنه غريب الأطوار ولكنه لا يتسول، وأظن أن علب المعدن التي يجدّ في البحث عنها من آخر الليل حتى الساعات الأولى من الفجر تتكفل له سد رمقه، وهو عابرٌ ولكن ليس كعابر سبيل؛ لأنك تعلم متى ستلتقيه وأين، وأحياناً تدهش حين تجده في بأماكن تستكثر عليه وجوده فيها، وحينما يُحدثك

* كاتب عماني

فهو لا يتجاذب أطراف الحديث معك، بل كالذي يحدث نفسه، ويفاجئك أن ما يحدثك به لا بحديث غريب الطور أو عابر منسيّ، بل حديث الحكيم الأديب.

وحين أَبَيت على نفسي استقبال المزيد من وفود الدهشة لاحقته، وحين لاحظ تعقبي أخذ يهش الفراغ بعصاه، سألته لحظة جانبته المشي:

من أنت؟ أحقاً اسمك سليّم؟ ألك عائلة؟ بالله عليك كيف تأكل وتشرب؟ كـ....

لكنه عجّل بوضع كفّه الأيسر على فمي، بعدها ربت على كتفي، ثم مسح على جبيني، ويا للدهشة! كانت كفّه لينة رخوة، قال بصوت بارد جاف: (إنك فضولي يا عليّ..) يكفي نطقه باسمي أن يجمّد أطراف الحديث.. ويجمّد أطرافي..!

يوم.. يومان.. أسبوع.. أسبوعان، وسليّم بن حمود لم يظهر منذ الليلة تلك، انتظرته في محطات بنزين (روي)، وبحثت عنه في الشوارع وفي الدوارات لكني لم أجده، سألت من اعتقدتُ أنهم يلحظوه ولكن النفي والاستفهام هما ما وجدته، ولكن ما حدث هو التالي:

- أخبرني عامل في الـ (select) أن سليّم بن حمود ما هو إلا رجل مخابرات متخف، وبمجرد انتهاء مهمته اختفى.

- أسرّ لي عامل في محطة بنزين أن سليّم بن حمود هو رجل كان ذا مال وجاه وأملاك، ولكنه خسرها كلها، ربما خسرها في سوق مسقط للمال أيام نكسته، لكنه ما عاد يملك المال.

- تهكّم في وجهي رجل كبير في السن حين سألته عن سليّم، وقال: من سليّم هذا؟ ومن قال لكم: إن اسمه سليّم؟ ومنذ متى كنّا نسمي المنسيين..؟

هنا وهناك.. لكن سليّم لم يكن ليظهر، هل غاب وغاب سرّه معه؟

هذا النهار الذي يتكرر كل جمعة.. أكاد أجزم أن أهل البلد فيه إما أنهم يختبئون أو يسافرون، المهم أنهم لا يكونون فيه، نهار للهنود بلا منازع؛ بالشوارع والحدائق والمطاعم و... إلا سليّم بن حمود، فإنه ما عاد موجوداً.

كذا الحياة

عبدالله أبو بكر

يـالله ما للعُمرِ يُدمي مُهجتي
هـذا يُلاقيني وذاكَ يُـودِّعُ

قلِقاً ومُحتاراً أبحثُ مدامعي
وسكَنتُ جرحاً لا يجفُّ فيترعُ

أمسيتُ كالغصنِ الذي بربيعه
كخريفه فوق التُّرابِ يُرعرعُ

قل لي فؤادي كيف تنبضُ هل ترى
ما زلت في أملٍ وموتُك يُقرعُ

فاجأتني كيف المصائبُ نلتها
حتى غدوتَ لصوتها لا تسمعُ

ذنبي تَبعتُكَ حين قلت هنا استوى
كلُّ العبادِ فمن لذنبي يشفعُ

حسبي ظلمتُكَ حين أدمنتُ الهوى
ولبستُهُ ثوباً لنا لا يُخلعُ

مزّقتُ ثوبي مرةً لكنما
قد خيط ثانيةً فلا هو يُنزَعُ

وعَجبتُ من كل السنين فإذ بها
بتتابُعٍ عاماً بعامٍ يُتبَعُ

ما ضرَّ بي ألمي ولكن خِلْتُهُ
نحو الشِّفاءِ مصيرُهُ وسيُقلِعُ

لكنني جسدٌ به ما قد خَلَتْ
ملءُ الجراح سَرَت ببحري تُشْرِعُ

ليت الذي بيسارِهِ أشرت به
تلك القناعة حيث جاء يُشرِّعُ

لكنه كذبٌ فإن ما جئتَهُ
بالمالِ ولّى لليمين يُلمِّعُ

برغيفِ خُبزٍ ذا الفقيرُ سيكتفي
وغنيُّ قومٍ لا بمالٍ يَشبَعُ

وكذا الحياة فمُذ وُلِدتُ وجدتها
خوّانةً فيها المودّةُ تخدعُ

الذائقة الأدبية

علي بن أحمد الصويلح

مفهوم الذائقة الأدبية للمتلقي تعتمد في أساسها وتكوينها على الثقافة الاجتماعية للجمهور وسيكولوجية المتذوق وثقافته الخاصة، فالميول اللفظي والصورة الجمالية، والتركيبات اللغوية المبهرة تحدد مستوى التفاعل المتوقع والاستجابة المرجوة.

فثقافة المجتمع قد تتحكم وتتدخل بقوة في تشكيل الذائقة على المستقبل للعمل الأدبي.

فالفرد المتلقي للفنون الأدبية عليه أن يطور نفسه بالتعامل مع الأعمال الإبداعية بالتسلح بثقافة قوية يرتقي بها ويكون قادراً على الاختيار الصائب فيما يقرؤه أو يشاهده من المنتج الثقافي.

كذلك الكاتب في مجالات الفكر والإبداع؛ عليه أن يرتقي بالمتلقي إلى مستوى الرسالة الثقافية والعمل الفني حتى تتحقق الذائقة الأدبية المنشودة.

فالذائقة الأدبية هي حاسة فطرية تكتسب وتنمو بالمران والتدريب والقراءة والوعي؛ بحيث يصبح التذوق الأدبي عملية ملموسة بالعقل والوجدان؛ من خلال ما يبدعه الأديب أو يتصفحه القارئ، فأرسطو طاليس الفيلسوف القدير ظل طوال حياته الفكرية والفلسفية يهتم بالمتلقي وبآرائه من خلال اهتمامه بوظيفة الفن المتحققة في عملية الاستجابة.

ولتحقيق إثارة الانفعالات في نفس المتلقي يحتم انسجام العمل الأدبي في ذاته وبنيانه وشكله، بعد ذلك تحدث المفاجأة في الأحداث وفي النهايات، وهو ما يجعل المتلقي في حالة ترقب وانتظار لما هو غير متوقع، وهذا ما يجعلنا نشعر بأهمية القصيدة والرواية والقصة. لتنتابنا سعادة غامرة، حيث تظهر قدرة الكاتب الفنية على التأثير لتحقق المتعة الجمالية التي تلامس الشعور والوجدان.

أما عندما يخفق الكاتب في مخاطبة مشاعرنا وأحاسيسنا؛ فإنه سيفقد الاتصال والتفاعل، وربما الرفض لهذا العمل الأدبي، لهذا فالإحساس الخاص والانطباعي هو أولى خطوات التذوق؛ لأنه يفتح أمامنا الطريق للتذوق على أسس موضوعية وإن كنا لا نستطيع أن نجرب الإحساس الخاص والانطباعي؛ لارتكازه على أسس موضوعية ترسبت في الوجدان من خلال خبرات وتجارب سابقة بالاطلاع أو التعامل مع النصوص الأدبية بصورة وأخرى، طالما كان هناك إحساس خاص وانطباع ذاتي فإنه ينبغي علينا أن نشير إلى الحالة النفسية التي يكون عليها الشخص وهو يتلقى العمل الأدبي؛ فإن كان في حالة نفسية معتدلة يصل غالباً إلى استنتاج موضوعي، أما إذا كان في حالة نفسية غير طبيعية فإنه قد يبتعد عن الصواب غالباً، وهو ما يؤكد ضرورة اتخاذ المعايير الموضوعية والمقاييس العلمية حتى نصل إلى الحكم الصحيح أو القريب إلى الصواب. إنما لا نستطيع أن ننكر أثر العوامل الشخصية أو الذاتية في تقبُّل العمل الأدبي أو رفضه، ولكن ينبغي أن تكون هناك أسس مشتركة أو قيم متفق عليها للحكم على الأعمال الأدبية أو فهمها وتذوقها بطريقة صحيحة.

إن الأحكام الشخصية وحدها تسبب إشكالات حقيقية في تقويم الأعمال الأدبية، وربما يقودنا المزاج الشخصي إلى نتائج غير مرضية بالنسبة للإنشاء الأدبي على وجه العموم، فنرى أعمالاً رديئة تظهر لدى أصحاب المزاج الشخصي بوصفها أروع الأعمال، والعكس صحيح أيضاً بحيث يهبطون بالأعمال الجيدة إلى درك سحيق.

لهذا فإن التذوق الأدبي لا بد أن يكون في صورة موضوعية لها أسبابها ومبرراتها.

أضغاث أحلام

شعر: حافظ المغربي

رأيتُ في المنام
أنّكِ قصيدة
تتمدَّدين في دمي
حروفاً في لظى
وريحاً صرصراً
عنيدة
وشيئاً
من بقايا
روحي التي
تاقت
لِسَكْبِ لُثغةِ
الميلاد
فوق صمتِ
حُبيَ الذي
أشعلتِ فيه
فرحَةَ الخَرَسْ
لتنطقَ العيونْ
بثرثراتٍ
عذبةِ الأهدابِ
من بواحكِ الشَّهيِّ
قد عتَّقتهُ
خمرةُ السِّهام
أسقى من رحيقِها
كؤوسَ عينيكِ
الرهيفةِ الرؤى
ولا أفيقُ
من نِصالِها
...

ما زِلتُ في حَنَايا
قلبيَ الكسير
أحزَنُ التَّحيَّة
الريانةِ الرِّضا
وجهٌ يراودُ النِّقابَ
عن خَلاصِهِ
تململاً
ليُظهرَ استدارة القمَرْ
ونجمتين تضحكان في خفرْ
مكرُ الإناثِ فيهما
يهدهدُ الهُيامَ
في بريقِ عيني
ذلك الغريبْ
يلوذ قلبُهُ
بكفكِ المخضوبِ
من دماهُ
تلوحينَ بالأنامل
ارتوَتْ
من خفق قلبي
كلَّما ترقرقتْ
خصوبة الأنوثةِ
الخفاقةِ الصَّدى
وأنا الشهيدُ
لحظة التَّمرُّدِ
حين تنزع الشموسُ
في اصفرار شعْركِ
المبعثر السَّنا
غطاء رأسك الممهور بالسَّوادِ

مشرقاً مُذهَّباً
...
يزُمُّني المنامُ
أولاً
بلا بداية
وآخراً
بلا نهاية
وفجأة....
تُفيقني حروفك السِّهام
من بقايا حُلميَ الجميل
لتستحيل مِخْلباً
بملمس حرير
يقتصُّ من خشونتي
صراحة الكذبْ
وفلسفاتِ أحمقٍ
مُثقَّف
يصوغ من جمال القبح
آية النِّضال
وما درى
بأنّ آية انفصام
أُنثاهُ الرقيقة
- ثورة الفكر -
في أن يكون نصفها الرُّوحيُّ
كالملاكِ
آية من الضياء
والقداسة
وأن يكون نصفها الجميلُ

كالهوى
(عشتار)
تكتُبُ الأشعارَ
في أحلامها
من بوح
غابةِ الغريزةِ
بما يجافي حُلميَ الكذوب
يفنى
فوق لطمةِ الفراقِ
وهي لم تزل
سِهامِيَ القاتلة الحبيبة
أفيق....
كي أذوب
في غيبوبةٍ ...
من سِحرِ نصلِها
وأنا الذي
في لحظة احتضاري المرجوّ
أطفئُ الحقيقة

عبث الانتظار

بقلم: نورة العقيل

جلست في قاعة المحاضرات مثقلة بالتفكير والشرود والخوف يجتاحها من كل مكان.. وكلما مرّ شخص هنا أو هناك.. يقفز قلبها.. آه.. لقد اقترب الموعد.. بين يديها يقبع كتاب متعدد الأوراق.. تقلبه بين الفينة والأخرى..

وأخذت يدها تلاعب الأوراق، ويرتفع معدل خوفها كلما مرت الدقائق، وكأنها في ميدان سباق.. تمر الثواني والدقائق بسرعة البرق.. ترتفع يدها مع كل حركة تصدر في جنبات تلك القاعة.. أخذت تحدث نفسها بعبارات تقطر خوفاً وقلقاً.. آه بعد قليل تكون المواجهة.. إن الخوف يجتاح جميع أوصالي.. يعبث بي.. ماذا حدث لي؟ آه حتى يداي ترتعشان من شدة الخوف.

وبينما هي تغط في الشرود.. وتبحر في سفينة التفكير، تدخل عليها إحدى المشرفات وتقترب منها وتهمس لها: بعد دقائق يحين موعد المناقشة.. رفعت رأسها وبدأت تتسارع نبضات قلبها بترقب، ثم قالت: نعم.. نعم أعرف ذلك.. وعاودت الإبحار في عالم التوجس والانتظار، ثم تساءلت كيف تكون الأسئلة؟؟ هل هي مباشرة أم لا؟ هل هي صعبة أم لا؟ هل هي في صلب الموضوع، أم من واقع الحياة الذي يعج بالمواقف العديدة والذي له صلة بموضوع رسالتي.. ويا ترى هل أسلوب الأسئلة سلس ومفهوم؟ أم يأخذ بالالتواء والتلميح؟ آه.. ماذا تراني أواجه؟ رباه لطفك وعونك.. فما معين لي سواك.. أعني فإني على مشارف التحول من نقطة إلى أخرى.. وكأني سأخوض معركة.. هل يتحقق لي النجاح؟؟ آه.. متى تمر الساعات التي أزج فيها في محكمة لا أعرف ما قراراتها؟

وقع نظرها إلى وريقاتها.. آه.. وهذه الكلمات التي تملأ أوراقي.. يا ترى هل تجد القبول والرضا؟

أم تواجه عاصفة الأسئلة والمناقشة الحادة التي تمزق حروفها؟ وتعتقل معانيها؟ يا رب عونك.. وأخذت يداها ترتعش مجدداً وشفتاها تتمتم بالدعاء.. وطلب المعونة وعاودت التساؤل:

يا ترى هل أخرج من هذا المكان والابتسامة تنير وجهي أم الخوف والفشل يغزو قلبي؟ آه ما أشد خوفي وقلقي وتأوهت من عاصفة القلق المزمجر في داخلها.. وشعرت بوطأة الدقائق المخيفة في أثناء شرودها والخوف يعبث بها والأفكار تخوض في أمواج مفكرتها وتنكسر على شاطئ قلبها الذي يحمل في طياته تعب الليالي وسهرها.. وألم الانتظار والخوف القاتل.. وبعد لحظات يتسرب إلى سمعها طرق خفيف على الباب.. استدارت.. وإذا بالأستاذة ومساعدتيها.. وبعض من أوراق في حوزتهن يقبلن إلى المكان المعد لمناقشتها.. ومن غير شعور منها.. أخذت تجر ساقيها بتثاقل وكأنها تحمل أثقالاً سحبت نفسها وحملت بين يديها التي تأبى السكون من عبث الارتعاش أوراقاً.. مضت إلى حيث جلسن.. وألقت السلام وبعد لحظ ات.. بدأ العد التنازلي وبدأت الدقائق تمر ثقيلة فأعلنت الحرب وسلت السيوف ورأت بريقها يلمع في أيديهما.. وصهيل الأسئلة تتسابق إليها.. دنت إحداهن منها.. فارتعدت فرائصها.. وسقط قلبها إلى قدميها.. فبادرتها إحداهن بالسؤال عن موضوع رسالتها.. ومن ثم هرولت الأسئلة مسرعة تجادلها في لب الموضوع ثم أخذت الأخرى نصيبها في المعركة... وحمى الوطيس.. هذه النقطة لم تشبعها بحثاً وتقصياً.. وهنا نجد شروداً عن لب الموضوع.. وهناك نلاحظ وجود بعض العبارات التي تتطلب المزيد من المراجع.. وهنا.. و.. وما زال سيل الأسئلة الملاحظات ينهال عليها من هنا وهناك بدون رحمة.. وبين أيديهما تقبع كلماتها المنمقة بحروف جميلة وألفاظ تتحدى الفشل.. فتفجر أسئلتهن على قارعة إجاباتها أحلاماً مبعثرة في أعماقها.. وأخيراً.. سكنت العاصفة الهوجاء من الأسئلة المميتة.. وبدأت تهدأ وترى ضياء شاطئ الأمان.. لترسو على عبارات الاستحسان.. فأخذت تغزو أذنيها ويطرق سمعها عبارات الثناء والتعبير عما بذلته من جهد خلال ثلاث سنوات مضت من بحث ودراسة.. فشعرت أن عاصفة الخوف ابتعدت عنها.. وللحظات قلائل.. استمتعت بهديل الثناء والتقدير.. فتلاشى الإرهاق والقلق في زمن الانتظار.. وأصبح بعيداً في أدغال الذكرى.. فطربت نفسها.. وأخيراً أزف موعد الإعلان عن النتيجة المنتظرة.. ولكن.. ألحقها اعتذار بارد وسقيم من قبل إحداهما بتأجيل موعد الإفصاح عن النتيجة إلى الغد.. في الغد.. تكون النتيجة.. آه.. ما أشد عناء الانتظار.. أما تزال تنتظرني سويعات أخر لتفتك بما بقي من أملي وتتركه أشلاء.. وتقتلني أمواج التوجس والخيفة.. آه.. عبء الانتظار جاثم بثقله على كاهلي لا أستطيع التحمل، ولكن ما لي حيلة إلا رجائي بعون ربي.. أن يمطر عليّ بمنه وفضله صبراً أتجلد به وأشد المئزر لأمتطي صهوة العزيمة.. فأصارع ساعات الانتظار القاتلة.. وفي الغد تستيقظ وترفع رأسها وتتمتم بالدعاء ثم تنهض وتمتد يداها باستحياء لتزيل الستار لتعطي المجال لأشعة الشمس بالتسلل عبر نافذتها.. وتتطلع إليها والأمل بدأ يزهر في قلبها مجدداً مع إشراق اليوم الجديد.. لتضيء شمس فرحها وتنبلج الحقيقة من وراء الغيوم.. وبعد مضي بعض من الوقت.. كانت النتيجة التي أنارت وجهها فتبسم ثغرها كما يتبسم الصباح بعد ليل طويل.. فأخذ الفرح يقطر من عينيها.. واستقبلها الأمل واحتضنها وتمتمت بالحمد والثناء على الله.

أم قويطي



إبراهيم الناصر الحميدان

ما زلت أغترف من حكاياتها الماتعة تلك الحيزبون السبعينية والتي تسمى أم قويطي (مصغر قوطي وهو العلبة الصغيرة التي تحوي بعض المواد بقصد المحافظة عليها من التلف) والتي يبدأ التصاقنا بها بعد صلاة العشاء مباشرة، حيث نكوم حولها نحن الصغار آخذين في الاعتبار مزاحمتنا على التقرب منها حتى لا تفوتنا إشاراتها وهي تحكي على أسماعنا تلك الأقاصيص التراثية التي تأخذ ألبابنا وجميع انباهنا لما تحويه من أحداث تشبه الأساطير عن حكايات الأولين الذين يحتكون بالجن وهم من كبار القوم، مع أن الأبطال الذين يتعرضون للمتاعب هم من الشرائح المختارة وبين الفتاة الجميلة - صغيرة السن - والآخر الذي إما أن يكون من الفرسان الشجعان الذي بإمكانه أن يطير بمحبوبته وهو يدافع عنها بسيفه البتار بين مواجهة الخصوم بمن فيهم كبار الجن الذين يحاولون السيطرة على البشر وعن طريق نهايات ذلك الصراع العنيف ينتهي الاستيلاء على الفتاة الصغيرة في الغالب وهي التي لا حول لها ولا قوة، أما نحن فقلوبنا معها وهي تعاني من ذلك الصراع وتنتهي بنا المتابعة بالبكاء على تلك الفتاة والذي يحتك بأحلامنا دائماً حيث نصرخ في منتصف الليل جزعاً على ما حدث ويكون المنقذ لنا من تلك الأحلام الرهيبة أمهاتنا اللاتي يبادرن في الحضور إلينا مسرعات مرددات البسملة والحوقلة مطالبات لنا بقراءة آية الكرسي حتى تطرد عنا تلك الأشباح المخيفة. وبطبيعة الحال فالأحلام التي نراها في منامنا بعكس ما تقصه لنا الحيزبون من انتصار من نحبهم كحبيب الفتاة أو نجاح الفارس في المعركة التي يخوضها ضد أعدائه المتوحشين، وهكذا فإننا بقدر ما نبحث عن تلك المرأة ذات الحكايات الشجية فهي تتخلل أحلامنا بتلك الحكايات المخيفة التي لا تجعلنا نهنأ في نومنا عادة، ومع ذلك فإن حكايات تلك الحيزبون استمرت معي كذكريات حتى بلغت سن الشباب وربما الكهولة وهي حتماً اندمجت مع سردياتي الكثيرة، فاللهم اعف عني وعن تلك المرأة التي مارست ذكر اسمها فيما كتبت كافة وأدخلها الجنة يا رب العالمين.

المصير

شعر/ د. فواز بن عبدالعزيز اللعبون

أسَدٌ قَضَى بِطِلابِهِ   بَيْنَ المُحِيطِ وغابِهِ
أفْنَى الحياةَ مُشَرَّداً   والمُلكُ مِن ألْقابِهِ
مَلِكٌ عَلَى الغابِ الفَسِيـ   ـحِ يَمُوتُ دونَ رِحَابِهِ!
ما نالَ شيئاً في الشّبا   بِ فكيفَ بَعْدَ شَبابِهِ؟
أسَدٌ.. ولكنَّ الفَرِيْـ   ـسَةَ من نصيبِ ذِئابِهِ
يا أيُّها الأسَدُ الهِزَبْـ   ـرُ كَفَى بقلبي ما بِهِ
أذْكَرتَني ماضي الزَّما   نِ ومُسْتَجَدَّ مُصَابِهِ
حالُ الهِزَبْرِ مُشابِهٌ   حَالي وغيرُ مُشابِهِ
هُوَ وَدَّعَ الدنيا وَسا   رَ إلى جَمِيلِ مآبِهِ
وأنا بَقِيْتُ.. وَحَسْرَتي   تَمْشي على أعقابِهِ
رَقَدَ الأنامُ جميعُهُمْ   والشَّهْمُ في محرابِهِ
نَسَجَتْ عليهِ العَنْكَبُو   تُ مُهَلْهَلاتِ ثيابِهِ
يَدْعُو ولَيْلُ الحائريـ   ـنَ يَشُدُّ من أطْنابِهِ
قدْ مَدَّ كَفَّي سائلٍ   مُتَحَفِّزٍ لجَوابِهِ
واللهُ أدْرَى بالذي   تُذْكِيهِ بعضُ رِغابِهِ
يا ربِّ طالَ تَحَيُّري   والقَلبُ في أوْصَابِهِ
ها قَدْ أتَيْتُكَ والزَّما   نُ مُكَشِّرٌ عن نابِهِ
مِنْ بَعْدِ طَرقي بابَهُ   وتَحَوُّلي عن بابِهِ
وإقامتي في قَفْرِهِ   مُتَلَهِّثاً لِسَرابِهِ
فَأرِحْ فؤادَ مُعَذَّبٍ   واكْبَحْ جِماحَ عذابِهِ



الحب والخراب

وفاء العمير

في داخلك صوت يتعمق، حتى اختلط بضجيج أمواج البحر، الريح تئن، وصبية صغار يضربون البحر بأجنحتهم الصغيرة. عيونهم تغرق في الضحك، والمرح يعانق قلوبهم المضمخة ببخور الصباح، نظرت إليهم ثم مشيت. حبات الرمل تدخل بين أصابع قدميك البارزة من فتحتي نعليك، حبات رطبة مدعومة بوهج الشمس. الأفكار في رأسك تصعد وتنزل، تغلي وتبرد. تجتزئ قليلاً من الذاكرة المهرولة مثل قط مرعوب، تهتف إلى الأشياء التي مرت عليك بالأمس ولم تمكث فيك، الأشياء الغالية والساذجة التي لمستك لمساً خفيفاً وهي تمضي في طريقها. ما الذي أخرك حتى هذه اللحظة لتكتشف أنك لم تكن في يوم ما أكثر هشاشة منك الآن، أكثر تلطيخاً للعالم، وكأنما كان العالم ينقصك كي يعرف أنه في طريقه إلى الزوال؟

أروى عاندت لحظة الرحيل. كلما طرقت بابها، تلهت عنها، كانت هناك أعباء كثيرة في المنزل وفي العمل يمكن أن تشغلها عنك العمر كله، لكنها اختارت أخيراً أن تفتح الباب وترحل. سنتان ضمتكما، كانت أيامكما معاً كأجمل ما تكون. السعادة في عينيها كانت تكفيك دهراً كاملاً، كانت إذا قالت لك: أحبك شعرت بالدنيا ربيعاً يضوع. لم تكن السعادة صعبة، كان الفرح صديقاً أميناً على روحيكما معاً. لا تدري بالضبط متى صارت الألفة بينكما أمراً شاقاً؟ قالت لك: إنها قد أضاعتك، ولم تعد في حياتها. ربما كنت تندثر تدريجياً، تتلاشى مثل سحابة ضباب. كنت تتراجع فيما هي تحاول أن تنبش، أن تعرف ما الذي حدث وغيَّرك هكذا؟

حاولت أن تحاكم نظريتها في أنها لم يكن باستطاعتها أن تعيش مع رجل تجهله. هي ليست كأمك التي لم يكن يهمها أن تتواصل عاطفياً مع أبيك، فقد كان يكفي أن تكون زوجته لتبقى تحت قدميه، تلثمهما أربعين سنة، كلما ركلها بقدمه عادت ثانية تلثمها مثل كلبة أليفة.

تقول لك: هل أخطأت في شيء؟ هل السبب هو أنا؟ تنظر إليها ولا ترد، فيزيدها الصمت حزناً وغضباً، تصرخ في الجدران، وتبكي، تلطم الوسائد، تكسر المزهريات، تحطم الأثاث، تحاول أن تتخلص من قسوة الشعور بالهزيمة الذي اكتسحها بقوة. وأنت مثل الجبل الأصم، ما الذي تعجز عن قوله لها وأنت تراها تتهدم مثل مبنى خرب؟ أتقول لها: إنك صحوت يوماً فإذا بالطريق غير الطريق، وإذا بالسواد ينتشر، وإذا بالأخطاء تتكاثر، وإذا بك أنت لم تعد أنت، وإذا بك تصبح شخصاً حقيراً لو عرفته على حقيقته لبصقت في وجهه، سارق ومرتش وكذاب؟ أتصدقك؟ أم قد تظنك مجنوناً؟

البحر يصرخ، الشمس ترتفع وسط السماء، قليلاً فقط من حلم لم يكترث له أحد، قليلاً فقط من ذلك الماكر الخفي، قليلاً منه وتكون في لجة الحياة بسيطاً مثل كلمة الحب، رائقاً مثل لمسة المساء الساحر، قليلاً فقط وتنتهي أنت حيثما تكون تمشي، والبحر يجاورك والصبية يلكمون صدره، والماضي طقس متقلب في صندوق أسود، وأيامك الشابة في أرضها البكر الهانئة تصبح مجرد صورة التقطت ولم يحتفظ بها أحد ولا حتى أنت.

كان لك نهار أخضر، روح اعتلت جداراً كان يخصك، تخربش فيه بأظافرها الطويلة كأنما فارة من احتضار.

جرحك حاد كسكين يقطع في شرايين هي للندم مراودة الروح للعتق.

كيف يصبر البحر على إزعاج أولئك الصغار المترفين فيما هي لم تحترم إرث النساء في المكابدة والتضحية؟ أتبحث عن الحب؟ عن غيمة لا تبقى في السماء؟ عن أوراق شجر سريعاً ما تتساقط على الأرض، وتدفعها الرياح في كل اتجاه؟

مظلمة هذه اللحظة، تتكئ على جثة مهجورة، الصباح يدوس بجسده الثقيل على أزهار نضرة، تفتحت لتوها على سيقان خضراء نحيلة قبل أن تتحطم وتتعفر أوراقها الرقيقة بالتراب، وهو يخطو خطواته الثقيلة تلك لم يكن هناك من الثمار ما يملأ بها الناس قلوبهم، الأشجار اختارت أن تجف على هيأتها الثلجية الجديدة، والحياة لم تتخلص بعد من أورامها.



الأطفال وأول يوم دراسي



إعداد /نوف الهزاني

بدأ العام الجديد وبدأ بعض الأطفال في أول سنة مدرسية بالبكاء والخوف، وهو ما يقلق الوالدين إزاء تصرفات أبنائهم، ولكن مخاوف الطفل شديدة من المدرسة ولابد وأن يكون لها أساس ومرجع؛ لأن الطفل لا يخاف بطبيعته من أي شيء لأنه يتعلم الخوف ممن حوله، بدليل أنه يمسك النار أو يلقي بنفسه في أي شيء خطر . فالكبار هم الذين يكسبون الأطفال الخوف بزعم الحفاظ على حياتهم.

إذن فمخاوف الطفل من المدرسة لها أسباب كثيرة، منها:

١) تعوده على وجود الأبوين والتصاقه بالأم.

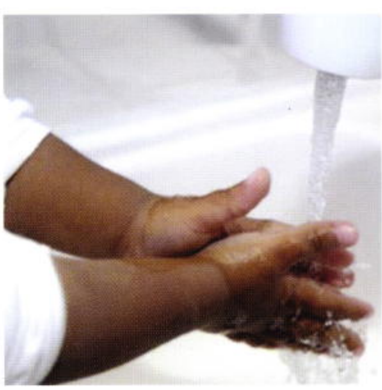
٢) اكتسابه الخوف من المحيطين به سابقاً.

٣) الدلال المفرط للطفل.

٤) الطفل الذي ينشأ في أسرة انطوائية حيث لم تترك الفرصة للطفل أن يختلط بأطفال آخرين.

لذلك من الضروري أن يحرص الآباء على تنشئة الطفل تنشئة نفسية واجتماعية سليمة بحيث تعمل على أن يختلط الطفل مع الآخرين وعدم الخوف عليه وتدليله، كما يجب استخدام التشجيع لإطلاق قدراته وإمكاناته والاهتمام بتنمية مواهبه من الصغر.

من أجل صحة طفلك



١) تعويده على تناول وجبة الإفطار بشكل يومي وكذلك الاستحمام.

٢) غسل يديه قبل الطعام وبعده.

٣) تعويده على قص أظافره بشكل مستمر.

٤) تعويده على عدم وضع أصابعه في فمه.

٥) يجب غسل ألعاب الطفل قبل إعطائه إياها.

٦) لا تتركي طفلك وحده في الحمام في المرحلة الأولى.

٧) عدم ترك ترسبات للماء في الحمام كي يتجنب الطفل الانزلاق.

٨) إبعاد الأدوية عن متناول الأطفال، وذلك في خزانة بعيدة لا يستطيع الطفل الوصول إليها.

٩) إبعاد جميع الأدوات الكهربائية والحادة عن متناول الأطفال.

١٠) الأفياش الكهربائية يجب أن تكون مغطاة بالبلاستيك.

١١) عدم السماح له بدخول المطبخ وخصوصاً الوقوف بجانب الأفران.

١٢) دعيه ينام لأن قلة النوم تؤثر على صحته.

حكم وأمثال

١) ظن العاقل خير من يقين الجاهل.

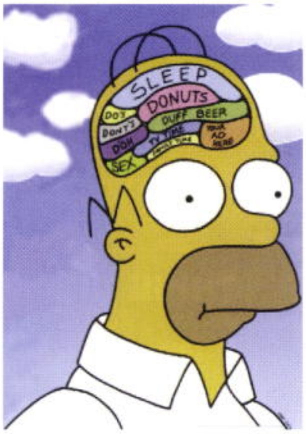
٢) الظلم أسرع شيء إلى تعجيل نقمه وتبديل نعمه.

٣)

صلاح أمرك بالأخلاق مرجعة

فقوم النفس بالأخلاق تستقم

الدماغ



يوجد الدماغ في الجمجمة، وهو يتألف من المخ والمخيخ والنخاع ويكون السطح الخارجي للمخ مجعداً وبشكل تلافيف عديدة.

ويختص كل منطقة من المخ بوظيفة معينة (منطقة للرؤية ومنطقة للحركة..)، أما المخيخ فهو العضو المشرف على توازن الجسم وثباته وهو أبيض اللون.

نقيق الضفادع

هل تعرف أن الصوت الذي تصدره الضفادع يصدره فقط ذكر الضفدع، أما الإناث فتصدر أصواتاً عندما تتعرض للأذى. وأصوات الضفادع تعرف باسم النقيق، وتتم عبر استنشاق الضفدع للهواء وحفظه ضمن ثقوب أنفه وفمه، ثم يرفعه إلى أعلى بين الفم والرئتين فيحدث الصوت عندما يمر الهواء فوق الحبال الصوتية فيجعلها تهتز. وتعيش الضفادع في البر والماء لذلك سميت حيوانات برمائية.

من أجل بيئة أفضل

١- أقتصد في استخدام المنتجات الورقية، كالدفاتر والملصقات وغيرها.

٢- أستخدم الورق المعاد تدويره قدر الإمكان.

٣- أكتب على جهتي الورقة، وأستعمل الوجه الأبيض من الأوراق المطبوعة لكتابة مسودات أو التصوير.

٤- أهتم بجمع النفايات الورقية لإعادة تصنيعها.

متفرقات

مواساة المؤمنين أنواع: مواساة بالمال، ومواساة بالجاه، ومواساة بالبدن والخدمة، ومواساة بالنصيحة والإرشاد، ومواساة بالدعاء والتوجع لهم.

وعلى قدر إيمان المرء تكن مواساته لأخيه.

ابتسم

قال المعلم للطالب: مافائدة الأذن؟ قال الطالب: عشان تمسك النظارات يا أستاذ.

سأل المدرس الطالب في الامتحان الشفوي: ما الذي يسبب العرق؟ أجاب الطالب: أسئلتك يا أستاذ.

في مجنون يركض شافه مجنون ثاني قال له: ليش تركض؟ قال: مدري قال أركض حتى ما يفوتنا.

النزاهة في الخصومة

يروى أن رجلاً شتم المهلب بن أبي صفرة فلم يجبه، فقيل له: لم حلمت عنه ؟ قال المهلب: لا أعرف مساوئه وكرهت أن أبهته بما ليس فيه.

الثعلب وطائر اللقلق



كان للَّقلَقْ حقل رائع، يزرعه بما يشتهي من حبوب وخضار.

في يوم من الأيام، مر الثعلب من هناك، ورأى الحقل فأعجبه، وقرر في نفسه أمراً.

ذهب الثعلب إلى اللقلق، وقال له:

❖ لماذا لا نعمل معاً، يا صديقي اللقلق، ونبتع الكثير؟ نزرع في حقلك الرائع هذا محصولاً واحداً، وهو الأفضل في الزراعة!

وافق اللقلق، لكنه تساءل:

وكيف نتقاسم المحصول؟

فأجاب الثعلب على الفور:

بما أنك أخي وصديقي، والحقل حقلك، فستأخذ أنت كل النبات.. نعم، كل النبات، عندما ينضج! أما أنا، فسأكتفي بأطرافه العليا!

زرعا الحقل قمحاً، ولما نضج، حصد الثعلب السنابل له، وترك البقية للقلق، الذي لم يدر ماذا يفعل!

وفي موسم الزراعة التالي، قال الثعلب:

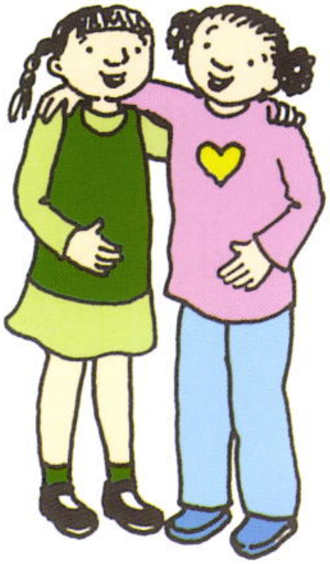
❖ هذه المرة يا أخي وصديقي، تأخذ أنت الأطراف العليا وأنا السفلى؛ فهل توافق ؟

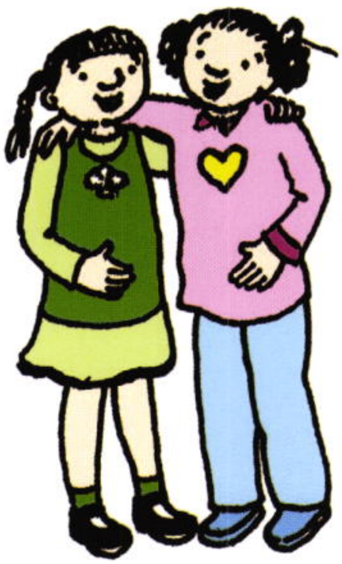
❖ أوافق طبعاً!

أجاب اللقلق بسرعة، فزرعا الحقل بطاطا، هذه المرة. - وبعد أن جاء موسم الجني، لم يحصل اللقلق إلا على أوراق النبات التي لا تنفع، بينما حصل الثعلب على محصول وفير من البطاطا الشهية. نظر اللقلق إلى الثعلب، ثم قال:

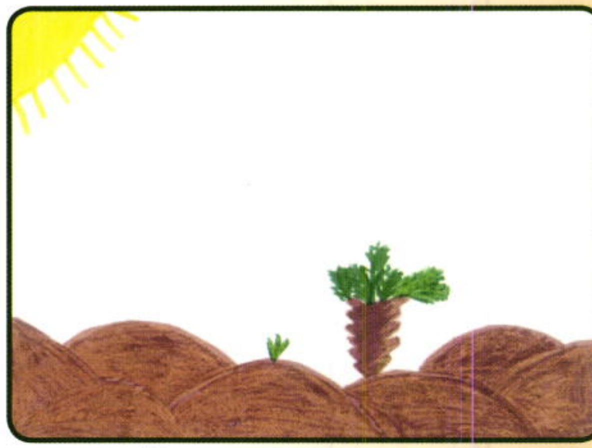
❖ كان علي أن أفكر، قبل الاتفاق معك!

الفروق الخمسة





مرسم الطفل



رسم صديقة المكتبة الطفلة رهف شافي

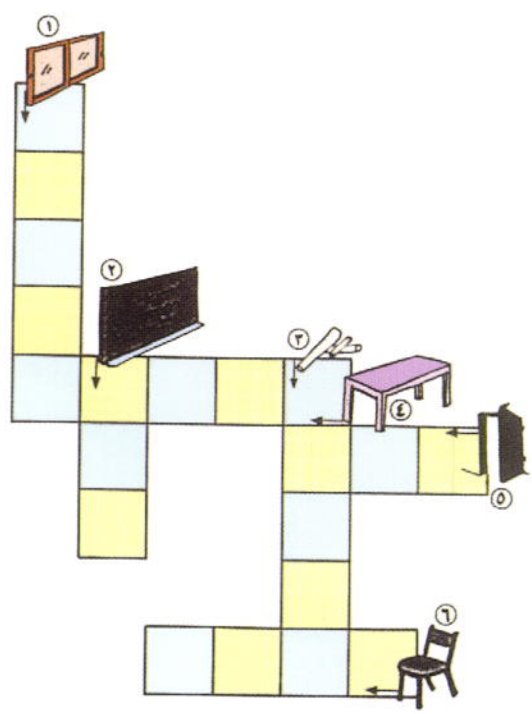


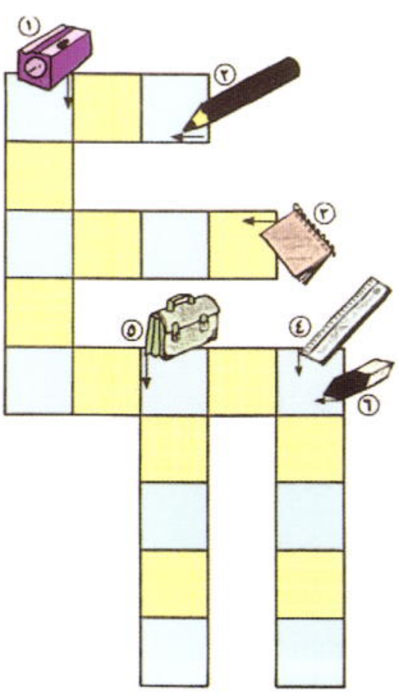
رسم صديقة المكتبة الطفلة منيرة المنيع

الكلمات المتقاطعة

بمناسبة العودة للمدارس هيا استمتع بحل الكلمات المتقاطعة:







في ظلال آية

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾.

عَنْ أبي أُمَامةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قال : سمعت رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم يقول : (اقرؤوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه) أخرجه مسلم.

قال زين العابدين رضي الله عنه : (آيات القرآن خزائن، كلما فتحت خزانة ينبغي لك أن تنظر فيها).

جاء في تفسير هذه الآية عند ابن كثير رحمه الله تعالى : يَمْدَح تَعَالَى كِتَابه الْعَزِيز الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى رَسُوله مُحَمَّد صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الْقُرْآن بِأَنَّهُ يَهْدِي لِأَقْوَم الطُّرُق وَأَوْضَح السُّبُل وَيُبَشِّر الْمُؤْمِنِينَ بِهِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَات عَلَى مُقْتَضَاهُ . (أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) أَيْ يَوْم الْقِيَامَة.

فنون العلم

قال الإمام الشافعي (رحمه الله):

من تعلم القرآن عظمت قيمته.

ومن تكلم في الفقه نما قدره.

ومن كتب الحديث قويت حجته.

ومن نظر في اللغة رقَّ طبعه.

ومن نظر في الحساب جزل رأيه.

ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه.

العالم يُسأل عما يعلم وعما لا يعلم، فيثبِّت ما يعلم، ويتعلَّم ما لا يعلم.

والجاهل يغضب من التعلُّم، ويأنف من التعليم.

كلمات تمس القلب

إذا كنت في مجلس الناس فاحفظ لسانك.

وإذا كنت في بيوت الناس فاحفظ بصرك.

وإذا كنت على الطعام فاحفظ معدتك.

(واثنتان لا تذكرهما أبداً): إساءة الناس إليك، وإحسانك للناس.

من هدي النبوة



قال ﷺ: ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقول حين يفرغ من وضوئه: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء.

(صححه الألباني - صحيح الجامع).

العلم مال وكمال

قال العابد الجليل مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير:

قال لي أبي: يا بنيَّ تعلم العلم، فإنك إن تكُ ذا مالٍ يكنِ العلم كمالاً، وإن تكُ غيرَ ذي مالٍ يكنِ لك العلمُ مالاً.

ثمار الفضائل

لكل شيء في هذه الحياة ثمرة ولكل فضيلة ثمرة تدل عليها:

فثمرة الإيمان العمل، وثمرة الحب الخضوع، وثمرة العلم الخشوع، وثمرة الأخوة التراحم، وثمرة الإخلاص الاستقامة، وثمرة الجهاد التضحية، وثمرة الزهد الكرم، وثمرة اليقين التسليم.

فإن لم يكن مع هذه الفضائل ثمارها كانت دعاوى.

متحف نجران الأثري

يعدُّ المتحف الواقع بجانب مدينة الأفرود الأثرية جنوب مدينة نجران واجهة ثقافية وسياحية مهمة.

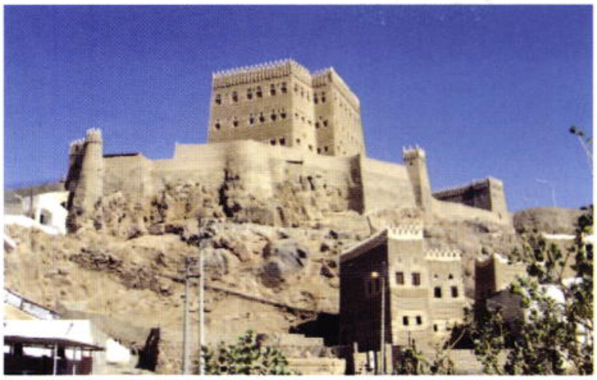
تم بناء المتحف عام ١٤٠٣هـ الموافق ١٩٨٣م على أرض مساحتها ٣٢,٤٨٢٢م٢. وافتتح لاستقبال الزوار عام ١٤٠٧هـ الموافق ١٩٨٧م. ويعرض فيه مجموعة من التحف الأثرية والشواهد الحضارية التي تمثل جميع الفقرات التاريخية والحضارية التى تجسدت في المنطقة موثقة بالمعلومات والصور والرسوم التوضيحية بأسلوب مشوق من خلال مجموعة كبيرة من اللوحات المصاحبة لعملية العرض.

ينقسم المتحف إلى أربع قاعات :

١- الإنسان والكون: ويتم عرض نصوص وصور تتحدث عن بداية الإنسان وتكوين الأرض والطبقات الجيولوجية بها.

٢- عصور ما قبل الإسلام: وتبدأ من العصور الحجرية حتى العصر الجاهلي، ويتم عرض مجموعة من القطع الحجرية والفخارية ولوحات من النقوش والكتابات الحجرية، بالإضافة إلى نصوص وصور تحكي عن كل فترة من فترات ما قبل الإسلام.

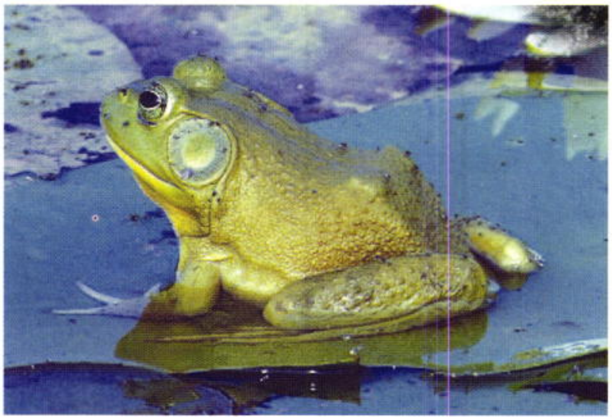
٣- القاعة الإسلامية: وهي بداية من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة وعهد الخلفاء الراشدين والفترات الإسلامية المتتالية، بالإضافة إلى عرض مجموعة من القطع الآثارية المختلفة ولوحات تتضمن نصوصاً وصوراً ومخططات تعود إلى هذه الفترة.



٤- قاعة توحيد المملكة: وتتحدث عن بداية الدولة السعودية الأولى إلى عصرنا الحاضر، وذلك بعرض لوحات وصور عن فترات الدولة السعودية، بالإضافة إلى عرض أفلام تتضمن مجموعة مختارة من القطع التراثية للمملكة.

ويتولى المتحف الإشراف على المواقع الأثرية المنتشرة فى المنطقة وتوثيق وتسجيل المقتنيات الأثرية ومواد التراث الشعبي المحلي والمشاركة في أعمال التنقيب التي تجري في موقع الأخدود الأثري الذي يعدُّ من أهم المعالم الأثرية والتاريخية ليس في المنطقة فحسب، بل في السعودية، وهي مدينة أثرية قديمة تقع على الحزام الجنوبي من وادي منطقة نجران وما زالت آثارها قائمة تحكي تاريخ حضارات سادت ثم بادت. وتمتد بقايا الأخدود إلى مسافة تزيد على ١,٥ كيلومتر، غير أنه لم يتبق منها سوى الأطلال الأثرية المتناثرة التي تظهر بينها ندوب بعض الحفريات العشوائية.

الضفدعة والماء الساخن!



أجرى بعض العلماء تجربة على ضفدعة فقاموا بوضعها في إناء فيه ماء يغلي، فقفزت الضفدعة عدة قفزات سريعة مكنتها من الخروج من هذا الجحيم التي وضعت فيه، لكن العلماء عندما وضعوا الضفدعة في إناء فيه ماء درجة حرارته عادية ثم أخذوا في تسخينه إلى أن وصل إلى درجة الغليان؛ وجدوا أن الضفدعة ظلت في الماء حتى ماتت دون أن تحاول أدنى محاولة للخروج من الماء المغلي!

العلماء فسروا هذا بأن الجهاز العصبي للضفدعة لا يستجيب إلا للتغيرات الحادة، أما التغير البطيء على المدى الطويل، فإن الجهاز العصبي للضفدعة لا يستجيب له.

شريط الكلمات

من القائل ؟؟؟

احفظ لسانك أيها الإنسان **لا يلدغنَّكَ إنه ثعبان**

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

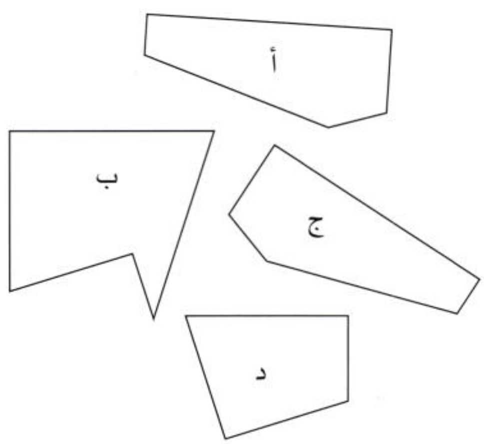
٧+٣ +٥+٦= بمعنى: يتوسط لشخص آخر.

٥+٣+٢= أخفق ولم ينجح.

٤+٣+٦+٢= أوقدَ النار.

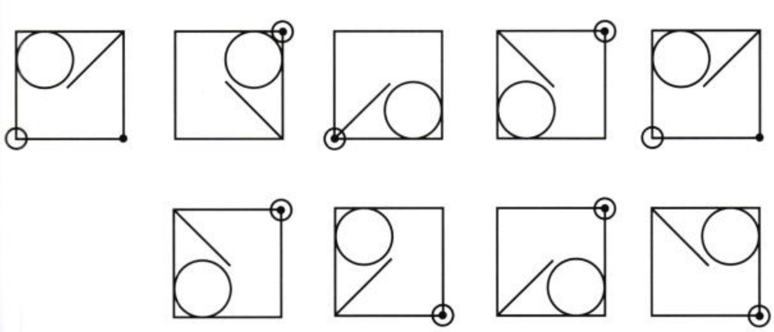
٣+٦= انتشر الضوء.

من بين الأشكال الأربعة التالية هناك ثلاثة يمكن توفيقها لتكون مربعاً منتظماً؟



حوصر شخص في دار محاطة من جهاتها الأربع بالحطب، والنار، والظلام الدامس، والبترول. فلم يستطع الخروج لشدة النار والظلام والبترول والحطب، وبعد تفكير طويل اهتدى إلى طريقة ليتخلص بها من هذا المأزق.. وتخلص فعلاً فكيف تم له ذلك؟

ما الشكل الذي يجب أن يأتي تالياً محل علامة الاستفهام؟



شبكة الكلمات المتقاطعة

أفقياً :

١- مثل عربي.

٢- حظ - رياضة الصيد (م).

٣- في الفم - محسود.

٤- كثير الخداع (م)- قبل اليوم - لون ناب الفيل.

٥- قلب - حرّك دائرياً.

٦- أقترب - عظيم (م).

٧- للندبة.

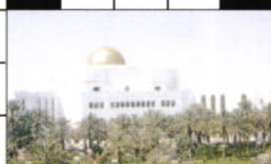
٨- المفتي السابق للمملكة - إخفاء (م).

٩- جزيرة سعوية في البحر الأحمر - مضى - أصدر صوتاً مثل صوت الطائرة أو الرصاص.

١٠- حب - لقيهم - مسجد في مكة.

١١- موحّد ومؤسس المملكة العربية السعودية.

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
١													
٢													
٣													
٤													
٥													
٦													
٧													
٨													
٩													
١٠													
١١													



عمودياً :

١- منطقة في دولة عُمان - الاسم الأول لشاعر جاهلي من فحول الشعراء (توفي: ٥٧٠هـ).

٢- للتمني - أشد عداوة - ضد حر.

٣- أحد أئمة المذاهب الفقهية الأربعة.

٤- حلف - حارس (م).

٥- نصر وأعان.

٦- الاسم الثاني من إحدى معارك توحيد المملكة - نصف (دائم).

٧- سقي - رِفْق وسكينة.

٨- كل ما هو فوقك (م) - حج أصغر (م).

٩- أخو والدي (م).

١٠- لقب الشاعر العباسي مسلم بن الوليد (توفي: ٢٠٨هـ).

١١- منخفض بين جبلين - نبع ماء مبارك في مكة (م).

١٢- معركة فاصلة انتصر فيها المسلمون بقيادة الظاهر بيبرس على التتار عام ١٢٦٠م.

١٣- نوى - أركض (م) - يدفعه الرجل للمرأة عند الزواج.

الحلول



بقلم: سعيد أبوملحة

في زمن الصراع المادي.. البقاء للثقافة



يشهد العالم اليوم تغييرات متسارعة صوب تحقيق الحضور المادي، عبر إحداث طفرة نوعية في التكتلات الاقتصادية والوحدة سعياً إلى إيجاد قوى متحالفة يكون لها حضورها وقوتها، وهي تغييرات لا تطال فحسب الثقافة أو التقاليد والأعراف، لكنها تطال الهوية أحياناً؛ فمع فتح المجالات الدولية خاصة في أوروبا وأمريكا الشمالية للهجرة ومنح الجنسية، ومع محاولات الهجرة الدائمة شرعية كانت أو غير شرعية من لدن أبناء العالم النامي؛ يتضح لدينا مدى الحاجة إلى الحضور المادي على مستوى الفرد وعلى مستوى الدول نفسها، ونحن نرى كمَّ التنازلات النوعية التي قامت بها بعض دول جنوب وشرق آسيا لتفتح المجال أمام الاستثمارات الأجنبية دون كبير نظر أو اعتبار للثقافة أو الهوية، حتى إن بلدين اشتراكيين حافظا كثيراً على الشكل الأيديولوجي لكنهما سقطا نظرياً أمام متطلبات السوق والاستثمار، وهما: الصين، وروسيا، كما أن بلداً مثل اليابان له قيمه وتقاليده الخاصة يدير شؤونه بشكل رأسمالي مادي.

ما أريد أن أصل إليه أن هذه التغيرات التي تتردد أصداؤها في عالمنا العربي، خاصة في اتجاه معظم بلدان عالمنا العربي لاقتصاد السوق وفتح مجالات الاستثمار أمام المستثمرين الأجانب، وعقد اتفاقيات اقتصادية دولية مختلفة؛ لا تنظر إلى العناصر والمكونات الثقافية للدول والشعب.. ومن هنا فإن القيم التي تفرضها الثقافة العربية والإسلامية تتلاشى تدريجياً بحكم الانشغال بالمادة، ومن هنا فإنني أتطلع إلى اليوم الذي تصبح فيه الثقافة هي الدرع الواقي للهوية، وهي الحصن المنيع الثابت الذي يمكن من خلاله وقاية أجيالنا القادمة تبعات الاهتمام بالمادة.

نحن نرى اليوم الأزمات المالية العالمية، ونرى سقوطاً لبعض النظريات الرأسمالية، لكن الأثر الباقي في الشعوب، وفي كل مكان وزمان هو: الثقافة، بكل عناصرها وأبعادها الدينية، والفكرية، والعلمية، والحضارية.

إننا في حاجة إلى تفعيل هذه العناصر الثقافية، فالمادة لن تشكل خصوصية حضارية معينة؛ لأنها تتداول بطريقة واحدة في العالم كله، أما الثقافة فهي المجال الثابت الراسخ الذي يتطور بفعل مقومات الشعوب، وبفعل ميراثها الحضاري العريق.

أحوال المعرفة

فصلية ثقافية جامعة تصدر عن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة



بدء الأحوال

بيـن يديك عزيزي القـارئ عدد جديد من أحـوال المعرفة نتلمّس فيه آفاقـا جديدة في فضاءاتنـا الثقافية الممتدة مـن أول التظاهرة إلى عوالـم الإبداع المكتوب شـعرا وقصة ودراسـة.. نطيـل الوقوف عند تظاهرة الجنادرية السـنوية بعد أن بلغت عامها الثامن والعشـرين... كذلـك نخطـو معكم في معرض الكتـاب هذا العام وانسـيابية أيامه المكتظة بـأوراق الكتب والأعداد الهائلة مـن الزائرين.. ولأننا نؤمن دائمـا أن المبدعين كثـر لكن صنّـاع الثقافة قليلـون، ولهذا كفلهم التاريخ فحق علينا قراءته بوعي المرحلة وانتباهة الصباح.. لأننا نؤمن بكل هذا نقدم لكم حوارًا ثريا مع شـخصية (إيجابية) في كل مواقعها الإنسـانية والإدارية حيث الدكتور عبد الله الوشـمي الشاعر المدهش والرئيس المختلف للنادي الأدبي في الرياض وأخيرا الأمين العام لمركز الملك عبد الله لخدمة اللغة العربية.. ثم نأخذكم إلى شـباك الشـمس وبوابات التاريخ غير عابئين بطول المسـافة حين تكون الكتابة أثراً أخلـد من حياة.. كذلك اجتهدنا كثيرا لتقديم ما أطلقنا عليه (إضاءات أكاديميـة) حيث نفتـح للدارس الأكاديمي نوافـذ للبحث في القصيدة السـعودية المعاصرة يتابع من خلالها رحلتها عبر مراحل التطوير التي تمـر بها والتي جعلت منها حاضرة وبقوة في سـاحة القصيدة العربية المعاصـرة.. دون أن نغفـل أهميـة المواكبـة الحية للنتـاج الإبداعي مـن خلال تخصيـص صفحات بعنوان مرايا تسـلّط الضوء على النتاج الشـعري والقصصي المنشور في المجلة تباعا، وهي خطوة نهدف من خلالهـا إلى تحريك المياه الراكدة في بحيـرة النقد التطبيقي المواكب لواقعنا الثقافي إعلاميا.. وبعد كل هذا لا نكتفي إلا برضاكم ولا ننتظر إلا مرئياتكم ولا نضيف جديداً إلا ما نراه يرتقي لأذواقكم.

ص.ب 86486 P.O.Box الرياض 11622 Riyadh
هاتف: 1300 491 Tel. فاكس 1949 491 :Fax
www.kapl.org.sa

العدد 70 - السنة السابعة عشرة
جمادى الأولى 1434هـ | أبريل 2013م

المشرف العام
فيصل بن عبدالرحمن بن معمر

نائب المشرف العام
د. عبدالكريم بن عبدالرحمن الزيد

رئيس التحرير
سعيد بن ناصر أبو ملحه

رئيس القسم الثقافي
إبراهيم الوافي

سكرتير التحرير
عبدالله بن عبدالكريم الشمري

إعداد وتصميم وإخراج
شركة زد للإعلان والعلاقات العامة
Z company for advertising & public relations
ص.ب 7632 P.O.Box الريـاض 11472 Riyadh
هاتف 33 00 77 4 .Tel فـاكـس 50 23 79 4 Fax
www.z-adv.com

للمراسلة: infozstudio@gmail.com



57 - 54

د. عبدالله الوشمي:

اللغة العربية تستعيد مكانتها
محققة قفزات نوعية

د. عبدالله الوشمي:



13- 04

ثقافة الجنادرية تتجدد في
دورتها ال ٢٧ هذا العام
برعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين

داخل العدد

شملت ٦٤ ندوة وأمسية شعرية وبمشاركة أكثر من ٣٠٠ مفكر ومثقف

ثقافة جنادرية ٢٨

تؤكد على تفعيل البرامج الحوارية وتحذر من الجدل



الملغم حول الإسلام السياسي!



تقرير خاص

حظي المهرجان الوطني للتراث والثقافة في دورته الثامنة والعشرين كعادته برعاية كريمة من لدن خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز-حفظه الله- وهي الرعاية السنوية التي أوصلت المهرجان بتوفيق من الله إلى النجاح والمنافسة للمهرجانات الثقافية العربية والعالمية ٠٠وقد اختتم المهرجان فعالياته في التاسع من جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ ،بعد أن استطاع أن يجمع حوله جمهور متابعيه ومحبي التراث وأطياف متنوعة من أرباب الفكر والثقافة من داخل المملكة وخارجها

كما شكل النشاط الثقافي للمهرجان الوطني هذا العام إضافة للإبداع السعودي بأبعاده المحلية والعربية والعالمية وفرضت الفعاليات نفسها على وسائل الإعلام المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية ومنتديات الشبكة العنكبوتية في تأكيد جديد على ما تحظى به الندوات والنقاشات من اهتمام ملحوظ من المثقفين والمتابعين والمشاركين في الحركة الثقافية خاصة وأن المهرجان قد عود متابعيه على معايشة قضايا الأمة والإنسانية بشكل عام، و شهدت الفعاليات الثقافية مناقشات جادة وجدلا واسعا حول واقع الأحداث العربية وواقع الثقافة واللغة العربية ووصول التيارات الإسلامية إلى السلطة في دول ما سمي بالربيع العربي كما اتسم الحوار بالصراحة والموضوعية والحدة في أحيان كثيرة حيث شارك في فعاليات هذا العام أكثر من ٣٠٠ من النخب الفكرية والثقافية من داخل المملكة وخارجها والذين ينتمون إلى أطياف فكرية مختلفة ومتناقضة٠٠ والسطور التالية تحاول أن توجز هذه المناقشات والآراء حول القضايا الثقافية المطروحة في جنادرية ٢٨

أما محبو الشعر فقد تابعوا أربع أمسيات شعرية توزعت على ثلاث مناطق من المملكة أولاها الأمسية الشعرية « فصيح « في النادي الأدبي في الرياض، وأمسية مماثلة في نادي المدينة المنورة وكذلك في نادي الباحة الأدبي فيما أقيمت أمسية شعرية نسائية « فصيح « في جامعة الأميرة نورة بعنوان « قراءات شعرية « شارك فيها عدد من الشاعرات

وأما جديد «جنادرية ٢٨» فقد تمثل في تكريم أول امرأة سعودية كشخصية العام الثقافية وهي الدكتورة ثريا عبيد عضو مجلس الشورى التي تمثل بحق صورة مشرقة ومشرفة للمرأة ككل والمرأة السعودية بوجه خاص

د. خوزيه ثاباتيرو: الحضارة الإسلامية كان لها أثر واضح في الثقافة الإسبانية وهو ما يتضح في كثير من مظاهر الحياة المختلفة في أسبانيا

ندوة « السعودية والتوازن الدولي

انطلقت في ١٤٣٤/٥/٢٣ فعاليات النشاط المنبري للمهرجان الوطني للتراث والثقافة «الجنادرية ٢٨» بندوة « السعودية والتوازن الدولي .. الإسلام .. الطاقة .. السلام « وذلك بقاعة مكارم بفندق الماريوت بالرياض وقد رأس الندوة .د.عبد الرحمن الشبيلي .

مشاركة د خوزيه لويس ثباتيرو

وجاء في مقدمة المشاركين رئيس وزراء مملكة إسبانيا السابق الدكتور خوزيه لويس ثباتيرو ، الذي سلّط الضوء على الحضارة الإسلامية في الأندلس ، مشيرًا إلى أن الحضارة الإسلامية كان لها أثر واضح في الثقافة الإسبانية حيث امتزجت الثقافة الإسلامية بالإسبانية في مظاهر الحياة المختلفة في تطور الإنسان وتطور المباني والفلاحة ومختلف مظاهر الحياة

ولفت النظر إلى أن التعايش هو الأساس من أجل الحضارة فأي حضارة هي نتاج التفاعل مع حضارات أخرى ، وإسبانيا بدورها ترتكز على الجانب الثقافي والتعايش والتمازج الثقافي بين الثقافات ، والثقافة الإسلامية لها تأثير كبير في العالم بشكل عام ومن ذلك في إسبانيا

مشاركة د نزار مدني

إثر ذلك قدم معالي وزير الدولة للشؤون الخارجية الدكتور نزار بن عبيد مدني ، ورقة عمل قال في مستهلها: « تعد الصلة المباشرة بين المملكة والدين الإسلامي الحنيف من البديهيات والمسلمات ، فالمملكة تحتضن الحرمين الشريفين وفي مكة المكرمة قبلة المسلمين ومهبط الوحي ، وفي المدينة المنورة دار الهجرة النبوية وعاصمة الدولة الإسلامية الأولى ، ومن الطبيعي أن يكون الدين الإسلامي الحنيف أساس تكوين المجتمع العربي السعودي وعنوان هويته وانتمائه ومنبع ثقافته وفكره وعاداته ، وأن تكون الشريعة الإسلامية حاكمة على النظام الأساسي للمملكة وعلى جميع أنظمتها وتشريعاتها وقضائها «

وقال " القيم الإسلامية العليا بوصفها المحدد الأساسي لسياسة المملكة كان لها الأثر المباشر والواضح في تحديد كيفية توظيف المملكة لثروتها النفطية ، وهو ما أدى بدورها إلى اقتران كل من السياسة الخارجية والسياسة النفطية للمملكة بالسعي الحثيث لخدمة الإسلام والرفاه والتوازن محليًا وإقليميًا وعالميًا.

وقال: إن" ما تفخر به المملكة وتعتز به هو البناء على ثوابت لا تتبدل بتبدل العهود بنى قواعدها ورسم منهاجها مؤسس هذه البلاد الملك عبدالعزيز -رحمه الله - منذ ما ينيف على ٧٥ عامًا حيث لم تبدل المملكة يومًا ثوابتها».

وأكد في ختام كلمته أن خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - لا يكل في توظيف مكانته العربية والإسلامية والدولية ورصيده السياسي الكبير في سبيل الدعوة إلى الحوار والتسامح والوسطية والاعتدال والتحذير من التطرف والغلو والتعصب والإقصاء

ندوة القضايا العربية في البرامج الحوارية

وضمن النشاط الثقافي للمهرجان انعقدت في ١٤٣٤/٥/٢٤ بقاعة مكارم في فندق الماريوت بالرياض ندوة « القضايا العربية في البرامج الإعلامية الحوارية .. المصداقية والمهنية « ،التي أدارها عضو هيئة التدريس بقسم الإعلام بجامعة الملك سعود الدكتور فهد الطياش

حيث تناول الدكتور سعود كاتب الموضوعية في البرامج الحوارية وأكثرها شعبية ، مستعرضا في ورقته دراسات عن أكثر البرامج العربية متابعة ومشاهدة وموضوعية من ناحية الطرح والمضمون

بينما أكدت بولا يعقوبيات في ورقتها أن للبرامج الحوارية معايير محددة في أوروبا في حين أن معظم البرامج الحوارية في العالم العربي تركز على الشكل أكثر من المضمون دون معايير واضحة

وقالت " التقديم التقليدي في الإعلام انتهى وأصبح الأمر مباشر وذلك من خلال برامج التواصل الاجتماعية الحديثة «

بدوره .. تحدث علي حمادة عن الموضوعية وأهميتها في الطرح الإعلامي والعقبات التي تحول عن تطبيقها ، مستعرضا التجربة اللبنانية في العديد من البرامج الحوارية

ومن جهته .. أشار أحمد المسلماني إلى أن بالعالم العربي يوجد به أكثر من ٦٥٠ قناة فضائية مفتوحة وأكثر من ١٥٠ قناة مشفرة ، مشيرا إلى أن هناك حدودا للموضوعية لا تتفق مع الواقع المرير لبعض





عرض سنوي تتابعه الجماهير



فيما تحدثت الدكتورة أميرة كشغري عن تجربة المرأة السعودية في الإعلام والبرامج الحوارية في الإذاعة والتلفزيون ، مؤكدة أن المرأة السعودية استطاعت أن تحقق النجاح في الفضاء الإعلامي من خلال تواجدها في مختلف البرامج الحوارية

وأشادت بالدعم الذي أولته وزارة الثقافة والإعلام للمرأة في المجال الإعلامي ومشاركتها الفاعلة في البرامج الحوارية

من جانبه شدد سيمون أبو فاضل في ورقته على أن الموضوعية تعد من ضرورات العرض الناجح مهنياً ومعرفياً وقال « إن الموضوعية في عصر الانترنت والسرعة يجب أن تكون عقلانيه عند التحليل والمقاربة من اجل الحفاظ على منطق العقل المستند الى وقائع في حد ذاتها صحيحة وموضوعية « محذراً من طغيان الميول الشخصية على الموضوعية في الكثير من الموضوعات

وأشار أبو فاضل الى أن المصداقية تكون بمدى الالتزام بأبعاد القضية الإنسانية والسياسية من خلال منطق يعزز المصداقية

وتحدث عن أهمية إلمام المتحاورين في الإعلام بالقضايا والإطلاع على جوانبها المختلفة وتقديم المعلومات الصحيحة للمشاهد الذي هو محط أنظار وسائل الإعلام لجذبه لبرامجها

د. وسمية عبد المحسن : اللغة العربية تهلهلت مع الشبكات العنكبوتية ودخول الفيسبوك وتويتر للساحة الإعلامية

وتحدث كل من الدكتور عبد الملك الشلهوب والدكتور خالد أبو بكر عن المصداقية والموضوعية في البرامج الحوارية وأهميتها للمشاهد العربي

وركزا على أهمية الطرح الموضوعي والصادق للموضوعات في البرامج الحوارية ، كون ما يتم تناوله في مثل هذه البرامج من أفكار وآراء تؤثر في المشاهد سواء اجتماعيا أو اقتصاديا أو سياسيا

جدل حول الإسلام السياسي والحركات الإسلامية

وقد أثارت ندوة « حركات الإسلام السياسي : الثابت والمتحول في الرؤية والخطاب »التي عقدت في إطار الفعاليات الثقافية لجنادرية ٢٨ ،جدلا واسعا حول واقع الأحداث العربية ووصول التيارات الإسلامية إلى السلطة في دول ما سمي بالربيع العربي ومن خلال جلستين انعقدتا بفندق ماريوت بالرياض اتسم الحوار بالصراحة والموضوعية والحدة في أحيان كثيرة خاصة وأن الندوة بجلستيها ضمت نخبة من المفكرين من داخل المملكة وخارجها والذين ينتمون إلى أطياف فكرية مختلفة ومتناقضة

الجلسة الأولى أدارها الأستاذ محمد رضا نصر الله وشارك فيها خمسة من الباحثين

المجتمعات التي تموج بها الصراعات

من جانبه قال حسن معوض إن الموضوعية تعني عدم الخلط بين الرأي الشخصي والشأن العام في التغطية الصحفية وإتاحة الفرصة لكل أطراف القضية للإدلاء بآرائهم بغية تحقيق التوازن

وأشار إلى عدد من الاعتبارات التي تحول أحيانا دون وصول المحاور إلى قدر كبير من الموضوعية ، لافتا النظر إلى بعض البرامج التي تقدم ما يريده الجمهور العام فقط ، وكأنها منبرا للآراء دون غيرها

وتطرق معوض إلى الرقابة في المؤسسات الإعلامية واختلاف درجتها من وسيلة لأخرى تبعا لملكيتها

وفي الجلسة الثانية من الندوة ،شارك فيها رئيس قسم الإعلام بجامعة الملك خالد الدكتور على شويل القرني بورقة عمل أوضح فيها أن البرامج الحوارية هي جزء من منظومة متكاملة من البرامج و المنتديات النقاشية التي تجسد مفهوم الحوار والجدل والتعاطي في الشؤون العامة والقضايا المجتمعية التي تتمثل في مفهوم «الفضاء العام «

وعد الدكتور القرني ظهور قنوات الأخبار المتخصصة ظاهرة استثنائية في الصحافة التلفزيونية ، مستعرضا أشهر البرامج الحوارية العالمية





مقتنيات تاريخية

وبدأ الدكتور مهند بيضين فقد تحدث عن الحركة الإسلامية في الأردن منذ تأسيس الجماعة الإسلامية وحتى عام ٢٠١٢م ، متطرقًا إلى مشاركتهم في الانتخابات وأبرز الأحداث التي واكبت ذلك ، وعلاقتها مع القوى الأخرى غير الحكومية

ثم قدم الدكتور عبدالله البريدي في ورقته « الإسلام السياسي في عصر العولمة والدولة الحديثة » تعريفاً للإسلام السياسي ، وتحدث عن مفهوم العولمة والدولة الحديثة، وأشار الدكتور عبدالله البريدي، الأستاذ بجامعة القصيم إلى أن أبجديات الإسلام السياسي ملغمة ، وغير صالحة للاستهلاك في البحث، لافتا إلى أن الإسلام السياسي يشمل حالتين، هما تحيز الأنا، وتحيز الضد، فيما يرتكز تعريفه على ثلاثة مصطلحات هي: الإسلام، السياسة، والاستخدام، ويمكن تعريفه وفق تحيز الضد بأنه استخدام الدين في السياسة، فيما يعرفه تحيز «الأنا» بأنه استخدام السياسة في الإسلام

د. نزار مدني: المملكة تتحمل مسؤوليتها الدولية بكل جدية في سبيل الحفاظ على الاقتصاد العالمي وتوازن سوق الطاقة واستقراره

وقال البريدي بأنه ينبغي التمييز بين نوعين، هما الإسلام السياسي الحاكم، والمعارض، ويرى أن المزج بين الإسلام والسياسة يحدث تنافرا، وهي إشكالية تختزل بأنها تكمن في ثنائية المقدس البشري ، فالعلمانية تعتبر الدين مقدسا ولا يجب أن يمتزج بالسياسة ، في الوقت الذي يرى الاتجاه الديني أن السياسة بأخطائها وذنوبها يجب أن تهتدي بالدين

وتساءل الأستاذ عبد الرحيم علي في ورقته « الإسلام السياسي » عن العلاقة بين الدولة المدنية والإسلام السياسي وهل هناك تعارض بينهما؟، وتحدث عن مفهوم الخلافة والشورى , وأن الدولة المدنية تقوم على أساس المواطنة واحترام حقوق الإنسان

و أشار الباحث إلى تجربة التحول في مصر معلقا بأن الإخوان المسلمين قد يحتجون بأنهم انتظروا ٨٠ عاما للوصول إلى السلطة ، إلا أن تلك الجماعة لديها تصور خاطئ بأنهم يجب أن يمسكوا بآلة الدولة ، ليشرعوا في "تعبيد" الناس، في إشارة إلى فرض ممارسات الشريعة الإسلامية عليهم، وقال: إن الدولة المدنية تقوم على مبدأ المواطنة، الحرية، والتعددية، والتداول السلمي للسلطة، وهو عكس ما يقوم عليه الحكم الإخواني، الذي يطمح في إرجاع الخلافة الإسلامية على حد زعمه!!

وتحدث الدكتور عبدالحميد الأنصاري من قطرعن «تجربة الإسلام السياسي في السلطة » مبينًا اختلاف التعامل مع القوى الخارجية , والتعامل مع القوى الوطنية في الداخل ، مشيرا إلى أن الوقت الحاضر هو زمن الإسلاميين، بعد أن ولى زمن القوميين واليساريين، وقال: «من كان يتصور أن المرشد العام للإخوان بعد أن كان يعيش خوفا، وجماعته محظورة، أصبح يدخل القصر الرئاسي معززا ومكرما، وعاد ليتساءل ما إذا كان الإسلاميون براغماتيين، وعقلانيين، وواقعيين، مجيبا على تلك التساؤلات بأنهم براغماتيون، فيما يتعلق بالخارج ، كالعلاقة مع أميركا ، وإسرائيل، والصناديق الدولية، لكنهم ليسوا كذلك في الداخل.

وبرر الأنصاري وصول الإخوان المسلمين للسلطة، بأنهم أكثر تنظيما، والتحاما بالناس، وأكثرهم نشاطا اجتماعيا، فيما انتقد تسويقهم لأنفسهم باعتبارهم ضحايا لاستبداد الأنظمة العربية حتى بعد أن وصلوا للسلطة ، رغم وجود ضحايا آخرين كالقوميين. وقال: إن الإخوان كانوا سادة الميادين في التحريض ضد أميركا وإسرائيل، فيما تحول هذا الخطاب الآن بشكل عكسي، وهو ما يعزز من "البراغماتية" لديهم

وتحدث الدكتور سعد الدين إبراهيم في ورقته عن الاستثنائية الإسلامية , مشيراً إلى ثورات الربيع العربي , والحرص على التحاور مع الغرب لما تمليه المصلحة

أما وزير الثقافة الإيراني الأسبق عطا الله مهاجراني، فلم يرق له وصف الدكتور سعد الدين إبراهيم، للثورة في كل من روسيا وإيران، حينما قال: إنهما اختطفتا، وشبههما باختطاف الثورة في مصر من قبل جماعة الإخوان المسلمين، التي قال إنها جاءت متأخرة بعد بدء الثورة متهما الخميني، باختطاف الثورة من شباب «خلق»، ليرد عليه مهاجراني بأن ذلك غير صحيح، حيث شكل الخميني مجلس الثورة، قبل بدئها بعام كامل، كما ألف عددا من الكتب ، والنظريات حولها، ووصف ما قاله إبراهيم بأنه «كوميديا ساخرة»

ومن جهة أخرى فقد بدأت الجلسة الثانية للندوة بكلمة لمديرها الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للثقافة والعلوم قدم فيها المحاضرين ومستعرضاً سيرهم العلمية والعملية

ليتناول الحديث بعده رئيس الاتحاد العالمي لحوار الأديان والثقافات الدكتور علي السمان الذي تناولت مشاركته الحركات الإسلامية

والأحزاب الإسلامية في العالم العربي مسلطاً الضوء على أسباب ظهور تلك الحركات السياسية المختلفة.

عقب ذلك قدم الكاتب المصري ضياء رشوان ورقة عمل قسم فيها الحركات السياسية الإسلامية إلى نوعين أولها الحركات السياسية الاجتماعية وثانيها الحركات السياسية الدينية، موردًا الجوانب التي تميز كل نوع من تلك الحركات وأسباب قوتها أوضعفها، مستعرضاً أبرز الحركات الإسلامية في العالم الإسلامي.

وفي مشاركته أشار الدكتور رشيد الخيون من العراق إلى أن المزج بين السياسة والدين ليس جديدًا مشيرًا إلى أن المتغير في الحركات الإسلامية في الوقت الحاضر محاولة تفهم الواقع الحالي بل كان قبل الإسلام، مؤكداً أهمية تفسير مصطلح «الإسلام السياسي» وبحثه، للدخول في حالة حوارية مع الآخر، ليسود الإنصات بدلاً من الرفض، والأخذ والعطاء بدلاً من الإقصاء.

وعن الثابت والمتحول في الحركات الإسلامية، قال الخيون إن مفهومه واسع يرادفه «الساكن والمتحرك»، معتبراً أن الثابت يمثل إقامة دولة دينية، بينما المتغير هو محاولة تفهم الظروف الجديدة الحالية المعاصرة ، متخذاً من الحركات الدينية في العراق ومصر، واستغلال الدين، وتأسيس المذهبية، مثلاً لعرض الثابت والمتحول في رؤية كل حركة بعد الهدف من جانب، والوسيلة من جانب آخر.

و قدم المفكر الإيراني علي نورزاده ورقة عمل تحدث فيها عن التحولات التي طرأت على الحركات الإسلامية السياسية، مؤكدًا أن الإسلام هو الطاعة لرب العالمين ولرسوله صلى الله عليه وسلم الذي ينص على التسامح ونبذ العنف

ومن المشاركين الأستاذ في القانون الدولي فرانسيس لاماند الذي استعرض في ورقة عمله تجربته في تأسيس جمعية «الإسلام والغرب » وهي جمعية غير حكومية قبل ٣٠ عاما، مؤكدًا أن القيم الأساسية للإسلام هي الملاذ الآمن للجميع. و قدم لاماند خلال مشاركته العديد مما وصفه بالمقترحات التي عزاها إلى تجارب شخصية من خلال عمله في العديد من الجمعيات، التي تعرف من خلالها إلى العديد من المفاهيم

إحياء التراث كل عام



التي ركز من خلالها على التعرف على الديموقراطية والإسلام،وعمل مقارنة عبر استعراض تتبعي تاريخي لهذين الجانبين كمفاهيم عبر القرون المتأخرة، التي ربطها بالعديد من المفاهيم المعاصرة

وقدم المفكر الإماراتي الدكتور سعيد حارب ورقة عمل أشار فيها إلى أن الحركات السياسية ليست حديثة وليست مقتصرة على طائفة معينة وليست حكرًا على المسلمين وحدهم بل ظهرت في غير الإسلام وفي مجتمعات غربية، مشيرا إلى أن تحولات كبرى ظهرت ضمن منظومة هذه الحركات وموقفها من المشاركة السياسية التي أفضت إلى دخول تلك الحركات مضمار السياسة ، مشيرا إلى أن الثابت والمتحول، جاء إبان الدولة العثمانية، التي ظهر حينها البحث عن بدائل، لمطالب حركية أو شعبية، تنامت منذ تلك الحقبة الزمنية وصولا إلى وقتنا المعاصر.وختم د.حارب حديثه، بأن الثلاثين سنة المنصرمة في العالم العربي، شهدت بحثا ونشاطا للحركات الدينية، التي يرى بأنها أصبحت فيما بعد تمارس السياسة كنوع من التحول، على مستوى الرؤية الحركية للجماعة الواحدة، وعلى المستوى الجمعي للحركات الأخرى..

ندوة التنوير في الوطن العربي

و في ٢٦/٥/عقدت ١٤٣٤ ندوة «أنعقدت ندوة التنوير في الوطن العربي وإخفاقات النهضة»التي أدارها الأستاذ عبد الله الشهيل وشارك فيها ثلاثة من الباحثين

حيث تحدث الدكتور السريحى في بداية الندوة عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عاداً إياها أنموذجا لحركات التنوير في الوطن العربي وخاصة في الجزيرة العربية عند ربطها بالسياقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية السائدة في ذلك الوقت .

وقال " إن تحول حركة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في سياقها الدعوى إلى السياسي أثرت مبادئ الدعوة إلى أن تكون أيدلوجية سياسية ونموذج إصلاح شامل لكل مناحي الحياة في المجتمع المتحضر " مؤكداً أنها أصبحت حراكا سياسيا على مستوى الوطن الواسع .

***أحمد المسلماني: هناك حدودا للموضوعية الإعلامية لا تتفق مع الواقع المرير لبعض المجتمعات التي تموج بها الصراعات**

بعد ذلك تحدث الدكتور يوسف مكي عن النهضة في أوروبا وكيف ارتبط ذلك بالاكتشاف والصناعة بينما في الوطن العربي ارتبط ذلك بهجرة العقول العربية إلى ذلك العالم الجاذب لها

وأكد أنه لا يمكن أن يكون هناك مشروع نهضوى بدون التحليق بجناحي العدالة والحرية, مستعرضا ما تعرضت له الأوطان العربية من معوقات للنهضة والتطور.

من جانبه , استشهد الدكتور علي حرب من لبنان بنصوص أدبية للمشكلات العربية تنطبق على الواقع العربي

واستعرض الواقع العربي النهضوى وقارنه بدول أقل منه إمكانيات وكيف نجحت تلك الدول رغم محدودية قدراتها

وتحدث عن الواقع اللبناني وما يمر به من ظروف وتناقضات تحد من أي مشروع نهضوى في هذا البلد العربي الذي ورث الديمقراطية



الفن في أجواء الجنادرية



الندوة الثقافية في الجنادرية

وكانت ناشئة تحتاج إلى تطوير

ندوة اللغة العربية وتحديات الهوية

وفي ندوة اللغة العربية وتحديات الهوية ضمن فعاليات يوم ١٤٣٤/٥/٢٦ والتي أدارها الأستاذ بجامعة تبوك الدكتور محمد المطلق ،كشفت الدكتورة وسمية عبد المحسن أستاذة اللغة العربية بجامعة الملك سعود عن أبرز التحديات التي تواجه اللغة العربية خاصة في عصر الفضاء المفتوح، مشيرة إلى أن اللغة تهلهلت مع الشبكات العنكبوتية ودخول الفيسبوك وتويتر للساحة الإعلامية، وقالت إن العولمة ساهمت بعوامل التغير لما لها من متطلبات ثقافية واقتصادية وسياسية وحذرت من انتشار ظاهرة «العربيزي» والتي أصبحت لغة يستخدمها الشباب المتعامل مع الإنترنت وأن هذه اللغة الجديدة ظهرت بسبب غرف الدردشة وهي هجين بين اللغتين العربية والإنجليزية،

من جانبه، أوضح الدكتور مرزوق بن تنباك أن اللغة العربية تعاني خلال السنوات الأخيرة بسبب مزاحمة اللغات الأجنبية لها وأكد على أهمية تأصيل الثقافة العربية وفرضها وأن يكون هناك رؤية تمثل الوطن وألا أصبحنا «كوكتيل» وأحذر من أن مستقبل الهوية العربية بالخليج في خطر

وقال رئيس النادي الأدبي بالمدينة المنورة الدكتور عبدالله العسيلان إن ضعف دراسة اللغة العربية وتهاوننا في الاعتزاز بها والتقليل من قدرتها على الترجمة ومسايرة العصر أساس ضعفها حاليا، وإننا نحتاج بث الوعي اللغوي، ولقد أكدت دراسات عديدة على قدرة اللغة العربية على مواكبة العصر الجديد ومقدرتها على استيعاب العلوم الأخرى وأن بعض الدول تدرس جميع العلوم باللغة العربية

وفي مداخلة لها في الندوة التي ، انتقدت الدكتورة نورة الشملان، ما سمته تنظير الندوات، والتي تخرج بحلول لا تنفذ، مشيرة إلى أن اللغة العربية تحتاج إلى قرار سياسي.

أما الباحثة اللبنانية غريد الشيخ، فقد استعرضت تجربتها في تأليف معجم لغوي، وأبرزت دور تلك المعاجم في إيصال اللغة العربية

ندوة الفساد المالي والإداري والتنمية المستدامة

وفي ١٤٣٤/٥/٢٧ عقدت ندوة " الفساد المالي والإداري والتنمية المستدامة في الوطن العربي " التي أدارها الدكتور خليل الخليل وشارك فيها كل من معالي رئيس الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد محمد بن عبدالله الشريف، واللواء عبدالله السعدون , والدكتورة أميرة كشغري, والدكتورة حسناء القنيعير

وتحدث معالي رئيس الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد عن الإستراتيجية الوطنية لحماية النزاهة ومكافحة الفساد فبين أن الفساد يكون فردي أو عن طريق جماعات منظمة, والفساد المالي والإداري هو أكثر أنواع الفساد شيوعاً , وهو من الظواهر الخطيرة التي توجد في معظم الدول وخاصة الدول النامية, مفيداً أن حماية







النزاهة ومكافحة الفساد تتحقق بشكل أفضل بتعزيز التعاون بين الأجهزة المختصة في المملكة بشكل مستمر ,ومساءلة ومحاسبة المسؤولين وإقرار مبدأ الوضوح والشفافية وعلنية الإجراءات والأهداف لان النزاهة تمثل الصدق والأمانة

ثم تحدثت الدكتورة كشغري عن عدة محاور منها الشفافية وعلاقتها بالفساد, وواقع التنمية الذي يشير إلى أن الفساد يمثل عائق للتنمية والتطور والنمو, والدور الذي تقوم به الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد.

بعد ذلك تناول اللواء السعدون عن تأثير الفساد المالي والإداري , وتجربة سنغافورا وكيف استطاعت أن تنتقل من عداد الدول النامية إلى مصاف الدول المتقدمة من خلال قيادة حكيمة , وتركيز على التعليم الجيد وتنمية الاقتصاد , ومحاربة الفساد

بعدها تناولت الدكتورة القنيعير الفساد كظاهرة عامة وارتباط وجوده بالدوائر السياسية وانه ليس خاص بشعب دون آخر, وتحدثت عن تعريفات الفساد بشكل عام والفساد الإداري والمالي ومظاهره بشكل خاص , فهو من اخطر أمراض المجتمعات المؤثرة في كياناتها الاقتصادية والاجتماعية والتنموية, حيث أسهم في إحداث خلل في الطبقات الاجتماعية مما يؤثر سلباً على التنمية , فالعالم يخسر سنوياً مايزيد على ٤٠٠ مليار دولار بسبب الفساد الإداري .

** الصين : وآفاق العلاقة مع العالم العربي **

واختتم المهرجان الوطني للتراث والثقافة في ١٤٣٤/٥/٢٧ برنامجه الثقافي في دورته الثامنة والعشرين بندوة بعنوان "الصين : وآفاق العلاقة مع العالم العربي" وأدارها الكاتب الدكتور عبد الرحمن الحبيب

وفي مستهل الندوة عبر تشونغ جيكون الفائز بجائزة الملك عبدالله بن عبدالعزيز للترجمة، عن سعادته بمشاركته في المهرجان الوطني للتراث والثقافة الذي يقيمه الحرس الوطني كل عام بقرية الجنادرية وبهذه الندوة الثقافية المهمة



وقال :"إن التطور الحديث قلص الفوارق بين قارات العالم وزاد من التواصل بينها ومن هذا التواصل هذا المهرجان الذي يعد بحق وسيلة تواصل بين الثقافات على مستوى العالم .

بعد ذلك تحدث الدكتور شوي تشنغ فوخ عن آفاق العلاقة بين الصين والعرب وسرد بعض من الأمثلة المشتركة في الأدب العربي واصلها الصيني، مستعرضاً التاريخ العربي - الصيني المشترك في الإنتاج الفكري بين الشعبين

عقب ذلك تحدث أستاذ العلاقات الدولية الدكتور صالح بن حمد الصقري عن العلاقات السعودية الصينية ومنها العلاقة الثقافية ومن أبوابها الواسعة الجنادرية وخاصة هذا المهرجان الذي تستضاف فيه الصين ضيف شرف للمهرجان.

وتحدث الدكتور الصقري عن حرص حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - على العلاقات مع دول الشرق الأسيوي وفي مقدمة تلك الدول جمهورية الصين الشعبية الصديقة .

ثم تحدث الأستاذ تشونغ إن ليت عن الإسلام في الصين ، موضحاً أنه يوجد بالصين أكثر من ٢٠ مليون مسلم ينحدرون من ١٠ قوميات في هذا البلد المترامي الأطراف

وأوضح تشونغ أن الإسلام يعد من أهم عناصر التواصل مع العرب والجزيرة العربية التي هي قبلة المسلمين هناك، مبيناً أن مبادئ الإسلام السمحة جعلت الشعب الصيني يحمل رسالته في ذلك الجزء من العالم

"د. أميرة كشغري: المرأة السعودية استطاعت أن تحقق النجاح في الفضاء الإعلامي من خلال تفاعلها مع البرامج الحوارية"

إثر ذلك تحدث الدكتور إبراهيم الفقي عن العلاقات العربية الصينية ، مستعرضاً موقع الصين الجغرافي وأهميته بالنسبة للعالم العربي وحجم التبادل التجاري بين العرب والصين وأهمية ذلك في التواصل الثقافي بين الشعبين الصديقين، مؤكداً أن الفرص الاقتصادية المستقبلية يمكن أن تؤدي دوراً كبيراً في نمو هذه العلاقة وتقاربها داعياً الدول العربية إلى فتح مراكز لتدريس اللغة الصينية .

من جانبه تحدث مدير المتحف الصيني جونغ يونغ عن المكتشفات العربية في الصين من خلال سفن غارقة في البحر وجد فيها الكثير من المشغولات العربية والأدوات الفخارية والمنحوتة وعلى زخارف وكتابات عربية بالإضافة إلى العديد من المخطوطات العربية الموجودة بالصين .

وقدم عرضاً مصوراً لتلك المقتنيات العربية المكتشفة في الصين ومعدداً الكثير من النباتات العربية التي وصلت الى الصين من البلاد العربية وفي مقدمتها النخيل والزيتون.



المحتوى المعرفي العربي في نـ

متابعة: طارق الشليل

احتفاءً باليوم العالمي للكتاب نظم مركز الملك عبدالعزيز الثقافي العالمي أحد مبادرات أرامكو السعودية ندوة علمية بهذه المناسبة في قاعة البلازا بالظهران خلال الفترة من ١٣-١٤ جمادى الأخرة ١٤٣٤هـ الموافق ٢٣- ٢٤ أبريل ٢٠١٣م . استضيف فيها عدد من المتخصصين في عالم الطباعة والنشر، الذي قاربوا في أوراقهم المختلفة، المستجدات في عالم الكتاب مثل المحتوى الرقمي والنشر وكتب الأطفال، بحضور جمهور من الأكاديميين والكتاب وقادة الفكر والعاملين في مجالات ثقافية عديدة، إضافة إلى الطلاب.

وقد كان الموضوع الرئيس لهذه الندوة عن «المحتوى المعرفي العربي»، وتم تغطيته ضمن المحاور الفرعية التالية: المحتوى الرقمي، الكتابة والنشر في عصر الانترنت، كتب الأطفال.

ففي المحور الاول تحدث الباحث الفخري في جامعة إكستر بالمملكة المتحدة ومدير إدارة المعرفة والبحث العلمي بمركز الملك عبدالعزيز الثقافي العالمي أحمد أبو زيد عن موضوع مجتمع المعرفة وإشكاليات المحتوى المعرفي العربي، حيث اشار إلى أن هناك العديد من الإشكاليات الأساسية ذات العلاقة بعملية النهضة العربية والانخراط في مجتمع المعرفة، والتي منها إشكالية التناقض الكامن بين مجتمع المعرفة واقتصاد المعرفة وانعكاساته على خطط واستراتيجيات التنمية، إضافة إلى إشكالية المحتوى العربي والتأرجح ما بين المطبوع والرقمي. كما تحدث الدكتور خالد الغمري الأستاذ المساعد بقسم اللغويات الحاسوبية بجامعة عين شمس في ورقته التي حملت عنوان " المحتوى الرقمي العربي: توصيف وتقييم وحلول مقترحة" حيث تناولت محوريين أساسيين: الأول يقدم توصيفا وتقييما للمحتوى العربي طبقا لما ورد ب" التقرير التأسيسي للمحتوى الرقمي العربي" الذي صدرته مؤخرا مؤسسة الفكر العربي. والثاني يقدم نموذجا لتوفير محتوى رقمي عربي يلبي الاحتياجات المعرفية لدى المستخدم العربي لشبكة الانترنت. وقد تناول في حديثه أبرز ما ورد في التقرير من أرقام ونتائج منها على سبيل المثال:

أن هناك حضور واضح للمحتوى الثقافي والفكري العربي على الإنترنت.

أن شبكات الفيديو هي أكثر قنوات النشر جماهيرية ، حيث استحوذت على نسبة ٧٤,٤٪ كم جمهور المحتوى الرقمي العربي.

تفوق قنوات النشر الفردية بكثره على القنوات المملكة لهيئات القطاع الخاص أو الجهات الحكومية والقطاع العام بنسبة ٨٥,١٨٪ من إجمالي القنوات المتاحة على الإنترنت.

أن نسبة التكرار في المحتوى الرقمي العربي بدأت تقل في السنوات الأخيرة في مقابل زيادة في نسبة المحتوى الأصيل وزيادة في شريحة الجمهور النشط والمتفاعل حيث يتوفر حوالي ٦ مليون شخص يكتب تغريدات عربية، وهذا مؤشر يدل على أن المحتوى الرقمي العربي يسير على طريق النضج الرقمي.

وجود بعض المشاكل التقنية المتصلة بعملية التكويد في المواقع العربية حيث وصلت إلى ٦٠ ٪ وأن ٥٣ ٪ من هذه المواقع غير ظاهرة (مرئية) في محركات البحث العالمية.

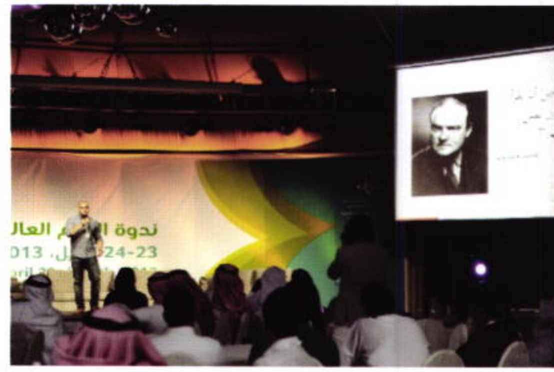
قيمة القراءة:

ثم بعد ذلك تحدث الدكتور سليمان عبدالمنعم الأمين العام على مؤسسة الفكر العربي في ورقة بعنوان «المحتوى الرقمي على الإنترنت من حيث الأرقام إلى الدلالات » حيث تناول قضايا قلة توزيع انتشار الكتب العربية مقارنة بالكتب الأجنبية. واستعرض أسباب تواضع قيمة القراءة والمعرفة والثقافة لدى المجتمع العربي والتفسيرات التي ساهمت في عزوف القارئ العربي عن القراءة. وكذلك الاشكاليات التي يواجها المؤلف العربي الذي يكتب ويبدع في ظل ظروف بالغة الصعوبة للتسويق لمؤلفاته إلا ما ندر مقارنة بنظيره في أوربا وأمريكا، فهو لا يستطيع الاعتماد على المردود المالي لمؤلفاته كمصدر دخل جيد. ودعا في نهاية حديثة إلى تحقيق مبادرة مؤسسة الفكر العربي في إنشاء سوق عربية مشتركة للكتاب والتشجيع لعملية التأليف الجامعي لأعمال فكرية تؤسس لمشروع نهضوي عربي

تلى بعد لك جلسة نقاشية حول موضوع المحور الأول بإدارة مدير مركز الملك عبدالعزيز الثقافي العالمي الأستاذ فؤاد الذرمان ومشاركة المتحدثين والحضور، حيث تناولت تنمية الوعي بأهمية مفهوم مجتمع المعرفة وعلاقته باقتصاد المعرفة، وكذلك قضية العلاقة بين الكتاب الورقي والرقمي. وأتفق الجميع على أهمية العلاقة بين مفهوم مجتمع المعرفة واقتصاد المعرفة مع عدم وضوح ووعي بذلك المفهوم.

أما المحور الثاني من محاور الندوة « الكتابة والنشر في عصر الإنترنت» فتحدث فيه الدكتورة سهير واسطاوي عن موضوع النشر وإعادة النظر في الكتابة. وقامت باستعراض بعض نماذج النشر والكتابة





ـدوة اليوم العالمي للكتاب بأرامكو

الحديثة على الشبكات الاجتماعية، و الوصول الحر للمعلومات، والمدونات، ورقمنة المعلومات مع الاستدلال على كل ذلك بمجموعة من الأمثلة. كما سلطت الضوء على الاشكاليات المتعلقة بقضايا الملكية الفكرية على الإنترنت، مع إبراز جهود بعض المؤسسات المعنية في هذا المجال. ثم تحدثت سفيرة مؤسسة الفكر العربي الأستاذة آلاء السعيدي كلمة عن النشر في عصر الإنترنت، بينما طرح سعد البازعي في ورقته التي عنونها بـ «التوزيع الإلكتروني للكتب: مكسب أم خسارة » تصورا للأسباب التي كمنت وراء ظهور التوزيع الإلكتروني المجاني للكتاب العربي ومقارنته بالأوضاع السائدة في دول أخرى في الغرب بشكل خاص حيث تراعى في الغالب حقوق التأليف والنشر. وقد أشار في ثنايا حديثه إلى أن تجاوز حقوق النشر والمؤلف تضيع بإيصال الكتب مجانا في الغالب، الأمر الذي تضيع فيه تكاليف طباعة الكتب والحقوق المادية للمؤلف لقاء عمله.

أما كتب الأطفال فقد كان عنوان المحور الثالث لهذه الندوة. وكان المتحدثون هم : الدكتورة منيرة الناهض الأمينة المساعدة في مؤسسة الفكر العربي، حيث تحدثت عن دور الكتب المصنفة في بناء قارئ فاعل في مجتمع المعرفة مع التعريف برسالة وأهداف مشروع الإسهام في تطوير تعلم اللغة العربية وتعليمها الذي تبنته مؤسسة الفكر العربي (عربي ٢١). فيما سلطت إيفا كوزما الضوء على معايير جودة كتاب الطفل المقترحة من قبل المشروع، وعلى بعض مخرجات العمل التي تتضمن دليل أدب الأطفال المصنفة.

أما الصحفية والمتخصصة في الرواية وأدب الطفل الأستاذة أميمة بنت عبدالله الخميس فتحدثت في كلمة عن قلعة الأحرف وحاولت أن تترجم ذلك في نسيج روائي وقصصي أمتع الحضور مدعما بالصور الجمالية. وقد ركزت الكاتبة والروائية الأستاذة منى الشرافي تيم في ورقتها « أيقاظ الطفولة داخل طفل العصر (الراشد) على موضوع الكتابة للطفل في الوطن العربي من خلال التحديات، التي تواجهها في ضوء ثورة التكنولوجيا والإنترنت وقنوات التواصل الاجتماعي من بعديها النظري والتطبيقي. كذلك تمت الاستعانة برواية «العربيزي والجدة وردة» كنموذج تطبيقي لاحتوائها عـلعددا من التقنياتِ الحديثة من حيث الشكل والأسلوب، والبنية والمنهج، التي تُعدُ امتيازاتٍ مهمةً في الروايةِ العصرية.

وكانت أخر المتحدثات الدكتورة وفاء السبيل حيث تحدثت في ورقتها عن اسباب عزوف الناشئة والشباب عن القراءة، وعن أهمية القراءة على الأطفال ولماذا يجب أن يقرأ عليهم، وعن مراحل الطفولة والأدب المناسب لكل مرحلة،و كذلك آلية اختيار الكتاب المناسب للطفل مع الاستشهاد بمشروع نادي كتاب الطفل الذي تشرف عليه مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض.

وفي حلقة النقاش الثانية التي أدارها الدكتور فهد العربي الحارثي عن الكتابة والنشر في عصر الإنترنت. تحدثت كل من الدكتورة سهير واسطاوي، آلاء السعيدي، الدكتور سعد البازعي، الاستاذ سلطان البازعي عن اشكاليات توزيع الكتاب الإلكتروني وإن هذه الإشكالية كما أشار إليها الدكتور سعد البازعي ظهرت في عدم حفظ حقوق الناشر والمؤلف، ما أضاع الحقوق المادية للمؤلف تجاه عمله. وتكمن تلك الإشكاليات من حيث الفهم، حيث تجاوزت المعوقات السياسية والتجارية الكثيرة التي جعلت الكتاب العربي في معزل في كثير من الأحيان. وتعد الرقابة المفروضة على الكتاب العربي في طليعة الأسباب الرئيسة التي ساهمت في ظهور التوزيع الإلكتروني للكتاب في شكله الحالي.

وعلى هامش فعاليات هذه الندوة تم تقديم بعض التجارب القرائية الشبابية، مثل مشروع Ignite Dharan الذي يعتمد على اللقاءات الجماهيرية الشبابية بهدف عرض خبراتهم وتجاربهم القرائية المتنوعة لإثراء المحتوى المعرفي العربي.

وفي هذا السياق أكدّ مدير مركز الملك عبدالعزيز الثقافي العالمي، بأرامكو السعودية، الأستاذ فؤاد الذرمان «أن الندوة هي جزء من سلسلة برامج إثرائية يقيمها المركز في المرحلة الحالية، للإسهام في التحول إلى مجتمع المعرفة، والتحضير لانطلاقة المركز حين يتم اكتمال أعمال إنشائه بعد نحو عامين، وأن مشاركة مجموعة من أصحاب الفكر والأكاديميين والمختصين في مواضيع الكتب والتأليف بما في ذلك كتب الأطفال هو أمر مهم جداً للمركز، خاصة وأننا نعمل على تطوير محتوى الكتب التي ستتضمنها مكتبة المركز، والمحتوى الرقمي لنظام المعرفة في المركز، وفي نفس الوقت التواصل بشكل أكبر مع فئات المجتمع المختلفة، للتعرف على احتياجاتهم المتغيرة بما يتيح للمركز درجة عالية من القدرة على التفاعل مع المجتمع

وتجدر الإشارة إلى أن مركز الملك عبدالعزيز الثقافي العالمي، يقوم بدراسة وطنية على مستوى المملكة للتعرف على اتجاهات القراءة وأنماطها، وكذلك للتعرف على وسائل ومصادر التزود بالمعرفة لدى أفراد المجتمع، بمختلف أعمارهم وفئاتهم الاجتماعية.

KAICIID DIALOGUE CENTRE

مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز للحوار بين
أتباع الأديان و الثقافات
يطلق أول برامجه في قارة أفريقيا

أعلـن مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز للحوار بين أتباع الأديان والثقافـات إطـلاق أول برامجه في قـارة أفريقيا مـن العاصمة الأوغنديـة كمبـالا – وذلك بمبـادرة المركـز للحوار بيـن القادة الدينيين في مجتمعاتهم المحلية لدعم الأسـرة الحاضن الأسـاس للأطفال لتشجيع أساليب التعاون والتعايش بين فئات المجتمع لرفع مستوى العناية بالأطفال وحمايتهم من خلال برامج تعاونية يتفـق عليها الجماعات الدينية وإطلاق مشـروعات تعاونية في المراكـز الدينية تسـهم في تنفيذ برامج اليونسـيف وغيرها من مؤسسات الرعاية الصحية والاجتماعية للأسرة والأطفال من أجل سلامة الأطفال وحمايتهم.

ويأتـي الإعلان عـن بدء أعمـال المبـادرة، التي يتبناهـا المركز بالتعـاون مع مؤسسـة الديـن من أجل السـلام ومنظمة الصحة العالميـة ضمن برامجه لنشـر ثقافـة الحوار بين أتبـاع الأديان والثقافـات وفتح مجـالات التعاون بين القيـادات الدينية فيما يعزز قيم التعاون المشترك وتعزيز التعايش في المجتمعات التي يوجد فيها جماعات دينية متنوعة.

وقـد رأس معالي الأمين العام لمركـز الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمـي للحـوار بين أتبـاع الأديـان والثقافات الأسـتاذ فيصل بـن معمـر، وفـدا مـن أعضـاء مجلـس إدارة المركـز لجمهورية أوغندا،والتقـى الوفد خلال زيارته التي قـام بها قيادات الأمانة العامـة لمجلس الأديـان في أوغنـدا والمجلس الأعلى لمسـلمي أوغنـدا واتحـاد أسـقفية أوغنـدا الرومانيـة بهدف بحث سـبل التعاون والشـراكة مع مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز العالمي للحـوار بين أتباع الأديان والثقافات في تنفيذ مبادراته وبرامجه



لتفعيـل آليـات الحوار بين أتباع الأديان سـعيًا إلى ترسـيخ قيم التعايش والتعاون بين ممثلي القيادات الدينية.

وزار الوفـد أعضاء الأمانة العامة لمجلس الأديان في أوغندا، كما التقـى الوفد أعضـاء المجلس الأعلى لمسـلمي أوغندا، وقيادات العديد من المنظمات الدينية، لمناقشة إقامة لقاءات منتظمة بين القيادات الدينية للتعاون في تنفيذ برامج اليونيسيف.

و التقـى الوفـد بنائب رئيـس جمهورية أوغنـدا، ونائب رئيس مجلـس النواب الأوغنـدي، بالإضافـة إلى عدد من المؤسسـات المعنيـة برعايـة الطفولـة بحضـور ممثـلي عـن وزارة الصحة الأوغندية ومنظمة اليونيسيف.

وتوجـت الزيارة بإعلان انطلاق أول فعاليـات مبادرة مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات



أعضاء مجلس المديرين



خالد عكاشة — د. حمد الماجد — متروبوليتان إيمانويل — د. توبي هاورث — سوامي أجنيفيش — د. سيد مهاجراني — كوشو نيوانو — د. ديفيد روزن — د.محمدسماك

لتنظيم لقاءات بين القيادات الدينية للتعاون في تنفيذ برامج لحماية الأطفال وسلامتهم بحضور قيادات المؤسسات الدينية والحكومية في أوغندا وعدد من مسؤولي المنظمات الدولية

وأكد معالي الأمين العام للمركز أن هذه المبادرة تهدف إلى إتاحة الفرصة لتمكين القيادات والمؤسسات الدينية والأفراد من مختلف دول العالم للعمل على تشجيع دور الأسرة وحماية الأطفال دون سن الخامسة وضمان سلامتهم تجسيدًا لرسالة المركز في تعزيز الحوار بين كل أتباع الأديان والثقافات وتشجيع التعاون واحترام التنوع والاختلاف.

وأفاد أن البرنامج يوفر حافزًا لتطبيق الممارسات الصحية المنزلية المدعمة من خلال مهارات الحوار والتي تحترم تعزيز المعرفة بأفضل الممارسات لتجنب الكوارث الصحية والأخلاقية، ومن ثم توحيد جهود المجتمعات لحماية هذا الحق الإنساني من خلال الحوار والتعاون بين المؤسسات الدينية لنشر الممارسات المنزلية التي توفر الحماية والسلامة للأطفال كنموذج لمجالات التعاون والتلاقي حول المشترك بين أتباع الأديان والثقافات لما فيه خير الإنسانية وتعزيز دور الأسرة.

يُذكر أن مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات يطرح عبر شراكة إستراتيجية مع منظمة «يونسيف»، ومنظمة «الأديان من أجل السلام» مبادرة مبتكرة تحت عنوان: «التعاون بين أتباع الأديان والثقافات من القادة في مجتمعاتهم المحلية في سبيل حماية الأطفال دون سنّ الخامسة وضمان سلامتهم» التي من شأنها تمكين المجتمعات الدينية لتقوم بنشر وتعزيز اعتماد الممارسات المنزلية العشر التي تم إعدادها من قبل مختصين في البرامج التوعوية والتثقيفية المنقذة بإذن الله للحياة بين الأسر والمجتمعات المحيطة بها.

وسيعمل البرنامج على تمكين وإشراك وحشد القادة الدينيين والتجمعات والمؤسسات الدينية والأفراد ذوي العلاقة من مختلف أتباع الأديان والثقافات للعمل على تعزيز دور الأسرة وحماية الأطفال دون سنّ الخامسة، وذلك بتطبيق هذه الممارسات العشر ونشرها بين أتباعهم، وقد أكدت الدراسات أن دور الأسرة في هذا المجال يعد من أفضل أساليب الحماية للأطفال والمجتمع من الكوارث الصحية والأخلاقية.





الأمير عبدالعزيز بن عبدالله يدشن البوابة الإلكتـ

في خطـوة جديـدة وناجحـة لمكتبة الملـك عبد العزيـز العامة ضمن مشـروعها الضخـم «موسـوعة المملكـة العربيـة السـعودية» دشـن صاحـب السـمو الملكي الأمير عبد العزيز بن عبـد الله بن عبد العزيز - نائب وزيـر الخارجية، عضو مجلس إدارة مكتبـة الملك عبد العزيز في السـادس من جمادى الآخرة ١٤٣٤ هـ «البوابة الالكترونية لموسـوعة المملكة العربية السعودية على شبكة الانترنت» بحضور مجموعة من العلمـاء الذين شـاركوا في كتابة مادة الموسـوعة وعدد من الباحثين والمهتمين.

وفي تصريح له عقب تدشـين البوابة قال سـمو نائـب وزير الخارجية : « نحمـد اللـه العلي القدير على هـذا الإنجاز الكبير الـذي تحقق بعد الإصـدار المطبوع لموسـوعة الوطن وإتاحتها عبر شـبكة المعلومات الدولية ليتسـنى لمسـتخدمي هذه الشـبكة العنكبوتية الإطلاع على تاريخ المملكة العريق وحاضرها الزاهر ومتابعة خطواتها الواثقة على طريق التنمية والتطور في جميع المجالات».

وأضـاف سـموه: «إن بوابة موسـوعة المملكة لا يقتصـر نفعها على فئـة عمريـة محددة أو شـريحة اجتماعيـة دون غيرهـا ، فالأبناء من طلاب المدارس والجامعات سـوف يسـتفيدون من بوابة الموسـوعة الإلكترونية شـأنهم شأن الأكاديميين والباحثين والإعلاميين وطلاب العلم من خـلال ما يتوفر لهم من معلومات موثقة ودقيقة عن بلادنا المباركـة، مؤكـداً أن البوابة سـوف يتـم تطويرهـا وتحديثها بكل البيانات والمعلومات لاستيعاب كافة المستجدات في مسيرة التنمية الوطنيـة وما يتحقق من إنجازات ضخمـة في جميع القطاعات حيث يمكن لزوار موقع الموسـوعة التأكد من صحـة البيانات والمعلومات عن المملكة بطريقة سهلة وميسرة».

وقد أقامت مكتبة الملك عبد العزيز العامة حفل بهذه المناسـبة بدئ شـمل عرض فيلم عن مسيرة الموسوعة، وكلمة لمعالي مستشار خادم الحرميـن الشـريفين ، المشـرف العام عـلى مكتبة الملك عبـد العزيز المشـرف العام على مشروع موسـوعة المملكة الأستاذ فيصل بن عبد الرحمـن بن معمر قال فيها: « إن إطلاق بوابة الموسـوعة إنجاز جديد يضـاف إلى إنجازات خادم الحرمين الشـريفين الملـك عبد الله بن عبد العزيز آل سـعود الرئيس الأعلى لمجلس إدارة مكتبة الملك عبد العزيز العامة لنشر الثقافة والمعرفة ودعم البحث العلمي ».





ــرونية لموسوعة المملكة على الإنترنت

وعبر معالي الأستاذ بن معمر عن شكره لرعاية صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن عبد الله لحفل تدشين بوابة الموسوعة ومتابعته لجميع مراحل إنجاز هذا لمشروع الموسوعي الكبير الذي يعد بحق سجلاً موثقاً وشاملاً للمملكة ، ومرجعاً جامعاً للباحثين والدارسين في الشأن السعودي.

ولفت معاليه إلى أن حرص مكتبة الملك عبد العزيز العامة على إنشاء البوابة الإلكترونية للموسوعة ينطلق من قناعة راسخة بأن توفر المعلومة الدقيقة والموثقة ضرورة لدعم برامج التنمية الشاملة، وتقديم صورة موضوعية صادقة عن بلادنا في جميع مراحل تطورها التاريخي ومسيرة نهضتها المعاصرة، بعيداً عن بعض ما يروج له من مفاهيم مغلوطة أو معلومات غير دقيقة عن بلادنا في الخارج، معرباً عن ثقته بأن يسهم موقع الموسوعة على شبكة الإنترنت بعد تدشينه في توفير كل المعلومات الموثقة والدقيقة عن المملكة ولاسيما لأبناء الدول والمجتمعات الأخرى، بالإضافة إلى ما يتيحه الموقع من فرصة لأبناء الوطن والأجيال الجديدة للتعرف على تاريخ بلادهم العريق وحاضرها الزاهر.

من جهته، أوضح المدير التنفيذي لمشروع موسوعة المملكة العربية السعودية الدكتور فهد السلطان أبرز الخدمات التي تتيحها بوابة الموسوعة على الانترنت، ومنها إمكانية الاطلاع وتصفح محتويات مجلداتها العشرين التي تقدم معلومات وافية عن تاريخ المملكة ونظامها السياسي والخصائص الجغرافية والمناخية والثقافية لجميع المناطق السعودية، بالإضافة إلى إمكانية تحميل وطباعة الصور والخرائط والرسوم البيانية والتوضيحية التي تدعم معلومات الموسوعة وسهولة البحث عن أي معلومة في منطقة معينة.

وبين السلطان أن إنشاء البوابة الإلكترونية للموسوعة يضاعف فرص الاطلاع على محتوياتها لأعداد هائلة من مستخدمي شبكة الإنترنت داخل المملكة وخارجها، معبراً عن امتنانه وتقديره لرعاية سمو الأمير عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز وتشريفه لحفل تدشين بوابة موسوعة المملكة،وهو ما يجسد عناية ولاة الأمر- يحفظهم الله - بالعلم والمعرفة،وحرصهم على تقديم صورة موضوعية مشرفة لتاريخ بلادنا العريق وحاضرها الزاهر.



٣٢ ألف كتاب نادر
في مكتبة الملك عبد العزيز العامة

ضمن اهتمامات مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض وسياستها في الحفاظ على التراث العربي المطبوع في شتى المجالات والعلوم والمعرفة تمتلك المكتبة زخيرة من الكتب النادرة ذات الطبعات الفريدة في قيمتها العلمية أو التاريخية، وذلك من حيث قدم تاريخ طباعة الكتاب أو فرادة الموضوع، وتعتبر هذه المقتنيات من المجموعات المتنامية والمتاحة الاطلاع للباحثين والمهتمين.

فالمكتبة تضم أكثر من ٣٢ ألف كتاب نادر، منها ٣٢٠٠ كتاب باللغات الأوروبية من المكتبة الخاصة للمستشرق الأمريكي جورج رنتس.

وتشمل قائمة الكتب النادرة، مجموعات من الكتب ذات الطبعات الأوروبية القديمة منها ٧٨ كتابا عن سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بالإضافة إلى ١١٣ كتابا مترجما باللغات السائدة في أوروبا لمعاني القرآن الكريم، و٥٥ كتابا في الدراسات القرآنية تمثل بدايات الاهتمام الأوروبي بدراسات القرآن.



كما تشتمل مقتنيات المكتبة على مجموعة من الإصدارات التراثية والمراجع العلمية والتاريخية التي صدرت باللغة العربية في أوروبا في العقد الأخير من القرن ال ١٦ الميلادي أبرزها كتاب القانون لابن سينا، كتاب «أسرار البلاغة» لعبد القادر الجرجاني تحقيق رايتر، كتاب «حوليات النشر المثالي» من تأليف بليونس الحكيم، تفسير «كتاب ريساغوجي» لفرفوريوس، وكتاب «علم الهيئة الإسلامي» لجابر بن حيان، بالإضافة إلى أكثر من ١٥٦٠ كتابا نادرا باللغتين الفرنسية والإنجليزية تعكف إدارة المكتبة على تصنيفها وفهرستها.

وتزخر مكتبة الملك عبد العزيز بما يقرب من ٨٣٠٠ عنوان لكتب عربية نادرة تم تصنيف وفهرسة الجزء الأكبر منها وإدخالها في قاعدة معلومات الكتب العربية؛ لخدمة الباحثين وطلاب العلم.

وتمتلك المكتبة ضمن قائمتها مجموعة من المكتبات الخاصة، والتي نجحت إدارة المكتبة في شراء بعضها، مثل مكتبة المستشرق الأمريكي جورج رنتس التي تضم عددا كبيرا من الكتب والمخطوطات والوثائق النادرة منها أكثر من ٣٢٠٠ كتاب باللغات الأجنبية ترصد أهم الأحداث السياسية والتاريخية في المملكة ومنطقة الخليج العربي، لأن صاحبها عاصر بدايات تأسيس المملكة على يد الملك عبد العزيز وتابع أحداث الحرب العالمية الثانية وإنشاء جامعة الدول العربية.

ومن المكتبات الخاصة التي تحوي عددا كبيرا من الكتب النادرة، والتي تقتنيها المكتبة، مكتبة عميد المعهد الإسلامي وإمام مسجد باريس الأسبق حمزة بوبكر، والتي تضم ما يزيد على ١٧ ألف كتاب، بالإضافة إلى عدد كبير من الدوريات والصحف والمخطوطات والدراسات التي يعود تاريخ بعضها إلى القرن ال ١٩.

أطلع الشعب الكوبي على جوانب من ثقافة المملكة
جناح المملكة يفوز بالجائزة الأولى في معرض هافانا للكتاب



حصل جناح المملكة العربية السعودية المشارك في معرض هافانا الدولي للكتاب ٢٠١٣م على جائزة أفضل جناح في المعرض من بين أكثر من ١٠٠ دولة مشاركة في المعرض، وتسلّم الجائزة سفير المملكة في جمهورية كوبا سعادة السفير سعيد بن حسن الجميع خلال الحفل الذي أقيم وسط حضور كثيف من المهتمين بالشأن الثقافي.

وعن الجائزة أكد السفير »الجميع« أن حصول المملكة على هذه الجائزة خلال مشاركتها الأولى يعد تميزًا نظرًا لما حقّقه المعرض من أهداف للتعريف بما تتميز به المملكة من ثقافة وآداب وفنون، ونجح المعرض في اطلاع الجانب الكوبي على المنتج الفكري والعلمي للشعب السعودي، حيث قدّم المعرض صورة مشرفة عن المملكة، مشيراً أن هذا التكريم تزامن مع انتقال سفارة المملكة في هافانا لمقرها الجديد وما صاحبه من عرض للفنون الشعبية، بالاضافة إلى اقامة معرض عن الصور التاريخية التي تحكي تراث المملكة.

وأشار »الجميع« أن مشاركة جناح المملكة في معرض هافانا الدولي للكتاب لفت انتباه زائري المعرض الذين يقدر عددهم بأكثر من مليون زائر خلال عشرة أيام، موجهاً شكره وتقديره للجهات الرسمية في كوبا على تعاونهم وتقديم التسهيلات للسفارة للقيام بأعمالها على أكمل وجه، وخص بالشكر وزارة الثقافة والإعلام على دعمها لمشاركة المملكة في المعرض.

من خلال ٨٤ مكتبة ومؤسسة معنية

المملكة تشارك العالم

في الاحتفال باليوم العالمي للكتاب



شاركت المملكة العربية السعودية دول العالم في الاحتفال باليوم العالمي للكتاب،والذي يوافق الـ ٢٣ من شهر نيسان (أبريل) من كل عام.وذلك من خلال أكثر من(٨٤) مكتبة عامة ومؤسسة معنية منتشرة في مختلف مدن المملكة ،اليونسكو خصصت يوم ٢٣ أبريل لإبراز مكانة المؤلفين وأهمية الكتب على الصعيد العالمي، ولتشجيع الناس عموماً، والشباب على وجه الخصوص، على اكتشاف متعة القراءة واحترام الإسهامات الفريدة التي قدمها أدباء دفعوا بالتقدم الاجتماعي والثقافي للبشرية إلى الأمام.

وبهذه المناسبة العالمية نفذت المكتبات العامة بالمملكة ومنها مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض عددا من الفعاليات النوعية للتذكير بأهمية الكتاب والعناية به وإرساء قيم القراءة الواعية لفتح آفاق معرفية واسعة للجمهور، مع استمرار العمل في المكتبات العامة طوال يوم الاحتفال لخدمة الرواد وتقديم بعض برامج الجذب والتشجيع.

وعقدت المكتبة النسائية –بمكتبة الملك عبد العزيز فرع المربع ندوة حوارية بعنوان «الأسرة القارئة» ،شاركت فيها كل من:د. سارة العبد الكريم ود. منيرة السديري والأستاذة صفراء الصحبي

وقد نظمت وزارة الثقافة والإعلام بهذه المناسبة معرضا لمدة ثلاثة أيام في غرناطة مول في الرياض، تم خلاله توزيع بعض الكتب مجاناً، إضافة إلى هدايا الأطفال.وشهد المعرض إقبالا كبيرا من الزائرين الذين اصطحبوا أبناءهم للمشاركة في الاحتفالية لإشعارهم بأهمية المناسبة وربطهم بالكتاب وتحبيبهم إليه.

وبهذه المناسبة وعلى مدار يومين أقيمت فعاليات ندوة اليوم العالمي للكتاب ٢٠١٣، التي رعتها أرامكو السعودية ممثلة في مركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي، وذلك في قاعة البلازا بالظهران

واستضافت الندوة عدداً من المتحدثين المرموقين المتخصصين في عالم الكتابة والنشر، والذين قاربوا في مشاركاتهم المختلفة، المستجدات في عالم الكتاب مثل المحتوى الرقمي والنشر، وكتب الأطفال، بحضور جمهور من الأكاديميين والكتاب وقادة الفكر والعاملين في مجالات ثقافية عديدة، إضافة إلى عدد من الطلاب.

وتجدر الإشارة إلى أن المؤسسات ذات العلاقة بالكتاب في المملكة تولي أهمية كبيرة بالكتاب السعودي تأليفا ونشرا وصناعة للوصول به إلى المكانة المرموقة التي تتحقق من خلاله المحتوى المتميز والمنهج الرصين والإضافة المعرفية التي يقدمها للعالم،

كما أن هناك عدد من المشروعات تم اعتمادها لتطوير المكتبات العامة في المملكة وأهمها مشروع خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز لتطوير المكتبات العامة ،المشروع الذي تتابعه وزارة الثقافة والإعلام، يعد نقلة نوعية للمكتبات، ويستمر خمس سنوات يتم خلاله تطوير شامل للمكتبات سواء في المباني والتجهيزات وتطوير المحتوى والربط الإلكتروني، وتوسيع قواعد المعلومات وتطوير أساليب الخدمة باستخدام آخر ما توصلت إليه التقنية الرقمية في الحصول على المعلومة من الكتاب الورقي، إضافة إلى مشروع نادي القلم الذي تزمع الوزارة تنفيذه في المكتبات وهو بمثابة نادي للقراءة والكتابة يستقطب الشباب ويحرص على تنمية مواهبهم وصقل مهاراتهم في مجال التفكير الناقد واتباع المنهجي المنطقي في التحليل والاستقراء والحكم

مكتبة الملك عبدالعزيز تطرح مبادرة تعاون مع اتحاد الناشرين العرب في مجال النشر الإلكتروني



طرحت مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض مبادرة للتعاون مع اتحاد الناشرين العرب في مجال النشر الإلكتروني والمكتبة الرقمية بهدف تحقيق أفضل استفادة من تقنيات الاتصالات والمعلومات في خدمة الثقافة العربية ونشر المعرفة وتيسير حصول الدارسين والباحثين على المراجع العلمية في كافة التخصصات.

وقد بحث الدكتور عبد الكريم الزيد نائب المشرف العام على المكتبة سُبل التعاون بين المكتبة واتحاد الناشرين العرب في مجال النشر الإلكتروني وخدمات المكتبة الرقمية خلال استقباله لوفد ضم ٢٥ عضواً من أعضاء اتحاد الناشرين العرب برئاسة الأستاذ عاصم شلبي رئيس اتحاد الناشرين العرب أثناء زيارتهم للمكتبة عدداً من مجالات التعاون على تقنيات النشر الإلكتروني وخدمات المكتبة الرقمية واستعداد المكتبة لتوزيع إصدارات دور النشر الأعضاء بالاتحاد دعماً للثقافة العربية، مع احتفاظ دور النشر أعضاء الاتحاد بحقها الكامل في طرح إصداراتها من الكتب عبر منافذ التوزيع المختلفة. ولفت الدكتور الزيد إلى أن النشر الإلكتروني يوفر كثيراً من التكاليف التي يتحملها الناشر في عملية الطباعة، كما يوفر فرص كبيرة للوصول بالكتاب إلى فئات عديدة من القراء، فضلاً عن أهميته في القضاء على ظاهرة القرصنة والاعتداء على حقوق الملكية الفكرية.

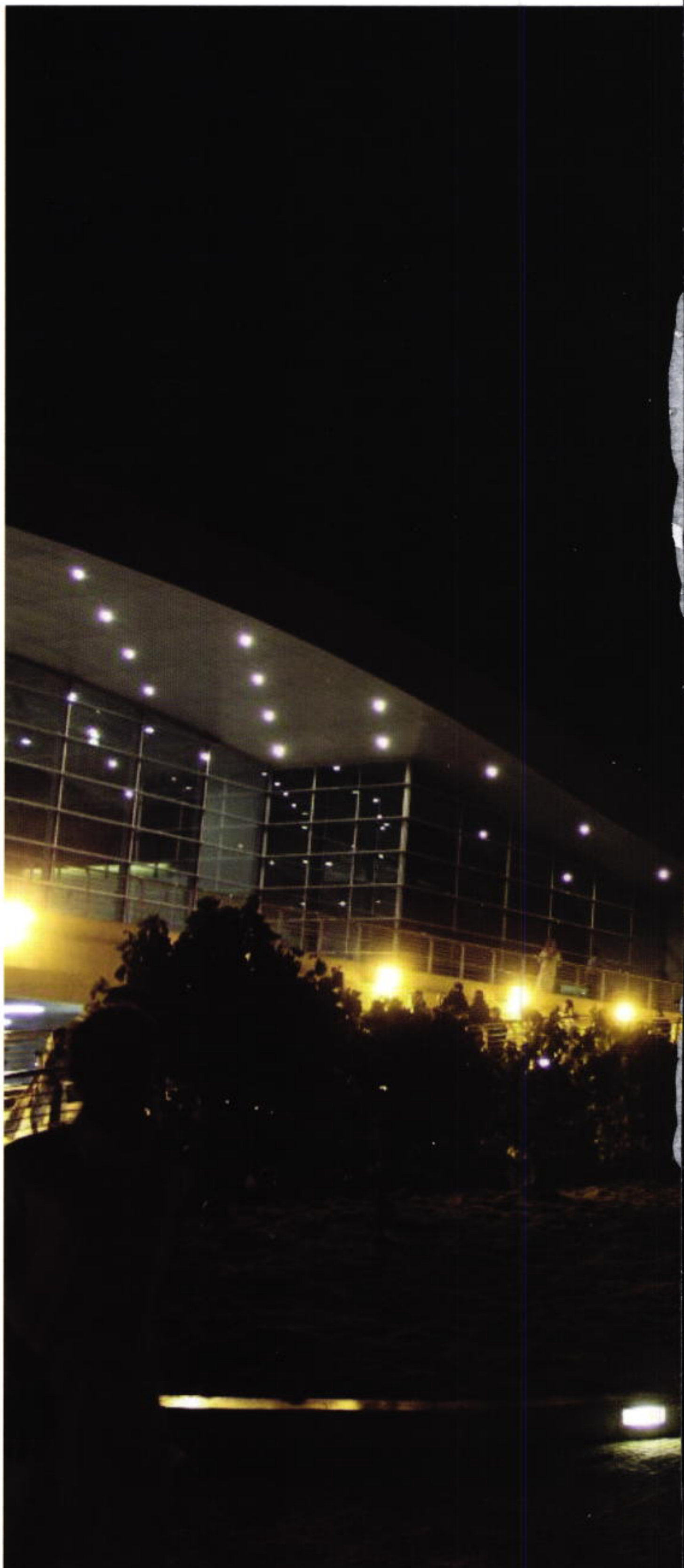
كما عبر أعضاء وفد اتحاد الناشرين العرب عن ترحيبهم بالتعاون مع مكتبة الملك عبد العزيز في مجال النشر الإلكتروني وتسويقه رقمياً، من خلال تطوير برنامج عمل وفقاً لمذكرة تفاهم بين الاتحاد والمكتبة.

وقد تجول الضيوف بين أقسام المكتبة المختلفة وتابعوا عرضاً وافياً عن مقتنيات المكتبة من الوثائق والمخطوطات والخرائط والصور الفوتوغرافية، بالإضافة إلى أبرز المشروعات الثقافية والعلمية التي تشرف المكتبة على تنفيذها مثل جائزة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمية للترجمة ومشروع الفهرس العربي الموحد والمشروع الثقافي الوطني لتجديد الصلة بالكتاب وموسوعة المملكة العربية السعودية ونادي كتاب الطفل والمكتبة المتنقلة وغيرها من البرامج والمشروعات لنشر الثقافة والمعرفة وخدمة الباحثين الدارسين وطلاب العلم..

وأبدى أعضاء الوفد سعادتهم بزيارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة هذا الصرح الثقافي الكبير الذي يحظى بدعم ورعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز الرئيس الأعلى لمجلس إدارة المكتبة وأعربوا عن إعجابهم بما أطلعوا عليه من مقتنياتها وخدماتها ورقي تجهيزاتها لتقديم أفضل خدمات الإطلاع باستخدام أحدث التقنيات المكتبية.

خطوات في
معرض الرياض الدولي للكتاب
٢٠١٣م





أحوال المعرفة / أكابر الأحمدي:

اختتم معرض الرياض الدولي للكتاب ٢٠١٣ أعماله وفعالياته بعد عشرة أيام كانت حافلة بالبرامج الثقافية المتميزة، كما حظي المعرض بحضور كثيف من الزوار والزائرات بمختلف أعمارهم وفئاتهم فاق الأعوام السابقة وكان حضور العائلات والنساء والأطفال لافتًا في المعرض لهذا العام.

وقد أسدل الستار عن المعرض الذي اُفتتح برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، وافتتحه معالي وزير الثقافة والإعلام الدكتور عبدالعزيز بن محيي الدين خوجة، مكملًا دورته السادسة في حين حلت المملكة المغربية ضيف شرف له في دورة هذا العام.

هنا عبر مجلة أحوال المعرفة نأخذكم مع خطوات استقرائية لمعرض الكتاب في هذا العام.

صورة عامة

البرنامج الثقافي للمعرض هذا العام شهد أفكارًا عديدة، فلقد تنوعت الفعاليات الثقافية، والندوات، والمحاضرات، والأمسيات، والليالي الشعرية، بالإضافة إلى برنامج التوقيعات اليومية للكتب والدواوين والسير للعديد من المؤلفين والمؤلفات، حيث بلغ عدد المؤلفين والمؤلفات الذين وقّعوا إصداراتهم الجديدة داخل أرجاء المعرض ٢٠٠ مؤلف ومؤلفة، وذلك من خلال خمس منصات توقيع قسمت على ثلاث منصات خاصة بتوقيع المؤلفين ومنصتين مستقلتين لتوقيع المؤلفات النساء في جناح الطفل. وفي سياق متصل شهد معرض الرياض الدولي للكتاب هذا العام ٢٠١٣م إقبالًا غير مسبوق من الزائرين والزائرات.

وقد هيأ المعرض في دورته لهذا العام ركنًا خاصًا للطفل ضمن أجنحة تخصّصت في تعليم الأطفال بطرق حديثة، وبالتعليم بالترفيه، وللأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، ومن لديهم صعوبات تعلّم، بمشاركة نخبة من المؤسسات الاجتماعية والخيرية ذات الاهتمام بالطفل.

و ضمن فعاليات البرنامج الثقافي أقيمت عدة ندوات تناولت ملامح من الثقافة المغربية والإسهام في الفنون والفكر والثقافة الإسلامية، بالإضافة إلى مسارات الثقافة العلمية في المملكة العربية السعودية، وجهود المملكة في الترجمة وتجربة الكتابة الإبداعية السعودية. وأيضًا تطرقت الندوات للثقافة والفضائيات، إلى جانب مناقشة بعض قضايا الفكر الإسلامي الحاضرة في المشهد الثقافي، والفنون الثقافية التقليدية في المملكة. والإعلام الجديد إلى جانب الأمسيات الإبداعية.

جناح وزارة الثقافة.. مظاهر التنظيم

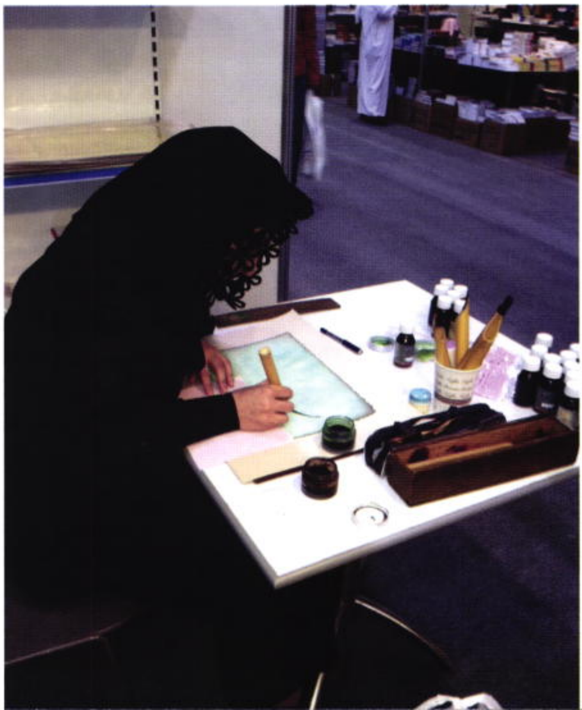
كان لافتًا في المعرض لهذا العام الحضور المكثف من فئة الشباب والذين حرصوا على اقتناء الكتب الفكرية والروايات والقصص (بحسب إحصائيات للمعرض).

وخصّصت وزارة الثقافة والإعلام جناحًا للكتاب يقدم خدماته للمثقفين وزوار المعرض، عارضًا عددًا كبيرًا من الإصدارات والمطبوعات وزعت من خلال جناحها بالمجان، في إطار إسهامها في نشر الثقافة بين رواد المعرض.

أيضًا قامت بعض الأجنحة المشاركة في المعرض بإهداء زوارها من آخر إصداراتها، ومنها الجهات الحكومية التي أعدت هدايا للزوار تحتوي على إنتاجها العلمي وإصداراتها وأبرز إنجازاتها وما حققته على المستوى العلمي الأكاديمي أو التثقيفي.

كما شاركت المؤسسات الخيرية داخل المملكة وخارجها في المعرض، ومنها الهيئة العالمية للتعريف بالرسول -صلى الله عليه وسلم- وضم جناحها أحدث إصداراتها.

و كانت مشاركة الأندية الأدبية في معرض هذا العام مميزة، وقدمت عناوين ثقافية دسمة لزوار المعرض، وشهد جناح الأندية الأدبية حراكًا واسعًا من الزوار والزائرات حرصوا على اقتناء منتجات الأندية التي تنوعت ما بين القصة والرواية والمسرح ورصد للمشهد الثقافي في المملكة تجاوز عدد عناوينها ٨٠٠ عنوان.





الفعاليات والحضور

وبصفة عامة، حظيت البرامج والأنشطة والفعاليات الثقافية التي أقيمت على هامش المعرض، بتقدير الزائرين والزائرات ومن المهتمين، لما احتوته من تقديم مآدب ثقافية وفكرية.

تكريم الكتاب والرائدات...

و تم تكريم الرائدات السعوديات هذا العام في المجالات الاجتماعية والثقافية؛ وهن (الأميرة عادلة بنت عبد الله بن عبد العزيز في مجال قضايا المرأة ونورة آل الشيخ في مجال العمل الخيري ونوال مصلي في مجال الفن التشكيلي، ومها فتيحي في مجال خدمة المجتمع وموضي النعيم في مجال التربية، وخيرية السقاف في مجال الأدب وهند باغفار في مجال التراث، وابتسام حلواني في مجال الإدارة). كما تم تكريم أحد رواد الأدب السعودي الذي شكلت مؤلفاته وشعره علامة مهمة في مسيرة الأدب وهو الأستاذ محمد إسماعيل جوهرجي؛ وكذلك كرم الفائزين العشرة في جائزة وزارة الثقافة والإعلام للكتاب ممن حصلت كتبهم المطبوعة عام ٢٠١٢ على الفوز نظير ما امتازت به من إضافة معرفية للحقل ومنهجية علمية وثراء. كما كرم رواد الإعلام بتسمية ممرات المعرض بأسمائهم تقديرًا لإسهاماتهم في مجال الإعلام. يضاف إلى ذلك إصدار سلسلة الرواد للناشئة، وسلسلة الكتاب للجميع، وسلسلة ذاكرة المكان- وهي من السلاسل التي تقدّم للقارئ مادة متنوعة في الأدب والفن والثقافة.

كما خصصت وزارة الثقافة والإعلام ممثلة باللجنة الثقافية لمعرض الرياض الدولي للكتاب قناة تلفزيونية خاصة بمعرض الكتاب تحت مسمى (EBC) لتغطية الفعاليات والأنشطة المتنوعة المصاحبة للمعرض.

دور جديد.. رؤى ومخرجات

و كشف معرض الرياض الدولي للكتاب هذا العام عن دور جديد له في دورة «صناعة الكتاب»، حيث لم يعد مكانا لبيع الكتب فقط أو للتعريف بها وبأصحابها، بل أصبح ملتقى لعقد «صفقات الطباعة للكتب الجديدة التي ما زالت مسودات ورقية أو في طور الإعداد.



وبلغت عناوين الكتب الورقية التي شاركت في المعرض لهذا العام أكثر من ٢٥٠ ألف عنوان، بينما بلغت عناوين الكتب الإلكترونية أكثر من مليون عنوان، شملت مختلف المجالات الثقافية والعلمية والفكرية والاقتصادية.

كما بلغ حجم مبيعات الكتب في معرض الرياض الدولي للكتاب ما يقارب من ٧٠ مليون ريال، وبذلك يكون حجم مبيعات المعرض في دورته الحالية قد كسر حاجز ال ٤٠ مليون ريال التي تحققت في الدورة السابقة.

منصات التوقيع..

وشهدت منصات وزارة الثقافة والإعلام في المعرض كعادتها كل عام حفلات توقيع كتب شارك فيها عدد من كبار المؤلفين حيث وّقع المؤلف سامي المغلوث كتابيه «أطلس تاريخ الدولة المملوكية» و«أطلس تاريخ الدولة العباسية»، فيما وقع المؤلف محمد آل مشوط كتابه «سفينة الموت» و عقل طه في قلب نزار».. عنوان للكتاب الذي وقع عليه الكاتب الساخر محمد السحيمي على منصة التوقيعات بمعرض الكتاب بمشاركة طفلته،كما وقعت الكاتبة مها القلمش كتابها «حكاية في عصر الخطايا وتعد مها أصغر روائية وقفت على منصة التوقيع النسائية،كما تتواصل لقاءات الأسماء الكبيرة في عالم التأليف، حيث شهد المعرض أيضا توقيع نخبة من المؤلفين منهم عائض القرني وكتابه «ثورة التجديد»، علي محمد الكفري وكتابه «أبيات فاقت شهرة قائليها»، مهند الفلوجي.. وكتابه «معجم الفردوس»، نزار عبيد مدني وكتابه " قضايا ومواقف في الفكر والسياسة" وعمر الصاوي وسلسلته القصصية «حكاياتي». اما قائمة الكتب الأعلى مبيعا فقد تصدرت المؤلفات السعودية و المؤلفات التي تتناول الشأن السعودي ومنها مؤلفات الراحل غازي القصيبي، عبدالله الغذامي، فهد العرابي الحارثي، عبدالله بن بخيت، عبده خال، محمد الرطيان، سعد الدوسري، علي العميم، عبدالله المغلوث، نواف القديمي، علي الظفيري، سامي الجارالله (الآن توماس) هؤلاء وأنا (د.فهد العرابي الحارثي) سفينة الموت (محمد آل مشوط) مكتبة جرير ستيف جوبز (والتر ايزاكسون) من حرك قطعة الجبن (سنبنسر جونسن) (العادات السبع) ستيفن كوفي المؤسسة العربية للدراسات.... حياة في الإدارة (غازي القصيبي).

جنوب غرب طروادة (إبراهيم الكوني (التخيل التاريخي (عبدالله إبراهيم) مركز دراسات الوحدة العربية كتب محمد عابد الجابري الرأسمالية والاشتراكية (المنظمة العربية للترجمة) كتب عبدالعزيز الدوري

دار الشبكة العربية للأبحاث والنشر الجزيرة والصحراء (علي الظفيري) يوميات الثورة (نواف القديمي) الديمقراطية الجذور وإشكالية التطبيق (د. محمد الأحمري) دار الفكر العربي (السعودية).فتاة سيئة (شهد الغلاويين). كيف تكون كاتباً بارعاً (عبدالله الداود) العاطلون عن الحب ينامون مبكرا(فائق منيف) دار الكفاح للنشر والتوزيع... أف (سامي الجار الله) بكاء جسد(هدى الشريف).لعبة الكاريزما (وليد خليل(دار أثر للنشر...باولا (ايزابيل الليندي) حديث السكون (ايكهارت تول) ليلة لشبونة (اريش ماريا(دار أزمنة....أرض اليمبوس (إلياس فركوح). وادي الصفصافة (أحمد الطراونة(إكس (كرستيان فيلا(غارنت ببليش – بريطانيا).كتب باولو كويلهو HANAA (ريم بسيوني(القاموس الروسي العربي(دار آفاق مؤلفات الدكتور عبدالله النفيسي مذكرات الدعوة والدعاة (حسن البنا) التطلعات الإيرانية (إيمان المطيري) دار الحكمة المستشارون العرب والملك عبدالعزيز (صبري حمدي) الملك فيصل (حازم السامرائي) مذكرات وريثة العروش (فائق الشي) دار الكتاب العربي.تاريخ المجتمعات الإسلامية (لاميدس) امبراطوريات الكلمة (نيكولاس اوستلر) تيمورلنك (جستن مروذي)

جوانب سلبيه..

و مما يسجل للمنظمين هذا العام خلو المعرض مما يعكر الأجواء الثقافية، وتنامي خبرة العاملين في المعرض، ما أسهم في تلافي الأخطاء السابقة في الأعوام الماضي وان كانت هناك بعض السلبيات القليله التي شهدها المعرض في مقدمتها مغالاة بعض دور النشر في الأسعار (خاصة الأجنبية)فالأسعار مبالغة فيها وبنسب تصل لـ٣٠ في المائة عما يباع في بلادهم ولعل من يتجول في جنبات وأركان المعرض يضع أكثر من علامة استفهام حول المساحات الكبيرة التي خصصت للجهات الحكومية وعلى رأسها وزارة الثقافة والإعلام ما قلل نسبة مشاركة دور النشر المحلية والأجنبية، فالمتابع يرى المبالغة في منحهم لهذه المساحة، التي شغلت حيزاً كان المفترض أن يكون لناشرين محليين ومن اللافت ضعف الحضور للبرنامج الثقافي للمعرض ما أكده نائب وزير الثقافة والإعلام الدكتور عبدالله الجاسر حيث صرح بضعف الحضور للفعاليات الثقافية المصاحبة للمعرض وأوضح انها تحتاج إلى إعادة نظر في اختيار الموضوعات والأسماء، وألا تكون محصورة على شخصيات تتكرر كل عام. كذلك ضعف تصنيف الناشر السعودي فالحاجة تحتم تصنيفهم مثل تصنيفات الدعاية والإعلان والمطابع وغيرها.

إجمالي المبيعات حتى يوم الخميس ٦٣ مليون و ١١٠ ألف ريال، وبذلك يكون حجم مبيعات المعرض في دورته الحالية قد كسر حاجز ال ٤٠ مليون ريال التي تحققت في الدورة السابقة.

الكفاءات الأساسية

للعاملين في تخصص المكتبات والمعلومات



إعداد: الجمعية الأمريكية للمكتبات

ترجمة: د. عبدالرحمن فراج*

تحدد هـذه الوثيقـة المعارف والمهارات الأساسـية التـي ينبغي أن يمتلكها جميع الأشـخاص المتخرجين من برامج الماجستير في دراسات المكتبات والمعلومات، والمعتمـدة من جمعية المكتبات الأمريكية. ولسـوف يحتاج اختصاصيـو المكتبات الذين يعملـون في المكتبات المدرسـية والأكاديمية والمتخصصة والحكوميـة وفي مرافق أخرى، إلى امتلاك معارف أخرى متخصصة تتجاوز تلك المشار إليها هنا.

إن خريـج أحد برامج الماجسـتير في دراسـات المكتبـات والمعلومات، والمعتمـدة من جمعيـة المكتبات الأمريكية، ينبغـي أن يكون على دراية، وأن يكون قادراً على توظيف، متى كان ذلك مناسبًا، ما يلي:

١. أساسيات المهنة

١ أ. المبـادئ الأخلاقيـة والقيميـة والأساسـية لمهنـة المكتبـات والمعلومات.

١ ب. دور اختصاصيـي المكتبـات والمعلومـات في الترويـج للمبادئ الديمقراطيـة والحريـة الفكرية «بما في ذلك حريـة التعبير، والفكر، والعقيدة(٢)**».

١ ج. تاريخ المكتبات ودراستها.

١ د. تاريخ الاتصال الإنساني وتأثيره على المكتبات.

١ هـ. أنـواع المكتبـات المعاصرة «المكتبـات المدرسـية، والعامة، والأكاديمية، والمتخصصة،... إلخ» وغيرها من مرافق المعلومات.

١ و. السياسـات الاجتماعيـة والعامـة والاقتصاديـة والثقافيـة، وسياسـات المعلومـات الوطنيـة والدوليـة، ذات الأهميـة لمهنـة المكتبات والمعلومات.

١ ز. الإطـار القانونـي الـذي تعمـل في سـياقه المكتبـات ومرافـق



(1) *ALA's Core Competences of Librarianship. Final version. Approved by the ALA Executive Board, October 25th 2008. Approved and adopted as policy by the ALA Council, January 27th 2009. 5 p.

(٢) ** تختلف المجتمعات فيما بينها اختلافًا بينًا بصدد الدعوة لحرية العقيدة. وعلى سبيل المثال، لا يدعو المسلمون وفقا لشريعتهم إلى حرية العقيدة، وإنما يدعون لعبادة الواحد الأحد. «المترجم».





المعلومات. ويشمل هـذا الإطـار القوانين المتعلقة بحـق المؤلف، والخصوصيـة، وحريـة التعبيـر، والمسـاواة في الحقـوق « قانـون الأمريكيين ذوي الاحتياجات الخاصة، على سـبيل المثال»، والملكية الفكرية.

١ ح. أهميـة الدعـوة الفعالـة للمكتبـات، ولاختصاصـي المكتبـات «وغيرهم من العاملين بها»، ولخدمات المكتبات.

١ ط. الأسـاليب المسـتخدمة في تحليـل المشـكلات المعقدة ووضع الحلول المناسبة لها.

١ ي. أساليب الاتصال الفعال «الشفاهية والوثائقية».

١ ك. متطلبـات منح الشـهادات و/ أو الترخيـص لمجالات متخصصة في المهنة.

٢. مصادر المعلومات

٢ أ. المفاهيم والقضايـا ذات الصلة بدورة حياة المعلومات والمعرفة المسـجلة، بدايةً من إنتاجها مـرورًا بالمراحل المختلفـة للإفادة منها وحتى حفظها.



٢ ب. المفاهيـم والقضايـا والطرق المتعلقة باقتنـاء وحفظ مصادر المعلومـات، بما في ذلـك تقييمها، واختيارها، وشـرائها، وتجهيزها، واختزانها، واستبعادها.

٢ ج. المفاهيـم والقضايـا والطـرق المتعلقـة بـإدارة المجموعـات المختلفة.

٢ د. المفاهيـم والقضايا والطرق المتعلقـة بصيانة المجموعات، بما في ذلك حفظها والمحافظة عليها.

٣. تنظيم المعرفة والمعلومات المسجلة

٣ أ. المبـادئ التـي تنطوي عليها عمليات تنظيـم وتمثيل المعرفة والمعلومات المسجلة.

٣ ب. المهارات التطويرية والوصفية والتقييمية المطلوبة لتنظيم مصادر المعرفة والمعلومات المسجلة.

٣ ج. نظـم الفهرسـة، والميتاداتا، والتكشـيف، وخطـط التصنيف المعياريـة، وغيرها من الأسـاليب المسـتخدمة في تنظيـم المعرفة والمعلومات المسجلة.

٤. المعرفة والمهارات التقنية

٤ أ. تقنيـات المعلومات والاتصالات، والتقنيات المسـاعدة، وغيرها مـن التقنيـات ذات الصلـة، بوصفها تؤثـر على مصـادر المعلومات، وإيصـال الخدمـات، وتؤثر على أنماط الإفادة مـن المكتبات ومرافق المعلومات.

٤ ب. تطبيق تقنيات المعلومات والاتصالات، والتقنيات المساعدة، وغيرها من التقنيـات والأدوات ذات الصلة، وبما يتفق مع أخلاقيات المهنة، وأعراف الخدمة السائدة وتطبيقاتها.

٤ ج. طـرق تقدير المواصفات وتقييمهـا، وفعالية تكلفة المنتجات والخدمات المعتمدة على التقنية.

٤ د. المبادئ والأساليب اللازمة لتحديد التقنيات والابتكارات الناشئة وتحليلها، بغرض الاعتراف بالتحسينات التقنية ذات الصلة ووضعها





موضع التطبيق.

٥. الخدمات المرجعية وخدمات المستفيدين

٥ أ. المفاهيم والمبادئ والطرق الخاصة بالخدمات المرجعية وخدمات المستفيدين، والتي تعمل على توفير الوصول إلى المعرفة والمعلومات المسجلة الصحيحة والدقيقة للأفراد من جميع الأعمار والفئات.

٥ ب. الطرق المستخدمة في استرجاع المعلومات، وتقييمها، وتلخيصها، من مظانها المختلفة وذلك لأجل أن يستخدمها الأفراد من جميع الأعمار والفئات.

٥ ج. الطرق المستخدمة للتفاعل بنجاح مع الأفراد من جميع الأعمار والفئات، لتقديم المشورة والوساطة والتوجيه وذلك في خضم استخدامهم للمعرفة والمعلومات المسجلة.

٥ د. أساليب وطرق الثقافة المعلوماتية/ الكفاءة المعلوماتية، والثقافة العددية، والثقافة الإحصائية.

٥ هـ. المبادئ والأساليب المستخدمة في الدعوة للوصول إلى جماهير محددة، لأجل الترويج لمفاهيم وخدمات معينة والإبانة عنها.

٥ و. مبادئ التقييم والاستجابة للتنوع في احتياجات المستفيدين، وتجمعاتهم، وتفضيلاتهم.

٥ ز. المبادئ والطرق المستخدمة في تقييم تأثير الأوضاع والظروف الحالية والناشئة، على تصميم الخدمات المناسبة ووضعها موضع التطبيق، أو على تطوير المصادر.

٦. البحث العلمي

٦ أ. أساسيات طرق البحث الكمية والنوعية.

٦ ب. النتائج الرئيسة للبحوث، والإنتاج الفكري البحثي الرئيس في المجال.

٦ ج. المبادئ والأساليب المستخدمة في تقدير القيمة الفعلية والمحتملة للبحوث الجديدة.

٧. التعليم المستمر والتعلم مدى الحياة

٧ أ. ضرورة التطوير المهني المستمر للعاملين في المكتبات ومرافق المعلومات.

٧ ب. دور المكتبة في التعلم مدى الحياة للمستفيدين، بما في ذلك الإلمام بالتعلم مدى الحياة ودوره في توفير الخدمات ذات الجودة، والإفادة من التعلم مدى الحياة في الترويج لخدمات المكتبات.

٧ ج. نظريات التعلم، وطرق التدريس، ومقاييس الإنجاز؛ وتطبيقاتها في المكتبات ومرافق المعلومات.

٧ د. المبادئ ذات الصلة بمفاهيم وعمليات ومهارات التدريس والتعلم، والمستخدمة في التماس المعرفة والمعلومات المسجلة وتقييمها والإفادة منها.

٨. الإدارة والتنظيم

٨ أ. مبادئ التخطيط وإعداد الميزانية في المكتبات ومرافق المعلومات.

٨ ب. مبادئ الممارسات الفعالة للموظفين وتنمية الموارد البشرية.

٨ ج. المفاهيم والأساليب الداعمة لتقدير وتقييم خدمات المكتبات وعوائدها.

٨ د. المفاهيم والأساليب الداعمة لتطوير الشراكات، وأنماط التعاون، والشبكات، وغيرها من البنى، مع جميع المسؤولين وداخل المجتمعات المستهدفة.

٨ هـ. المفاهيم الداعمة، والقضايا ذات الصلة، والأساليب المستخدمة في القيادة التوجيهية الملتزمة بالمبادئ.

---

* أستاذ علم المعلومات المساعد

مراجعات الكتب

الأعمال العلمية المفترى عليها





أ.د. حشمت قاسم*

هناك من الشواهد ما يدل على أن مراجعات الكتب لا تحظى بالتقدير المناسب في الأوساط العلمية العربية بوجه عام، ومن جانب اللجان العلمية للترقيات بالجامعات على وجه الخصوص. وبوصفها أحد أشكال ممارسة النقد المنهجي، تنهض مراجعات الكتب بدور حيوي في الارتفاع بمستوى الأداء في نظام الاتصال العلمي بوجه عام، وصناعة الكتاب بوجه خاص. ونعالج في هذه السطور طبيعة مراجعات الكتب، وعناصر محتوى المراجعة، وأوجه الإفادة من هذه المراجعات، وقنوات بثها، وشواهد وأدلة ما تتمتع به من أهمية، وما تحظى به من معالجة وراقية تؤكد هذه الأهمية.

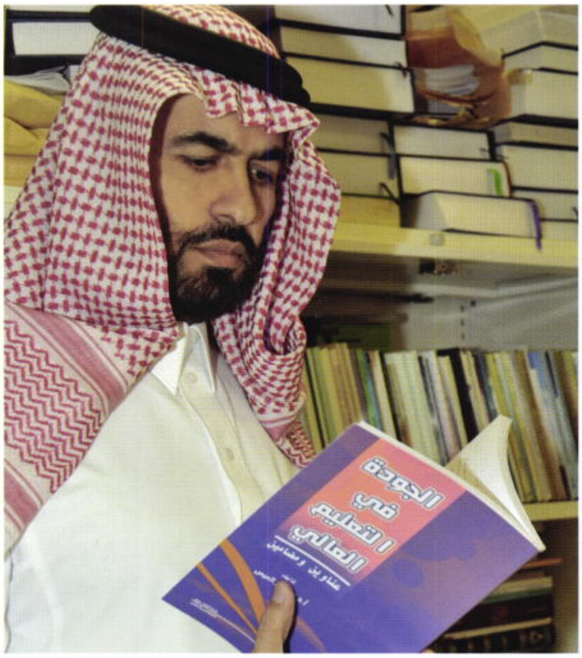
طبيعة مراجعات الكتب:

مراجعات الكتب book reviews ناتج قراءة ناقدة خبيرة للكتب التخصصية، تؤدي وظيفة علمية وتعليمية ومهنية، فضلا عن الوظيفة الإعلامية. وهي على عكس ما يتصور البعض، ليست مجرد وسيلة للتعريف بالكتب والترويج لها؛ فمراجعات الكتب معالجة وصفية وتحليل نقدي، وتقييم موضوعي للكتب، تتناول مسئولية التأليف ومدى أهلية المؤلف، وجدارته للتصدي لموضوع الكتاب، فضلا عن محتوى الكتاب، وطريقة المعالجة ومستواها، بالإضافة إلى بيان ما للكتاب من مكانة في مجاله. وهي ليست مجرد تقرير عن الكتاب أو تلخيص له. وكما هو الحال في النقد المنهجي، فإن مراجعات الكتب تحرص على إبراز وتحليل مظاهر القوة، وبيان مواطن الضعف في أداء المؤلفين. ومن الطبيعي ألا تحظى بالمراجعة على هذا النحو سوى الكتب الجديرة فعلا بالاهتمام، على ضوء ما يتوافر بها من خصائص ومقومات إيجابية؛ إذ ترى الأوساط العلمية من العبث الاهتمام بكتاب هابط بادي الضعف، لا يتوافر به الحد الأدنى من السمات الإيجابية، لأنه لا جدوى من الاهتمام بكتاب ضعيف متهافت، ربما كان أقصى ما يمكن أن تحظى به من نقد، وهو قاسٍ ولاشك، أن يترك وشأنه يذوي في غياهب النسيان. وفي مقابل ذلك يمكن للكتاب الجدير بالعرض والنقد، أن يحظى بأكثر من مراجعة واحدة. ويمكن لعدد ما يحظى به الكتاب من مراجعات أن يكون دليلا على ما له من قيمة.

> مراجعات الكتب لا تحظى بالتقدير المناسب في الأوساط العلمية العربية بوجه عام

وعادة ما تركز المراجعة على كتاب واحد، إلا أنه من الممكن للمراجعة الواحدة أن تهتم بأكثر من كتاب واحد، تجمعها قواسم مشتركة، من حيث الموضوع أو الفئة النوعية أو الوظيفية، أو الهدف، أو أسلوب المعالجة. وعادة ما تهتم مثل هذه المراجعات المقارنة بعدد محدود من الكتب، لأنها إن تجاوزت هذا الحد يمكن أن تدخل في فئة أخرى من النشاط العلمي، لا تقل أهمية، وهي المراجعات العلمية review articles، أو مراجعات الإنتاج الفكري literature reviews، التي تهتم بالمعالجة التحليلية النقدية الشاملة المقارنة لرصيد الإنتاج الفكري بكل فئاته النوعية واللغوية، المتخصص في قطاع موضوعي معين،





في حـدود زمنيـة معينة، بحيـث تصور الوضـع الراهـن للمعرفة في الموضـوع state of the art في مرحلـة معينة، وتبـرز مظاهر التقدم advances أو الاتجاهات السائدة trends في المجال.

وفضـلا عن المراجعـات التي تهتـم بالكتب التي نشـرت فعلا، هناك المراجعات الخاصة بالكتب المرتقب صدورها. وبالإضافة إلى المراجعات التى تكتب بتكليف من إحدى قنوات النشـر، وعادة ما تكون دورية تخصصيـة، هناك المراجعات التي تكتب بمبادرة من الكاتب، الواثق في قدرتـه على الاختيار والنقـد والتقييم وإصدار الأحـكام، على نحو يقنـع القائمين على قنوات النشـر المحتملـة. ووراء المراجعات التي تكتب بناء على تكليف، تدابير تنسيقية بين ناشري الكتب، ومحرري الدوريـات التخصصية، والخبراء المؤهلين لكتابـة المراجعات. وعادة ما تنشـر مراجعات الكتب المرتقبة في القنوات الموجهة لخدمة سوق الكتـاب، واختصاصيي المكتبات، وغيرهم مـن الأطراف الضالعة في صناعة الكتاب. وغالبا ما تنشـر مثل هذه المراجعات قبل نشر الكتب بوقت يكفل تهيئة الأوساط العلمية والمهنية لاستقبالها.

عناصر مراجعة الكتاب:

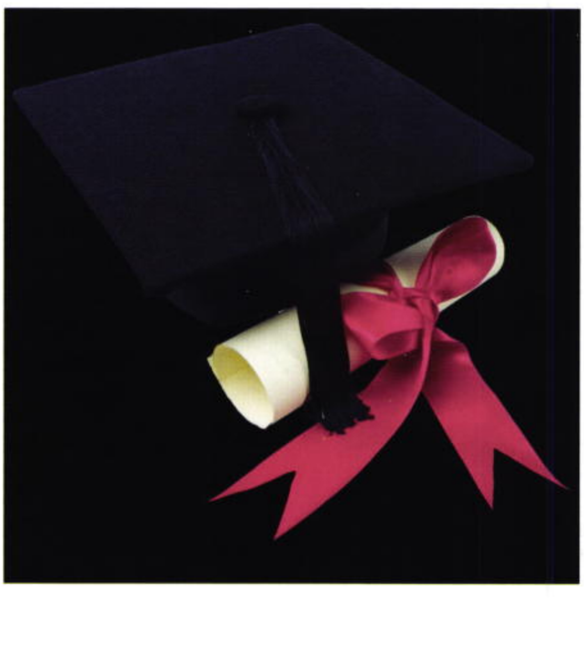
كتابة مراجعات الكتب ليسـت بالمهمة النمطية اليسيرة؛ إذ تتطلب فيمـن يتصدى لها، فضلا عن الاسـتعداد النفسـي، التآلف مع الإنتاج الفكـري في مجـال التخصـص، والإحاطة بالتطورات الجارية، وكذلك القـدرات اللغويـة. وعادة مـا تتكون مراجعة الكتاب مـن العناصر التالية: وضـع الكتـاب في الفئـة النوعية أو الوظيفيـة التي ينتمـي إليها؛ ما إذا ان كتابـا تمهيديـا، أم كتابا دراسـيا، أم مرجعيـا... إلى آخـر ذلك من فئات الكتب. ولـكل فئة ظروفها التي ينبغي مراعاتها في المراجعة.

> **الخصائص المادية التي توضع في الاعتبار عند مراجعة الكتب تشمل: نوعية الورق، والأساليب الطباعية، وإخراج وسائل الإيضاح، والتغليف أو التسفير**

- وضع الكتاب في سياقه الموضوعي المناسب، للتحقق مما إذا كان يسـد ثغرة في هذا السـياق، ومن ثـم التعرف على مجـال الكتاب وحدوده.
- التحقـق من أهـداف الكتاب، ومـدى وجاهة هـذه الأهداف، على ضـوء التطـورات الجارية، أو الوضع الراهـن للمعرفة، في موضوع الاهتمام.
- التعريف بالمؤلف، من حيـث مؤهلاته العلمية، وخبراته المهنية والمنهجيـة، وجهوده السـابقة، ومـا لهذه الجهـود من صدى في الأوساط التخصصية والمهنية.
- التعـرف عـلى الطريقة التـي اتبعها المؤلف في تقسـيم موضوع الكتـاب إلى وحـدات وعناصر، والنهج الـذي اتبعه في تحليل هذه العناصر، وترتيبها فيما بينها، وكذلك التحقق من مدى التوازن في توزيع صفحات الكتاب على عناصر الموضوع. ويتم التحقق من ذلك على ضوء عنوان الكتاب وقائمة محتوياته.
- التحقق من خصائص المحتوى، من حيث:
- الموضوعيـة في المعالجـة، والمنطـق في التحليـل والتعليـل والتفسير والاستنتاج، والحياد والاتزان في الأحكام.
  - مدى حداثة المعلومات.
  - مدى دقة المعلومات.
  - مستوى الأداء اللغوي.
  - مدى انضباط التوثيق والدقة والأمانة في الإسناد.
- التحقق من مدى سـلامة النتائج المستخلصة، ومدى توافر الأدلة والبراهين المساندة.
- التحقق من مدى الجدة في النتائج، مقارنة بنتائج أعمال مناظرة.

- بيان مدى تأثر كاتب المراجعة بالكتاب؛ ما إذا كان الكتاب قد غير شيئا من أفكاره، أو عدل قناعاته، وما إذا كان قد صحح خطأ أو وضح غامضا.
- بيان مدى نجاح الكتاب في تحقيق أهدافه، كما تمت الإشارة إليها في المقدمة أو التمهيد.
- بيان المستوى القرائي المناسب للكتاب، وفئات القراء المحتملين.

وليس هناك ترتيب معياري لهذه العناصر، إذ يتوقف ذلك التريب على أسلوب كاتب المراجعة ومنهجه. وفضلا عن هذه الجوانب المتصلة بالمؤلف والمحتوى، عادة ما يهتم كاتب المراجعة بالمكونات الوظيفية للكتاب ومدى اكتمالها، وكذلك مواصفات الإخراج. وتبدأ المكونات الوظيفية بصفحة عنوان الكتاب، ومدى توافر عناصر البيانات الأساس اللازمة للتحقق من هوية الكتاب ومسئولية التأليف. ثم تأتي المقدمة أو التمهيد الذي يعد بمثابة تعهد من المؤلف تجاه القارئ. وسواء وردت قبل التمهيد أو بعده، فإن لقائمة المحتويات أهميتها في إبراز معالم خطة تصنيف محتوى الكتاب. وقوائم الجداول والأشكال البيانية أو الإيضاحيات عنصر مكمل لقائمة المحتويات. وربما كان من أهم المكونات الوظيفية للكتاب، كشاف نهاية الكتاب، ذلك العنصر المهمل في الغالبية العظمى من الكتب العربية، بينما لا يكاد يخلو منه كتاب أجنبي. وتكمن أهمية هذا الكشاف في إضفاء الطابع المرجعي على التعامل مع الكتاب، بتيسير مهمة القارئ في الوصول إلى أدق دقائق المحتوى. وقائمة المراجع، سواء كانت موزعة على الأجزاء أو الفصول، أو مجمعة في نهاية الكتاب، من أهم المكونات الوظيفية أيضا؛ إذ تلقي الضوء على مدى إحاطة المؤلف بمصادره، كما يمكن الاستئناس بها في الحكم على مدى حداثة المعلومات، على ضوء تواريخ نشر الأعمال المستشهد بها. ثم تأتي بعد ذلك مسارد المصطلحات، التي عادة ما تكون ثنائية اللغة أو متعددة اللغات، ثم الملاحق والتذييلات. وكل هذه عناصر يمكن للنظر فيها أن يلقي المزيد من الضوء على خصائص الكتاب، ومن ثم إثراء المراجعة.



أما الخصائص المادية فتشمل نوعية الورق، والأساليب الطباعية، وإخراج وسائل الإيضاح، والتغليف أو التسفير. وعادة ما يتم ربط ذلك بطبيعة الكتاب ووظيفته واحتمالات التعامل معه.

وهناك بعض الجوانب التي توضع في الحسبان عند مراجعة الكتاب الإلكتروني، وهي:

- سبل الإتاحة وطريقة التعامل؛ ما إذا كان منفتح المصدر أو يمكن التعامل معه مجانا، أم يتم التعامل معه مقابل رسوم اشتراك أو ترخيص.
- ما إذا كان على الخط المباشر، أم على أسطوانات ضوئية مكتنزه sDC، أو أي شكل من الوسائط الممغنطة، أم يتم تحميله على أي نوع من الحاسبات الشخصية أو الحاسبات اللوحية، أو أجهزة قراءة الكتب الإلكترونية.
- طريقة إخراج النص؛ ما إذا كان معتمدا على برمجيات ميكروسوفت لمعالجة النصوص drow، أو أي برمجيات مناظرة، أو ما إذا كان بصيغ بي دي إف FDP، ومدى توافر مقومات الوسائط المتعددة، ومقومات النصوص الفائقة، ومدى توافر الروابط الفائقة.
- المرونة في التصفح.

إمكانية تسجيل الملاحظات.

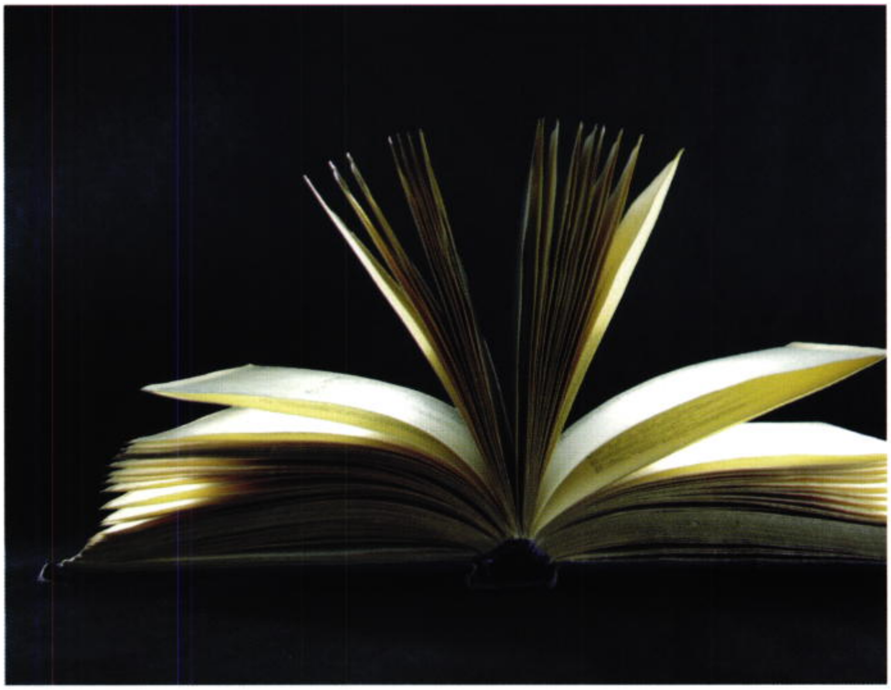
وهناك الكثير من الموجزات الإرشادية، التي يمكن الاستئناس بها في كتابة مراجعات الكتب. ومعظم هذه الموجزات تتبناه الجامعات، ومنها ما هو عام ومنها ما هو متخصص. ولا وجود لمثل هذه الموجزات الإرشادية manuals باللغة العربية.

أوجه الإفادة من مراجعات الكتب:

التعريف بالكتب التخصصية الحديثة أو المرتقبة، ليس هو وجه الإفادة الوحيد من مراجعات الكتب؛ ففضلا عن هذه المهمة الإعلامية، يمكن لهذه الفئة من الأعمال العلمية النهوض بالمهام العلمية والتعليمية والمهنية. ففيما يتعلق بالمهمة العلمية يمكن لمراجعات الكتب ان تقدم المعلومات التي يمكن أن تغني القارئ عن الرجوع إلى الأصل في حدود معينة. وليس أدل على ذلك من أن هذه المراجعات يتم الاستشهاد بها في البحوث. وكما يمكن أن تحقق هذا الهدف، فإنها يمكن أن تبصر القارئ بمدى جدارة الكتب بالقراءة والاطلاع عليها. ومن ثم فإنه يمكن لمراجعات الكتب المساعدة في تخطي الحواجز اللغوية التي يواجهها الباحثون في التعامل مع الكتب بلغات لا يجيدونها. كذلك يمكن لهذه المراجعات المساعدة في ترشيد خدمة الترجمة العلمية، وهي خدمة معلوماتية باهظة التكلفة. وفضلا عن ذلك يمكن لمراجعات الكتب أن تفيد في تقييم الأنشطة العلمية للباحثين والمؤسسات الأكاديمية، ومراكز البحوث والدراسات.«٨»

المراجعة تحرص على إبراز وتحليل مظاهر القوة، وبيان مواطن الضعف في أداء المؤلفين

أما المهمة التعليمية لمراجعات الكتب فمتعددة الأبعاد؛ فعادة ما يرى



أعضاء هيئة التدريس بالجامعات، في تكليف الطلبة بالإطلاع على هذه المراجعات وسيلة مناسبة للحث على القراءة، ومن ثم تحصيل المعلومات، فضلا عن تنمية القدرة على التفكير والقدرة على التعبير. ولما كانت القراءة النقدية من أهم مقومات تكوين الباحثين، فإنه عادة ما يحث الأساتذة طلبة الدراسات العليا على كتابة مراجعات الكتب، كنوع من التمرين، وتنشيط هذا النمط من القراءة الذي ينطوي على إبداء الرأي فيما يقرأ. وقلما يخرج أداء الطلبة هنا عن حدود التقرير أو التلخيص، إلا أن هناك بعض المحاولات الناضجة التي تبلغ مستوى الجدارة بالنشر. ومن أبعاد المهمة التعليمية أيضا اعتماد أعضاء هيئة التدريس على مراجعات الكتب في اختيار الكتب المناسبة لتدريس مقررات معينة، تلك الكتب التي تحرص المكتبات الجامعية، تأكيدا لدورها في العملية التعليمية، على توفيرها بنسخ تناسب أعداد الطلبة الدارسين لكل مقرر، وإتاحتها تحت مظلة الإعارة قصيرة الأجل.

أما عن المهمة المهنية، فإن مراجعات الكتب من أهم المصادر التي يعتمد عليها اختصاصيو المكتبات في اختيار ما يمكن اقتناؤه في المكتبات على اختلاف أنواعها. وتدخل مراجعات الكتب ضمن مصادر الترجيح في مقابل مصادر الترشيح المتمثلة في الوراقيات «الببليوجرافيات» الشاملة، من الوطنية والتجارية، إذ تفيد المراجعات عندما يكون اختصاصي تنمية مجموعات المكتبات بصدد المفاضلة بين أكثر من كتاب واحد في الفئة الموضوعية والنوعية والوظيفية واللغوية نفسها.

شواهد أهمية مراجعات الكتب:

كما أن للنقد الأدبي والفني مناهجه وقواعده وأصوله، لمراجعات الكتب قواعدها وضوابطها ومعاييرها وأساليبها. ولعل من أهم ضمانات الثقة في مراجعات الكتب كأعمال علمية، أنها عادة ما يتصدى لكتابتها خبراء متخصصون. وترتبط موضوعية مراجعات الكتب وحيادها ونزاهتها بمدى نضج المجتمعات العلمية وسويتها، واكتمال مقوماتها البشرية والتنظيمية، ومدى الالتزام بمنظومة القيم التي تحكم الأداء في الأوساط العلمية، وانعكاس ذلك على الاعتراف بمراجعات الكتب بوصفها نشاطا علميا جديرا بالتقدير.

ولعل من بين شواهد ما لمراجعات الكتب من أهمية علمية، إفساح الدوريات التخصصية المجال لنشر هذه الفئة من الأعمال، في أبواب ثابتة. وتحرص كشافات الدوريات على تغطية محتوى هذه الأبواب حرصها على تغطية الفئات الأخرى من الأعمال، كالمقالات، والمراجعات العلمية، وتقارير المؤتمرات. وفضلا عن التغطية في هذه الكشافات التي تعرف بمحتوى الدوريات بوجه عام، تحظى مراجعات الكتب بالتغطية أيضا في فئة خاصة من الكشافات وهي كشافات المراجعات. ومن بين هذه الكشافات ما هو عام، ومنها ما هو متخصص في مجال موضوعي معين. وكما هو الحال بالنسبة للأعمال الوراقية تحولت كشافات المراجعات التي مراصد بيانات إلكترونية. ومن بين هذه الكشافات ما توقف عن الصدور ورقيا، ومنها ما لا يزال مستمرا في طبعتين متوازيتين. وربما كان أقوى دليل على ما لمراجعات الكتب من قيمة علمية التعريف بها في الفئة المتميزة من الكشافات وهي كشافات الاستشهاد المرجعي citation indexes.

خاتمة:

على الرغم مما سبق، فإن مراجعات الكتب قلما تحظى بالتقدير المناسب في الأوساط العلمية العربية بوجه عام، ومن جانب السلطات الأكاديمية واللجان العلمية على وجه الخصوص. فلا وزن لمراجعات الكتب في معايير لجان الترقيات. وهذا الموقف في حد ذاته سبب كاف لإعراض الباحثين العرب عن تكبد مشاق كتابة مثل هذه المراجعات. ويتضح هذا الإعراض جليا بمجرد نظرة في تبويب محتويات الدوريات العربية التخصصية.

* كلية الآداب – جامعة القاهرة

الناشرون السعوديون في حفلهم السنوي السابع

المكتبات العامة تقود قاطرة النشر في المملكة

بحضور معالي نائب وزير الثقافة والإعلام الدكتور عبدالله بن صالح الجاسر أقامت جمعية الناشرين السعوديين حفلها السنوي السابع. في ٢٠١٣/٣/١١ في مركز الملك فهد الثقافي بالرياض


أ. أحمد الحمدان


د. عبدالله الجاسر


د. عبدالله عسيلان

حيث تحدث رئيس جمعية الناشرين السعوديين أحمد بن فهد الحمدان مؤكدا أن معرض الرياض الدولي للكتاب يعد المشهد الثقافي الذي يصور الحراك الثقافي في المملكة على حقيقته.

وقال: «إن وزارة الثقافة والإعلام جعلت من المعرض علامة مميزة على خريطة المعارض العربية حيث التنظيم الراقي والتجهيز المتكامل واستخدام التقنية الحديثة المتطورة وأصبح الناشر يطلع على محتويات المعرض من خلال استخدام وسائل الاتصال الحديثة».

وأثنى على ما تقوم به هيئة الإذاعة والتلفزيون من دعم الثقافة الوطنية المرئية منها والمسموعة وأوصلت للعالم صوت المثقف السعودي عبر شاشاتها، وصور الحراك الثقافي السعودي.

وأوضح أن المؤلف السعودي لم يغب عن ذاكرة جمعية الناشرين السعوديين فهو الأساس في عملية النشر فلا نشر بدون مؤلف الذي كرس جهده وفكره في إعطاء القارئ من عصارة إنتاجه الفكري، وكذلك الناشر فهو العمود الفقري في أي عملية نشر.

وفي كلمة المكرمين في الحفل التي ألقاها نيابة عنهم رئيس النادي الأدبي بالمدينة المنورة الدكتور عبدالله بن عبد الرحيم عسيلان أكد أن حركة النشر ازدهرت في بلادنا بشكل واضح من خلال دور النشر المتعددة ومن خلال الهيئات العلمية منها مكتبة الملك فهد الوطنية ومكتبة الملك عبدالعزيز العامة ودارة الملك عبدالعزيز ومركز الملك فيصل للبحوث وكذلك الجامعات.

وأشارا إلى أن أهداف جمعية الناشرين السعوديين سامية من أبرزها رفع مستوى مهنة النشر في المملكة العربية السعودية وتشجيعها وهي تبذل في تحقيق هذا الهدف كل ما في وسعها وهي بحاجة إلى مزيد من الدعم لكي تحقق ما هو منوط بها على الوجه المطلوب.

وفي كلمته أكد معالي نائب وزير الثقافة والإعلام الدكتور عبدالله الجاسر أن اجتماع جمعية الناشرين السعوديين جاء متزامنا مع حدث تاريخي ثقافي كبير في هذه البلاد المباركة هو معرض الرياض الدولي للكتاب وهو توجه جيد ندعمه كل عام بحيث يكون مثل هذا الاجتماع ملتقى للناشرين السعوديين وكذلك بعض الضيوف الذين يأتون للمعرض، ومثل هذه الاجتماعات يتم فيها التدارس والارتقاء بالنشر في المملكة العربية السعودية والتواصل مع المثقفين السعوديين الذين يزورون الرياض لحضور هذا المعرض وكذلك الضيوف الذين يدعون من قبل وزارة الثقافة والإعلام».

وأوضح معاليه أن المملكة تحتفل بمجموعة من الفعاليات والنشاطات الثقافية على مدار العام أبرزها معرض الرياض الدولي للكتاب ومهرجان الجنادرية.

وقال:«يكفي معرض الرياض الدولي شرفا وللقائمين عليه أن يرعاه قائد مسيرتنا خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود وسمو ولي عهده الأمين وسمو النائب الثاني حفظهم الله ولولا هذه القيادة الرشيدة لما استطعنا أن نقيم مثل هذا المعرض المتميز والمتجدد في كل عام، ولمسيرة العمل الثقافي في هذه البلاد سواء داخل المملكة وخارجها».

وأفاد أن الوزارة ستحضر لأسبوع ثقافي في ألبانيا ينقل المملكة بثقافتها وتراثها إلى الخارج وبالتالي فإن العمل الثقافي هو داخل المملكة وخارجها.

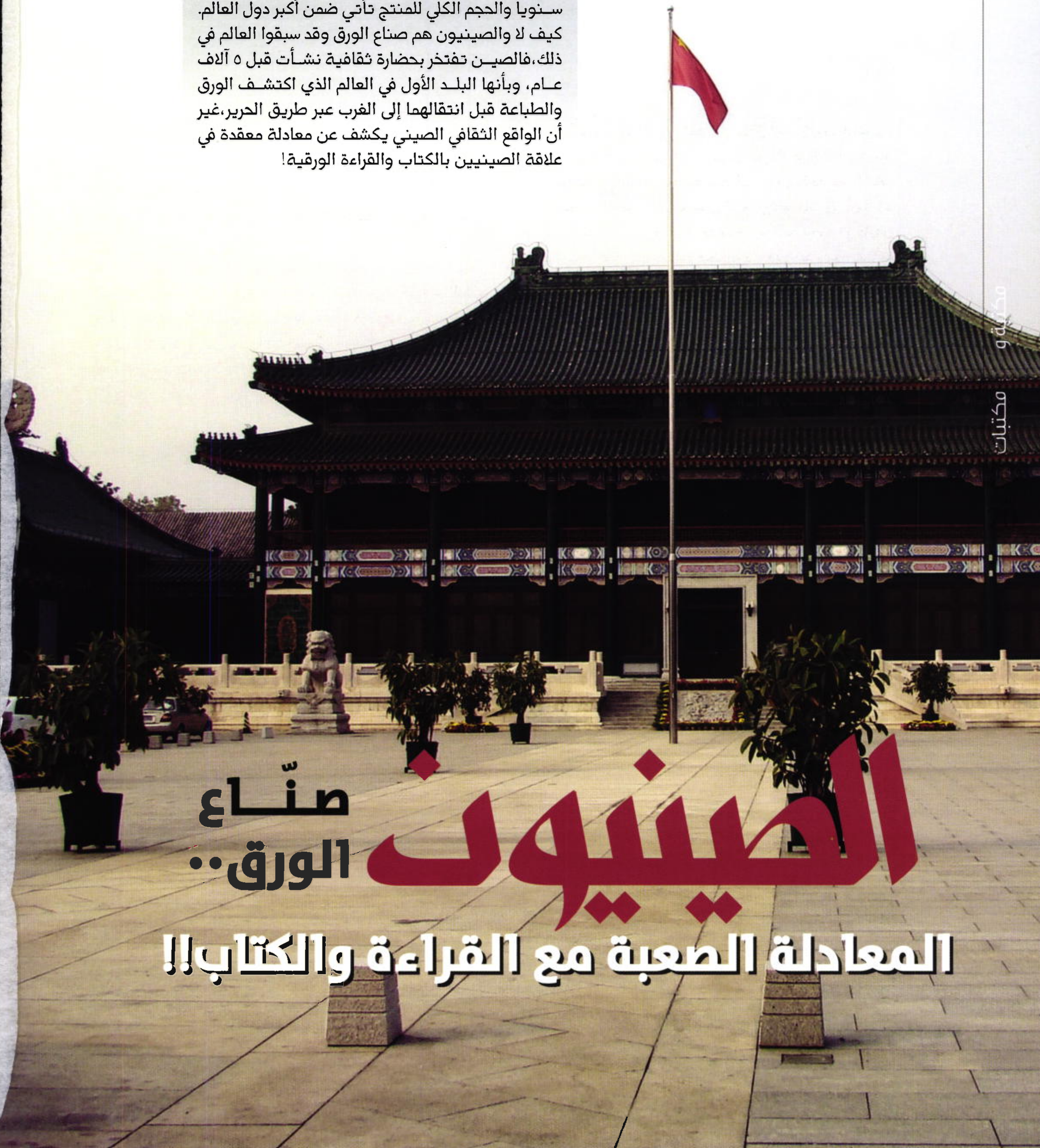
وأبان أن معرض الرياض الدولي للكتاب هذا العام شهد تنوعًا وتجديدًا، وحاولت الوزارة بقدر الإمكان تطويع التقنية لخدمة المثقف والزائر والكتاب والناشر السعودي، وفي كل عام تحاول أن توجد التجديد في هذا المعرض والترغيب والتشويق، حيث تبحث في العام القادم عن مساحات أكبر لهذا المعرض وزيادة البعد الدولي لمعرض الرياض الدولي للكتاب.

ونوه معاليه بزيارة مسؤولين من « معرض فرانكفورت الدولي » حيث تم التعرف على انطباعاتهم عن معرض الرياض الدولي للكتاب وبحث التواصل معهم من أجل عمل نوع من التعاون والتنسيق بين معرض الرياض الدولي للكتاب ومعرض فرانكفورت الدولي للكتاب، مؤكدًا أنه كلما ارتبط معرض الرياض الدولي للكتاب بأبعاد دوليه كلما ارتقى وعملنا في مجال النشر وفي مجال إبراز الكتاب السعودي داخل المملكة وخارجها.

وقال الدكتور الجاسر: «إن معرض الرياض الدولي للكتاب يعد من أبرز المعارض الدولية على المستوى العربي ونعتقد أننا قد وصلنا بداية المرحلة في انتشار دولي معروف».

إعداد: صالح سليمان

الصين أو التنين الأصفر كما يطلق عليها من الدول التي تشهد نجاحات مذهلة في شتى المجالات وتحقق صناعاتها المختلفة نموا غير مسبوق، ومن ذلك صناعة الكتاب ونشره فهي من حيث عدد العناوين المطروحة سنوياً والحجم الكلي للمنتج تأتي ضمن أكبر دول العالم. كيف لا والصينيون هم صناع الورق وقد سبقوا العالم في ذلك،فالصين تفتخر بحضارة ثقافية نشأت قبل ٥ آلاف عام، وبأنها البلد الأول في العالم الذي اكتشف الورق والطباعة قبل انتقالهما إلى الغرب عبر طريق الحرير،غير أن الواقع الثقافي الصيني يكشف عن معادلة معقدة في علاقة الصينيين بالكتاب والقراءة الورقية!



الصينيون صنّاع الورق..

المعادلة الصعبة مع القراءة والكتاب!!

الصينيون والتناقض العجيب

وهذا التناقض العجيب في التجربة الصينية ربما يفسره التناقض في التجربة الاقتصادية بشكل أكبر فاقتصاد جمهورية الصين الشعبية هو ثاني أكبر اقتصاد عالمي بعد اقتصاد الولايات المتحدة وقد سبق اقتصاد اليابان في عام «٢٠١٠» وتعتبر الصين بذلك أسرع اقتصاد نامي في العالم لكن هذا النمو السريع صاحبه تفاوت في نصيب الفرد الصيني. حيث تندرج الصين ضمن الفئة المتوسطة الدنيا في العالم حسب نصيب الفرد من الناتج المحلي البسيط وقدره ٣١٨٠ دولار وهي تحتل المرتبة ١٠٤ من أصل ١٧٨ دولة والمرتبة ٩٧ من أصل ١٧٨ دولة حسب نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي،تبعا لتصنيف صندوق النقد الدولي. لذلك لا نعجب إذا علمنا أن الصين هي أكبر دولة تجارية وأكبر مصدر وثاني أكبر مستورد في العالم!

صناعة الكتاب في الصين

وهذا التناقض ينطبق على صناعة الكتاب وعلاقة الصينيين بالقراءة،فقد حققت صناعة الكتاب الصينية تقدما ملموسا على مختلف المستويات خاصة في السنوات الأخيرة منذ انضمام البلاد في عام ٢٠٠١ إلى منظمة التجارة العالمية. حيث شكلت عضوية الصين في هذه المنظمة بما فرضته من شروط ومعايير وقواعد عالمية تحدياً لدور النشر المحلية. مما أجبرها على تطوير آلياتها واستراتيجياتها الإدارية والمالية والفنية والتدريبية من أجل البقاء في سوق المنافسة، بل وتنظيم ندوات وورش عمل لهذا الغرض بمشاركة مؤسسات أميركية وغربية متخصصة.

وهذا التوجه يختلف بطبيعة الحال عما ساد طويلاً من ميل دور صناعة ونشر الكتاب الصينية إلى الاسترخاء وعدم الاكتراث بالتطوير والتحديث وعوامل المنافسة، مستفيدة مما توفره الدولة من حماية وضخامة عدد القراء وبالتالي حجم المبيعات. غير أن عدداً غير قليل من بين ثمانية آلاف دار نشر متخصصة في صناعة الكتاب -من أصل ٨٢ ألف دار للطباعة يعمل بها نحو ٣ ملايين نسمة- لا تزال تراهن في بقائها في سوق المنافسة على العامل الأخير، أي على عدد قراء الصينيين الذين يشكلون ربع سكان الكرة الأرضية، وعلى الأعداد المتزايدة من الأجانب الساعين إلى تعلم الصينية وآدابها.

صناعة مزدهرة ولكن

وتشير الإحصائيات الرسمية إلى أن الصين، تطرح سنوياً ما معدله ١٤٠ ألف عنوان باللغة الصينية. كما يتضح من هذه الإحصائيات أن أسواق الكتاب في الصين مزدهرة، وتحقق أرباحاً كبيرة للناشرين، بل إن قطاع صناعة الكتاب هو من بين أكبر ثلاثة قطاعات مربحة إلى جانب قطاعي العقارات والتعليم. أما من جهة تصدير الكتاب الصيني وما يحققه من عوائد فتشير آخر الإحصائيات إلى أن البلاد تصدر سنويا نحو ٢،٥ مليون كتاب بعائدات إجمالية بلغت ١١ مليون دولار. وهذه الأرقام الكبيرة تبدو صغيرة إذا ما قورنت بأرقام صناعة وتصدير الكتاب في الهند، بل تبدو جد متواضعة عند مقارنتها بصادرات الولايات المتحدة من الكتاب التي بلغت حصيلتها وفق إحصاء عمره عشر سنوات ١،٧ بليون دولار.

وتقف عدة عوامل وراء تراجع مكانة الصين العالمية في صناعة الكتاب ونشره ومن ذلك ملكية الدولة لدور النشر الكبيرة، وغياب التكامل ما بين عمليتي النشر والتوزيع، وانتشار دور النشر الصغيرة غير القادرة على المنافسة القوية ومقاومتها لفكرة الاندماج في كيانات كبيرة، ونقص التجديد والتحديث المستمر، فضلا عن الرقابة والقيود التي تفرضها الدولة على الأعمال الإبداعية والمصنفات الفكرية. ولعل هذا ما يفسر لجوء الكثيرين في الصين إلى إصدار نسخاً مزورة من كل أنواع الكتب الممنوعة القديمة والحديثة، ولهذا فإن من حسنات انضمام الصين إلى عضوية منظمة التجارة العالمية،كما يقول المتابعون أنه لن يجبر فقط دور النشر المحلية على تحسين وتطوير صناعة الكتاب من ناحية الشكل وتقنيات الطباعة وقواعد التوزيع والتصدير، وإنما يحمي أيضاً حقوق المؤلفين ودور النشر بصورة أفضل، ويتيح للقارئ الصيني مجالاً أوسع للاطلاع على ثمار الإبداع الأدبي والعلمي في الخارج التي بدأت تدخل الصين، وإن كانت لا تزال خاضعة لبعض القيود وتسوق حصرياً من خلال دور النشر المحلية.

شيء من التاريخ

تعد فترة حكم عائلة تان في الصين - قبل ١١٠٠ عام - فترة الازدهار الأدبي غير المسبوق، حيث وصل الأدب والشعر والنحت والموسيقى والفن المعماري إلى ذروته. كما تمثل هذه الفترة بالنسبة للصين عصرا ثقافيا مميزا ومثاليا تماما مثلما في عصر اليونان والرومان بالنسبة لأوروبا.

فقد توفرت في الصين في تلك الفترة أنواع عدة من الخطوط منها: الخط الشمسي والخط القمري والخط الهوائي وغيرها الكثير. ويذكر مؤرخ تلك الفترة «دوان نشين» أنه كان هناك ٦٤ نوعا مختلفا من الخطوط، كما تنوعت أنواع الورق التي تم الكتابة عليها من حيث

طريقة صناعتها والمواد التي صنعت منها حيث كتبت أفضل الكتب على الحرير. أما الورق فتم تلوينه باللون الذهبي وتعطيره بالعطور أحيانا، وكان أهالي الإمبراطورية يستفيدون من المكتبات التي كانت تبيع الكتب عن الدول الأخرى وقواميس اللغات المختلفة بالإضافة لكتب تفسير الأحلام، وكان المتقدمون للامتحانات الحكومية من أول رواد المكتبات الصينية. فكانت فترة حكم عائلة تان فترة إنشاء المكتبات العامة والخاصة وأشهرها مكتبة «ابن السماء» التي تأسست عام ٦٢٨م. أما مكتبة الإمبراطور فقد ضمت ٢٠٠ ألف كتاب وأغلبها من الكتب الثمينة والنادرة.، وكان لون الكتب الكلاسيكية أحمر ولون كتب التاريخ اخضر ولون الفلسفة ازرق ولون مجموعات الكتاب ودواوينهم أبيض.

وفي بعض الأحيان كان أصحاب المكتبات الخاصة يستطيعون الحصول على أقدم وأندر الكتب وينفقون في ذلك مبالغ طائلة فتميزت مكتباتهم بقيمة وأهمية الكتب التي ضمتها كانت الكتب مصدرا مهما وأساسيا لمعلومات أهالي الإمبراطورية عن الشعوب والثقافات الأخرى. كما كان رسم الخرائط من الأعمال المهمة في الصين في تلك المرحلة.

المكتبات العامة والخاصة

لماذا تراجعت مكانة الصين العالمية في صناعة الكتاب ونشره؟

حتى نهاية عام ٢٠١٠، كان في الصين ٢٧٩٩ مكتبة عامة فيها أكثر من ٤٠٠ مليون نسخة من الكتب. وبالإضافة إلى ذلك ثمة أكثر من ١١٠٠ مكتبة تابعة للجامعات والمعاهد العليا. ويحتل عدد الكتب في مكتبة جامعة بكين ومكتبة جامعة ووهان مركز الصدارة في الصين. وتضم شبكة المكتبات الوطنية أيضا مكتبات لهيئات البحوث العلمية والتكنولوجية «بما فيها أكثر من ٨٠٠٠ مكتبة متوسطة الحجم» ومكتبات «قاعات المطالعة» لنقابات العمال ومكتبات «قاعات المطالعة» للدوائر الحكومية والمنظمات ووحدات الجيش والمدارس المتوسطة والابتدائية بالإضافة إلى قاعات المطالعة التي تؤسسها النواحي والقرى والمؤسسات والأحياء السكنية.

المكتبة الوطنية

المكتبة الوطنية الصينية تقع إلى جانب حديقة الخيزران الأرجواني الجميلة ببكين. وهي عبارة عن عمارة ضخمة تتكون من ٣ طوابق تحت الأرض و١٩ طابقا. وبعد تطويرها أصبحت المساحة الكلية للمكتبة ٢٤٠ ألف متر مربع، لتحتل المركز الأول آسيويا والثالث عالميا، ويبلغ عدد الكتب في مكتبة اللغة الصينية التابعة للمكتبة الوطنية الصينية المركز الأول في العالم. وفيها ٣٥٠٠ قطعة من العظام المنقوش عليها كتابات هيروغليفية و١٫٦ مليون كتاب كلاسيكي بالخرز النافر وأكثر من ١٠٠٠ مجلد من كتب التراث من دونه وانغ «عددها يمثل ثلث إجمالي الكتب المماثلة في الصين» بالإضافة إلى عشرات بنوك المعلومات الإلكترونية التي تتجدد محتوياتها دائما. ومنذ عام ١٩١٦، بدأت هذه المكتبة تقبل إهداء الكتب من دور النشر المحلية، فأصبحت بنك المعلومات العام للدولة. ومنذ عام ١٩٨٧، بدأت تقبل إهداء المطبوعات الإلكترونية المحلية. وفيها أيضا مركز فهارس الكتب الوطني «ISSN» ومركز المعلومات الشبكية. والآن، شكلت المكتبة الوطنية الصينية مع ٩٠ مكتبة محلية اتحاد المكتبات الرقمية لدفع تطور واستخدام خدمات المعلومات العمومية الرقمية الصينية.

مكتبة شانغهاي

مكتبة شانغهاي مشهورة داخل الصين وخارجها وهي أكبر مكتبة على مستوى المقاطعة والبلدية في الصين. والكتب الأعلى قيمة والأكثر ميزة فيها الكتب القديمة والوثائق التاريخية. وعددها أكثر من ١٫٧ مليون نسخة، ومنها ١٧٨ ألف نسخة من ٢٥ ألف نوع من الكتب القديمة النادرة ومعظمها نسخة وحيدة في العالم، ويعود تاريخ أقدم المحفوظات إلى ما قبل ١٤٨٥ عاما.

ومن المكتبات التابعة للجامعات والمعاهد العليا، يحتل عدد الكتب في مكتبة جامعة بكين ومكتبة جامعة ووهان مركز الصدارة في الصين. وتضم شبكة المكتبات أيضا مكتبات لهيئات البحوث العلمية ومكتبات لنقابات العمال ومكتبات للدوائر الحكومية والمنظمات ووحدات الجيش







والمدارس المتوسطة والابتدائية بالإضافة إلى مكتبات تؤسسها النواحي والقرى والمؤسسات والأحياء السكنية.

المكتبة التي جذبت اهتمام الصينيين

وتوجد في بكين العاصمة مكتبة خيرية جذبت إليها الكثير من الاهتمام،لما تقدمه من خدمات مجانية وميسرة في كل أنحاء الصين، مدير المكتبة الخيرية «شيوي دا وي» شاب يعمل رئيسا لمجلس إدارة إحدى الشركات في بكين، وفي وقت فراغه، يسعى إلى المشاركة في الأعمال الخيرية. حيث أنشأ مكتبة خيرية على حسابه الخاص عام ٢٠١٠، المكتبة تختلف عن المكتبات العامة الأخرى، إذ أنها لا تعير الكتب للقراء، بل تمنحها لهم بالمجان. لذا تعد هذه المكتبة الأولى من نوعها في الصين، أما مصدر الكتب فغالبا ما يكون على حساب السيد شيوي الخاص، والبعض الآخر يأتي عبر متبرعين. وتضم المكتبة أكثر من ثلاثة آلاف كتاب بتبويبات مختلفة تتنوع بين التاريخ والأدب والاقتصاد والعلوم الاجتماعية وغير ذلك. ويمكن لكل قارئ أن يحصل على كتابين شهريا دون أي شرط أو داع لإعادتهما إلى المكتبة. أما بالنسبة للقراء من خارج بكين، فيمكن لهم أن يحصلوا على الكتب بطرق أخرى.

ويؤكد صاحب المكتبة أن الهدف من إنشاء مكتبته هو التشجيع على القراءة فهي مفتوحة أمام القراء من جميع أنحاء الصين، حيث ترسل الطرود البريدية إلى مقاطعات شاندونغ وآنهوي وتشجيانغ. ويستطيع القراء أن يقدموا طلباتهم وعناوينهم وأسماءهم على الموقع الإلكتروني الخاص بالمكتبة، ليقوم موظفوها بإرسال الكتب لهم عبر البريد وبالمجان».

وقال شيوي إنه يأمل في إنشاء المزيد من الفروع التابعة لهذه المكتبة في المدن الأخرى في الصين بل وحتى في العالم مستقبلا، ليشارك المزيد من الناس في مثل هذه الأعمال الخيرية، حيث أن مكتبته منحت نحو خمسين ألف كتاب للقراء من مختلف أنحاء البلاد وحتى لبعض السياح الأجانب. مشيرا إلى أن المكتبة تبرعت بعشرة آلاف كتاب بقيمة ثلاثمائة ألف يوان لمدينة لاسا بمنطقة التبت الذاتية الحكم. وقال شيوي إنه يأمل في أن ينقل القراء كتبهم إلى الآخرين بعد انتهائهم من القراءة ليستفيد منها أكبر عدد ممكن من القراء، وهذا هو الهدف الأساسي لإنشاء هذه المكتبة.

مكتبات للمسلمين الصينيين

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أنه قد تم إقامة العديد من المكتبات في المناطق التي يعيش بها مسلمو الصين وذلك بواقع «مكتبة في كل مسجد وفي منطقة نينغشيا ذاتية الحكم لقومية هوي المسلمة شمال غربي الصين«٢,٢٥ مليون مسلم»، تم إنشاء مكتبة فيما يزيد عن ٤٠٠ مسجد لتقدم للمسلمين المحليين منصة جديدة لمطالعة الكتب ودراسة المعارف العلمية والثقافية والقانونية والصحية وغيرها.

الأدب العالمي يجد رواجا كبيرا بين الصينيين أكثر من الإصدارات المحلية

وفي مدينة ووتشونغ التي تعد «موطن المسلمين في الصين» تم تخصيص ٢,١ مليون يوان «٣٢٩,٤٩ ألف دولار أمريكي» في عامي ٢٠١٠ و٢٠١١ لإنشاء ٢١٠ من المكتبات في المساجد المحلية، حيث تم شراء أكثر من ٥٠ ألف كتاب يتناول الفنون التطبيقية والمعارف الاجتماعية والثقافية والقانونية والدينية.

وذكر أحد أئمة المساجد في المدينة أن المكتبات في المساجد تلعب دورا هاما في تسهيل الحصول على المعارف المتنوعة للمسلمين وإثراء حياتهم الثقافية.

كما أقامت الحكومة مكتبةً كبيرة للريفيين في مقاطعة «غانسو»، وبالتحديد في مدينة «لين سيا» ذات الحكم الذاتي، واختِير المسجد لتتمركز فيه هذه المكتبة. وقدم مكتب الصحافة والتحرير والنشر في المقاطعة كتبًا يَزيد ثمنها على ٢٤ ألف يوان صيني، في حين قدَّم مكتب الشؤون الدِينيَّة ما يقرب من مليون يوان صيني لمستلزمات المكتبة، من طاولات وأرفف ومقاعد وتجهيزات أخرى.





المكتبات تقاوم من أجل البقاء

وكما هو الحال في دول كثيرة من العالم ونتيجة طغيان الكتب الإلكترونية وسهولة الحصول عليها أصبحت المكتبات التقليدية تعاني إلى حد كبير وتقاوم من أجل البقاء بل وتراهن على أن الكثير من القراء لا زالوا يفضلون الكتب الورقية خاصة ما يتعلق بالإبداع...

يقول لي وي جيه، وهو رجل في متوسط العمر، إنني أواظب على زيارة مكتبة «تيانتسي» القريبة من مكتبي في وسط تيانجين فأنا أفضل المكتبات التقليدية «مقارنة بالمكتبات الإلكترونية» لأني ألمس الورق وأشم رائحة الحبر أثناء القراءة».

وتقول مالكة المكتبة بيان هونغ إن مبيعات الكتب الإلكترونية والقراءة الإلكترونية مارست ضغطا على المكتبات التقليدية.

فأقل خصم يمكن أن نقدمه هو ٢٠ في المائة، بينما تباع بعض الكتب الجديدة بخصم يصل إلى ٣٠ و٤٠ في المائة لحظة نشرها إلكترونيا.

ربما لا يذهب الصينيون إلى المكتبات بعد تطبيق مشروع المكتبة المميكنة

ورغم عنائها في تحقيق ربح، لم تفكر بيان في غلق مكتبتها. وعندما أغلقتها من قبل لمدة ١٢ يوما للقيام بعملية جرد، اتصل بها العديد من زبائنها الدائمين خشية أن تكون المكتبة أغلقت.

وتعتقد بيان أن المكتبات التقليدية ليست مجرد مكان لبيع الكتب، وإنما هي مكان أيضا للمهتمين بالكتب للتواصل وجها لوجه.

وقالت «تقدم المكتبة دليلا إرشاديا أيضا. فنحن نعرف أذواق القراء بعدما يشترون عدة كتب فنستطيع ترشيح بعض الكتب لهم التي تتفق مع اهتماماتهم. وهذه الخدمات ذات اللمسة الإنسانية لا تستطيع المكتبات الإلكترونية تقديمها».

الصينيون وعيون الأدب العالمي

ويسجل الصينيون إقبالا كبيرا على ترجمات الأدب العالمي وهو توجه ليس جديدا كما يقول المراقبون، فقد أنجز الأديب لين شو «١٨٥٢-١٩٢٤»، ترجمة رواية ««الكونت دي مونت كريستو» للأديب الفرنسي ألكسندر دوما سنة ١٩٠٠ لتكون أول ترجمة صينية للآداب الغربية« نشرت منها عشرون طبعة صينية ». وقد بلغ عدد الأعمال التي ترجمها لين شو ٢٢٢، منها ١٦٠ رواية لأدباء أوربيين كبار مثل تشارلز ديكنز ووليام شكسبير. المدهش أن لين شو لم يكن يعرف اللغة الإنجليزية، وإنما كان يستعين بشخص يترجم له شفويا ثم يصوغ هو هذه الترجمة تحريريا.

وعلى مدى عشر سنوات بعد تأسيس الصين الجديدة سنة ١٩٤٩، كانت الأعمال الأدبية السوفيتية والأمريكية الجنوبية هي الأكثر رواجا في الصين، وظل الوضع على هذا الحال حتى سنة ١٩٧٨ عندما انتهجت الصين سياسة الإصلاح والانفتاح، فبدأ دخول الأعمال الأدبية من مختلف أنحاء العالم إلى الصين. وحاليا يشهد نشر وتوزيع الترجمات الصينية للآداب العالمية ازدهارا غير مسبوق، إذ تعرض المكتبات ومعارض الكتب عددا هائلا من طبعات مختلفة للأعمال الأدبية العالمية المشهورة الصادرة عن دور نشر حكومية وخاصة، بل أن السوق الصينية تجذب عددا متزايدا من الناشرين الأجانب.

وتعرض رفوف متاجر الكتب في بكين كثيرا من الروايات العالمية التي نشرتها دار الآداب الشعبية للنشر ودار شانغهاى للنشر ودار ييلين للنشر، منها ««الأحمر والأسود»» لستندال و««أحدب



نوتردام» لفيكتور هوغو، وانضمت إلى سوق نشر الأعمال العالمية مؤسسات صغيرة ومتوسطة كثيرة.

وبحسب إحصاءات رسمية، فإنه خلال الفترة بين ١٩٧٨و ١٩٩٠ تم نشر ٢٨٥٠٠ ترجمة صينية جديدة لمؤلفات عالمية، وخلال فترة من ١٩٩٥ إلى الآن، زاد هذا الرقم إلى مائة ألف ترجمة، بمتوسط حوالي عشرة آلاف ترجمة سنويا.

أما أسباب اهتمام دور النشر الصينية بنشر الأعمال العالمية، فترجع إلى أن القراء الصينيون يقبلون على الآداب الكلاسيكية العالمية بشكل عام ودائم وثانيا: أن مدة حق الطبع للآداب الكلاسيكية قد انتهت، وثالثا أن ترجمات معظم هذه الكتب جاهزة، وثالثا:.

خطوات للنهوض بالثقافة والكتاب

وتبذل الحكومة الصينية خطوات كبيرة باتجاه تطوير الخدمات الثقافية العامة منذ أن انتهجت سياسة الإصلاح والانفتاح قبل ثلاث عقود وعلى سبيل المثال ففي مجال المنشآت الثقافية العامة. لم يكن بالبلاد سوى ٣٤٩ متحفا حتى عام ١٩٧٨ واليوم يوجد ١٧٢٢ متحفا بزيادة خمسة أضعاف.

وكما تقول الأرقام الرسمية أن في الصين ٢٧٩٩ مكتبة عامة على مستوى المقاطعات وعشرات الألوف من المراكز الثقافية على مستوى الأحياء والقرى.

ووصلت النفقات المالية الوطنية على التنمية الثقافية عام ٢٠١٠ إلى ١٩,٨٩٦ مليار يوان «٢,٩٠٣ مليار دولار أمريكي» بزيادة أكثر من ٣٠ ضعف ما أنف في العام ١٩٨٠.

وفي السنوات الأخيرة أيضا، بدأت إقامة مشاريع ثقافية لاسيما في الأرياف بما في ذلك إرسال كتب وتنظيم «مسارح متنقلة» للمزارعين.

وذكرت تقارير صادرة عن الهيئة العامة للصحافة والمطبوعات أن النشاطات الثقافية تشمل خفضا على أسعار الكتب ومنح جوائز لمسابقات عن تقارير الكتب وافتتاح مكتبات جديدة في المناطق الريفية والمجتمعات الحضرية والتبرع بالكتب للمناطق المتضررة بالكوارث والمناطق الفقيرة.

ترميم ١٠ ملايين كتاب قديم

في بكين العاصمة مكتبة خيرية تقدم لقرائها الكتب مجانا وليس إعارة

١٠ ملايين كتاب نادر وتالف تحتاج إلى ترميم في الصين لكن الصينيون سيحتاجون ألف سنة لترميمها إذا لم تتخذ إجراءات لتكثيف الجهود الحالية لإنقاذ هذه الكتب، هذا ما أعلنه مدير المكتبة الوطنية الصينية الذي قال: «لدينا الآن عدد لا يتجاوز مائة من المهنيين المتخصصين في ترميم الكتب القديمة في البلاد، وإذا اعتمدنا عليهم، فعلينا الانتظار ألف عام لإعادة العشرة ملايين كتاب قديم إلى حالة جيدة، إننا لا نستطيع تحديد عدد الكتب القديمة التي ستتعرض للتلف بسبب التلوث البيئي وأحوال الصيانة السيئة خلال السنوات المقبلة».

وتبحث السلطات الصينية المختصة افتتاح كليات ومعاهد تقنية تتعلق بترميم الكتب القديمة وحمايتها.

يُذكر أن وزارة الثقافة الصينية بدأت تنفيذ مشروع غير مسبوق، بما فيه إحصاء رسمي وطني يستمر عشر سنوات لعدد الكتب القديمة، وتحديد أماكنها في البلاد من أجل الحفاظ على هذه المواد الورقية بصورة أفضل لأطول فترة ممكنة.



دور لحفظ الكتب فقط

أصبحت العديد من المكتبات في كل أنحاء الصين والتي ظلت مجهولة وتعد دورا لحفظ الكتب، أكثر الأماكن التي تحظى بإقبال وترحيب من مواطني المدن والعمال الريفيين خارج المدن بفضل تطبيق سياسة إلغاء الرسوم عنها خلال عطلات الربيع. في خطوة تهدف إلى رفع مستوى ثقافة الصينيين بشكل فعال،

وأظهرت نتائج الدراسة الرابعة حول أحوال مطالعة عموم المواطنين أن نسبة القراءة للمواطنين الصينيين ظلت منخفضة خلال ست سنوات متتالية. ولكنه نظرا للخطوات التي تتخذها الحكومة أصبح تزايد الإقبال على القراءة التي ظهرت في مكتبات كل أنحاء البلاد خلال العطلات، وبدلا من رفض القراءة، الذي كان سمة كثير من الصينيين أقبلوا على الكتب والمطبوعات عندما وجدوا تشجيعا وأتيحت لهم فرص القراءة مجانا أو بتكاليف قليلة. ولا يتمثل مغزى فتح المكتبات والموارد العامة الأخرى مجانا في جذب عدد كبير من القراء إليها خلال مدة قصيرة فحسب، بل في تهيئة أجواء جيدة للقراءة واحترام المعرفة، مما يرفع مستوى عموم المواطنين.

> عشرة ملايين كتاب نادر تحتاج إلى ترميم والمتخصصون في ذلك نادرون جداً في الصين

ربما لا يذهب الصينيون إلى المكتبات!

ربما لن يذهب الصينيون للمكتبات العامة؟؟ لماذا لأن هناك مشروعا علميا تدعمه وزارة الثقافة الصينية يهدف إلى أتمتة المكتبات العامة بالصين عن طريق إنتاج مكائن آلية تسمى المكتبة المميكنة.

فقد وضعت إحدى المكتبات العامة بالصين آلة مربوطة بقاعدة بياناتها وتعمل بنظام Radi Frequency Identification technology «RFID» «تقنية التعرف على ذبذبة الإرسال/ بطاقة التعريف الإلكترونية ذات البث الراديوي» وتستطيع هذه الماكينة احتواء ما يزيد عن ٤٠٠ كتاب يمكن مشاهدتها عبر نافذة زجاجة – مثل ماكينات بيع الأغذية السريعة- وينقلها حزام ناقل، وبها حاسوب يستطيع المستفيد الدخول الى قاعدة البيانات وفهرس المكتبة والبحث عن الكتاب وتقوم الماكينة بعمليات الإعارة والإرجاع واستصدار بطاقات الاشتراك. وتستغرق الماكينة ١٥ ثانية لاستصدار البطاقة ونصف دقيقة فقط لإخراج الكتاب.

ويستطيع القارئ من المنزل الدخول إلى موقع المكتبة وحجز الكتاب الذي يرغب في استعارته ثم يذهب إلى أقرب ماكينة لمنزله ويقوم باستلام الكتاب. بعد أن يستلم رسالة نصية تؤكد عملية الحجز.

وقامت مدينة Shenzhen التي يتم فيها تطبيق المشروع بتوزيع مابين ٣٠ إلى ٥٠ ماكينة في الأماكن العامة كالأسواق والأنفاق والمراكز التجارية، وتخضع الماكينة للتطوير المستمر لرفع طاقتها الاستيعابية من الكتب.

حكاية أثر







آبار لينة

آبار غريبة.. ملتوية.. صلبة.. غامضة.. متفرقة.. كثيرة..

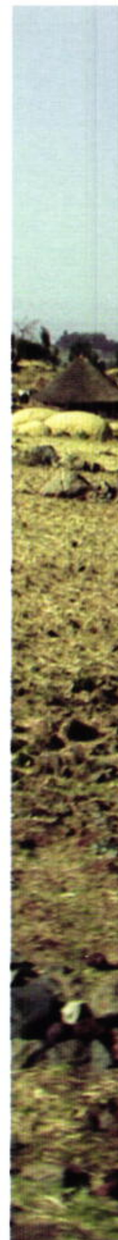
تسمى آبار لينة، التابعة لمحافظة رفحاء التي تبعد عن حائل ٢٩٠كم تقريبا..وعدد آبارها مهول جدا.. حيث بلغ عددها أكثر من ٣٠٠ بئر.. كلها مطمورة ما عدا ٢٠ بئراً.. هي التي بقيت شاهدة على الإبداع..

يقال إن الجن هم الذين حفروها.. وذلك أن سليمان -عليه السلام- قد مر بها حينما توجه إلى اليمن قادما من القدس.. وكان الجيش قد بلغ به العطش مبلغه.. فضحك أحد الجن.. وسأله سليمان -عليه السلام- ما الذي يضحكك؟ فقال أنتم عطشى وتحتكم لجة من البحر!!فأمر سليمان - عليه السلام- الجن فحفروها.. هذه قصة ربما استسهلها التاريخ وصدقناه فيها.. فهو يحملنا إلى عدد هائل منها يتجاوز ٣٠٠ بئر.. وكلها حفرت في وقت واحد.. مع الأخذ في الاعتبار صلابة الحجر المحفور.. فهو من أصلب وأقسى أنواع الحجارة..

كذلك لا يمكن أن نغفل ضيقها المتناهي..بحيث لا يتعدى قطر بعضها نصف المتر..ولا يستطيع الرجل الدخول فيها.. لهذا كله سنصدّق التاريخ في كل ما يقول..!

بوابة الدموع
باب المندب
العلاقات العربية الإسلامية مع الحبشة





د. عبد الكريم إبراهيم السمك

ارتبطت علاقات الحبشة مع العرب الجنوبيين من قديم الزمان حيث تعود بداياتها التاريخية إلى أكثر من ثلاثة آلاف سنة، ومع مولد الإسلام تطورت هذه العلاقات وارتقت، إلى أعلى مستوى لها بتبادل الرسائل والوفود بين الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، والنجاشي ملك الحبشة «أصحمة بن أبجر». وتحاول هذه الدراسة تتبع هذه العلاقة في الذاكرة التاريخية للأمتين العربية والإسلامية.

الحبشة وجغرافيتها:

جاء في كتاب صبح الأعشى للقلقشندي «الحبشة مملكة عظيمة جليلة المقدار، متسعة الأرجاء فسيحة الجوانب»، وقد ارتبطت حضارياً دونا عن غيرها من المناطق والدول الأفريقية، بدول الطوق بالنسبة لها، وخاصة مصر من الشمال الشرقي، ودول وحضارات جنوب الجزيرة العربية المتأصلة في عمق التاريخ على هذه الأرض، والرابضة على الضفة الشرقية للبحر الأحمر وحاضنة مضيق باب المندب، وقد جاء في الحديث النبوي أن الأحباش يعرفون ببني أرفدة «دونكم يا بني أرفدة».

وعرفت الحبشة في كتب التاريخ اليوناني، بـ«إثيوبيا»، في عهد المؤرخ «هيرودوت»، وإلى يومنا الحالي تكتسي بهذا الاسم ويتكون هذا الاسم من كلمتين مركبتين كما جاءت في اليونانية، الأولى «إيتين» ومعناها «حرق» والثانية «أوبيس» ومعناها «محيا»، ويراد بها «الوجه المحرق»، وعند البستاني في دائرة معارفه، اسم بلاد قديمة واقعة في جنوب مصر، وكان اليونانيون يسمون كل القبائل السود في أفريقيا بالأثيوبيين وقد سبق للفراعنة أن احتلوا إثيوبيا، كما احتل الإثيوبيون بلاد الفراعنة، وكان منهم عدة ملوك فيها.

أما اسم الحبشة فقد جاءها من العرب حملوا اسم قبيلتهم معهم عندما استوطنوا هذه البلاد، والذين استوطنوا هذه البلاد من العرب، كانوا من الأحباش، بتسميتها باسمها الأول إثيوبيا.

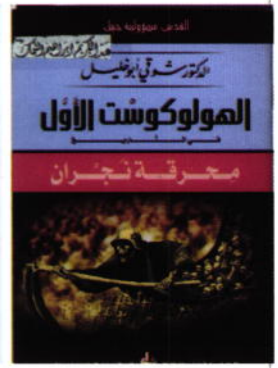
أما عن موقعها الجغرافي، فهي تتربع على جرف صخري مرتفع متنوع في تضاريسه، بين الجبال والأخاديد والأنهار والبحيرات الداخلية، فمجموعة هذه المكونات في تضاريسها، جعلها هضبة متربعة في الوسط الشمالي الشرقي للقارة الأفريقية، أمام مضيق باب المندب، الفاصل بين أرض العرب وأفريقيا، فهي تقع بين الخطين الثالث والثامن عشر من خطوط العرض، والثالث والثلاثين والثامن والأربعين من خطوط الطول شرقي جرينتش، وإلى الشمال بثلاثمائة كيلو متر من خط الاستواء، وتبلغ مساحتها مليوناً وثمانين ألف كيلو متر مربع، وحدودها شمالاً وغربا السودان، وجنوباً كينيا والصومال، وشرقاً البحر الأحمر، ولكن الذي يحول بينها وبين البحر اليوم، كل من الصومال وأريتريا، وقد غدت بموقعها الجغرافي كدولة لا تملك حدوداً بحرية، بعد استقلال أرتيريا عنها بتاريخ ١٩٩٣/٤/٢٧م.

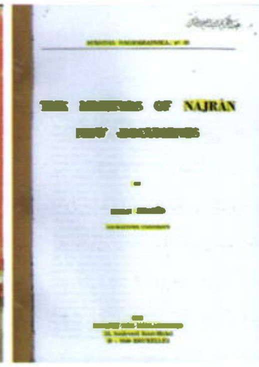
وتتميز الحبشة أو إثيوبيا عن سائر الدول الأفريقية، بهضبتها المرتفعة التي تنحدر بشدة من الجهة الشمالية الشرقية، وبانحدارها هذا تكونت أنهارها الذي يعتبر النيل أضخمها، حيث ينتهي في سهول السودان، ومتوسط ارتفاع هذه الهضبة هو ثمانية آلاف قدم، وقد تصل في بعض القمم إلى خمسة عشر ألف قدم.

الوجود العربي في الحبشة

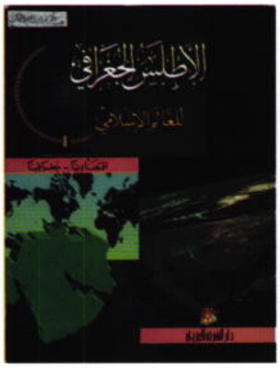
في كتابه «تاريخ العرب المفصل قبل الإسلام يعلق الدكتور جواد علي من خلال الحديث عن الهجرات السامية العربية الأولى إلى الحبشة، وخاصة من جنوب الجزيرة العربية، على أن الكثير من المستشرقين الغربيين، الذين إذا تكلموا عن الهجرات العربية إلى الحبشة، يذكرون عبارة السامية والساميين في تعمد لعدم ذكر العرب والعروبة، وقد أشار الدكتور جواد علي إلى أن الكثير من المنصفين الغربيين، كانوا قد استدلوا على الوجود العربي في الحبشية وذلك من خلال التشابه والتقارب في اللغات الحبشية مع الكتابة بالخط المسند العربي — اليمني -، وقد أشار العديد من المؤرخين الذين تناولوا دراسة تاريخ اللغة الحبشية، إلى أن الساميين دخلوا إلى القارة الأفريقية قديماً عبر بوابتين، الأولى عبر سيناء والثانية عبر باب المندب، والذي يبدو فيما يخص الحبشة، أن الذين دخلوها كانوا من الجنوب العربي،، وقد أسسوا في الحبشة مملكة «أكسوم»، وعملوا على نشر لغتهم وعاداتهم في مجتمعهم الذي أقاموه على أرض غير أرضهم وشعب ليس من شعبهم، والأحباش يعترفون بأن ملوكهم من سلالة ملكة سبأ «بلقيس»، وأن ولدها من سليمان الحكيم هو الذي تولى ملك الحبشة بعدها، في القرن العاشر قبل الميلاد، وأن اسم الحبشة كدولة، كانت قد اكتسبته من القبيلة العربية «احتشبت».

فالقبائل العربية التي استوطنت الحبشة، كثيرة ومتعددة، فمنها قبيلة «تغري» وهي متفرعة من قبيلة «جفر» الحميرية المعروفة











كواحدة من كبرى القبائل الحميرية، حيث كانت اللغة الجغرية هي اللغة السائدة في أوساط العرب في القرن العاشر قبل الميلاد، ولا زالت اللغة الجغرية هي لغة الكنيسة والأدب،وهي أقرب اللغات الحبشية إلى اللغة العربيـة، حيث يوجد فيها الكثير من الكلمـات ذات الأصول العربية.

ولقـدرة العـرب الجنوبييـن على ركـوب البحار، وتجارتهـم في القديم مع الشـرق الأقصـى، ومعرفتهم بالأقاليم التـي تحتضن البحر الأحمر، فقـد انسـاحت العديد من قبائـل الجنوب الغربي إلى الحبشـة، كبني عامـر الذيـن حافظوا على وحدتهم القبلية في شـمال أرتيريا، وقبيلة «أمحـرا»، ولهـذه القبيلة العديد مـن الفروع، وهم يتكلمـون باللغة الأمحرية، وهي اللغة الحبشـية المعاصرة، وهناك قبيلة »أغو«، وهي قبيلة كوشـية قديمة في الحبشـة، وقـد تزاوجت وامتزجت بسـلالة اليهود السـاميين الذي هاجروا إلى الحبشـة، أيام سـليمان وبلقيس، والذين يعرفون اليوم ب«الفلاشـا»، الذين هاجر قسـم كبير منهم إلى فلسطين المحتلة، وهناك العديد من القبائل العربية التي استوطنت كل مـن أرتيريـا والصومال، في صدر الإسـلام، وكلهم في أصولهم من العـرب الجنوبييـن، وقبائـل «جبرت» وهـي عربية نزحـت في عصور متقدمة فيما بعد الإسـلام، وأنشـأت لنفسها سـلطنة «إيفات» التي كانت عاصمتها «جبرته»، والتي ينتسـب إليها المؤرخ الكبير الجبرتي رحمه الله.

التكوين السكاني

فالجنـس العربـي في ذاكـرة التـراث الأثيوبي، قد تواتـر في مورثهم المخطـوط على الآثـار الحجرية، منذ ألفين وخمسـمائة سـنة، حيث أطلق في الحبشة اسم «العرب» بصريح العبارة وإلى ذلك أشار المرحوم محمـد عزة دروزة في كتابـه «تاريخ الجنس العربـي»، ولهذا فقد كان سكان الحبشة في تكوينهم السكاني على ثلاثة أصناف:

صنف قليل السـمرة ربما هو خليط من العرق السامي والأفريقي، لأن ملامحه الشـكلية كما صنفها علماء الإنسان – الأنثروبولجي – تشير إلى ذلك.

الجنس العربي بكل صفاته ومواصفاته وجيناته، وكان هؤلاء العرب قد أسسـوا مسـتوطنات ومجتمعات لهـم في الحبشـة وحملوا معهم لغتهم السبئية بخط المسند، حيث سادت دولهم وساد معها استخدام الكتابة بالمسـند الحميري، ومنها ولدت اللغة الحبشية التي تماثلها في الكتابة، فوثق قياس التشـابه بيـن اللغتين في طريقة الكتابة، لبيان قدم العلاقة بين الحبشة والوجود العربي فيها.

الصنـف الثالـث، وهو الصنـف الأفريقـي الخالص، الذي اسـتوطن الحبشـة قادمـاً لهـا مـن الغـرب والجنـوب، ويحملـون كل الملامح الإفريقية من شـكل الأنف والشـفتين إلى العيـون والأحداق وطول الجسـم، فهذه السـمات تميز هذا الصنف عن الصنفين اللذين سـبق الحديـث عنهما، ولا زال هؤلاء يعيشـون حياتهـم الأفريقية البدائية التي عاشها أجدادهم وآباؤهم من آلاف السنين.

النصرانية وقصة دخولها إلى إثيوبيا:

حكمـت مصـر والشـمال الأفريقي من قبـل البطالمـة، والذين زحفوا نحو الجنوب، وانتهت السـيادة على هذه الأقاليم في الخمسـين سـنة الأخيـرة قبل الميلاد، لصالح بيزنطة، ومن خلال سـيادة بيزنطة على مصر، شـملت سـيادتها جميع موروثها الجغرافي، كالبحر الأحمر والبحر المتوسـط الذي عرف ببحر الروم، وقد حفظـت لنا المصادر التاريخية القديمـة، زحف بطليموس الثامن على «مـروى» في إثيوبيا، ما بين سـنوات «١٤٦ – ١١٧» قبل الميلاد، ثم زحف على مملكة «اكسـوم»، ففتحها وسـجل اسـمه على حجر رخامي يبتعد بنحو عشـرين ميلاً من جنوب مصوع، أما في العهد الرومي من عصر السيادة على مصر والبحر الأحمر، فقد نشـطت هذه السياسـة في كل من البحر الأحمر والأقاليم المطلـة على شـواطئه، لكن هذا النشـاط لم يعرف عنـه بأنه توغل بعمـق في هذه الأقاليم، والرومان بدورهـم كانوا وثنيين، فقد قامت عقائدهـم عـلى ما كان يعتقد فيـه اليونانيون، ولـم يعتنق الرومان النصرانية إلا في عهد قسـطنطين الأول ٣٣٣م، ومع تنصره هذا فقد عقد مجمع نيفية سـنة «٣٣٤م»، بتوصية من قسـطنطين، ولا شأن للرومان بدخول النصرانية إلى الحبشة، لأن النصرانية دخلتها من مصر، ولذلـك فالعقيدة النصرانية الحبشـية، هي من عقيـدة أقباط مصر، وتتبع الكنيسـة الأرثوذكسـية، والتي عرفت بكنيسة الإسكندرية – القبطية، وقد أرخ لدخول النصرانية إلى الحبشية، في عهد ابن الملكة «صوفيـا – آهيو»، وهو أبرهـة الأول، وكان قد اعتنق النصرانية في الحبشـة بتاريخ «٣٢٧م»، أي قبـل اعتناق الرومـان للنصرانية، وقد وصلت النصرانية إلى نجران عبر الحبشة، وذلك لطبيعة التواصل بين الضفتين الذي كان سـائداً وفق ما تم الحديث عنه مسبقاً، وقد كانت اليمن تحكم يومها من قبل ذي نواس الحميري اليهودي، وعلى يديه قامـت أول هولوكسـت في التاريخ، جـاء على يد اليهود تجاه سـكان نجران من النصارى.

اليمن بين التجاذب الفارسي والحبشي:

لم ينقطع يوماً التواصل عبر بوابة الدموع – باب المندب -، بين كل من الجنوب العربي والحبشـة، فالتواصل بين الأحباش والعرب، قائم

مـن قديم الزمان، أما العلاقة الفارسـية مع اليمن فقد جاءت متأخرة، مع القرن السادس الميلادي، بعد أن وجدوا لهم حلفاء على أرض اليمن من يهودها، وقد جاءت الحملات الحبشية على اليمن في ظل حكومة أكسـوم الحبشية، بعد أن غدت على درجة من القوة والمنعة، وجاءت الحملات الحبشية على اليمن على النحو التالي:

الحملة الأولى:

أرخـت هذه الحملة في مطلع القرن الأول قبل الميلاد، وقد جاءت هذه الحملة كرد من الأحباش للتخلص من سيطرة السبئيين على الحبشة.

الحملة الثانية:

جـاءت هـذه الحملة أواخـر القرن الأخيـر وقبيل انتهـاءه فيما القرن الأول قبـل الميلاد، ومطلـع القرن الأول للميلاد، حيث اسـتنجد ملك اليمن «علهان نهغان» بملك أكسـوم «أجـدرت» وعقد معاهدة حماية معـه، بعد الـذي وقع من حروب بين «همدان» حلفاء السـبئيين، مع بنـي «ريدان»، الذين تطلعوا لانتزاع الملك من السـبئيين، وقد اتخذ الأحباش من مدينة «سـمرت» قاعدة لهـم في اليمن، وترتب على هذا التأييد قيام مملكة سـبأ وذي ريدان، مع انتقال السـلطة والعاصمة إلى ريـدان، إضافـة إلى وضـع مملكة أكسـوم؛ يدها عـلى العديد من المناطق في بلاد العرب.

الحملة الثالثة:

اسـتند الأثريون في التأريخ لهذه الحملة عـلى وجود نقش في «زيلع» على ساحل بلاد الحبشة، فقد استدلوا من هذه النقش على غزو الأحباش لليمن في مطلع القرن الثاني الميلادي.

الحملة الرابعة:

أرخ لهـذه الحملـة بتاريـخ «٢٧٧ – ٢٩٠م»، وكان ملـك اليمـن «شمريهرعش» الذي حاول إخضاع قبائل «سحرت» السبئية، واستمرت الغزوات الحبشـية على هذه الحال حتى النصف الأول من القرن الرابع الميـلادي، ومـع دخـول النصرانية لنجـران، حيث كان يملـك اليمن اليهـودي «ذو نـواس الحميري»، والذي وصل حبلـه في العلاقات مع فـارس، ضـد الأحباش حلفاء الـروم، ومن يومها غـدت اليمن وأرضها أرض معترك بين القوتين.

نجران والهولوكست الأول في التاريخ:

صدق الله في كتابه وكذبت اليهود، بعد قوله تعالى في سـورة البروج «قتل أصحاب الأخدود، النار ذات الوقت، إذ هم عليها قعود، وهم على مـا يفعلـون بالمؤمنين شـهود، وما نقموا منهـم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد»، كان لدخول النصرانية إلى الحبشة في ماضي تاريخها، والمؤرخ في سـنة «٣٢٧م»، ولرابـط وحدة العقيدة فيما بين الرومان والأحباش، فقد تحالف الأحباش مع الرومان، ضد الفرس العدو المباشر للروم على أرض الشـام، فقد تم للفرس نقل سـاحة الصراع مع الرومان إلى الجنـوب العربـي واليمـن، وكان الفرس قد وجـدوا من يتحالفون معـه في اليمن، ذلك هو ملك اليمن «ذو نـواس الحميري» آخر ملوك اليمن، والذي اعتنق اليهودية، على يد من نجا من اليهود من الشـام مـن أيدي البابليين، حيث هاجر البعض منهم لجنوب الجزيرة العربية ومنهـم من اسـتوطن مدن الحجاز، وتاريخ هجرتهم هذه تعود لسـنة «٧٠م»، هربـا مـن السـبي البابلي المعـروف، وقد نشـط اليهود من خـلال وجودهم في أرض موطنهـم، حيث تحكم اليمن يومها من قبل الحميريين ملوكا لها، وقد استطاع اليهود تهويد بعض حكام اليمن، فذكرت بأن «تبان أسـعد أبا كرب» ملـك حِمْيَر، كان أول من تهود من ملوكهم، ويوم أن أدركته المنية: كان قد ترك ثلاثة من الأبناء، وهم «حسـن، وعمـرو، وزرعة»، وزرعـة هذا هو الذي جـاء ذكره في صحيح مسـلم وأحمد والنسـائي، بأن أحـد ملوك حمير، ذو نـواس اليهودي، واسـمه زرعة بن تبان أسـعد الحميـري، بلغه بأن بعـض رعيته آمن بدين النصرانية، فسـار إليهم بجنود من حمير، فلما أخذوهم خيروهم بيـن اليهودية والإحراق بالنار، فاختـاروا القتل على تغيير عقيدتهم، فشـقوا لهم الأخدود وأضرمـوا فيه النار، فصبـروا فألقوهم في النار، والملك وصحبه ينظرون إلى ما يجرى، وقد قيل بأن عددهم عشـرين ألفا، وفي تفسـير ابن كثير ٥٤٩/٤: فقد ذكـر بأن ذا نواس آخر ملوك حمير اليهودي، المتوفي سـنة «٥٢٤م»، أحرق أصحاب الأخدود الذين كانـوا نصارى، وكانوا في عددهم نحو عشـرين ألفـا، وتاريخ التحريق كان سنة «٥٢٣م»، الأمر الذي دفع نجاشي الحبشة النصراني؛ للانتقام لهـم، وكان قد أخبـر بقصتهم القرآن الكريم في سـورة البروج كما تم ذكره في بداية الفقرة.

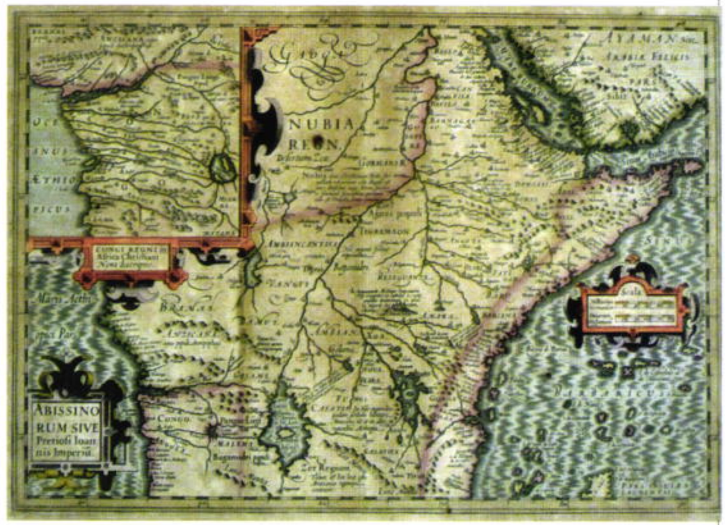
وقد استطاع الأسـتاذ البرفيسور عرفان شهيد، أستاذ الدراسات والتاريخ القديم، واللغات الشرقية في جامعة جورج تاون الأمريكية، جمع عدد من الوثائق المعاصرة لحادثة نجران، وكانت بلغات متنوعة، منها السبئية والسـريانية والعربيـة، واللاتينية، فقد جمع هـذه الوثائق من أمكنة وجودهـا في الأديـرة والكنائس، وجمعها في كتاب عنونه ب «شـهداء نجران»، وقام بترجمة نصوص الوثائق إلى اللغة الإنجليزية، مع عرض صور كاملة عن الأصول لهذه الوسـائل، ويعد الكتاب كشـفاً جديدا في قضيـة الأخدود هذه، لأن معظـم مواده كانت معاصـرة للحادثة، وقد وثق هذه الكتاب قصة أول هولوكست في التاريخ الإنساني، جاءت على يـد اليهـود، في حق المؤمنين من نصارى نجران، وقد تم نشـره باللغة الإنكليزية سنة «١٩٧١م»، وجاءت عنونته بعد نشره على الشكل التالي:

"THE MARTYRS OF NAJRAN NEW DOCUMENTS".

وعـلى واقـع الحادثة هذه، فقـد اندفع ملك الحبشـة النصراني الملك «الأصبح أوكالب» كما سـمته المصادر الحبشية، للثأر لأبناء عقيدته، فغزا اليمن حيث لم يجد «ذو نواس» إلا الاستسلام لملك الأحباش، كما أشار لذلك الشاعر «ذو جدن» فيقول:

واستسلم ذو نواس مستكينا ... وحذر قومه ضنك المضيق

وهنـاك رواية تقول بأنه رمى بنفسـه في البحـر، وكانت هذه الحملة الحبشـية هي الحملة الخامسة في عداد الحملات الحبشية على اليمن، والتي كان سـببها حادثة الهولوكسـت الأول في التاريخ، حيث تم في هـذه الحملة القضاء عـلى الحكم اليهودي في اليمـن، وإنهاء ملكهم



خارطة الحبشة تحيط بها الصومال وأريتريا

فيها، وكانت هذه الحادثة قبل تسعين سنة من ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم.

حادثة الفيل وانتهاء الوجود الحبشي في أرض العرب:

وقعت اليمن منذ حادثة الأخدود تحت السيادة الحبشية، وقد تولى حكم اليمن بالنيابة عن ملك الحبشة، القائد «أبرهة – إيراموس»، الذي سعى من خلال وجوده في اليمن، إلى بناء كنيسة ضخمة حتى يحج لها العرب، لتحويلهم عن مكة وحجهم إليها، فلما فشل سعى لهدم الكعبة في مكة، وقد أرخت هذه الحادثة بسنة «٥٧٠م»، تاريخ ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم، حسب ما جاء في الآثار وكتب السيرة، وقد جهز حملته هذه بجيش كبير تتقدمه الفيلة، وقد أهلك الله أبرهة وجيشه، فسلمت الكعبة، واستبشر العرب خيرا بهلاك أبرهة، كما أخبرت بذلك سورة الفيل في كتاب الله، ومن هذا التاريخ، حظيت قريش بالمكانة والتكريم عند العرب، وعلى واقع هذا الهلاك والانكسار للأحباش، وجد الفرس الفرصة المناسبة لاحتلال اليمن، ورحب أهل اليمن بهذا الاحتلال بعد طرد الأحباش حلفاء الروم، العدو التقليدي لهم، ومن هذا التاريخ أصبحت اليمن تتبع حكم فارس، وقد تعاقب على حكم اليمن ولاة من فارس، كان آخرهم «باذان»، الذي أدرك الإسلام خلال حكمه لها، فاعتنق الإسلام ودخلت اليمن الإسلام مع قيام دولته.

الحبشة في عهد البعثة النبوية:

ارتبطت العلاقة مع الحبشة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، من واقع ما كان يعانيه المسلمون من تنكيل واضطهاد وإذلال، على يد كفار قريش، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم، قد رسم مستقبلا لدعوته تقوم في حالة الاضطهاد الذي يتعرض له هو وأصحابه إلى أسلوب الهجرة، نهجاً على خطى الرسل والأنبياء، الذين سبق لهم أن نزل فيهم ما ينزل برسول الله صلى الله عليه وسلم، فالحبشة تدين بالنصرانية، ولذلك فهي دولة كتابية، وقد وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم، في حديثه أمام صحابته بقوله: «إن بها ملكا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق»، وكان يحكم الحبشة يوم البعثة ملكها «أصحمة بن أبحر»، والذي يلقب بالنجاشي، ولقب النجاشي وهي مشتقة من كلمة الناجش، وهو لقب لكل ملك يحكم الحبشة كقيصر عند الروم، وكسرى عند الفرس وخاقان عند الأتراك، وقال ابن الملقن المؤرخ: النجاشي تابعي لأنه آمن ورأى الصحابة، أما ابن مندة وغيره فقد اعتبروه بمثابة صحابي، وقد كانت وفاته رضي الله عنه في السنة التاسعة للهجرة النبوية، وقد صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الغائب حسب ما أشارت الروايات، وخاصة بعدما أسلم عندما سمع ما سمعه، من المهاجرين عن حقيقة الإسلام وسمو رسالته.

المهاجرون المسلمون في جوار النجاشي:

جاءت الحبشة كدار هجرة للمسلمين بعد أن رسم الرسول صلى الله عليه وسلم، لنفسه ولصحابته أمام إيذاء قريش له ولصحابته، دار هجره لهم، وقد اختار من أجل ذلك ثلاثة مواطن، الأولى يثرب والثانية الحبشة، والثالثة دار بنو عبد القيس في شرقي الجزيرة العربية – دار هجر -، فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم لصحابته، الحبشة دارهجرة لهم، بقوله له: «لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم مخرجا مما أنتم فيه»، واستجاب الصحابة لطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهاجروا إلى الحبشة، فكانت هجرتهم هذه أول هجرة في الإسلام، وجاءت هجرتهم؛ كما أرخت عندما خرجوا من مكة في شهر رجب من السنة الخامسة للهجرة، حيث اختفوا عن أعين القرشيين، وقصدوا ميناء الشعيبة القريب من مكة، ومنه ركبوا السفن ونزلوا في ميناء «عدول» الحبشي، وكانوا أحد عشر صحابيا، مع نسائهم، ومنهم عثمان رضي الله عنه، وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد قال رسول الله في عثمان وزوجته: «صحبهما الله، إن عثمان أول من هاجر بأهله بعد لوط عليه السلام»، وقد أقاموا شهري شعبان ورمضان في دار هجرتهم، ثم عادوا لمكة في شهر شوال، بعد أن بلغهم إسلام قريش، وفي عودتهم لم يقدروا على دخول مكة إلا بجوار من المشركين، بعد أن تبين لهم أنهم خدعوا بقصة إسلام قريش.

وترتب على ازدياد الإيذاء على المسلمين في مكة، الهجرة الثانية للمسلمين إلى الحبشة، لما وجدوه في النجاشي من تكريم لسلفهم من الذين هاجروا لبلاده، وفي وداعهم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنتم مهاجرون إلى الله، وكتبت لكم هاتان الهجرتان جميعا»، فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه حسبنا يا رسول الله، وكان عدد من هاجر في هذه الهجرة، ثلاثة وثمانون رجلا، وأحد عشر امرأة قرشية، وسبع مسلمين ليسوا بقرشيين وقد وصلوا الحبشة وهم يتمتعون بحرية العبادة الاعتقاد.

وفد قريش إلى النجاشي لاسترداد المهاجرين:

لم تجد قريش أفضل من عمرو بن العاص، وعبد الله بن أبي ربيعة، بتكليفهم بالسفر إلى النجاشي لاسترداد المهاجرين، وكان عمرو بن العاص صاحب معرفة بالحبشة لعلاقاته التجارية معها، وقد التقى الوفد بالنجاشي، وقدموا له الهدايا، وتقدم عمرو بن العاص المعروف ببلاغة حديثه أمام النجاشي، وطلب النجاشي المسلمين ليسمع منهم، فتشاور المسلمون فيما بينهم، فيمن يكون متكلماً أمام النجاشي، فاختاروا جعفر بن أبي طالب، وقد قصد المسلمون مجلس النجاشي،

وكان يضيق بالبطاركة والأساقفة، فتوجه النجاشي لهم بالسؤال، وتكلم جعفر وكان مفوها وخطيبا وأشدهم جرأة، عن عظمة رسالة الإسلام الاجتماعية والإنسانية والأخلاقية والاعتقادية، مع بيان شكل وصورة رسالته التشريعية والتعبدية، إلى أن انتهى به القول: «وفتنونا في ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان عن عبادة الله، وأن نستحل الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، لم نجد أمام هذا سوى الخروج إلى بلادك، واخترناك عمن سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك، فقال له النجاشي هل معك شيء مما جاء به عن الله من شيء؟؟ فقال جعفر نعم، فقال له النجاشي اقرأه علي، فقرأ عليه صدرا من سورة مريم، فبكى لما سمع النجاشي حتى اخضلت لحيته، وبكت أساقفته كذلك، ثم قال لهم النجاشي إن هذا الذي سمعناه، هو الذي جاء به عيسى عليه السلام، وإنما هو من مشكاة واحدة، ثم طلب من وفد قريش مغادرة بلاده.

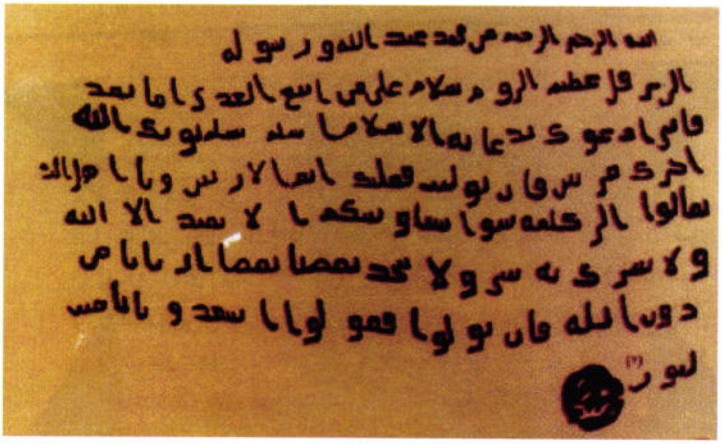
لكن عمرو بن العاص قال لرفيقه، والله لأذهبن لمجلسه وأقول له ما يقولونه بعيسى بن مريم عليه السلام، ولما وقف في مجلسه، قال للنجاشي أسألهم عما يقولونه في عيسى، فهم يقولون فيه قولا عظيما، فتقدم جعفر رضي الله عنه، فسأله عن عيسى عليه السلام، فقرأ عليه آيات من سورة مريم، وقال له ما قاله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وذكره القرآن الكريم، هو عبدالله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول، فاستأنس النجاشي بالجواب، وقال أمام بطاركته والله ما عدا عيسى بن مريم مما قلت هذا العويد – كسرة عود -، فتناخرت البطاركة حول ما قاله جعفر، لأنهم جعلوا عيسى عليه السلام ابن الله، فقال النجاشي لبطاركته، والله وإن نخرتم، فاذهبوا – مخاطبا المهاجرين – فأنتم شيوم بأرضي – أي آمنون – من سبكم غرم، من سبكم غرم، من سبكم غرم، ورد على وفد قريش هداياهم، فو الله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي، فآخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس في فأطيعكم فيه، فخرج الوفد القرشي خائبا، وقد أكرم الله النجاشي باعتناقه للإسلام ونطق بالشهادة أمام المهاجرين، وعند وفاته في السنة التاسعة للهجرة، صلى عليه الرسول صلاة الغائب.

عودة المهاجرين من الحبشة:

لا ينكر أحد واقعة الهجرة المباركة على مستقبل العلاقات الحبشية الإسلامية، وعلى مستقبل رسالة الإسلام الدعوية في شرق أفريقيا، عندما احتضنت الحبشة أكثر من مائة وعشرين مهاجرا في أولادهم وزوجاتهم، وكان من توفي منهم في الحبشة تسعة من الصحابة، وخمس من النساء الصحابيات، وقد تم حصر المهاجرين من كتب السيرة على الشكل التالي:

من الرجال: ٩٤ صحابيا،من الزوجات: ٢٦ امرأة،من الأولاد ٩ صبيان،من البنات: ٣ بنات.

وقد كشفت لنا كتب السيرة والأخبار والسنن، عن وجود رسائل بين الرسول صلى الله عليه وسلم والنجاشي، ومن الرسائل النبوية، الرسالة التي حملها عمر بن أمية الضمري للنجاشي، وفيها يطلب الرسول صلى الله عليه وسلم أصحمة، بأنه يخطب السيدة أم حبيبة رملة بنت



رسالة الرسول ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة

أبي سفيان، من المهاجرات بعد أن تنصر زوجها عبيد الله بن جحش، وقد حافظت على إسلامها، فتزوجها رسول الله تشجيعا لها، وجبرا لما أصابها من الفراق والغربة لأهلها ووطنها، وقد رد النجاشي على رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم، برسالة هذا نصها: «بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمد رسول الله من النجاشي أصحمة، سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، أما بعد فإني قد زوجتك من قومك وعلى دينك، وهي السيدة أم حبيبة بنت أبي سفيان، وأهديتها وأهديتك هدية جامعة، قميصا وسراويل وعطافا – أي طيلسانا – وخفين ساذجين غير منقوشين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم بعد هجرته للمدينة، وتمكن المسلمين فيها، قد طلب من النجاشي السماح للمهاجرين بالعودة لموطنهم، وكان آخرهم جعفر رضي الله عنه، ومع وصول جعفر تم لرسول الله فتح خيبر، ويومها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيهما أسر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر.

وبعد....

فتلك هي الحبشة في عمق علاقاتها التاريخية مع العرب في ماضيهم المتجذر في عمق التاريخ، وتوج هذه العلاقات، العلاقات مع دولة الإسلام، في رسم المستقبل القادم للعلاقات الإثيوبية مع دول الإسلام المتعاقبة، وهكذا فقد كانت الحبشة في ماضيها التاريخي، إذا ما استثنينا الشمال الأفريقي، ومصر وما يليها من السودان، أرض حضارة ومعتقد، ووجود ثقافي وعسكري لما قبل ألفين وخمسين سنة خلت قبل الميلاد، وإن كانت قد تأثرت بما جاورها شمال وشرق أفريقيا، لكن بصمة الحضارة والأثر العربي الجنوبي، كان مما ساهم وبشكل مباشر في تاريخ الحضارة الحبشية، وتوج هذه العلاقات الإسلام في رسالته السامية، الذي استطاع تعريب وأسلمة البحر الأحمر، وحتى الحبشة، فعلى الرغم من نصرانيتها اليوم، فإن عدد المسلمين فيها يربو على ٦٠٪ من عدد السكان، واللغتين السائدتين فيها اليوم، هما الأمهرية لغة الدولة واللغة العربية، وإلى هذا ذهب كل علماء الآثار والدراسات التاريخية في قديمها وحديثها، على أن الدور العربي والإسلامي، كان من الثوابت والمرتكزات، في واقع التاريخ الحضاري الذي عرفته الحبشة – أثيوبيا اليوم – في ماضيها وحاضرها.

د. عبد الله الفرا:

الثقافات تتطور بالتفاعل

أجرت الحوار : إسراء البدر - كندا

أكد الدكتور عبد الله الفرا الأستاذ بجامعة ويسترن أونتاريو في كندا والخبير باليونسكو سابقاً ورئيس تحرير الصحيفة العربية "من هنا لندن" بالمقاطعة الكندية ، أن الثقافة العربية أمامها الكثير للوصول إلى المكانة العالمية اللائقة بها، وقال أن هذا الأمل يحتاج تحقيقه أولاً إلى تقدير واحترام ثقافتنا محلياً وعلى مستوى العالم العربي وأن ننهض باللغة العربية التي هي الوعاء الحاوي لهذه الثقافة، وشدد الدكتور الفرا على أهمية وجود مشروعات ثقافية في عالمنا العربي ذات أبعاد عالمية ،مشيراً إلى تجربة المملكة العربية السعودية في هذا الخصوص ومن ذلك مشروع مهرجان الجنادرية والجوائز العالمية للترجمة والقرآن الكريم والآداب والعلوم التي تحتضنها المملكة، جاء ذلك خلال هذا الحوار الخاص الذي أجري مع الدكتور الفرا في مدينة لندن بمقاطعة "أنتاريو" الكندية والذي جرى على النحو التالي:



وواقعنا الثقافي شاحب!

الثقافة العربية هل تشهد تطوراً ملحوظا على الساحة العربية أم تعتقد أنها فقدت بريقها؟

ـــ بداية أود أن أنوه بأنني سأتبنى المفهوم العام للثقافة والذي يقصد به الوعاء الحاوي أو النسيج المعقد للنشاط الإنساني في بقعة جغرافية معينة والذي يحوي المعارف والفنون والآداب والعقائد والأخلاق والقوانين والقيم والعادات.. الخ. ومن هنا فالثقافة العربية شأنها شأن أي ثقافة في العالم تتطور باستمرار عن طريق تفاعلها مع الثقافات الأخرى وبالنظر للتقدم الاتصالي المذهل الذي شهده هذا العصر فإن معدل هذا التفاعل أو التطور وسواء اعتبرناه في الاتجاه الموجب أم المعاكس فهو تطور سريع نشط.. أما بريق الثقافة العربية فهو بالفعل قد أصبح قليل اللمعان أن لم يكن قد شحب وذلك بسبب الحالة العربية المتردية التي تعيشها المنطقة العربية الآن والتي شملت جميع مناحي الحياة.

نظرة المجتمعات العربية للمثقف العربي هل ترون أنها ترقى إلى المستوى المطلوب؟

ـ نظرة المجتمعات العربية للمثقف العربي في أفضل الظروف تتأطر بإطار اللامبالاة وعدم الاهتمام إلا فيما ندر ذلك لأن هذه المجتمعات وجدت المثقف العربي يوظف هذه الثقافة كوسيلة للارتزاق واحتلال المراكز ومن ثم فلم يصبح المثقف العربي هو صاحب المشروع أو المبادئ التي هو مستعد أن يناضل من أجلها بل أصبح هذا المثقف وبكلمة مهذبة مرنا لدرجة الانقلاب على ما كان ينادي به سابقاً وذلك من أجل لقمة العيش أو المركز المرموق، ومن الإنصاف القول أن هناك عوامل مجتمعية مساعدة واستطاعت هذه العوامل أن تضغط على هذا المثقف ليصل به الأمر إلى ذلك الانقلاب.. صحيح أن هناك من غنوا خارج السرب ومن ثم اكتسبت كتاباتهم أو أشعارهم أو مسرحياتهم ورؤاهم تعاطفاً من المجتمع واكتسبوا هم بالتبعية احتراماً من المجتمع الذي وجد فيهم نبضه وضميره ولكن مثل هؤلاء هم قلة إحصائية لا تستطيع أن تجعل الصورة العامة زاهية اللون.

هل تحظى الثقافة العربية والمثقف العربي بالاهتمام المطلوب على مستوى الجماهير المتلقين؟

ـــ كلما كانت الثقافة في خدمة قضايا الأمة ستجد الاهتمام وأن كانت غير ذلك فسوف تجد الإهمال والتعتيم.. لا نريد أن يكون الفرز في الثقافة على أساس الانتماء لحزب أو وطن أو طائفة، كما لا ينبغي أن يصنف الناس بناء على ثقافاتهم فيضعون هذا في خانة الوطني وذلك في خانة العدو أو العميل.

وسائل التواصل الاجتماعي من الفيس بوك والتويتر وغيرها هل ساهمت في إغناء المعرفة العربية والعالمية؟

ـ هذه المستحدثات التكنولوجية من فيس بوك وتويتر ويوتيوب ولنك ، لم تصنع أصلاً لإيجاد ثقافة إبداعية بل هي وسيلة تواصل سريعة جعلت من العالم قرية صغيرة ،ومن ثم فهي توصل إليك حروف أو جزئيات المعرفة بدون تعمق إنها مثل الوجبات السريعة.. أما الوسيلة التي ساهمت في إثراء المعرفة فهي الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) نفسها وهي أم كل هذه المستحدثات (تطبيقات لها).. لقد أصبح الأمر وبفضل هذه الشبكة أن كل فرد يستطيع أن يحصل على شتى أنواع المعرفة وفي كل الميادين سواء أكانت هذه المعرفة في مجال الطب أو الأدب أو الصناعة أو الزراعة أو أي شيء آخر وعلى الإطلاق ومن ثم أصبح مفهوم التثقيف الذاتي متاحاً للجميع.. ومن ناحية أخرى لقد أصبح بإمكان الشاعر المثقف مثلاً أن يصقل موهبته بالاطلاع السهل والسريع جدا على دواوين وقصائد فحول الشعراء وأصبح بإمكان الأديب الكاتب الاطلاع على أدب هوجو وموليير وتولستوي وهكذا بالنسبة للآخرين كالطبيب النطاسي وجهابذة المعرفة وسيبويه اللغة.. ولعل ما تزخر به المدونات العربية وخاصة ما يصدر عن المملكة العربية السعودية خير مثال على هذا الفيض الثقافي العارم.

كيف يمكن تسخير وسائل المعرفة الإلكترونية في إثراء المعرفة العربية وتثقيف المجتمعات العربية بالثقافة الإبداعية؟

ـــ إذا أردنا زيادة المعرفة كماً فلنترك إذاً للمواطن حرية الحصول على مثل هذه الخدمات الإلكترونية وأن لا تخضع للرقابة الصارمة في كل شيء بل يجب علينا احترام الخصوصية الشخصية وعدم محاسبة الناس على أفكارهم، فلا يمكن أن يكون هناك إبداع في غياب الحرية والعدل الاجتماعي والظلم والفقر.. وأنا هنا لا أقصد الحرية المطلقة





غير المسؤولة، فحرية الفرد تنتهي عندما تتعارض مع المصلحة العليا للوطن أو حرية شخص آخر والعدل الاجتماعي لا يتأتى حينما يعتقد الفرد أن من حقه امتلاك شيئاً ما على حساب شخص آخر والديمقراطية هي قول الرأي وإفساح المجال للرأي الآخر والأمر شورى.

ما الذي ينقص المثقف والأديب والمفكر العربي لكي يصل إلى مرحلة العالمية؟

ـــ ليس العيب في الإنسان العربي أو العقل العربي فهو وبحق قادر على الوصول إلى مرحلة العالمية وبالفعل نجد حالياً الكثير من الأفراد العرب والذين يعيشون في البلاد المتقدمة قد حققوا مثل هذه العالمية ، ولكن العيب في الأجواء السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يوجد فيها هذا الإنسان في بعض المجتمعات ، فهو كأي إنسان لا تنقصه الموهبة ولا الذكاء وهناك الكثيرون أبدعوا وفي شتى المجالات وحصلوا على أعلى الجوائز العلمية وفي شتى المجالات حينما أتيحت لهم فرص العيش في بلاد أخرى أي وفق أجواء أخرى.. الإنسان العربي يحتاج أن نمكنه من حرية الإبداع واحترام أفكاره وتوفير المؤسسات التي ينتمي من خلالها أفكاره يحتاج إلى جو يكون سعيداً فيه وهو بالتأكيد سيعيد لكم إبداعات أجداده ولا يحتاج الأمر إلى برهان أو دليل فلقد كانت الأمة العربية والإسلامية مركزاً يشع بالإبداع والحضارة حينما كان الناس يشعرون بالأمن والأمان مطمئنين على قوتهم وسعداء بالعدل من حولهم ومن هنا كان الإبداع الحضاري حيث نبغ العرب في الكيمياء كابن حيان والطب والبصريات كابن الهيثم والرياضيات والجغرافيا كالإدريسي وكذلك في الأدب كابن المقفع وأصحاب المعلقات وغيرهم الكثير.. ولكن مما يخفف من تراجيدية هذا الطرح هو ما تقوم به بعض الدول العربية ومؤسساتها في سبيل نشر الثقافة ولعل ملتقى الجنادرية السعودي والذي انتهى منذ أيام يمثل واحداً من هذه المشروعات التي تستحق الإشادة، كذلك ما تقوم به المنظمة العربية للثقافة والعلوم من اختيار عاصمة عربية في كل عام لتكون عاصمة للثقافة العربية"(

العقل العربي المهاجر وصل إلى العالمية وعلينا أن نتساءل عن الأسباب

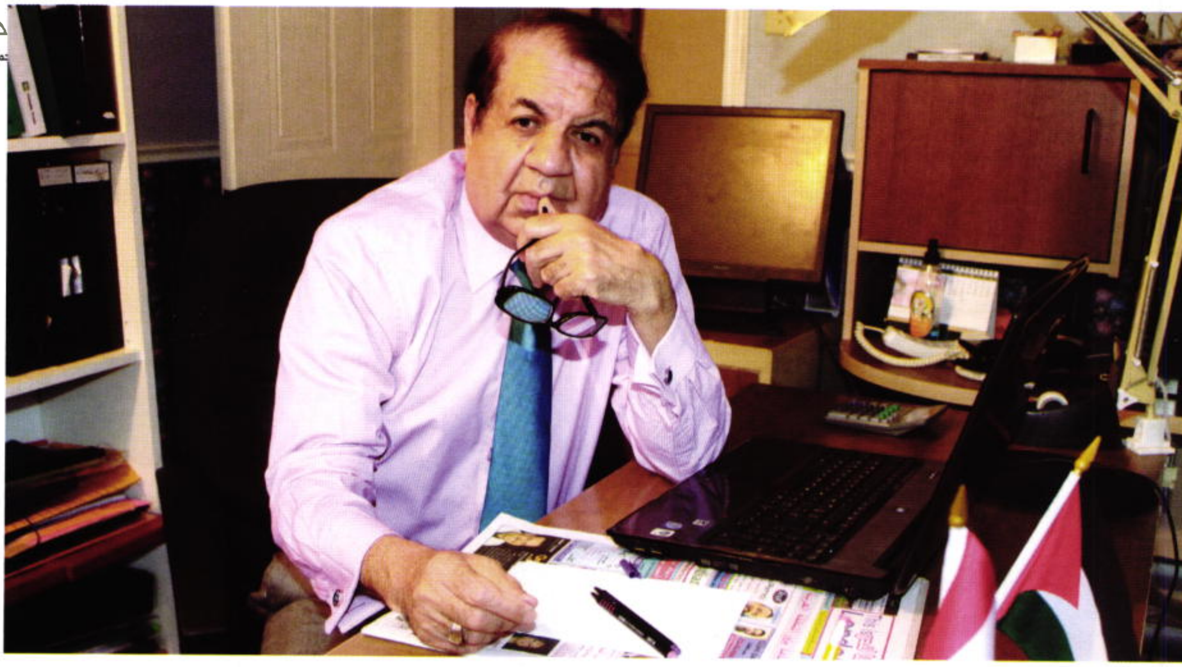
المدينة المنورة عاصمة الثقافة العربية عام ٢٠١٣)، وما في هذا الإجراء من تفعيل للحركة الثقافية في المدينة التي اختيرت.

لماذا عجزت الثقافة العربية من خلال مفكريها أن تكون لها بصمة مميزة على الساحة العربية أولاً ثم الساحة العالمية ثانياً؟

ـــ هذه الحالة الثقافية سببها إما تردي الوضع العربي ومن ثم ترك الكثيرون من مفكرينا الديار، وإما أن مفكرينا أصابتهم عقدة الخواجة فأصبحوا يميلون إلى التراكيب الغربية سواء في القصة أو الفيلم أو حتى الشعر ومن ثم ضعف الاهتمام باللغة الفصحى وهي الوعاء الرئيسي للهوية ولهذا وجدنا سيطرة العامية السطحية والمصطلحات الأجنبية وحتى كما هي ودون تعريب وشمل هذا التغريب الأغنية فأصبحت خالية من المضمون الجمالي واستبدل هذا المضمون الفكري الراقي بمضمون جسدي مقزز أصبح المؤلف العربي ورغبة منه أن يقتدي بالغرب المتقدم أصبح زاهداً في تراثه ضحلاً في ثقافة أجداده، أما المؤدي أو المغني فأصابته "المايكل جاكسونية" فلا هو استطاع أن يحافظ على ثقافته ولا هو استفاد من الثقافات الراقية عند الآخرين فأصبح مسخاً يستحق الرثاء !.

بوصفكم رئيساً لتحرير جريدة عربية بكندا، ما دور جريدتكم في أذكاء الثقافة العربية لدى المهاجر العربي في كندا، وما هو دوركم للتعريف بالثقافة العربية في المجتمع الكندي؟

الجريدة التي نصدرها أطلقنا عليها جريدة "هنا لندن" نسبة إلى مدينة لندن في المقاطعة الكندية وليس لندن العاصمة البريطانية ،وهي جريدة محلية لاقت نجاحاً كبيراً والحمد لله فرغم أن عمرها أقل من العام إلا أنها حققت انتشاراً واسعاً وسمعة طيبة ذلك أنها وبالدرجة الأولى موجهة للجالية العربية في المنطقة ومن ثم فهي ذات خصوصية معينة وتسعى لتحقيق أهداف محددة، ومن أهم أهداف الجريدة والتي بدأت الصدور بـ١٢ صفحة ووصلت الآن إلى ٣٦ صفحة ، هو الحفاظ على اللغة الأم أي اللغة العربية الفصحى كوسيلة اتصال بين أبناء الجالية والذين هم وبحكم إقامتهم هنا يستخدمون



اللغة الإنجليزية في التواصل اليومي أكثر من استخدامهم للغة الأم وهذا يشكل خطرا كبيرا على لغة القرآن الكريم خاصة عند الأجيال عربية المهاجرة.. فإصدار الجريدة وأساساً بلغة الضاد تجعل هؤلاء على اتصال دائم مع لغتهم ومن ثم تنشيط الذاكرة لديهم وعدم نسيان لغة الأجداد ومن ثم حث الأولاد على لغة القرآن الكريم وإجبار الأبناء على الحديث في المنزل بهذه اللغة العظيمة كذلك فإن هذه الجريدة تعمل على ربط المهاجرين العرب بعضهم ببعض وتواصلهم مع بعضهم البعض والاحتفال بالمناسبات العربية والدينية وتسليط الضوء على ما يجري في عالمنا العربي ولكن بدون التقليل من شأن الأمة العربية أو الإنسان العربي بل العكس إبراز الشخصيات العربية الناجحة والتركيز على الأفراد العرب المتميزين والناجحين للتأكيد على أن الأمة العربية تشرف كل من ينتمي ويعتز بالانتماء إليها، الجريدة وباختصار شديد هي رسالة محبة ثقافية لكل عربي في هذه البلاد.

نجاح الثقافة العربية من خلال الحضور العالمي للمفكرين والأدباء في الغرب هل هو نتيجة دعم حكومات أم مؤسسات أم هو نتاج مجهود فردي؟

- بالطبع نجاح أي ثقافة يأتي نتيجة تكاتف العوامل السابقة كلها فالمؤسسات تعد وتهيئ بوضع الأفكار والحكومات تشجع وتمد يد العون وتختار الأولويات والأفراد تستجيب وتعطي الوقت وتقدر المبدعين وهكذا كل عامل يتكامل مع العوامل الأخرى وفي النهاية نجد أنفسنا أمام منظومة أو مقطوعة موسيقية رائعة لا نشور فيها ولا تعارض في سلاسة وانسيابية أدائها.



أخيراً كيف نصل بالثقافة العربية إلى مصاف العالمية وما الذي ينقصنا في تحقيق ذلك؟

- ليس من المستحيل الوصول بالثقافة العربية إلى المصاف العالمية ومن ثمن اختراقها للثقافات الأخرى والتفاعل معها والأمر التقني مهيأ لذلك فكما أسلفت وسائل الاتصال الحديثة جعلت تحقيق هذا الأمر سهلاً ميسوراً هذا من حيث الأمر اللوجستي التقني أما الأمور الأخرى فهي ليست بهذه السهولة يجب أن تنهض الأمة العربية من مرقدها المتردي وتكتسب احتراماً افتقدته بسبب تفريطها في حقوقها المشروعة ولعل القضية الفلسطينية وفقدنا لفلسطين بمقدساتها يمثل أحد الأمثلة على ذلك كذلك غياب مبدأ الحريات وحقوق الإنسان ووجود الظلم الاجتماعي وعدم الإدارة الحكيمة في معظم البلاد بمحاربة بعضهم البعض مما زاد من ضعفهم ومن ثم احترام الآخرين لهم.. الخ كل هذه العوامل تحول دون وصول ثقافتنا إلى العالمية ،ويتقدم على هذه العوامل للنهوض عامل الإرادة القوية فلا تقدم ولا نهوض بلا إرادة حينما كانت اليونان قوية كانت حضارتها سائدة ، وحينما كانت روما قوية كانت حضارة الرومان سائدة ،وحينما كانت الدولة الإسلامية قوية كانت حضارتها سائدة وبما أن القوة الآن في يد الغرب فلا غرو إذاً في أن تكون حضارته وثقافته هي السائدة بإيجابياتها وسلبياتها.

وسائل التواصل الاجتماعي لا تصنع ثقافة إبداعية

الدكتور الفرا في سطور

هو أحد الكفاءات الفكرية العربية والعقول المهاجرة ، يعمل أستاذا في جامعة ويسترن أونتاريو في كندا، كما عمل في شؤون التربية والثقافة في اليونسكو، له عشر مؤلفات في مجالات العلوم والتربية والثقافة والتكنولوجيا، أما في مجال البحوث والأوراق البحثية فله ٣٤ بحثا علميا منشورة في الدوريات الإقليمية والدولية والمؤتمرات العالمية.

وهو حالياً رئيس تحرير صحيفة عربية – أنكليزية تصدر في مقاطعة أونتاريو بكندا أسمها «هنا لندن».

أكد على أن الشعر المحكي امتداد طبيعي للشعر الفصيح:

د. عبدالله الوشمي: اللغة العربية تستعيد مكانتها محققة قفزات نوعية على مستوى الفرد ولامرسسة!

حاوره / إبراهيم الوافي

حين تحاور شخصية كالدكتور عبد الله الوشمي.. عليك أن تدرك أنك تصل إلى ما تريد غالبا إما إليه وإما منه.. هكذا هم صنّاع الثقافة حاضرون دائما في الغايات.. يدركون طرق الوصول إلى الغد.. يتعبون يكابدون فيصنعون.. تضع بين يديكم حوار د / عبدالله الوشمي الشاعر والرئيس السابق لنادي الرياض الأدبي والأمين العام لمركز الملك عبد الله لخدمة اللغة العربية..



في البدء.. بين الاشـتغال باللغة.. والاشتغال على اللغة.. أين نجد الدكتور عبد الله الوشـمي؟ شـاعرًا أم أمينـا عاما لمركز الملك عبدالله لخدمة اللغة العربية؟

يمكـن أن تتنـوع عطـاءات الإنسـان من حيـث إنها سـمة طبيعية للنفس البشرية، فكما لا تمنع الأبوة في الرجل أن يملك صفة ممارسة الرياضـة، أو المعلمـة صفة الأمومة، أو قائد الطائـرة مهارة الغناء، فإن الشعرية أيضا تتجلى في مختلف المكونات الإدارية والثقافية.

إذا ليـس التنازع في الجمع المجرد لأكثر من نَفَس إبداعي، وإنما يتجه التسـاؤل عن الجمع بينهما على مسـتوى التفرغ والعطاء، حيث تـأخذ الشـؤون الإدارية ما تـأخذه مـن جهد صاحبها حتى يُظن أنها تسـلبه حقيقة الشـعر وجوهره، والواقع أنها تؤثر فيه ولا شـك على مستوى الوقـت، ولكنها لا تسـلب المؤمن بالشـعر إيمانه بـه، وإلا لوجب أن نقطع بأن المقاتلين في الغزوات يسـتحيل أن يكتبوا سـطرا إبداعياً، وذلك لعميق انشـغالهم، سيما وهم مقبلون على الموت، ولكن الواقع أن آفاقاً أرحب للمميزين منهم قد انفتحت أمامهم، حتى جاد عطاؤهم وتجـدد وامتلك خصائص جديدة، والعربـي يكتب قصيدته وهو على مقبـل على الموت، ويتغنى بقصيدة غيره ونفسـه تقعقع، وذلك لأن المعاناة تمنح المبدع وقودا إضافياً لا يستهان به.

أما مسـألة الاشـتغال باللغة والاشـتغال على اللغة، فهمـا ينطبقان عـلى المعنى نفسـه، فالشـاعر يشـتغل عـلى/ وباللغة، لأن اللسـان ثقافة، وليس عضلة مترهلة تمتد حسـب حاجة اليد، وإنما هي أقرب إلى القلـب والعقل منهـا إلى البطن، فحمولاتهـا الفكرية والثقافية والإيديولوجية أكثر مما عداها!.

كيف ينظر الدكتور عبد الله الوشمي إلى اهتمام المنظمات الدولية باللغة العربية؟

الميـزة الكبرى في اللغة العربية أنها لغة ثقافة عريقة ترتبط بالدين بدرجة أولى، ومن هنا فإن بقاءها مرتبط بشكل رئيس بالدين نفسه، ولذلك تجد الاهتمام مميزاً من قبل غير العرب بالعربية، ولكن اهتمام المسلمين منهم قوي وبارز، حتى صار بعضهم يتفوق في الحرص على العربية على العرب أنفسهم.

والميـزة الثانية أن اللغة العربية لغة شـعوب ودول متعددة، ولذلك فإن المنظمات الدولية تعتني بها من خلال الإيمان بمؤثرين:

- العنايـة بثقافـات الأمـم ولغاتهـا جميعـا، وخاصـة ذات الكثرة العددية.
- العناية باللغة التي يتحدثها ممثلون لعدة دول.

وهو ما يتحقق في اللغة العربية، ولذلك فقد رشح عن هذا وصول اللغة العربيـة إلى الأمم المتحدة واليونسـكو، وتجلي اسـتخدامها بوصفها لغة رسـمية ضمن لغات العالم السـت، وهذا لا ينفي أنها تعاني على أصعدة عدة، وأهمها: توافر المترجمين وتدريبهم بالصيغة الأنسب.

تفاعلت المملكة حكومة ومؤسسـات مع الاهتمـام العالمي.. فما هي وسائل هذا التفاعل وكيف يمكن دعم خطوات الاهتمام بالعربية؟

حرصت المملكة العربية السعودية على الاعتناء باللغة العربية عالميا ومحليا. فعلى المسـتوى العالمي، كان لها دورٌ رئيس في إدخال اللغة العربيـة ضمن اللغـات الرسـمية في الجمعية العامة للأمـم المتحدة ولغات العمل المسـتعملة فيها، كما أنها دعمت اللغة العربية تعليما وتعلمـا في مختلف دول العالم، حيث أنشـأت معاهد تعليمية ومراكز علمية تسهم في نشر اللغة العربية وخدمتها.

أمـا محليًـا، فـإن المملكـة تعد الأبـرز في مجـال الكليات والمعاهد والكراسـي المتخصصـة في تعليـم العربية، ويمكن هنا الإشـارة إلى «للتمثيل فحسب»:

برنامج الأمير سلطان للعربية في اليونسكو.

مركز الأمير سلطان في جامعة موسكو الحكومية.

معهد العلوم الإسلامية والعربية في إندونيسيا.

معهد العلوم الإسلامية والعربية في أمريكا.

المعهد العربي الإسلامي في طوكيو.

معهد العلوم الإسلامية والعربية في موريتانيا.

المعهد الإسلامي في جيبوتي.

وغيرها، إضافة إلى مراكز البحوث والكراسي العلمية والجمعيات التي أسسـتها المملكة، أو تدعمهـا في أنحاء العالم، وتكون متخصصة في تعليم العربية.

هل ترون أن اللسان العربي المعاصر يحتاج إلى تقويم وكيف يتم ذلك في المدارس والجامعات ووسائل الإعلام المختلفة؟

الخطورة الكبرى حين يتحول الماضي بكل ما فيه إلى شـرطي يراقبنا ويحاسبنا على ما نقوم به، بدلا من أن يتحول إلى صديق يتحاور معنا، ويفيدنا بخبراته ورؤاه.

الذين يتعاملون مع اللغة العربية بصفة السـلطة المطلقة، أو الذين يقدمـون أنفسـهم بصيغـة مطلقة، وكأنهـم اللغة نفسـها، هم من يؤثرون أحيانا بطريقة سـلبية في اللغة العربية، فالعربية أوسـع من أن يمتلكها شخص، أو يحيط بها إلا نبي كما صح عن الشافعي، ومن هنا فإن الارتباك اللغوي الذي يمر به اللسان العربي هو ارتباك عارض



مجلس الأمناء بعد أحد الجلسات

كما أفهمه، لأن أجزاء كثيرة من فجواته تقوم على استخدام مفردة مهجورة، أو العمل بغير الشائع، مع التأكيد على وجود أخطاء فادحة في بعض الألفاظ والتراكيب، ولكن العام من القول الذي ينطق به المختصون هو فصيح، أو لا يبتعد كثيرا عن الفصاحة، مع أنه يفتقد عنصرا من عناصر الفصاحة إلا أنه لا يفتقد الفصاحة كاملة.

واللسان أي لسان بحاجة إلى مزيد من التثقيف والتعليم والدربة، ولا شك أن اللسان العربي بحاجة ماسة إلى امتدادات من هذا القبيل، ولكننا يجب ألا نلقي في روع الطلاب والشداة دون أن نشعر الخوف من العربية، وأنها معقدة، وصعبة، ولا تُستطاع، وإنما يجب تسهيلها، وتقديمها بصيغ متنوعة تكفل لها الرواج والانتشار.

الترجمة من وإلى اللغة العربية هل ترونها إحدى وسائل النهوض بلغة الضاد؟

لاشك أن للترجمة أثراً يتجاوز فائدة اللسان، إلى جوانب متعددة، من الفكر والوعي إضافة إلى اللغة، وقد كان في تاريخنا نماذج مميزة في هذا السبيل، كما تتعدد النماذج المعاصرة، وعلى رأسها: جائزة الملك عبدالله للترجمة، وتتجه فائدة الترجمة إلى اللغة من حيث الإثراء المعرفي، أو دراسة التشابهات مع اللغات الأخرى، أو معرفة حركة اللغة العربية.

اللغة العربية تستعيد مكانتها كل حين

كان الناس في الماضي إذا أرادوا تقويم ألسنة أبنائهم عربيا أرسلوهم إلى البادية حيث الشعر والشعراء واللسان الفصيح.. هل من توجه عصري بديل يحاكي مثل هذا التوجه التاريخي.. أم أن هذه الرؤية التاريخية تجاوزها الزمن؟

لقد بذل اللغويون أفرادا ومؤسسات جهودا بارزة في تسهيل العربية، وتقريبها، وتقديمها إلى النشء، وتعددت المدارس في ذلك، وأعتقد أن البديل العصري الحديث لما يقوم به القدامى هو التوجه إلى الإعلام، فبرنامج كرتوني واحد يستخدم اللغة العربية الفصيحة يعادل مقررا دراسيا كاملا إذا أحسن تقديمه، ودرست أبعاده التربوية جيدا.

وما أود أن أقوله هنا، هو أن منهج تعليم العربية يجب أن يخضع للدرس والتأمل وتكرار القول فيه، وذلك لوجود تفاوت كبير بين مقررات وزارة التربية والتعليم خلال سنوات قليلة، وفروق أخرى بين منهج تعليم العربية في التربية والتعليم ومنهجها في الجامعات، وفروق أكبر بين تعليمها في البلدان العربية وغير العربية، وهكذا، فليس هناك رؤية عامة، وإنما مناهج متعددة تخضع لتجارب المعلم واختياراته.

ومن هنا أشير إلى أن الإعراب هو ركن رئيس مهم في العربية ولا شك، ولكنه ليس العربية، ولا يجب أن يفهم الطالب أن الإعراب هو العربية كلها، وذلك لأن له مسالك دقيقة يجب أن يتبصر بها، وأن يعيها، فإذا استوعب قيمة الإعراب كما هي، وفهم أن العربية هي اللفظ والمعنى والإعراب والخيال وغيرها من مفردات العربية، وشعر أنه يتقن أركاناً رئيسة أخرى في العربية سهل عليه الإعراب، بينما إذا رأى أن الإعراب هو المعيار الوحيد للعربية ومفتاح إتقانها، ولم يتقنه كما يجب، شعر بانهيار منظومته العربية تماما.

هل يرى الدكتور الوشمي أن هناك صراعا حقيقيا بين الفصيح والمحكي.. لاسيما في مجال الشعر وهو الوعاء الأكبر للغة؟

يمثل الشعر المحكي «الشعبي» امتدادا طبيعيا للشعر الفصيح، وإن كان يكسر العرف اللغوي في مجمله، ولكنه امتداد من حيث التراكيب العامة، والرؤية التي يحملها، ومع ذلك فالواجب أن يظهر في حيزه من حيث الاستخدام الشعبي، وألا يتطور إلى مستوى التأليف والتصنيف فيه إلا من الناحية التي تحاصر امتداد اللهجة فيه، أو تستثمره لأغراض علمية أخرى تاريخية أو اجتماعية أو غيرها.

والمحصل هنا، أن العربية إنما تتبرج بكامل زينتها ورقيها في الفصيح من القول، وليس في المحكي «الشعبي» منه، ويكفي أن يجد الفصيح شرعية الخلود في الأزمان والأماكن، ويتقلص غيره إلى مساحات ضئيلة جدا، وإن كسب رهان الذيوع في زمنه، فإن يراهن على المؤقت، ولا يراهن على الدائم.

نهتم كثيرا بوجود معامل للغات الأجنبية ولا يكاد يوجد على مستوى العالم العربي معامل للغة العربية تدرب ناطقيها على النطق السليم؟ ما مدى تفكيركم في مثل هذا التوجه نحو إنشاء معامل خاصة بالعربية؟

وقع مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، أخيراً، مذكرة تعاون مشترك بين المركز وجامعة استانبول التركية لتأسيس معمل للغة العربية يكون مقره كلية الآداب بالجامعة.

وتهدف المذكرة التي تم توقيعها، إلى تأسيس معمل للغة العربية ليكون مجالا لإقامة معرض دوري عن اللغة العربية، وإقامة الدورات للراغبين في تعلم اللغة العربية من أبناء الشعب التركي، وتنظيم دورات قصيرة لمعلمي اللغة العربية من الأتراك، وإقامة ندوات وحلقات نقاشية حول اللغة العربية بالتعاون مع مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.

والمركز يسعى لتحقيق أهدافه في نشر اللغة العربية من خلال عقد شراكات واتفاقيات مع مؤسسات حكومية وغير حكومية داخل المملكة وخارجها، إيمانا من المركز بأهمية التعاون والتكامل المشترك، إضافة إلى الرغبة المتبادلة في تنمية العلاقات العلمية والعملية المتصلة باللغة العربية بين الطرفين.

وسيكون معمل اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة استانبول، جسرا لتعاون الطرفين في عدد من المجالات، كالبحث العلمي والدراسات ذات الاهتمام المشترك، وترجمة مختارات من اللغة العربية إلى التركية ومن التركية إلى العربية، وتبادل الإصدارات العلمية والفكرية والثقافية بين الطرفين، وتبادل حضور المؤتمرات والندوات وتنظيمها، وتبادل الاستشارات والاستفادة من الطاقات البشرية بإيفاد أساتذة زائرين للتدريس في معمل اللغة العربية في جامعة استانبول، وتنسيق إرسال طلاب قسم اللغة العربية في جامعة استانبول إلى معاهد اللغة العربية وكلياتها في الجامعات السعودية عن طريق المعمل، وتنسيق استقبال الباحثين الأتراك في السعودية؛ لإنجاز بحوث متعلقة باللغة العربية.

ما الملاحظات التي تتوقف أمامها في تعاملنا اليومي مع اللغة العربية؟

يمكن اختصارها في أن اللغة العربية تستعيد مكانتها كل حين محققة بذلك قفزات نوعية على مستوى الفرد والمؤسسة، وإذا كنا نردد ونؤكد وجود عدد من الارتباط في مشروع نهضة اللغة العربية، وعدد من الإخفاقات في استخدامها، إلا أننا نؤكد على تصاعد الاهتمام بها من لدن الأفراد والمؤسسات، ويزداد الاهتمام بها من خلال النظر إلى واقعها خارج البلاد العربية.

ثم إننا من خلال تتبع اللهجات المختلفة في بلادنا خاصة نجد ارتباطاتها بالفصيحة بارزة، وحين نعلي مطالبنا باستخدام الفصيح من القول، والتأكيد على جدواه، فإننا نؤكد على أن بعض اللهجات تستمد نقاءها من ارتباطها بالفصحى، ففي جازان مثلا يقول بعض كبار السن «علوان»، وهم يعنون العنوان، وهي لغة فصيحة أصيلة، وهكذا في مفردات كثيرة جدا وفي مناطق متنوعة، وهذا يعني أن جزءا أساسياً من اللغة، وهي المفردة، يمتلك نقاءه بشكل عام، ويحتاج إلى الترشيد والعناية والاهتمام، ثم الانتقال إلى فصاحة التركيب والإعراب.

وتأتي الاهتمامات الأخرى باللغة العربية من قبل الأفراد والمؤسسات، وهو ما يجب أن نشيد به، ومنها العودة الجادة من الشباب والشابات، أو من طائفة منهم، إلى استخدام العربية، أو الحث عليها، أو التساؤل عنها، وأما المؤسسات فلدينا مؤسسات راشدة وبرامج مميزة، ومنها: المدونة اللغوية في مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، وموسوعة المحتوى العربي الصحي في جامعة الملك سعود الصحية، وجائزة خادم الحرمين الشريفين للترجمة في مكتبة الملك عبدالعزيز، وغيرها من البرامج والمؤسسات التي تتكامل مع الجامعات والكليات والمعاهد المتخصصة، ويأتي تأسيس مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية ليكون جماع ذلك، وآخر المستجدات المميزة في هذا السياق.

من موقع ترؤسكم لمركز الملك عبد الله لخدمة اللغة العربية هل تحدثوننا عن مهام هذا المركز ونوع الخدمات التي يقدمها والإنجازات التي تمت حتى الآن؟

> **الشعر الحقيقي هو الذي تكون في داخله وتنسى خارجه كليا**

تُعدُّ اللغة العربية اللغةَ الرسمية للدولة وعنوانَ هُويتها القومية والدينية. وقد حرصت المملكة العربية السعودية على دعم اللغة العربية في كافة المجالات حيث أنشأت كلياتٍ وأقساما للغة العربية ومعاهدَ لتعليمها، وكراسي بحث للنهوض بها، ودعمت المؤسسات والمعاهد التي تُعنى باللغة العربية، وسنّت القوانين التي تكفل حمايتها.

وقد توّجت ذلك الاهتمام بتأسيس مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الذي يأتي ضمن جهود قيادة المملكة العربية السعودية للإعلاء من شأن اللغة العربية، حيث أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز – حفظه الله- أمره السامي رقم ٧٢٣١ بتاريخ ١٤٢٩/٩/٢٣هـ، القاضي بالموافقة على إنشاء مركز دولي للعناية باللغة العربية تكون له شخصية اعتبارية واستقلال مادي وإداري ومرتبط بوزارة التعليم العالي، ويكون مقره في مدينة الرياض، وله فتحُ مكاتبَ داخل المملكة وخارجها.

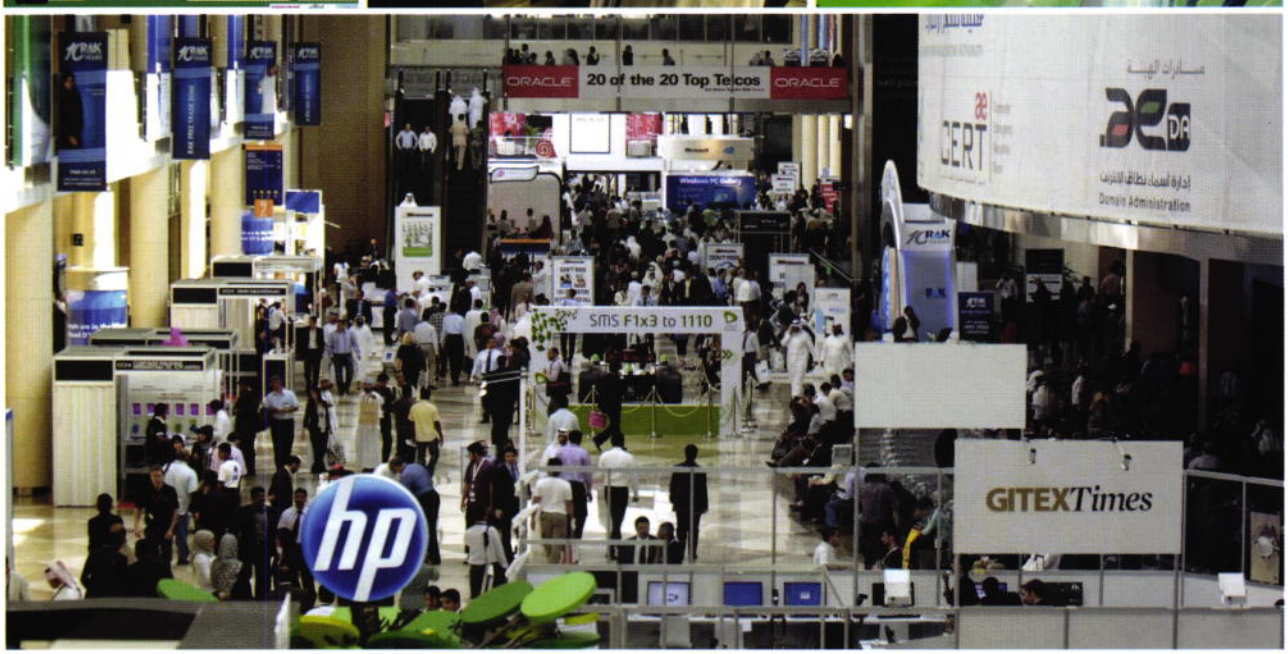
ويهدف المركز إلى تحقيق الآتي:

- المحافظة على سلامة اللغة العربية.
- إيجاد البيئة الملائمة لتطوير وترسيخ اللغة العربية ونشرها.
- الإسهام في دعم اللغة العربية وتعلمها.
- العناية بتحقيق ونشر الدراسات والأبحاث والمراجع اللغوية.
- وضع المصطلحات العلمية واللغوية والأدبية والعمل على توحيدها ونشرها.
- تكريم العلماء والباحثين والمختصين في اللغة العربية.
- تقديم الخدمات ذات العلاقة باللغة العربية للأفراد والمؤسسات والهيئات الحكومية.

القوافل الإلكترونية
ومحو الأمية الحاسوبية





بقلم: الأستاذ الدكتور جبريل حسن العريشي*

لا أظـن أن أحـدا في وطننـا – بـل وفي أغلـب دول العالـم- إلا وقد سـمع مقولة أن المعرفة الحاسـوبية قد أصبحت من أهم المعارف في عصرنـا الراهـن، وأن الحصول علـى أي وظيفة قد أصبح يسـتلزم أن يكون الشـخص عارفا بكيفية اسـتخدام الحاسـوب، وأن الحفاظ على الوظيفـة لمن يعمـل يحتاج إلى التطوير الدائم لمعارفه الحاسـوبية بحيث يتواءم مع الجديد منها. ولا بد أن الكثيرين قد سمعوا بمصطلح الأمية الحاسـوبية، والذي أصبح يتـم تداوله في العديد من المقالات والمؤتمـرات الحاسـوبية على مسـتوى العالم، فقـد أصبحت الأمية الحاسـوبية مثل أميـة القـراءة والكتابة،فكلاهما يبعـث على القلق ويحتاج إلى استنهاض الهمم للقضاء عليها.



فإذا كانت أمية القراءة والكتابة تؤدي إلى تدني قدرات القوى البشرية وانخفاض مستوى الإنتاجية بالقياس إلى متطلبات التنمية في شتى المجالات، هذا فضلا عن ضعف الاحساس بالمسؤولية تجاه النفس والمجتمع وصعوبة التعامل بين الشخص الأمي والآخرين. فإن الأمية الحاسوبية قد أصبحت تؤدي إلى نفس النتائج في ظل انتشار التكنولوجيا في كل مجالات الحياة المجتمعية، واعتماد الأعمال على الحاسوب،وتحول العديد من الخدمات التي تقدمها الدولة إلى خدمات ألكترونية من خلال الإنترنت، الأمر الذي جعل محو الأمية الحاسوبية ضرورة، سواء لكبار السن لكي يستطيعوا الوصول إلى الخدمات الحكومية والقيام بمعاملاتهم الإلكترونية بأنفسهم عبر الإنترنت،أو للشباب في مراحل التعليم المختلفة لأهمية ذلك في التواصل المجتمعي وفي بناء مستقبل وظيفي أفضل.

وكما تتعرض أنشطة محو أمية القراءة والكتابة للعديد من المعوقات والتي من أهمها تواجد الأميين في الأماكن المهمشة والنائية وانشغالهم بمتطلبات الحياة اليومية وخجلهم من الإفصاح عن أميتهم، وعدم إدراكهم لأهمية ذلك، فكذلك أصبح الحال بالنسبة للأمية الحاسوبية.

وفي كثير من دول العالم عندما يتعذر حصول الأفراد على ما تتيحه لهم الدولة من خدمات صحية وتعليمية فإن أجهزة الدولة تقوم بإتباع طرق مبتكرة توصل بها الخدمات إلى مستحقيها، ومن هذه الطرق إعداد قوافل صحية أو تعليمية أو ثقافية أو غير ذلك.

وفي السعودية تعد الاتصالات وتقنية المعلومات ركيزة أساسية في الخطط الإستراتيجية للدولة، وقد أولتها حكومتنا الرشيدة أهمية خاصة، في العديد من خطط التنمية الخمسية،والخطة الوطنية الشاملة للعلوم والتقنية بعيدة المدى، وكذلك الخطط التطويرية للقطاعات الخدمية، وكان من ضمن أهداف الخطة الوطنية للاتصالات وتقنية المعلومات "تمكين شرائح المجتمع في جميع أنحاء البلاد من التعامل مع الاتصالات وتقنية المعلومات بفاعلية ويسر لردم الفجوة الرقمية".وفي إطار الجهود المخلصة لمؤسسات الدولة في هذا الإطار، فإن وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات– وقد تسلحت بالعزيمة على خوض غمار ما يدخل في اختصاصها من المشكلات التي تواجه المجتمع –قامت بالمشاركة بحلول عملية تواجه الواقع ولا تنأى بنفسها عنه، وتضع بها موارد الدولة في المسارات الصحيحة،فكانت مبادرتها بمشروع إبداعي لمحو أمية الحاسب الآلي في السعودية، يعتمد على القوافل الإلكترونية المتنقلة، وذلك في إطار مشاريع الخطة الوطنية للاتصالات وتقنية المعلومات «تحول». وهو مشروع يوفر البيئة التدريبية المناسبة لتعلّم المهارات الأساسية لاستخدام الحاسوب في المناطق الريفية ومحدودة الدخل التي لا تتوافر فيها معاهد ومراكز تدريب، ويعرِّف ساكني هذه المناطق بمشاريع التعاملات الإلكترونية الحكومية في المملكة، وبكيفية الاستفادة بهذه المشاريع.

وقد جابت تلك القوافل نحو ١٦٧ مركزاً وقرية في أنحاء المملكة قطعت فيها أكثر من ١١٥ ألف كيلومتر لإنجاز تلك الرحلات التدريبية، وهي تستهدف الوصول إلى حوالي ٣٦ ألفاً من طلاب المرحلة الابتدائية والمتوسطة في التعليم العام، الذين ليست لديهم خبرة في استخدام الحاسوب، وذلك من خلال عقد ٢٤٠٠ دورة تدريبية ضمن ٦٠٠ رحلة، وقد تم- من خلال تلك القوافل حتى الآن- تدريب أكثر من ١١ ألف متدرب ضمن ٧٨٧ دورة تدريبية.

"الأمية الحاسوبية تؤدي إلى تدني قدرات القوى البشرية وانخفاض مستوى الإنتاجية"

ويعرف الخبراء أن تصميم وتنفيذ مثل هذا المشروع ليس أمرا روتينيا أو تلقائيا، فهو يتطلب تعبئة للإمكانات والقدرات، وتنسيقا بين العديد من الجهات، فضلاً عن إجراءات عملية تخترق سدود البيروقراطية الحكومية على مستويات متعددة، لكي يتم بناء تلك القوافل الإلكترونية في شكل منظومة من الحافلات الحديثة المجهزة على هيئة معامل حاسب آلي متنقلة مربوطة بالإنترنت ومزوّدة ببرامج وحقائب تدريبية إلكترونية.

إننا ونحن نتطلّع إلى الأمام، نثمن الحلول الإبداعية التي تبعث الأمل، والتي تؤكد أننا على الطريق السليم، وأنه في مقدورنا أن نجعل وطننا يصل إلى مصاف الدول المتقدمة بإذن الله، وبسواعد أبنائه المخلصين.

---

* أستاذ المعلومات - جامعة الملك سعود عضو مجلس الشورى

الترجمة



جسر للتواصل الحضاري

بقلم / حسني عبد الحافظ



في ظِل ما أفرزته العولمة من مُعطيات، وما نتج عنها من تداعيات، صار العالم أكثر حاجة لمزيد من التحاور والتواصل، للوصول إلى تعايش وتقارب حضاري، تستفيد منه الأمم والشعوب، التي تقطن المعمورة الأرضية، ولتحقيق ذلك فإن ثمة جسور يُمكن من خلالها أن تتلاقى الحضارات، وتتوطد أواصر العلاقة بين الثقافات.. ولعل من أهم هذه الجسور، إن لم تكن أهمها على الإطلاق، توسيع دائرة الترجمة، على أن يكون ذلك في إطار معايير واشتراطات علمية مدروسة، حيث أن الترجمة عملية إبداعية، وفن لا يُجيده؛ إلاّ من امتلك زمام أدواته، وتمكّن منها.

فماذا عن ماهية الترجمة..؟

وما هو دورها في تحقيق التواصل الصادق، والنماء الحضاري..؟

ورد في لسان العرب: «الترجمان، المُفسِّر للسان.. وهو الذي يُترجم الكلام، أي ينقله من لُغة إلى لُغة أخرى»، وقريب من ذلك أورد الفيروز أبادي، في القاموس المحيط: «الترجمان، المُفسِّر، وترجمه وترجم عنه، والفعل يدُل على أصالة التاء»، وفي الصحاح، جاء: «ترجم كلامه، إذا فسر بلسان آخر، ومنه الترجمان، والجمع: التراجم، مثل زعفران، وزعافر، ويُقال: ترجمان، ولك أن تضم التاء لضمّه الجيم، فتقول: تُرجمان»، وذكر الفارسي في القاموس الكبير: «ترجمان، هو الذي يُقرر كلام الآخر.. وهذه اللفظة العربية، أصلها في الفارسية: ترزبان، فعُرِّبت، وصارت ترجمان، وقد قيل: أنها مُشتقّة من ترجوم الآرامية»، وفي تفسير الكلام، جاء: «إن ترجمان على الأغلب كلمة انحدرت من الأكادية، إلى عرب الجاهلية، وأنها رحلت مع الأكادين من اليمن، إلى جنوب العراق».

ومن العربيّة اقتُبست إلى العديد من اللُغات الحديثة، مع تحريف بسيط، فهي drogman بالفرنسية والإنجليزية.. وإذا كانت الكلمة ذاتها، قد تم تداولها في جل حضارات العالم، بتحريفات لسانية طفيفة، فإن فِعل الترجمة له شأن عظيم في تطوُّر الحضارات، وتبادل الثقافات، وهذا ما أكدت عليه جل الأبحاث والدراسات الأنثروبولوجية.

الأثر الحضاري للترجمة

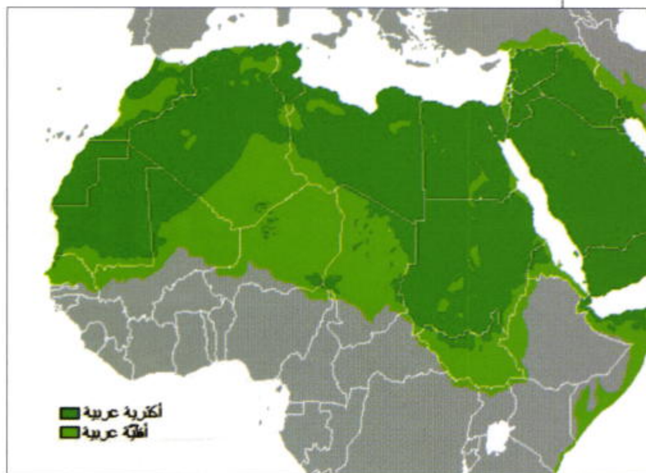
وإذا كانت البذور الأولى، لقيام حضارة ما، تبدأ من فِكر أبنائها، فإن نماء شجرتها يتطلب مزيد من الاطلاع، على الحضارات الأُخرى، والترجمة من أوعيتها المعرفية، ومُصنّفاتها الفكرية، والمُتتبع لتاريخ الحضارات يكتشف ذلك يقينًا، لقد ترجم الفُرس قديمًا كثير من الآثار، عن اللُغة السنسكريتية لُغة الهند القديمة والسريان ترجموا عن اللُغة الإغريقية، كثير من كُتب الأدب والفلسفة والطب والفلك.. وفي بدايات الحضارة الإسلامية، تشكّلت مدارس لترجمة مُصنفات كبار الأعلام، من إغريق ورومان وفُرس وسريان، ولعل من أشهر هذه المدارس، مدرسة حنين بن أسحق، التي اشتهرت باسم «بيت الحكمة»، وكانت تلقى دعمًا ورعاية من الخليفة المأمون بشكل مُباشر، وإلى جانب دورها في ازدهار حركة الترجمة، فقد ساهمت هذه المدرسة بقدر كبير، في الإثراء الفكري، والتقدُّم العلمي، بفضل ما قدّمته من ابتكارات، في الكيمياء والصيدلة وعلم النبات، وغيرها من العلوم، وقد رأينا ترجمات لابن المُقفع، وسهل بن هارون، وابن رشد، وابن يونس، والكندي، وغيرهم من أقطاب المُترجمين والعُلماء المُسلمين، الذين كان لمؤلفاتهم أثر عظيم في نماء بذور النهضة الحديثة في أوروبا، حيث نقّل عنهم العديد من مُترجمي أوروبا، وفي مُقدِّمتهم المُترجم الشهير جيرارد الكريموني، الذي أسس في القرن الثالث عشر الميلادي، مدرسة سالرنو للترجمة، والتي كانت بمثابة جسر للتواصل الحضاري، بين المُسلمين وأوروبا.

توسيع دائرة الترجمة..

وإذا كانت بذور النهضة الحديثة، قد ارتوت ونمت بفضل ما نُقِل عن الحضارة الإسلامية، فإن عودتنا إلى المسار الصحيح، على طريق النهضة، والتقدُّم الحضاري، يتطلّب حركة ترجمة واسعة، تقوم عليها مدارس مُتخصصة، تلقى الدعم والرعاية، من كافة هيئات الدولة، باعتبار ذلك مشروعًا استراتيجيًا وقوميًا، ولنتّخذ من بيت الحِكمة نموذجًا يُحتذي، حيث كان بيت الحكمة تجسيدًا لعمل مؤسساتي تبنّته الدولة، ولكن يجب ألا نجعله بيتًا واحدًا، بل بيوت حكمة عديدة، بما يستوعب الزخم المعرفي، الذي يشهده العالم.

> الأُمة التي تسعى للنهوض، واللحاق بركب الحضارة، عليها أن تنفتح على الآخر

وعلى أرض الواقع، فإن ثمة جهود مُبذولة بالفِعل في هذا الشأن، تقوم بها عِدّة جمعيات وهيئات عربية مُتخصصة في الترجمة، وهي ليست بالقليلة، ولكن ينقصها الإمكانيات، والتنسيق الاستراتيجي فيما بينها.. ولتشجيع حركة الترجمة، وتوسيع دائرتها، أنشِئت في التاسع من شوال ١٤٢٧هـ، الموافق ٣١ أكتوبر ٢٠٠٦م، واحدة من أهم الجوائز، وهي جائزة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمية للترجمة، ويُعد انطلاق هذه الجائزة «تجسيدًا حيًا لرؤية خادم الحرمين الشريفين، الداعية إلى التواصل الفكري، والحوار





المعـرفي بين الأمـم، وإلى التقريـب بين الشـعوب..وبعالميتها، فإن الجائزة تتخطّـى كُل الحواجز اللغويّة، والحـدود الجُغرافية، لتوصيل رسـالة معرفيـة وإنسـانية ذات أهداف سـامية»، وممـا تصبو إليه الجائزة، إثـراء المكتبة العربية، بنشـر الأعمال المُترجَمـة المُتميِّزة، وتكريـم المؤسسـات والهيئات، التي أسـهمت بجهود بـارزة في نقل الأعمال العِلميّة، والنهوض بمُستوى الترجمة، وفق أسس مبنيّة على الأصالة، والقيمة العِلميّة.. وتُتيح الجائزة خمس مجالات للتنافس، هي:

- فرع جهود المؤسسات والهيئات.
- فرع ترجمة العلوم الإنسانية من اللُغة العربية.
- فرع ترجمة العلوم الإنسانية من اللُغات المُختلفة.
- فرع ترجمة العلوم إلى اللغة العربية.
- فرع ترجمة العلوم الطبيعية، من العربية إلى اللُغات الأُخرى.

ولـكُل فائـز في هذه الأفرع، جائزة قدرها ٥٠٠ ألف ريال سـعودي، أي أن القيمة المادية لمجموع الجوائز تصل إلى ٢٫٥ مليون ريال سنوياً.. ولاقترانها باسـم خادم الحرمين، وارتفاع قيمتها المالية، فإن ما يُرشّح لهـا يتجاوز عددهم المئات في كُل مرّة، ينتمون إلى بلدان عديدة حول العالم، وبحسب أ. د جورج زيناتي، أحد الفائزين بالجائزة لعام ٢٠١١م، فـإن الجائزة «سـاهمت وبشـكل كبير، في إحـداث حالـة حـراك غير مسـبوقة، في حركـة الترجمـة».. وإلى جانب جائزة خـادم الحرميـن الشـريفين، فـإن ثمة جوائز عربية أخرى، منها جائزة مدعومة مـن جلالـة الملـك المغربـي، وأخـرى مدعومة من جلالة ملك الأردن، وغيرها.

« الترجمات الأوروبية عن علماء المسلمين أسهمت في وضع بذور النهضة الحديثة في أوروبا »

اشتراطات ومعايير

ولكـي يؤتي فِعل الترجمـة، ثماره الطيبة، فـإن لا مناص من إدراك مجموعة من الاشتراطات والمعايير، والالتزام بها، والعمل في إطارها، من قِبل المُترجم والهيئات المعنية، نوجزها في النقاط التالية:

أولاً: إجادة اللغة، التي يُترجم منها، وفي ذات الوقت التمكُن من اللُغة التي يترجم إليها.

ثانيًا: أن يكون مُتخصصًا في العِلم أو الفن الذي يُترجمه.

ثالثـًا: القُـدرة علـى الصياغـة الأسـلوبية الرفيعة.

رابعًا: فهم مُحتوى النص فهمًا عميقًا، قبل البدء بعملية الترجمـة له، وذلك من خلال تجزئـة النـص إلى أفكار أساسـية، وجُمل رئيسـية، وليس مُجرّد نقـل حرفي للنص، وفي هذا الإطار يقول أ. د. صلاح السـروي، أسـتاذ الأدب المُقـارن، بجامعـة حلـوان المصريـة: " إن الترجمـة عمليـة إبداعية مُتكاملـة، تبـدأ من الـكُل « فهـم النص ومحتـواه »، وتنتقـل إلى الجُزء « العبارات والكلمـات »، بينما النقل يبدأ من الجُزء إلى الكُل ".

خامسـًا: يجب على المُترجم، أن يعي ثقافة المُجتمع الذي يتحدّث عنه كاتب النص، ليُحيط بمصادر الثقافة المُرافقة.

سادسًا: الأمانة والدِقّة، فهما صمام الأمان الذي يعصم من الوقوع في سـوء الفهم، أو التردّي في منزلقات الادعاء والافتراء، لأن السطو على الأفكار، والانحراف بها، يسـلبها روحها وخصوصيتها، ومن ثم يُحرمنا من لذّة الكشف عن فكر الآخر.

سـابعًا: يقـع على عاتق المجامـع اللغويّة، مسـؤولية كبيرة في إعانة المُترجـم على نقل المُصطلحات على نحـو جيد، حيث يتعيّن على هذه المجامـع، الاتجـاه نحـو توحيد المُصطلحـات، وإدراج ذلك في نشـرة شـهرية، أو نصف شهرية، لاستيعاب أكبر قدر مُمكن من المُصطلحات الجديـدة، في ظِـل الزخم المعلوماتـي، ويُشـترط ألاّ يوضع مُصطلح لكلمة واحدة بعِدّة كلمات، فهذا من شأنه تشتيت فِكر المُترجم، وعدم صياغة النص على نحو جيد.

ثامنـًا: لكـي تقوم الترجمة بـدور فاعل في بناء النهضة، ومد جسـور التواصـل الحضاري، فإنه يتعيّن أن تكون في إطار مؤسسـي، يتسـع لمُختلف تنوّعات المعرفة الإنسانية والعلمية.

الخلاصة

إن انعـزال الأُمم، معـول هدم بنيانهـا، وطريق قصير نحـو تخلُفها، والأمة التي تسعى للنهوض، واللحاق بركب الحضارة، عليها أن تنفتح علـى الآخر، دون أن تتخلى عن أساسـات بنيانها الاجتماعي والثقافي، وثوابتها المُميِّزة لهويتها، بل تسعى إلى دعمها، ورفع أركانها، ويُمكن للترجمة أن تلعب دورًا فاعلاً في ذلك..ولكن أي ترجمة؟! بالطبع ليست الترجمـة العشـوائية، أو الفِردية، التي لا رابـط بينها، وإنّما الترجمة المُنظّمـة، التي تقوم على أُسـس ومعايير صحيحة، وتتسـع دائرتها بحيث تشـمل كافـة العلوم والفنـون والآداب، مع ضرورة تشـجيع القائمين عليها، معنويًا وماديًا.

اللغة العربية وفضاء الترجمة العالمية



إعداد د. جمال الدين محمد الفرماوي

تشير كتب التاريخ إلى أن العرب كانوا أسبق الشعوب والجماعات على مـر التاريخ، إلى اسـتخدام الترجمـة أداة للتواصل بين بني البشـر؛ إذ اعتمـدوا عليها في مطلع نهضتهـم الحضارية في القرن الثاني للهجرة في اقتبـاس علوم من سـبقهم من الأمم واهتموا بها، على المسـتوى المؤسسـي بإقامتهم بيت الحكمة في بغداد، وعلى مسـتوى المترجم، بإكـرام المترجمين وتقديرهم؛ ففي بغـداد كانت أعمال المترجم حنين بن اسـحاق، شـيخ المترجمين العرب، يُدفع مقابل وزنهـا ذهباً، وعلى مسـتوى الكتاب المُترجَم، بتخيرهم للترجمـة أفضل ما كتبه الإغريق والهنود والفرس وسـواهم، وذلك وفق حاجاتهم وظروفهم. فكان هذا السعي الطيب حجر الزاوية في التقدم العلمي الذي أ حرزوه، والثقافة الإنسانية التي ابتدعوها، ونقطة الانطلاق لهم في رحاب الفكر والعلم والفن وإقامة صرح الحضارة العربية الإسـلامية في القرون الوسـطى.

وكان رواد هذه الحركة ممن تدربوا على الترجمة في ذلك النطاق. ومن هنا فان تقليد الترجمة في اللغة العربية تقليد ثقافي راسخ ربط بين خبرات الشعوب في الشرق والغرب.

وفي عصر النهضة الحديثة، عاد للترجمة دورها وشأنها في الوطن العربي، إذ بدأ الاهتمام بها تدريساً وإعدادا للمترجم وإنتاجا وطباعة ونشرا منذ مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، ثم توسعت نوعا وكما بعد الحرب العالمية الثانية. ولكن هذه الحركة، التي قامت لها المؤسسات، وتجند لها الكثيرون من أصحاب المواهب والكفاءات، والتي قدمت باللغة العربية، مجموعة صالحة من المؤلفات العلمية والأدبية، لم تبلغ ما كان ينبغي لها أن تبلغه من حيث أنواع المعارف المنقولة ومن حيث مستوى الأداء، لافتقارها إلى الرعاية الواجبة لها، والى خطة عمل تسترشد بها وتنسق وجوه العمل في ضوئها، كيما يأتي عمل الترجمة في مكانه الصحيح ضمن التحرك الثقافي والحضاري للأمة العربية في هذا العصر.

المنظور المفاهيمي والمصطلحي

أجمعت معظم المعاجم اللغوية العربية على أن الترجمة تعنى نقل الكلام من لغة إلى أخرى (١). أما قاموس أكسفورد (٥) فيورد لكلمة Translate كفعل، معاني كثيرة بعضها مهجور وغير مستخدم، ولكن المعجم يعطي للفعل المذكور معنى اصطلاحيا وهو: يحوِّل من لغة إلى لغة أخرى؛ التغير من لغة إلى لغة أخرى مع الاحتفاظ بالمعنى؛ التعبير بكلمات أخرى عن المعنى نفسه. وعن عملية الترجمة Translation يعطي القاموس التعريف التالي: حدث أو عملية القيام بالانتقال من لغة إلى أخرى. وتعطى دائرة المعارف الأمريكية (٦) كلمة ترجمة Translation المعنى التالي: هي فن تقديم عمل فكري بلغة ما إلى لغة أخرى. أما موسوعة كامبردج للغة (٧) فتعطى المعنى التالي للترجمة: يُستخدم هذا المصطلح للدلالة على جميع المهام التي تنطوي على نقل معنى التعبيرات المصاغة بلغة ما (اللغة المصدر) إلى المعنى نفسة بتعبيرات لغة أخرى (اللغة الهدف)، سواء كانت اللغة منطوقة أو مكتوبة أو إشارية ومن هنا فان مصطلح الترجمة يستخدم للدلالة على واحد من المعاني التالية:

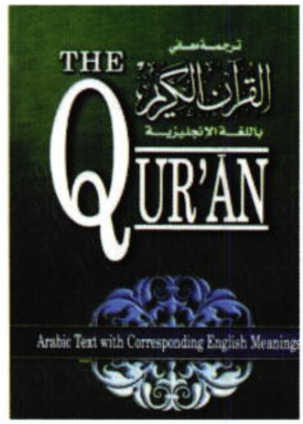
- الترجمة كعملية فعلية لفك شفرة اللغة المصدر وتشفير اللغة الهدف.
- الترجمة كمنتج نهائي، نصوص ناتجة عن عملية فك شفرة اللغة المصدر وتشفير اللغة الهدف.
- الترجمة كأسلوب أو طريقة نافعة في تدريس اللغة الأجنبية.
- الترجمة كمجال علمي أكاديمي، مجال متداخل الارتباطات الموضوعية والذي يتداخل مع مجالات أخرى مثل علم اللغة،علم السيمياء أو السميوتيقا، تحليل الخطاب، علم اللغة الاجتماعي، المنطق،علم اللغة النفسي ونظرية الاتصال.

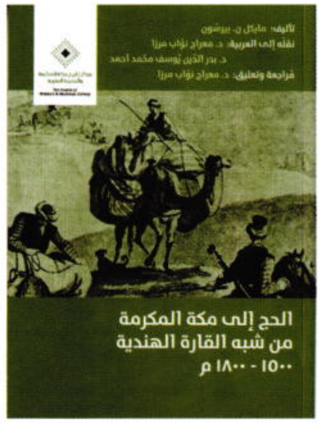
نخلص من هذا أن الترجمة عملية ومنتج نهائي وطريقة لتدريس اللغة الأجنبية ومجال أكاديمي. وهناك من يعتبرها فنا خالصا وهناك من يعتبر الترجمة مهارة من المهارات وهناك من ينظر إليها على أنها علم خالص. وهناك علماء اللغة الذين يعتبرون الترجمة فرعا من علم اللغة التطبيقي. ولكن الرأي الغالب هو أن الترجمة علم وفن ومهارات لغوية براجماتية في الوقت نفسه.

المنظور الفلسفي للترجمة

الترجمة هي طريق الأمم والشعوب إلى التقدم الثقافي والعلمي، بل إحدى الطرق الرئيسية لبلوغ الهدف المنشود وهو الرقي الحضاري وتمكين أبناء الأمة من المشاركة الفعالة في الثقافة الإنسانية. وهذا هو ما حدث بالنسبة للحضارة العربية في عصورها الأولي إبان الدولتين الأموية والعباسية عندما بدأت حركة الترجمة العلمية في عهد الأمير الأموي خالد بن يزيد بن معاوية المتوفى عام ٨٥هـ حيث بدأ ترجمة كتب الطب والفلك والكيمياء من اللغة اليونانية والقبطية. وكان هذا أول نقل في الإسلام من لغة إلى لغة. واستمرت حركة الترجمة في عهد الخلفاء الأمويين والعباسيين من علوم اليونان والرومان والهنود والفرس حيث ازدهرت الترجمة ازدهارا عظيما في عهد بني العباس حيث لقيت حركة الترجمة تشجيع الخلفاء والوزراء. واستطاع الفلاسفة والعلماء العرب والمسلمون استيعاب المعارف المترجمة بسرعة. وأن يضيفوا إليها ويبدعوا هم من قرائحهم الفكرية حتى غدا العرب في هذا العهد أمة متقدمة في شتى مجالات المعرفة في الوقت الذي كانت فيه أوروبا ترزح تحت نير الأمية والجهل طوال العصور الوسطى.

إذن فالترجمة كما فهمنا، تهدف إلى إنشاء تكافؤ دلالي بين لغة مصدر ولغة هدف. إنها تهدف إلى نقل خطاب ما في أحد مجالات المعرفة الإنسانية، اقتصاد، سياسة، ثقافة، علوم، بلغة من اللغات، إلى خطاب مكافئ في لغة أخرى.. وأن هذا التكافؤ لا يتحقق إلا بدرجة نسبية. وأن تعدد حالات التكافؤ للخطابات من وإلى اللغات المختلفة يثرى الحوار بين الأمم والشعوب المبني على التفاهم المشترك والفهم المتبادل وهو ما يحقق قول الحق سبحانه في سورة







الحجـرات «يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شـعوبا وقبائـل لتعارفـوا...» الآية. فالتعـارف المقصود هنا هـو عين الحوار بيـن الثقافـات والحضارات. فحين يـدرك الغـرب أن حضارته الحالية بـكل ما وصلت إليـه من تقدم ورقيٍ إنما قامت عـلى حضارة وثقافة العـرب، والتي كانـت بدورها مزيجـاً بين الفكر العربي الإسـلامي وما نقلوه عن اليونان والرومان وغيرهم من الأمم، لتبين لهم أن الحضارة الإنسانية التي نعيش في كنفها اليوم إنما هي إرث مشترك بين جميع الأمـم والشـعوب قديما وحديثا ولا يحـق لأي منها أن تدعى أو تزعم الريادة فيها.

الترجمة العربية في الميزان

عـلى الرغم من أهمية اللغة العربية على الصعيد الدولي؛ إذ هي إحدى لغات الأمم المتحدة السـت، وما تتسـم به من خصائص مكنتها من اسـتيعاب العلوم كافة وأضافـت إليها وأمدتهـا بإبداعات في أصول المجالات العلمية كالطب والهندسة والفلسفة والرياضيات والنباتات والفلك. وإذا كان القرنان الثامن والتاسع يمثلان زمن أخذ العرب لعلوم الهند واليونان والفرس، فإن القرون من الحادي عشـر إلى الثالث عشر هـي زمن عطاء العرب لأوروبا. فقد نقلت أوروبا عن العرب كتبا كثيرة في شـتى مجالات العلم والمعرفة. وكان الكندي والفارابي وابن رشـد والخوارزمـي وابن حيان من ابرز العلماء العـرب الذين أثّروا على الفكر الأوربي لقرون عديدة، شهد بذلك علماؤهم وأساتذتهم.

وإذا ألقينا نظرة عجلى على بعض مؤشـرات مستوى الترجمة العربية، منها وإليها، سـوف نجد وضعاً لا يتلاءم مع عظمة هذه اللغة ودورها في الحضارة العربية والإسلامية والعالمية. مرجع اليونسكو لنشاطات الترجمـة في العالـم إلى تواضع حجم الترجمة مـن وإلى اللغة العربية مقارنـة بلغات أخرى. فقد وصل ما تُرجـم من كتب باللغة العربية إلى لغات أخرى حتى نهاية ٢٠١٢ ١٢٣٤٦ كتابا، وهي بذلك تحتل المرتبة السـابعة عشرة بين الخمسين لغة الأعلى نقلا منها إلى لغات أخرى في العالم. بينما تحتل المرتبة التاسـعة والعشرين من بين أعلى خمسين لغـة في العالم من حيث المُترجم إليهـا من لغات أخرى (١٢٦٩٧ كتابا مترجماً إلى العربية حتى نهاية ٢٠١٢).

واللغات العشر الأعلى في العالم من حيث النقل منها إلى اللغة العربية هـي: الإنجليزيـة (٦٨٤٢)، الفرنسـية (٢١٤٤)، الروسـية (١٥٤٥)، الألمانية (٥٦٩)، والإسبانية (٣٥٠). أما البلاد العشرة الأعلى في العالم مـن حيث حجـم ما تترجمه من اللغـة العربية فهي: فرنسـا (١٦٢١)، إسـبانيا (١١٠٣)، تركيـا (٨٨٢)،ألمانيـا (٧٩٦)، الولايـات المتحـدة الأمريكيـة (٧٨١)، إندونيسـيا (٧٨٠)، إيـران (٦٨٥)، العراق(٤٢٩)، المملكة المتحـدة (٣٥٠)، الاتحاد السـوفييتي حتى ١٩٩١ عدد ٣٤٧ كتاباً.

والجدير بالذكر أن البلاد العشـرة الأكثر ترجمة إلى اللغة العربية فهي: مصر (٤٦٩١)، سـوريا (٢١٦٤)، الاتحاد السوفييتي سابقا حتى ١٩٩١ ١٣٢٩، السـعودية (٩٩٥)، الجزائـر(٦٠٠)، الكويـت (٥٤٠)، الإمارات العربية (٣٧٢)، المغرب (٣٤٣)، تونس (٣٢٩)، الأردن (٣٠١).

وتجـدر الإشـارة هنـا إلى أن البيانـات الإحصائية التي ينشـرها مرجع اليونسـكو عن نشـاطات الترجمة في العالم إنما تعتمد على ما تزوده بـه اللجان الوطنيـة في الدول الأعضاء في المنظمـة الدولية، ولا شـك أن هذا يتأثر بمسـتوى المنظومـة الإحصائية في كل دولة، وفقا لمسـتوى الدولة من التنميـة والتقدم. لذلـك فإننا ننظر إلى هـذه البيانات كمؤشـرات عامة وخاصة بالنسبة للبلاد النامية.

تقليد الترجمة في اللغة العربية تقليد ثقافي راسخ ربط بين خبرات الشعوب في الشرق والغرب

الترجمـة جزء لا يتجزأ مـن العمل العلمي القائم على مشـروع حضاري متكامـل تتطـور بتطـوره وتسـتمر باسـتمراره، فلابد مـن النهوض بالحركـة العلميـة أولا والحث عـلى العلم بكل صوره وأشـكاله. فكما رأينا تعيش الترجمة العربية محنة إلى حد كبير ولابد من إعادة النظر في سياسـات الترجمة وآلياتها ومشـروعاتها في البلاد العربية وإحياء خطـط ومشـروعات الترجمة والتعريـب التي تضطلع بهـا المنظمة العربيـة للتربية والثقافـة والعلوم، من خلال عقـد مؤتمرات وورش عمل يتداعى لها نخبة من أبناء الأمة ممن لهم باع في الترجمة وكذلك المؤسسات العربية التي تشتغل بالترجمة مثل المركز القومي للترجمة في مصر على سبيل المثال.

مشاهد من رحلة
إبراهيم الناصر

الحميدان

بين التذكر والتخيل وعالم السرد

خاص: أحوال المعرفة

يمثل إبراهيم الناصر الحميدان واحدا من رواد الإبداع الأدبي في المملكة العربية السعودية في مجالي: القصة القصيرة والرواية، لقد استهل نهجه الأدبي المديد بإصدار مجموعته القصصية الأولى: «أمهاتنا والنضال» في العام ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.. كما أصدر في العام التالي ١٣٨١هـ ١٩٦١م روايته الأولى بعنوان: «ثقب في رداء الليل» وهو بهذا الاستهلال إنما وضع لبنة جمالية أولى في مشهد القصة القصيرة والرواية بالمملكة، هذا المشهد الذي كان في بدايات تشكله القصصي حيث لم تحمل هذه المرحلة إلا أعمال عدد قليل من كتاب القصة والرواية السعودية.

كانت الساحة الأدبية في أوليات تشكلها، كانت الأسماء الحاضرة ما تزال تشكل بواكيرها الأولى، وتنقب عن عمل أدبي يقدمها. كان الشعر هو المهيمن على المشهد، وفيما يزداد عدد الشعراء ويتنامى لم يكن للقصة القصيرة والرواية سوى عدد محدود من كتابها.

كانت هناك أسماء: سعد البواردي، وفهد العريفي، وحامد دمنهوري، مسبوقة ببعض الأعمال السردية البسيطة من لدن أحمد السباعي وعبدالقدوس الأنصاري وبعض المحاولات السردية البسيطة.

لم يحظ هذا الفن السردي باهتمام كبير سواء على مستوى القراءة أم على مستوى المتابعة النقدية والإعلامية وقتها. كان فنا جديدا يسعى لمحاكاة ما تنتجه المراكز الثقافية العربية المعروفة في مصر وبلاد الشام. كان على إبراهيم الناصر الحميدان أن يمضي حثيثا لتقديم نتاجه الأدبي.

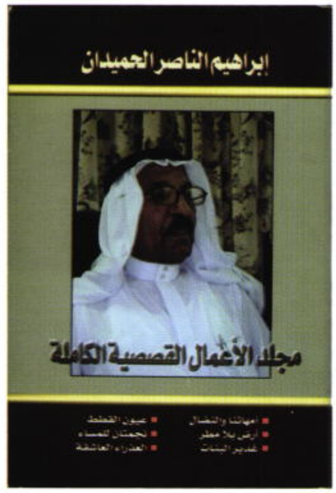
بيد أن هذا المضي الفني للأمام كان يتطلب قدرا من الاطلاع على المنجز السردي العربي والعالمي، للتأمل في كيفية تقديم الحبكة السردية القصصية والروائية، وأي الأساليب يمكن أن تحمل الحكاية بعمق، وإيضاح العلاقة بين الوصفي والسردي في الرواية، والوقوف على تحولات الشخصيات الروائية، والتفكير في الضمائر الراوية وغيرها من الأمور الفنية والأسلوبية التي ينبغي على السارد الوقوف على خواصها، وهذا ما فعله الحميدان في بداياته السردية.

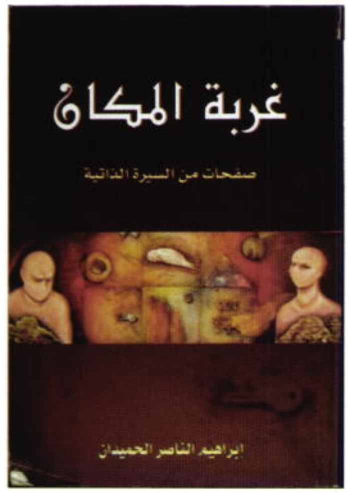
يشير الحميدان في كتابه:" غربة المكان" إلى تأثره بعالم السرد الروسي حيث قرأ بعمق أنطون تشيكوف، وهو يعتبره أفضل كاتب قصة قصيرة في العالم، يقول الحميدان:" أسهمت دار اليقظة العربية في سوريا - ومثلها بعض دور النشر المصرية- بقسط وافر بالتعريف بالأدب السوفياتي ومنها تعرفنا على مكسيم جوركي وتولستوي وبوشكين إلى جانب تشيخوف، وبالمناسبة فإن مكتبتي تحوي حتى الآن بعض تلك الترجمات القديمة لفرط عنايتي بذلك الأدب، ومحاولة إبعاد التلف عنها، وقد أعجبني ما ألمح إليه بعض النقاد من أن المرحوم يوسف إدريس – القامة القصصية الكبيرة في مصر- تأثرت بعض أعماله بأسلوب تشيخوف ذات العوالم المهمشة المسحوقة بين الطبقات الدنيا الفقيرة، مما يعني أن الكاتب العظيم تبقى بصماته على الأجيال بعد مماته بعشرات السنين ".

بيد أن هذا التأثر وحده لم يكن ليحقق فعالياته ما لم يقترن بالممارسة الكتابية، التي بدأها الحميدان بالكتابة في الصحف في جريدة: «الظهران» وجريدة «اليمامة» حيث تشكلت لديه العناصر الأسلوبية التي جعلته على علاقة دائمة باللغة وأنسجتها المتعددة.

ويقص الحميدان طرفا من تجربته الكتابية الصحفية، حيث يقول: «كانت علاقتي قد بدأت منذ وقت مبكر قبل التحاقي بالعمل بالمستشفى العسكري، عندما وقعت في يدي صحيفة محلية عنوانها: «الخليج العربي» كانت الجريدة فقيرة المادة تعالج مواضيعها بتهيب.. وكان هناك أكثر من كاتب يستعملون أسماء رمزية، وقد







قررت بخطوة جريئة أن أزور إدارة الجريدة وأتعرف على العاملين فيها، وفعلا ذهبت إليها وتعرفت على رئيس تحريرها وهو الأستاذ/ عبدالله أحمد شباط الذي مازال يكتب في جريدة اليوم، وقد أبديت رغبتي في التعاون مع الجريدة فأظهر ترحيبه وهذا ما تم إذ بدأت أكتب في الصحيفة مواضيع اجتماعية مختلفة ثم تطور التعاون عندما أوكل إلي الإشراف على الصفحة الأدبية التي تقرر بأن تصدر أسبوعيا، وعن طريق الجريدة تعرفت على بعض كتابها وأشهرهم الأخ: «عبدالعزيز مؤمنة» و«أحمد طاشكندي» و«خليل الفزيع» ومن هذه الجهة انطلق تعاوني مع الصحف المحلية الأخرى وقد تركزت أكثر مشاركاتي مع صحيفة: «القصيم» لصاحبها المرحوم: «عبدالله العلي الصانع» وكان يرأس تحريرها الصديق «عبدالعزيز عبدالله التويجري».

عالم السرد

كانت المجموعة الأولى التي أصدرها إبراهيم الحميدان في العام ١٣٨٠هـ هي البداية التي استهل بها سيرته الأدبية، وقد صدرت بعد أحداث عربية كبرى تمثلت في نهوض واستقلال البلاد العربية عن الاستعمار الغربي، وبعد العدوان الثلاثي على مصر في العام ١٩٥٦م، وقد جاءت التسمية حاملة هذا المجال الدلالي الذي يمتدح النضال والكفاح من أجل الوصول إلى الاستقلال فجاءت تسمية المجموعة ب:«أمهاتنا والنضال».

ويحكي الحميدان قصة طبع هذه المجموعة في كتابه: غربة المكان حيث يقول: «أول مجموعة قصصية لي كنت قد وسمتها بعنوان: «أمهاتنا والنضال» حيث اتفقت مع دار نشر مصرية على تولي طباعتها بتكاليف محدودة وليست باهظة، لولا أنها جاءت مخيبة لآمالي بالنسبة للإخراج. إذ جاءت صغيرة الحجم وأوراقها صفراء رخيصة، والغلاف لا يمثل أية مدرسة فنية، لذا فقد سارعت لإبلاغهم برفضي لهذا الإخراج فوعدوا بإعادة طباعته وتحسين إخراجه واستبدال الورق بأفضل من السابق". وأنقل هنا بعض الفقرات من المقدمة التي كتبتها تصديرا لمجلد الأعمال القصصية الكاملة الذي يضم ست مجموعات قصصية.

> **في سرد الحميدان يتقدم السؤال الإنساني وتنبثق الفكرة الاجتماعية**

لقد اختزنت هذه المرحلة الآفاق الدلالية التاريخية بما فيها من أحداث وطنية وتاريخية واجتماعية داخليا وخارجيا، طغى فيها الهم العربي، وسادت مرحلة النضال الوطني والتحرر من الاستعمار الغربي، والصراع العربي الإسرائيلي، مما انعكس بشكل أو بآخر على الأبعاد

سيرة ذاتية

إبراهيم الناصر الحميدان
- تاريخ ومكان الميلاد: عام ألف وثلاثمائة واثنين وخمسين للهجرة بالرياض، ونشأ بقرية الزبير.
- المؤهل الدراسي: الكفاءة المتوسطة.

من مؤلفاته:
- «أمهاتنا والنضال»، عبارة عن مجموعة قصصية، طُبعت في عام ألف وثلاثمائة وثمانين للهجرة. والطبعة الثانية جرت في عام ألف وأربعمائة وثلاثة وعشرين للهجرة.
- «ثقب في رداء الليل» رواية، الطبعة الأولى في عام ألف وثلاثمائة وثمانين وألف وثلاثمائة وواحد وثمانين للهجرة. والطبعة الثانية في عام ألف وتسعمائة وثلاثة وتسعين للميلاد.
- «أرض بلا مطر»، مجموعة قصصية، في عام ألف وثلاثمائة وخمسة وثمانين للهجرة، والطبعة الثانية في عام ألف وأربعمائة وثلاثة وعشرين للهجرة.
- «سفينة الموتى» رواية، الطبعة الأولى في عام ألف وثلاثمائة وتسعة وثمانين، والطبعة الثانية باسم «سفينة الضياع» في عام ألف وأربعمائة وتسعة للهجرة.
- «غدير البنات» عبارة عن مجموعة قصصية، في عام ألف وثلاثمائة وسبعة وتسعين للهجرة.
- «عذراء المنفى» رواية، في عام ألف وثلاثمائة وثمانية وتسعين للهجرة.
- «غيوم الخريف» رواية، في عام ألف وأربعمائة وثمانية للهجرة.
- «عيون القطط» مجموعة قصصية، في عام ألف وأربعمائة وأربعة عشر للهجرة.
- «رعشة الظل» رواية، في عام ألف وأربعمائة وأربعة عشر للهجرة.
- «نجمتان للمساء» عبارة عن مجموعة قصصية، في عام ألف وأربعمائة وتسعة عشر للهجرة.
- «دم البراءة» رواية، في عام ألف وأربعمائة وواحد وعشرين للهجرة.
- «والفجرية والثعبان» عبارة عن رواية، في عام ألف وأربعمائة وواحد وعشرين للهجرة.
- غربة المكان
- «جدران الريح» وهي رواية.
- «العذراء العاشقة» عبارة عن مجموعة قصصية.
- «شظايا الذاكرة» سيرة ذاتية.

الجوائز التي نالها:
- شهادة تقدير، من الرئاسة العامة لرعاية الشباب عام ألف وأربعمائة وخمسة عشر للهجرة.
- شهادة تقدير، من جمعية الثقافة والفنون في عام ألف وأربعمائة وستة عشر للهجرة.
- جائزة المفتاحة، للتنشيط السياحي في أبها، في عام ألف وأربعمائة وواحد وعشرين للهجرة، عن الريادة في كتابة القصة والرواية.
- درر الريادة من المؤتمر الثاني للأدباء السعوديين عن كتابة القصة والرواية في عام ألف وأربعمائة وتسعة عشر للهجرة.
- شهادة تقدير من اللجة العليا للتنشيط السياحي في الطائف، عام ألف وأربعمائة وواحد وعشرين للهجرة.
- تكريم نادي جدة الأدبي في عام ألف وأربعمائة وثلاثة وعشرين للهجرة.
- تكريم نادي أبها الأدبي في عام ألف وأربعمائة وثلاثة وعشرين للهجرة.

الدلالية لبعض نصوص مجموعة:(أمهاتنا والنضال) حيث تحمل هذه المجموعة الهم الوطني العربي، وتعد نموذجا معبرا عن هذا الهم. أما المجموعات التالية فقد صدرت على فترات زمنية متقاربة أو متباعدة، وهي: أرض بلا مطر، غدير البنات، عيون القطط، نجمتان للمساء، العذراء العاشقة)، وتتضمن (١٠٦) قصة قصيرة، وهذه المجموعات جميعا تمثل تجربة الكاتب وصورته وتحولاته من مرحلة لأخرى، ومن تقنيات جمالية إلى تقنيات أخرى، تؤكد على سيرورة الرؤية الإبداعية لدى الحميدان، وعلى اعتصامه بالمخيلة السردية لتحقيق صورة فنية مثلى تعبر في الجوهر عن عالمه القصصي الأثير الذي تتشابك في أطرافه وجهاته الرؤى الرومانسية والواقعية والاجتماعية.

ذاكرة المكان ولوحاته:

ينطوي الفعل الإبداعي السردي عند المبدع الرائد إبراهيم الناصر الحميدان على جملة من القيم الفنية المثلى التي ترشح بها نصوصه القصصية، إنه يقف بدئيا موقف المتأمل في هذه اللوحة الإنسانية الكونية، المتأمل بدأب وبتساؤل شاسع، فيرصد النماذج والشخصيات المتحولة دراميا التي تختزن ذاكرة المكان والزمان معا، وعبر التحديق في الواقع وتبدلات المجتمع يتقدم السؤال الإنساني على ما عداه، تتقدم الفكرة وانبثاقاتها الاجتماعية ليس تقصيا لما هو سيسولوجي، إنما للبحث عن هوية الإنسان المعاصر الذي يحيا على إيقاع أحداث كبرى أو صغرى يشارك بها، يتأثر بها، وينفعل بتوتراتها حتى لو كان في بقعة قصية من العالم.

إن الوعي الماثل الذي يتحرك في مكامن نصوص الحميدان يتجلى في هذا الاحتفاء المترع بالكثافة بكل ما هو جميل وفاتن، والجمال هنا لا يومئ إلى المعنى الحسي فحسب، أو إلى ما تطاله الحواس من لذة بصرية أو سمعية بل إنه جمال لا يحد، يمتد في المطلق عابثا بمكونات الحياة، مغتبطا بها إلى أبعد مدى.. إن هذا الميسم السردي يحقق لدينا حالة شعرية باذخة تتحلى بها نصوص الحميدان. فمن الجمال النائم على شاطئ البحر إلى جمال المشهد الصحراوي حين تزحف عليه المدنية، إلى القرية الطاوية تجدد آمالها في أن تمسها يد الحضارة، إلى هذه الغرائبية ببراءتها وتلقائيتها ولا وعيها أيضا التي تتحرك في لحمة بعض النصوص وسداها.. إلى البحث القلق عن فتنة الحياة، وربما لذة الحزن التي يشير إليها الحميدان في أحد نصوصه بالقول:(معذرة ألا يكون أحدكم قد عاش حزنا أبديا كتجربتي، أو أنه فقد لذة الحزن لفرط ما عب من جرعاته المترعة، وتلظى على موقده المستعر حتى أصبح مدمنا على تناوله)، إن هذا كله يمثل فيما يمثل الأفق الرحب الذي تترى فيه نصوص الحميدان القصصية، والذي يحتضن تجربته الناهضة المتحولة التي تقدم جمالا من نوع آخر، يتجاوز تفاصيل الحسي إلى كينونة المعنوي.

مضامين سردية:

تتمظهر الفعالية السردية لدى إبراهيم الناصر الحميدان في إيثاره التعبير عن مكامن الجمال الإنساني بكل مستوياته من جهة، والبحث الأبدي عن الحرية بكل تجلياتها... بما يمثل نسقا دلاليا جوهريا يتبدى حيالنا في التحليل اللا نهائي لتجربة الحميدان السردية.. من هنا فإن السيرة العاطفية، والتجربة الوجدانية للشخوص القصصية، والكشف الدائب عن الجمال الأنثوي، وابتكار الأفق النسائي بكل

صيفه، والانشغال بهموم المرأة بحثا عن الحب والأمل والغبطة والتوتر العاطفي الرومانتيكي والدرامي، أيضا تمثل أوابد أساسية لدى الحميدان، وتشغل مساحة كبيرة كمية ونوعية من قصصه في المجموعات الست.. إنها أحلام ومواقف وتجارب، ورؤى، وصراعات صغيرة، وسورات عاطفية تحتدم في قلوب العاشقين يصوغها الحميدان بشكل نضر وتلقائي.. يبرز جانبا في العمق من جوانب الصيغة البشرية الإنسانية الباحثة عن الحب والجمال.

إن المرأة وعالمها تمثل بعدا دلاليا رئيسيا في تجربة الحميدان، ولو استقصينا من وجهة كمية قصص المجموعات، سنجد أن حضور المرأة فيها يتجاوز ثلثيها، سواء كانت المرأة بصورتها الرومانسية العاشقة أو المرأة بصيغتها الاجتماعية الصرف: أما وزوجة وأختا وابنة، وهي تظهر بشكلها القصصي لتقدم نماذج متعددة للمرأة سواء المرأة البدوية الصحراوية أم المرأة في القرية أم التي تسكن المدينة، وهي في كل ذلك لا تتغير كثيرا، فيما تقدم القصص، بل إن مزاجها وطبعها متقارب، خاصة فيما يتعلق فيها بالجانب العاطفي الرومانتيكي الذي يؤثره الحميدان في قصصه.. الذي نظر إلى النساء من منظور الجمال، خاصة حين يتخلصن من الغضب كما تقول إحدى شخصياته: «لو تخلصت النساء من الغضب لأصبح جمالهن يفتن عباد الله»!!

في ظل هذا الأفق فإننا نطالع وجوها متعددة للمرأة في قصص مثل: «أمهاتنا والنضال، أمينة، خيانة، الزوجة الثانية، العودة إلى الحياة» حيث المرأة المكافحة، المرأة المثال، كما نرى المرأة المغوية الفاتنة، والمرأة البدوية والقروية والغجرية كما في: «الوجه الأبنوسي، والصديقة، والهينة، وعروس القرية، وغدير البنات، وناعسة في ليلة الفرح، والغجرية، والعذراء العاشقة» على سبيل المثال. إن هذا الانشغال بالمرأة هو انشغال بقيم الجمال الإنساني وصوره المتعددة.

وتحمل القصص صورا من القضايا الاجتماعية المختلفة المتعلقة بمشاكل القرية وتطويرها والاحتفاء بالكهرباء مثلا، أو ظهور السيارات والهاتف والتليفزيون والراديو وأدوات الحضارة الأخرى ونظرة القرويين أو سكان الصحراء لهذه الأدوات واعتبارها (مخترعات شيطانية)، وتضمين ذلك رؤية غرائبية للأشياء، كما تحمل الهموم الاجتماعية وقضايا الزواج والطلاق والعنوسة، وقضايا العمل والمعيشة والقضايا الحياتية الأخرى، وهي تقدم ذلك في نسق فني واقعي اجتماعي يحتفي بالمباشرة وقيم الوضوح الفاتن الذي تتخلله تعبيرات سردية مكثفة تحملها لغة ذات إيحاءات بعيدة أحيانا. ولعل هذا الطقس القصصي الذي يفضي به الكاتب إنما يشكل لوحة تاريخية اجتماعية مهمة يمكن التأمل في دلالاتها وانعكاساتها لأنها تنقل التاريخ الحي التحتي كما ذكرت سالفا لمجتمع ما يزال يشهد من التحولات الخصبة ما تزكو به حياته، وما تتعزز به هويته وثقافته.

ولا تثريب على الحميدان وفق ذلك أن يقدم شخصيات اجتماعية واقعية صرف، فأغلب شخصياته هي من الشخصيات المهمشة البسيطة التي تجابه الواقع والعالم بتلقائيتها وبراءتها، خاصة أنها تحيا في أفق زمكاني يختلف ويتعدد في ثقافته وثوابته ومتغيراته، وهي شخصيات تحتية بالأساس مما يعزز قيم المفارقة المكانية ما بين الصحراء والقرية والمدينة، وما بين الدخل والخارج، وهذا الاختلاف والتفاوت على المستوى المكاني أدى بطبيعة الحال إلى التفاوت الشخصي في آليات التفكير وتلقي الأحداث والتأثر بها والتأثير فيها.

إن شخصيات القرويين، والصحراويين، والعمال البسطاء، والنسوة المتشحات بالأمل، والصبية الصغار تمثل الملهاة المأساة القصصية التي يبرزها الحميدان في قصصه.. وعلى المستوى السيري فإن الذاكرة القروية للحميدان تلعب دورا دلاليا ناتئا في صياغة الأبعاد السيميولوجية والرمزية نادرا في خطابه السردي.. ولعل للقرية وفق هذا ميسما، وتجليا كبيرين في هذا الخطاب.

مستويات لغوية:

وقد أصدر إبراهيم الناصر الحميدان بين عامي ١٣٨١-١٤٢٤هـ ثماني روايات هي: «ثقب في رداء الليل، سفينة الموتى، عذراء المنفى، غيوم الخريف، رعشة الظل، الغجرية والثعبان، دماء البراءة، حيطان الريح» وقد دارت الروايات جميعا في أفق واقعي اجتماعي كعادة الحميدان في طرح رؤيته السردية وتجربته الفنية، وقد واكبت هذه الروايات التحولات الاجتماعية التي شهدتها المملكة، ففيما ترصد رواية: «عذراء المنفى» مثلا بدايات تعليم المرأة السعودية عبر إحدى الشخصيات القصصية، تقدم رواية: «حيطان الريح» تحولات المدينة والسفر وترصد عالم المادة وصراعات اللحظة الراهنة التي تكاد تخلو من القيم المثالية.

ولا تختلف المستويات اللغوية كثيرا في سرده، حيث إنها تتأدى وفق لغة مباشرة حية، يغلب على مضامينها الأفق الاجتماعي، وإن كانت بعض الحوارات القصصية تحمل أفقا عاميا بعض الأحيان، إلا أن الحميدان يصبو إلى تقديم لغة متقاربة لا تجريب فيها أو إيغال في التعقيد والتركيب، وهو ما يجعل قصصه أكثر شفافية ووصولا للقارئ.. ويغلب الوصف أحيانا على الخطاب السردي الحميداني خاصة في القصص التي تنقل تجارب رومانتيكية فاتنة.

يشكل الطق القصصي عند الحميدان لوحة تاريخية اجتماعية ويسرد لشخصيات مهمشة تجابه العالم ببراءتها

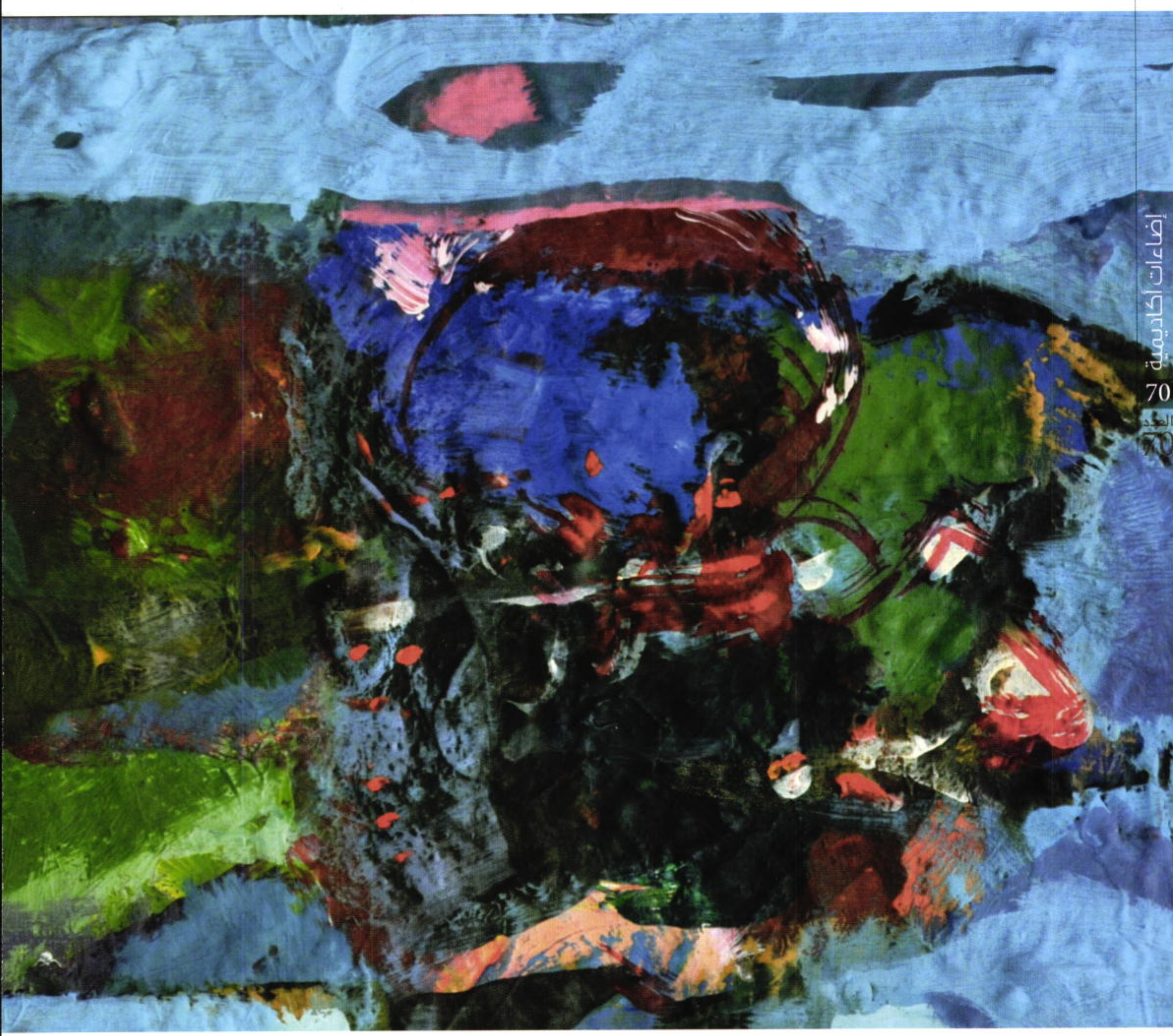
إن الأفق السردي الذي يقدمه الخطاب الإبداعي القصصي للحميدان يحتشد بجملة كبيرة من المعلوماتية إذا صح التعبير لمن يرد التأمل في عالم القرية، وفي قراءة التحولات الاجتماعية والتاريخية والواقعية لمجتمع المملكة، وهو بهذا التضمين، إنما يؤكد على الجدارة الفنية السردية التي تلتقط ما تعايشه وتعيد تكوينه في شكل فني فاتن، ويبرز من جانب آخر قدرة المخيلة على التكوين والتركيب السردي الذي يتواءم وطبيعة المرحلة الواقعية والفنية أيضا.

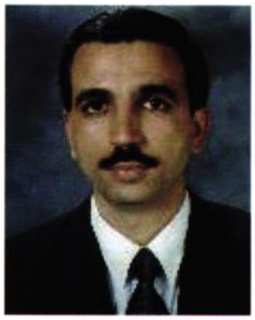
إن إبراهيم الناصر الحميدان، القاص والروائي الرائد، يقدم في قصصه ورواياته وسرده بوجه عام لوحة إنسانية تعمق سؤال الوجود، وسؤال الإنسان بالأحرى، وهو حين يقدم ذلك إنما يشير إلى هذه الذات التي تغتبط بفكرتها، وبأنسها الشاف لتحولات الحياة، ومحبة الجمال، وعشق الحرية التي لا ينقطع فيضها، بل يتجدد ويتكاثر، ويسمو، نزوعا، إلى عالم أنقى.. وأكثر ثراء في تفاصيله، وكينونته، وأحلامه، ورؤاه المخايلة.

صفحات نتركها مشرعة للبحث والسؤال. مساحة للدارس الأكاديمي الذي يفتّش في جيوب القصيدة عن تلك الزوايا التي يقف الشعراء بها ليطلوا على الوجود من خلالها ..مع الدكتور عماد الخطيب الذي سيقدم لنا تباعا نوافذ للبحث والدراسة...

العنوان ودلالته في الشعر السعودي

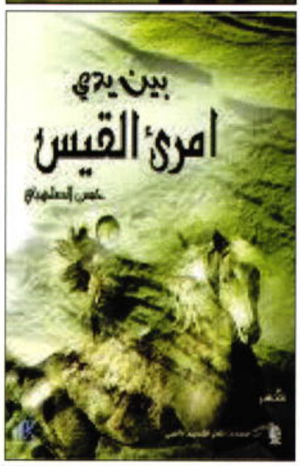
الموت نموذجًا

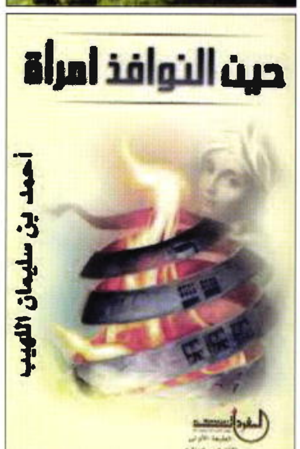




بقلم: د. عماد علي الخطيب*









المقصود بكون الموت عنوانًا أن يعنون الشاعر قصيدته بلفظة «الموت» أو بجملة تحوي لفظة «الموت» أو بجملة توحي بوجود الموت، وهذا الإيحاء التوظيفي تحكمه قراءتنا للقصيدة وما جاء من ذكر للموت خلالها.

وقد وظف عدد من الشعراء السعوديين الموت في عنونة القصيدة، وذلك لأكثر من دلالة، ومن أشهر هذه الدلالات «الرثاء»، وهذا «حسن الصلهبي» في ديوانه «بين يدي امرئ القيس» قد صنع قصيدة رثاء إلى والده – رحمه الله- وعنونها «سيظلّ الموت حيًّا» والعنوان أول عتبة «شيفرة» رمزية يلتقي بها القارئ، وعلى القراءة باعتبارها تلقيًا منهجيًا أن تلتفت للعنوان محاولة ربطه بجسد النص.

وعنوان الصلهبي جملة إخبارية عن الموت وأنه سيظل حيًّا، وحياة الموت مرهونة بمن يقابله من أحياء، فهم ميتون وهو الحيّ – على الأقل حتى يأذن له الله -عزّ وجلّ- بالموت -؛ إذ يقول الشاعر«٣»:

وبعدك يبقى الموت حيًّا، وكم رفا
بأعمارنا ثوبَ الحياة بلا بال

نموت ونحيا غير مكترث بنا
وأي حياة تستديمُ على حال؟

وتبقى أمنية الشاعر أن يرحم الله والده ويدخله » دار الخلد في المنزل العالي« ثم يقر بأنه ينتظر الموت الذي سيظل حيًّا له ولغيره، ولكنه سينتظره رغبة في لقيا الوالد بجنة الفردوس، فيقول:

أنا في انتظار الموت يجمع بيننا

بجنة فردوسٍ مع الأهل والآلِ

كذلك عنون «عبد الله فهد» قصيدة في ديوانه «١٨ يناير» وجعلها «سيناريو لموت بعيد»، وهو بذاك ينجح في أن يقفز بذاكرتنا نحو ما وراء لفظتين هما «سيناريو»، و«بعيد»، فنتساءل عن السيناريو الذي سيكتبه الشاعر عن موته، ثم نتساءل عن سبب بعده، فنقرأ قوله«٦»:

حين أموت

لن تكتب صحف الصباح نعيي

وتلك البداية فقد مات الشاعر! ولم تنعه صحف الصباح، فلعله سيموت في الليل الأخير الأقرب للصباح، ونرى أن كلمة «الصباح» ذات دلالة درامية أكثر من دلالتها الزمنية، فليس مهما أن نقول عن زمن



د. عماد الخطيب



أحمد الزهراني

موته في الصباح، بل إنه من المهم أن الصحف التي تعود قراءتها كل صباح لن يقرأها ولن تكتب خبر نعيه فلعلها لم تعرف عنه لأنه سيموت بعيدًا عن مكان تغطيتها. أيموت وهو في الغربة مثلا؟

وهذا ما يتابعه في سيناريو موته، فمن التي ستفتقده؟ ومن التي ستبكيه؟ يقول«٧»:

ولن تفتقدني الفراغات المعلقة

ولن تبكي عليّ سوى أمي

وامرأة ثلاثينية في كندا.

حضرت «كندا» و«امرأة» تبكيه هناك. فلعله يموت هناك. وستبكيه أمه عندما تسمع الخبر وهي بعيدة عنه. أما الفراغات المعلقة فهذه حياته التي تركها في وطنه، وسيتبادل أصحابه خبر موته كأي تبادل بينهم لأي رسالة جوّال بينهم، وسيحتل رجل آخر غيره مكتبه في العمل، وينتهي سيناريو موته كأي حدث سيمرّ ويمضي وكما قالوا «الحي أبقى من الميت».

ومن القصائد التي عنونت بالموت إيحاء قصيدة «١٨ يناير» للشاعر «عبد الله فهد» من ديوانه المعنون بعنوان القصيدة نفسها. ويحكي الشاعر حكاية موت «الفتى» والعنوان يبدو تاريخًا صريحًا لزمان موته.

واستخدم الشاعر في عنوانه لفتة لزمن الموت؛ لأنه يحكي حكاية لا مواربة فيها فقد توارى الفتى خلف اللحد، ولم يمنح «هتافات الموتى مزيدا من فضوله» فاستجاب لهم ومات. وتكحلت أعينهم – بعد موته- بعتمة التيه وترك لهم الكفوف قلقة وحيدة، وفي قفلة القصيدة يعيدنا الشاعر إلى حيث الفتى «بطريقة اللف والنشر»، فيقول:

ليت الفتى

حين نوه التنزه

في مركب الموت

استشار!

إنها قفلة مناسبة للغة الموت فهو لا يستشير، ومركب الموت لا يتنزه به، ولا أحد ينوي أن يموت، فكيف استقامت «اللاءات» معًا في جملة واحدة مثبتة عند الشاعر، إنها لا تستقيم إلا في ذهن الشاعر، ويريدنا أن نقتنع بها في صورة إيحائية تبيّن قوة مشهد الموت بتاريخ «١٨ يناير» إذ نوى الفتى أن يتنزه في مركب الموت ولم يستشر أحدا.

وفي قصيدة أخرى يعنون الشاعر نفسه قصيدة له بعنوان يستحضر الموت لفظًا فيكتب «صديقي الموت»، ومطلعها:

أنا أكثر الأشياء قربًا من الموت

وهو إشارة للموت الذي يحيط بالشاعر من حوله. ويبدو الموت صديق يطفو معه «كل صباح» ويشرب القهوة معه، وينزويان خلف صفحات الجريدة. وفي المقطع الآخر يقول الشاعر:

حين يفتح شارعنا

ذراعيه للجفون الملطخة بالنعاس

لا نبحث عن بعثنا..

مقفرة أيامنا

ثم يقفل الشاعر القصيدة قصيدته بتشبيه ما يجري بينه وبين الموت بقوله:

كامرأة أسدلت لهفتها على رمل لم يجف.

فالمرأة التي أسدلت لهفتها تتمنى أن تنقضي لها تلك اللهفة، خصوصًا وأن الرمل مبلل ويؤذن بالقادم، وكذلك يحس الشاعر بقرب موته منه كل يوم وكل صباح وكل سهرة ومع كل قهوة وفي كل صفحة جريدة وفي كل شارع كالأصدقاء تمامًا. وهذا إيحاؤه بأن «أيامه مقفرة» لا حياة فيها، بل يحيطها في كل ما يحيط الشاعر موت في موت.

ومن القصائد التي عنونت بالموت لفظًا قصيدة الشاعر «إبراهيم الوافي» بعنوان«الموت..!» من ديوانه «وحيدًا من جهة خامسة» والشاعر هو الذي وضع النقطتين والتعجب، وفي ذلك دلالة لوجود «أما بعد» لذكره الموت وتعجب يدهشه تجاه جبروته الذي استمده من خالق الموت جلّ وعلا.

فيقول الوافي في المطلع:

هو الموتُ..سيرةُ ذكرى..

والقصيدة تتكئ على صورة بصرية واحدة منذ المطلع هي صورة نقطتيّ الحذف،فيحذف الشاعر اختصارًا كلمات لها في باله مكانًا قد تتعدى مجرد ذكرها؛ فيستقيم عند الشاعر ذكرها وعدمه. وكم من


أحمد اللهيب


حسن الزهراني


حسن الصلهبي

كلمات يبقيها المرء داخل نفسه ولا يخرجها؛ كي لا تجرح أكثر! وهذا ما صنعه الشاعر، فكيف استثمر الشاعر اختياره للعنوان ولعبته البصرية في النص؟

تتكرر لفظة الموت «العنوان» في مطلع كل قسم من أقسام القصيدة، ويبدو أن الشاعر يقصد من ذكره «الموت»مسبوقًا بمبتدأ ضمير الغائب «هو»إلى تنبيهنا بأن ما يقصده عن الموت ليس بالأمر الهيّن، إضافة إلى إمكانية جمع الكلمات اللصيقة بمفردة الموت في الأسطر الشعرية لتشكيل صورة تتكلم عن «السيرة.. والذكرى.. وثقب النافذة.. والشقوة.. والنهاية التي لا تنتهي». فما الذي يجمع تلك المفردات إلى جانب بعضها؟ وما الذي يوفق بينها؟ إنه الموت. وقد أحسن الشاعر بلصق الموت في كل جملة تحوي تلك اللفظات فيكون الموت هو استرجاع لسيرة مضت والموت هو استرجاع للذكريات والموت هو الثقب الذي يفتح ما هو آت والموت هو نهاية الشقاوة والموت هو النهاية التي ليست بنهاية.

أما الموت العنوان فيمثل خلطًا لكل ذاك. بل يوحد بين ثلاثة أقسام كبرى تجزئ القصيدة. ففي كل قسم يوجد ذكر للموت ويشكل الموت في القسم الواحد إلى جانب الصور الجزئية الأخرى صورة كلية،فيكون الموت محورًا لتلك الصورة الكلية التي يمكن أن تشكل صورة أخرى كلية للنص كلّه من خلال درايتنا بأن الشاعر يرثي جدّه، ويمكن أن نفصل تلك الصور في التالي.. يقول الشاعر عن الموت بأنه: عذاباتُ من بعدنا بعدنا.. وبعض ما يترك الرمل فوق زجاج المواعيد..وأخبارنا في المجلاتِ.. وأسماؤنا في المحلاتِ، أو وجه «جدّهِ» إذا غادرتنا الحكايا «تذكرناه».. أو كذّبتنا المرايا رأيناهُ يمشط لحية أيامه الفانية ثم «يراه الشاعر بين» الخيالات وبين رفوف الستائر.. «يراودُ» عن نفسِه نفسَه وانتهى بالغبار..!

من هنا ندرك حجم المعاناة بفقد ذاك الرمز، فالجد حكاية لا مثيل لها، وإن تحكّم الناقد بالذي بين الأقواس من قول الشاعر إلا أن لفظة«جدّي» كانت صريحة جدًا لا تخفي وراءها احتمالات أن يكون الحديث عن الموت عامًا. ونجح الشاعر إذ ينقلنا في القسم الثاني إلى اللا مباشرة وهي اللغة المطلوبة فحضرت الاستعارات وحضر التجسيد إذ جعل الشاعر لذاكرته ثقبًا يتسع للموت وجعل الموت يأتي من ذاك الثقب تصويرًا لكون الموت موجودًا في الذاكرة ولكن قلّما نعترف بوجوده إلا إذا حضر فالثقب علامة الاستقرار والثقب علامة المعرفة التامة به والصفات الآن تأخذ توجيهًا من الشاعر تجاه الموت؛ إذ يرى الشاعر الموت:

واقفًا يمسح الآن جبهته من تراب القبور وسوق الخطايا

ويده:

لا تصافحه

لكنه يمد له من يده إصبعًا هو مع حديث الناس عنه صار:

كالنميمةِ...

وجاء دور عائلة الشاعر من بين الناس ليخطّ الموت في دفترها الحزن، واستحضر الشاعر لونًا للموت هو البياض؛ لشدة وضوحه وقوة فاعليته، وتأثيره، فهو:

أبيض كنهار اللبن..!

وهو وإن بدا بما يفعله من حزن أسود، لكنّ سواده ناصع كشدة وضوح بياض الكفن وعدم اختلاط بياض الكفن بغيره، كالموت الذي لا يختلط بغيره ولا يقبل أن يختلط، يقول الشاعر:

أسود كبياض الكفنْ..!

وفي المجمل فالموت موجود في كل مكان وقد جسّد الشاعر صورته فجعلها:

قاتمة كغبار الزمنْ..!

واقفة فوق سور الكلام..

تعلّق أخبارها في البناياتِ.

وأطفالها يعبثون في الشوارع.

وتعلنُ عن مُنتَجٍ ذائع في بلاد النهاياتِ..!

ويختم الشاعر لوحاته عن الموت العنوان بالموت الموجود في كل مكان وهو إن انتهى بنهاية مهمته تجاه موت الجدّ، فإنه ما انتهى من خلال أبدية مهماته تجاه البشر وهو آخر من يموت!

ويبقى الشاعر مع تجسيد الموت الزائر، بين حينٍ وحين.. ويضع الشاعر حكمته تجاه الموت المبشر والمرسل وأننا نلجأ إليه تارة إذا ما أردنا أن:

نأخذه للهروبْ...!

ومن القصائد التي عنونت بالموت لفظًا – كذلك - قصيدة «صباحات

المـوت.. وأكفان الظلام...»، للشـاعرة «شـريفة أحمـد الزهراني»، من ديوانهـا «الأمانـي الذابلـة»«١٣»، والشـاعرة إذا تعنـون قصيدتهـا بالموت، فتقترب من حقيقته التي ضيعها الجيل الجديد «بالسـلام»، فلمـاذا ماتوا في الماضي؟ هل لنصنع نحن السـلام في الحاضر! تقول الشاعرة«١٤»:

موتى وقد نهضوا من الأجداث

كي يلقوا على الدنيا السلام..

وتقول«١٥»:

جيل يورث جيله الآتي مقادير الأنام:

«هم نازحون، هم هاربون، همو كأشلاء الظلام..»

فترسـم الشـاعرة في عنوانها صورة لونية ذات تقابـل بين «أكفان»، و«صباحـات»، وصورة لونية ذات تضاد بين «صباحات»، و«الظلام».. أما الموت فهو الطرف الذي يؤخذ للكلمات الثلاثة، فالكفن المقصود بالعنـوان لـم يكن أبيض، بل أسـود كالظلام، والمـوت الذي جاء في الصباح التف بلون الصباح الأبيض، وكفن بالسـواد، فالصورة اللونية البصرية ذات دلالة وتفهم من خلال النص، ولنقرأ قول الشاعرة:

وهناك في تل المقابر واقفون

قوم يحفهم الأنين

وبكاء ثكلى.. أو بنات نائحات كالحمام

قد ودّعوا شهمًا ولكن بالخيوط البيض لا كفن الظلام...

استقبلوه على البياض... وودعوه على بياض.

وبالموت ينتهي جيل بطلٍّ من الأرض، ويأتي جيلٌ آخر لا يريد الموت، ويظـل لغز الموت مجهولا، ونظل نودّع الماضـي، ونريد حل اللغز في حسـاب عمرنا! وتختم الشاعرة قصيدتها بقولها: »وفي النفس انهزام« أي يظـل في النفـس انهزام ورغبـة في عدم حب الموت. وكل شـيء قـد تغيـر: فالموت الـذي كان صباحات أعطوه من الأكفـان الظلام.. والصباحـات فسـرها قولها: «ومضى النهار»، وقولهـا: «ورحل النهار»، والنهـار إذ رحـل ومضى فقـد مضى معه «أشـباح الأنـام»، الذين هم »موتـى«، ثم عادوا للقبور يلفّهم الانكسـار، وأجدبت ذكرى النهار أي «مات» وحـلّ الخريف، ولا يوجد في الدنيا غير الفقر والجوع. ونحن ما زلنا نطلب صباحات الموت أي «لا موت» في حين أن الكفن مهما كان لونه الأبيض فدلالته السوداء لا تفارقه.

وتختلط القصيدة التالية بين دراستها تحت الموت عنوانا، أو الموت سـيرة، وهـي من حكايات المـوت المؤلمة إذ يروي لنا الشاعر«حسـن الزهرانـي» من ديوانه «تماثل» حكاية طفـل ضاع بين الجبال ويعثر عليه في اليوم الخامس من ضياعه ميتًا!

ويعنون القصيدة ب «مساء الموت»«١٦»، ويفتتحها بقوله:

مساء الموت يا أمي..

مساء الموت يا أبتِ..

مساء الموت يا قومي...

ثم تترى المسـاءات في كل مقطع على طريقة «المشـاكلة البعيدة»، ويصف لنـا الطفل كيف كان الموت يرصـد خطوته الحيرى، ويروي لنا الطفل إطفاء الموت لمشـكاته، حرقه لصبره، ويتحول كل ما هو حـول الطفل من زهور وليل وأصوات إلى موت. واقرأ ماذا قال الطفل لأمه«١٧»:

أما تدرين

أن الموت مذ فارقت صدرك

كان يرصدني..

ويرصد الشاعر لحظات عاشها الطفل مع الموت«١٨»:

أما تدرين

أن الموت حاصرني..

أما تدرين

أن الموت يا أمي

يقهقه ساخرا مني

إذا أرسلتُ في ألم نداءاتي

ثم ينقل » مساء الموت« لأبيه، ويتساءل«١٩»:

لماذا يا أبي لم

تقتف بحنانك المعهود

في كل الدروب

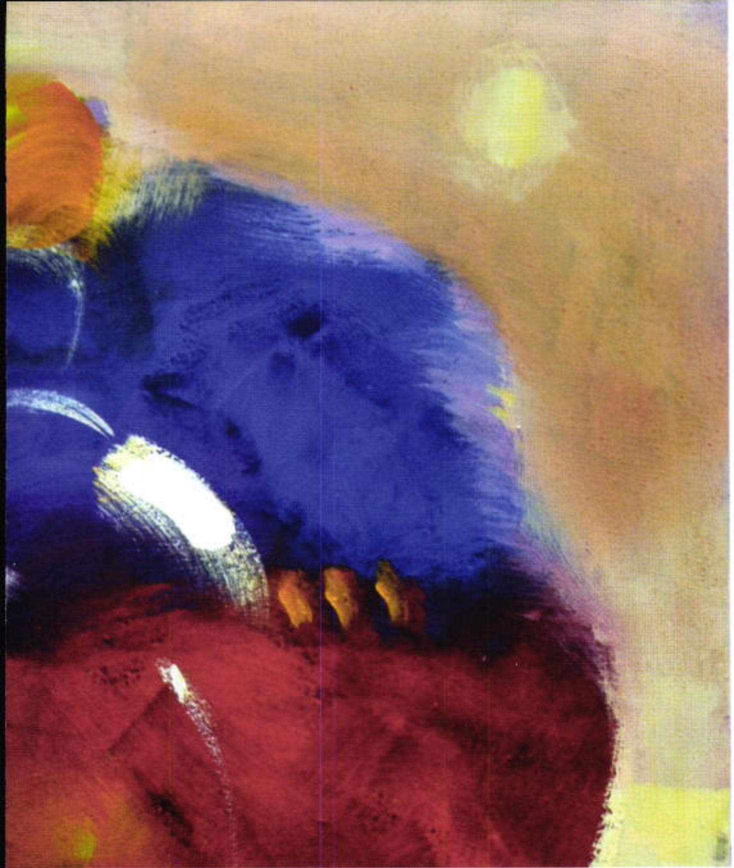
بلهفة أثري؟...

ظننتك سوف تشعل ألف قنديل

من الآمال يطفئ ضوؤها كدري..

ولكني فجعتُ بوحدتي.. وعاد بحسرة بصري.

وتطول القصيدة جدا في مشـاهد تتحدث عن مساءات الموت، ويخرج الشـاعر مـن ذاتـه إلى ذات الطفل متسـائلا أين أبوه، وأيـن النخوة





العربيـة عنـد قومه، وقـد نامت طـوال الليل أعينهم، فيـا ويحهم، سيبقى موتي وصمة سوداء على جبينهم. ثم يتحدث الشاعر على لسان الطفـل الضحية من أول يوم إلى يوم موته، ففي اليوم الأول أجهش بالبـكاء، وصرخ بكل صوته ينادي، راكضًا ليسـبق خوفه، ولعل فوج دمـه يجتاح قلب أمه الحاني، ويتسـاءل «أيعقـل أن قلبك – صادق الإحسـاس – ينسـاني؟»، وفي اليـوم الثاني يمم الطفل نحو الشـرق نحـو خيط الفجـر، وناحت عليه ألـف حمامة، وتسـاءل «كيف أفر يا أمي؟ إن الموت موتان «وهكذا حتى مات الطفل في ذات مساء، وصار جثة تتسابق الغربان على عينه وتفقأها ويقول لأمه «سلي أبيت: ألم يفزعـه من طول المنام العـذب. موتي» ثم يقول «فليسـأل الغربان عـن خـدي وعن أنفـي وعن شـفتي»«٢١» ويختـم الشـاعر القصيدة بقوله«٢٢»:

ضعوا لي من عظام جحافل الغربان

تمثالا يخلد بينكم رسمي...

وللشـاعر «أحمد قـران الزهراني» عنوان قصيدة يسـتخدم فيه لفظة المـوت هـي «وحيـدًا باتجـاه المـوت»، في ديوانه «بيـاض»«٢٣»، ويكتبها على لسان مناضل فلسطيني، ومطلعها«٢٤»:

هيئ جبينك فالشيطان يحتضر

وامدد جناحيك ظلم الليل ينحسر

وعانق المجد في أعلى مراتبه

وشاكس الموت حتى يكتب القدر

ويبـدو الموت ظاهـرًا من أول القصيدة في وجه المناضل يشاكسـه، ويسـرد أحمـد الزهرانـي علـى مسـامع قارئـه قصـة ذاك المناضـل الفلسـطيني بتفاصيل تحدد تاريخ حياته، وهو يلملم تاريخه، ويريد تحديد مسـتقبل زاهر له دون من يكبله، ولكنه لا يستطيع لمعوقات تواجه حياته، ويصور الشـاعر تلك المعوقات بألفاظ تنتمي لقاموس الموت منها «الاغتيال»، في قوله:

وضحكتي لغة يغتالها الكدر

وتتوالد عند الشاعر لغة يلفها الموت من كل اتجاه، حتى قال:

أبات يرقبني موتي وأرقبه

ويصحـو المناضـل على خطر يكابده، ويناشـد ولكن بـلا أمل؛ فلا من صلاح الدين ولا عمر – رضي الله عنه -، ولا صور حوله سوى الأقصى الموجوع، والأطفال الشـهداء، فيصرخ في مرايا الخوف، لا يستسـلم، رغم الظلم والإرهاب، واسـتباحة الدماء، ويختم الشاعر قصة المناضل بمقطعه:

مالي سوى الصبر يكويني فاصبر

آه... تعبت فهذا سرج راحلتي

وهذه أمتي.. شاخت ولا أثر.

ومـن القصائد التي عنونت بالموت قصيدة » الموت وحديث جدتي»، من ديوان «حين النوافذ امرأة»، للشـاعر «أحمد بن سـليمان اللهيب»، ومطلعها:

المقابر موحشةٌ،

ظلها أسودُ،

وطريقكَ نحو السكون معبدة بالأسى،

لا شيء يبعث رائحةَ الحزن في مقلتيكَ سوى الموت.

ويقسـم الشـاعر القصيدة إلى ثلاثة أقسـام، يشـكل كل قسـم منها صـورة جزئيـة، وتتجمع الصـور الجزئية الثلاثة لتشـكل صورة كلية مفادهـا يلف حول العنوان وقد جاء إهداء القصيدة «إلى أولئك الذين ينتظروني في شرفة الآخرة».

وتبـدو في الصـورة الجزئيـة الأولى المقابر موحشـة والموت في كل مكان، ويصيخ الشاعر لثرثرة الموت بين القبور ويتذكر «خاله» الميت وتهدئ «جدتـه» الموقف وتعيد حكاياتهـا وفي صوتها نبرة عُطرت برحيق البكاء. أما الصـورة الثانية فيبدو الموت محيطًا بابنه ورحيل آخر بانتظار الشـاعر، وأما الصورة الثالثة فقتامة تسـيطر على الشاعر وهـو يقول: «وطني ميت / وأنا صخرة من جماد / إنني أبتغي هيكلا للخلود».

فحديـث الجدة عن الموت، بعث في الشـاعر رغبـة في العودة للوطن وأيقظ عنده لهفة الشـوق، وتسـاءل » لماذا يظل حبيسًـا هناك؟ »، ولكنـه صخـرة من جمـاد ولم يتأثر بـكلام الجدة؛ لأنـه يبتغي هيكلا للخلـود، ولأن وطنه مات، وموت الوطن له أكثر من تأويل، يجمعها – أغلبهـا – مـوت ما يتعلق بالشـاعر ويذكـره بالوطـن: أعني ابنه وخاله، فذانك موّت الوطن في عين الشاعر.

هيجان

نوره عبد العزيز العقيل

يرفـع رجله بتثاقل وينزلها بثقل إلى الأمام وعيناه تسـتديران في كل اتجـاه وكأنها أصوات متفاوتة الحدة تصـدر وتتبعثر من هنا وهناك وهو غير مبالٍ بها، فقد رحل إلى عالم آخر.

رجـع إلى الـوراء تذكر كأنه يسـمع صراخه صوته المتقطـع.. قبل أن يرسـم ابتسـامة على محيّاه وقبل أن ترمش عينيه تلمع لذكراه، قبل هـذا وذاك تذكـر حاله فيما مضى.. عندمـا كان ينتقل من طبيب إلى آخر بحثًا عن علاج!!

وكان السـؤال الذي علق على شفتيه وتردد صداه في خاطره وتمتمت به حروفه.. هل هناك أمل في الإنجاب؟!

آه هز رأسـه وتأوه.. وتمتـم يا رب طلبناك أن تهب لنـا الولد فأجبت سـبحانك! اهـا أنا أعاني مـن مزاجه المتقلـب وإزعاجاته المتسـرعة. وصراخه المتتالي.. أطرق برأسه وأسند ظهره إلى عمود الكهرباء الممتد باستقامته على حافة رصيف الشارع الذي يذرعه صباح مساء والأفكار تشـاركه نشاطه المستميت وتسـتدير وتتقلب في ذهنه المنهك. بدأ الإعياء والتعب يأخذ بعضًا من راحة جسـده وأفكاره، ركن إلى العمود لقطـف بعضٍ من الراحة لجسـده وأفكاره ما زالـت في معركتها، ولم تعلن الهدنة بعد وقد أوشكت على الهزيمة.

أغمـض عينيـه وفتحهما بسـرعة على صرخة سـيارة وقفـت موازية أمامه. فتح الباب شـاب قفز بسـرعة جنونية رطم الباب بقوة وكأنها لا تعنيه شـيء، سـيارة فارهة جميلة أنيقة يبـدو أنها جديدة، موجة غضب عصفت بذهنه عندما ناوشته ذكرى عابرة

لو.......!!

- أعوذ بالله رددها في خاطرة

- لا.. لا مستحيل أرجوا ألا يسلك



وبعيـون فضولية تابعت الشـاب وهـو ينتقل باسـتهتار على أبواب المحلات.

بعد فترة زمنية شـعر بصداع ففارت عينيه فجمع نفسه وخطا بتثاقل عائدًا إلى المنزل وقد تربعت صورة الشـاب بسلوكه المنحدر اللا مبالي في ذهنه وأطبقت على خاطرة.

أثناء ذلك نودي للصلاة، دخل المسـجد وجلـس بانتظار الإقامة وبعد أن فرغ من الصلاة سكب الهدوء سحره إلى داخل قلبه ورطبه فانتعش فكره وبدأ ينسج آمالًا وأحلامًا بتفاؤل جم.

رأى شـيخًا يبدو الوقار على محياه ممدد قدمه اليمنى، واليسـرى على انثنـاء وقد تربع عـلى ركبته مصحفًا علّق عينيه بـه ليتلوا آيات من الذكر بهدوء وخشوع. اقترب وسلم ثم قال: لديّ سؤال حيّرني ومشكلة طيـرت النـوم عنـي، معاناتي يا شـيخ مع شـخص ألهـب قلبي حبه مشكلتي معه تبدأ من الصغر هو ابني جاءني بعد انتظار، ابن أنابيب.

جاءني بعد عشرين سنة فاحتضنه وجداني بلهفة، وقبله قلبي بشوق، وضمّه خاطري بفرحه.

غايتـي رضاه ولم أصل إلى رضاه بعد، حتى قتل أحلامي وغيّر مسـاري وبدّد مخططاتي أنا مسـؤول كبير في الدولة. لكن بعثر أسـاليبي وهزّ كياني، غدوت هشًا لأوامره وأصبحت مطيّة لرغباته، حبّي له أزاح عنه هيبتـي وأصبحت عصفورًا صغيرًا في قبضته. أهانني ماذا أعمل تجاه أوامره ومطالبه الجنونية ما أن يخطر بباله شيء حتى يبادرني بأوامر ونواهي وأسـارع بتلبية طلبه محبةً وطاعةً عمياء، أعرف أنها عمياء فالمحب لمن يحب مطيع.

أعرف أني تماديت في هذا بل تجاوزت حدود الحب الحقيقي، فأوغلت في تساهلي وافتناني، انحدرت معه بقوة والتيار شدّني! حتى أوشكت الغرق فماذا أعمل؟

ثم أكمل بحروف متبعثرة ترتجف..

- أخاف أن أراه متهورًا، سـافلًا.. فاشلًا لا قيمّ له متغطرسًا يجر الرذيلة خلفه. كيف أصدّه؟

فترة صمت ضئيلة مرت بعد هذا الاندفاع المضرب من فؤاد متمزق ثم هزّ الشيخ رأسه بهزّات مريحة واقترب منه وقال:

- لا عليك، الأمر بسيط إن شاء الله.

كم عمر ابنك؟

- ١١ سنة

ثم استطرد بالكلام بحدّة الآن:

- تسمع لي.. هل تسمع لي؟

قال له:

- نعم..

قال: لو كنت ابنك لفعلت معك ما فعله تمامًا..

فتح فمه مستغربًا!!

وبصوت عال أمره:

- ارفـع رأسـك، فوق، فوق، عش مع ابنك ولا تعـش من أجل ابنك، لا تصبح شمعة تحترق.. وأردف:

- الاستسـلام قنوط.. والقنوط كفر، والمؤمن لا ييأس من رحمة الله. أنـزل ابنك عن كتفك وقل له: أنت مسـتقل عنـي. ابعد عنه العوائق اجعله ينهض بنفسه وحمّله المسؤولية.

رد عليه بذهول:

- لكن يا شيخ كيف أحمّله المسؤولية وهو ابن ١١ سنة؟

- نعم يُحمّل المسؤولية.. وابن شهرين..! أتفهم!

واستطرد بحدّة صوته المتتالية:

لا تكن له شـجرة تظله بأوراقك وتحجب عنه الهواء والشمس. بل كن له نخلة شـامخة يتخللها الضوء والهواء، ليعيش ويستقل بذاته دون اعتماد عليك.

- نعم، نعم ولكن..!

- لا تقل لكن. ليس مطلوب منك أن تسعد ابنك بل أن تعلمه وتربيه، إذا كان الطير يدفع ابنه حتى يسقط لكي يتعلم الطيران، أشفق على ابنك من نفسك.

ثم انحنى عليه ووضع يده على كتفه وتابع:

- شدّ.. شدّ عليه قليلًا، إنما إذا تحولت إلى رحمة مزيفة وخدمة مجانية وأدوات تيسير أفسدت عليه حياته

آه ثم هزّه واسـتطرد: أتقن الأبناء إشـعارنا بالذنب والذل، والله الذي لا إلـه إلا هو خلقنا لنسـتمتع بهم فهم مـن النعم وهم من الفتن، ثم حدّق النظر إليه وأكمل:

إذا أحسنت التعامل حولته إلى نعم واستمتعت به، وإن أسأت التعامل حولته إلى فتن وشقيت به.

قـال اللـه تعالى: «وما تقدموا لأنفسـكم من خير تجـدوه عند الله..» الآية أبناءنا وسـائل خلقهم الله لنسـتمتع بهم، ثـم اقترب منه أكثر وشدّه بقوة وقال:

- ارجع إلى ابنك.. ارجع وصلح فالعلاج ممكن ميسور.

أطـرق بعينيـه ونظـر إلى الأرض ثم مـدّ يده إلى ذقنـه ورمقه قليلًا وأكمل حديثه:

- الابـن محتـاج للأب وليـس العكس، انظر إلى نفسـك حـري بك أن تزكيها..، أنت احزم وشدّ وهو حتمًا سـيرضى، ثـم أردف وهو يراه قد تهلل وجهه وشع نور الطمأنينة من عينيه:

- الأمن الداخلي يا بُني يأخذ المداد من رب العباد من صلوات وخلوات.

وقف مشدوهًا وهو يتطلع إلى الأفق متأملًا يحمل كل النصائح بقلبه والحماس يعلو قمة رأسه.

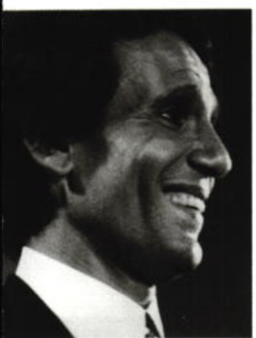
رحلة القصيدة

من الديوان إلى الوتر


عبدالله بشارة الخوري


بدر شاكر السياب


طلال المداح


عبدالحليم حافظ

استطلاع / أكابر الأحمدي

غالبا ما كانت القصيدة دعامة الغناء على امتداد الزمن ولكن رحلتها من دواوين الشعراء إلى دائرة الغناء مليئة بعواصف التغيير الأمر الذي يثير فضول المستمع ويطرح التساؤلات: هل ولادة الأغنية يعني تغير ملامح النص أم العكس؟ هل اللحن هو من يجمل القصيدة ويخفي كسورها وعيوبها ويساعد عل انتشارها ؟. من يملك القدرة علي التغيير الشاعر أم الملحن أم المغني؟

ثمة أسئلة كثيرة يجيب عنها هذا الاستطلاع.

هكذا بدأ الغناء..

يستهل الحديث الباحث والملحن ومؤلف موسيقي محمد السنان قائلا: عبر مراحل التاريخ الموسيقى الصرفة كانت الكلمة هي أحد أسلحة العرب التي كانوا يتفاخرون بها فيما بينهم. وكان أمضاها وأشدها تأثيرا هو الشعر الذي كان يعرف ب (ديوان العرب). وكان الشعر يوظف توظيفا رائعا في الغزل والهجاء والمديح، والتغني بالشعر كان يساعد على انتشاره بين القبائل ويتم ترديده بين العامة وبالتالي كان يحقق الشهرة لقائله.

هكذا بدأ الغناء في الجزيرة العربية باختيار أبيات من الشعر الغزلي التي تصلح للغناء والتي يوجد بها جرس موسيقي ومن ثم صياغتها في ألحان يتم غناؤها.

> محمد السنان: معظم الملحنين في عصرنا الحاضر لا توجد لديهم ذائقة شعرية

قصيدة أنشودة المطر..

ويؤكد السنان أنه في الاتجاه المقابل، هناك مطربون مشهورون وملحنون ناجحون قد فشلو فشلا ذريعا في التعامل مع القصيدة.ولنأخذ على سبيل المثال لا الحصر: قصيدة (أنشودة المطر) للشاعر العراقي (بدر شاكر السياب)، فسوف نجد أن هذه القصيدة الرائعة قد تم التعامل معها لحنيا بصورة لا تتوازى مع قيمتها الفنية.

الشاعر.. الملحن.. المغني..

ويبين السنان أن التفاعل بين الثلاثي (الشاعر+ الملحن+ المغني) مهم جدا لإجراء إي تعديل في القصيدة من استبدال مفردات أو حذف بعض الأبيات. وفي نظره يري أن أي تعديل يجريه المطرب أو الملحن للقصيدة دون الرجوع للمؤلف يعتبر اعتداء وتشويها للنص حتى لو كان التعديل أجمل من الأصل..

عناصر دقيقة..

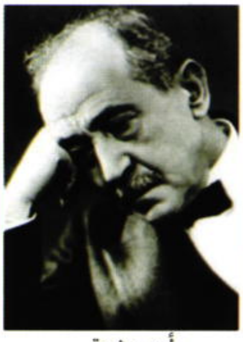
وينظر الشاعر احمد عليوي للقضية من زاوية أخرى تجلت في قوله إن عناصر قصيدة الأغنية عناصر دقيقة تهتم بالموسيقى الداخلية للقصيدة والرتم والإيحاء اللفظي في جوهرها وتهتم بالالتقاطة التعبيرية العاطفية المؤثرة في شكلها.

ويضيف عليوي:إبداع كتابة شعر الأغنية إبداع بالغ التعقيد بقدر بساطته في الأذن وبقدر تأثيره في الوجدان.

و يبين عليوي أن شاعر الأغنية هو مصور فوتوغرافي يلتقط الحالة الوجدانية العاطفية ويعبر عنها، ويقول: أؤكد أن كل الأغنيات الخالدة في الأذهان عبر التاريخ جرت بها الكثير من التغييرات


فيروز


أم كلثوم


أحمد شوقي


نزار قباني


محمد عبده


محمد عبدالوهاب


هيام يونس


فريد الأطرش


طارق عبدالحكيم

والتحديثات التي أثرتها في النهاية لكن برأي وتعاون ومشاورة مشتركة بين الشاعر والملحن والمغني

الصدق في الطرح..

من جانبه وصف الشاعر الغنائي محمد القرني انه مع قصيدة المعاناة قبل أن تكون قصيدة مغناه..فيقول: القصيدة الجميلة هي نتاج معاناة وإحساس بالموقف وقبل ذلك كله الصدق في الطرح.. عندما اكتب القصيدة لا أفكر هل تغنى أم لا.. كل همي أن اكتب معاناتي.. يأتي بعد ذلك التفكير في طرحها كأغنية.. وهذا سبب نجاح الأغنية عندي وهناك تغيرات طفيفة لا تذكر.. بحكم أن بعض الكلمات قاسية في الطرح أو غير موسيقية في السماع.. أو أنها ثقيلة النطق وهكذا.. ولكن التغيير لا يخل بالمعنى أو بالسياق.. وهذا ينطبق على الشعر عموما سواء غني أم لم يغنى..

الخيال الموسيقي..

ويضيف القرني: الأغنية هي المصدر الذي يكاد يكون الوحيد في هذا الزمن للانتشار في هذا العالم كما أن القصيدة تبقى قصيده لا تفقد هويتها (إذا) تعامل معها الملحن والمطرب معها بحرفيه وتم تصويرها موسيقيا بما يليق بها.. ويؤكد أن الثلاثي: الشاعر والملحن والمطرب.. همهم الكبير خروج العمل إلى النور وهو في أجمل حالاته..

العمل المتكامل..

من جهة أخرى أيد الملحن محسن جسار تحويل القصيدة إلى أغنية مبينا مدى مساهمة ذلك في انتشار النصوص الشعرية ومتى ما أحس المتلقي بالعمل المتكامل من كلمة ولحن وصوت سيساهم ذلك حتما في انتشارها

ثلاثة عناصر..

الشاعر الدكتور محسن الشيخ آل حسان يرى أن القصيدة المكتوبة لها متذوقوها وتعتمد على كلماتها فقط وأحيانا على الإلقاء ولكن الأغنية المغناة تعتمد على ثلاثة عناصر لتنجح: الكلمات.. اللحن.. وصوت المغني، إذا توافرت هذه العناصر لأي قصيده فإنها ستكون ناجحة و أبلغ دليل.. قصائد نزار قباني والتي غناها عبد الحليم حافظ - نجاة الصغيرة وكاظم الساهر وغيرهم...

> **أحمد عليوي: كتابة شعر الأغنية إبداع بالغ التعقيد فبقدر بساطته في الأذن بقدر تأثيره في الوجدان**

اشتراطات معينة..

من جانبها أوضحت الشاعرة سعديه مفرح أن هناك بعض القصائد تصلح لأن تتحول إلى أغاني وبعضها لا يصلح وبالتأكيد فإن الكثير من الأغاني الناجحة كتبت أساسا كأغان وليس كقصائد.. فللموسيقى أحيانا اشتراطات معينة يمكن أن يلبيها كاتب الأغنية بشكل مسبق ويضعها في الاعتبار وهو يكتب كلمات الأغنية.. أما الشاعر فيكتب قصيدته بشكل حر من أي اعتبارات مسبقة لا موسيقية ولا غيرها، وبالتالي فهناك الكثير جدا من القصائد التي لا تصلح لأن تتحول إلى أغاني أو يجب إجراء تعديلات عليها قبل أن تتحول إلى أغاني والقصيدة قبل أن تتحول إلى أغنية هي إبداع مستقل بذاته أما إذا تحولت إلى أغنية فهي في هذه الحالة تكون ضلعاً من ثلاثة أضلاع تكون الأغنية بشكلها الأولي، ولهذا


آل الشيخ حسان




لينا أبو بكر


د. عبدالله الفيفي

فأهميتها تقل. والتغييرات التي تطرأ على القصيدة كثيرة بالتأكيد أهمها نوع الإحساس بهذه القصيدة أثناء التلقي لها كأغنية، كما أن هناك تغييرات على صعيد الكلمات أحيانا يطلب المغني أو الملحن من الشاعر تغييرها بنفسه أو يقومان هما بتغييرها، ولا غبار على هذا الأمر أحيانا فبعض المفردات لا تصلح لأجواء الأغاني. وكانت أم كلثوم تفعل ذلك دائما إما بنفسها أو بمساعدة الشاعر احمد رامي،وقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي نموذج كبير لمثل هذا التدخّل..

ويكشف الشاعر ضياء خوجه عن رأيه في سياق قوله مؤكدا صعوبة تحويل القصيدة إلى أغنية، ويري أن القصيدة الغنائية يفصلها لكي تلحن وتغنى لذلك تعتبر القصيدة الغنائية اكثر سلاسة من أنواع القصائد الأخرى ويؤيد خوجه التغيير في بعض الأحيان في القصيدة الغنائية ولكن بشرط أن يتم التعديل من قبل كاتبها سواء كان التعديل في مفردة أو في أحد الأبيات،

القصيدة لغة..

وللشاعرة لينا أبو بكر فلسفة أخرى إذ أنها تعتبر القصيدة لغة واللغة أول الإيقاع،وتقول: بدأ الشعر من خلال الحس الموسيقي للغة كونها تشكيل إيقاعي في نظم موزون، يختطف الروح، إلى منطقة وسطى بين النغم والكلم، من هنا جاء الشعر... هنالك ما يجعل الشعر حيزا مفتوحا على الامتداد نحو عوالم موسيقية تنبعث من صلب القصيدة والقصيدة التي تستطيع أن تكون قالبا منتظما على هيئة بناء عمودي إيقاعي أو أن تكون موشحا أو قصيدة تفعيلية أو نثرية لا تفلت من زمام الشعر طالما أنها تبقى متشبثة بالإيقاع... دائما كانت تنتصر القصيدة للذائقة أولا وللغة ثانيا،

وتتساءل لينا: ما الذي تقدمه الأمة العربية كوجه حضاري لفن الغناء أمام الأمم والشعوب الأخرى ؟ إلى أي مدى استطاع الشعر أن ينقذ الأغنية ؟ بل أن ينقذ الأمة ؟ عندما تكون القراءة هي باكورة الوعي والمعرفة والرسالة السماوية الأولى التي بعثها الله لأنبيائه، ففي البدء كانت الكلمة، فكيف تتحول الكلمة من رمز للتخاطب والتفاهم والوعي إلى مجال غوغائي مبهم، لا يصلح حتى كسلوك تعبيري مع المجانين أو الطرشان.

د / عبد الله الفيفي: الشعر العربي غنائيٌّ بطبيعته..!

الشعر غناء الروح..

ويشارك الشاعر معيض بقوله في البداية علينا أن نفهم أن الشعر غناء الروح وأن بحور الشعر أو الجمل الشعرية في النص الحديث هي إيقاع لنبض الأرواح تسمو به وتطرب نفوس الشاعر والمتلقي معا

ويري معيض أن قصائد نزار قباني لأنها تكتب بلغة وسطى بين الفصيح والشعبي ومع هذا تظل القصيدة الجميلة التي يغلب على أسلوبها السهل الممتنع بغية كل الملحنين.

تغييرات سلبية

اما الشاعر الدكتور عبد الله الفيفي فيقول أن الشّعر العربي غنائيٌّ بطبيعته غير أن الإشكال ينشأ في أداء الشّعر الفصيح غناءً فكثيرًا ما يكسر المغني الوزن ويَلْحَن في اللغة أمّا لو حسُن الأداء وسلِم من العيوب اللغويّة والعَروضيّة، فلا بأس وهناك تغييرات سلبية أحيانًا تجني على الشّعر يرتكبها المطرب جهلًا أو استخفافًا بالشّعر والأصل أنه لا يحقّ للمغني التغيير إلا باستئذان الشاعر لأن الشّعر فنّ له قواعده كما للغناء والموسيقى قواعدهما ويبين د. الفيفي أن الموسيقى نشأت تاريخيًّا في ظلّ الكلمة الشاعرة، ثم انفصلت الموسيقى، فأصبحت فنًّا صوتيًّا قائمًا بذاته.

أما الملحن والمطرب جميل محمود فيقول لا توجد قصيده لا تغنى إلا إذا كانت ألفاظها قويه يصعب تلحينها و اللحن يجمل القصيدة وضمن لها أبدية الانتشار وخير دليل على ذلك ما غنته أم كلثوم ونجاة وفيروز وظل راسخ في أذهاننا أما التعديل الذي يطرأ على القصيدة فهذا وارد بشرط أن لا يمس بالمعنى الأصلي لها والملحن يلعب دورا كبير في ذلك فإذا كان واعيا ومثقفا سوف يحافظ على الهيكل العام للقصيد

فقدان هوية

بينما أكد الشاعر أحمد إبراهيم بأن الشعر العربي الموزون يلبس الجو والمناخ الشعري الغنائي الغزلي الرومانسي ويتقمّص أيضا القصيدة الفكرية الفلسفية الفكرية وحتى الوطنية والعسكرية!

ويرى الشاعر الدكتور صالح الشادي أنه بالنسبة لتحول القصيدة إلى أغنية أو العكس فلا فرق في ذلك ففي كلا الحالتين يمكننا تقديم عمل جيد خاصة إذا كان هناك رسالة وإتقان فني إما التغيرات التي تعتري القصيدة أثناء رحلتها لعالم النغم لكل مستمع أسلوبه في الفهم وطريقته في التلقي والأمر متفاوت من ذائقة إلى أخرى ،ومن وعي إلى آخر وبلا شك..للأغنية أثر كبير في نشر النص الجيد وإيصاله للمتلقي أما تدخل المطرب في اللحن فلابد من تضافر الجهود للوصل لعمل جيد يرضي كافة الأذواق.

شارع القصيدة..!



كما يصحو الفجر تنام الطفولة

الانشطار

شعر: أحمد بن سليمان اللهيب

«١»

يا ليتني وافيتُ حلمًا واحدًا
أو أنني وافيتُ نصف الحلم
أو أنني وافيتُ ربع الحلم
في درك الحياة!.

«٢»

يا ليتني حين المساء تغرد الأحلام
في عينيّ أرسمُ في يديّ سرابها
أو أنني طفلٌ يداعب شعرها
هذا مساؤك فانتظر
قد يولد الأمل المحاذر في تخوم القلب
لي فيك يا ليل احتراق واغتراب
الحزن يرقد بين أوردتي التي تخشى
جنون الحلم
أو حتى جنوني فانتظر!.

«٣»

لا يسلم القلب الحزين من الأذى
في حلمه حتى يواريه الثرى
هل أوشكت تلك الأماني
أن تعود إلى أماكنها
وأن تقتات من عيني الكرى!.

«٤»

يا أيها الحزن المسافر في دمي
جربت كل مسكن للروح للجسد المعذب
للفكر المهاجر في تباريح الورى.
أدركت كيف تسافر الأحلام من بين الجراح
في عيون الحزن تولد همهمات من جوى
أدركت أن قصيدتي ثكلى
وأن حروفها نزفت
ألما مباح
وأنني قبل اعتناقي للثريا
لابد من لعق الثرى!.

«٥»

ومضيت في دنياي
وأنا أنا
عنقاء أرهقها الرحيل
وعدت مهضوم الجناح
حتى انبعاثي صار أغنية
مبتورة الأوتار
وأناملي مبحوحة النغمات
يعزفها أنين مستباح!

«٦»

أواه كم وجع تخثر في الفؤاد
لا همسة في الليل تحييه
ولا نغم الصباح
وغفوت أسأل
أين الطريق؟!
ويداي ترتجفان من حزن السنين
تتعثر الخطوات
وأعود بين أناملي وجع الحنين
حتى جراحي لم تعد أبدا جراح!.



قصص قصيرة جداً

حسن علي البطران

«١»

سلمى

تتبع حركة إصبعها..

أجاد العزف على البيانو..

شذاها عطر

المكان..

في آخر جمعة من شهر مارس أعلنت الجهات الأمنية اغتيال السيدة سلمى.!!

«٢»

حنين

يحن إليها..

ترفضه

يساهر الليل يخيط ملابسه الممزقة.

«٣»

تناقض

فاجأهم بحضوره..

ابتسم البعض،

وعبس الآخرون..

شخصيته تشكل تناقضاً في مجتمعه.. يرونه كطيف قمر، ويراه سوادهم كقرص خبز محترق.!!

«٤»

إبداع

القصيدة أنثى

القصة أنثى

الرواية أنثى

الخاطرة أنثى..

يقول لأمه.. ولكنها تختار أولاً القصيدة، لأنها راقصة.

وتختار الرواية ثانياً، لأنها فيها تحرر..

توصي بناتها بهما.. تموت في حادث طريق قبل أن تشتري كفنها..

«٥»

ظل مطر

رضي أن يمشي خلفها

عند منتصف الطريق خلع حذاءه وأستبدله بآخر كعبه يوازي عود خلخال.

«٦»

تعويذة

تكتب حروفاً صينية..

أعجبتها تلك الخطوط والرسومات، وقعت اتفاقية مع شركة تحمل علامة الجودة الصينية.. ألتفتت أمامها ولفظت من فمها تمراً عربياً..



جوع

غرم الله الصقاعي- الباحة

نسوة بالمدينة
يعرضن...
وألف من المترفين... الجياع
يطوفون بالليل
يسترقون النظر
لم ينم مارد
شكل الفقر أحلامه
فوق صدر من الجوع
يمتد حينا
ويرتد حتى بلوغ الخدر
وعلى ضفة النهر
بيت عتيق... تثاءب
في حضرة الزائرين
يراوده الصحو
بالقرب... كأس معتقة
بالأماني والحلم
يا مساء الضجر
تستفيق المدينة قبل الزوال
على فيضان من الدمع
دمع الخطيئة
دمع الخيانة
دمع الندم
قبل الغروب يزول الخطر
تستعيد المدينة أوجاعها
والنساء الجميلات
يعرضن...
والمترفون يجوسون كل الزوايا
هنالك شيخٌ
يلوك الفجيعةَ
في الليل يلعن غدرَ المدينةِ
في الفجر يشجبُ صمتَ القدرْ

قصائد

عزت الطيري- مصر

وردتانِ
تفرَّقتا عنوةً
ذهبتْ وردةٌ
صوبَ عُروةِ
فاتنةٍ
ما
وأخرى
على قبرِ سيدةٍ
لم تكنْ تعشقُ الوردَ
إلاّ
على
مرجِ وجنتِها
*
الفراشةُ
بيضاءُ
مولعةٌ
بالتنقّل
،بين زهورالحنين النديةِ
فاصطادها الطفلُ
صَبَّرها
فى صناديق دهشتِهِ
حالما بثناء المُعلِّم
فى الفصل
مزدهراً بانتصارِ
رخيصٍ
*
ليس هنالكَ
منْ يتقنُ فن الحزن
سوى
هذا الفنانِ المولع
بالأحزانِ المرَّةِ
والمدعو
قلبى
*
أحلمُ
بامرأةٍ
فارعةِ الطول
بشعرٍ
أطول من
خمسين معلقةٍ
فى وصفِ الليل
وظلٍ
أطوَل
*
لمْ يلهمْكَ
خريرُ الماءِ الفاتن
فى الفيلم
قصائدَ
فى وصفِ الظمأِ القاتل
لرضاب امرأةٍ
سكَنَتْكَ
كما يسكنُ
نهرٌ
شاطِئَه
وكما تسكنُ
لؤلؤةٌ
ظُلُماتِ محَارتِها
فى البحر العربى
*
كالغيمةِ مرّت
فوقَ
حدائق قلبى
رشَّتْ
أمطارَ محبّتِها
ومضتْ
لم تسألْ
عن عنوان
أو أرضٍ
أوْ
*
قلتُ لها؛
لِمَ-فعلتِ
مافعلتِ بى؟؟؟
أيتها التى.....
قالت لأنهُ.........
فقلت ربما!!!!!!
قالت وربَّ لا
قلتُ نعم
قالت تعال خذ صبابتين،
وانتظرنى ريثما
فقلت عندما......!!!!!.
قالت إذن تُرانا نكملُ الجُمَلْ؟
قلنا معا
أجلْ!!!

بوّابة الحضور

ابن زريق البغدادي (المتوفى سنة ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩م) هو أبو الحسن علي أبو عبد الله بن زريق الكاتب البغدادي شاعر عباسي. غادر موطنه الأصلي في بغداد قاصداً بلاد الأندلس، عله يجد فيها من لين العيش وسعة الرزق ما يعوضه عن فقره، ترك في بغداد زوجة يحبها وتحبه كل الحب، ويخلص لها وتخلص له كل الإخلاص، من أجلها يهاجر ويسافر ويغترب وفي الأندلس - كما تقول لنا الروايات والأخبار المتناثرة - يجاهد الشاعر ويكافح من أجل تحقيق الحلم، لكن التوفيق لا يصاحبه، فهناك يمرض ويشتد به المرض وتكون نهايته في الغربة؛ لم يكن ابن زريق إلا واحد من كثيرين تكببوا في الحياة.. لكنه يختلف عنهم بأنه دخل بوابة التاريخ بقصيدة واحدة.. قدّمت لنا سيرته على طبق من شجن فقد أضاف الرواة بعداً جديداً للمأساة، حين قالوا إن القصيدة التي لا يعرف له شعرٌ سواها وجدت معه عند وفاته سنة أربعمائة وعشرين من الهجرة... وبها دخل بوابة التاريخ.. القصيدة جاءت لنا بابن زريق كالتالي:

لا تَعذَلِيـه فَـإِنَّ العَـذلَ يُولِعُـهُ
قَد قُلتِ حَقاً وَلَكِن لَيسَ يَسمَعُهُ

جـاوَزتِ فِي لومـه حَـداً أَضَرَّ بِه
مِن حَيـثُ قَدرتِ أَنَّ اللوم يَنفَعُهُ

فَاستَعمِلِي الرِفق فِي تَأِنيبِهِ بَدَلاً
مِن عَذلِهِ فَهُوَ مُضنى القَلبِ مُوجعُه

قَد كانَ مُضطَلَعاً بِالخَطب يَحمِلُهُ
فَضُيِّقَت بِخُطـوبِ الدهرِ أَضلُعُهُ

يَكفِيهِ مِن لَوعَةِ التَشتِيتِ أَنَّ لَهُ
مِـنَ النَـوى كُلَّ يَومٍ مـا يُروعُهُ

مـا آبَ مِـن سَـفَرٍ إِلّا وَأَزعَجَـهُ.
رَأيُ إِلى سَـفَرٍ بِالعَـزمِ يَزمَعُـهُ

كَأَنَّمـا هُـوَ فِـي حِـلٍّ وَمُرتحـلِ
مُـوَكَّلٍ بِفَضـاءِ اللَـهِ يَذرَعُـهُ

إِنَّ الزَمـانَ أَراهُ في الرَحِيـلِ غِنىً
وَلو إِلى السَدّ أَضحى وَهُوَ يُزمَعُهُ

تأبـى المطامـعُ إلا أن تُجَشّـمه
للـرزق كـداً وكـم ممـن يودعُهُ

وَمـا مُجاهَـدَةُ الإِنسـانِ تَوصِلُهُ
رزقَـاً وَلا دَعَـةُ الإِنسـانِ تَقطَعُهُ

قَـد وَزَّع اللَـهُ بَينَ الخَلـقِ رِزقَهُمُ
لَـم يَخلق اللَهُ مِن خَلـقٍ يُضَيِّعُهُ

لَكِنَّهُم كُلِّفُوا حِرصاً فلَسـت تَرى
مُسـتَرزِقاً وَسِوى الغاياتِ تُقنُعُهُ

وَالحِرصُ في الرِزقِ وَالأَرزاق قَد قُسِمَت
بَغِـيٌ أَلّا إِنَّ بَغـيَ المَـرءِ يَصرَعُهُ

وَالدهرُ يُعطِي الفَتى مِن حَيثُ يَمنَعُه
إرثـاً وَيَمنَعُهُ مِـن حَيثِ يُطمِعُهُ

اِسـتَودِعُ اللَهَ فِي بَغدادَ لِي قَمَراً
بِالكَـرخِ مِن فَلَـكِ الأَزرارَ مَطلَعُهُ

وَدَّعتُـهُ وَبـوُدّي لَـو يُوَدِّعُنِـي
صَفـوَ الحَيـاةِ وَأَنّـي لا أَودعُـهُ

وَكَم تَشبَّثَ بي يَومَ الرَحِيلِ ضُحَىً
وَأَدمُعِـي مُسـتَهِلّاتٍ وَأَدمُعُـهُ

لا أَكُذبُ اللَهَ ثوبُ الصَبرِ مُنخَرِقٌ
عَنّـي بِفُرقَتِـهِ لَكِـن أَرَقِّعُـهُ

إِنّـي أَوَسِّـعُ عُـذري فِـي جَنايَتِهِ
بِالبيـنِ عِنـهُ وَجُرمي لا يُوَسِّـعُهُ

رُزِقتُ مُلكاً فَلَم أَحسِـنِ سِياسَتَهُ.
وَكُلُّ مَن لا يُسُوسُ المُلكَ يَخلَعُهُ



وَمَن غَدا لابِساً ثَـوبَ النَعِيمِ بِلا
شُـكرٍ عَليـهِ فَـإنَّ اللَـهَ يَنزَعُـهُ

اِعتَضتُ مِن وَجهِ خِلّي بَعدَ فُرقَتِهِ
كَأساً أَجَـرَّعُ مِنها مـا أَجَرَّعُـهُ

كَم قائِلٍ لِي ذُقـتُ البَينَ قُلتُ لَهُ
الذَنبُ وَاللَـهِ ذَنبي لَسـتُ أَدفَعُهُ

أَلا أَقمـتَ فَـكانَ الرُشـدُ أَجمَعُـهُ
لَـو أَنَّنِي يَومَ بـانَ الرُشـدُ اتبَعُهُ

إِنّـي لَأَقطَـعُ أيّامِـي وَأنفقُهـا
بِحَسـرَةٍ مِنـهُ فِي قَلبِـي تُقَطِّعُهُ

بِمَـن إِذا هَجَـعَ النُـوّامُ بِـتُّ لَـهُ
بِلوعَـةٍ مِنـهُ لَيلى لَسـتُ أَهجَعُهُ

لا يَطمِئـنُّ لِجَنبـي مَضجَـعُ وَكَذا
لا يَطمَئِـنُّ لَهُ مُذ بِنـتُ مَضجَعُهُ

ما كُنتُ أَحسَبُ أَنَّ الدهرَ يَفجَعُنِي
بِـهِ وَلا أَنَّ بِـي الأَيّـامَ تَفجعُـهُ

حَتّـى جَرى البَينُ فِيمـا بَينَنا بِيَدٍ
عَسـراءَ تَمنَعُنِي حَظّـي وَتَمنَعُهُ

قَد كُنتُ مِن رَيبِ دهرِي جازِعاً فَرِقاً
فَلَـم أُوقَّ الّـذي قَد كُنـتُ أَجزَعُهُ

بِاللَهِ يا مَنزِلَ العَيشِ الَّذي دَرَست.
آثـارُهُ وَعَفَـت مُـذ بِنـتُ أَربُعُـهُ

هَـل الزَمـانُ مَعِيـدُ فِيـكَ لَذَّتُنـا
أَم اللَيالِـي الَّتـي أَمضَتـهُ تُرجِعُهُ

فِي ذِمَّةِ اللَهِ مِـن أَصبَحَت مَنزِلَهُ
وَجـادَ غَيثٌ عَـلى مَغنـاكَ يُمرِعُهُ

مَـن عِنـدَهُ لِـي عَهـدُ لا يُضيّعُه
كَمـا لَـهُ عَهـدُ صِـدقٍ لا أُضَيِّعُهُ

وَمَـن يُصَـدِّعُ قَلبـي ذِكـرَهُ وَإِذا
جَرى عَـلى قَلبِـهِ ذِكـري يُصَدِّعُهُ

لَأَصبِـرَنَّ عـلى دهـر لا يُمَتِّعُنِـي
بِـهِ وَلا بِـيَ فِـي حـالٍ يُمَتِّعُـهُ

عِلماً بِأَنَّ اِصطِبـاري مُعقِبُ فَرَجا
فَأَضيَـقُ الأَمرِ إِن فَكَّرتَ أَوسَـعُهُ

عَسى اللَيالي الَّتي أَضنَت بِفُرقَتِنا
جِسمي سَـتَجمَعُنِي يَوماً وَتَجمَعُهُ

وَإِن تُغِـلُّ أَحَـدَاً مِنّـا مَنيَّتَـهُ
فَما الَّـذي بِقَضـاءِ اللَـهِ يَصنَعُهُ

القصيدة السعودية ما بعد الجديدة

من المشهدية إلى البانورامية

عبدالله السمطي

(١)

يستقصي الشاعر دائما عوالمه الجديدة المبتكرة، إنه لا يتوقف عند نموذج واحد، أو لقطة تعبيرية أحادية. فالشاعر ابن لحظته الراهنة، على الرغم مما يجيش في حواسه من أزمنة ولحظات.

لقد قدم الشاعر قديما قصيدته التي تعبر عنه وعن بيئته. هكذا ننظر للشاعر العربي القديم الذي احتفى بتفاصيل الصحراء وأمكنتها ووديانها وسهولها وتلالها وجبالها، وعايش كل ما يتحرك أو ما لا يتحرك في هذه البيئة الممتدة التي كان يوقظها النهار ويسكتها الليل. هكذا تحركت القصدة القديمة التي لا تزال أصداؤها ماثلة حتى اليوم.

الشاعر العربي توسع في تقديم نماذجه بعد ذلك التي تتأمل لحظته بعد ذلك في مختلف عصور الشعر بعد الإسلام. وتوصل إلى شعريته باشكال متعددة منها: المخمسات، والمسمطات، ونثر النظم، والمشجرات، مخاصما النموذج الذي كان قديما ذلك الوقت وهو المعلقات إلى ابتكار فن شعري جديد هو: الموشحات التي بزغت تحديدا في الأندلس.

إن البحث الشعري الدائم لا يتوقف، من هنا قرأنا العمودية الجديدة في القرن العشرين الميلادي عند شوقي ومطران وأبي القاسم الشابي وعلي محمود طه وإبراهيم ناجي ومحمود حسن إسماعيل كما قرأنا النموذج الشعري التفعيلي لدى نازك والسياب ونزار قباني وأدونيس والبياتي وصلاح عبدالصبور وعفيفي مطر وأمل دنقل ومحمود درويش ثم النموذج النثري عند الماغوط وشوقي أبي شقرا وأنسي الحاج ووديع سعادة وسركون بولص ثم قاسم حداد وسيف الرحبي ونزيه أبي عفش.

إنها أسماء شاعرة تتكرر دائما في تأريخنا للمشهد الشعري جماليا وتصويريا. وهي من اليقيني أنها تمثل قائمة الآباء الشعريين لدى معظم الشعراء في اللحظة الراهنة للشعر.

(٢)

إن قيمة الشعر أنه لا يثبت عند نموذج أحادي، وهذا سر حضوره الدائم. إنه يتجدد بشكل دائب، لنقل: إنه اسرع الفنون الأدبية إلى تمثل التحولات، وقراءة العالم لأنه – بحكم نوعية وشكل كتابته- يبحث عن الكثافة، عن التجريد، عن اللحظة البارقة للتعبير الإنساني. فهو يحتفي بالأشكال القصيرة الوامضة كما يحتفي بالأشكال الطويلة. الشعر في هذا الأفق يتجسد دائما ويسعى إلى اختطاف اللحظة المدهشة وابتكارها.

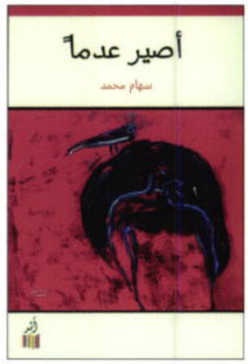
وإذا كان القارىء العربي قد اعتاد مدرسيا نموذجا شعريا أو نموذجين، بين الشكل البيتي أو القصيدة العمودية، وبين الشكل التفعيلي أو الشعر الحر، فإن هذا الاعتياد المدرسي لا يجعلنا نترك أفكارنا وحواسنا تدرج عند الشطرة من البيت والسطر من القصيدة. بل علينا أن نجرب وعينا في قراءة نماذج أخرى باتت من كلاسيكيات الشعر الجديد وهو النموذج النثري الذي اصطلح بتسميته: قصيدة النثر.

إن هذه القصيدة لها شعراؤها ولها قراؤها، وهي مستمرة على مدار قرن كامل في استقصاء عوالمها الشعرية وتأسيسها عبر نماذج مختلفة: غنائية ودرامية وتعبيرية ومسرحية ونصية نثرية كما أن تستفيد إلى حد بعيد من مختلف الفنون القولية والبصرية. وهي في ذلك إنما تقدم صورة الإنسان المعاصر في قراءة تجربته مكانيا وزمانيا.

إن الشعر لا يتوقف عند حد، هكذا في كل شعر سواء كان عربيا أم غربيا، أم شرقيا. إن هذا التوقف يدخله في النمطية والتكرار والتقليد. لذا فإن علينا ألا نتوقف عند نموذج واحد، وأن نقرأ الشعر في شموليته وتعدده وبانوراميته.

(٣)

لقد اتخذت القصيدة السعودية الجديدة سبيلها ونهجها صوب التساوق مع التجربة الشعرية العربية بحضورها وتجريبها. القصيدة السعودية الجديدة لم ترد أن تتوقف عن ركب الشعر الجديد، لهذا وجدنا النماذج التفعيلية الحرة الكثيفة لدى محمد العلي وسعد الحميدين وعلي الدميني ومحمد جبر الحربي ومحمد الثبيتي وعبدالله الصيخان، وعبدالله الزيد تلتها أسماء كتبت القصيدة النثرية بدءا من ريادة فوزية أبي خالد في ديوانها المبكر في فضاء هذا الشعر: «إلى متى يختطفونك ليلة العرس» (١٩٧٣م) حتى ما يكتبه شعراء











اليوم مرورا بتجارب محمد عبيد الحربي وعلي بافقيه وإبراهيم الحسين وأحمد الملا وغسان الخنيزي وعبدالله السفر وهدى الدغفق، ومحمد الدميني وعلي العمري وسلوى خميس، وأحمد كتوعة، وهي تجارب جديرة بإعادة القراءة لابتكار جمالياتها وخواصها التجريبية.

إن القصيدة السعودية مرت كأي جنس أدبي بتحولات كثيرة، بيد أن الأفق النقدي لم يسر جنبا إلى جنب مع استقصاءاتها. ربما توقف عند بعض النماذج الرائدة لكنه لم يواصل هذا الأفق ابتكار ما قدمته أجيال متعددة في فضاء قصيدة التفعيلة وقصيدة النثر، على الرغم من تعدد هذه الأجيال وتعدد التجارب.

وتبدو القصيدة السعودية اليوم في حاجة إلى قراءة منجزها الذي تتعدد إشكاله وأنماطه.

إن جيلا واعدا يقدم تجاربه الجديدة اليوم. إنه يعبر عن اللحظة الراهنة، هذا الجيل هو ابن التقنية وعصر الاتصال. إنه الجيل الذي تربت حواسه على سطوع عصر الفضائيات وعصر الإنترنت، عايش هذا العصر طفلا، وركضت أصابعه وحواسه على حروف الكيبورد، واعتادت أعينه التقاط الشاشات الفضائية وشاشات الكومبيوتر، واستطاع أن يتمثل اللحظة على الرغم من إيقاعها المتسارع.

إنه جيل غير تقليدي بالمرة، له تعبيراته وآفاقه وتطلعاته. إنه جيل له حسه المختلف الذي نشا على التقنية وعبر عنها وتواصل وتفاعل بها مع مختلف الثقافات.

لقد كانت التقنية تحضر لدى الأجيال الماضية كفكرة، أو كإشارة سريعة عابرة لأن هناك خصومة نفسية ربما بين هذا الجيل القديم وبين التقنية الحديثة، بحكم الزمن والنشأة والبيئة، لكن هذا الجيل الجديد هو ابن لحظته وابن تقنيته.. فكيف عبر عنها وكيف قرأها وتمثلها شعريا؟

(٤)

تستشرف التجربة الشعرية الجديدة العالم بشكل مختلف. إنها براعة التقنية التي تشكل أيضا براعة الحس بالأشياء وجدتها. وفي عدد من النماذج الشعرية لدى: سميرة السليماني، وهدى ياسر، ونوير العتيبي ومحمد سيدي وسهام محمد، وعبدالله العثمان، وعبدالعزيز الحميد، وأحمد العلي، ومحمد الحميد، يمكن أن نستجلي هذه الروح الشعرية الجديدة واستقصاء آليات التقنية وابتكاراتها وانعكاسها شعريا على نطاق تشكيل المشهد الشعري وبانوراميته.

في ديوانه: «قد يحدث هذا الفراغ مرتين» (النادي الأدبي بالمنطقة الشرقية، ودار أثر، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ) يقدم لنا عبدالله العثمان حالة الشاعر الجديد الموارة بالقلق. إنه يعرف نفسه مبدئيا في تصدير الديوان:" فلاح مستعار، أتدبر أمر حديقتي بالكتابة، تعبي أني عبدالله العثمان من مواليد الرياض، ولادتي كانت بحركة فنية مدهشة استمرت معي من العام ١٩٨٥ إلى اللحظة التي عجنت فيها أكثر بالشارع والقلق، لست حزينا كما أبدو في الصور ولا سعيدا كما تتوقعني الفتاة النحيلة دائما».

يتحدث العثمان في شعره عن الهيبز والرأسمالية، وعن القهوة الكولومبية، وإنجلينا جولي، والرسائل النصية، وأغلفة المجلات، والتقنية والكاميرات الحديثة، ليكون الشاعر أكثر معايشة للحظته: «هذه الرسالة العاشرة، فلم تبعث لي مسجا أو وكزة أفهم منها أن الطقس رائع في السماء".

وفي نص قصير بعنوان: «سأقفز من علبة بيبسي»:

« سأقفز من علبة بيبسي، ربما اسميها محاولة، لرصد المسافة وسيرتي الذاتية، والرغبة التي لم تتجاوز مشاهدة فيلم قصير صامتن سأقفز من علبة بيبسي، وهذه مسافة شاهقة لشخص مثلي مريض بالبطء والتذكر، ليس في المسألة مزحة، لكي تلقي بهذه البساطة، لست شاعرا، ولست بنتا وحيدة تجيد تدبر أمر فسحتها. أنا خائف جدا».

ويشكل السفر حالة من حالات التعبير عن الأنا والـخر لدى معظم الأجيال الجديدة، وهي تأتي بالاندماج في ثقافة الآخر والتعرف عليها، واستدعاء الثقافات الذاتية والهوية الشخصية بشكل مفارق، ويعبر محمد الحميد نصيا في: «فيلم قصير لكاميرا ضائعة» (دار طوى — لندن ٢٠١٣) عن هذا السفر في نص بعنوان: «وظائف مهملة»:

«أجمل ما في السفر غياب الوقت، النوم متأخرا والقيام مبكرا، الروتين في المشي في شارع طويل دون ملل، التأمل في لا شيء، التلصص على لغة غير مفهومة، تعلم كلمتين مثل: شكرا وبكم التذكرة، الأخيرة





لا تصلح لأن المدينـة إلكترونية، وكل ما فيها يخرج من آلات سوى المطاعم ربما، ولا باس من أكل سـاندويتش مضمون من الآلة، أيضا الجلـوس في المقاهي والكذب بان المدينة جميلة، لأن المقاهي تغلق منتصف الليـل، ولأن الإعلانات في كل مكان، الوقت صباح والمدينة ستستيقظ بعد أن يعلن المول موعد فتح محلاته».

لا تهم التسـمية الشـكلية هنا. هذا الجيل ربمـا لا يتوقف كثيرا عند التسمية قصدة أم نصا أم كتابة. إنه يكتب حالته الشعرية التي يعبر بهـا عن ذاته الشـاعرة، بهـذا المعنى نجد العوالـم الجديدة أيضا عند أحمد العلي في ديوانه: يجلس عاريا أمام سكايب (طوى، لندن ٢٠١٣) الذي يستثمر فيه أدوات التقنية المختلفة كما في: «إحداثيات نقطة حمراء» مثلا حيث يقول: «لست سوى نقطة حمراء

في عين قمر صناعي

هذا ما يظنه العالم

لدي موبايل بلا نغمات جميلة

أتحدث وال آي – باد

أهمل حسابي في تويتر

ابتاع سجائر بلا قداحة

وأكياس شاي مثقوبة

وإذا مرضت

آخذ ورقة الدواء

اصعد بها نخلة كي تصرفها لي العصافير.

هكـذا فـإن الأفق الـذي يفتحه هـذا الجيل عـلى الرغم مـن بدائيته وسـرداته الأولية أحياناً يضع القصيدة في نطاق التجريب والمغامرة، ولا يدير ظهر حواسـه للمصطلحـات الجديدة لأنها هـي المصطلحات المتداولـة في حياتـه اليومية. إنه لا يسـتعير لغة مـا، بقدر ما يعبر عن ذاته سـواء كانت حقيقية أو غائبة الهوية. فهذا هو الحال وهذا هو الواقع.

ومـن هنا لا نسـتغرب من حضـور الثقافـة الفيلمية وثقافة السـفر والمصطلحات والإعلانات وقيمها في كتابات هذا الجيل.

الأمر نفسـه نجده في «أنا والشـحاذ وروحي» لمحمـد الحميد (طوى، لندن ٢٠١٢) ومحمد سيدي في:» لعبة الأحرف» (دار اثر ١٤٣٤هـ):»

شاشة الكومبيوتر الصامتة

أنى لها أن تتحمل كل هذا الألم

دون أن تصرخ أو تحتج

والكيبورد

كيف له أن يتآلف مع هذا الكم

الهائل من الضربات

دون أن يتفتت كالخبز اليابس

لو كان الكومبيوتر جبلا لتحطم

أقول لنفسي-

وأستمر في الكتابة».

وتعبر سـهام محمـد في ديوانها: «أصيـر عدما» (دار أثـر ٢٠١٣) عن الحالـة الرومانتيكيـة الجديـدة لكن بشـكل مختلف: «كنـت تحبني وكانت الحياة كقصائد الفونسينا

كروايات دوستويفسكي

كجنون فوكو

وكمعلقات الجاهلية

كنت تحبني وكانت الحياة متصالحة معي

الآن

الحياة تعبر من جانبي

ولا تبادلني حتى التحية».

وفي « فوبيا الانتظار» تستلهم فن كتابة المدونات في رؤى تجريبية تناصية.

وتقدم هدى ياسر في ديوانها:» كأي شيء يطير عاليا» (طوى ٢٠١٣) الرؤية التجريبية التي تستلهم التقنيات الحديثة كما في:" كما لو أننا ملائكة" و" ما قبل المونتاج".

تقول: «للشـبكة العنكبوتية نسـيج يمتص الوقـت الرتيب حتى في ليـالي كناسـة القلب من فتات مـا، فللمذكورة أعـلاه مصاصة تجوال تشـفط ما يعكر مـزاج الروح بخليط من مشـاريب عدة: جوجل، فيس بوك مثلا.. ومن يرتدي فكرة مجنونة».

إن هـذه الكتابات تـدرج في التحليـل الأخير في مجال الشـعر، بغض الطـرف عن التسـمية والاصطلاح، إنها مشـاهد بانوراميـة من لدن ذوات شـاعرة لها أحاسيسـها وهواجسـها المختلفة، ولهـا حريتها في اجتراح اللحظة الشـعرية. غن التسـمية لا تعمد الفن الشعري تماما، ولكنها تهبنا معايشـة حالة شعرية ما، وهو ما يفعله هذا الجيل بكل ترقب ومراودة وتجريب.

قصتان قصيرتان جداً

نوف الثنيان

وجه آخر..!

عـلى طاولـة الاعتـراف.. كان قتلهـا لزوجها ككل نكايات النساء بالرجال في العالم.. قتلته نائما بعد أن منحته السكينة بالطعام والجسد..

حيـن فرغت من موته شـقّت صـدره لتتأكد أن له قلباً فيه..!

نهاية رجل مشاع

في الخارج عقد صفقته الأخيرة
حين عاد انقسم أبناؤه إلى فريقين
فريق بانتظار تابوته
وفريقٌ بانتظار حقيبته.





أيقونة الذاكرة

يحيى العلكمي

قبل ما يربو على خمسة وعشرين كان ملحق الأربعاء الصادر عن صحيفة المدينة المنورة ينشر سلسلة من الصور التاريخية التي كان يسطرها ويرسم ملامحها باقتدار أستاذنا الدكتور عاصم حمدان أمد الله في عمره، وكنت إبانها طالبا في المرحلة الثانوية أتابع بشغف تلكم الصور التاريخية الموسومة بـ«حارة الأغوات» أتطلع إلى كل حلقة جديدة، أطوف مع السرد المتقن في شوارع طيبة الطيبة أتحدث مع فتى الحلقات فيأخذني إلى عوالم الدهشة والطمأنينة في أرجاء الحرم النبوي، ضحكت معه كثيرا على الدراويش، وبكيت على فقد الأحبة، تناولت أطيب الأطعمة والحلويات المدنية، وجلسنا معا في حلقات الذكر والحضرات المباركة الناضحة صفاء ورقة وعذوبة، إن جرى هرولت وراءه، وإن استكان أصخت السمع أرقبه، نتهادى بين زقاق وآخر مترعين بالمتعة والراحة والأمان.

كل ذلك عشته فيما أنا قابع في بيتنا على قمة أحد جبال سودة عسير سوى أني أقرأ وأتيه ولهًا بما أقرأ ثم أدلف في حالة شعورية لم أكن أعرف كنهها حتى شاء الله تعالى فأصبحُ تلميذا منصتا ومستفيدا في قاعة الجامعة ويشمخ أمامي كاتب حارة الأغوات أستاذا طالما نهلت من نبعه الرقراق.

إنه الإبداع السردي حين ينهمر في أبهى صوره يأخذ بتلابيبنا دون استئذان يجذبنا رويداً رويداً حتى نتورط في عالمه وأطيافه الورطة الماتعة المشتهاة ثم لا ننفك متلذذين بما عشناه ورجع صدى أصوات شخوصه يداعب أرواحنا أن هلموا مرة أخرى.

السرد قصة كان أم عملا روائيا حالة إبداعية يدلف إليها المبدع متخذا من أدواته معينا على صياغة مشاهده، وبناء معمار نصه، ونسج خيوط فعله الدرامي، وتشكيل عُقد الإبهار والتشنج السردي، وتأطير شخوصه صورة وصوتا وتأثيرا، وما عدا ذلك فهو ضرب من التهويم أو التداعي الطويل الممتد الذي يبطئ الحراك ويملل القارئ ويبعث على تعجل الخواتيم.

في هذه الزاوية نعمل على قراءة الأعمال القصصية التي تنشر، نشتغل على تفاصيلها بصورة وسط بين العلمية المتكئة على النظرية والتقانة، وبين التذوق وما ينطبع في الذات المتذوقة المحبة للقصة القصيرة دونما إغراق في مقاربة المصطلح النقدي أو المنهجية الصارمة، سنقرأ النص ونعيد إنتاجه مرة أخرى محاكاة وتطبيقا وموازاة لرؤاه وما يشي به من حمولات قد تصدق وتصادف حينا، ولا ضير إن لم يكن كذلك فلكل نص ما يخبئه لقارئ حصيف، وليس هناك نص له البراءة المطلقة وفي المقابل فكل قراءة مفرضة وفي كلٍّ ثراء للنص ما دام ملتزما بشروط الفعل الإبداعي ومتجاوزا المباشرة وسائد القول.

فمرحبا بالإبداع يطل علينا، ومرحبا بالأمة السردية هنا ولنكن جميعا أيقونة للإبداع بما يثري المشهد ويغني القارئ.

ولماذا لا تفهم ما يقال !؟



عبدالله بن خميس بن بنكر

الشعر في جوهره وهجٌ روحي، ومشاعر متدفقة، تعبر عن مكنونات النفس، ولحظات الحياة، وتجارب السنين، وهو حالة لا شعورية، تأخذ بيد الشاعر إلى عوالم مفعمة بالجمال والصور والأخيلة.

هذا الشعر «يُضيء» أحيانا؛ فنفهمه، و «يُعتم» أخرى فنعجز عن فهمه..

فماذا يعني أن «نفهم» النص، وماذا يعني أن لا نفهمه؟

أن «نفهم» النص يعني أننا ظفرنا بنعمة التواصل الوجداني والفكري معه، لكن هذا التواصل يجب ألا يكون على حساب جودة النص وإمكاناته الفنية العالية، أو على حساب الإحساس الجميل الذي يمنحنا إياه الشعر؛ ذلك الإحساس الذي يكتنفه الغموض «الشفيف»، الذي لا ينغلق على نفسه، وفي الوقت ذاته لا يبوح بأسراره، دون إعمال الفكر، وتعدد القراءة. وأن «لا نفهم» يعني أن يتحول النص أمامنا إلى «طلاسم» تستعصي على الحل، وحلكة تنشر سجفها عليه، وحالة مأزومة عاجزة عن البيان.

فرق شاسع بين شاعر يُسلم قيادة لعوامل خارج ذاته (محلية أو أجنبية)، ويكتب لها وبها، فيعيش حالة لا شعرية؛ ومن ثم ينتج نصا متوائما مع هذا المؤثر، ويمضي في سياقه، وشاعر ينبع شعره من ذاته، ومن خلجاتها، وتدفق مشاعرها، وفيض إحساسها، دون الخضوع لسلطة خارجية، تمارس الوصاية عليه؛ فيعيش بذلك حالة شعرية، وينتج نصا ينتمي لذاته، ويعبر عن لحظات النفس ومشاعرها بكل صدق وتجرد.

وأمام هاتين الحالتين «الشعرية وغير الشعرية» يقف الناقد ويتأثر؛ فحين ينشغل بالكتابة عن نص مرتبط بالخارج التاريخي أو الواقعي ارتباطا سطحيا، ينشغل به انشغالا سطحيا وعاديا، وحين يتجاوز الشاعر العوامل الخارجية يتجاوز الناقدُ بدوره التاريخيَّ إلى ما هو أسطوري؛ أي إلى الحالة الفنية للشعر، وهنا يدلف داخل النص؛ الداخل الأكثر توهجا وفيضا، وفي مثل هذا النص العالي يلتقي «لا وعي» الشاعر ب «الوعي» الفني للناقد؛ الوعي الذي يكتشف به المعنى الذي ألهب وجدانه، وحرك مشاعره... فيفهم ما يقال!.

وإذن «يفهم» القارئ / الناقد ما يقال حين يستجيب الشاعر لداخله، مخلصا لتجربته (لا لجمهوره)، مولعا بالجديد (لا المألوف)، الذي من شأنه أن يستفز القارئ، فيظفر باستجابة جديرة وجديدة في كل قراءة.

لقد تجاوز النقد مفهوم التصويب والتعديل والمفاضلة بين النصوص، وأصبح لا يتعامل إلا مع النصوص الجيدة؛ ليتواءم معها، ويخلق أفقا جديدا، وتجربة تضيف للنص وتثريه وتحلق به. وفي هذه الزاوية سنحاول أن نتماهى مع النصوص الشعرية التي يتم نشرها، في قراءات تتكامل معها، وتفتح أفقا أوسع لتعدد القراءات والتأويلات؛ فالنص لا يكون خالدا إن لم يفتح في كل مرة أفقا جديدا، وسماء أخرى يستوطنها.

سنكون على موعد مع الجمال، نتلمسه، ونحاول أن نفهمه..

ولعله.. ولعلنا



سُقيا

د/ أشجان هندي

ذوّبْ عذابَ الصمتِ،
و اشرب أعذَبَهْ
قلبي و قلبُكَ ما الذي
قد أتعَبَهْ؟
يا أيها الساقي أفاقَ المشتكي
و الكرمُ أزهرَ
و الكؤوسُ مُغيّبةْ!
يا أيها الساقي:
ظمئنا و الذي
قد خبّأتْ دنياهُ كأساً
شربَهْ
صُبّ الذي تُخفيهِ عن عينٍ تَرى
أو فاكسر الكرمَ
و جففْ عِنبَهْ..
ساقي الهوى:
-و لقد بسطتُ يدَ الهوى-
إن جئتَ تشربُنا
كؤوسًا طيّبةْ
غنّى على وجعِ المطايا رملُنا
نَصَبًا يُواري في الحنايا
نَصَبَهْ..
يا أيها الساقي
و صمتُك بيّنٌ:
شَربَتْ سؤالَ الراحِ
روحٌ غاربةْ
سالتْ بأسئلةٍ
يضيعُ جوابُها،
مالتْ على غصنٍ
يُواري غضَبَهْ،
جابتْ و غابتْ في طوارقِ وَهْجِهِ
طابتْ لهُ؛
فطوى عليها مَطلَبَهْ،
ثم استجابتْ للحريق
فمسّها
جمرٌ يُواري بين جمرٍ
لَهَبَهْ
لمّا أجابتْ عن سؤالٍ يصطلي
-بجوابهِ-
أبدى جوابُ هَرَبَهْ..
جوّابَ أسئلتي:
و حالُ المشتكي
بوحٌ
و صمتك في الهوى
ما أغربه!:
صُبّ الصباحَ على مشارفِ وقتنا،
و اعصرْ فلولَ الليلِ،
و اطوِ حُجُبَه،
أو في حتمالاتِ الإجابةِ
صُبّنا،
و اشربْ سؤالاً
ليس يُخفي عَجَبَهْ!
يا أيها الساقي:
يئنُّ المشتكي
و أنينُهُ عزفُ المدامعِ
ألهبهْ
طَرباً يُدوزونُ في مداركَ عُودَهُ
قد أطربَ الأوتارَ
ما قد أطرَبَهْ..
بالباب فجرٌ فاضَ من وجدٍ على
تعبٍ أقلّ الليلَ حتى أتعَبَهْ
بالباب أسبابٌ تقادمَ عهدُها
كلٌّ يغنّي يا مُغنّي سبَبَهْ
بالباب أسئلةٌ يُنادمها النوى،
و الليلُ يشربُ من هوى
من عَذْبهْ؛
طال المُقامُ به
فطال مُقامُنا
فاسقِ،
أو استسقِ،
و عانقْ سُحُبَهْ
سُق غيمنًا حتى يفيءَ سحابُنا،
و أمِلْ غصونَ الليلِ،
و اقطف شُهُبَهْ
اسق الرحيقَ
فقد تزاحمَ وَردُهُ



سُقيا محبٍ
شوقُهُ
قد غَلبَهْ..
يا أيها الساقي:
أنختُ صبابتي
بالبابِ
قلبي نبضُهُ
قد سبَقَهْ
مُتنادمانِ
أنا و أنتَ،
و حيرتي،
و أنا و أنت،
و سيرتي
ها قد كشفتُ سريرتي
فاخترْ لبابِكَ حاجِبَهْ
بابٌ،
و حُجّابٌ،
و أحبابٌ كما
أعجازُ نخلٍ
راح يُهدي رُطَبَهْ،
و يهزُّ بوصلةَ الكلامِ
مسافرًا
شرقيٌّ موجِ الحبِ
أرسى مَغربَهْ
حمّالُ أسئلةٍ
كما عودٍ ذوى

نَهبَ الهوى
من كَرْمِهِ ما نَهَبهْ
وَلَهاً عناقيدُ الغرامِ
له انحنتْ
لمّا تثنّتْ
قامَ يشكو تعبَهْ..
المُشتكي يا صاحُ
في شرعِ الهوى
يشكو الغرامَ
و ليس يهجرُ صاحِبَهْ
ضاقتْ به السُقيا
و ضاقَ فضاؤها
و تعلّقتْ بالكَرْمِ
كأسٌ مُتعَبَهْ
ضاقتْ فلما استحكمتْ قطراتُها
صُبّتْ سخاءًا
في قلوبٍ رَطِبَهْ
و مذهّبٌ بالحبِ يا غيمُ هَمى
ذهبٌ تراقصَ،
و الكؤوسُ مُذهّبَهْ
فاشربْ أيا ساقي الغرامِ
و عِلّني
نجمُ السُرى؛
مسراهُ كَرْمٌ
ذوّبَهْ
صُبَّ المكانَ

أذبْ نشيدكَ في دمي
و اطوِ زمانًا
راح يطوي
حِقَبَهْ
لحني زُلالٌ
راقَ مطلعُ حرفِهِ
فارو بوِرْدِكَ
- من نشيديَ-
مَذهَبَهْ،
و أسفحَ على مائي
جوابًا بيّنًا
عذبًا يُغنّي،
ثم يسقي طَرَبَهْ
هِبةٌ هي الدنيا
و أسئلةُ الهوى
وهّابةٌ تسقي
عناقيدَ الهِبَة
عشقًا أُغنّي؛
لونُ لحني
مَشرقٌ
طربي شروقٌ
لحنُهُ كم غرّبَهْ.س



إبراهيم الوافي

قطن الكلام

سهر

ساهرٌ منذُ أعوام..

يا أيها الضوءُ هذا مقامُ الذي يستعيذُ بك الآن مما أنا...

قلتُ.. أطلقْ يدَ الظلِّ لا تستريح القصيدة من رحَلاتِ التواريخ...

لا تستعيدُ النوارسُ ميناءَها.. لا تحيطُ الكواكبُ بالذاهبينَ إلى الغيبِ لاشيءَ الا فراغ الفضولْ...

منذ أن صرتُ من دكنةِ الرملِ.. لا الليل يعرفُ وجه المدينةِ..

لا تـأكلُ الشـمسُ من صمْـغِ نافذتي.. صرتُ أدخـل فوّهةَ الدرب أعمـى.. تقود الوشـايات أخبارَه للوصولْ..!

أنا حافر الرمل..يتركُ في الصخرِ خطوته..

ثم يدركُ أن التنقّل في الأرض من شـيمةِ الريح.. علّمَه البحرُ أنّ السـماء التي يعكس الماء زرقتها تستحيل رماديةً حينما تستغيث بها في يديهِ الحقول

ساهرٌ منذ أعوام.. والليل ينوي الدخولْ.

مرآة

تراءى على الماء وجهي..

قال في الظلِّ.. فلاحُ قريتنا لأبي في صباحٍ طويلْ

سوف تدفعهُ الريحُ للماءِ..

هذا النحيلْ...

كنتُ قُرْبَ أبي..

ممسكا بي.. كنا على الماء والريح مرجفةً كالصهيلْ

كان ظل أبي لون شمسٍ تطلُّ.. وبي شامةٌ من نخيلْ..!

ليل

ومن أنتِ قال لي الليل.. قلتُ ومن أنتَ.. قال أنا الليل

قلتُ وتلك هي الشمس فاذهب وإلا تعقّبَكَ الصبحُ في راحتيها.. مضى عابسًا وانتهيتُ إليك..!

أحوال المعرفة

فصلية ثقافية جامعة تصدر عن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة



بدء الأحوال

اللغة وسيلة التواصل الخالدة بين البشر..عبرها تنتقل السير والأحداث والتواريخ.. وما انفتحت أمّة على لغات غيرها من الأمم إلا وقد فتحت نافذة للشمس تطلّ منها على عوالم وثقافات أخرى تستزيد بها حاضرها وتستشرف مستقبلها من كل تلك الرؤى الإنسانية المختلفة.. فضلا عن كونها تتصالح معها وتفهم اختلافها وتتفهّم خصوصيتها.

والمملكة العربية السعودية التي تنطلق سريعا في مجال الترجمة من العربية وإليها إنما تنبع في هذا من الرؤية الإنسانية الشاملة لخادم الحرمين الشريفين الذي دعا في مبادرةٍ تاريخية إلى الحوار بين الثقافات والحضارات وأتباع الأديان السماوية.. فتجاوزت الترجمة في هذا المجال المعرفة وتبادل العلوم إلى إشاعة ثقافة الحوار وفهم الاختلافات بين الشعوب وعقد المصالحة الفكرية مع نتاجها المعرفي والثقافي والحضاري بشكل عام..

ولعلّ في جائزة خادم الحرمين الشريفين للترجمة والتي اختتمت قبل أيام فعالية الاحتفال بها في نسختها السادسة في العاصمة البرازيلية تأكيد على هذه الرؤية حينما تتنوع منابع الدعم الحكومي العام في مجال الترجمة، سواء من حيث المبادرات في هذا الجانب كما هو شأن الكثير من المؤسسات ذات العلاقة بالكتاب، أو من التأثير الذي أحدثته هذه الجائزة والتي تحظى باهتمام عالمي كبير...

إن ترجمة عدد كبير من منتجنا الثقافي المحلي لعدد من اللغات بحسب لغة الدولة التي يحضر فيها كتابنا المحلي يعد بلا شك ثقة كبرى بمنتجنا الثقافي وبالتالي انتشاراً أكبر له.. فضلا عن تأثيرها الكبير في حضور المملكة كدولة ثقافية ذات منتج فكري وعلمي وثقافي قابل للتداول والتأثير..كما أنّ ترجمة الكتاب بلغات مختلفة إلى العربية إثراء كبير لمكتبتنا التي تظل بحاجة ماسة للمصطلح وهي القادرة على استيعابه أياً كان متى ماوجدت العمل الجاد والنوعي في هذا الشأن وهذا ماتبدو عليه خطواتنا في هذا المجال...

المحرر

ص.ب 86486 الرياض 11622 P.O.Box 86486 Riyadh 11622
هاتف: 491 1300 Tel. فاكس 491 1949 Fax:
www.kapl.org.sa

العدد 72 - السنة السابعة عشرة
محرم 1435هـ | نوفمبر 2013م

داخل العدد



7 - 4

البرازيل تستضيف جائزة خادم الحرمين الشريفين للترجمة في دورتها السادسة



9 - 8

الفهرس العربي الموحد يكرم ٧ مكتبات عربية في لقائه السادس بالمغرب



الغراب
بريء من الشؤم!



الوثـــــائق
ومكانتها في التاريخ الإنساني



المملـــكة
أول دولة عربية ضيف شرف في معــرض بكيـن للكتاب



مجلة الرسالة
جامعة العرب الثقافية!









استقبلت خلال الدورات السابقة والحالية
(٨٦٩) عملاً مثلت (٥١) دولة و (٣٦) لغة.

جائزة

خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن
عبدالعزيز العالمية للترجمة في ضيافة
البرازيل في دورتها السادسة.







جائزة خادم الحرمين الشريفين
عبدالله بن عبدالعزيز العالمية للترجمة
www.translationaward.org

كرم صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالعزيز نائب وزير الخارجية، رئيس مجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ورئيس مجلس أمناء الجائزة، مساء الاثنين ١٦ ذو الحجة ١٤٣٤هـ الفائزين بجائزة خادم الحرمين الشريفين عبدالله بن عبدالعزيز العالمية للترجمة في دورتها السادسة والذي أقيم في قصر حاكم مدينة ساوباولو البرازيلية بحضور السيد جيرالدو حاكم ساوبولو وسفير خادم الحرمين الشريفين في البرازيل هشام القحطاني وعدد من النخب البرازيلية والسفراء والمثقفين.

وقد ألقى صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالعزيز كلمة بهذه المناسبة نقل فيها للحضور تحيات خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -حفظه الله- وعميق تقديره لهم.

وأردف سموه قائلا إن المملكة العربية السعودية تصافح بهذه الجائزة التقديرية العالمية شعوب العالم بكل ودٍّ وترحاب؛ وتحترم كل المبادرات والفعاليات التي تحترم الحوار والتعايش، وتسعى نحو الاستقرار في شتى الميادين والمجالات؛ لأن الترجمة تحمل فكرة التقارب المعرفي بين الشعوب وتشكِّل جسرًا للتواصل بين مختلف الثقافات والحضارات؛ كما تعد إحدى أبرز الوسائل لنقل المعارف والعلوم والآداب.

ثم جرى بعد ذلك توزيع الجوائز، حيث أعلن أمين الجائزة د. سعيد السعيد اسماء الفائزين، وقد فاز بالجائزة في مجال جهود المؤسسات والهيئات: «المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر»؛ والجائزة في مجال «العلوم الطبيعية من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية سلمت الجائزة «(مناصفةً) بين كل من الدكتورة/ ريم محمد عابد أبو راس الطويرقي: عن ترجمتها لكتاب « كيف تعمل الأشياء: فيزياء الحياة اليومية «والدكتور/ عبدالناصر صلاح إبراهيم والدكتور/ علي عبدالله السلامة: عن ترجمتهما لكتاب «بكتيريولوجيا البشر (نظرة بيئية)، « ومنحت الجائزة في مجال «العلوم الإنسانية من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية «(مناصفةً) بين كل من: الدكتورة/ سلوى سليمان نقلي: عن ترجمتها لكتاب «مقدمة في النقد الشعري المعرفي» والأستاذة/ رشا سعد زكي: عن ترجمتها لكتاب «الاقتصاد التطبيقي»، وفي مجال «العلوم الإنسانية من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى» منحت الجائزة إلى الدكتورة/ سيسيليا مارتيني: عن ترجمتها لكتاب «(الفارابي) كتاب الجمع بين رأيي الحكيمين أفلاطون الإلهي وأرسطوطاليس « ، وتم منح الجائزة مناصفة في مجال « جهود الأفراد «بين كل من:البروفيسور: جواو بابتستا دي ميديروس فاخنيس والبروفيسور: لويس ميقيل كانيادا، فيما أعلن د.السعيد عن حجب الجائزة في مجال «العلوم الطبيعة من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى«؛ وذلك لعدم استيفاء الأعمال المتقدمة للمعايير العلمية للجائزة.

تلا ذلك كلمة المشرف العام على مكتبة الملك عبدالعزيز العامة الاستاذ فيصل بن عبدالرحمن بن معمر جاء فيها: إن الترجمة في كل





الثقافات والحضارات، كانت ومازالت، وسيلةً حضاريةً ومؤشرًا مهمًا على عظمة الاختلاف؛ ورقي التنوع؛ وقوة التواصل مع الآخر؛ وجسرًا ممدودًا بين الأمم؛ ومساحةً ثابتة لجغرافية الوجود؛ آيةً دالةً على عظمة الاختلاف، وروعة التنوع، على امتداد الزمان والمكان... لذلك كان استثمار الملك عبدالله بن عبد العزيز، في هذا المجال الحضاري الثري؛ لتنشيط حركة الترجمة من اللغة العربية وإليها؛ ودعم فرص الحوار الفاعل وتعزيز التواصل المعرفي بين الدول والشعوب.

وأكد ابن معمر أن رؤية خادم الحرمين الشريفين – حفظه الله - وتوجيهاته السديدة في هذا الخصوص، منحتنا القوة الدافعة لما تحقق لها من نجاح خلال دوراتها الست، التي انطلقت من الرياض، لتحتضنها تباعًا عواصم دولية مهمة: الدار البيضاء؛ باريس؛ بكين؛ برلين؛ لتحط رحالها في محطتها السادسة في ساو باولو؛ وما نرجوه أن تشكِّل هذه الجائزة وهذا اللقاء معكم نقطةً انطلاقةٍ جديدةٍ في العلاقات الثقافية بالبرازيل، وأمريكا الجنوبية، ونحن على ثقةٍ تامةٍ من استعدادنا لبذل كل ما نستطيع للسير قدماً بهذه الانجازات الثقافية والارتقاء بها إلى المستوى المطلوب والمأمول؛ ونطمح لتفعيل حركة ترجمة عربية برتغالية قوية يشارك فيها المختصون والمهتمون بهذا المجال؛ ينبثق عنها عناية خاصة بالترجمة تنتقي وتنتخب ما يُترجم، وكذا تقوم بالتنسيق للعمل على وجود ترجمات تثري هاتين الثقافتين العريقتين.

وأكد حاكم مدينة ساو باولو البرازيلية السيد جيرالدو في الكلمة التي ألقاها على عمق العلاقات بين البلدين، مشيرا الى الترحيب الكبير لهذه الجائزة في البرازيل. كما نوه بالدور الكبير الذي تلعبه المملكة في تعزيز الثقافة وخاصة تعزيز اللغة العربية على المستوى الدولي.

وقد جاءت موافقة مجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بإنشاء «جائزة خادم الحرمين الشريفين عبدالله بن عبدالعزيز العالمية للترجمة» في ٣١ أكتوبر ٢٠٠٦م حيث تقرر أن يكون مقرها مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، وبأن تكون جائزة تقديرية عالمية تمنح سنوياً للأعمال المتميزة، والجهود البارزة في مجال الترجمة.. جاءت تعلن عن إنشاء منبر عالمي يخدم العربية وعلومها وسائر فنونها من خلال رسالة منطلقها رؤية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في الدعوة إلى مد جسور التواصل الثقافي بين الشعوب، وتأكيداً على أهمية تفعيل الاتصال المعرفي بين حضارات العالم.

وتسعى الجائزة عبر رؤى وتطلعات خادم الحرمين الشريفين إلى الدعوة إلى التواصل الفكري والحوار المعرفي والثقافي بين شعوب العالم، حرصاً منه إلى التقريب بين ثقافات العالم عبر محاورة الأفكار والمعارف العالمية المختلفة، عبر جسر معرفي منطلقه الاحتفاء بالمترجمين من اللغة العربية وإليها، وتشجيعاً للجهود المبذولة في خدمة الترجمة لما أصبحت تمثله اليوم من تواصل حضاري، بوصف الترجمة من أهم الأدوات الرئيسة المعاصرة في تفعيل الاتصال بين الأمم ونقل المعرفة بين شعوب العالم، وإثراء التبادل الفكري في مختلف مجالات المعرفة وعلومها المتنامية.



الفائزون بالجائزة في هذا العام



الدكتورة/ سلوى سليمان نقلي



الأستاذة/ رشا سعد زكي



الدكتور/ عبدالناصر صلاح إبراهيم



الدكتور/ علي عبدالله السلامة



البروفيسور: جواو بابتستا دي ميديروس



البروفيسور: لويس ميقيل كانيادا



الدكتورة/ سيسيليا مارتيني

كما جاءت الجائزة تجسيداً لمبادرات الملك عبدالله بن عبدالعزيز في تأصيل «ثقافة الحوار» على مختلف المستويات محلياً وعربياً وعالمياً، إذ تمثل الجائزة منبراً عالمياً من منابر هذه الرؤية الحكيمة الفذة في ترسيخ مبادئ التفاهم والعيش المشترك، ورافداً نوعياً وحيوياً معاصراً لفهم التجارب الإنسانية والإفادة منها.

واستطاعت الجائزة عبر دوراتها الست أن تواصل جولة عالمية جديدة من تحقيق أهدافها، وأن تنجح بتميز عبر ريادتها العالمية في تعزيز مكانتها التي اكتسبتها على مدار الدورات الخمس الماضية، بما حرصت عليه أمانتها ولجان تحكيمها على تحقيقه من موضوعية والتزام كامل في جميع مراحل تحكيمها العلمي بالمعايير المعتمدة في لائحتها من خلال جودة النص وحسن اختيار الموضوع، إضافة إلى الدقة والأمانة العلمية، إلى جانب الحرص على احترام حقوق الملكية الفكرية، وذلك بما يتناسب مع مكانة الجائزة ورسالتها العلمية، وذلك في سعي حثيث يهدف إلى تفعيل موضوعي لحوار هادف وبناء بين الثقافات العالمية من خلال نقل معارفها المختلفة، وصولاً إلى تجسيد رؤية ورسالة الملك عبدالله بن عبدالعزيز من هذه الجائزة التي أصبحت محط أنظار الأفراد والهيئات والمؤسسات في مختلف أقطار العالم، إيماناً بما تمثله رؤيتها من أهمية، وما تسعى إليه رسالتها من تحقيق أهداف سامية رائدة في وقت بات العالم بحاجة ماسة إلى هذه الرؤية الفذة، والرسالة الحكيمة، والأهداف النبيلة.

كما أن التنافس الكبير الذي تشهده جائزة الترجمة منذ انطلاق دورتها الأولى، يجسد أحد البراهين على ما احتلته من مكانة عالمية خلال دوراتها الماضية، وصولاً إلى الكم الكبير من التنافس الذي لا يزال متنامياً بشكل كبير من دورة إلى أخرى.

وقد حظي تتويج الفائزين بالجائزة في هذه الدورة بساوباولو بالترحيب الواسع من قبل النخب السياسية والثقافية والعلمية والفكرية في المجتمع البرازيلي، لاستضافة بلادهم حفل تسليم الجائزة في إطار تأييدهم ودعمهم لمبادرة خادم الحرمين الشريفين -يحفظه الله- للحوار بين أتباع الأديان والثقافات، التي تجسد الجائزة أحد أدواتها الفاعلة المعاصرة بين أتباع الثقافات وأصحاب الحضارات.

ومن جهة أخرى أكد أمين عام جائزة خادم الحرمين الشريفين عبدالله بن عبدالعزيز العالمية للترجمة الدكتور سعيد السعيد أن الجائزة حققت منذ انطلاقتها قبل ٦ سنوات فقط مكانة مرموقة في طليعة جوائز الترجمة لتصبح مرصداً مهماً لقياس حركة الترجمة من اللغة العربية وإليها وحافزاً كبيراً لتفعيل إسهامات المؤسسات والأفراد في ميدان الترجمة.

وأوضح الدكتور السعيد أن عدد الأعمال التي تقدمت للتنافس على الجائزة خلال الدورات الستة الماضية بلغ ٨٦٩ عملاً في مجالات الجائزة الستة جاءت من ٥١ دولة وترجمت إلى ٣٦ لغة، منها ١٦٦ عملاً تم ترشيحها لنيل جوائز الدورة السادسة فقط، مؤكداً أن استقبال الجائزة لهذا الكم من الأعمال ذات المستوى الرفيع التي قدمها خيرة المترجمين وكبريات الهيئات العلمية والبحثية والأكاديمية خير برهان على ما تحظى به الجائزة من تقدير واسع على الصعيد العالمي.

الفهرس العربي الموحد يكرم ٧ مكتبات عربية في لقائه السادس بالمغرب



اختتم اللقاء السادس للفهرس العربي الموحد، أعماله في الثاني عشر من سبتمبر ٢٠١٣م بمقر مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية بالدار البيضاء، وشمل حفل الاختتام تسليم جوائز اللقاء إلى سبع مؤسسات ومكتبات عربية ، وقام بتسليم الجوائز وزير الأوقاف المغربي الدكتور أحمد التوفيق، ووزير التعليم العالي والبحث العلمي وتكوين الأطر بالمغرب الدكتور لحسن الداودي ، ووزير الثقافة بالمغرب الدكتور محمد الأمين الصبيحي، ونائب المشرف العام على مكتبة الملك عبد العزيز العامة الدكتور عبد الكريم الزيد .

ويكرم الفهرس العربي الموحد في كل لقاء من لقاءاته السنوية الجهة المنظمة والعضو الأكثر إسهاماً في تغذية الفهرس من خلال الفهرسة الأصلية، بالإضافة إلى المكتبة التي أنجزت متطلبات الانضمام للفهرس بأفضل أسلوب وسرعة.

و حصلت مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، والمكتبة الوطنية المغربية على جائزة المنظمين، وحصدت كلٌ من خزانة مسجد الحسن الثاني (المغرب) والمكتبة الإسلامية بمسقط (عمان) وجامعة النجاح (فلسطين) وجامعة الجزائر (الجزائر) وجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا (السودان) على جائزة التميز في المساهمة في الفهرس، وحصل كلٌ من المعهد العالي للتوثيق (تونس) ومكتبة البحرين الوطنية (البحرين) على جائزة التفاعل مع الفهرس العربي الموحد.

جلسات اللقاء السادس

وقد تضمنت جلسات اللقاء عددًا من الجلسات، حيث ناقشت الجلسة الأولى التي ترأسها المهندس عبد الجبار العبد الجبار، وتحدث خلالها الدكتور موسى المفرجي مدير المكتبة المركزية بجامعة السلطان قابوس عن «بوابات مكتبات الدول.. الواقع والمأمول»، وتناول في ورقته أهمية بوابات مكتبات الدول وأهدافها والخدمات التي تقدمها وآليات التعريف بها، ومقترحات لتحسينها وتطويرها.

وشاركه الدكتور صالح بن محمد المسند، مدير مركز الفهرس العربي الموحد، بورقة عمل بعنوان «مشروع المكتبة الرقمية العربية»، تناول عرضًا لخطة المكتبة الرقمية العربية وأهدافها ومراحلها وخدماتها. كما قدم عرضًا فعليًا لما أنجز في المرحلة الأولى من المشروع.

وتلا ذلك فعاليات الجلسة الثانية ورأستها الدكتورة نزهة بنت الخياط، تحدث فيها الأستاذ حسن عليه عن خطة الفهرس في تطبيق قواعد الـ RDA، وذلك في إطار اضطلاع الفهرس بدوره كقاطرة للعمل الببليوجرافي العربي، كما تحدث كل من الدكتور عبد الرحمان رشيق والأستاذة أسماء أوزدون والأستاذ محمد عادل، عن "صيانة الأسماء المغاربية.. نموذج للتعاون الناجح بين الفهرس والأعضاء".





وفي الجلسة الثالثة والتي رأسها الدكتور عبد الحميد لطفي، قدم الدكتور صالح بن محمد المسند عرضًا عن جديد وخدمات الفهرس بعنوان "موعد دائم مع التطوير"، تناول فيه الجديد من الخدمات والنظم والتحسينات التي أدخلها الفهرس لتعزيز التفاعل مع الأعضاء مثل بوابات الدول، ونظام ضبط الأسماء الاستنادية، والبرامج التدريبية المتخصصة، وغيرها من الإضافات والتحسينات.

تلاه الأستاذ باسم فارس خبير المكتبات في وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأنروا)، عن تجربة شبكة الأنروا من ناحية كيفية الاستفادة من خدمات الفهرس من قبل الفهارس الموحدة، وبعده الأستاذ منصور دراغمة في مداخلة عن المشاركة الإيجابية للأعضاء في تطوير خدمات الفهرس، وتحدث عن "تجربة جامعة النجاح الوطنية بفلسطين" نموذجًا للتفاعل الإيجابي مع الفهرس، وشاهدًا على أنه إذا توفر القرار بالمساهمة في إثراء الفهرس فيمكن تجاوز كل العقبات الفنية والتقنية.

وقدمت الأستاذة تورية سليمان عرضاً عن دعم الفهرس العربي الموحد لمستخدمي مارك العالمي، وتحدثت عن تجربة المركز الوطني للبحث العلمي والتقني بالمغرب، وقد تميزت هذه التجربة بالثراء والتنوع، بالإضافة للاستفادة من خدمات الفهرس العربي الموحد، وخاصة تنزيل التسجيلات.

وشارك في هذه الجلسة الأستاذ عبد الله عبدي بمداخلة بعنوان "إدارة التغيير الناتج عن استخدام الفهرس"، تحدث فيها قائلًا: "بالرغم من الخدمات الرائدة والمبتكرة التي يقدمها الفهرس للمكتبات، إلا أن استخدام الفهرس سيدخل تغييرًا في آلية العمل، وهذا التغيير يواجه دائمًا بمقاومة من قبل العاملين في المكتبة، ولذا حسن إدارة التغيير هي شرط أساسي لنجاح انخراط مكتبة في الفهرس".

وكانت الجلسة الرابعة عبارة عن حلقة نقاش بعنوان "التعاون في بناء المكتبة الرقمية العربية" ترأسها الدكتور صالح بن محمد المسند، قدم فيها الأستاذ وعبي ياسين على مصلحة الرقمنة بالمكتبة الوطنية للمملكة المغربية، وتلاه الدكتور منصور سرحان مدير المكتبة الوطنية البحرينية تحدث في ورقته عن الأسباب الكامنة وراء بروز المكتبات الرقمية مع التعريف بها وبأنواعها، والصعوبات الفنية الأخرى، إضافة إلى مشكلة حقوق الملكية الفكرية ومعوقات النشر العربي. وفي الورقة التي قدمها الدكتور خالد الحبشي مدير المعهد العالي للتوثيق بتونس، تناول إشكالية التحول من النشر التقليدي إلى النشر الإلكتروني، وتطور حركة هذا النمط الجديد من النشر، واتجاهاته عمومًا، وفي الوطن العربي على وجه الخصوص، باعتبار أن موارد المعلومات المنشأة رقميًا تعدّ من أهم مصادر إثراء المكتبة الرقمية العربية المرتقبة.

مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي
King Abdullah Bin Abdulaziz International Center
For the arabic language لخدمة اللغة العربية

شهر اللغة العربية في الصين

نظم مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية برنامجاً نوعياً لخدمة اللغة العربية في الصين، بعنوان « شهر اللغة العربية في الصين» ، قدم المركز خلاله حزمة من البرامج العلمية في خدمة اللغة العربية على مدى شهر كامل بدأ في ٢٠ من شهر ذي الحجة ١٤٣٤ الموافق ٢٥ أكتوبر٢٠١٣.

وقد وجّه الأمين العام لمركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية الدكتور عبد الله بن صالح الوشمي شكره لخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود « حفظه الله » لموافقته الكريمة على تنظيم المركز برنامج « شهر اللغة العربية في الصين »، وما تجده المؤسسات المعنية بالعربية من دعم وتأييد في المملكة العربية السعودية، كما وجه الأمين العام شكره لمعالي وزير التعليم العالي المشرف العام على مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية ومعالي نائبه ومجلس الأمناء لدعمهم ومتابعتهم المستمرة.

وأوضح الدكتور الوشمي أن «شهر اللغة العربية» يعد أحد الأنشطة المهمة التي ينفذها مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية ضمن برامج متنوعة، وذلك في دول العالم الناطقة بغير العربية بشكل دوري، وكانت بداية هذا البرنامج في جمهورية الصين الشعبية لما لها من ثقل جغرافي، وتعداد سكاني كبير، ونظراً لاهتمام عدد كبير من الصينيين باللغة العربية وآدابها.

وأضاف: وقد تضمن برنامج «شهر اللغة العربية» في الصين عدداً من الفعاليات والأنشطة التي نظمها المركز بدعم مميز من سفارة خادم الحرمين الشريفين في بكين وبجهود مميزة من الملحقية الثقافية في جمهورية الصين وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وجامعة الملك سعود بالرياض، حيث نفذ المركز دورات تدريبية في الطرق الحديثة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، في عدد من المدن والجامعات الصينية، منها جامعة اللغات والثقافة في بكين، وجامعة جوانغ دونغ للدراسات الأجنبية، ومعهد القوميات بولاية لينشيا بقانسو، وقدمها أساتذة سعوديون متخصصون في مجالات تعليم



اللغة العربية وهم الدكتور إبراهيم بن عبد العزيز أبوحيمد، والدكتور صالح بن حمد السحيباني، والدكتور عقيل بن حامد الشمري، إضافة إلى مجموعة من المحاضرات والندوات التي اشترك فيها أساتذة اللغة العربية الصينيين، ومجموعة من اللقاءات مع طلاب اللغة العربية في المرحلة الجامعية ومرحلة الدراسات العليا.

وأشار الدكتور الوشمي إلى أن المركز أصدر ضمن هذا الشهر كتابين راصدين لحركة اللغة العربية في الصين، وهما: «اللغة العربية في الصين»، مكون من عدد من الأوراق العلمية التي قدمها علماء صينيون متخصصون في اللغة العربية وهم: الدكتور (سابق) تشانغ جيا مين، والأستاذ الدكتور (صاعد) تشونغ جيكون، والأستاذة الدكتورة (ليلى) تشي مينغمين، إضافة إلى طالبة الدراسات العليا الأستاذة (ثريا) شيوي لي ساي ، بالإضافة إلى «دليل علماء اللغة العربية في الصين» وهو دليل يرصد أسماء الأساتذة الرواد في تعليم العربية في الصين، ويعرف بكبار الأساتذة المعاصرين ألفه الأستاذ الدكتور (خليل) لوه لين من جمهورية الصين، وراجعته الدكتورة (زاهرة) تشانغ هونغيي.

كما شمل البرنامج تنظيم عدد من المحاضرات والندوات والملتقيات العلمية عن اللغة العربية، وعدد من المسابقات للطلاب والطالبات، مثل: مسابقة الخط العربي ومسابقة الخطابة وغيرها.

كتاب ٢٠١٤م

من يفوز بجائزة وزارة الثقافة والإعلام ؟



استمرارا لنجاح جائزة الكتاب والعمل على تطوير الآليات للوصول إلى أفضل النتائج ،عقدت لجنة جائزة وزارة الثقافة والإعلام للكتاب ٢٠١٤ م اجتماعها الأول برئاسة وكيل وزارة الثقافة والإعلام للشؤون الثقافية رئيس لجنة الجائزة الدكتور ناصر بن صالح الحجيلان بحضور الأعضاء، في السابع والعشرين من شهر ذي القعدة ١٤٣٤ في مركز الملك فهد الثقافي بالرياض.

وتم خلال الاجتماع تحديد وسائل التواصل والتسهيلات للراغبين في الترشيح من خلال العناوين الخاصة باللجنة وموقعها الالكتروني، ووسائل التواصل المتنوعة.

و أكد الحجيلان على تسخير الوزارة ممثلة في وكالة الوزارة للشؤون الثقافية كافة إمكاناتها لإنجاح أعمالها ومهامها على أكمل وجه لتحقيق الأهداف المرجوة من هذه الجائزة وما تضيفه على الساحة الأدبية والثقافية في المملكة خاصة والوطن العربي عامة.

وقد استمعت اللجنة إلى وجهات النظر من الأعضاء، والآلية المتبعة في إجراءات الترشيح والمراحل التي تبدأ منذ استلام الكتب ووصولها لدى السكرتارية، والتنسيق الذي تقوم به بين الأعضاء والمحكمين والفاحصين والوسائل الكفيلة بمرونة الخطوات والمواعيد التي تم تحديدها والالتزام بها.

كما ناقشت اللجنة التقارير والبيانات عن أعمال الجائزة للعام ٢٠١٣ م، وتقييم بعض الإجراءات للوصول إلى أفضل النتائج الكفيلة لتنسيق الجهود وإظهارها بالمستوى المتوقع والمأمول.

وتجدر الإشارة إلى أن اللجنة بدأت في استقبال الترشيحات الكترونيا وعرضها على اللجان العلمية المختصة والمحكمين والفاحصين المعتمدين ويمتد اللجنة إلى ستة شهور .علما بأن مجموع قيمة الجوائز مليونا ريال لكل كتاب (٢٠٠) ألف ريال منها (١٠٠) ألف للمؤلف و (١٠٠) ألف شراء للكتاب.

أما الفائزون العشرة بالجائزة عن هذا العام ٢٠١٣ فهم :تركي بن ناصر بن سعد السديري لكتابه «الإسلام والرياضة» الصادر من دار طويق بالرياض والدكتور راشد بن حسين بن محمد العبد الكريم لكتابه «البحث النوعي في التربية» من جامعة الملك سعود بالرياض والدكتور صالح بن غرم الله زياد الغامدي «الرواية العربية والتنوير قراءة في نماذج مختارة» من دار الفارابي في بيروت وعبد الله بن حكم حسن باخشوين «لا شأن لي بي» الصادر من الدار العربية للعلوم ناشرون في بيروت ونادي جازان الأدبي والدكتور عبد اللطيف بن دبيان بن محمد العوفي «حملات التوعية الإعلامية الأسس النظرية والإجراءات التطبيقية» من جامعة الملك سعود بالرياض وعبده بن محمد بن علي خال «لوعة الغاوية» من دار الساقي في بيروت ومحمد بن جبر بن جابر الحربي «جنان حنايا» من دار أعراف ودار المفردات بالرياض والدكتور نزار بن عبيد مدني «قضايا ومواقف في الفكر والسياسة» من دار العبيكان بالرياض والدكتورة هناء حجازي «مختلف : طفل الاسبرجر : مختلف لكن ليس أقل» من دار جداول في بيروت ويوسف بن إبراهيم عبدالله المحيميد «رحلة الفتى النجدي» من دار المفردة بالرياض.

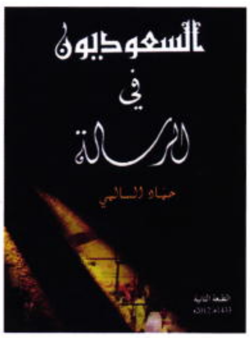
مجلة

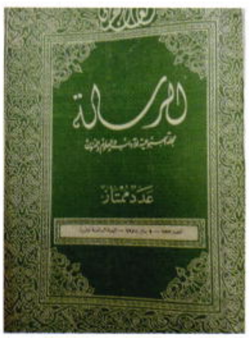


الرسالة

جامعة العرب الثقافية!





بقلم: صالح سليمان

قدمــت «أحوال المعرفة» على صفحاتها طوال العام المنصرم ١٤٣٤هـ أربعــا من أخواتها من المجـلات الثقافية العملاقــة في العالم العربي في اسـتعراض علمي وتاريخي للمسـيرة الثقافية لـكل مجلة، وبيان أثرهــا على الحيــاة الثقافية والفكرية في عالمنــا العربي، فكتبنا عن مجلـة الحرس الوطني(بالعدد ٦٨) ومجلـة المنهل(بالعدد ٦٩) ومجلة العربي(بالعــدد ٧٠) ومجلة العرب(بالعــدد ٧١) على التوالي،وكان لابد من البحث عن الحلقة الخامســة التي تزين هــذا العقد الذي تنفرد به مجلتنــا الغراء ولم تــسبق إليه،ولأن الاختيار لـيـس بالأمر الهين فقد اسـتغرق ذلـك منا وقتا وجهدا حتــى وقع اختيارنا على مجلة الرســالة التــي كان يصدرهــا الكاتب والأديب الكبير أحمد حســن الزيات والتي كان لها شـأن وأي شأن على الساحة الثقافية العربية حتى أن الشاعرة الكويتية سعاد الصباح قالت عنها « هي مؤسسه ثقافية كبرى لا تقل مــن حيث التأثير والأهميــة عن منظمة اليونســكو، وجامعه الأزهر، وكامبريــدج، وهارفــارد» وألف فيها الكاتب والأديب الســعودي حماد الســالمي كتابا خاصا ووصفها بأنها مؤســسة عربيــة وجامعة ثقافية جمعت العرب حتى قبل تكوين جامعة الدول العربية....

صاحب (الرسالة)

تأكد لنا من خلال الاستعراضات السابقة للمجلات الثقافية أن هناك رابطا أصيلا بينها غير الرابط الثقافي، وهو أنها تعتمد في انطلاقها واستمرارها إما على نخب من الأدباء والكتاب أو على المؤسسات الثقافية والحضارية، فمجلة المنهل أصدرها الأديب عبد القدوس الأنصاري، ومجلة العرب أصدرها علامة الجزيرة حمد الجاسر، ومجلة الحرس الوطني تصدرها المؤسسة العسكرية والحضارية وزارة الحرس الوطني، وهكذا مجلة العربي تقف وراء إصدارها واستمرارها وزارة الإعلام الكويتية أما صاحب الرسالة والذي ظل يصدرها طوال عشرين عاما فهو الكاتب والأديب أحمد حسن الزيات الذي يحسن بنا أن نتعرف عليه قبل الحديث عن مجلته «الرسالة» التي فرق بينهما الزمن بعد عشرين عاما من الصدور.

من هو أحمد حسن الزيات؟

أحمد حسن الزيات باشا من كبار رجال النهضة الثقافية في مصر والعالم العربي، اختير عضوا في المجامع اللغوية في القاهرة، ودمشق، وبغداد، وحاز على جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام ١٩٦٢م في مصر.

> الرسالة هي أولى المجلات الأدبية الأسبوعية في التقييم منذ أن عرفت اللغة العربية المجلات الأدبية حتى توقفت

ولد الزيات في قرية كفر دميرة القديم التابعة لمركز طلخا بمحافظة الدقهلية بمصر في ١٦ جمادى الآخرة ١٣٠٣ هـ/٢ إبريل ١٨٨٥ م، ونشأ في أسرة متوسطة الحال، تعمل بالزراعة. تلقى تعليمه في كتاب القرية، فحفظ القرآن وتعلم القراءة والكتابة، ثم أرسل إلى أحد العلماء في القرية المجاورة ليتعلم القراءات السبع وأجادها في سنة واحدة.

التحق الزيات بالجامع الأزهر وهو في الثالثة عشرة من عمره، وظل فيه عشر سنوات، تلقى في أثنائها علوم الدين واللغة، إلا أنه كان يفضل الأدب فتعلق بدروس الشيخ سيد علي المرصفي الذي كان يدرس الأدب في الأزهر، كما حضر شرح المعلقات للشيخ محمد محمود الشنقيطي، أحد أعلام اللغة البارزين آنذاك. والشيخ حسين المرصفي... اتصل بطه حسين، ومحمود حسن الزناتي، وكانوا يقضون أوقاتا طويلة في دار الكتب المصرية لمطالعة عيون الأدب العربي، ودواوين فحول الشعراء. لم يكمل الزيات دراسته بالأزهر وإنما التحق بالجامعة الأهلية فكان يدرس بها مساء ويعمل صباحا بالتدريس في المدارس الأهلية. التقى الزيات في عمله بالعديد من رجال الفكر والأدب في عصر النهضة، مثل: العقاد، والمازني، وأحمد زكي، ومحمد فريد أبو حديد. اختير من قبل الجامعة الأمريكية بالقاهرة رئيسا للقسم العربي بها في عام ١٩٢٢ م، وفي أثناء ذلك التحق بكلية الحقوق الفرنسية، وكانت الدراسة بها ليلا، ومدتها ثلاث سنوات، أمضى منها سنتين في مصر، وقضى الثالثة في فرنسا حيث حصل على ليسانس الحقوق من جامعة باريس في سنة ١٩٢٥ م. في ١٩٢٩م اختير أستاذا في دار المعلمين ببغداد، فترك العمل في الجامعة الأمريكية وانتقل إلى هناك. لم ينتمي الزيات طيلة حياته لأي حزب سياسي. وظل محل تقدير وموضع اهتمام الأدباء والمفكرين والقراء المتابعين في مصر وفي عالمنا العربي حتى وفاته بالقاهرة في ١٦ ربيع الأول١٣٨٨ هـ/١٢ مايو١٩٦٨ عن ٨٣ عاما.

الزيات أديبا

يعد الزيات صاحب أسلوب خاص في الكتابة، وهو أحد أربعة عُرف كل منهم بأسلوبه المتميز وطريقته الخاصة في الصياغة والتعبير، والثلاثة الآخرون هم: مصطفى صادق الرافعي، وطه حسين، والعقاد، ويقارن أحد الباحثين بينه وبين العقاد وطه حسين، فيقول: «والزيات أقوى الثلاثة أسلوبا، وأوضحهم بيانا، وأوجزهم مقالة، وأنقاهم لفظا، يُعْنى بالكلمة المهندسة، والجملة المزدوجة، وعند الكثرة الكاثرة هو أكتب كتابنا في عصرنا».امتاز أسلوب الزيات بنصاعة الديباجة وروعة البيان، وكان له أثر كبير في رعاية سلامة اللغة العربية، وكان يحرص على الأسلوب العربي السليم في كل ما ينشره في «الرسالة». وكان يفتتح كل عدد من أعدادها بافتتاحية من طول واحد، متخيرا الألفاظ، يستوحي موضوعاتها من أحداث الساعة، وقد جمعها فيما بعد في كتاب من أربعة أجزاء بعنوان «وحي الرسالة».

الرسالة.. قصة العدد الأول

في الثامن عشر من شهر رمضان الفائت (١٤٣٤) مر ٨٣ عاما على صدور العدد الأول من «مجلة الرسالة الأسبوعية»، التي كانت بمثابة المدرسة في الثقافة والصحافة والتي استحوذت آنذاك على اهتمام ومتابعة الأدباء والكتاب والمثقفين في عالمنا العربي قاطبة وتقف وراء صدور الرسالة قصة كفاح ومكانة..كفاح أديب ومكانة مطبوعة..

فقد كان الزيات كما سبق القول في بداية حياته العملية يعمل بمهنة التدريس، لكن بعد عودته من بغداد عام ١٩٣٣ م ترك التدريس، وانتقل للصحافة والتأليف. وفي ١٨ رمضان١٣٥١ هـ/١٥ يناير١٩٣٣م قام بإصدار العدد الأول من مجلة الرسالة، التي صار لها أثرا قويا على الحركة الثقافية والأدبية في مصر والعالم العربي،المجلة بدأت تصدر مرة كل أسبوعين مؤقتا ثم بدأت تصدر أسبوعيا في العدد (الثاني والعشرون)، استمر صدور «الرسالة» حتى ٢٣ فبراير ١٩٥٣ أي نحوا من عشرين عاماً، فكانت بذلك في النصف الأول من القرن العشرين، أطول المجلات الثقافية العربية عمرا بعد مجلة «الهلال» التي أسسها في القاهرة الكاتب السوري جورجي زيدان عام ١٨٩٢م ومازالت تصدر حتى الآن. الرسالة قضت هذه السنوات في عطاء ثقافي وحيوية فكرية وخدمة للعرب: ثقافتهم وقضايا مجتمعاتهم.

> المجلة حملت هم القضايا الثقافية في عالمنا العربي وكانت مدرسة حقيقية ربت جيلا فاعلا وأنشأت أدبًا راقيا

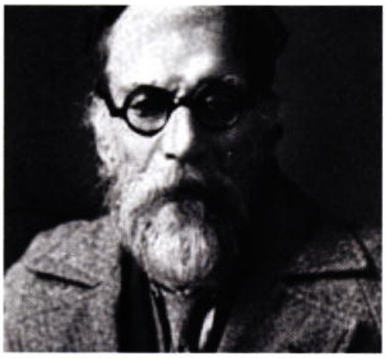
ويحكي الزيات جانبا من قصة إصداره لها. ففي ذات عشية من عشايا نوفمبر من عام ١٩٣٢ زار الدكتور طه حسين في دارته بالزمالك. وكان الزيات قد رجع منذ أربعة أشهر من العراق بعدما أغلقت دار المعلمين العليا ببغداد، وكان طه حسين قد أنزل عن كرسيه في كلية الآداب


عباس محمود العقاد


أحمد محمد جمال


طه حسين


الرافعي


الشاعر العراقي جميل الزهاوي


أحمد عطار

> الرسالة ظلت خلال سنواتها العشرين تدافع عن دور الكتاب والأدباء والمبدعين في رقى الأمم وتطورها الروحي والمادي

من جامعة فؤاد. فعرض الزيات على طه أن يصدرا معا مجلة أسبوعية للأدب الرفيع. فضحك طه ضحكته التي تبتدئ بابتسامة عريضة، ثم تنتهي بقهقهة طويلة، ورفض العرض لأنه رأى أنهما لن يجدا لمجلة الأدب الرفيع قراء في مجتمع ثقافة خاصته أوروبية، وعقلية عامته أمية، المذبذبون بين ذلك لا يقرؤون، وإذا قرؤوا لا يقرؤون إلا التفاهات. وحتى إذا أقبلوا عليك أول الأمر حبا في التغيير فسوف يسأمونها بعد ذلك. هذا ما كان يراه طه حسين آنذاك وضرب مثالا بجريدة «السياسة الأسبوعية». لكن الزيات اختلف معه. وأصر على إصدار الرسالة يدعمه في هذا أصدقاؤه من لجنة التأليف والترجمة والنشر.

ويشبه الزيات نشأة الرسالة بنشأة حزب الوفد من كل الوجوه. وتطورها كتطوره من بعضها فيقول:نشأت الرسالة كما نشأ الوفد لضرورة، لأن مصر كانت تفتقد مثلهما. وقد التف حول كليهما! الكثيرون، كما انشق عليهما أيضا كتاب اشتقوا من الرسالة صحفا، ومن الوفد شعبا. «وأصبحت الرسالة رجلا واحدا يجتمع من حوله أشياع الفكرة، كما أصبح الوفد رجلا واحدا يشير من خلفه أتباع المبدأ».

الرسالة..الشكل والمضمون

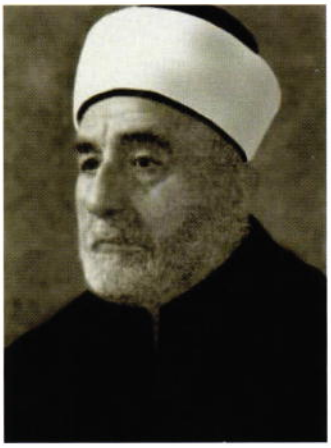
صدرت «الرسالة» منذ عددها الأول في شكل صحفي بسيط بغير بهرجة، وفي مضمون جاد بغير تكلف. فلئن كانت الرسالة ضعيفة المظهر من ناحية الطباعة والتصميم، كانت قوية التحرير، متقدمة الاتجاهات والرأي متعمقةً فيما تنشره، وقد أشبعت بذلك رغبات الباحثين عن الجوهر قبل المظهر، وبرغم أنها كانت إصلاحية في مضمونها، مطنبة ومزخرفة إلى حد ما في أساليب معظم كتابها وبخاصة الزيات صاحبها، إلا أنه يبدو أن الحياة الثقافية والصحفية في تلك الفترة كانت تحتاج إليها. فأقبل عليها القراء، ذلك لأنها كما قال صاحبها ورئيس تحريرها: «كانت صرخة الحق في ضجة الباطل، دلت على العمق الصحيح لثقافة الكتاب، والاتجاه الصادق لهوى القراء، والمستوى الحق لرقي الأمة، وكان لها أن تزعم بأن مجموعتها سجل مضبوط لألوان الأدب العربي في هذا العصر».

كانت الرسالة حريصة على عرض الآراء المختلفة والأقلام الجديدة. مثلما كانت حريصة على عرض أروع ما نقرؤه من الآداب الأجنبية منقولا إلى العربية العالية ومختارات من الآداب العربية مأخوذا من


عبدالله عبدالجبار


عبد المجيد شبكشي


عبد الوهاب عزام


محمد بهجت البيطار

العصور المختلفة. وكانت تخفف من جدها بنشر طرائف وملخصات من بعض ما تنشره صحف أخرى، بالإضافة إلى نشر الجديد من القصص والشعر مؤلفا ومترجما.

وقد دافعت الرسالة عن دور الكتاب والأدباء والمبدعين في رقى الأمم وتطورها الروحي والمادي. وكما يقول الزيات «فإن المدرسة وحدها لا تستطيع مهما انفسح ذراعها واتسع مداها أن تربي العقول وتهذب الأخلاق وتثقف العواطف. فأخطروا ببالكم أولئك المجدين في خدمة الفكر، الذائدين عن قدس الخلق. أولئك هم الأدباء الأحرار الأبرار الذين يبلغون رسالة الحق في كتاب، أو يؤدون أمانة الخير في صحيفة. أعينوهم على أكلاف العيش بالرعاية، وشجعوهم على إجادة الإنتاج بالجوائز. ولا تكلوهم إلى هوى النفس وجهل العامة فينطفئوا انطفاء السراج في عين الأعمى، ويموتوا ميتة البلبل في أذن الأصم».وهنا نلاحظ بلاغة التعبير وجمال التشبيه في كلام الزيات.

ويوضح الزيات شخصية الرسالة التي ترتكز على محورين أساسيين: الإسلام والعروبة. يقول الزيات: «إنا نعتقد مخلصين أن العروبة إذا اتحدت كانت بقوميتها أساسا لنهضة الشرق، وأن الشرق إذا نهض كان بطبيعته أضمن للسلام من الغرب، وأن الإسلام إذا تجدد كان بسياسته أصلح لإقرار العدل من كل نظام.

الرسالة داعية سلام وقت الحرب

عانت الرسالة من تبعات الحرب العالمية الثانية مثلما عانت الصحافة بشكل عام، فقطعت عنها الموارد من الحبر والورق حتى بلغ ثمنه اثني عشر ضعفا، وأدوات الطباعة، فنقصت في الكيف والكم «قدر ما زادت في النفقة والهم. وقطعت عليها السبيل إلى الأقطار الأخر بصعوبة النقل وشدة المراقبة وضيق المعاملة، فتعذر وصولها إلى البلاد المحاربة، وقل انتشارها في الأقطار البعيدة، وشغل الناس بأخبار الحرب عن النظر في الأدب اللباب والفن الخالص»هكذا يصف الزيات حال مجلته الرسالة مع الحرب، وكان من أثار الحرب المباشرة أن نقص حجم الرسالة بعض كثيرا.

ولكن من جهة أخرى دفعت الحرب بالرسالة إلى أن توائم بين الأدب والواقع، فجعلت من الأقلام المرهفة أسلحة مشروعة في هذه الحرب، تهاجم العدوان وتؤيد الحق، وتمهد للسلام، وتبحث في المستقبل. حتى تهيأ لها من أدب الحرب في أبواب المقالة والشعر والقصص ما لم يتهيأ مثله للأدب العربي من قبل.

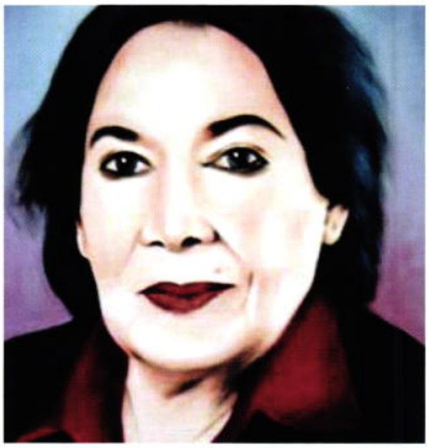
فطاحل الكتاب والأدباء

استطاعت مجلة الرسالة أن تكون منبرا لكبار وفطاحل الكتاب والأدباء وحملت صفحاتها أسماء الكثير من هؤلاء المشاهير من داخل مصر وخارجها كيف لا وصاحب الرسالة ورئيس تحريرها هو الأديب العملاق أحمد حسن الزيات،كما أن المجلة في ذلك الزمان ملأتْ فراغًا، وحلّت أزمة ثقافية، فقد كانت ثمة أزمة عند القُراء بأنهم لم يجدوا ما يقرؤونه، وأزمة للكُتّاب بعدم وجود صحيفة أدبية متخصصة تنشر إنتاجهم وتذيعه على الناس، يتناقشون على صفحاتها، ويختصمون، ويتفقون. و كان هؤلاء الأدباء من داخل مصر ومن الدول العربية الشقيقة رهن إشارة مجلة الرسالة، ففي أول ظهور لها وقفوا معها، وأيّدوها. وتشجيعهم هذا لم يكن لمجرد صداقتهم للزيات، وإنما كان تحقيقًا لأمنياتهم الأدبية وأمنيات الساحة الثقافية في وجود مثل هذه المجلة الأثيرة. وكان من كتابها من الأقلام المصرية، أحمد حسن الزيات، د. زكي مبارك،عباس العقاد، د.طه حسين، د. زكي نجيب، د. عبد الوهاب عزام،د. أحمد زكي، الأستاذ أحمد أمين،محمود تيمور، توفيق الحكيم.

> الأدباء السعوديون حرصوا على المشاركة في الرسالة للتعريف بأدبهم وفكرهم وإنتاجهم

ومن الدول العربية:

من الشام: الشيخ على الطنطاوي كتب للرسالة بحوث وإصدارات في شتى أنواع المعرفة وقد ظهر المقال الأول في العدد التاسع والعشرين


فدوى طوقان


أنور العطار


الشيخ علي الطنطاوي

بعنوان (الحقيقة والخبز) ثم توالت مقالاته إلى أن توقفت الرسالة

ومن الشام أيضا كتب أنور العطار وصلاح الدين المنجد الذي ترجم قصة (أماني حسناء) من الفرنسية ونشرت بالعدد(٢٧٠) في السنة السادسة، هي أول مداخلة ثم تبعها ترجمات وبحوث ومقالات رفيعة المستوى.

ومن سوريا ولبنان محمد بهجت البيطار (من زعماء السلفية في سوريا ومدير مدرسة التوحيد بالطائف)، وأمين نخلة الشاعر، وبدوي الجبل، وناجي الطنطاوي وغيرهم.

ومن فلسطين برزت الشاعرة فدوى طوقان

ومن العراق: الشاعر جميل صدقي الزهاوي، والأستاذ إبراهيم الوائلي،والدكتور جواد علي.

ومن اليمن: على أحمد باكثير بقصيدة (ما هو الكون) في العدد (٤٥) ورافق الرسالة سنوات، أحمد طه السنوسي الذي قدم بحوثا عن حضرموت وعدن

ومن المغرب عبد الله كنون

وظهر كتاب من ليبيا وتونس والسودان ولكنهم قلة مقارنة بغيرهم.

مكانة الرسالة عربيا

احتلت الرسالة مكانة سامقة على الساحة الثقافية العربية وكان لها أثرها البالغ على الحركة الثقافية التي كانت تفخر في ذلك الوقت بوجود القامات الأدبية والشعرية والفكرية الكبيرة، وبلغ من مكانة الرسالة أن الذين عايشوها في عصرها الذهبي يعتبرون اليوم الذي تصدر فيه عيدا حقيقيا ويتخطفونها عند وصولها إلى المكتبات لأنهم يعتبرون أن الذي لا يقرأ الرسالة ليس مثقفا،وفي ذلك الزمن الجميل كان مدرّسو المرحلة الأساسية - وهم من عشاق الرسالة- يستخرجون موضوعات الإنشاء من هذه المجلة ويدرّسونها لطلابهم.

وبما أن وسائل الإعلام لم تكن قد تطورت خلال عمر الرسالة فإن القُراء كانت عندهم فسحة من الوقت لاقتناء الرسالة.

وتبرز مكانة الرسالة وأثرها في الكلمات التي سطّرها هؤلاء الأدباء إجلالاً وشكرًا لها -شعرًا ونثرًا-، يقول الدكتور شكري فيصل: "كانت مقالات الزيات أو الرافعي في مجلة الرسالة تُرصد رصدًا وتُترقب ترقبًا في بلاد الشرق العربي".

ويقول الدكتور مهدي علام: "الذين يعرفون الزيات، يعرفون مجلة الرسالة التي ظلت أكثر من ربع قرن، تحمل رسالة الفكر العربي في كل مكان من العالم الناطق بالضاد والتي كانت مدرسة حقيقية ربت جيلًا وأنشأت أدبًا، وثقفت وعلمت، وقامت على صفحاتها معارك النقد والتجديد".

> الزيات في رثائه لدى توقف الرسالة: تموت الرسالة فلا يفطن إلى نزعها هاتف، ولا يصغي إلى أنينها منشد

وتروي الدكتورة نعمات أحمد فؤاد في كتابها (قمم أدبية): أن علي أمين سافر إلى الشرق بعد احتجاب الرسالة وعاد يقول: "لو أن الحكومة أغلقت سفارتها في الشرق وأبقت على الرسالة لكان خيرًا لها وأجدى عليه"

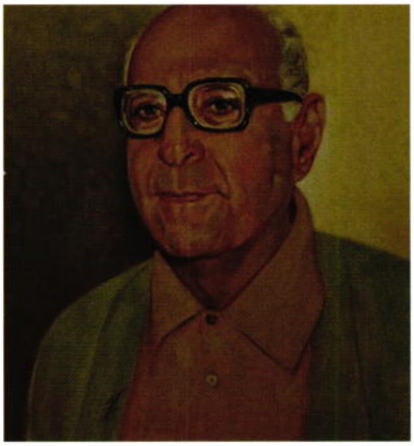
ونظم فيها أحمد العجمي شعرا فقال:

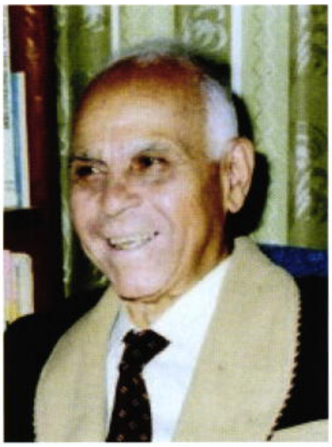
حيّ الرسالةَ واقبس من محيّاها
ما شئتَ من حسنها أو من حُميّاها

رفّت على الشرق أندى من أزاهره
كأن من نفَحات الخلد ريّاها

وتقول الشاعرة سعاد الصباح (ليست كأي مجلة أدبية ظهرت في العالم العربي أنما هي مؤسسه ثقافية كبرى لا تقل من حيث التأثير والأهمية عن منظمة اليونسكو، وجامعه الأزهر، وكامبريدج، وهارفارد).


عبدالقدوس الأنصاري


د. زكي نجيب محمود


د. أحمد زكي

ومن جهته، بين العقاد مكانة الرسالة في بعض من الدولة العربية في افتتاحيته التي كتبها بعنوان "رسالة إلى الرسالة" قال في بدايتها: "في رحلتي إلى السودان" سمعت حديث "الرسالة" في أول مكان طرقته من السودان.. ولم تتغير العادة في فلسطين. فقد سمعت حديث "الرسالة" في كل ناد من أندية الأدب، وحملت إليها رسالة علنية في أحفل جلسة من الجلسات الأدبية شهدتها في مدينة يافا".

الأثر الأدبي والفكري للمجلة

لقد كان لمجلة الرسالة تأثيرها البالغ على مسيرة الأدب العربي المعاصر ووضح ذلك في أقوال الكتاب والأدباء الذين عاصروها وأوردنا بعضا منها في السطور السابقة، واعتبرت الرسالة أولى المجلات الأدبية الأسبوعية في التقييم منذ أن عرفت اللغة العربية المجلات الأدبية حتى توقفت عن الصدور وحتى بعد توقفها حيث تكونت من خلال صفحاتها، أربع مدارس هي: الزيات والرافعي والعقاد والأعلام الثقات.. وكان أبلغ بيان لمدرسة الزيات ما كتبه على صفحات الرسالة في سلسلة مقالاته بعنوان «دفاع عن البلاغة»، ويمكن رؤية الأثر الأدبي لمجلة الرسالة، في نقاط موجزة:

> سعاد الصباح: كانت مؤسسه ثقافية كبرى لا تقل من حيث التأثير والأهمية عن منظمة اليونسكو، وكامبريدج، وهارفارد

- أنها مصدر لتاريخ الأدب ولدراسته.
- أنها نشرت الأدب وتابعته بالنقد والتقييم.
- كانت مدرسة لتخريج الأدباء والأديبات.
- كانت ناقدة للأدب العالمي.
- صنعت عُشاقًا للتعبير العربي السليم

كما كان لمجلة الرسالة أثّرها الفكري والثقافي فمن ناحية خدمت المجلة الفكر الإسلامي باتخاذها الطابَع الإسلامي في الطرح، وفي مجال العروبة لم يكن دورها نظريًا فقط، بل طبّقت عمليًا لما تدعو إليه في مجال العروبة وقضية الوحدة العربية، ويَبرُز هذا التطبيق في توزيعها في مصر والبلدان العربية.فقد وصل توزيع الرسالة إلى ٢١ مدينة عربية، وأيضًا يتّضح في مداومتها نشر مقالات وقصائد الأدباء العرب من غير المصريين.

أما أثرها في مجال الفكر والفن والعلوم والفلسفة: فيكفي أنها أغنت المكتبة العربية بما نشرته من فصول عديدة جُمعت في كتب، وأوضح الأمثلة: وحي الرسالة للزيات، والبرج العاجي لتوفيق الحكيم، وترجمات دريني خشبة، ووحي القلم للرافعي.كما أنها أتاحت الفُرص للظواهر الأدبية والفكرية الجديدة كالشعر الحُر والشعر المنطلق. (٩)

السعوديون في الرسالة

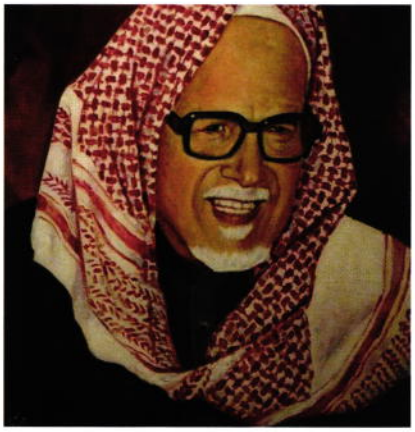
عندما شرعت في الكتابة عن الرسالة لم يخطر ببالي أن هناك كتابا صدر في المملكة يتحدث عن الرسالة، رغم أن الكتاب صدرت طبعته الأولى عام ١٤١٠هـ وأعيد طباعته عام ١٤٣٣ هـ، الكتاب يحمل عنوان» السعوديون في الرسالة» للكاتب والأديب حماد السالمي رئيس النادي الأدبي بالطائف.

فكرة الكتاب قامت - بعد أن قدم المؤلف للكتاب بنبذة تعريفية عن المجلة - على جمع المقالات التي كتبها سعوديون في الرسالة بالإضافة إلى ما كتبه العرب في الرسالة عن السعودية والأماكن المقدسة

وقد وصف السالمي الرسالة بأنها موسوعة أدبية وقصصية ونقدية وجغرافية وتاريخية وعلمية وفلسفية،وعلل سبب توجه الأدباء السعوديين للكتابة في الرسالة رغم أن الأقلام السعودية كانت مشغولة في تلك الفترة بمجلة المنهل التي تأسست عام ١٣٥٥ الموافق ١٩٣٧م بأن ضوء الرسالة كان ساطعا وصيتها لا يقاوم،وثانيا أن الأدباء السعوديين حرصوا على المشاركة في الرسالة للتعريف بأدبهم وفكرهم وإنتاجهم وتعريف مثقفي العرب بالنهضة الأدبية والفكرية بالسعودية.

كانت الرسالة ملتقى العرب وميدانا لأقلامهم وصوتا للجهر بهمومهم وقضاياهم السياسية والفكرية و الأدبية والاجتماعية والاقتصادية


د. زكي مبارك


حمد الجاسر


حسن قرشي

وقد استمرت المجلة إلى عام ١٩٥٣م لمدة عشرين عاما من العطاء وهي فترة لتخريج أقلام ناضجة دافعت عن حقوق مسلوبة وصححوا مفاهيم مغلوطة وأيقظوا ضمائر غافلة وكانت الأقلام العربية تطالب بالاستقلال من الاستعمار.

أما أبرز الكتاب والأدباء السعوديين الذين تواصلوا مع مجلة الرسالة فهم: أحمد علي المكي،وعبد المجيد شبكشي، عبد القدوس الأنصاري (مؤسس مجلة المنهل)،محمد عبد الله العمودي، إبراهيم هاشم فلالي،حمد الجاسر، وحسن عبد الله قرشي، وأحمد عبد الغفور عطار، عبد الله عبد الجبار،عبد الله بن سليمان الحصين و أحمد محمد جمال

موت مجلة !.

لا أعرف لماذا تذكرت كتاب « موت رئيس « الذي سجل لحظات موت الرئيس الأمريكي جون كندي وأنا أقرأ عن نهاية مجلة الرسالة، فقد كان احتجاب المجلة وتوقفها بمثابة الموت لهذه المجلة العزيزة التي عاشت عشرين عاما في خدمة الثقافة والأدب العربي ولا زالت تعيش في وجدان المثقفين رغم مرور أكثر من ٨٣ عاما،لكن إرادة الله اقتضت أن يكون بعد كل ليل صبح، و بعد كل صبح ليل..

توقفت الرسالة في ٢٣ فبراير ١٩٥٣ بعد صدور نحو ألف عدد منها، وسطّر الأدباء والشعراء خواطرهم حول ما نَشر عن توقفها،ومن تلك الخواطر تَبرز خاطرة الأستاذ العقاد الحزينة حيث يقول: "ولم يكن يدور بخلدي حين كتبتُ هذا أن مجلتين في طليعة مجلاتنا الأدبية تضطران للاحتجاب عن قُرائهما قبل انقضاء شهرين، فبدأت السنة الحاضرة باحتجاب (الثقافة)، وقد مضى على ظهورها (ست عشرة سنة)، ولم ينقضِ الشهر الثاني من السنة حتى أعلنت زميلتها (الرسالة) أنها تختم أعدادها، وتودع قُراءها، وقد مضى على ظهورها أكثر من عشرين سنة، ولا شك أنهما حادثان سيُذكران من حوادث هذه السنة عند الكتابة عن تاريخ الأدب العربي الحديث".

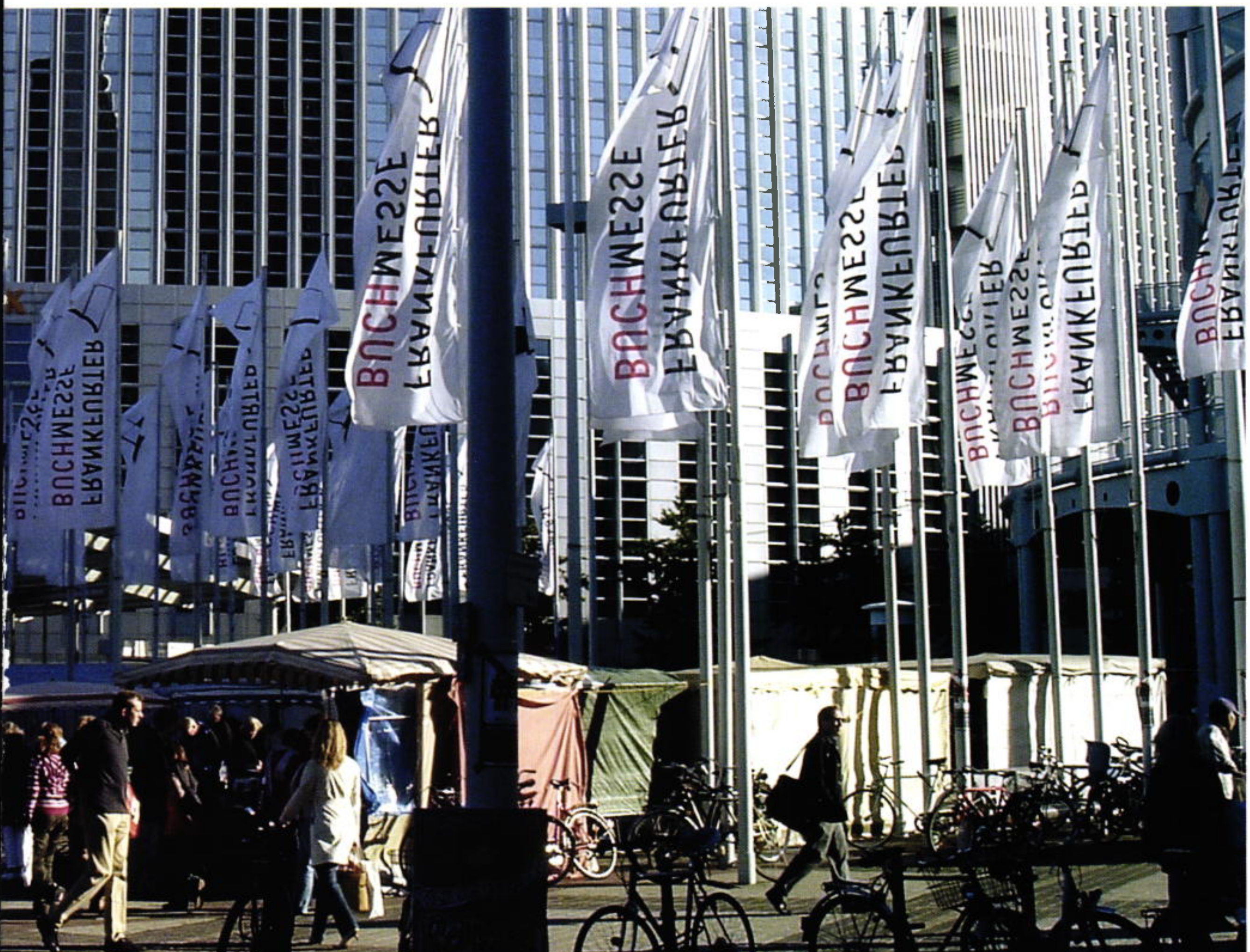
الزيات يرثي الرسالة

وفي آخر افتتاحية له بالمجلة رثى الزيات مجلته التي ارتبطت به وارتبط بها فقال: في الوقت الذي كانت (الرسالة) تنتظر فيه أن يحتفل أصدقاؤها وقراؤها، وأولياء الثقافة والصحافة في وادي النيل، وزعماء الأدب والعلم في أقطار الشرق، بانقضاء عشرين سنة من عمرها المبارك المثمر في هذا الوقت تقع مجلة الرسالة صريعة بعد أن انكسر في يدها آخر سلاح، ونفد من مزودها آخر كسرة. تموت الرسالة فلا يفطن إلى نزعها هاتف، ولا يصغي إلى أنينها منشد! ومن قبل ذلك بشهر ماتت أختها (الثقافة)،كأن عشرين سنة للرسالة، وست عشرة سنة للثقافة قضتاها في خدمة الأدب والعلم والفن والإسلام والعروبة لم تهيئ لهما مكاناً في الوجود، ولم تنشئ لهما أثراً في الخواطر!.

> **حماد السالمي: الرسالة كانت ملتقى العرب وميدانا لأقلامهم وصوتا يجهر بهمومهم وقضاياهم الثقافية والأدبية**

وما أحب أن أحمل تبعة ما أصاب الرسالة والثقافة على زهادة الناشئين في الأدب الجد، ولا على فشل المعلمين في تعليم القراءة؛ فإنا اخترنا هذا النوع من الصحافة ونحن نعلم ما يعترضه من عوائق، وما يكتنفه من مكاره، أقلها هذه الأمية المدرسية التي تقنع من الثقافة (بفك الخط) وقشور العلم، ويختتم الزيات رثاءه بمرارة فيقول: كانت الرسالة منذ فحش غلاء الورق، وارتفاع نفقات الطبع، تكفي نفسها أو تخسر قليلاً، وكنا نواجه هذه الحال بالتعفف والتقشف والصبر فتنساغ مرارتها أو تخف، فلما شاءت الضرائب ألا تعقل، وأرادت الحكومة ألا تعلن في المجلة، وقررت المعارف ألا تشترك فيها، أخذت الخسارة تنمو وتطرد حتى بلغت في العام المنصرم(١٩٥٢) ألفاً ومائة وعشرين جنيهاً، فرأينا في مطلع هذا العام أن تقوى الرسالة لتصمد، وأن نعيد (الرواية) لتساعد، فإذا بالخسارة تتسع، وبالطاقة تضيق، وبالأزمة تشتد، وبالأمل يضعف؛ فلم نجد بداً من الإذعان لمشيئة القدر!.

صناعة الكتاب في



ألمانيا

من محرقة الكتب إلى معرض فرانكفورت!..



أحوال المعرفة: مركز المعارف

في شهر مايو من هذا العام (٢٠١٣)احتفل الألمان بالذكرى الثمانين لإحراق كتب لأدباء ومفكرين ألمان على يد النازيين، وقد نظمت بهذه المناسبة مجموعة من الأنشطة الثقافية للرجوع لهذا الحادث والوقوف على أهم محطاته.

وكانت مدينة برلين الألمانية وعشرون مدينة أخرى قد شهدت على يد النازيين قبل ٨٠ عاما وبالتحديد في العاشر من أيار/مايو ١٩٣٣، واحدة من أكبر عمليات حرق الكتب في تاريخ البشرية(١).

وقد تركت هذه الحادثة الأليمة آثارها السلبية على الشعب الألماني والمثقفين في العالم، ومع ذلك فهم يؤكدون للعالم بعد هذه السنوات الطويلة أن الحادثة كانت طارئة وترتبط بالحكم النازي وليس بطبيعة الشعب الألماني الذي أثبت عشقه للقراءة والكتاب وتقديره الكبير للإرث الثقافي الإنساني الذي تحمله أضابير الكتب والإصدارات، والدليل على ذلك أن مدينة فرانكفورت الألمانية تحتضن كل عام أكبر وأشهر معرض للكتب في العالم.

معرض فرانكفورت

معرض فرانكفورت الدولي للكتاب إذن هو أكبر تظاهرة دولية ثقافية تعنى بالكتاب والأدب بصفة عامة، المعرض و يبلغ عمره الآن أكثر من خمسة قرون، وفي كل عام يلتقي هناك عشرات الألوف من المثقفين والكتاب والباحثين والناشرين من كل البلدان وتلتقي أيضا عشرات الألوف من عناوين الكتب من كل الثقافات وفي كل عام أيضا يحل على هذا المعرض ضيف شرف ،ويضم المعرض ست قاعات ضخمة تمتد على مساحة ١٧١ ألفا و٧٩٠ مترا مربعا(٢).



الألمان يعشقون قراءة الأدب



النازية أحرقت الكتب

شعبية كبيرة للكتاب المطبوع

إذا كانت القراءة بشكلها الكلاسيكي لازالت تحتفظ بمكانتها الرفيعة في المجتمعات الأوروبية فإن الشعب الألماني يعد من أكثر شعوب العالم إقبالاً على القراءة، ولازال الكتاب المطبوع يتربع على صدارة مبيعات الكتب، ولم يتخل الألمان بعد عن عاداتهم اليومية في قراءة الصحف المطبوعة والتي لا يمكن فصلها عن نشاطهم اليومي هذا على الرغم من الطفرة التكنولوجية الكبيرة التي يعيشها الألمان مع العالم الآن والتي أثمرت عن انتشار الكتاب الإلكتروني في الأسواق بشكل واسع في فترة السنوات القليلة الماضية.(٣)

ولا يكاد يخلو بيت من بيوت الألمان من وجود مكتبة شخصية، حتى أن الكثيرين يعتبرون وجودها في المنزل جزءاً أصيلاً من مكونات البيت . ولا يتردد المواطن الألماني بصفة خاصة عن استثمار أوقات فراغه القصيرة التي تتخلل يوم عمله في القراءة،فالكتاب صديق ورفيق لهم على الدوام.

ألمانيا بلد الكتاب والقراءة

ويعتبر المراقبون للشأن الثقافي الألماني أن ألمانيا بلد الكتاب وتنتمي إلى أكبر الأمم في إنتاج وإصدار الكتب، وتصدر ما يقرب من مئة كتاب جديد سنوياً. والدافع وراء إصدار هذا الكم الكبير من المطبوعات يعود إلى رغبة الألمان الكبيرة والإقبال الشديد على القراءة، والتي لم تتأثر أو تتراجع مع تطور عالم الإنترنت. وأكبر دليل على ذلك هو الإقبال الشديد على معارض الكتب ومهرجانات الأدب، مثل معرض فرانكفورت الدولي للكتاب الذي يقام في شهر أكتوبر من كل عام وإلى جانب ذلك تمكن معرض لايبزيغ للكتاب الذي يقام كل ربيع من تثبيت أقدامه كمهرجان للقراءة بالنسبة للجمهور. (٤)

أكبر حركة ترجمة في العالم

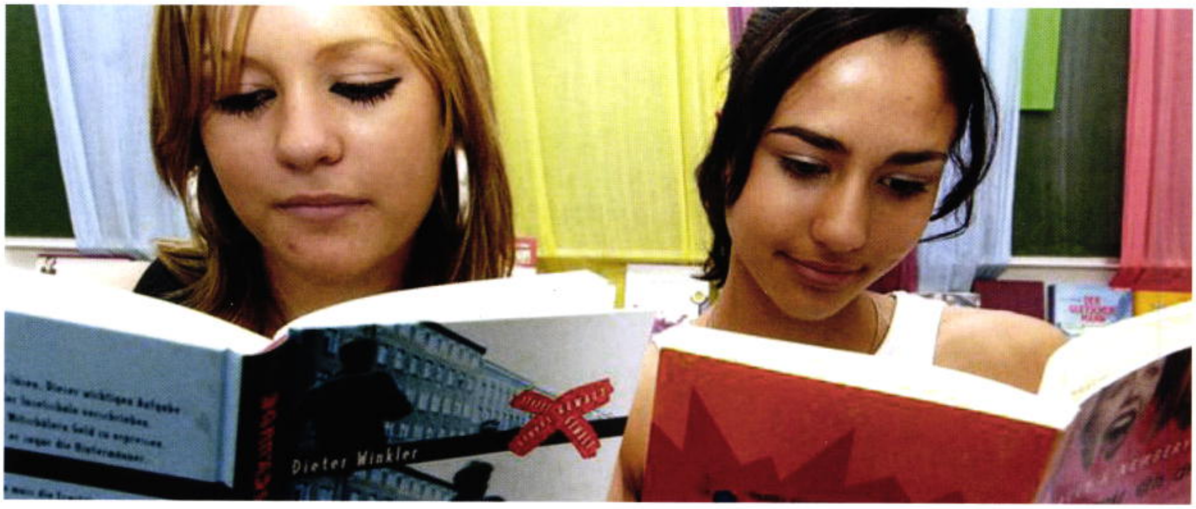
إن الزائر لألمانيا، يلفت نظره شغف معظم الألمان رجالًا ونساءً بالقراءة. فالمرء يجدهم ممسكين على الدوام بشيء في أيديهم: كتاب أو مجلة أو أوراق، وهم يقرؤون غالبًا في أي مكان يوجدون فيه ولو سألتهم عن ذلك الأمر لأجابوك بقولهم: «لقد تعودنا على حب القراءة من الصغر، من البيت ومن المدرسة ومن الجو العام المشجع على ذلك» أو يقولون: «إن المعرفة ضرورية للإنسان» وإن «العلم قوة»، أي أن من يمتلك المعرفة ومفاتيح العلم فقد امتلك القوة بكل مناحيها.

ومما يفسر شغف الألمان بالمعرفة أيضا هو كم الكتب المترجمة من معظم لغات العالم إلى اللغة الألمانية. فألمانيا هي من أكثر الدول ترجمة للكتب في العالم، وفي مدينة برلين وحدها يوجد أكثر من خمسة آلاف مترجم. ولو لم تجد دور النشر والجهات المسؤولة والهيئات الخيرية المشجعة للترجمة القارئ والمستفيد من هذه الترجمات لما أقدمت على هذا العمل المضني والمكلف في نفس الوقت. أما العامل الآخر الدافع للمعرفة هو حب الألمان للمنافسة التي تعودوا عليها منذ نشأتهم؛ فالمنافسة العالمية والبقاء في الصورة باستمرار يتطلب معرفة أصول اللعبة العالمية وكيفية المنافسة وغزو الأسواق وجعل شعار «صنع في ألمانيا» دليلاً على الجودة في كل مكان في العالم.

صناعة النشر في ألمانيا

لدى ألمانيا منظومة متنوعة وفعالة من دور النشر التي تلبي احتياجات جمهور القراء بأكمله سواء الشغوفين بالمعرفة أو الباحثين وكذلك الذين يقرؤون من أجل المتعة.

يضم "دليل المكتبات الألمانية" حوالي ١٥٠٠٠ شركة التي يمكن أن تنسب إلى سوق إصدار الكتب ومنهم بضع ألاف يقدمون على نشر الكتب في بعض الأحيان فقط. وتشير إحصائيات ضريبة المبيعات إلى وجود ٢٧٠٠ دار نشر، من بينها ١٦٠٠ يقل حجم مبيعاتهم السنوية عن ٥٠٠٠٠٠ يورو إلا أنهم يساهمون بشكل أساسي في تنوع المعروض في سوق الكتاب في ألمانيا من خلال تقديم بعض برامج شديدة التخصص. ومن جانب آخر فهناك ٢٢ مؤسسة نشر تتجاوز حجم مبيعاتها السنوية الـ ٥٠ مليون يورو(٥)



بينما يبلغ عدد مكتبات بيع الكتب أكثر من خمسة آلاف مكتبة بالإضافة إلى ستة آلاف شركة تعمل في تجارة الكتب، وتشجيعا للإبداع ونشر الكتاب خصصت ألمانيا جائزة السلام لصناعة الكتاب وهي جائزة لها تقدير عالمي وتمنح سنويا مع فعاليات معرض فرانكفورت الدولي للكتاب.

كما يصدر اتحاد البورصة مطبوعة باسم صحيفة البورصة لصناعة الكتاب الألماني، ويصدر اتحاد البورصة فهرس للكتب يزود بائعي الكتب والمكتبات بمعلومات عن كل المنشورات الموجودة في السوق وأسعارها ، ومما يلفت النظر في سوق الكتب في ألمانيا أن أسعار الكتب عندهم ثابتة وهو الأمر الذي لا ينطبق على أي منتج آخر لأسباب تخص اقتصاد السوق، وقد أدى تحديد أسعار الكتب إلى تحقيق التنوع فيما يصدر من كتب وهو التنوع الذي لا يوجد له مثيل في أية دولة في العالم كما يقول المراقبون.وبرغم التقدم الحادث في وسائط المعرفة فالكتاب الألماني يشهد زيادة مستمرة، ففي عام ٢٠٠٦ ظهر ٩٠ ألف إصدار جديد منها ١٤٪ إصدارات أدبية.

عائلات صناعة النشر

إن صناعة النشر في ألمانيا تقع بالكامل في يد القطاع الخاص. وتعتبر نسبة كبيرة من دور النشر مؤسسات تمتلكها بعض العائلات. وحتى في مجموعات وسائل الإعلام التي يديرها الموظفون تلعب العائلات والأسر دوراً بارزاً.

ويمكن الإشارة هنا كمثال إلى دار " دي تي في" لنشر كتب الجيب التي تأسست عام ١٩٦١ و دار "أو تي بي" (كتب الجيب الخاصة بالجامعة) التي أنشئت عام ١٩٧٠ وتتمثل مهمتهم في تقديم فرصة لدور النشر الذين لا يملكون سلسلة كتب جيب خاصة، للاستفادة من حقوق الملكية التي يتمتعون بها. بدأت كلتا دور النشر بسرعة كبيرة في إصدار نشر طبعات أصلية لكتب الأدب والخيال العلمي وكتب الأدب الدراسية وتطوروا ليصبحوا دور نشر ذوي شخصية مستقلة.

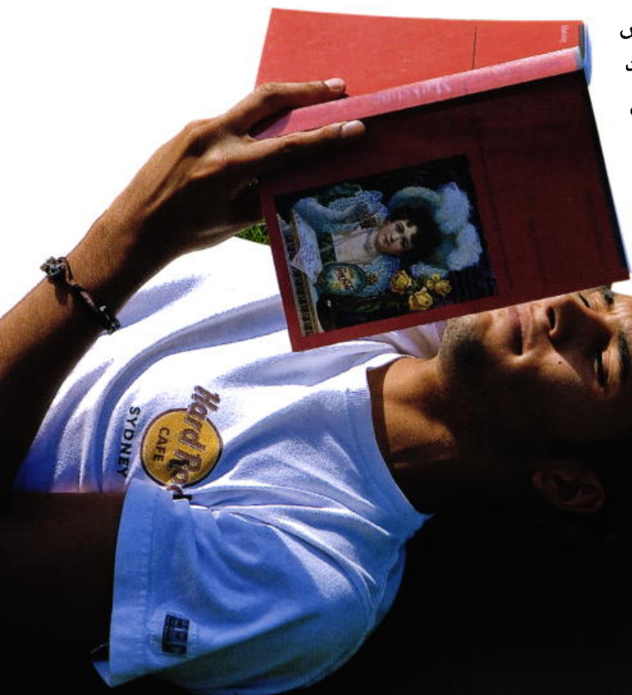
الوضع الراهن وآفاق المستقبل

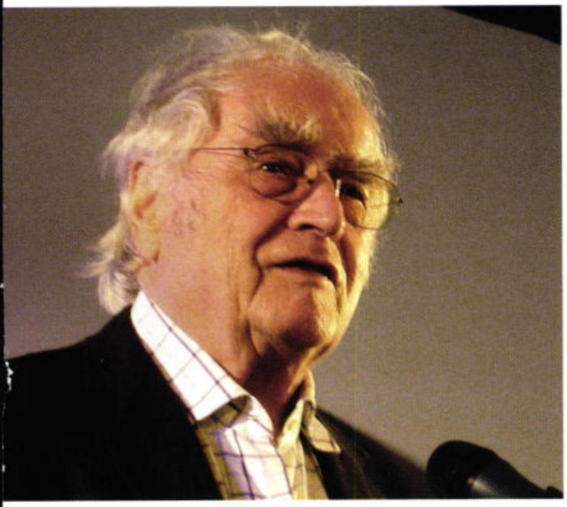
وكما يقول المراقبون فإن الوضع الاقتصادي لصناعة النشر في ألمانيا يعتبر صحياً بشكل عام؛ إذ أن هذه الصناعة استطاعت أن ترفع حجم مبيعاتها منذ عام ١٩٩٢ بنسبة ٥٣ بالمائة. وتشير التقديرات الأولية إلى وصول الحجم الإجمالي للمبيعات في عام ٢٠١٠ إلى ٥.٤ مليار يورو(٦)

المكتبات في ألمانيا

ومن أهم أسباب تعلق الألمان بالكتاب وحبهم للقراءة اهتمام الدولة بإنشاء المكتبات ومن ثم المحافظة علي القديم منها، فالمكتبات الشهيرة القديمة في ألمانيا وحدها يقدر عددها بألفي مكتبة ،ووصل عدد المكتبات في ألمانيا إلى ١٧ ألف مكتبة تتنوع فيما بينها بين مكتبات عامة وجامعية ومكتبات تابعة للكنائس والمتاحف والمدارس وأخري تابعة للولايات والمدن الكبيرة إضافة إلي المكتبات المتخصصة في العلوم او الآداب.، وتضم هذه المكتبات أكثر من ١٢٥ مليون كتاب ووحدة وسائط معرفية.

ومنذ القرن السادس عشر والمكتبات الألمانية تفتح أبوابها في وجه الجميع لنشر العلم والمعرفة، و تحظى





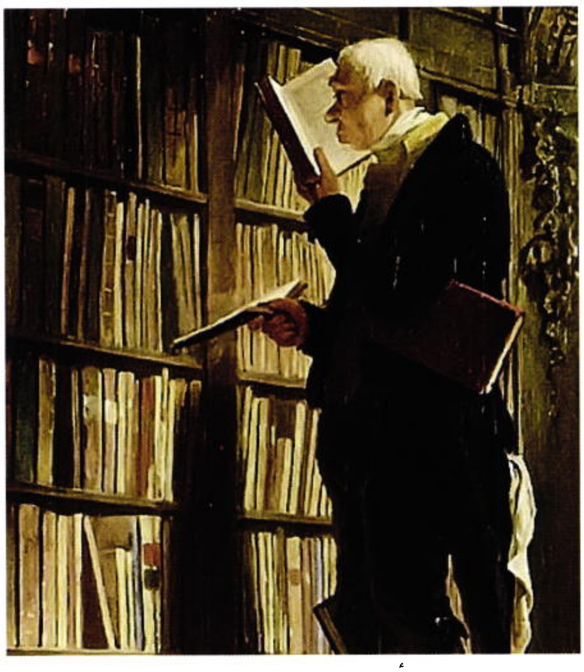


مارتن فالزر Martin Walser

المكتبات في ألمانيا بشكل عام بإعجاب الرواد ليس فقط من أجل ما تحمله علي رفوفها من كتب وأمهات المراجع، لكن أيضا إعجابا بتصميمها الهندسي الأخاذ الذي يحافظ في الغالب علي طابعها المعماري القديم والذي يعتبر تحفة بنائية، أو كذلك في نظام الخدمة المريح والنظام المكتبي المتقدم،بل وربما أيضا لذلك الهدوء الشديد الذي يخيم علي المكان مما يساعد علي التركيز والتحصيل. والمقاعد وثيرة ومريحة وصحية تساعد بشكل كبير علي الجلوس لفترات طويلة حتى لا يمل الزوار من القراءة.

> خمس مراحل دراسية كونت الشخصية الألمانية.. والاهتمام بالتعليم يبدأ من البيت

ويجمع المكتبات في ألمانيا اتحاد يطلق عليه الاتحاد الألماني للمكتبات ومقره في برلين، ومن أهم أعماله القيام بربط المكتبات بالمجلس النيابي الألماني والوزارات الألمانية المعنية وبالجهات العالمية التي تهتم بالثقافة.



لوحة للفنان الألماني كارل شبيتزفيج باسم قارض الكتب

المكتبة الوطنية الألمانية

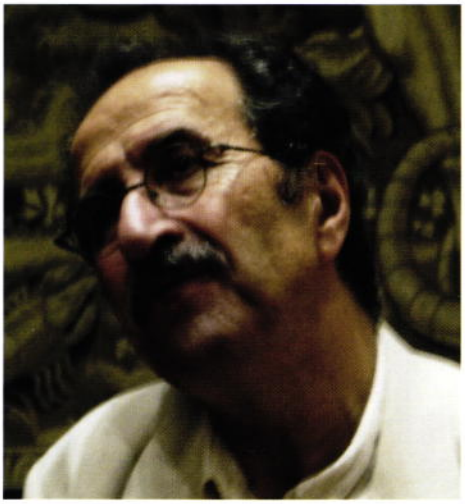
تعد هذه المكتبة من أكبر المكتبات في المانيا على الإطلاق وذلك لضخامة محتوياتها حيث تضم ٢٢ مليون مادة منها ١٣ بمدينة لايبزج و٩ مليون بمدينة فرانكفورت على نهر الماين.

والمكتبة الوطنية الألمانية مقسمة على مدن لايبزج وبرلين وفرانكفورت على نهر الماين جميع الكنوز الثقافية الوطنية بحيث يتعين على كل ناشر بألمانيا إعطاء نسختين من منشوراته لأرشيف المكتبة المركزية التابعة للجمهورية الاتحادية. وتعمل المكتبة الوطنية على فهرسة وحفظ جميع الكتب والأعمال الصادرة باللغة الألمانية وذلك منذ عام ١٩١٣.

وأحد أهم المكتبات الألمانية الهامة التي أنشئت في عام ١٧٥٤ هي مكتبة جامعة توبنجن في ولاية سكسونيا،فإن زيارة المكتبة تعطينا فكرة عن صورة الثقافة في تلك البلاد فالمكتبة الضخمة تبدو من بعيد وكأنها مبنى أثري، فالمبنى ينتمي إلى الطراز القديم في المعمار أما في الداخل فإن مجموعات الكتب والمخطوطات الموغلة في القدم تأخذك الي عصور الفلاسفة وأدباء المانيا القدماء حيث تعيش مع



هيرتا مولر Herta Müller



رفيق شامي Rafik Schami



كورنيليا فونكه Cornelia Funke

أدبهم وكتاباتهم لحظات من المعرفة الحقيقية. تحتوي المكتبة بين أركانها علي أكثر من أربعة ملايين ونصف المليون مجلد في مختلف أفرع المعرفة، المكتبة كذلك مزودة أيضا بقسم خاص لترميم الكتب وتجليدها ومركز لدمج محتويات الكتب التاريخية النفيسة وتحويلها إلى مواد وبيانات الكترونية يمكن استعمالها بواسطة الكومبيوتر(٧).

المكتبة الألمانية الرقمية

ويعتبر افتتاح المكتبة الألمانية الرقمية علي الشبكة العنكبوتية، تقدماً وإنجازاً كبيراً في العلوم المكتبية بألمانيا، فهي تتيح للزائر سهولة الاطلاع على أمهات الكتب الألمانية وعلى كنوز المعرفة والثقافة في هذه البلاد ،ورغم أن قراءة الكتاب المطبوع هنا ما زالت تقف في مركز صدارة مبيعات الكتب في العالم ، إلا أن المكتبة الرقمية الجديدة سوف تحدث ثورة في سهولة الاطلاع والقراءة علي كنوز المعرفة في مكتبات ألمانيا المختلفة .

وتتيح المكتبة الرقمية البحث ليس فقط عن الكتب ،أنما ستشمل الخدمة أيضا مشاهدة مقتنيات المتاحف والأفلام والأبحاث العلمية وقراءة الجديد فيها ، وتضم المكتبة نحو ٥،٦ مليون مادة رقمية من ٩٠ مؤسسة. وقد تم حتى الآن تسجيل حوالي ١٩٠٠ مشارك بين مكتبة وأرشيف ومتحف ومكتبة إعلامية ومعهد علمي. كما أستطاع حوالي ٣،٦ مليون زائر من الدخول إلى المكتبة عبر الانترنت، وتم الإطلاع وتحميل أكثر من ٢،٥ مليون ملف .

ومن أهم المميزات بالنسبة لمستخدمي بوابة المكتبة الرقمية الألمانية أنهم سيكونون متأكدين من صحة الوثائق التي سيطلعون عليها.

وأخيرا..

إذا كنت تسير في أحد متنزهات ألمانيا، وصادفتك قطعة أثاث خشبية أنيقة في عرض الطريق، فاحذر من العبث بها أو تحريكها من مكانها باعتبار أنه لا صاحب لها. إنها مكتبة خاصة صغيرة تبرع بها أحد المواطنين للعامة تشجيعا لهم على القراءة وهي فكرة شائعة جدا فى الكثير من مدن ألمانيا. يتبرع أحدهم بمكتبة منزله، إذ لم يعد فى حاجة إليها، ويتركها ببساطة داخل أحد المتنزهات، حتى إذا مر أحدهم بها اختار منها ما يروق له من كتب ثم يجلس على أريكة مجاورة، شارعا فى قراءته.

> حب الألمان للمعرفة والقراءة جعلهم ضمن الدول الأقوى اقتصاديا

وكل من يرغب في التبرع بكتبه، يفعل ذلك. كما أنك لست مضطرا للقراءة هنا، حيث يمكنك استعارة الكتاب لمنزلك، بل والاحتفاظ به إن أردت، لكن في المقابل، سيكون من اللطيف وضع كتاب آخر بدلا منه!

---

(١)بوابة الأهرام ٢٠١٣/٥/١٠

(٢) الموسوعة الحرة ويكيبيديا

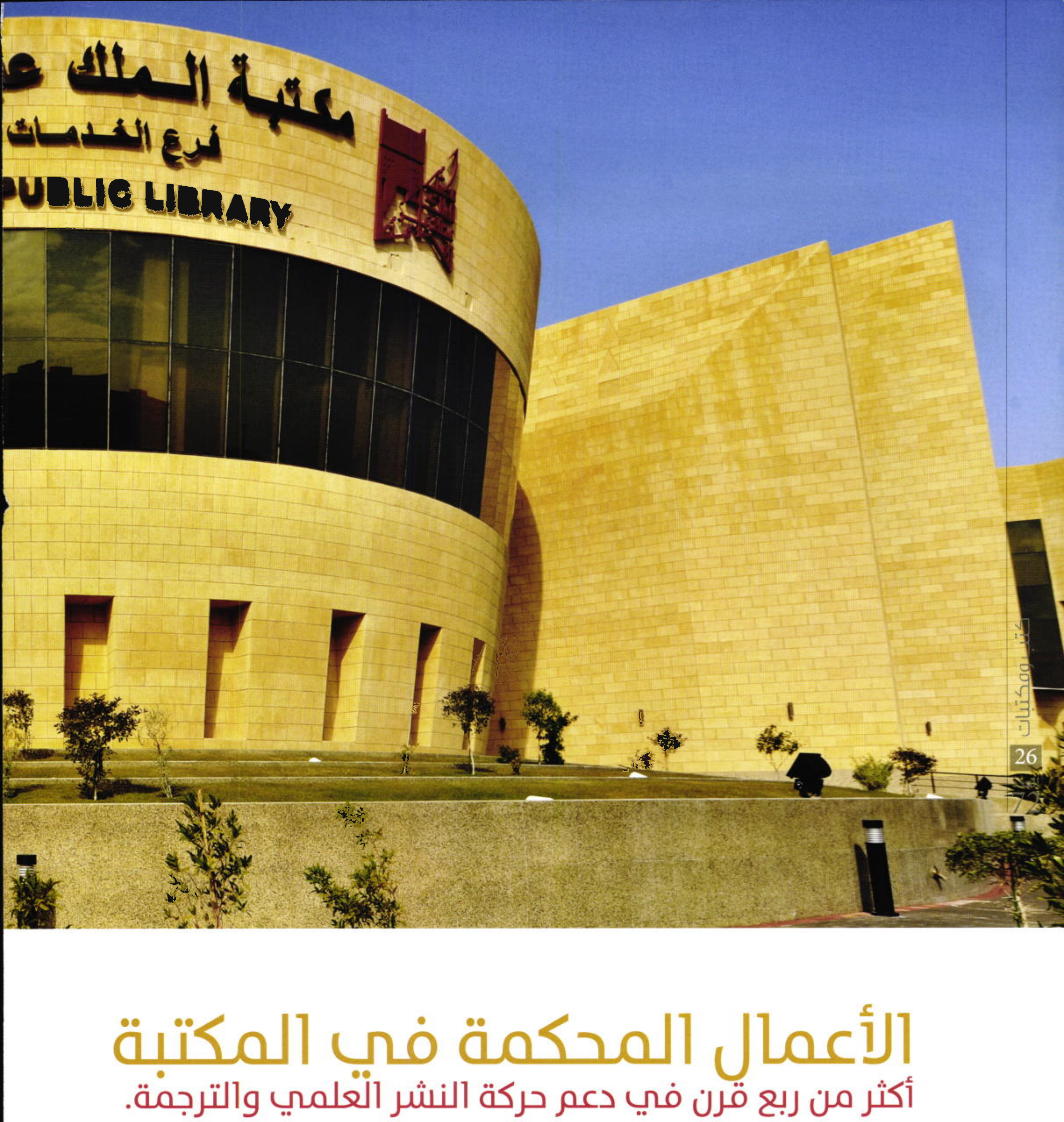
(٣) صلاح سليمان شبكة الإعلام العراقي

(٤)موقع حقائق عن ألمانيا ٢٠١٣/٩/٢٣

(٥) موقع معهد جوته بالقاهرة، إدارة التحرير على الإنترنت نوفمبر ٢٠١١

(٦) المصدر السابق

(٧)الموسوعة الحرة ويكيبيديا



الأعمال المحكمة في المكتبة

أكثر من ربع قرن في دعم حركة النشر العلمي والترجمة.

خلال الربع قرن من عمر مكتبة الملك عبد العزيز العامة والذي تخطته بسنوات قليلة أولت المكتبة أهمية خاصة للنشر العلمي والترجمة ، ومنذ افتتاح خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز- حفظه الله- للمكتبة في ١٤٠٨/٧/١٠ هـ وضعت ضمن أهدافها ،دعم حركة التأليف والترجمة والنشر العلمي في مجالات العلوم العربية والإسلامية بما يحقق تطوير البحث العلمي بالمملكة،وأنشأت لذلك قسماً خاصا للنشر العلمي للعمل على متابعة أعمال النشر، والترجمة، والطباعة والتأكد من أنها تتفق مع اللوائح والأنظمة والسياسات المعتمدة من مجلس الإدارة والعمل على تنشيط حركة النشر والطباعة في المكتبة بما يحقق مردوداً فكرياً ومادياً للمكتبة. وخلال عمر المكتبة المديد قامت بإصدار العديد من الأعمال العلمية المحكمة ، وذلك ضمن أكثر من مئة وخمس وثلاثون إصداراً أشرفت على طباعتها ،وخلال السطور التالية نستعرض ونذكر ببعض عناوين ومضمون هذه الأعمال المحكمة....



معجم الألفاظ العامية

وضمن سلسلة «الأعمال المحكمة» أصدرت المكتبة معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة في ١٣ جزءاً للشيخ محمد بن ناصر العبودي الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي.

ويحوي المعجم الذي جاء تحت عنوان «ما فعلته القرون بالعربية في مهدها»، فهرساً بالألفاظ والكلمات العامية ذات الأصول الفصيحة التي كان يستعملها الفصحاء العرب القدامى في لغتهم المتداولة في جميع مناحي الحياة اليومية.

ويرصد المعجم بعض ما اعترى الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة من تحريف نتيجة للتطور اللغوي المحتوم أو غلبة لهجات بعينها على اللهجات الأخرى، ليس بقصد إحياء هذه الألفاظ أو استعمالها في لغة الكتابة – على حد تعبير المؤلف، بل بهدف معرفة كيف كان قدماء العرب الفصحاء يستعملون تلك الألفاظ والكلمات واستمرار استعمالها على مر القرون حتى وصلت إلينا في هذه العصور المتأخرة.

ياباني في مكة

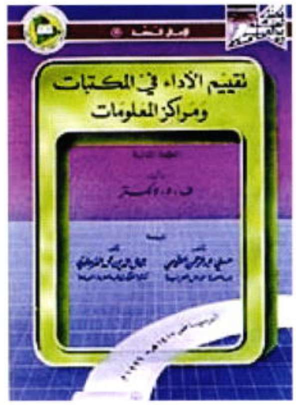
هذا الكتاب من تأليف الياباني تاكيشي سوزوكي، وترجمة كل من سمير عبد الحميد إبراهيم ، سارة تاكاهاشي

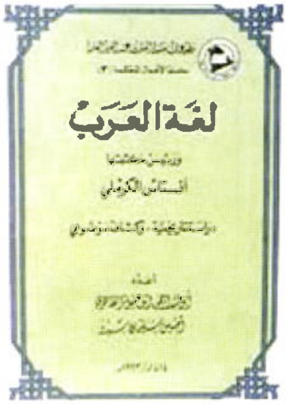
ويروي كتاب «ياباني في مكة» مذكرات الرحالة الياباني تاكيشي سوزوكي الذي أسلم وسمى نفسه الحاج محمد صالح، أثناء زيارته مكة المكرمة وأداء مناسك الحج، وهي المذكرات التي ضمها كتابه باللغة اليابانية، الذي صدر عام ١٩٤٣م.

السجل العلمي لندوة الأندلس

كتاب (الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات) الذي صدر في خمسة مجلدات هو حصيلة الندوة التي أقامتها مكتبة الملك عبد العزيز العامة في الفترة من ١٥-١٩جمادى الأولى ١٤١٤هـ بمشاركة أكثر من مائة عالم ومؤرخ وباحث عربي وأجنبي.أما الخمسة مجلدات، فهي:

ـ التاريخ وفلسفته

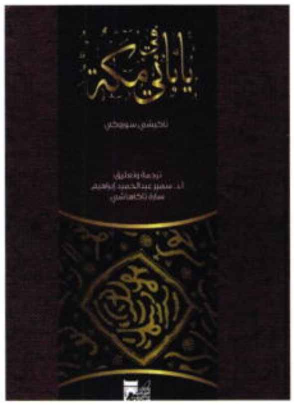




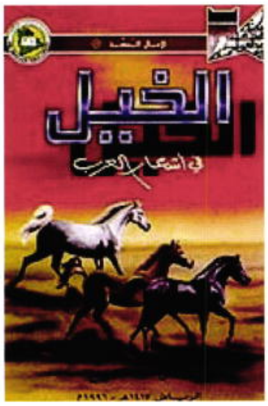












ـ الموريسكيون - الاستشراقي الجغرافية والرحلات.

ـ الحضارة والعمارة والفنون

ـ اللغة والأدب

ـ العلوم الشرعية

نصوص عثمانية

هي وثائق عثمانية نادرة تتحدث عن الأوضاع الثقافية في الحجاز الأوقاف، المدارس ، المكتبات.

الكتاب الذي صدر عام ١٤٢٢ هـ ترجمه وقدم له وعلق عليه: د. سهيل صابان.

الوثائق تؤكد ما شهده الحجاز من رعاية واهتمام بالغين منذ العصور الإسلامية الأولى وما زال حتى عصرنا هذا، لكونه يضم الحرمين الشريفين بين جوانبه، قبلة المسلمين وموئل أفئدتهم.

وبما أن هذا العمل يعد بكراً للغاية، فقد رأت مكتبة الملك عبد العزيز أن نشر تلك الوثائق التي لم تنشر من قبل هو الأفيد والأصوب، حتى يستفيد منها الباحث في التاريخ من المنظور التاريخي، والباحث في المكتبات من المنظور الثقافي، والباحث في حقل آخر من الحقول الحضارية بمنظور تخصصه...

وللعلم فإن الأرشيف العثماني يضم المائة وخمسين مليون وثيقة - حسب قول العاملين في الأرشيف- ولم يصنف منها حتى الآن سوى ٣٠٪ فقط!

الخيل في أشعار العرب

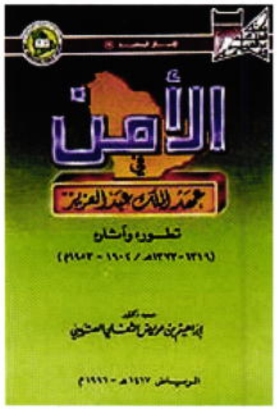
الكتاب صدر عام ١٤١٧هـ/١٩٩٦م وهو من تأليف: د. حسن محمد النصيح ،ويتناول ظاهرة مهمة في أشعار العرب، وهي وصف الخيل متتبعاً أصولها وأنواعها وولادتها وأنسابها وأهميتها في حياة العرب والمسلمين، خاصة في الغزوات والمعارك الحربية، وكذا في الصيد والطراد، وما يستحب من صفاتها الخلقية، وما يستقبح منها. واستخدم الكتاب منهجاً وصفياً راصداً للخصائص الشعرية التي أبرزها الشعراء العرب في الخيل، وأبدى هذه الخصائص التي تطورت واستمرت مع الشعر العربي في عصوره المختلفة.

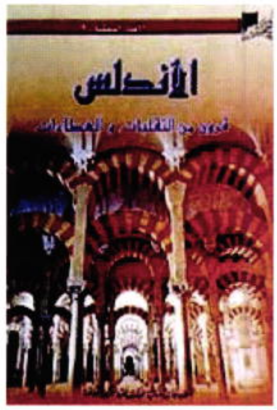
زواهر الفكر وجواهر الفقر

هو مخطوط لابن المرابط ،دراسة وتحقيق دكتور حسن فليفل ويعد الكتاب (١٤١٨هـ،١٩٩٧م) أصلاً في المادة التي يقدمها ويعرضها لعدد من أواخر شعراء عصر الموحدين وكتابه، بالرغم مما اتسم به هذا العصر من اضطراب وقلاقل، الأمر الذي أسهم في ضياع عدد كبير من المصادر المتصلة بها سواء كانت شعرية أم نثرية. فالكتاب مصدر أساسي ومهم لدراسة فترة من فترات التاريخ الإسلامي في الأندلس، ونصوصه ومعطياته لا تتوافر في مصادر أخرى شبيهة له.

لغة العرب

الكتاب(١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ،أعده الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري و د.أمين سليمان سيدو، وهو عمل توثيقي شامل ودقيق







للمحتوى الفكري والثقافي لمجلة (لغة العرب) التي كان يصدرها ويرأس تحريرها أنستاس الكرملي العالم اللغوي والأديب المعروف في السنوات ١٩١١-١٩١٤-١٩٢٦-١٩٣١م ويعد مرجعاً مهماً وأداة جيدة للباحثين والدارسين للإفادة من الرصيد العلمي والأدبي والتاريخي المكنون في مجلدات هذه المجلة التراثية بما تحويه وتنشره من مباحث.

خدمات المكتبات والمعلومات

من تأليف: فردرك ولفردلانكستر وبث ساندور وترجمة د.حسني الشيمي، د.جمال الفرماوي ،الكتاب(١٤٢١هـ) مراجعة علمية شاملة لجميع الطرائق والأساليب والمداخل الممكنة التي تستخدم في قياس وتقييم بعضاً على الأوجه الرئيسية لخدمات المكتبات والمعلومات. فبعد مدخل عام لعملية تقييم خدمات المكتبات والمعلومات، يقدم المؤلفان فصلاً عن آثار الإتاحة والملائمة على استخدام موارد المكتبة يلي ذلك تناول قضية تقييم مجموعات المكتبات من منظورين رئيسين: الأول الذي يركز على أوعية المعلومات والثاني يركز على الإفادة عن تلك الأوعية. وهي دراسة لتقييم الإفادة داخل المكتبة .

الأمن في عهد الملك عبد العزيز

الكتاب من تأليف: د. إبراهيم بن عويض العتيبي (١٤١٧هـ/١٩٩٦م)،ويقدم صوراً وأمثلة شتى من تطور الأمن وآثاره ١٣١٩-١٣٧٣هـ ،١٩٠٢-١٩٥٣م. والذي تحقق في عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله- وتأثير هذا الأمن في تنظيم الحياة العامة، بادئاً الحديث بتعريف الأمن وحالته قبل الملك عبد العزيز، ثم يستعرض الكتاب أجهزة الأمن واتفاقاته في عهد الملك عبد العزيز، وكذا عوامل تحقيق الأمن في عهده رحمه الله. ويوضح المؤلف أن الأمن الذي كانت ولا تزال المملكة بحمد الله تنعم به هو السبب الحقيقي فيما وصلت إليه من رفعة وتطور في مجالات الحياة كافة.

أسس تنظيم المكتبات والمعلومات

هو كتاب مترجم تأليف من تأليف كولون هاريسون، زوري ماري بينهام ،وترجمة: أ. سماء زكي المحاسني ، د. ناصر ابن محمد السويدان، د. حمد عبد الله عبد القادر.

وقد ألمّ الكتاب(١٤١٢هـ/١٩٩٢م) بجميع نواحي العمل المكتبي الأساسية التي تقوم بها المكتبات الحديثة، فعرض لأنواع المكتبات ومقتنياتها من أوعية المعلومات المختلفة وإدارة المكتبات، وتطرق إلى أساليب التنظيم مثل: التزويد والفهرسة والتصنيف والتكشيف، كما تناول الخدمات المكتبية كإرشاد القراء والإعارة والبحث المرجعي، بالإضافة إلى عرض سبل التعاون بين المكتبات، وركّز على رفع مستوى التوعية بأهمية المكتبات وخدماتها، ثم طرق باب قضية مهمة هي حقوق التأليف، وما يرتبط بها من قوانين وتشريعات عن الإبداع وحماية حقوق المؤلف.



الكتاب
بين غبار الأرفف وعتمة المستودعات

استطلاع: علا خليل

الأدب عنوان الشعوب , والكتاب خير وسيلة لنشر وتوثيق هذه الآداب ورسم ثقافة الشعوب. ولقد ازدادت أهمية الكتاب السعودي في الآونة الأخيرة بعد أن كثر الإنتاج الأدبي والعلمي وانتشر الكتاب في أرجاء المملكة بحكم اتساع الرقعة التعليمية وانتشار الجامعات في كل مناطق المملكة.

وعلى الرغم من الدعم المادي والمعنوي الكبير للإنتاج الأدبي والعلمي إلا أن الكتاب السعودي لايزال يواجه مشكلة في توزيعه وتسويقه في المكتبات المحلية وعلى وجه الخصوص الكتاب الأدبي..

وفي استطلاع للرأي عن عقبات تسويق الكتاب السعودي شاركنا به بعض من الناشرين والمثقفين السعوديين الذين يهمهم الأمر أضافوا لهذا الاستطلاع الكثير من خبراتهم وتجاربهم..

الواقع الحالي لتسويق الكتاب

يقول الاستاذ عبد الرحيم الاحمدي صاحب دار المفردات للتوزيع والنشر وأحد أهم المهتمين بالنتاج الأدبي الشبابي في هذا الصدد:

(زهد كثير من الناس في اقتناء الكتاب بعد ظهور الكتاب الإليكتروني، غير أن الباحثين عن المراجع من الدارسين وأصحاب المكتبات المنزلية هم من يحرصون على اقتناء الكتاب الورقي الذي يلبي حاجة في نفوسهم وازدحام المكتبات بالكتب الأكثر مبيعاً حال دون استجابة المكتبات التجارية لعرض الكتب التي يرون أنها لا تحقق مردوداً من مبيعاتها...)

أما الدكتور علي بن سعد العلي أستاذ علم المعلومات المساعد وكيل كلية علوم الحاسب والمعلومات بجامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية فجاءت مداخلته على هذا المحور كالتالي:

أعتقد أنه يجب قبل أن نتسائل عن التسويق للكتاب السعودي، أن ننتقل إلى سؤال أكثر أهمية من وجهة نظري، ألا وهو أين الكتاب السعودي. إذا أردنا أن نشخص الواقع، فللأسف الواقع لا يتناسب مع مكانة وحجم المملكة العربية السعودية، فالكتاب السعودي في المجمل يتوارى معظم أيام السنة ولا نرى له ظهور إلا في المناسبات الثقافية ومن أهمها معارض الكتب وبخاصة معرض الرياض الدولي للكتاب، ومع ذلك ينحصر الكتاب السعودي في معظم الأحوال في مجال الرواية.

في حين أن القاص محمد منصور الشقحاء يرى أن: تسويق الكتاب اليوم يتم بشكل رائع من خلال معرض الرياض الدولي، وخجول كما هو



معتاد في زوايا ومكتبات البيع التي تجمع وسائل التعليم والأجهزة.. وعلى مستوى المبدع المختص جاءت مداخلة القاص والروائي عبد العزيز الصقعبي على نحوٍ مشابهٍ حينما قال:

في الفترة الأخيرة بدأت أغلب المؤسسات الثقافية تهتم بنشر الكتاب السعودي، فأصبح الكتاب ينشر بصورة جيدة، مع هذا التطور وكنا نأمل أن يصاحب ذلك تسويق وتوزيع للكتاب ولكن للأسف، لا تزال الكتب تصدر من دور نشر سعودية ومؤسسات ثقافية سعودية مثل الأندية الأدبية، وينشر عنها أخبار مقتضبة تعتمد على اجتهادات بعض الصحفيين أو علاقات الناشرين بهم، ثم تركن في المستودعات دون أن تصل إلى يد القارئ.

الكتب الأكثر مبيعا

وعن سؤلنا عن انواع القراء ونوعية الكتب الأكثر مبيعا جاءت رؤية الاستاذ عبد الرحيم الاحمدي على هذه الصورة:

أكثر الكتب شراء ما تلبي حاجة مباشرة للقراء المضطرين لشرائها مثل المراجع الجامعية وكتب الطبخ وروايات الإثارة ونحوها من الكتب التي تعالج قضايا العصر بأقلام كتاب لهم متابعون ولديهم مصداقية فيما يكتبون.

في حين أشار الدكتور علي العلي إلى تميز المجتمع السعودي بتنوع ذائقته القرائية، وكمتابع أرى أن الكتب الدينية والروايات الأدبية وما يتعلق بالمرأة لها جمهور واسع ومتنوع الفئات والأعمار والخلفيات الثقافية.

و يقول القاص عبد العزيز الصقعبي: الإجابة عن هذا السؤال تحتاج إلى مساحة كبيرة، إضافة إلى أن هنالك دراسات قدمت حول ذلك منها ما قامت به وحدة البحوث والدراسات في المجلة العربية وأصدر كتاباً حول القراءة واهتمامات القراء.

> علي العلي: الإعلام الجديد، أكبر وسيلة لنشر الكتاب وتسويقه

معوقات التسويق

لماذا لايتوفر الكتاب في مكتباتنا حينما يتوفر في معرض الرياض الدولي.. هذا سؤال مباشر طرحناه على ضيوفنا المتداخلين وأولهم الناشر الأستاذ الأحمدي حيث قال:

عدم وجود منافذ بيع تقبل عرض الكتاب الأدبي السعودي يمثل



العقبــة الأولى، وثانيهــا عدم وجود جهة ترعى هــذا الكتاب وتبلغ به المــدن الصغيرة عقبة أخرى، وعدم دعم المؤسســات الرســمية ما عدا وزارة الثقافــة يحد من انتشــار الكتــاب، وأخيرا عدم وجــود مكتبات في صالات الانتظار بالمستشــفيات ونحوها ومكتبات في المؤسســات الرسمية والخاصة كل ذلك يحول دون انتشار الكتاب السعودي ويقلل من الاهتمام بالقراءة.

عبدالرحيم الأحمدي: كتب الطبخ أكثر تسويقاً وانتشاراً

أمــا الدكتور علــي العلي فيــرى أن هناك عوامــل عديــدة تتجــاذب مســؤولية معوقــات التســويق للكتاب الســعودي، كــدور النشــر وضعــف دعمهــا للكتــاب والكاتــب، ومحدودية المناســبات والتظاهــرات الثقافية التي تعنى بــالأدب والثقافة، إضافــة إلى القيــود الإجتماعية والسياســية على المبدع والمفكر، مع عدم إســتغلال الوســائل التقنية الحديثة لا سيما ونحن نعيش في عصر ثورة المعلومات

في حين يرى الاديب محمد الشقحاء أنه لاتوجد معوقات انما لدينا دور نشر لاتسوق كتبنا حتى وان قامت على طباعتها، وأندية أدبية فشلت في تنفيــذ عمل مركــز في كل مدينة لبيع مطبوعــات النادي الأدبي، بصدق نحن بحاجه لشركة توزيع الكتاب يكون لها جناح في كل مدينة بها جامعــة او ناد أدبي أو فرع لجمعيــة الثقافــة والفنــون يؤسســها الناشــرون وتســاهم فيها الغرف التجارية والمؤسســات الصحفية لدينا دار توزيع تســاهم فيها صحفنــا الوطنية تتعامل بحذر وانتقائيــة مع الكتاب وفروعها شــقة مكتبية لســائقي عربــات توزيع الصحــف في المــدن ومع أنها ختصت بالصحف المحلية نجدها توزع مجلات وصحف غير سعودية.

عبدالعزيز الصقعبي: لا توجد لدينا ثقافة لتسويق الكتاب

القاص عبد العزيز الصقعبي سار في الاتجاه ذاته حينما قال:

بكل صراحة لا توجد لدينا ثقافة لتســويق الكتاب، ليس لدينا مجلات متخصصــة بعــرض الكتب ومتابعتهــا، ليس هنالك تعــاون بين دور النشر والمؤسسات الصحفية بالإعلان وترويج الإصدارات الحديثة، أما أســباب عدم توفر الكتاب الســعودي في المكتبات، فذلك عائد بسبب عــدم اكتمال صناعة الكتاب لدينا، الموزع يطلب نصف ســعر الكتاب ليتمكن من تســويقه، ويتكبد أيضاً الناشر أو المؤلف تكلفة الشحن، فتصبح عملية التسويق والبيع غير مجدية من خلال المكتبات.

وفي ســؤالنا عــن عدد دور النشــر ان هو كافي ومناســب لعــدد الكتب الصادرة , قال الاستاذ المخضرم عبد الرحيم الاحمدي:

المكتبــات الثريــة بالكتــب حصراً في المــدن الكبيــرة، والأكثر حاجة للمكتبــات هي المدن الصغيرة والنائية ولهــذا لا يفي عدد المكتبات الموجودة بحاجة القراء من المكتبات.

والاســتاذ علي العلي اســتاذ علم المعلومات في جامعة الامام محمد بن سعود قال:

زيادة عدد دور النشــر مع الواقع الحالي، لن يغير من الأمر شــيئا، فكما ذكرت، المعوقات تتعدى وتتجاوز مشكلة محدودية عدد دور النشر.

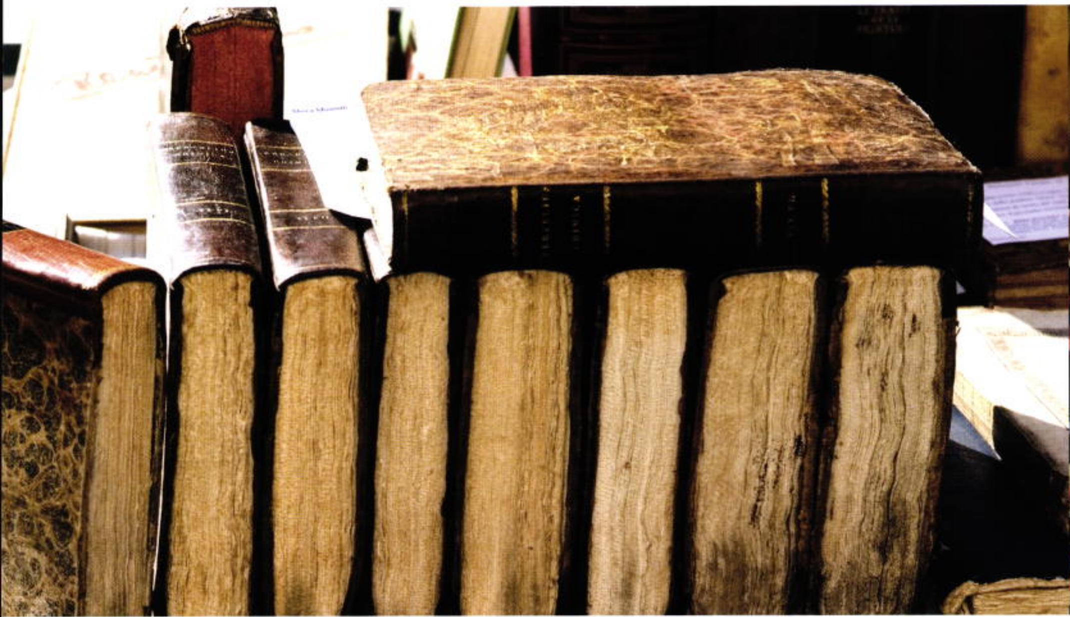
وقال الاديب محمد الشقحاء:

دور النشــر درجات هناك ناشر مكتبه سيارته وناشر يهتم بكتب السحر والطبخ واخر يتصيد الادارات الحكومية لنشــر مجلاتها وكتب الدعاية والقلة تهتم بالكتاب الأدبي والعلمي انما منجزهم ونجاحهم قائم على الكتاب الوافد

والروائي المسرحي الاستاذ عبد العزيز الصقعبي اجاب:

هنالك عدد لا بأس به من دور النشــر في المملكة، ولكن من الصعوبة أن نقــول بأن العدد يكفي، لأن الأمر غير واضح تماماً.. ماهي الكتب..





أدبية أم علمية.. أو دينية.. هل هي تعليمية أو تثقيفيه أو ترفيهية، إذا وجد لدينا صناعة جيدة للكتاب من تأليف وإخراج ونشر وتسويق وتوزيع، عند ذلك سنحدد هل تكفي دور النشر أولاً.

الحلول الممكنة

اما عن وجهة نظرهم إن كان هناك حلول لهذه المشكلة يرى الاستاذ الناشر عبد الرحيم الاحمدي على أن في إجاباته السابقة تظهر بعض الحلول. وبما أن الإبداع يعد من مظاهر التقدم في الدولة، ومن علامات استقرارها ونتيجة من نتائج جهود الدولة فإن رعاية المبدعين تشجيعاً لهم ودفعاً لتحسين إبداعهم مما يعزز النشر ويرتفع مستواه، ويساهم في تعميم القراءة فيتشكل المواطن الصالح وتنمو مساهمته في التنمية التي تشهدها بلاده. والدعم يساهم في تخفيض الأسعار ووجود الكتاب أينما وجد القارئ وبأسعار معقولة من الحلول الناجعة لنشر الكتاب. وهناك مسألة الثقة بالكتاب السعودي يجب أن تسود ليعرف الناس أن الرقابة التي تشغلهم وتقلل ثقتهم في الكتاب المحلي ليست بتلك الدرجة التي يتوهمون خضوع الكتاب لها، وهذا يتحقق من إعلان دور الرقابة ليتضح للناس أن الرقابة لا تسلب مضمون الكتاب بقدر ما ترفع من مستواه.

> دور النشر في المملكة على كثرتها تفتقر للدعاية والإعلان وتسويق مطبوعاتها

اما عن وجهة نظر الدكتور علي العلي عن الحلول:

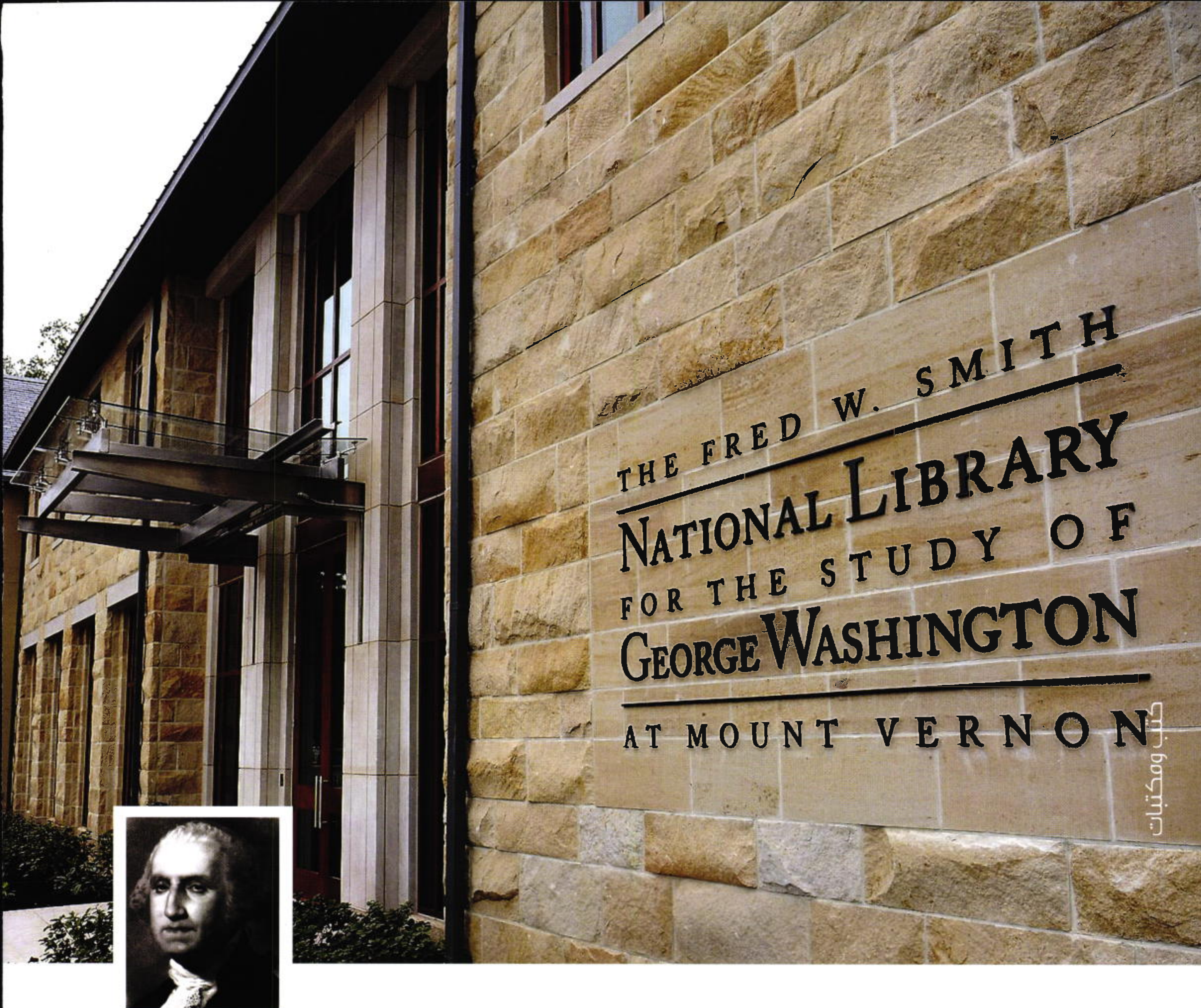
لا أعتقد مطلقاً بعدم وجود حلول لأي مشكلة، ولكن هل لدينا الاستعداد لذلك، وهل الرغبة لدى الجهات ذات العلاقة موجودة... أعلم أن هناك جهوداً عديدة ولكنها للأسف جهود فردية كتجربة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في مشروعها القراءة للجميع واستحداث منصات للكتب في عدد من المرافق الخدمية كالمطارات، بالإضافة إلى تجربة أرامكو السباقة كالمكتبات المتنقلة.

في حين يرى الروائي عبد العزيز الصقعبي من أن الحل يأتي بإيجاد مكتبات متخصصة لبيع الكتب فقط.. مرتبطة بدور نشر كبرى.. لديها نشرات للتعريف بالكتب.. وتقوم بتسويق الكتاب بصورة جيدة من خلال بث أخبار عنه في كل وسائل الإعلام، وتوزيع نسخ مجانية للنقاد والدارسين الذين يقدمون دراسات تقرب القارئ وتعرفه بالكتاب...

> رعاية المبدعين والمؤلفين يعزز النشر ويرتفع بمستوى التأليف ويسهم في تعميم القراءة

وفي الختام يجب ان نشير إلى قول وكيل وزارة الثقافة والإعلام للشؤون الثقافية الدكتور ناصر الحجيلان في تصريح له لـ (ثقافة اليوم) بجريدة الرياض (إن وزارة الثقافة تدرس خلال هذه الفترة فكرة مشروع انشاء شركة متخصصة في تسويق الكتاب السعودي، مشيرا إلى أن المشروع ما يزال في طور الدراسة إلا أنه في موقع الاهتمام البالغ والحرص الذي من شأنه ان يعطي هذا المشروع حقه من الدراسة المتعمقة من كافة جوانبها مختتما تصريحه بأن وكالة الوزارة ستقوم بمناقشة أفكار هذا المشروع مع رؤساء الأندية الأدبية ليقوموا بدورهم بتدارس الفكرة مع الأندية الادبية التي من المرشح ان تنهض بتنفيذ المشروع.

وأخيرا لم يكن هذا الاستطلاع إلا محاولة لنقل صورة مبسطة عن واقع تسويق الكتاب مقدمين وجهة نظر ضيوفنا الكرام شاكرين لهم صدقهم وتعاونهم .



بعد ٢٠٠ عام من وفاته..

جورج واشنطن يحصل على مكتبة رئاسية

دشّنت جمعية «ماونت فيرنن ليديز»، مكتبة «جورج واشنطن» الرئاسية، وذلك بعد أكثر من مائتي عام على وفاة أول رئيس للولايات المتحدة وأكثر الرؤساء الأمريكيين شعبية.

وتقع المكتبة بالقرب من منزل الرئيس في «ماونت فيرنن» وهي تضم مركز أبحاث، وتعرض فيها ١٠٣ مصنفات من الكتب التي كان يملكها «جورج واشنطن» والبالغ عددها ١٢٠٠ كتاب، بالإضافة إلى أكثر من ٢٠٠٠ مطبوعة تعود لفترة تولي «جورج واشنطن» رئاسة البلاد و٦ آلاف وثيقة تاريخية و١٢ ألف مؤلف عن حياة الرئيس السابق وإنجازاته.

ويمتد هذا المبنى على ٤ آلاف متر مربع وهو مؤلف من ثلاثة طوابق ويقع في قلب حديقة على بعد مئات الأمتار عن منزل «جورج واشنطن» في «ماونت فيرنن».

وبالإضافة إلى تمثال نصفي للزعيم الأمريكي، عرضت خمسة تماثيل نصفية لشخصيات بارزة في تلك الفترة، من أمثال «بنجامن فرانكلين» و«توماس جيفيرسن»، في قاعة القراءة المطلة على الحديقة.

وكان أول رئيس للولايات المتحدة (١٧٣٢ - ١٧٩٩) يعتزم تشييد مكتبة، لكنه توفي قبل إنجاز هذا المشروع.

وكلف المشروع ١٠٦,٤ مليون دولار، وهو ممول بالكامل من تبرعات خاصة جمعتها جمعية «ماونت فيرنن ليديز».

وتفتح المكتبات الرئاسية عادة في إطار شراكات بين القطاعين العام والخاص، وتكون المستندات المعروضة فيها ملكًا لهيئة المحفوظات الوطنية.

مكتبة بيرمينغهام الجديدة .. من الخدمات الإجرائية إلى الخدمات المتحولة!

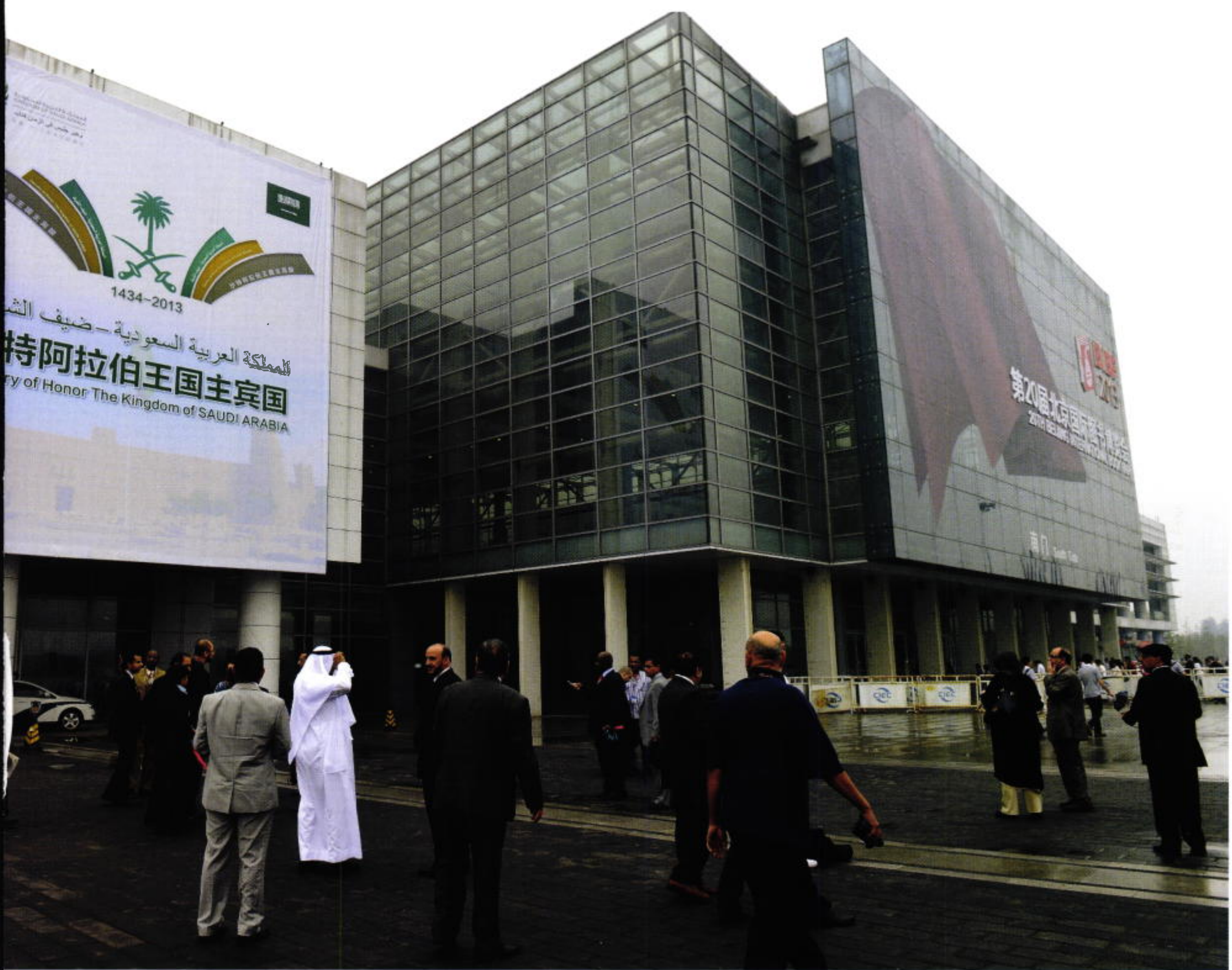


شـهدت مدينة بيرمينغهام البريطانية، خلال شهر سبتمبر الماضي، حدثاً ثقافياً فائق الأهمية، يتمثل في افتتاح مكتبة حديثة تتوافر فيهـا شـروط الحداثـة التكنولوجيـة بتفرعاتها المختلفـة. وأمل عمـدة المدينة أن يتحول هذا الصرح الضخـم، بلغت تكلفته قرابة الـ ٣٠٠ مليون دولار، إلى حجر أسـاس في الارتقاء بالصورة الحضارية لبيرمينغهام في عصر التطور التقني والعولمة والحاجة إلى وسـائل ثقافية مغايرة. وقد زيدت مساحة هذه المكتبة عن مثيلتها السابقة عشـرين بالمائة، على الأقل. و بحسـب صحيفـة «الإيكوندميت» البريطانيـة علّـل المدير التنفيـذي لهذه المؤسسـة الرائدة، براين غامبلز، هذا التوسع في البناء والإنفاق،قائلا: إن هدفنا جراء ذلك أن نتمكن، في أسـرع وقت ممكن، من تحريك عملية التعليم والثقافة وإعادة الاعتبار الى تقاليد القراءة والكتاب، بشكل عام.

يندرج هذا الصرح الاسـتثنائي، بالمعايير التقنية، في سـياق سلالة جديـدة من المكتبات المتفوقة في أدواتها المسـتخدمة. بدليل أن مثيلاتها الصغرى، أو الأقل أهمية، تخوض حملة شرسة من أجل أن تتدبر أمورها المالية لتبقى صامدة في ظروف صعبة، وأن تنجح في نهاية المطاف، في أن تبقى على قيد الحياة. والأغلب، أن المكتبة المسـتحدثة في مدينة بيرمينغهام تنطوي على الوسائل والأدوات والإمكانـات أيضـاً التي تتيح لها فرصة ذهبية للتطور والاسـتمرار انسـجاماً مع متطلبـات المواطنيـن في العقد الثانـي من الألفية الثالثة. وأضاف المديـر التنفيذي، موضحاً، أن المخطط الجوهري للمكتبـة يقـوم على فكرة الانتقـال من «الخدمـات الإجرائية» الى «الخدمات المتحولة»، بحيـث يتمكن رواد المبنى الجديد من طلب المشورة المالية، أو الاقتصادية، أو الاستفسار عن مواعيد الحفلات الموسـيقية، أو توقيع الإصدارات الجديدة وسـواها من النشاطات التي تصب في خانة الثقافة.

اللافت أنه بمقدور مرتادي المكتبة أن يتجولوا في الطبقات العشر للمبنى الجديد بتسـهيلات كاملة للإطلاع على ٤٠٠ ألف كتاب مجلد هـي قـوام المحتويـات، إضافة إلى مئـات أخرى مـن آلاف الكتب والمخطوطـات والإصدارات المكدّسـة في مسـتودعات المكتبة. وقـد ألحق بالمبنى، مكتبة مخصصـة للأطفال، قاعة كبرى للإعلام المرئـي والمسـموع والنشـاطات الصحافيـة، مكتبة موسـيقية، وصالة للمعارض التشكيلية.

يعلّـق المدير عـلى ذلك بالقـول، إن التجوال بين الطبقات العشـر أشـبه ما يكون برحلة مشوّقة للاكتشاف والتعلّم والانبهار على نحو لا يبعـث عـلى الملل. وتتميز مسـاحات المكتبة من دون اسـتثناء بخدمـات الإنترنـت السـريع، موزعـة عـلى ٢٤٠ حاسـوباً، بمقـدور المواطنين والسـياح وسـواهم اسـتخدامها بسـهولة. يعلّق المدير عـلى توافر هذه الخدمات من دون أي معوّق يذكر، بأن بيرمينغهام هي المدينة الأكثر شـباباً وفتوة في أوروبا، إذ أن أربعين في المئة من سـكانها لم يتجاوزوا بعد الخامسـة والعشرين. وقد أنشئت هذه المكتبـة اسـتجابة عمليـة لتطلعات هـؤلاء، وانسـجاماً أيضاً مع ثقافتهم الحديثة، خصوصاً في تكنولوجيات المعلومات.



ترجمة ٥٣ كتاباً ورواية سعودية إلى اللغة الصّينية

المملكة

أول دولة عربية ضيف شرف في معرض بكين الدولي للكتاب



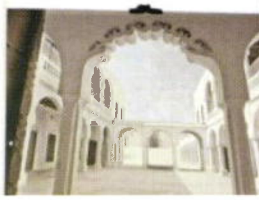












حلت المملكة العربية السعودية كأول دولة عربية وإسلامية ضيف شرف في معرض بكين الدولي للكتاب في دورته العشرين لهذا العام،والذي اختتم فعالياته في الأول من سبتمبر ٢٠١٣ م ، وقد حظي جناح المملكة - الأضخم بالمعرض - بإقبال من مختلف شرائح الشعب الصيني المتعطش إلى الاطلاع على ثقافات الشعوب الأخرى، من خلال ما تعرضه من إنتاج علمي وفكري وثقافي وتاريخي واقتصادي وفي مختلف جوانب الحضارة الإنسانية، وتحول المعرض إلى تظاهرة ثقافية عالمية، حيث اجتمع تحت سقفه أكثر من ٢٠٠٠ دار نشر من ٥٨ دولة من مختلف دول العالم.

وكان وزير التعليم العالي الدكتور خالد بن محمد العنقري قد دشن في ٢٨ من أغسطس الماضي في مركز المعارض في العاصمة الصينية بكين جناح المملكة العربية السعودية المشارك في المعرض، وأوضح معاليه أن اختيار المملكة ضيف شرف في هذا المعرض هو تكريم لدور المملكة العربية السعودية الرائد في مختلف جوانب الفكر والثقافة وخدمة الإنسان أين ما كان.

جناح المملكة في المعرض

احتل جناح المملكة مكاناً بارزاً في المعرض على مساحة تتجاوز ألف متر مربع واستطاع أن يعكس الموروث الثقافي والفكري الذي تتمتع به المملكة من خلال العديد من الأنشطة الثقافية السعودية باختلاف قنواتها في مجالات النشر والفنون والتراث والحرف؛ حيث خصص لمجال النشر مساحة واسعة لقسم معني بالإصدارات في الأدب، والعلوم، واللغة العربية، والتاريخ، والجغرافيا، والكتب العلمية بالإضافة إلى إصدارات المناسبة والتي تشكل مجموعة من الكتب المنتقاة التي تمت ترجمتها إلى اللغة الصينية وتركز على الموضوعات التي تهم القارئ في الصين وتبرز القواسم المشتركة بين الثقافة السعودية والصينية.

ونجح جناح المملكة في اجتذاب الزوار الصينيين الذين أبدوا إعجابهم بما احتضنه الجناح من نتاج أدبي وثقافي وعلمي وتاريخي وموروث شعبي، وضم جناح المملكة حوالي ١٣ قسما، منها التصوير الضوئي والفن التشكيلي ومجسمات الحرمين الشريفين والخط العربي والإصدارات المنوعة التي حملت مضامين علمية وثقافية وتاريخية







وأخرى في فنون الرواية والقصص الأدبية، وليكون الزائر الصيني على اطلاع بالمشهد الثقافي في المملكة، كما جرى ترجمة أكثر من ٥٠ كتابا ورواية لأدباء سعوديين من اللغة العربية إلى اللغة الصينية، إلى جانب البرامج الثقافية المنوعة التي شارك فيها عدد من الأدباء والمثقفين والأكاديميين السعوديين.

مشاركات مكتبة الملك عبد العزيز

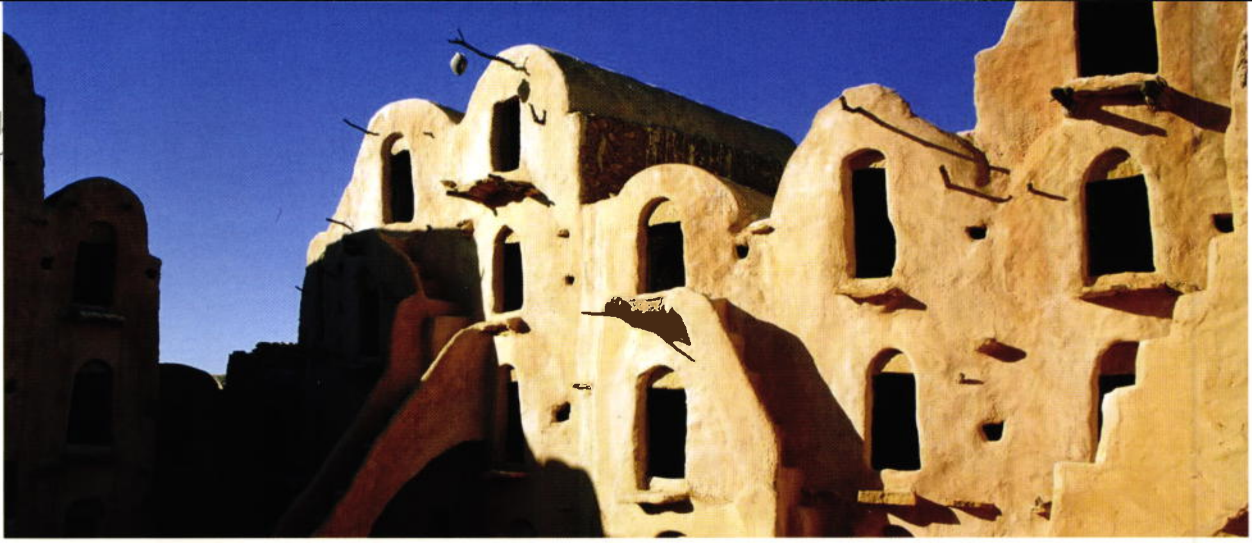
وضمن مشاركات الجهات المختلفة في جناح المملكة برزت مشاركة مكتبة الملك عبد العزيز العامة ،من خلال العديد من الفعاليات والإصدارات وعرض المخطوطات النادرة التي تنفرد المكتبة باقتنائها، كما شاركت المكتبة بمكتبة الطفل التي ضمت قصصا للأطفال مترجمة باللغة الصينية تجاوزت ٢٠ كتابا، ومجموعة من الرسومات واللوحات الفنية المتخصصة، كما احتوت المساحة المخصصة على قسم خاص تضمن مجموعة منوعة من الصور والخرائط والوثائق التي تحكي تاريخ المملكة، كما صمم في أحد أركان الجناح قسم بارز للوحات تشكيلية لأبرز فناني المملكة بمدارسهم المختلفة، وصاحب ذلك معرض للخط العربي يحتوي على مجموعة من أعمال الخطاطين السعوديين بأنواعها المختلفة، وقسم خاص بالتصوير الضوئي الفوتوغرافي يحتوي على مجموعة من الصور الفوتوغرافية لكبار المصورين من مختلف مناطق المملكة.

ومن جهة أخرى، وزعت دارة الملك عبد العزيز نسخا من فيلم «الملك عبد العزيز» باللغة الصينية على زوار جناح المملكة .

كما اكتظ قسم الأزياء القديمة بجناح المملكة المشارك في معرض بكين الدولي للكتاب بالزوار الصينيين، خصوصا من النساء، ورغبت الكثير من الزائرات بالتقاط الصور التذكارية بالملابس التراثية ومعرفة أدق التفاصيل حولها.

علما بأن أغلب المعروض من الأزياء القديمة مسجل لدى منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة «اليونسكو» كجزء من تراث المملكة.

ولأن حياة الصحراء إحدى أهم المظاهر التي تجذب الزوار، ضم جناح المملكة خيمة شعبية جهزت بكامل أدواتها التراثية للتعريف بحياة البادية وطبيعة أهلها وصاحب ذلك ركن خاص لعازف الربابة الذي حظي باهتمام خاص من زوار المعرض.



ضمن مشاركة المملكة في معرض تونس الدولي للكتاب

١١ جهة حكومية وثلاثة معارض ثقافية وفنية وتوزيع ستة آلاف مصحف..

ضمن الحراك الثقافي الذي تشهده المملكة على مستوى الكتاب ونشره وترجمته جاءت مشاركة المملكة العربية السعودية في فعاليات الدورة الثلاثين لمعرض تونس الدولي للكتاب،فاعلة ومتميزة وجاذبة للعديد من المثقفين التونسيين وجمهور المعرض الزائرين ، المعرض الذي افتتحه وزير الثقافة التونسي مهدي المبروك في العشرين من ذي الحجة ١٤٣٤ هـ ،استمر عشرة أيام وشارك فيه أكثر من ٣٠ دولة عربية وأجنبية. وتمثلت مشاركة المملكة عبر جناح موحد يهدف إلى التعريف بنتاجها الفكري والعلمي والأدبي وإبداعات الموهوبين من أبنائها.

وقد تجول معالي وزير الثقافة التونسي في جناح المملكة بصحبة سفير خادم الحرمين الشريفين لدى تونس خالد بن مساعد العنقري والملحق الثقافي بسفارة المملكة في تونس الدكتور أيمن بن عبد الرحمن مغربي.

وأبدى معاليه إعجابه بما يحتويه جناح المملكة من كتب وإصدارات ومعارض تجسد حالة الإبداع في المشهد الثقافي والإعلامي والفكري والعلمي بالمملكة وثرائه في جميع المجالات والذي تمثل من خلال عرض مجموعة كبيرة ومميزة من هذه الإصدارات والدوريات العلمية والمراجع والمقررات الدراسية والمواد السمعية والمرئية.

بدوره أكد سفير خادم الحرمين الشريفين لدى تونس خالد بن مساعد العنقري أن مشاركة المملكة في المعرض وغيره من الملتقيات الثقافية الأخرى يأتي في إطار إبراز النهضة العلمية والثقافية التي تشهدها المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود وسمو ولي عهد الأمين وسمو النائب الثاني - حفظهم الله - والحرص على التواصل الثقافي والحضاري مع بقية الأمم والشعوب.

وقد ضم جناح المملكة ثلاثة معارض أحدها للمشاعر المقدسة واشتمل على العديد من الصور لمكة المكرمة والمدينة المنورة وعرفة ومنى ومزدلفة ،وجسد المعرض الثاني مؤشرات محلية ومقارنات دولية للتعليم العالي في المملكة، و خصص المعرض الثالث للحرف



الشعبية في المملكة. وشارك في الجناح ١١ جهة حكومية هي وزارة التعليم العالي ووزارة الثقافة والإعلام ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد وجامعة الملك سعود وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والجامعة الإسلامية وجامعة أم القرى ودارة الملك عبد العزيز ومكتبة الملك عبد العزيز العامة ومجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ومكتبة الملك فهد الوطنية. وقد سعت هذه الجهات عبر المشاركة في هذا المعرض إلى التعريف بالمنجز الثقافي السعودي وذلك بعرض مجموعة كبيرة ومميزة من المطبوعات التي تتمثل في الكتب بمختلف مجالاتها والدوريات العلمية والمراجع والمقررات الدراسية والموارد السمعية والمرئية إضافة إلى توزيع أكثر من ستة آلاف نسخة من المصحف الشريف من إنتاج مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف على زوار الجناح طيلة أيام المعرض. كما تضمنت المشاركة السعودية فعاليات ثقافية وأدبية بعقد عدد من الندوات والمحاضرات والأمسيات الشعرية التي تناولت قضايا فكرية وثقافية متنوعة إلى جانب عروض مسرحية وأخرى فلكلورية ومسابقات وألعاب موجهة للأطفال. وحلت دولة السنغال ضيف شرف على المعرض بتغطية تشمل جوانب متعددة لواقع الثقافة فيها من خلال العروض المسرحية والفولكلورية والفنون التشكيلية إضافة إلى الندوات.



بمناسبة مرور ٨٠ عاما على العلاقات الدبلوماسية

السعودية ملتقى

معرض يكشف للإيطاليين حضارة عمرها أكثر من (٧) آلاف سنة

بمناسبة مرور ٨٠ عاماً على العلاقات الدبلوماسية بين المملكة والجمهورية الإيطالية نظمت الهيئة العامة للسياحة والآثار معرض «السعودية ملتقى الحضارات»، في متحف «فتريانو» الشهير بالعاصمة الإيطالية روما، ضمن الاحتفال بهذه المناسبة.

وقد دشن صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان بن عبد العزيز رئيس الهيئة العامة للسياحة والآثار، وعمدة روما البروفيسور النيتسيو مارينو،في الرابع من أكتوبر ٢٠١٣ فعاليات المعرض، وأكد سموه خلال الحفل أن ما يتم في المملكة من توسّع كبير في المحافظة على تراثها وجعله قريبا من المواطنين، يأتي إنفاذاً لتوجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز وسمو ولي عهده الأمين -حفظهما الله- وهو ما جعل الاعتزاز بعمقنا التاريخي والحضارات المتعاقبة على الجزيرة العربية، وخصوصاً الحضارة الإسلامية التي بدأت على تراب الجزيرة العربية وامتدت إلى أصقاع العالم، جعل هذا الاعتزاز مكوناً أساساً للشخصية السعودية.وأضاف إن اختزال مكانة المملكة في الاقتصاد أو النفط كمن لا يعرف عن إيطاليا سوى الموضة أو السيارات الرياضية ويتجاهل مكانتها التاريخية والحضارية وثقلها الاقتصادي أو السياسي.وعبّر سموه عن سعادته بإقامة هذه المناسبة في بلد الحضارة والثقافة، وقال العلاقات بين الجزيرة العربية والرومان علاقات تتّسم بالاحترام والندية، وتبني على التكامل بين الحضارة الرومانية والحضارات التي نبعت من الجزيرة العربية التي استوطنتها علاقة راسخة، واستمرت بعد الإسلام، ونحن نحتفي اليوم بإحدى أولى العلاقات الدبلوماسية التي تمت بين المملكة وإيطاليا منذ ما يزيد على ٨٠ عاماً ونحن نستحضر المشترك الذي يجمعنا بكوننا ورثة حضارات عظيمة أثرت في التاريخ البشري». وزاد نحن نستكشف في أرض المملكة حضاراتٍ عديدةً ومتعاقبة عبر التاريخ، منها الحضارة الرومانية»، مبيناً أن عمليات التنقيب والدراسات الأثرية قد تضاعفت خلال السنوات الخمس الماضية











الحضارات

منـذ تسـلّم الهيئة لقطـاع الآثار والمتاحـف حتى بلغ عـدد البعثات السـعودية الدولية التي تعمل حاليـاً في مناطق عديدة من المملكة ٢٥ فريقاً من الباحثين السـعوديين مـع نظرائهم من عدد من الدول. وتابع الأمير سـلطان بن سـلمان يقول: « نفخر بالفرق الإيطالية التي تعمـل معنـا، وقد وقّعنا أمس اتفاقيات جديدة للتوسـع في مجالات الآثار والاسـتفادة من الخبرات الايطاليـة في عمليات الترميم للتراث العمراني، حيث تم البدء في عمليات ترميم غير مسبوقة في المملكة، وسنتوسع في عمليات التعلم من التجربة الايطالية في إدارة المتاحف وإدارة الموجودات والمكنوز الثقافي».وبيّن سموّه أنه تم في الأسبوع الماضي اكتشـاف جديدٌ لآثارٍ رومانيةٍ غارقةٍ في البحر الأحمر، وأضاف: «لذلك نعتز أن بلادنا هي بلادُ الإسـلام وأن هذا الدين العظيم لم يقم عـلى أرض مفرغة مـن الحضارات بل أتى الإسـلام في أحد أهم الحقب التاريخية للجزيرة العربية وأتى في عقر دار أهمّ حضارة قوية اقتصادياً وثقافياً غيّر من تاريخ مسـتقبل الجزيرة بأن شـكل هذا النور وشـكل حضارة جديدة هي الإسـلام». وأردف سموه: كل المراقبين والمنصفين يعلمـون أن المملكة الدولـة الأولى في المنطقة في مجالات التنمية والعلـوم والتعليـم، وهـذا لم يتأتـى لوجود النفط فحسـب، بل جاء بفضـل مـن الله ثم بوجود القـوى الذاتية مـن المواطنين المحبين لبلادهم من رجال ونسـاء، من أحفاد من شـاركوا في توحيد بلادهم في تاريخها الممتد لأكثر من ثلاثمائة عام وهم من يسـعون الآن لتكون المملكة في مصاف الدول المتقدمة.

وتجدر الإشـارة إلى أن هـذه هي المرة الأولى التـي يُقام فيها معرض يحكي آثار وتاريخ الجزيرة العربية في إيطاليا، ولهذا تابع الإيطاليون فعاليات المعرض ومحتوياته بشـغف كبير،حيـث يبرز كنوز المملكة لمـن لا يعرفهـا، بهدف تعزيز البعـد الحضاري للمملكـة، خصوصاً أن السـعودية تمتلك تاريخا وحضـارة تعود إلى أكثر مـن (٧) آلاف عام قبل الميلاد.



مشاركة متميزة للمملكة في معرض فرانكفورت الدولي للكتاب

بمشاركة أكثر من ٧١٠٠ جهة عارضة من مائة دولة من بينها المملكة العربية السعودية ،اختتم معرض فرانكفورت الدولي للكتاب أعماله في الثالث عشر من أكتوبر ٢٠١٣ م بعد خمسة أيام عالمية اجتمعت خلالها ثقافات شعوب العالم وتبلورت من خلال المضامين الورقية والالكترونية.

وقد تمحور موضوع المعرض هذا العام حول التطور الهيكلي في قطاع نشر الكتب، خاصة مع تصاعد النشر الرقمي المتسارع في هذا القطاع .

و أقيم على هامش المعرض نحو ٣٠٠ ندوة، شارك فيها نحو ١٥٠٠ كاتب. هذا غير الندوات واللقاءات التي تقام في أجنحة الجهات المشاركة ،وحلت البرازيل ضيف شرف على المعرض بمشاركة أكثر من ٧٠ كاتبًا و٢٦٠ عملاً جديدًا من بينها ١١٧ عملاً أدبيًا. وجناح البرازيل صنع معظمه من ورق الكارتون وقد طبع عليه صور وكتابات للتعريف بالمشهد الثقافي، وأتيح للزائرين قيادة دراجات ثابتة تشغّل بمجرد تحريكها فيلم فيديو حول مظاهر الثقافة بالبرازيل ويتابعه راكب الدراجة من خلال سماعة يضعها على رأسه، ويمكن لزائري الجناح مطالعة كتاب مطبوع أو إلكتروني وهم مستلقون على أرجوحة متحركة مصنوعة من الكتان.

جناح المملكة في المعرض

تسجل المملكة حضورا متميزا وفاعلا في معارض الكتاب الدولية بفضل الجهود التي يبذلها القائمون على المعارض وفي مقدمتها وزارة التعليم العالي من خلال الملحقيات الثقافية في دول العالم، وقد دأبت المملكة على المشاركة بمعرض فرانكفورت وتحرص دائما أن تكون هذه المشاركة على أعلى مستوى بما يليق بمكانة المملكة وتتناسب مع هذه التظاهرة الثقافية الأكبر عالميا ،الأمر الذي أكده معالي سفير المملكة العربية السعودية في جمهورية ألمانيا الاتحادية الأستاذ أسامة شبكشي في تصريح للصحف عقب افتتاح جناح المملكة حيث قال: (إن مما لا شك فيه أن مشاركة المملكة لهذا العام خرجت بأجمل مستوى سواء من ناحية تصميم الجناح التي أظهرت روعة الطراز المعماري السعودي المميز أو على مستوى المحتوى حيث بلغ عدد الكتب الجديدة التي تَمَّ عرضها هذا العام حوالي ثمانمائة كتاب جديد وبمشاركة مجموعة من الأدباء المعروفين وهذا العام تشارك المملكة مع مائتين وعشرين دولة أخرى ونأمل إن شاء الله أن تكون المملكة دولة ضيف الشرف خلال الأعوام القريبة القادمة ، وبين الدكتور سالم المالك المستشار والمشرف العام على الإدارة العامّة للتعاون الدولي بوزارة التّعليم العالي أنّه تجري الآن مناقشات مع











إدارة معـرض فرانكفورت الدولي للكتاب لاسـتضافة المملكة كضيف شـرف عليه وذلك بحلول عام ٢٠٢١م، علما بأن جميع الدول العربية حلت عام ٢٠٠٤ م ضيف شرف في معرض فرانكفورت الدولي للكتاب

احتل جناح المملكة مكانًا بارزًا في المعرض على مساحة تتجاوز المائة وعشـرين مترًا مربعًا، وحرصت الملحقية الثقافيـة بجمهورية ألمانيا الاتحادية على أن يتواءم مع المناسـبة بما يعكس الأنشطة الثقافية السـعوديَّة باختـلاف قنواتهـا في مجالات النشـر والفنـون والتراث؛ حيث خصص لمجال النشـر مسـاحة واسعة لقسـم معني بالإصدارات في الأدب، والعلـوم، واللغـة العربيَّة، والتاريـخ، والجغرافيا، والكتب العلميَّـة بالإضافة إلى إصدارات المناسـبة التي تشـكّل مجموعة من الكتـب المنتقـاة التي تمَّـت ترجمتهـا إلى اللغات الحيـة كالألمانية والإنجليزية وتركز على الموضوعات التي تهم القارئ في ألمانيا وتبرز القواسم المشتركة بين الثقافة السعوديَّة والألمانية. أما قسم الطفل فضـم قصصًا للأطفال وعددًا من الألعـاب التعليميَّة التي تهدف إلى تنمية مهارات الطفل اللغوية والعقلية، كما احتوى الجناح على قسم للرسـوم واللوحات الفنيَّة المتخصصة، كما تحتوي تلك المساحة على قسـم خاص يتضمَّن مجموعة منوعة من الصُور والخرائط والوثائق التي تحكي تاريخ المملكة. وعلى امتداد أركان الجناح تَمَّ تصميم قسم بارز يلفت انتباه الزوار بتشـكيلة واسعة من اللوحات التشكيلية لأبرز فناني المملكة بمدارسهم المختلفة.

وخـلال أيـام المعرض حفـل الجنـاح السـعودي بعدد من الأنشـطة والفعاليـات الثقافية والعلميَّة، ففي اليـوم الأول من أيام المعرض أقيمـت محاضـرة بعنوان (تطـوّر الرواية السـعوديَّة الشـبابية منذ الألفيـة وحتى اليـوم للكاتبة سـارة العليوي وبثاني أيـام المعرض أقيمـت كذلك محاضرة للدكتور نعمان بن محمد كدوة باللغة الألمانية بعنـوان (صورة العرب النمطية في الإعـلام الغربي وأثرها على الحوار العالمي-ألـف ليلـة وليلـة أنموذجًـا) وفي ثالث أيـام المعرض ألقى الأستاذ يوسف بن إبراهيم المحيميد قراءة أدبيَّة من روايته المترجمة للغة الألمانية (القارورة) أما في اليوم الرابع فعرض الأستاذ عبد العزيز الصقعبي تجربته الشخصيَّة في كتابة الرواية والقصة المسرحية، كما عقد خلال أيام المعرض لقاء جمعية الناشـرين السعوديين المشاركين بمعـرض فرانكفـورت الـدولي للكتاب وقامـت كذلك الدكتـورة أروى خميس بتوقيع كتابها الموجّه لشريحة الأطفال.

وضـم برنامج الافتتاح عددًا من الأنشـطة المهمّـة أتى في مقدمتها: إصـدار ديوان شـعري جديد للأديبة الدكتورة هيفـاء بنت أحمد اليافي بعنوان (القلب يهمس عشـقًا) وتوقيع كتاب أطفال مترجم من اللغة العربيَّـة للغة الإنجليزية للكاتبة السـعوديَّة الدكتـورة أروى خميس بعنوان (على الأرجوحة تتناثر الأسـرار)، وتجدر الإشـارة إلى أن معرض فرانكفـورت الـدولي للكتاب هو أكبـر تظاهرة دوليـة ثقافية تعنى بالكتاب والأدب بصفة عامة، المعرض هو الأقدم في العالم حيث يبلغ عمره الآن أكثر من خمسـة قرون، وفي كل عام يلتقي في فرانكفورت عشـرات الألوف مـن المثقفين والكتـاب والباحثين والناشـرين من كل البلـدان وتلتقـي أيضا عشـرات الألـوف من عناويـن الكتب من كل الثقافات.



الوثائق
ومكانتها في التاريخ الإنساني

بقلم: د. عبدالكريم إبراهيم السمك

حظيت مدرسة التاريخ الإسلامي ، وسابقتها مدرسة الحديث النبوي بالسبق وسمو المكانة ، على المدارس الغربية ، عندما اعتبرت الوثائق من مكونات بناء وكتابة التاريخ الإسلامي منذ بدايات التدوين، ولهذا فقد كانت كتب الحديث النبوي، والمكتبة التاريخية الإسلامية ، هي المصدر الأول في حصر ورصد وإحصاء هذه الوثائق، التي تم تعريفها عند علماء المصطلح لعلم التاريخ، بأنها المعنية بالرسائل الرسمية والدبلوماسية فيما بين الدول.. وقد مثلها في صدر الإسلام رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم، إلى ملوك وحكام الدول الرومية والفارسية والمصرية والحبشية، فقد كانت هذه الوثائق لبنة من لبنات بناء النص التاريخي الإسلامي وتوثيقه.

الوثائق عند علماء مصطلح التاريخ Archives

إن أرشيف أي أمة هو مجموعة الأوراق أو الوثائق التي تجمعت على مدى الأزمنة – يدخل فيها – الوثائق الرسمية وغير الرسمية، العامة منها والخاصة، كالخطابات والمذكرات والتقارير والدراسات، والنشرات والأوامر والقرارات الوزارية والملكية والجمهورية، ومحاضر الاجتماعات الخاصة بلجان التخطيط والإدارة، إضافة إلى الآثار والقطع الفنية ، فمن مجموع هذه الوثائق لأي مجتمع يتكون الموروث الإنساني (الأرشيف)، فهي كنز معرفي من كنوز الماضي ، تعكس من جهة صورة أصحابها في حياتهم وماضي تاريخهم ، وتشكل من جهة أخرى أهمية بالغة لكل أمة لما تحمله من درر المعلومات.

ومع مطلع العصر الحديث خاصة بعد الثورة الفرنسية ، مضى الأوروبيون قدماً في تنظيم الموروث الأرشيفي الإنساني ، والوثائقي المتنوع والمخلوط، فأخرجوا منه ما كان معنياً بالجانب الرسمي والديبلوماسي ، وبنوا لها دوراً خاصة بعيدة عن المكتبات العامة، وغالباً ما تحمل اسم دار الوثائق الوطنية أو القومية، ولأهميتها في تاريخ الدول فقد أنشأت لها معاهد وأقسام في الجامعات، بعد أن أصبح لها علم خاص فيها، سواء كانت سياسية أم اقتصادية أم تاريخية، ومن باب الاهتمام بها أصبح لها ولاية قانونية عند جميع الدول.

الأرشفة الوطنية ونشأتها في العالم

كانت فرنسا فيما بعد الثورة، من أسبق الدول الأوروبية في الاهتمام بالوثائق الوطنية الخاصة بها، بعدما أصبحت كلمة الوثائق تعتني بالعلاقات الخاصة بين الدول ، وأنشأت من أجل ذلك الأرشيف الوطني أو القومي Archives Nationales، ففي ١٨٥٥/١٢/٢٢م صدر مرسوم رئاسي في أمر الأرشيف القومي، ووضعت له النظم والترتيبات الإدارية، ثم جاء مرسوم ١٩٣٦/٧/٢١م، ليضع اللائحة التنظيمية للأرشيف القومي الفرنسي.

وفي بريطانيا أصدروا أهم القوانين التي تقضي بحفظ وإيداع الوثائق ، والتي تنص على تأسيس دار الوثائق القومية تحت إشراف

كبير القضاة وكان تاريخ صدور القرار في ١٨٣٨/٨/١٤م.. وجاءت الولايات المتحدة متأخرة بعض الشيء ، في بناء مركز قومي للوثائق الأمريكية، حيث صدر القانون المنظم للأرشيف الوثائقي الأمريكي في ١٩٣٤/٧/١٩م، وكان الرئيس الأمريكي (هربرت هوفر) قد وضع حجر الأساس لهذه الدار في ١٩٣٣/٢/٢٠م وحملت اسم Archivist of the United States وهكذا سارت دول ألمانيا وإيطالية وأسبانيا.

الأرشيف العثماني والتاريخ العربي

ويعد الأرشيف العثماني من أهم الأرشيفات خاصة فيما يتعلق بتاريخنا العربي ، فهو مصدر من مصادر التاريخ العربي ومكون من مكوناته ، ويرتبط به الأرشيف المصري ، الذي كان جزأ من الأرشيف العثماني ، ومن خلال الانفتاح المصري في عهد محمد علي باشا، على الواقع الفكري والثقافي والتعليمي الفرنسي، مضت الحكومة المصرية في هذا العهد، في بناء وتأسيس دار الوثائق المصرية، وفي سنة ١٨٢٨م، فأنشأت «الدفتر خانة» في محاذاة باب القلعة الجديد، وكان بمثابة دار للوثائق، وألحقته بالديوان الخديوي، واحتذى محمد علي باشا في ترتيب دار المحفوظات أسلوب التنظيم الفرنسي، وصدرت لائحة ١٨٤٦م وكانت تحتضن العديد من الأقسام، كالتركية والجيش والأقاليم والمالية، وغير ذلك من أوراق دواوين الدولة، وكانت محفوظات القلعة ودار عابدين، ولا زالت الوثائق المصرية تحمل اسم هذه الدار التي تنتسب لها، مثل محفوظات القلعة ومحفوظات دار عابدين، ولمكانة وثراء مصر بأرضية وثائقية كبيرة في قديم تاريخها وحديثه، فقد أنشأت الحكومة المصرية بجامعة القاهرة معهداً علمياً للوثائق والمكتبات، طبقاً للقانون رقم (٩) لسنة ١٩٥١م.

نظام الوثائق العام الذي يخدم الباحثين والمؤرخين

تحتل الوثائق الصدارة في بناء النص التاريخي، وقد أصبحت عنصراً من عناصر الثقافة القومية لأي أمة من الأمم، إضافة إلى كونها المستودع الأول لأدوات البحث في التاريخ، وغدت كما يقول الفرنسيون «جرن التاريخ» ولهذا فقد مضت دور الوثائق العالمية، في وضع نظام لتيسير البحث والاطلاع عليها عند الباحثين، وخاصة في الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وألمانيا.

وقد نص قانون تنظيم وتيسير الاطلاع على الوثائق في هذه الدول، على أنه حق لمن يريد الاطلاع عليها، و وضعت من أجل ذلك حداً زمنياً يسمح بعده للباحثين والمؤرخين الاطلاع على هذه الوثائق ، فحددوا لذلك ثلاثين عاماً دون قيد أو شرط ، ما لم تنص الجهة المختصة خلاف ذلك ، أما الوثائق التي يرجع تاريخها إلى أقل من ذلك فيجوز الاطلاع عليها بشرط موافقة هذه الجهة ، وغالباً ما يسمح للباحثين الحصول على صور من هذه الوثائق .

الوثائق وكتابة التاريخ

ولابد من الإشارة هنا إلى أن استخدام الوثائق في كتابة التاريخ العربي الحديث والمعاصر، قد جاء متأخراً بعض الشيء، وخاصة بعد أن أعلنت الحكومة البريطانية ممثلة بـ» دار الوثائق البريطانية» سنة ١٩٧٩م ،السماح بالاطلاع على الوثائق الخاصة بالمشرق العربي بعد مرور خمسين سنة عليها، الأمر الذي دفع الكثير من الباحثين والمؤرخين العرب بزيارة دار الوثائق البريطانية، للحصول على حاجتهم فيما غاب عنهم منها طيلة ستة عقود، من خفايا وخبايا الواقع السياسي الذي نزل بالعالم العربي، وخاصة منه مشرقه الذي ترتب عليه استعماره وتجزئته وقيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين، وقد ذهب الكثير في ترجمة هذه الوثائق وبناء النص التاريخي على أصول هذه الوثائق.

أمين سعيد والاعتماد على الوثائق في كتاباته التاريخية

ونشير في هذا الجانب إلى أن المؤرخ أمين سعيد، كان من أسبق الناس في كتابة التاريخ العربي الحديث على قاعدة التوثيق، ووضع أصول الوثائق في سياق النص التاريخي، وقد جاء حصوله عليها من أصحابها وبشكل مباشر، من الملك عبدالله بن الحسين عندما كان أميراً لشرقي الأردن، حيث زاره سنة ١٩٣٣م وحصل منه على بعض الرسائل المتبادلة فيما بين أبيه وبريطانيا، وبعد حصوله على قاعدة عريضة من هذه الوثائق،ووظف أمين سعيد هذه الوثائق في كتابه الثورة العربية الكبرى الذي صدر سنة ١٩٣٤م في ثلاثة مجلدات، وكان الكتاب مفاجأة في قيمته العلمية والوثائقية، إضافة لكتابه الآخر «كتاب ملوك المسلمين المعاصرين ودولهم، الذي احتوى بين دفتيه (١٣٤) وثيقة بما يؤكد أهمية الوثائق ومكانتها في الكتابة التاريخية.

الموروث الوثائقي الإسلامي وسمو مكانته

> قال المستشرق الفرنسي ارنست رينان: الوثائق أداة خرساء في يد من لا يعرف كيف يحميها، وينفخ روحه فيها

الحديث عن هذا الموروث، يقصد به نوعان من الوثائق، الأول ما كان معنياً بعهد النبوة الكريمة، والثاني المعني بعهد الخلافة الراشدة، وقد احتضنت هذا الموروث وحفظته ، كتب السنة النبوية، وعنها نقلت إلى المكتبة التاريخية الإسلامية، وهذه الوثائق تشمل خطابات وكتب وتوصيات نبوية، وما جاء على أيدي الخلفاء الراشدين، من رسائل وتوصيات، وذلك فيما يخدم بناء الدولة الإسلامية بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وكلا الصنفين من الوثائق كانا قد وضعا في ميزان النقد الباطني السلبي والإيجابي، والذي عرف يومها بميزان السند في صدق الراوي وصحة الرواية، فيما يخص علم الرجال الرواة، إضافة للدراية، ولذلك فعندما تعامل أبناء مدرسة الحديث مع النص، لم يذهبوا بإسقاطه مهما تكاثرت فيه العلل، مكتفين بالإشارة بعد التحليل والتعليل إلى صحة أو عدم صحة النص، مع بيان القوة والضعف فيه، بعد عرض نصه، وهذا الوضع في التعليل والتحليل للنص الوثائقي، الذي عرفه المسلمون قبل أكثر من ألف ومائتي سنة، هو ما يعرف اليوم في علم مصطلح التاريخ، الذي عرَّفه

الغربيون حديثاً بـ«النقد الباطني بشقيه السلبي والإيجابي».

ولهذا فلا يقال إن الرواية الشفوية هي وحدها التي اعتمد عليها في صدر الإسلام من جانب الكتبة من أصحاب الحديث والمؤرخين، فقد عرفوا الكتابة بقصد الحفظ للحفظ، وأمروا أن يكتبوا جميع ما يصل إليهم أو يسمعوه، استشهادا بالآية الكريمة «ذلك أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا»، وقد أشارت الأخبار إلى أن جميع محررات الرسول صلى الله عليه وسلم كانت مكتوبة، ويقال بأن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، كان لديه عدد من العهود والمواثيق والرسائل النبوية، احتفظ بها في صندوق في منزله، ولكنها احترقت حين احترق الديوان يوم الجماجم سنة ٨٢هـ وما تبقى منها قضت عليه ظروف الزمن والحروب، ومع كل هذه النوازل التي نزلت بالأمة فقد وصلنا من أصول هذه الوثائق البعض منها، مما تحتفظ به بعض المتاحف والأشخاص ومنها على سبيل المثال:

> التاريخ الإسلامي غني بموروثه الوثائقي الذي شمل العديد من الوقائع والأحداث والخطابات والكتب والتوصيات من عهد النبوة الكريمة إلى عهد الخلفاء الراشدين ومن جاء بعدهم من الخلفاء والحكام المسلمين

- رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي – مالكها الأستاذ دنلوب. رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هرقل عظيم الروم مختومة بختم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي من مقتنيات الملك حسين ملك الأردن.
- رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى كسرى – مالكها هنري فرعون لبنان.
- رسالة الرسول إلى المنذر بن ساوى – بمتحف طوب قابي تركيا.
- كتاب الرسول إلى جيفر وعبد "ملكي عمان" كان يملكها لبناني وقد اشتراها العمانيون ومحفوظة لديهم، معتبرين إياها جزءاً من تاريخهم.

وقد تم حصر مكاتبات الرسول صلى الله عليه وسلم، فبلغ عددها (61) كتاباً، تم نشرها في كتاب، الأستاذ محمد مصطفى الأعظمي، حيث كان ديوان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف بديوان الإنشاء، و كان عبد الله بن الأرقم كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكما ذكرت الآثار، فقد كان الأمين على الرسائل والكتابات، إضافة لـ"حنظلة بن الربيع بن صيفي" بن أخي "أكثم بن صيفي الأسدي".

فجميع كتب السنن النبوية كانت الخازنة والحاضنة لكتب ورسائل الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي المصدر المباشر لمكتبة التاريخ الإسلامي، ومن كتب التاريخ الإسلامي الحاضنة للوثائق النبوية ، كتاب "الطبقات لابن سعد"، وأما ما هو معني بعصر الخلفاء الراشدين وكتبهم، فهي موجودة بشكل خاص في كتاب "تاريخ الطبري" و"فتوح البلدان" للبلاذري، وهناك كتاب "الأموال" لأبي عبيد القاسم بن سلام، فهو من الكتب المشهورة بكثرة وثائقه ، وكذلك كتاب "الخراج" لأبي يوسف، وكتاب "سيرة الرسول" لابن هشام، فجميعها من الكتب المهمة والمصدرية في الوثائق الإسلامية.

الوضع والتزييف في الوثائق

الوثائق في ماضيها وحديثها قد أصابها التزييف والوضع فيها، وفي تاريخنا الإسلامي كان أبناء مدرستي الحديث والتاريخ، هم أهل السبق والاهتمام بعلم الوثائق وتوثيق صحتها، لغة ورواية وزمانا ومكانا، فعلى هذه الأصول قامت مدرسة النقد للأصول التاريخية من الوثائق والوقائع، وعن هذا الحال أشار سفيان الثوري رحمه الله، فقال: «لما استعمل الرواة الكذب، استعملنا لهم التاريخ»، وهذا ما ذهب إليه الخطيب البغدادي رحمه الله، في وثيقة يهودية مختلقة وملفقة، صاغها اليهود لإسقاط الجزية، فقدموا للوزير ابن الفرات هذه الوثيقة زاعمين أنها منسوبة للرسول صلى الله عليه وسلم، والغرض من الوثيقة هو إسقاط الجزية عن اليهود، وقد قدم الوثيقة، ابن الفرات للخطيب البغدادي وذلك سنة (٤٤٧هـ - ١٠٥٥م)، و جعلوا كل من معاوية بن أبي سفيان، وسعد بن معاذ رضي الله عنهما شهودا على هذه الوثيقة المزورة.

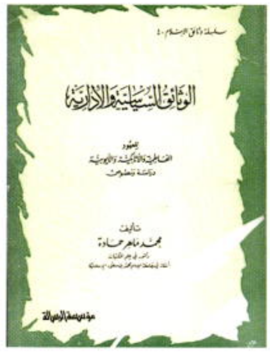
تاريخ الوثيقة السنة السابعة للهجرة، معاوية أسلم في السنة الثامنة، وكانت وفاة سعد بن معاذ في السنة الخامسة للهجرة، سنة فتح خيبر، فقد تم كشف كذب اليهود من تاريخ الوثيقة، وهكذا يلاحظ القارئ قدرة المؤرخين المسلمين على كشف كذب الوثائق، والشواهد في هذا كثيرة في هذا الباب، فيما هو معني في التعامل النقدي مع الوثائق قديمة أم حديثة، على قاعدتي النقد الباطني السلبي والباطني الإيجابي، بما يخدم الحقيقة التاريخية، إضافة إلى مصداقية لغة النص التاريخي، على الشكل الأمثل والمعقول، على قاعدة الارتكاز في بناء النص التاريخي في أصول مكوناته، وفي مقدمتها الوثائق المكونة لأي نص تاريخي.

أمن الوثائق

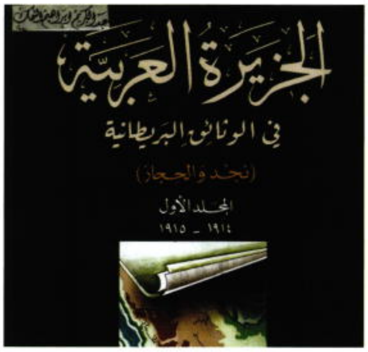
تقوم مسألة أمن الوثائق على عدد من القضايا، وفي مقدمتها الحفظ وحسن التخزين والتأمين من السرقة والترميم والصيانة، والوثائق الأرشيفية تختزل بكلمة الأرشيف، والأرشيف هو «كل الوثائق المكتوبة الناتجة عن نشاط جماعي أو فردي بشرط أن تكون قد نظمت وتم فهرستها بما يسهل للباحثين الرجوع إليها»، وجاء الاهتمام بالوثائق مع نشأة المدارس التاريخية الأوروبية الحديثة، وخاصة منها الفرنسية والبريطانية والأمريكية والألمانية، ويتعلق بمسألة أمن الوثائق كذلك؛ مسألة السرقة التي راجت تجارتها أواخر القرن التاسع عشر للميلاد، والنصف الأول من القرن العشرين، وعلى سبيل المثال، فالبرديات المصرية، التي اكتشفت أواخر القرن التاسع عشر للميلاد ومطلع القرن العشرين، سرق منها الآلاف من الأوراق واللفائف البردية، التي تعود لعصور مصر الفرعونية، وكذلك الإسلامية التي تعود لعصور الإسلام الأولى في حكم مصر، وخاصة منها وثائق (قرة بن شريك العبسي)، حاكم مصر من قبل بني أمية عليها سنة (٩٥)هـ، وقد تم حصر الوثائق البردية التي تم سرقتها، وجاءت على مجموعتين، الأولى مجموعة الأرشيدوق دانيير «المكتبة الوطنية» النمسا وقدر عددها بـ (٥٠) ألف بردية، والثانية، مجموعة «شوت داينهارت»، معهد البرديات في جامعة هايدلبرغ – ألمانيا،



رسالة الجراح بن عبدالله الحكمي والي عمرو
بن عبدالعزيز على بلاد الصغد سنة ٩٩ هـ







وعددها في حدود (١٠) آلاف بردية ولم يتبق من هذه البرديات في مصر سوى أربعة آلاف بردية، وقد استطاع المستشرق النمساوي «جروهمان» نشر ثمانمائة بردية، في كتابه الموسوم «أوراق البردي العربية» في مجلداته العشر، والتي تم تعريبها كاملة. ومعظم البرديات في كل متاحف العالم، قد تم سرقتها من مصر، ولا زالت محاولات سرقة التراث الوثائقي من عالمنا العربي والإسلامي قائمة إلى هذا اليوم، ومن هنا جاءت ضرورة توفير مبان أمنية لحماية ما تبقى من رصيد وثائقي لم تصله يد السرقة، بعد الذي نزل في العراق من سرقة موروثه النفيس في الحربين ١٩٩٢م – ٢٠٠٣م.

الإحصاء الوثائقي التاريخي

ارتبط علم الإحصاء الوثائقي بالعديد من المصالح التي تخدم الباحثين، في سهولة الحصول على هذه الوثائق مع وفرة التقنية الحديثة المعنية بخدمات الشبكة العنكبوتية، وخاصة بعد دخول المكتبة الرقمية في خدمة الباحثين وطلبة العلم، وجاءت كلمة إحصاء هذه من أصل الكلمة Statistics، التي عرفت لأول مرة سنة (١٧٤٩م)، وقد تم استخدام الكلمة لتشمل إحصاءات حجم السكان والمواليد والوفيات وغير ذلك، ونؤكد هنا بأن الكلمة التي يتغنى فيها الغربيون في دلالتها العلمية لمادة الإحصاء، قد وردت في كتاب الله لغة واصطلاحا أحد عشر مرة كما عرفها الأوروبيون، الآية "ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا" والآية الثانية "أحصيناه في إمام مبين" سورة الكهف الآية (١٨)؛ هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن علم الإحصاء هذا قد دخل فيما يخدم البحث التاريخي، والذي يرتبط بشكل مباشر بعمل المؤرخين والباحثين، وثمة هناك الكثير من الأعمال الإحصائية الوثائقية التاريخية، قام بها علماء فضلاء، فقدموا للمكتبة التاريخية أعمالهم الجليلة هذه، فأثروا بها المكتبة التاريخية، فما هو معني بالموروث النبوي والخلفاء الراشدين، قد أخرجوه من كتب السنة، وما هو معني بالتاريخ الإسلامي الخاص بالدول الإسلامية المتتابعة، تم إخراج وثائقها من كتب التاريخ الإسلامي، أما ما هو معني بتاريخ العرب الحديث والمعاصر، وخاصة فيما هو معني بعلاقة الدول العربية مع الدول المستعمرة لها، فقد تم حصر الوثائق الرسمية هذه، وتم نشرها في كتب سهلت على الباحثين السفر إلى حيث كانت توجد هذه الوثائق.

وهذا عرض لبعض الكتب التي تم نشرها والتي تتمثل فيما يلي:

كتب في الوثائق الإسلامية:

كتاب «مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي الخلافة الراشدة». لمؤلفة وجامعه العالم المسلم الهندي الأستاذ الدكتور محمد حميد الله .. والذي كان في أصوله رسالة علمية حصل فيها على درجة الدكتوراه والأستاذية من جامعة السوربون سنة (١٩٣٥م)، جاء عمله الجليل هذا على قاعدة توثيق النص لغة وزمانا ومكانا وراو، وقد تعامل مع النصوص التي تم له جمعها من كتب السنن على قواعد علم المصطلح في علم التاريخ، والذي كما قال أسد رستم في كتابه مصطلح التاريخ، بأن هذا العلم ليس من علوم الغربيين، وإنما الفضل فيه يعود لأبناء مدرسة الحديث، فقد ذيل الدكتور «حميد الله» كل وثيقة وردت في كتابه، بعللها وسندها وراويها ولغتها التي كتبت فيها بما يتفق مع لغة العصر، وصاحب الكتاب في علمية انتمائه يعود لأبناء مدرسة الحديث النبوي، وأراد أن يقدم بعمله هذا عملا علميا متميزا لمكتبة التاريخ الإسلامي، وقد تحقق له ذلك فيه، وقد تم طباعته لأكثر من ست طبعات، وقد سبق للكتاب أن تم نشره باللغة الفرنسية في طبعته الأولى، وقد جاء الكتاب في إحصاء رسائله كالتالي:

> الوثائق جزء مهم من الأرشيف الإنساني وكنز معرفي من كنوز الماضي لكل أمة

الأول: العهد النبوي قبل الهجرة ووثائق ذلك العهد.

الثاني: العهد النبوي بعد الهجرة .. وبعد حصر وإحصاء رسائل هذا القسم، فقد بلغت في عددها (٢٨٧) رسالة، ومواضيعها كانت على الشكل التالي: رسائله إلى ملوك الفرس والروم ومصر والحبشة وإلى زعماء العرب في دعوتهم إلى الإسلام ورسائله إلى قادة غزواته، ودعوة قبائل العرب إلى الإسلام، وكذلك رسائله للمسلمين بتمسكهم في دينهم والعمل بكتاب الله.

الثالث: ذيل وضميمة في ذكر ما نسب لرسول الله من العهود لليهود والنصارى والمجوس. إضافة لفهرسة عدد من الصور للرسائل النبوية، فمنها ما هو مكتوب على رق ومنها ما كان على جبل سلع في المدينة





الوثيقة المزورة والخاصة بملك البحرين بن عبدالقيس وقد سبق لمجلة الأحوال كشف كذبها في العدد رقم ٢٩



الوثيقة الأصلية والخاصة بملك البحرين بن عبدالقيس وهي موجودة في متحف طوب قابي - تركيا

المنـورة، حيث قرأ صاحب الكتاب النص بنفسـه، وقد بلغ عدد الصور عشر صور، وثق فيهـا المؤلف نصـوص الكتب والرسـائل النبوية، إضافة لفهرسة لخرائط وجداول إحصائية يشكر عليها صاحب الكتاب عـلى جهـده العظيم والمبـارك، في خدمته للسـنة النبويـة والتاريخ الإسـلامي، ولا يتسـع الحديـث هنا عن عظيم مكانة هـذا الكتاب في غرضه ومكانته العلمية، فيما أفاد فيه الباحثين والمؤرخين.

مؤلفات أسـتاذ علم المكتبات الدكتور محمد ماهر حمادة، الذي عرفته من خلال عملي في جامعة الإمام محمد بن سـعود الإسـلامية، مدرسـا في علم المكتبات، فقد اسـتطاع هذا الفاضل نشـر موسوعة وثائقية تحت عنوان "سلسـلة وثائق الإسـلام"، وقد بلغت عشرة كتب ابتدأها بالعهد النبوي ثم الراشـدي ثم الأموي ثم العباسـي، وما تلا ذلك من عصور إسلامية متعاقبة في العالم الإسلامي، كالسلجوقية والأتابكية والعبيدية – الفاطمية – والأيوبية والزنكية.

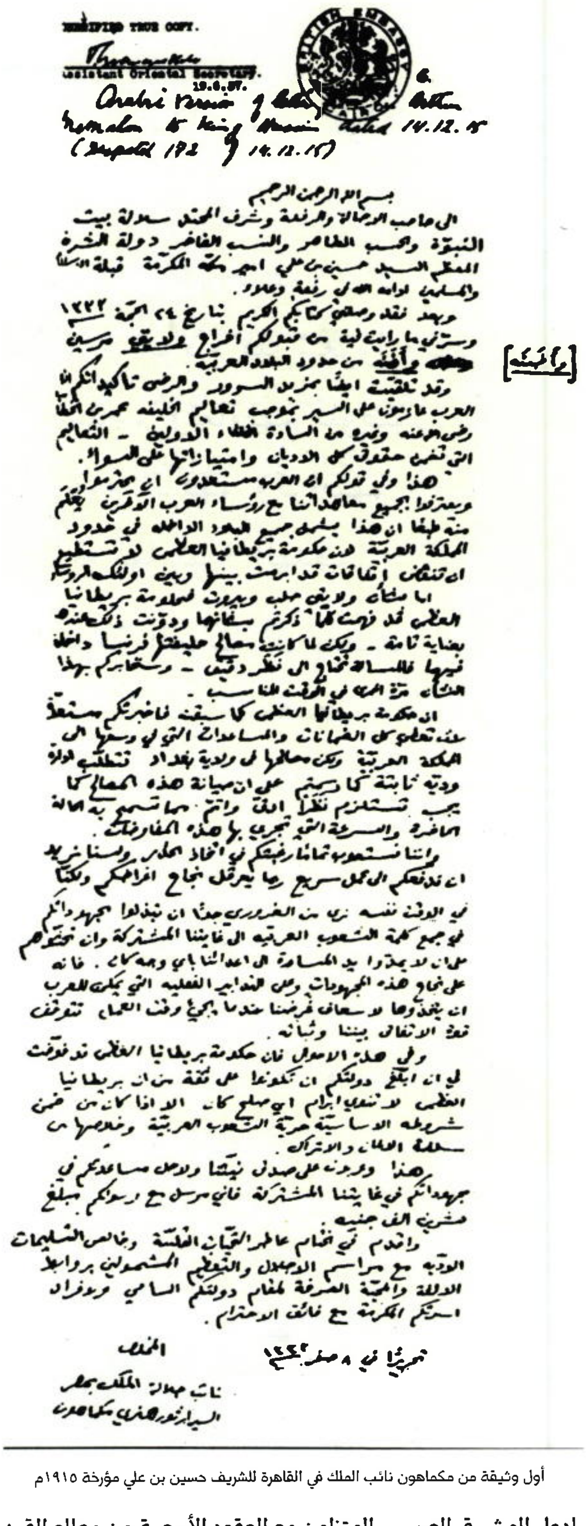
ارتبط علم الإحصاء الوثائقي بالعديد من المصالح التي تخدم الباحثين، في سهولة الحصول على الوثائق

مؤلفات الدكتور أسـد رسـتم الوثائقيـة، وهـذا الرجـل الفاضل مـن نصـارى حماة ومـن أهـل الفضل وأسـرته مـن الأسـر الكريمـة، وكان مدرسا في بيروت في الجامعة الأمريكية، فكتابه "مصطلح التاريخ" رد الفضل فيه لمدرسة الحديث النبوي في بنـاء علم المصطلح في التاريخ، ومن أهم مواقفه النبيلة أنـه كان عضـوا في لجنـة "حائط البـراق" لسـنة ١٩٢٩م، بعد ثورة البـراق، حيـث اقر بأن الحائط حائط إسـلامي ولاحـق لليهود في هذا الحائـط، وقد نزلت اللجنـة الأممية الخاصة بعصبـة الأمم على رأيه بعـد أن درس وثائق سـنة (١٨٣٩م) والخاصة بتبليـط زقاق البراق، فوجـد فيهـا أن لا حق لليهـود في الجـدار، وكان لاطلاعه على أصول هـذه الوثائق في "عابديـن"، أن يعود ثانية لمصر بعد الذي وقعت عليه عينيه من كنوز الوثائق في عهد محمد علي باشا، فتم له العمل في هذا الأرشـيف الذي وجده مكسـيا بالأتربة التي مضى عليها قرابة المائـة عام، فقام بإحصاء وحصر الوثائق الخاصة في بلاد الشـام، في عهـد إبراهيم باشـا، وقد نشـرها بأربعة مجلدات، بلغـت عدد الوثائق فيهـا أكثر من خمسـة آلاف وثيقة، فقد طال عملـه فيه مدة أربعة سـنوات وتم نشر الكتاب سـنة ١٩٣٦م، وهو يخص تاريخ الفترة من سـنة "١٨٣١ – ١٨٤٠م"، بما يخص الحكم المصري لبلاد الشام، وتم عنونتها بـ "المحفوظات الملكية المصرية" بيان بوثائق الشـام وما يسـاعد على فهمها، وهي تعتبر كنزا معرفيـا ووثائقيا كبيرا وعظيما، لتجـاوز عددها الخمسـة آلاف وثيقـة، وقد قام على نشـرها الجمعية الجغرافيـة الملكيـة المصريـة، وله كتـاب آخر على أصـول الإحصاء الوثائقـي التاريخـي، وجاء في خمسـة مجلدات، وهو خـاص في بلاد الشـام، تم له جمعه من دور المحاكم الشـرعية السورية، وما يمتلكه البعض من أعيان الأسـر السورية، وعنونه بـ "الأصول العربية لتاريخ بلاد الشـام في عهد محمد علي باشـا مطبوعات الجامعة الأمريكية في بيروت منشـورات كلية العلـوم والآداب، والكتاب في قيمته العلمية غني عن التعريف في سـمو مكانته وفي محتواه الوثائقي التي تخدم تاريخنا الذي نعيشه وعشناه.

فيليـب وفريـد الخازن – مجموعـة المحررات السياسـة والمفاوضات الدولية عن سـوريا ولبنان من سـنة (١٨٤٠ – ١٩١٠م) عرب الوثائق هـذه فيليب وفريد الخـازن صاحب جريدة الأرز طبع الكتاب في مطابع الصبر ببيروت ١٩١٠م. وقد جاء الكتاب في ثلاثة مجلدات.

الأول: جاءت وثائق هذا الجزء من الكتاب الأصفر الفرنسـي، والكتاب الأزرق الإنكليـزي إضافـة إلى معاهدات الباب العـالي لجامعة البارون دي تسـتا، وأن كتاب تسـتا هذا وخاصة منه الجزء الثالث والسـادس منه قد اعتنى بشـكل خاص بجميع مراسلات قناصل الدول الأوروبية ورجال السياسـة إضافة لمفاوضات الباب العالي ما بين سـنة (١٨٤٠ – ١٨٦١م) في قضايـا سـوريا ولبنـان وقـد أشـار المعربـان بأنهمـا اسـتقيا معظم ما احتـواه كتاب المحـررات من هذيـن الجزأين، وقد أشـارا في المقدمـة بأنهما حافظـا على النقل للنصـوص على أصولها من خلال تعريبها.

لا يغيب عن أرشـيف دار الوثائق البريطانية،الأسـتاذ فتحي صفوت: وكتابـه الجزيـرة العربية في الوثائـق البريطانيـة: المعروفة بـ The "Public record Office Documents" الـذي جمعـه من دار الوثائق البريطانية والخاص منها ما هو معني بالتاريخ الاستعماري البريطاني


CERTIFIED TRUE COPY.
Assistant Oriental Secretary.
بسم الله الرحمن الرحيم

أول وثيقة من مكماهون نائب الملك في القاهرة للشريف حسين بن علي مؤرخة ١٩١٥م

لدول المشرق العربي، المتزامن مع العقود الأربعة من مطلع القرن العشرين للميلاد، وقد استطاع الفاضل الباحث الأستاذ نجدة فتحي صفوة، العمل على هذا الأرشيف الوثائقي الذي كان محجوبا عن الباحثين طيلة سنوات تجاوز الخمسين سنة، وأخرج ما تم له إحصاؤه الوثائقي المهم في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، وقد خص الوثائق ما بين تاريخي "١٩١٤ – ١٩٣٢م"، وقد عنون الكتاب بـ "الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية"، وقد تم نشر سبع مجلدات من الكتاب، من دار الساقي في بيروت ولندن، وقد جاء المجلد السابع خاص بالسنوات "١٩٢٣ – ١٩٢٤م"، وينتظر أن يكون هناك تتمة لما سبق نشره، خمسة مجلدات، فواقع محتوى هذه الوثائق تبين بوضوح حال الضعف العربي والجهل السياسي عند من ظن بالإنكليز خيرا، إضافة لغدر الإنكليز بالعرب من خلال تهويد فلسطين، فهذه المادة الوثائقية يجد فيها الباحث والمؤرخ، الواقع الجغرافي والسياسي والسكاني والطائفي الذي خطه ورسمه المستعمر الأوروبي وخاصة منه البريطاني لواقع المشرق العربي المعاصر.

> أمن الوثائق يقوم بعدد من المهام، وفي مقدمتها الحفظ وحسن التخزين والتأمين من السرقة والترميم والصيانة

وللمؤلف حفظه الله كتاب مهم جدا لا يقل شأنا عن سابقه، وأن جاء بمجلد واحد، فهو قاعدة وثائقية حدود زمانها من سنة "١٩٤٠ – ١٩٦١م" وقد عنونه بـ "من نافذة السفارة البريطانية" مطبوعات دار الريس. ولا يفوتني بعد عرضي هذا عن دور الأرشيفات الوثائقية في العالم، واهتمام هذه الدول بهذه الدور ومحتوياتها، التي لم تعد عندهم دار حفظ لهذا الموروث الوثائقي فقط، بل غدت عنصرا من عناصر الثقافة القومية لتلك الدول، والمستودع الأول لأدوات البحث في التاريخ القومي لأي أمة من الأمم كانت لها ماض استعماري مع هذه الدول، فأدركت مكانة وأهمية محتوى هذه الدور من نفائس الوثائق القومية التي تعود لها.

ويحضرني في هذا المقام قصة معنية في استهانة دولة تركيا الحديثة في أرشيف الدولة العثمانية المعروف بثرائه طيلة خمسة قرون، ففي سنة (١٩٤٨م)، ومن باب قطع الصلة في ذلك الماضي التاريخي الإسلامي العريق لهذه الدولة، فقد مضى القائمون في هذه الدولة من المتعصبين القوميين الأتراك في إخراج ملايين الوثائق والفرمانات المكدسة في المخازن والمستودعات التركية، التي تعود للعهد العثماني، في سعيهم لإتلاف هذه الوثائق حرقا، لكن بلغاريا التي كانت تتبع الدولة العثمانية في ماضي نشأة الدولة العثمانية وطيلة خمسة قرون من هذه التبعية، فقد علم البلغار بما سيذهب عليه الأتراك، فخاطبوهم رسميا بأن التاريخ البلغاري في أصول مكوناته عثماني، فأعطونا ما تريدون إتلافه، وقد حملت هذه الوثائق بالعديد من عربات القطار كدليل على ضخامة كميتها، وقد وصلت بلغاريا وقامت فيها أكبر دار وثائقية عثمانية، ولم يدرك الأتراك خطورة موروثهم الوثائقي على ماضيهم التاريخي، إلا بعد سنة (١٩٦٠م)، حيث التفت القائمون على خطورة ما ذهب عليه من يريد الفصل بين الماضي التاريخي الإسلامي العثماني، والحاضر التركي العلماني، ولكن جاءت هذه الصحوة بعد الذي نزل بهذا الموروث النفيس متأخرة، وقد أدرك البلغار قيمة هذه الوثائق بعد أن غابت عن أصحابها الحقيقيين.



الفكر العسكري

ودوره في توطيد الحكم الأموي في الأندلس

عرض: صالح سليمان

أكدت دراسة علمية حديثة لباحث سعودي أن قوة الجيش الأندلسي كانت من أهم أسباب بقاء الدولة الأموية مدة طويلة وصلت إلى نحو ثلاثة قرون واجهت خلالها تحديات عديدة وخطيرة، وكشفت الدراسة التي تتناول فترة مهمة من تاريخ المسلمين عن عوامل القوة وأنواع التنظيمات في الجيش الأندلسي الأموي، حيث تمكنت الدولة الأموية بهذا الجيش القوي من الانفصال بالأندلس عن جسم الخلافة العباسية ووقفت أمام التحديات الكبيرة والخطيرة، ونجحت في فرض هيمنتها لمدة ثلاثمائة سنة تقريباً على بلاد تتسم بصعوبة تضاريسها الجغرافية وتنوع عناصر سكانها ومتاخمة حدودها للممالك المسيحية.

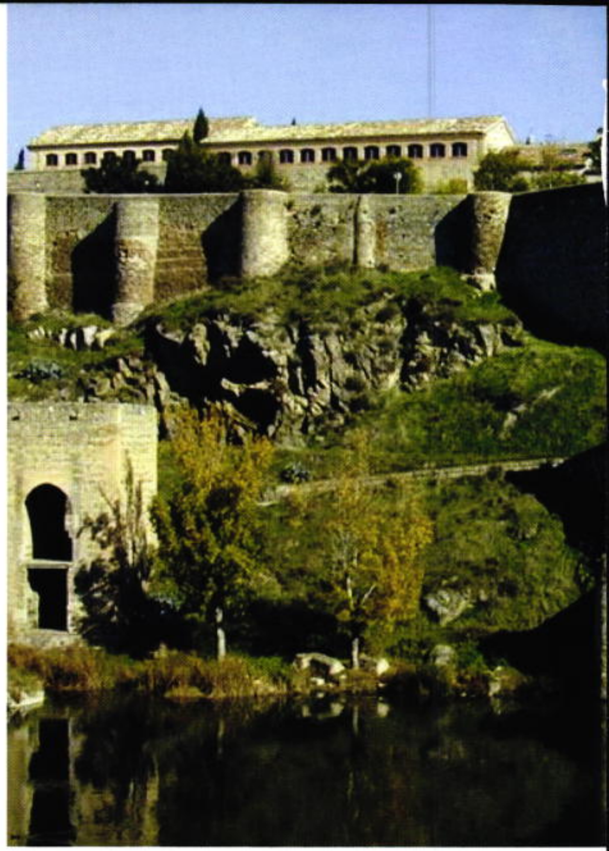
هذه الدراسة

وتبدو أهمية الدراسة العلمية التي حصل بها الباحث السعودي صالح الربع على درجة الماجستير من جامعة الإسكندرية أنها تكشف عن جوانب مهمة من الفكر العسكري عند المسلمين وقدرتهم العظيمة على تنظيم الجيوش وتجهيزها حسب ما يطرأ من تغيرات تقتضيها ظروف المرحلة وهو ما يسهم في فهم تلك الحقبة من تاريخ المسلمين في الأندلس علاوة على كونها تلقي مزيداً من الضوء على الفكر العسكري عند المسلمين.

حقبة مهمة من تاريخ المسلمين

الدراسة تناولت «الجيش الأندلسي في العصر الأموي منذ عهد مؤسس الدولة الأمير عبدالرحمن بن معاوية الداخل، عام ١٣٨هـ/٧٥٦م، وحتى سقوط الخلافة الأموية عام ٤٢٢هـ/١٠٣١م»، وقد تطرقت إلى مراحل تكوين الجيش الأندلسي منذ قيام الدولة الأموية في بلاد الأندلس وحتى سقوطها،كما تطرقت إلى التغيرات التي طرأت على الجيش الأندلسي خلال عهود الأمراء والخلفاء الأمويين والتعرف على عناصر الجيش ووحداته العسكرية، و إلى الخطط والمناصب العسكرية، كما سلطت الضوء على أهم الأسلحة والمعدات المستخدمة في الأندلس في ذلك الوقت وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تناولت قطاعاً أو جهازاً مهماً في الدولة الأموية كان من أهم الأسباب التي ساعدت على انفصال الأندلس من أراضي الدولة العباسية في سابقة غير مألوفة عند المسلمين في ذلك الوقت، وكما يؤكد الباحث فإن الأمير عبد الرحمن الداخل ما كان له أن يقدم على هذه الخطوة وهي الانفصال ببلاد الأندلس عن الخلافة العباسية لو لم يكن لديه جيش قوي ومنظم قادر على الحفاظ على هذا الاستقلال، كذلك فإن نجاح الأمير عبدالرحمن الناصر في إعادة توحيد الأندلس والسيطرة على كامل أجزائها، حيث لم يتحقق له ذلك إلا بقوات عسكرية مؤهلة تأهيلاً عالياً ، كذلك في عهد الخليفة الحكم المستنصر

> هذه الدراسة تطرقت إلى مراحل تكوين الجيش الأندلسي منذ قيام الدولة الأموية في بلاد الأندلس وحتى سقوطها

بلغت التنظيمات العسكرية درجة كبيرة من التطور والرقي، والحال كذلك في عهد المنصور ابن أبي عامر الذي ازدادت في عهده كثافة الحملات العسكرية ضد الممالك الاسبانية.

قوة الجيش الأندلسي

لقد أثبت الباحث من خلال القرائن التاريخية والمراجع المخطوطة أن قوة الجيش الأندلسي كانت من أهم أسباب بقاء الدولة الأموية مدة وصلت إلى نحو ثلاثة قرون حيث تطرقت الدراسة إلى:

- تتبع مراحل تكوين الجيش الأندلسي منذ قيام الإمارة الأموية.
- رصد ملامح التغييرات التي طرأت على الجيش الأندلسي خلال العصر الأموي.
- التعرف على عناصر الجيش ووحداته العسكرية ومهامها.
- معرفة الخطط (المناصب) العسكرية.
- كيفية تموين الجيش والإنفاق على الجند من خلال التعرف على تجهيز الجيوش وإرسال الحملات العسكرية.
- إبراز أهم الأسلحة والمعدات المستخدمة التي استخدمها الجيش الأندلسي في ذلك الوقت.
- التعرف على الحملات العسكرية (الصوائف والشواتي) وأهدافها وعلى طرق إعدادها وتجهيزها ومراسم خروجها واستقبالها.
- مشاركة المرأة في الجيش الأندلسي والرد على المستشرف الفرنسي ليفي بروفنسال.

مكونات الدراسة

جاءت الدراسة في ستة فصول سبقها تمهيد تاريخي تناول فيه الباحث الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس وتعريفا مختصرا لتلك البلاد وموقعها وتضاريسها وثرواتها كما تضمن هذا التمهيد معلومات مختصرة عن طلائع الفتح الإسلامي الأولى وعصر الولاة وبالأخص ولاية أبي الخطار الحسام بن ضرار الكلبي،١٢٥_١٢٧هـ/٧٢٤_٧٢٦م، الذي أسس نظام الكور المجندة والتي شكلت إحدى أهم ركائز القوة العسكرية الرئيسية للجيش الأندلسي في عصر الولاة وفي عصر الدولة الأموية حتى ألغيت في عهد الحاجب المنصور بن أبي عامر، كما تضمن التمهيد التاريخي إشارة إلى عناصر الجيش وتشكيلاته في عصر الولاة، وبعد التمهيد جاءت الرسالة في ستة فصول رئيسية..

الحكم الأموي في بلاد الأندلس

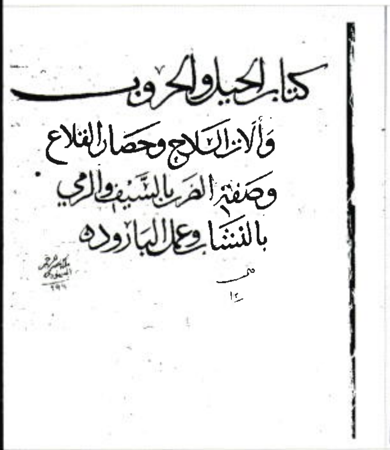
وقد تناول الفصل الأول من الدراسة بداية قيام الدولة الأموية في بلاد الأندلس على يد الأمير عبدالرحمن بن معاوية (الداخل) وإلى جهوده في بناء الجيش النظامي. كما تناول مراحل تطور الجيش الأندلسي في عصر الإمارة والخلافة وما طرأ من تغيير في التشكيلات والمناصب وعناصر الجيش.

فيما يتعلق بمراحل تكوين الجيش الأندلسي وبيان ملامح التغيرات التي تمت خلال العصر الأموي ، وقد توصلت الدراسة إلى أن الجيش الأندلسي في عهد الولاة لم يكن جيشا نظاميا بالمعنى المعروف، بل كان عبارة عن مجموعات عسكرية قائمة على أساس قبلي، وقد كان معظم أفراد ذلك الجيش من العرب والبربر ، وعندما أقام الأمير عبدالرحمن الداخل الدولة الأموية ارتاب من العرب والبربر،فعمل على إعادة بناء وتنظيم جيشه وكون جيشا نظاميا يدين له بالولاء والطاعة من المماليك والبربر ولم يستغني الداخل عن الكور المجندة التي ظلت خير داعم له، كما استحدث الداخل قوة عسكرية جديدة من العبيد السود الشجعان تعرف بعرافة السود.

وفي عهد الحكم بن هشام كان الجيش أكثر تنظيما وتدريبا مما كان عليه في عهد والده هشام وجده عبدالرحمن الداخل. فقد عرف عن الحكم استكثاره من الجند المرتزقة وجلب المماليك وجمع الأسلحة والعدد وقد أستحدث الحكم بعض الفرق العسكرية الخاصة لحراسة







قصر الإمارة وفرق للتدخل السريع لإخماد الثورات، حيث قام بتشكيل قوة عسكرية جديدة عناصرها من المماليك الذين اختارهم بعناية ودربهم على ركوب الخيل واستخدام السلاح وجعل مقرهم بالقرب من قصره، وقد عمل أفراد هذه الفرقة بنظام المناوبات ليكونوا جاهزين طوال اليوم.

وفي عهد الأمير عبد الرحمن الناصر بلغ الجيش الأندلسي قمة مجده وقوته فقد حرص الناصر على تغيير تركيبة الجيش حيث توسع في شراء المماليك والاعتماد عليهم واستخدامهم في الجيش وفي القصر كحرس خاص وخدم، وقد ازداد اعتماده على المماليك وخاصة العنصر الصقلبي ، كما كان لهزيمة الناصر في معركة الخندق أكبر الأثر في تغيير سياسته العسكرية، كالاستغناء عن الحشود والمتطوعة والاكتفاء بالجيش النظامي إلى جانب دعم جيوش الثغور بجند الحشم وتعيين القادة الأكفاء على الثغور للدفاع عن حدود الدولة الإسلامية.

> في عهد الأمير عبد الرحمن الناصر بلغ الجيش الأندلسي قمة مجده وقوته فقد حرص الناصر على تغيير تركيبة الجيش وإعادة هيكلته

وسار الحاكم المستنصر على نهج والده عبدالرحمن الناصر في الاهتمام بالجيش فقد تطور الجيش في عهده وبلغت التنظيمات العسكرية درجة عالية من التقدم والرقي وتنوعت فرق الجيش ووحداته العسكرية،كما تعددت المناصب العسكرية.

تغييرات جذرية في الجيش الأندلسي

تناول الباحث في الفصل الثاني الجيش في عهد الحجابة العامرية وكذلك التغييرات الجذرية التي أحدثها المنصور ابن أبي عامر في الجيش الأندلسي، والمتمثلة في إلغائه للنظام الإقطاعي العسكرى كما تطرق إلى أراء المؤرخين المتقدمين والمتأخرين حول هذه التغييرات، و تناول في هذا الفصل الجيش في عهد الحاجب عبد الملك المظفر ثم إلى قيام الفتنة في عهد أخيه عبدالرحمن(شنجول)، حيث تفكك الجيش الأندلسي.

التشكيلات العسكرية

الفصل الثالث من الدراسة فصل فيه الباحث الحديث حول التشكيلات العسكرية ووحدات الجيش الأندلسي، وقسم الجيش إلى ثلاثة أقسام رئيسية وهي (جيش الحضرة وما يضمه من وحدات إضافة إلى المتطوعين-وجيش الثغر – الكور المجندة)، كما تطرق إلى الفرق العسكرية المساندة مثل أصحاب الرايات والطبول والأدلاء وغيرهم.

جيش الحضرة

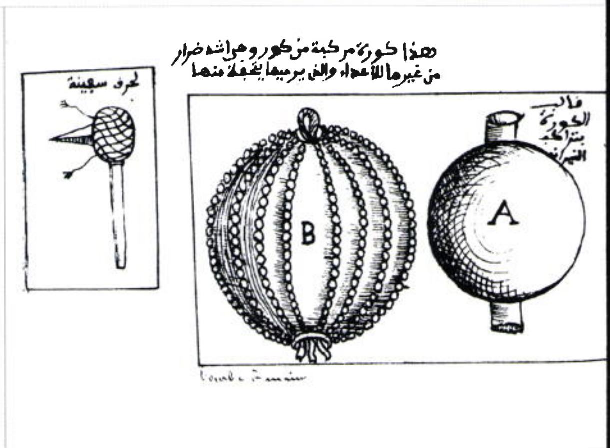
ويتكون هذا الجيش من عدة وحدات وفرق عسكرية نظامية تنوعت تشكيلاتها وتعددت تسميتها مع مرور الزمن في عهدي الإمارة والخلافة وتتكون تلك الوحدات من عناصر عربية وبربرية ومن المماليك على اختلاف أصولهم وتتفاوت أهمية كل عنصر وغلبته على العناصر الأخرى من عهد لعهد حسب السياسة التي انتهجها الأمير أو الخليفة. وقد تشكل جيش الحضرة من عدة وحدات وعدة عناصر وهي كما يلي:

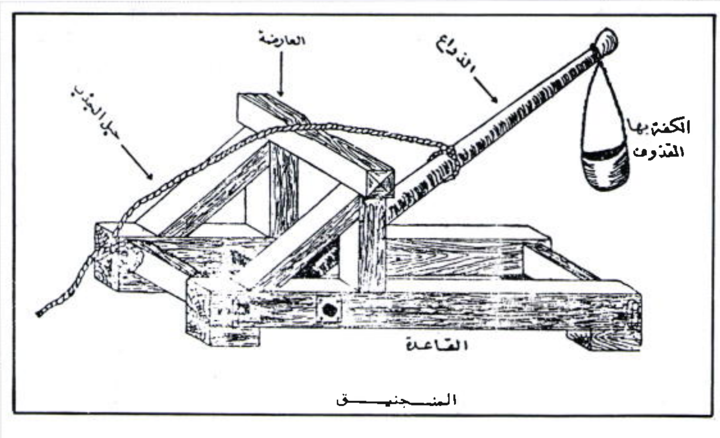
الصقالبة

ويشكلون جزءا كبيرا ومهما في جيش الحضرة في عصري الإمارة والخلافة ولعبوا دورا فعالا في الأحداث ونتائجها ويعد عصري عبدالرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر العصر الذهبي للصقالبة.

الحشم

وقد وجدت هذه الفرقة بكثرة في عهد الأمير الحكم بن هشام الذي أستكثر منهم وتتكون من المماليك المدربون على الفروسية وفنون القتال وهم مختلفون عن الخرس، ولم نتوصل من خلال المصادر التي بين أيدينا لأصل هؤلاء الحشم ولكن من المرجح أنهم خليط من المماليك الذين يرجعون لأصول مختلفة ويتم اختيارهم بعناية ويدربون على القتال.





المنجنيق

المتطوعون

وكانوا يمثلون دعما كبيرا وقويا للجيش الأندلسي وكانوا يشاركون تطوعا احتسابا للأجر وطمعا بالشهادة في سبيل الله.

وهناك فرق عسكرية أخرى تناولتها هذه الدراسة كالطنجيين والخمسيين والجعفريين وأفرادها من طبقة العبيد، وإلى جانب هذه الفرق يوجد فرق عسكرية مساندة كفرسان الرياضة وأصحاب القرون والطبول وأصحاب البنود والرايات وفرسان الحرس والشرط والرواد هذا إلى جانب مجموعة مساندة اعتمدت عليها الدولة كحلقة وصل بينها وبين قادة الجيش ومنها العيون والجواسيس وكذلك أصحاب الرسائل.

جيش الثغر

ويتكون هذا الجيش من الجند النظاميين ومن المتطوعين وجيش الثغر هو عبارة عن أجناد موزعين على المدن والحصون المتاخمة لأراضي العدو وهم في حالة استعداد دائم للدفاع عن الأراضي الإسلامية من هجمات الممالك النصرانية.

الكور المجندة

ظهرت الكور المجندة منذ عهد والي الأندلس أبى الخطاب الحسام بن ضرار عام ١٢٥هـ/٧٤٢م حتى عهد الحكم المستنصر ٣٦٦هـ/٩٧٦م أي أنها ظلت قرابة مائتين وأربعين سنه داعمة للجيش الأندلسي وقد حافظت هذه الكور المجندة على طابعها القبلي طوال تلك الفترة الطويلة حتى جاء المنصور بن أبى عامر وألغى هذه الكور القائمة على نظام الإقطاع العسكري والتي كان إلغائها سببا مباشرا لانهيار الجيش الأندلسي بعد وفاة المنصور بن أبي عامر.

المناصب العسكرية

وتناول الباحث في الفصل الرابع من دراسته المناصب العسكرية في الجيش الأندلسي كمنصب القيادة ومنصب صاحب العرض و صاحب الحشم وصاحب الخيل وخازن الأسلحة ، وغيرها من المناصب ، كما تطرق إلي المناصب العسكرية المساعدة.

وبخصوص المناصب العسكرية بالجيش الأندلسي والوظائف العسكرية المساندة جاءت النتائج كالتالي:

* القيادة :وتعد من أهم المناصب العسكرية التي حرص الأمراء والخلفاء على الاهتمام بأمرها فحرصوا على اختيار القادة الموالين لهم من ذوي الشجاعة والخبرة في شؤون الحرب والقتال، وكان الأمراء والخلفاء يتولون القيادة بأنفسهم في الغزوات والحروب المهمة وفي الأوقات العصيبة كالقضاء علي الثورات وقمع المتمردين، كما حرص الأمراء على تولية أبنائهم قيادة الجيوش،وأحيانا تكون قيادة شرفية حيث كانت القيادة العسكرية الفعلية في يد أحد كبار القادة العسكريين وكان هذا يهدف إلى تدريبهم على أمور القيادة وحسن الإدارة والتعود على مقارعة الخطوب والشدائد وقد طرأ تغيير مهم على منصب القيادة في عهد الحكم المستنصر من حيث المسمى والمرتبة فقد استحدث مسمى الوزير القائد الأعلى ولأول مرة في تاريخ الدولة الأموية وقد كان القائد غالب بن عبدالرحمن أول من تلقب بهذا اللقب تقديرا لجهوده وصدق بلائه وشجاعته.

* صاحب الخيل : ويعد من أهم المناصب العسكرية في الجيش الأندلسي ويشرف صاحبه على دار الخيل والاهتمام بكل ما يتعلق بشؤون الخيل من تغذية وعلاج وتدريب وتأمين الأدوات اللازمة لركوبها من سرج ولجام وذلك لتلبية حاجة الجيش.ولم يظهر هذا المنصب إلا ببداية عهد الأمير عبدالرحمن بن الحكم أما البداية الفعلية للاهتمام بالخيل بشكل منظم كان في عهد الأمير الحكم بن هشام.

* صاحب الحشم : وقد ظهر هذا المنصب مع تكاثر أعداد الحشم في عصر الخلافة وتطلب الأمر تكليف أحد كبار رجال الدولة بالإشراف عليهم ورعاية شؤونهم من معيشة وتدريب ورواتب ويطلق على من يتولى هذه المهمة صاحب الحشم وتلقب صاحب الحشم بلقب أخر وهو الناظر بالحشم ويكلف صاحب الحشم أو الناظر بالحشم إلى جانب إشرافه على الحشم وشؤونهم مهام أخرى في حالات السلم والحرب

مثل المشاركة في ترتيب الكتائب وتنظيم العساكر في الاحتفالات الرسمية المختلفة والتي تقام بحضرة الخليفة وغير ذلك من المهام.

* العارض (خطة العرض): تتلخص مهمته في تنظيم مسيرة وحدات الجيش النظامي أمام الأمير أو الخليفة في المناسبات الرسمية وأحيانا حسب رغبه الأمير للتأكد من جاهزية تلك القوات ومدى استعدادها من حيث العدد والعدة وفي بداية ظهور هذا المنصب كان يتولى المهمة شخصا واحدا ونتيجة لكثرة عدد الجيش في عهد الأمير عبدالرحمن الناصر ولى هذا المنصب لثلاثة من رجاله ثم أربعة.

* خازن الأسلحة : غالبا ما يكون الخازن من القادة العسكريين والذي يتم تعيينه من قبل الأمير أو الخليفة وتتلخص مهمته في الأشراف المباشر على إدارة مخازن السلاح بدءا باستلام الأسلحة وكافة الأدوات الحربية التي تنتجها دور الصناعة ثم ترتيبها والمحافظة عليها داخل المخازن وعند الاستعداد للحرب يقوم خازن الأسلحة بتأمين كل ما يحتاجه الجيش من أسلحة خفيفة وثقيلة وغيرها من أدوات الحرب وغيرها من الأخبية والخيام

> من المناصب العسكرية في الجيش الأندلسي : منصب القيادة ومنصب صاحب العرض و صاحب الحشم وصاحب الخيل وخازن الأسلحة

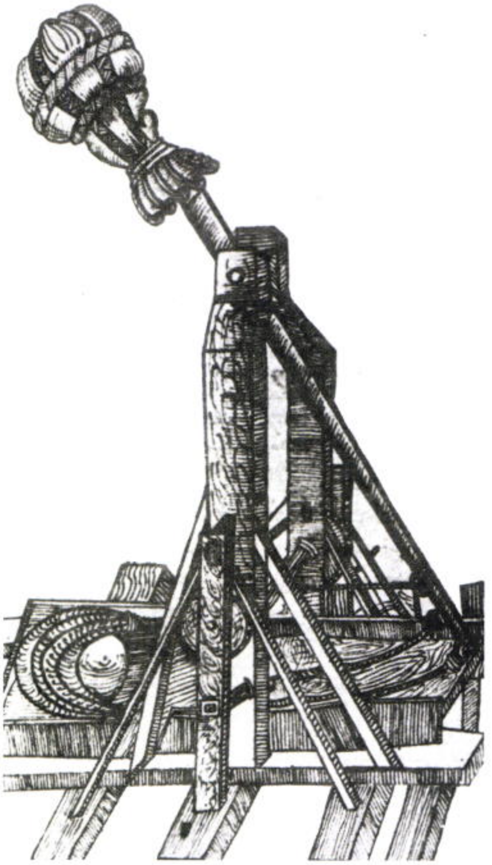
* صاحب العسكر: ويعد من المناصب العسكرية الميدانية الهامة في الجيش الأندلسي وتتلخص مهامه ومسؤولياته في إعداد وتعبئة الجيش وتنظيم صفوف الفرسان والمشاة وترتيب مقدمة الجيش والقلب والميمنة والميسرة قبل بدء القتال وكذلك تأمين سلامة الجند أثناء المعركة وحماية معسكرات الجيش خلال مسيرة الجيش منذ خروجه وحتى عودته وكذلك الأشراف المباشر على الخيل وتأمين أعلافها.

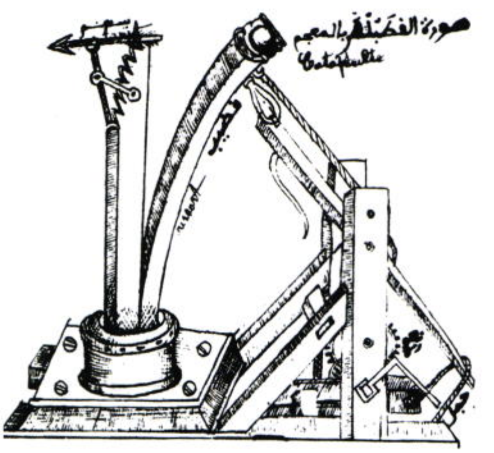
*صاحب الصناعة بالعسكر: وهو مسئول عن أسلحة الجيش الاحتياطية وصيانتها ويكلف كذلك بالإشراف على حراسة السجناء والأسرى والعناية بهم وشد وثاق من يخشى هروبه بالقيود والسلاسل وذلك نظرا لوجوده في معسكر الجيش أثناء المعارك.ومن المناصب العسكرية أيضا:

منصب خازن السفر و منصب الخازن بالعسكر وصاحب اللواء والعريف ،والدليل وجمعه (الأدلاء) والجواسيس.

صناعة الأسلحة في بلاد الأندلس

وتناول الباحث بعد ذلك أنواع الأسلحة التي استخدمها الجيش الأندلسي، مشيراً إلى صناعة الأسلحة في بلاد الأندلس، ثم تطورها خلال العصر الأموي. وقد تم ذكر وتعريف الأسلحة والأدوات العسكرية المستخدمة في الجيش الأندلسي،وأشارت الدراسة إلى صناعة السيوف الأندلسية وتأثرها بصناعة السيوف الإفرنجية المستقيمة النصال ذات الحدين، ويؤكد على ذلك السيف الأموي الذي عثر عليه حديثا في بئر أحد المنازل في قرطبة مع مجموعة من المسكوكات ، وقد وصفه الباحث الاسباني البرتوكانتو جارثيه في دراسة مستقلة، وفيها وصف السيف القرطبي الذي يرجع تاريخه إلى القرن الثالث الهجري.





تعبئة الجيوش وأساليب القتال

ثم تحدثت الدراسة عن خطوات تعبئة الجيش وأساليب القتال وأيضا الحملات العسكرية «الصوائف والشواتى» يعني حملات الصيف والشتاء ، موضحاً أهدافها وطرق إعدادها وتجهيزها ومراسم خروجها ومراسم استقبالها بعد أداء مهامها العسكرية.

وفيما يتعلق بأساليب القتال التي استخدمها الجيش الأندلسي في ميادين المعارك، وأساليب حصاره للمدن والقلاع والحصون، أشار إلى براعة مسلمي الأندلس في أساليب القتال بالمناطق الجبلية والتي اكتسبوها مع مرور الأيام والسنين. ومن أهم تلك الأساليب

أسلوب الكمائن،وذلك يرجع إلى أمرين: الأول: طبيعة التضاريس الوعرة والتي تتطلب أخذ الحيطة وتوخي الحذر ونصب الكمائن للعدو، والثاني :تأثر مسلمي الأندلس بأساليب القتال التي تستخدمها جيوش الممالك المسيحية.

وإلى جانب الكمائن اتبع الأمويون فى الأندلس نظام تطويق الحصن مـن كل الجهات بالمجانيـق وتكثيف رميها بالحجـارة، هذا إلى جانب استخدامهم لأسلوب الحصار الطويـل للمـدن والحصـون المتمردة ،وبرعـوا كذلـك فى استخدام أسلوب القتال داخل المدن والحصون والتي برع فيها جند الحشم.كما استخدم الجيش الأندلسي مياه الأنهار في إغراق قوات العدو وإيقاع أكبر الخسائر في صفوفه وفي معداته.

الصوائف والشواتي

كما تناولت الدراسة الحملات العسكرية (الصوائف والشواتي) وكل ما يتعلق بطرق تجهيزها ومراسم خروجها وأساليب التعبئة الهجومية التي استخدمها الأمويـون، وأتقن تنفيذها الجيش الأندلسي قرابة ثلاثـة قرون بهدف الحفاظ عـلى وحدة البلاد الأندلسـية والدفاع عن حدودها.

وكانـت تلك الصوائف تخرج في أواخر موسـم الربيع وبداية الصيف، وهنـاك حمـلات تخرج في فصـل الشـتاء وتسمى الشـواتي، وأحيانا تمتد الصائفة للخريـف وتتحـول إلى شاتية نظـرا لطـول مـدة حصار العدو.

ويستغرق التجهيز للصوائف والشـواتي من عشرين إلى أربعين يوما حسب ظروف كل حملة، وتخرج هذه الحملات وسـط مراسم احتفالية كما أنها تستقبل عند عودتها إلى قرطبة باحتفالات واسـتقبال كبار رجـال الدولة وأهـالي قرطبة ويكـون الأمير أو الخليفـة على اتصال دائـم بالحملات العسكرية حيـث يأمر بإرسـال ما تحتاجه مـن جنـد وأسـلحة وأمـوال ويتواصـل القائـد مـع الأمير والخليفة بإرسـال الكتب التي تتضمن أخبار الفتوحات والانتصارات

دور المرأة في الجيش الأندلسي

كشـفت الدراسـة عن دور المرأة في الجيش الأندلسي وأشار الباحث إلى أن المصادر التي رجع إليها لم تتطرق إلى هذه المسـألة ، عدا إشارتين سريعتين وردتا في مصدرين من المصادر الأندلسية.

الأولى: ذكرها ابن الخطيب في معرض وصفه للإستعدادات التي تمت لتجهيز الصائفة عام ٣٩٢هـ/١٠٠٤م، والتي قادها المنصور ابن أبي عامر، حيث أشـار ابن الخطيب إلى (أرْحُل الغـوازي) بعد أن ذكر أحمال الجيش من الأسلحة والأدوات الحربية وكل ما يحتاجه الجند من لوازم الطبخ والخيام والأخبية وغيرها.

وأرْحُل هنا هي جمع رحل، والرحل هو المسـكن وما يتبعه من أسـاس، والرحل أيضاً رحل البعير وجمعه الرِحال و أرحُل.

والغوازي جمع غازية أو غزية، وهن المشـاركات في الجيش إما للقتال في سـبيل اللـه ، وإما لإسـعاف الجرحى وتضميد جراحهـم، ومن بين هؤلاء النسـوة زوجات وجواري الأمراء والقادة، وهذا ليس بغريب عند المسلمين، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج للغزو (أقرع بين نسائه فأيتهن يخرج سهمها خرج بها). (رواه البخاري)

والإشـارة الثانية على مشـاركة المرأة في الجيش الأندلسـي جاءت في الروايـة التـي نقلها ابن بسـام عن ابن حيـان وفيها وصـف لمـرض المنصور وهـو في طريـق عودتـه بعـد أن غـزا أراضي جليقية،ورتـب الغـارات عـلى أراضي قشـتالة عـام ٣٩٢هـ/١٠٠٤م وهـي آخـر غزواتـه، وقد جـاء في هذه الروايـة ذكر جاريتين مـن جواري المنصور كانتا معه تسـاعدانه على الوضوء أثناء مرضه.

> صاحب الخيل ، من أهم المناصب العسكرية في الجيش الأندلسي حيث يشرف على دار الخيل والاهتمام بكل شؤونه بما يلبي حاجة الجيش

وقد أشـكل معنـى كلمة الغـوازي في روايـة ابن الخطيـب على أحد الباحثيـن المستشـرقين عنـد تعريفـه لكلمة (الغـوازي) في الجيش الأندلسي وهو المستشـرق الفرنسي ليفي بروفنسال، فقد تساءل هل كانـت الغـوازي حريم القائد العـام للجيش؟ أم أن الغوازي هن نسـاءٌ يشـاركن في الجيش الأندلسي لتسـلية الجنود؟ وقد احتمل بروفنسال الرأي الثاني اعتماداً على شرح دوزي لمعنى كلمة الغوازي.

وقد أوضح الباحث أن هـذا الاحتمال والمتضمن أن الغوازي يتواجدن في الجيش لتسلية الجنود لا يصح ومردود عليه من عدة أوجه:

أولاً: يفتقد إلى دليل يؤكده من المصادر التاريخية.

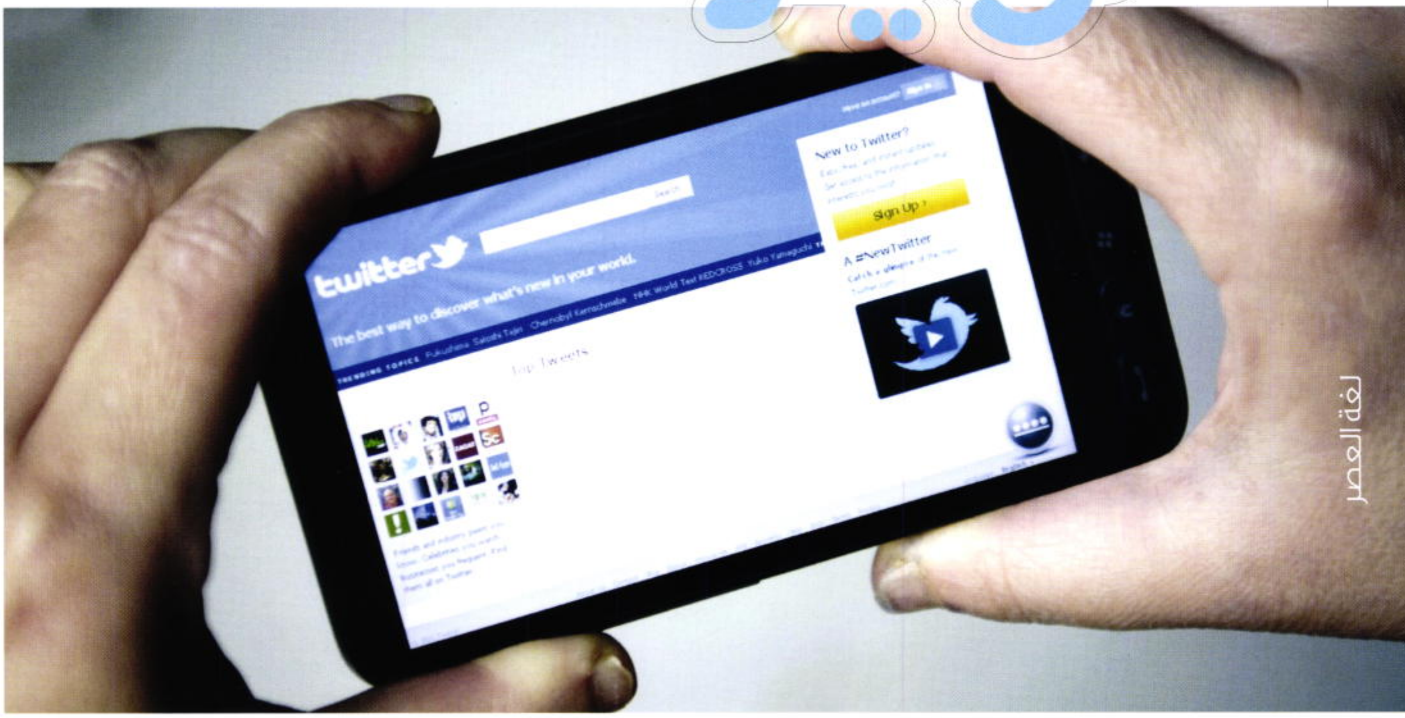
ثانيـاً: اعتمد على ما تعنيه كلمة الغوازي في العصر الحديث ،وعلى ما تحمله الكلمة من معاني في بعض بلاد المشرق العربي بعيدا عن بلاد الأندلس فأجتمع إختلاف الزمان والمكان في فهم المعنى.

ثالثـاً: لا يعقـل أبـداً أن يكـون هناك نسـاء لتسـلية الجند في جيش إسلامي يضم الآلاف من المتطوعين للجهاد في سبيل الله ويتسابقون على الشهادة.

> صناعة الأسلحة في بلاد الأندلس تطورت كثيرا خلال العصر الأموي

رابعاً: الرواية التي ذكرها ابن بسـام نقلاً عن ابن حيان وجاء فيها ذكر جاريتين من جواري المنصور كانتا معه في آخر غزواته تساعدانه على الوضـوء أثناء مرضـه ، هي دليل على أنهن كانتا مـن زوجاته أو مما ملكت يمينه،فلم يسـمح أن يتعوره غير من تحل له من جواريه وهن بمثابة زوجاته شرعا، ولا ننسى أن المنصور كان حريصا على جمع الغبار العالق بملابسه بعد كل جولة من جولات القتال في غزواته وقد أوصى أن يوضـع هذا الغبار معه في قبره، لما يعرفه من الفضل والأجر الذي يناله من اغبرت قدماه في سبيل الله، فقادة مثل المنصور ومن قبله من الأمراء والخلفاء والقادة العسـكريين الكبـار، وجند أمثال جندهم فيهم العلماء والفقهاء والمتطوعين للجهاد في سبيل الله والدفاع عن بلاد المسلمين، لا يمكن أن تخرج مع هؤلاء نساء للتسلية والترفيه.

تويتر للمكتبات والمكتبيين



بقلم :محمد عبد الحميد معوض

تعنـي كلمة "تويتـر" twitter في أذهان الكثير مـن الناس "الطيور بدلا من البشـر" حيث تعنـي كلمة تويتر في اللغـة الإنجليزية تغريد الطيـور. لكـن المتخصصين في المعلومات يعلمـون أن تويتر ما هي إلا خدمة رسـائل مجانية تأسست عام ٢٠٠٦ وتنمو بسرعة، على أيدي ثلاثـة من المبرمجين الطموحين كمشـروع تجريبي للتواصل الداخلي بين موظفي شـركة Odeo في مدينة سـان فرانسيسـكو الأمريكية.

> المكتبات تشجع من خلال تويتر على التفاعل مع المكتبة، وطرح الأسئلة، وتشارك الروابط

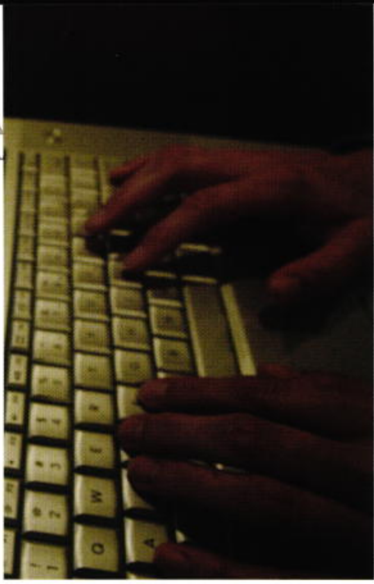
ومـع ظهور الفائـدة من خدمات هذا المشـروع، قامت الشركة في وقت لاحق من ذلك العام بإطلاق تويتر بشـكل رسـمي للاستخدام كموقع للتواصل لاجتماعي بإسم twitter.com أي المُغَرِّد أو المُسَقْسَق.

ويعتبـر موقـع تويتـر (www.twitter.com) مـن أهـم المواقـع الاجتماعية المشـهورة، حيث يسـمح هذا الموقع بكتابـة ماذا تفعل الآن ضمن رسالة لا تتعدى ١٤٠ حرفاً (بما في ذلك المسافات) موجهة لـكل أصدقائك ومتابعيـك (follow me). ويمكـنـك اختيار من تريد متابعتهـم وجعـل أصدقائك يتابعوك وعند تسـجيل الدخول في هذه الخدمة ستظهر أحدث الرسائل وتغريدات حالات أصدقائك.

وتتيح خدمة تويتر للأفراد إرسـال واسـتقبال رسـائل قصيرة (تسمى تغريدات tweets) عن طريق:

- متصفح إنترنت (إكسبلورر، جوجل كروم، فايرفوكس)، أو
- عن طريق خدمة الرسـائل القصيرة (SMS) باسـتخدام هاتف جوال ذكـي (آي فون، جوجل فـون، بلاك بيري)، أو هاتـف جوال عادي (نوكيا، سامسونج)، أو
- باستخدام البريد الإلكتروني.

ونظـرا لأن كل رسـالة هي مجرد جملة أو جملتيـن، فيمكن توظيفها بعنايـة في نقـل قدر كبيـر من المعلومـات من دون أخـذ الكثير من الوقت في القراءة أو الكتابة. بالإضافة إلى ذلك، يستخدم خدمة تويتر





الملايين من المستفيدين، وهي مكان جيد للتواصل مع المهتمين في مؤسستك ومجالات خبراتك.

تويتر المكتبات

وعلى الرغم من أن مستخدمي تويتر يتشاركون أساسا في مجرد تغريدات أمور شخصية، فإن الأمر أصبح مألوفا للأفراد والمنظمات على تويتر في تبادل الأفكار والمعلومات المهنية أيضا. وقد بدأت المنظمات الآن في استخدام تويتر كوسيلة للاتصالات أو التواصل، حيث يمكن للمكتبات (وأمناء المكتبات) الاستفادة منها بشكل جيد من دون إنفاق الكثير من الوقت أو الجهد.

على سبيل المثال، يمكن لمكتبة ما المشاركة في أنواع الأخبار التي يريدها رواد هذه المكتبة. ويمكن للرسائل القصيرة أن تخبر الناس عن أحداث eventsمثل قراءات، ومحاضرات، ومبيعات الكتب، والمصادر المتاحة حديثا، أو أي تغيير في ساعات عمل المكتبة خلال العطلات الرسمية. رسالة واحدة في اليوم أو واحدة في الأسبوع يمكن أن تشارك في إيجاد أو الوصول إلى معلومات عبر الإنترنت أو في المبنى. ويمكن ربط مداخلات تويتر بالقصص الإخبارية ذات الاهتمام حول تشجيع القراءة أو عن المكتبات. عندما يكون ذلك مناسبا، يمكن ربط هذه المداخلات على موقع المكتبة على شبكة الإنترنت والتدوين للحصول على مزيد من المعلومات المتعمقة.

جوهر تويتر هو المحادثة. وتميل المكتبات، مع ذلك، إلى استخدامه كآلية بث broadcast. وتشجع المكتبات من خلال تويتر على التفاعل مع المكتبة، وطرح الأسئلة، وتشارك الروابط، وإعادة إرسال تغريدات المداخلات retweet ذات الاهتمام من الآخرين، والرد عندما تتلقى رسائل من الآخرين (وهي تلك التي تسبقها مع علامة @ اسم حسابك الخاص مثال ذلك: muawwad @).

ومن أجل التطوير المهني، والبحث عن تغطية المؤتمرات من خلال تويتر، يمكن التعرف على بعض المكتبات التي تستخدم خدمة تويتر من خلال الاطلاع على المواقع التالية:

وعلينا أن نضع في اعتبارنا أن هذه وسيلة جديدة في الشبكات الاجتماعية. وعلى الرغم من أن المكتبات قد بدأت حديثا في تطبيق تويتر، إلا أنها خدمة صممت بهدف تبادل المعلومات، وتحمل وعدا كبيرا للمكتبات من جميع الأنواع ، وإبداع مستخدميها سيوسع المنفعة منها.

مكتبة الكونجرس وأرشفة التغريدات

أعلنت مكتبة الكونجرس منذ شهر أبريل ٢٠١٠ عن مشروعها لأرشفة أكثر من ١٧٠ مليار تغريدة، بعد اتفاق بين إدارة المكتبة والقائمين على موقع «تويتر»، وبهدف حفظ وتخزين جميع التغريدات العامة على الموقع، وذلك لمساعدة الباحثين على إجراء دراساتهم وأبحاثهم ذات الطابع الثقافي والاجتماعي. واشترطت إدارة «تويتر» أن تكون الأرشفة للتغريدات العامة فقط، كما اشترطوا أن يكون استخدام الباحثين لها بعد ٦ أشهر من نشرها. وبدورها، أكدت إدارة المكتبة أن الأهداف الأولية للمشروع تتضمن إنشاء أرشيف خاص بالتغريدات المنشورة فيما بين عامي ٢٠٠٦ و٢٠١٠، مع الحرص في نفس الوقت على إنشاء آلية آمنة ومتجددة لاستقبال التغريدات الأحدث التي تلت هذه الفترة، وحفظها بشكل يومي. وقد تم تصميم نظام متكامل يساعد على تنظيم الأرشيف بالكامل وفقاً للتسلسل التاريخي من أجل التسهيل على الباحثين.

> يمكن ربط مداخلات تويتر بالقصص الإخبارية ذات الاهتمام حول تشجيع القراءة أو عن المكتبات

دار الكتب في أبو ظبي والتغريدات

تتيح دار الكتب الوطنية في أبوظبي لمستفيديها متابعة أخبار الدار من خلال حساب تويتر https://twitter.com/NatlibraryA.

مكتبة جامعة المستنصرية

تقوم المكتبة المركزية في جامعة المستنصرية بالعراق بتسويق خدمات المكتبة باستخدام تويتر

خدمة تويتر في مكتبة الملك عبد العزيز

ومنذ فترة أتاحت مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض خدمة تويتر للباحثين والمثقفين والمتلقين لمتابعة أنشطة المكتبة المختلفة وتوفير الخدمات البحثية والمعلوماتية أمام المستخدمين الذين يستطيعون متابعة أنشطة المكتبة من خلال حساب تويتر (https://twitter.com/KAPLibrary).

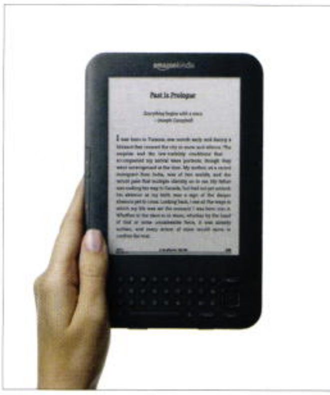


يشكل أكثر من ٢٢٪ من عائدات الناشرين حتى الآن

الكتاب الإلكتروني

يغزو العالم الورقي!





ذكرت الجمعية الأمريكية للناشرين بأن العائدات الصافية لإجمالي الكتب الإلكترونية تشكل ٢٢,٥٥٪ من عائدات مبيعات الكتب بشكل عام. وقال بيان صادر عن الجمعية أن هناك نموا كبيرا في عائدات مبيعات الكتب الإلكترونية بالمقارنة مع فترات سابقة، حيث لم تشكل سوى نصف بالمائة في عام ٢٠٠٦ من إجمالي عائدات مبيعات الكتب، وارتفعت بعد عامين لتتجاوز ١,١٨٪، لكن وبدءاً من عام ٢٠٠٩ كان النمو أسرع حيث وصلت إلى ٣,١٧ لتقفز إلى حوالي ١٧٪ عام ٢٠١١.بما يعني أن نسبة عائدات الكتب الإلكترونية من إجمالي عائدات مبيعات الكتب قد ارتفع من ٠,٠٥٪ إلى ٢٢,٥٥٪ خلال ١٠ أعوام فقط (١)

ويبدو أن الأمر لا يتعلق فقط بالكتاب في الولايات المتحدة، فحجم مبيعات الكتب الإلكترونية تجاوز بكثير مبيعات الكتب الورقية في عدة متاجر حول العالم. وقد أخذ الكتاب الإلكتروني في الآونة الأخيرة بالانتشار الواسع، حيث تشير بعض الدراسات إلى وجود أعداد هائلة من متصفحي هذه الكتب الذين هجروا الكتاب الورقي إلى شاشات الكمبيوتر والأجهزة الأخرى التي تعرض هذه الكتب.

قارئات الكتب الإلكترونية

فنتيجة انتشار القارئات الإلكترونية الجديدة مثل «كيندل» من «أمازون»، و«بارنس»، و«نوك» من «نوبلس»، و«سوني ريدر» أخذت الكتب الإلكترونية تلقى الرواج بعد الرواج!.

ويؤكد خبراء عاملون في تجارة الأجهزة الالكترونية أن قارئات الكتب الإلكترونية ساهمت في إضفاء نكهة جديدة لمعنى القراءة ومطالعة الكتب، الأمر الذي ساعد في إقبال كثير من المستهلكين على اقتنائها دون عناء البحث عن الكتب التقليدية المطبوعة على أرفف المكتبات المكتظة

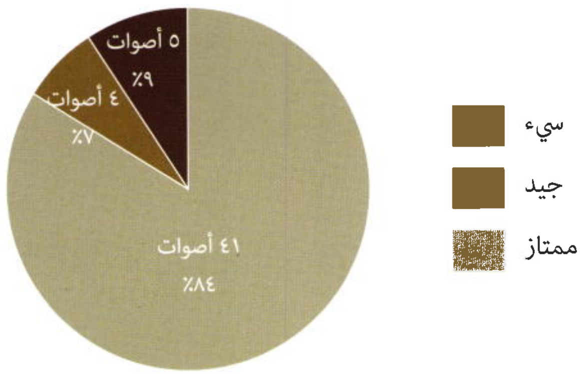
ووفقا لدراسة أجرتها مؤسسة آى ديت، فإن السوق العالمية للكتب الإلكترونية تشهد تناميا ملحوظا، اذ يتوقع نموها بنسبة ٣٠ بالمائة سنويا حتى عام ٢٠١٥، ليصل حجم سوقها إلى ١,٧ مليار دولار في عام ٢٠١٥..(٢) كما أن ظاهرة الكتب الالكترونية بدأت منذ فترة تجد طريقها إلي الدول العربية بوضوح، فهناك اليوم مئات المكتبات الإلكترونية على مواقع الإنترنت. وخلال هذا العام الميلادي شهد الصالون الدولي للكتاب الذي احتضنته العاصمة الفرنسية باريس، حتى الخامس والعشرين من مارس ٢٠١٣ م نقاشات كبيرة حول مستقبل الكتاب الالكتروني.

> «الكتاب الرقمي مثل ٢٢٪ من سوق النشر عام ٢٠١٢م ،ومن المتوقع أن تتضاعف هذه النسبة إلى ٣٧ ٪ عام ٢٠١٥م»

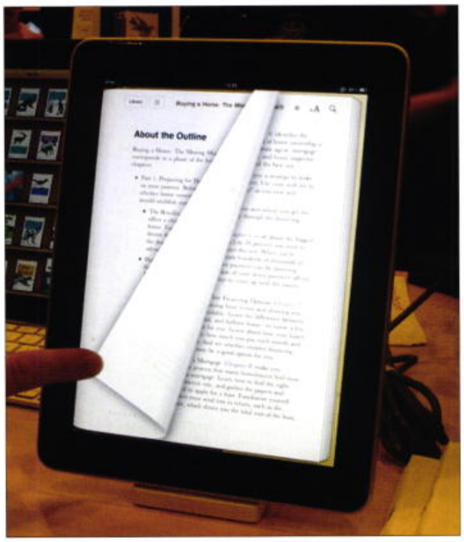
عصر الكتاب الإلكتروني

ووفقاً للتقديرات فإن عدد متسوقي الكتب عبر الانترنت في الولايات المتحدة يصل إلى ٥٧,٥ مليون، ولكن ذلك يعادل ٣٨٪ فقط من مستخدمي الانترنت في الولايات المتحدة. وأنه في المملكة المتحدة يصل إلى ١٤,٥ مليون بما يوازي ٤٥٪ من مستخدمي الانترنت في بريطانيا. كما أن ٤٦ في المائة من الشباب الأميركي يقرؤون كتباً إلكترونيا وفق دراسات حديثة، رغم أن النسبة لم تكن تتعدى ٢٥ في المائة في عام ٢٠١٠، وتضاعف عدد الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٦،١٧ سنة، الذين قرأوا كتاباً إلكترونيا منذ عام ٢٠١٠ م، وهذا الارتفاع المهم في نسبة مبيعات الكتب الإلكترونية في الولايات المتحدة كشفت عنه الدراسة التي أجرتها دار النشر الأميركية شولاستيك والتي أرجعت سببه الى تشجيع الآباء لأبنائهم على القراءة مهما كانت الوسيلة !(٣)

مارأيك في تحويل الكتب إلى نسخة إلكترونية؟



مجموع الأصوات ٥٦





سوق الكتاب الرقمي!

ومن سجل موقع أمازون الأمريكي قدرت خسائرها من مبيعات الكتب الورقية بحوالى ٧ ملايين دولار في الربع الثاني من عام ٢٠١٣ مقابل تحقيقه لأرباح خلال نفس الفترة من العام الماضي بينما ارتفعت قيمة مبيعاته بنسبة ٢٢ ٪ لتصل إلى ١٥,٧ مليار دولار من مبيعات الكتب الرقمية واللوحات الالكترونية / تابلايت / التي بيعت في ١٧ دولة. وكانت شركة أمازون قد بدأت في بيع الكتب الرقمية في ٢٠٠٧ وبعد مرور أربع سنوات تعدت مبيعاتها من الكتب الرقمية مثيلتها من الكتب العلمية حيث بلغ عدد الذين اشتروا هذه الكتب في عام ٢٠١٢ واحدا من بين كل أربعة، وكانت النسبة عام ٢٠١١ واحد من بين كل ستة.

> ضمن الاهتمام بالكتاب الإلكتروني في المملكة أقيم المعرض الثالث للكتاب الإلكتروني في ذي القعدة ١٤٣٤هـ

لقد أصبح الكتاب الرقمي يمثل ٢٢٪ من سوق النشر في ٢٠١٢ ومن المتوقع أن تتضاعف هذه النسبة إلى ٣٧ ٪ في ٢٠١٥ لتصل إلى ٥٧ر٥ مليار دولار مقابل ٣ر٠٤ مليار دولار في ٢٠١٢. (٤)

يذكر أن شركة أمازون تسيطر على السوق الأكبر لمبيعات الكتب الإلكترونية في العالم عبر جهازها اللوحي كيندل فاير حيث تقدمه بسعر التكلفة تقريباً لتحقق أرباحها من بيع و تأجير محتويات المتجر.

المبيعات في ألمانيا ٢٦٠٪

وفي ألمانيا أظهرت دراسة صدرت عام ٢٠١٢ م ارتفاع مبيعات الكتب الإلكترونية بشكل هائل في ألمانيا، كما ذكرت شركة "بي دابليو سي" الاستشارية.وقالت الدراسة رغم تراجع مبيعات الكتب في النصف الأول من العام الجاري فإن سوق الكتب الإلكتروني في الألمانية حققت مبيعات عالية خلال العام حيث ارتفعت نسبة مبيعات الكتب الإلكترونية إلى أكثر من ٢٦٠٪ وبقيمة وصلت إلى ١٧٥نحو مليار يورو.وذكر مسئول بالشركة أن انتقال نسخ الكتب إلى الإنترنت وتوزيعها إلكترونيا يغير سوق الكتب بشكل هائل "وسيظل تحويل الكتب للشكل الرقمي الإلكتروني أهم حافز لنمو الكتب خلال السنوات المقبلة" وتوقع أن يبلغ نصيب الكتب الإلكترونية في سوق الكتب الأدبية ١٣٪ من إجمالي حجم الكتب بحلول عام ٢٠١٦(٥)

في فرنسا السوق محدودة

وفي المقابل، تتوافر بعض المعلومات المعكوسة عن وضع الكتاب الالكتروني في فرنسا، فوفق معهد جي أف كي لم تتجاوز مبيعات الكتاب الالكتروني ٠,٦ في المائة في فرنسا من السوق الاجمالية في عام ٢٠١٢، أي ما يعادل ٢١ مليون يورو في المجموع.

وهذا الرقم ضعيف جدا في رأي سيباستيان روولوت رئيس مجموعة بانل للكتاب والذي قال «ما تزال سوق الكتاب الالكتروني محدودة في فرنسا، لكن الأمر مختلف تماما في الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا، هنا في فرنسا شبكة المكتبات كبيرة وكثيفة جدا، والناشرون يسيطرون على سعر الكتب الالكترونية».

ولكن وفق معهد جي اف كي أيضا، فان نسبة مبيعات الكتاب الالكتروني ستتضاعف مرتين خلال عام ٢٠١٣ الذي قارب على الانتهاء وثلاث مرات خلال عامي ٢٠١٥،٢٠١٤، لتصل إلى نسبة ٣ في المائة من سوق الكتاب.(٦)

السوق الكورية منتعشة

ووفقا لقطاع المال والاستثمار وشركة توروس للاستثمار والأوراق المالية فقد ارتفع حجم سوق الكتاب الإلكتروني في كوريا الجنوبية بمقدار ٨٠٪ خلال عام ٢٠١٣ مقارنة بالعام السابق. وبلغ حجم المبيعات ٣٢٥مليار وون في العام الماضي، ومن المتوقع أن تصل المبيعات إلى ٥٨٣ مليار وون(٥٢٠ مليون دولار) مع نهاية هذا العام.

ويعزي السبب في ذلك إلى الزيادة الحادة في استخدام الهاتف الذكي





والكمبيوتر اللوحي وأيضا إلى نشر شركات الطباعة والنشر الكتاب الإلكتروني بنشاط.(٧)

الكتاب الإلكتروني في الدول النامية

وإذا كان الكتاب يُعتبر أكثر المنتجات رواجاً عبر الانترنت في دول الغرب. ففي استطلاع للرأي أجرته شركة نيلسون المتخصصة في استطلاع للرأي عن طريق الانترنت الذي شمل ٢٦٣١٢ مستطلعاً من ٤٨ دولة، أظهرت نتائج هذا الاستطلاع وجود ارتفاع في معدل شراء الكتب خلال عام٢٠١٢ بنسبة ٣٤٪ عن عام ٢٠٠٦، وأن معظم هذه الزيادة في الدول الناشئة مثل الهند وكوريا الجنوبية ومصر، وأن الارتفاع خلال السنتين الماضيتين وصل إلى ٤٠٪، ليصل إجمالي متسوقي الكتب عبر الانترنت إلى ٨٧٥ مليون متسوق.

الكتاب الإلكتروني في عالمنا العربي

للمرة الثالثة يقام معرض الكتاب الالكتروني خلال الفترة من ١٤٣٤/١١/٤هـ حتى ١٤٣٤/١١/١٤هـ بمدينة الطائف ضمن الفعاليات الثقافية لسوق عكاظ. وهو المعرض الذي يحظى بمشاركة عدد من دور النشر المتخصصة بالكتاب الالكتروني والوسائط المتعددة في المملكة العربية السعودية وفي الوطن العربي. وفي الثالث من شهر سبتمبر ٢٠١٣أدرج كتاب عقلاء المجانين لابن رجب ضمن الكتب الالكترونية، وهو مزيج بين الطرافة والحكمة، يصف فيه المؤلف عقلاءً من المجانين ويسرد أخبارهم،كتاب ابن رجب ليس الأول ولن يكون الأخير من الكتب الورقية التي تحولت إلى نسخة الكترونية،

هذه الفعاليات وغيرها تبرز الاهتمام بالكتاب الالكتروني في عالمنا العربي، وإن كان الاهتمام لا يعني التفوق في هذا المجال.

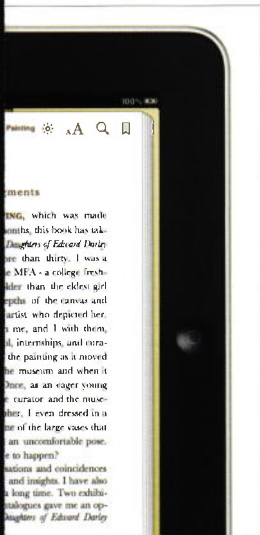
فرغم المميزات الجمة للكتاب الإلكتروني التي يتحدث عنها الخبراء ورغم توجه دول العالم بقوة نحو الكتاب الالكتروني إلا أن العالم العربي ما زال قليل الاستخدام لهذا النوع من النشر الالكتروني « فالعرب ليسوا على رأس القائمة في النشر الإلكتروني، ولا في ذيلها، فما زالت المحاولات متواضعة لإيجاد بيئات إلكترونية للثقافة الرقمية، على الرغم من تنامي الطلب عربيا على التعامل مع منتجاتها، يعزز ذلك ارتفاع حجم المستخدمين العرب لوسائل التواصل الإلكتروني واقتناء أجهزة الهواتف الذكية، والكومبيوتر اللوحي.وليست سوق النشر العربي الورقي أحسن حالا، وكان يمكن للنشر الإلكتروني أن يملأ الفجوة في سوق الكتاب، لكن المحاولات لإنتاج مواد ثقافية (كتب، مجلات، دراسات، مراجع) ما زالت دون المستوى، ومع ذلك فهي أيضا تواجه ما تعانيه الصناعة الورقية للثقافة من ضعف الحماية وسيطرة الروح النفعية، وانتهاك حقوق الملكية الفكرية.(٨)

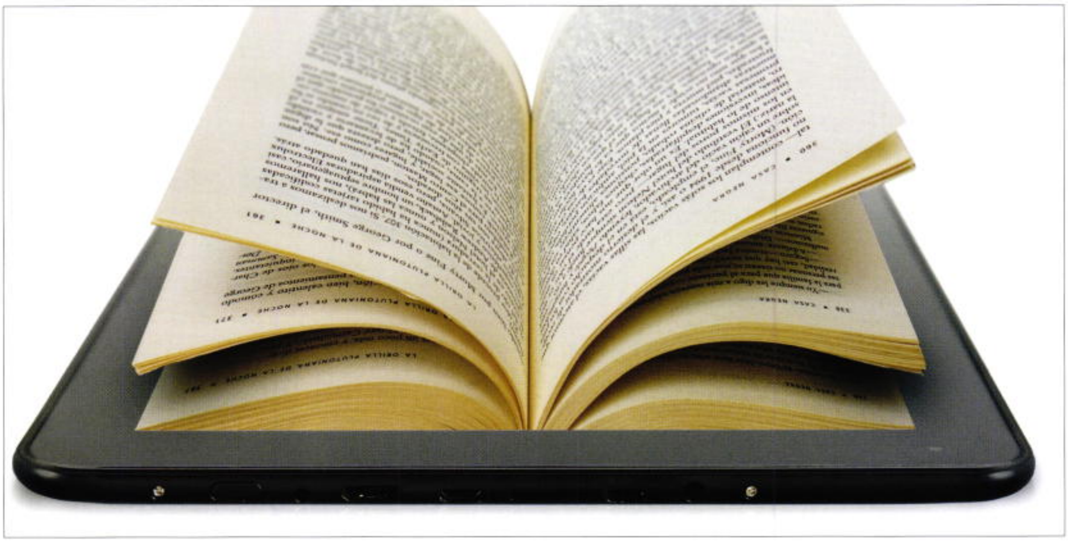
> خبراء يتوقعون تحولاً سريعاً نحو الكتب الإلكترونية خلال السنوات المقبلة

ويرجع الخبراء أسباب ضعف سوق الكتب الإلكترونية العربية حتى الآن، إلى العدد القليل في عناوين الكتب الإلكترونية، وعدم انتشار الأجهزة اللوحية بشكل كامل، وعدم تعاون جميع دور النشر في هذا المجال كما أن عملية تحويل الكتب إلى كتب إلكترونية عملية طويلة وبحاجة إلى تمويل. هذا بالإضافة إلى مشكلات التزوير والقرصنة.

بعض التجارب العربية

من بين تجارب النشر الإلكتروني، عربيا، تبرز «رفوف»، وقد بدأت رفوف كفكرة في مايو (أيار) ٢٠٠٩ وخاصة عند ظهور الأجهزة الذكية (الآي فون).وأصبحت (رفوف) أكبر مكتبة إلكترونية من نوعها في العالم العربي.. وتستقطب حاليا عددا كبيرا من المستخدمين وخاصة من السعودية والإمارات ودول الخليج العربي وجميع أنحاء العالم





حيث وصل عدد المستخدمين إلى أكثر من ١٠٠ ألف مستخدم.

ومن هذه التجارب موقع «الكتاب العربي الإلكتروني الذي أنشئ سنة ٢٠٠٠ ويحتوي حتى الآن نحو ٣٠٠٠ كتاب من مختلف دور النشر العربية. وهناك أيضا موقع نيل والفرات دوت كوم والذي يقول المسئولون عنه أن مبيعات الكتب الإلكترونية على الموقع زادت حوالي ٥٠٠ في المائة في سنة واحدة، حيث يوجد على الموقع (إضافة إلى مئات الآلاف من الكتب الورقية) حوالي ٥٠٠٠ كتاب إلكتروني، وقد عزوا ذلك إلى انتشار الأجهزة التي يمكن أن تقرأ عليها مثل الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية مثل الأيباد وحتى الكمبيوترات المحمولة.

مزايا وعيوب

ما رأيك في تحويل الكتب إلي نسخة إلكترونية؟

السؤال طرحه موقع عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود على القراء والمتابعين. وقد تم تحليل نتائجه ودراسة توجهه من قبل نخبة من أعضاء العمادة،وكانت النتائج على النحو التالي:

٨٤٪ صوتوا لصالح التحول للكتاب الكتروني فيما رأي ٧٪ أن الأمر جيد و٩٪ لم يوافق على هذا التحول(٩)

ولا يستغرب ظهور مثل هذه النتائج بعد أن أضحى الكتاب الإلكتروني الاتجاه الجديد بالنسبة للقارئ والكاتب والناشر في الغرب، ولا يستبعد أن يفرض نفسه أيضا في العالم العربي لما له من مزايا. فالكتب الإلكترونية تحافظ على الطبيعة حيث لا تتطلب قطع الأشجار لصناعة الورق، ولا تستلزم الحبر والموارد الأخرى، وهي أقل حجما، حيث يمكن للجهاز الواحد أن يحوي مئات بل آلاف الكتب، وهي قابلة للبحث الإلكتروني، ويمكن تصغير الخط أو تكبيره وتغيير لون الخلفية، وتوفر معظم أجهزة القراءة قاموسا أو مترجما.

وبالنسبة للمؤلف، فإن الناشر الإلكتروني يسهل عليه أن ينشر كتابه بنفسه، كما أن سهولة توزيع الكتب الإلكترونية تساعد في ترويجها ومن ثَمّ تحفز مبيعات أكبر من النسخ الورقية. ويبقى الكتاب الإلكتروني متوفرا دائما، على عكس الكتب الورقية التي تنفد من الطبع، كما يمكن تصحيح الأخطاء فيه بسهولة.

والكتب الإلكترونية لا تضيع ولا تتلف (كما حدث مثلا حين أحرقت مكتبة الإسكندرية ومكتبة بغداد) كما أن بعض القارئات توفر سهولة الترجمة وتتيح قراءة الكتب الإلكترونية بعدة لغات، فالكتب الإلكترونية تعتبر أسهل وأسرع في النشر من الكتب المطبوعة وتكلفتها أقل، فضلا عن وجود أكثر من مليوني كتاب إلكتروني مجاني على شبكة الإنترنت (١٠)

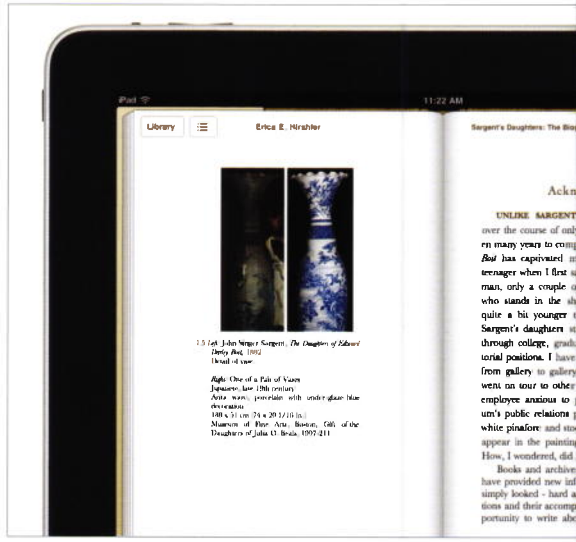
عيوب الكتاب الإلكتروني

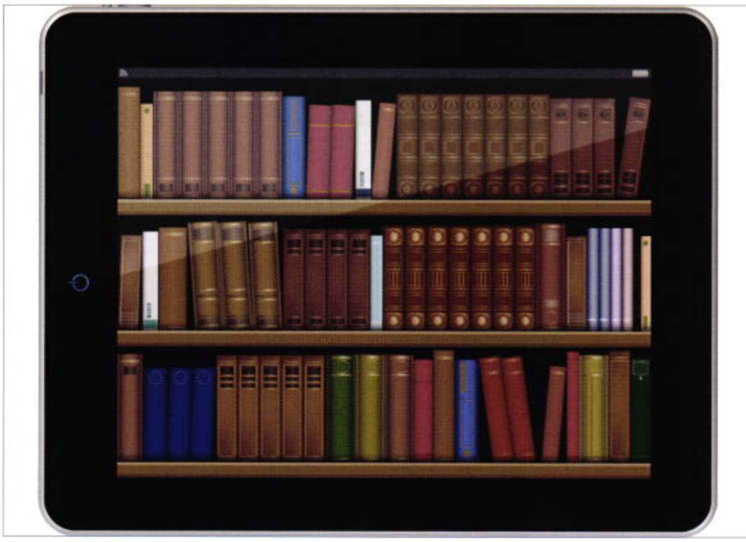
غير أن هناك من يرى أن سلبيات القارئات الالكترونية أكثر من فوائدها، فإمكانيات القارئ الإلكتروني ما زالت محدودة ودقة شاشاتها غالبًا أقل من دقة الكتب المطبوعة باستثناء الأجهزة اللوحية، كما أن جزءا كبيرا من الكتب القديمة لا يتوافر بصورة إلكترونية من قبل الناشرين، وكذلك الحال بالنسبة للكتب المصورة مثل كتب الأطفال والكتب الجامعية التي لا تطرح مجانا على الشبكة، وعادة ما تكون أسعارها باهظة الثمن مقارنة بالنسخ المطبوعة.أيضا فإن بعض قارئات الكتب الإلكترونية تفوق أسعار الكتب المطبوعة بكثير، رغم أن الأخيرة قابلة للاستخدام لعقود طويلة تفوق عمر قارئ الكتب الإلكترونية نفسها.(١١)

مشاكل التحميل

ومن سلبيات الكتاب الالكتروني ما جاء في دراسة حديثة أجراها مرصد الكتاب لوموتيف ومختبر العلوم السياسية في باريس بمعرفة سلوك قراءة وشراء الكتاب الالكترونية. فبعد معالجة ومتابعة ٢٠ موقعا معروفا ومختصا ببيع الكتب الالكترونية، توصل المحللان دومينيك بوييه وماكسيم كريبال إلى أهم المشاكل والمعوقات التي يواجهها مقتنو الكتب الالكترونية على الشبكة العنكبوتية، وأبرزها صعوبات في التحميل ونقل الكتاب ومشاكل أخرى مرتبطة بشكل النص وتوافق الملفات التي يتم تحميلها مع بقية الأجهزة التي تستعمل في القراءة.(١٢)

وعَدَّد موقع جامعة أم القرى عيوب الكتاب الإلكتروني وذكر منها:





- ارتفـاع سـعر الكتـب الإلكترونيـة وأجهـزة القـراءة الخاصـة بها حيث تتوازى أسـعارها مع أسـعار جهاز كمبيوتـر صغير الحجم من نوعية جيدة.
- كذلـك يعـد ثقل وزنهـا من العيـوب الهامـة حيث يعـادل مجلد بغلاف مقوى.
- بعـض الأجهزة شاشـتها صغيرة ويصعـب قراءتهـا بالإضافة إلى مشاكل أنظمة البرمجيات غير المتوائمة مع الأجهزة.
- التغيـرات التكنولوجيـة، فهنـاك بعـض المخاطر في شـراء جهاز لقراءة الكتـب الإلكترونية والذي من الممكن أن يصبح بائدا بعد فترة قصيرة من الوقت مثل جهاز BETA MAX.
- وهناك شـيء لابد مـن التنويه عنه، وهو أن تلـك العيوب جاري تعديلهـا وتطويرها ففي خلال الخمس سـنوات القادمة سـيكون هنـاك شاشـات عـرض في سـمك ورق الكتابـة ليتـم اسـتعمالها في الكتب.
- إمكانية انتهاك حقوق الملكية الفكرية* .
- ضوء الشاشة المزعج والمجهد للعين.
- عدم توفر أجهزة القراءة على نطاق واسع.
- التغيـرات التكنولوجية المتلاحقة والتي تجعل من الجهاز الحديث بائداً بعد شهور قليلة(١٣).

وأخيرا

لا يبـدو في الأفق أن الكتاب الالكتروني سـيزيح الكتـاب الورقي عن مكانتـه التي يتربـع عليها منذ اختـراع الورق وظهـور الطباعة لكن بعـض خبراء النشـر يتوقعون أن تغير الكتـب الإلكترونية من قيمة الكتب المطبوعة، كما أنها سـتغير من طرق الطباعة ووسـائل البيع بـل إن مفهوم الكتاب نفسـه سـيتغير، ويرى أحد هـؤلاء أن الكتاب الإلكتروني سيحقق نفس الثورة التي أفرزتها كتب الجيب في الأعوام مـن ١٩٦٠ – ١٩٧٠، حيث سـيجد القارئ بين يديـه كتاب به النص والصوت والصورة المتحركة.

ويقول أحد كبار الناشرين فيما يخص مجال المكتبات أنه خلال عشرين عاما سـيدخل القارئ على موقع مكتبة ما ويقوم بتحميل الكتب التي يريدها على جهازه.

وهنـاك رأي آخر للدكتور «محمد الهلالي جوهر « إن الكتب الإلكترونية والكتـب العاديـة سـيمضون معـا، كما هـو الحـال مـع تكنولوجيا المصغـرات الفيلميـة والأقـراص الممغنطة والأقـراص المليزرة مع الورق جنبا إلى جنب».

أمـا على صعيد التجـارة الإلكترونيـة فقد فوجئ الجميـع بأن الكتب الورقية هي الأكثر مبيعا عبر الإنترنت وهذا من خلال إحصائية أجراها موقع أمازون الخاص بنشر الكتب (١٤)

---

(١) عالم التقنية ١٣ أبريل ٢٠١٣

(٢)جريدة اليوم السعودية ٢٠١٢/٥/١

(٣) القبس الكويتية ٢٠١٣/٤/٨

(٤) موقع اليوم السابع ٣ /٨/ ٢٠١٣

(٥) صحيفة أنحاء الالكترونية ٢٠١٢/١٠/١٠

(٦)جريدة القبس ٢٠١٣/٤/٨

(٧)المصدر السابق

(٨) الشرق الأوسط ٢٠١٢/٧/١

(٩)موقع عمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود ٢٠١٣/١/٥

(١٠)لينة ملكاوي موقع قناة الحرة ٢٠١٢/٩/١٧

(١١)المصدر السابق

(١٢) جريدة القبس ٢٠١٣/٤/٨

(١٣) موقع جامعة أم القرى

(١٤) المصدر السابق



حاسوب المستقبل ..



قلم رصاص

بقلم / حسني عبد الحافظ

على مدى سنوات الدراسة، كنا نستعمل أقلام الرصاص، فقط نستعملها دون أن نجهد أنفسنا بمعرفة حقيقة مادتها، فقد ارتبطت في أذهاننا بمادة الرصاص، وما كانت من الرصاص، بل ولا يمت لها الرصاص بأي صلة، فقد تبين لنا فيما بعد بأنها مادة كربونية تدعى الجرافين GRAPHENE، وكما كنا جهلاء إبان أيام الدراسة الأولى بحقيقة قلم الرصاص، فقد ظل العلماء يجهلون أسرار مادته، ولم يعرفوا سوى القليل عنها حتى وقت قريب، لقد ضربوا الأخماس في الأسداس من فرط دهشتهم للنتائج التي أفضت إليها الأبحاث والتجارب المخبرية، التي أجريت على هذه المادة، حيث تبيَّن لهم خصائصها الفريدة، التي تجعلها العنصر الرئيس الذي سيعوَّل عليه في تشكيل مُستقبل الدوائر والدارات الالكترونية، والانتقال بصناعة الحواسيب إلى آفاق المُستقبل.

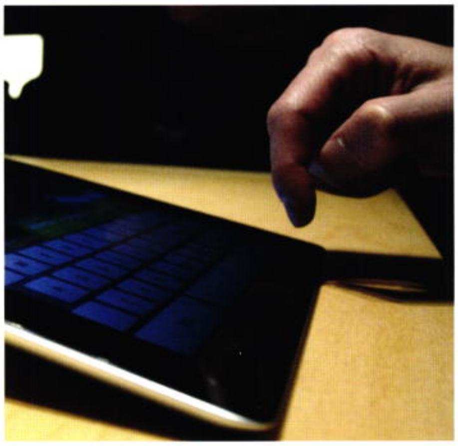
فماذا عن مادة الجرافين..؟

وكيف تساهم في صناعة حواسيب المُستقبل..؟

في أكتوبر ٢٠١٠م، أُعلن في الأكاديمية السويدية للعلوم، عن فوز كُل من أندريه غيم (٥١ سنة) وقسطنطين نوفو سيلوف (٣٦ سنة) بجائزة نوبل في الفيزياء، تقديرًا لجهودهما البحثية، التي أفضت إلى نتائج مُدهِشة حول طبيعة وخصائص مادة الجرافين، وإمكانية عزل طبقاتها المُنفردة، وهذا ما سيفتَح آفاقًا جديدة في تطبيقات صناعات المُستقبل..وأندريه غيم هو عالم روسي الأصل، حصل على درجة الدُكتوراه في فيزياء المعادن، من الأكاديمية الروسية للعلوم، وفي أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتي، نزح إلى كوبنهاجن، ومنها انتقل إلى هولندا، واشتغل على خواص التوصيل الفائق في عِلم الجوامد، ثم انتقل إلى بريطانيا وحصل على جنسيتها، وعُيِّن مُديرًا لمركز (ميسو ساينس للنانو تكنولوجي) في جامعة مانشستر..أما قسطنطين نوفو سليوف، فهو أيضًا روسي الأصل، كان مُرافقًا لغيم، أو بالأحرى تلميذًا له، انتقل إلى بريطانيا، وحصل على جنسيتها، اخترع ما يُعرف بشريط غيكو اللاصق، الذي يعتمد على تقنية النانو، وبواسطته يُمكن تعليق الأشياء الثقيلة على الجُدران والأسقف، عمل في مانشستر مع غيم، على الجرافين، ونجحا معًا في كشف المزيد من أسراره.

> حاسوب المستقبل سيكون بإمكانيات غير مسبوقة، وبأشكال وأحجام غير مُتوقَّعة





خصائص..وأسرار

يقول سيلوف» لقد تبيَّن لنا أن مادة الجرافين، ثنائية الأبعاد كالورقة، التي نكتب عليها، لها طول وعرض، وارتفاعها لا يُذكر، حيث لا يتجاوز ارتفاع الذرَّة الواحدة، تتشكّل على هيئة شبكة مُماثِلة لسُداسيات خليَّة النحل، إنها تعد منجم ذهب للفيزيائيين، يُمكن أن يعكفوا على دراستها، ويستكشفوا المزيد من أسرارها، ويستخرجوا منها التطبيقات المُفيدة للجيل الراهن، والأجيال القادمة».

وفي نقاط، يُمكن أن نُبرز غيض من فيض ما أكتُشِف من حقائق وأسرار حول طبيعة الجرافين، وخواصه الفريدة، التي توصَّل إليها العُلماء، على النحو التالي :

- أقوى مادة متناهية الصغر في العالم، حيث تزيد شدة مُقاومتها عن شدة مُقاومة الفولاذ بمائتي مرة، بينما صلابتها أشد بكثير من صلابة الألماس..يقول جيمس هون، أستاذ الهندسة الميكانيكية، في جامعة كولومبيا «يحتاج الأمر إلى وقوف فيل على قلم رصاص، لاختراق صفيحة من الجرافين، لا تتجاوز سماكتها سماكة رقاقة الساران، التي تستخدم في عمليات التغليف «.
- ثبت علميًا أن كُل ملليمتر من الجرافين، يتألَّف من ثلاثة ملايين طبقة مُتناهية الصِغر، مُتراصة فوق بعضها البعض على نحو فريد
- ناقلة للكهرباء، بما يفوق مادة النحاس..وقُدرتها على توصيل الحرارة، تفوق قُدرة كافة المواد الأُخرى الموصِّلة للحرارة.
- تبين أنها بناء بلُّوري، شفاف بنِسبة سبعة وتسعين في المائة، كان العُلماء يعتقدون استحالة ثباته، فأثبتت لهم التجارب إمكانية ذلك.
- ناقل للنبضات الالكترونية بشكل مُدهِش، حيث تبيَّن أن سُرعة انتقال الإشارات الالكترونية فيه، تفوق سُرعة انتقالها في السيلكون بثلاثين مرة، وهذا يؤهل الجرافين لأن يكون لاعب رئيس في تشكيل مُستقبل صناعة حواسيب المُستقبل، كما سنبيِّن لاحقًا.
- ثبت أنه المادة الوحيدة المعروفة حتى الآن، التي يُمكنها الولوج بين عالمين، ما فوق الحجم الذرِّي، وما تحت الحجم الذرِّي.
- من المرونة بحيث يُمكن تشكيله كما نشاء،دون أن يفقد قوَّته ومتانته،أو أي خاصية من خواصه الفريدة.
- يقول د.غيم « ليس لمادة الجرافين تطبيق واحد، كما أنها ليست مُجرَّد مادة واحدة، وإنما هي طيف هائل من المواد، وأفضل مُقارنة تساعدنا على فهم استخداماتها، هو مُقارنتها بالاستخدامات الواسعة للبلاستيك».

وإدراكًا منها لأهمية هذه المادة في الصناعات المُستقبلية فإن كثيراً من الدِول، دخلت في مُنافسة قوِّية، لتمويل مشروعات بحثية، حول إدخالها في تطبيقات مُختلفة، فقد أعلنت المُفوَّضية الأوروبية، أنها ستمنح الأبحاث المُتعلِّقة بمادة الجرافين سلم الأولوية في اهتماماتها العلمية، وقد رصد لذلك مليار يورو (نحو ١,٥ مليار دولار أمريكي).. وفي بريطانيا، رصدت الحكومة ٦٠ مليون جنيه إسترليني للغرض ذاته، وكشفت جامعة مانشستر عن مُخطط لإنشاء»معهد الجرافين القومي»، الذي سيكتمل أوائل عام ٢٠١٥، بهدف أن يكون» المركز الرائد عالميًا في أبحاث الجرافين»، وبتمويل بحثي يصل إلى ٣٠ مليون جنيه إسترليني، أعلنت جامعة كامبريدج، عن إنشاء مركز مُتخصص لأبحاث الجرافين..وعلى الجانب الآخر من الأطلسي، فإن عدد من الجامعات الأمريكية والكندية، في طريقها لإنشاء مراكز بحثية مُتخصصة تتعلَّق بمادة الجرافين..كذلك الحال في اليابان والصين وكوريا الجنوبية، وقد دخلت نحو ٢٠٠ شركة عالمية، في مُنافسة قوِّية للبدء في استخدام رقائق الجرافين في بعض التطبيقات الصناعية المُتقدِّمة، وبخاصة صناعة الالكترونيات، فمع نهاية العام ٢٠١٢م، سُجِّل عدد كبير من براءات الاختراع، لتطبيقات يدخل فيها الجرافين، وأتت الولايات المتحدة الأمريكية في المُقدِّمة ب ٢٧٥٤ تطبيق براءة اختراع، ثم الصين ب ٢٢٠٤ تطبيق براءة اختراع، وجاءت كوريا الجنوبية ثالثًا ب١١٦٠ تطبيق براءة اختراع، بينما سجِّلت بريطانيا ٩٥٤ تطبيق براءة اختراع، لصناعات تدخل فيها مادة الجرافين.

وبحسب تقرير لمؤسسة لوكس ريسيرش الاستشارية، فإن سوق الجرافين مُرشَّح للنمو بقوَّة، ليصل ذروته بحلول عام ٢٠٢٠م، وللدلالة على الاتجاه العالمي القوي نحو هذه المادة، باعتبارها واجهة مُستقبل الصناعات في العالم، فقد ظهر خِلال عام واحد فقط، وهو عام ٢٠١٠م، أكثر من ٣ آلاف ورقة علمية بحثية، تستهدف كشف أسرار هذه المادة الأعجوبة.

الإطاحة بالسيلكون

وحقيقة الأمر، فإن اتساع دائرة تطبيقات مادة الجرافين في عالم الصناعة، لا يُمكن الإحاطة به في صفحات، ومن ثم فإن تركيزنا سوف يكون حول التطبيقات المُتعلِّقة بمُستقبل الحوسبة، فقد أشار العُلماء أن السيلكون، وهي المادة الرئيسة المُستخدمة الآن في صناعة الحواسيب، سوف تُزاح من على عرشها، ليتربَّع مكانها مادة الجرافين، حيث يُشير جاري كيناريت، أستاذ التكنولوجيا في جامعة تشالمرز بالسويد، إلى أن تطويع الجرافين، ودخوله في صناعة الدوائر الالكترونية، يُعد بمثابة إجهاز على مادة السيلكون، وفتح آفاق رحبة في عالم صناعة الترانزستورات، حيث أن سُرعة انتقال الالكترونيات





فيه تصل إلى ثلاثين ضعف سُرعة الانتقال في السيلكون. علاوة على ذلك فإن سُرعة المُعالجات المبنيَّة على السيلكون، ستظل محصورة في نطاق الجيجا هرتز، بينما في الجرافين فسيُمكنها اختراق السترا هرتز.. ويقول سبراتك جوهان، رئيس أبحاث العلوم الفيزيائية في IBM " إننا نعمل حاليًا على صناعة مصفوفة ترانزستورات، على رقائق الجرافين، تتسم بترددها العالي جدًا، تشغل أجهزة السترا هرتز".

حاسوب المستقبل

وبفضل الخصائص الفريدة لمادة الجرافين، فإن مُستقبل صناعة الحواسيب، يحمل في جُعبته العديد من البشائر ستجعل الحواسيب التي بين أيدينا الآن، مُجرَّد أشياء تقليدية من الماضي، حيث سيكون الحاسوب بإمكانيات غير مسبوقة، وبأشكال وأحجام غير مُتوقَّعة.. يقول بروفسور جيمس تور، من جامعة رايس الأمريكية، « إن أجهزة المُستقبل المُحوسبة والمحمولة، يُمكن أن تُطوى، بل ويُمكن أن تلصقها وراء أذنك، كما لو كانت قلم رصاص»، وبحسب جون ليتو، المُدير التنفيذي في مُختبرات التقنية المُتقدِّمة، التابعة لمؤسسة فوربيك ماتيريالز، الكائنة في مدينة جيساب، بولاية ميريلاند الأمريكية، فإن الجرافين « أهدانا إلى صناعة شاشات مرنة لأجهزة المُستهلكين، سوف تظهر خِلال ثلاث سنوات على الأكثر، كما أننا توصَّلنا إلى الحبر الموصِّل للكهرباء، المُحتوي على الجرافين، والذي سيكون مثاليًا في صناعة الالكترونيات المطبوعة، مثل البطاقات الذكية ونحوها، وثمة تطبيق واعد آخر وهو بطارية الليثيوم



الأيونية، ذات الأقطاب الكهربائية الجرافينية المرنة، والتي تُناسِب حزام حقيبتك، لإعادة شحن هاتفك النقَّال، أو حاسوبك الشخصي، أثناء تجوالك، لقد أمكن تصنيع ذاكرة حاسوبية مُكثَّفة من عشر طبقات رقائق الجرافين، قادرة على تخزين معلومات هائلة الحجم، وقادرة على حِفظ المعلومات بطريقة ميكانيكية، بنفس طريقة حفظ معلومات الكُتب بالحبر الالكتروني، وبذلك لا نحتاج إلى كهرباء ولا طاقة لاستخراج المعلومات، فهي محفوظة، ويُمكن استرجاعها متى شِئنا، ما لم نُبدِّلها بغيرها، وبحسب بروفيسور تور، الذي أشرف على اختبار أوَّل ذاكرة حاسوبية من هذا النوع، « لقد جرَّبنا عمل هذه الذاكرة، في ظروف عمل قاسية، من حيث درجات الحرارة العالية، والإشعاع، وجدناها تصلح للاستخدام في كافة البيئات ذات الظروف الصعبة، فضلاً عن البيئات المُعتادة، أما بالنِسبة لعُمرها الافتراضي، فهو أطول بكثير من العمر الافتراضي لذاكرات الفلاش مومري المُتداولة حاليًا «..وكانت جامعة كاليفورنيا، بمدينة ويفر سايد الأمريكية، قد كلَّفت فريقًا من عُلماء التقنية المُتقدِّمة، يترأسه رولاند كاوا كامي، للبدء في مشروع حاسوب المُستقبل، الذي أطلِق عليه اسمComputer Spin، أو الحاسوب اللولبي، الذي يقوم بالأساس على دوائر وأجزاء مُصنَّعة من الجرافين..ويشير رولاند إلى أن هذا الحاسوب، المُزمع تصنيعه قريبًا، سوف يتميَّز بمجموعة من الخصائص الغير مسبوقة في عالم الحواسيب، منها على سبيل المثال لا الحصر :

من المتوقع أن تحمل حاسوبك في جيبك عندما تستخدم مادة الجرافين بدلا من السليكون في صناعة الحواسيب

- كفاءة في التشغيل، تفوق كفاءة أقوى حاسوب عرفه الإنسان بنحو ألف مرة.
- يستطيع الجمع بين ذاكرة الوصول العشوائي غير المُتطايرة، المعروفة اختصارًا ب (MOR)، والمنطق الحاسوبي، المُتمثِّل في الواحد والصفر، مما يعني انتفاء الحاجة إلى"وقت التشغيل"، الذي يستغرقه الحاسوب كل مرة.
- يستهلك طاقة أقل بكثير، من تلك التي تستهلكها الحواسيب الحالية
- يعمل بنظام تقني تقوم آليته على حقن ذرَّة واحدة من مادة الجرافين بالكترون دوَّار، بما اصطُلِح عليه "تقنية مفعول النفق"، التي تسمح بتخزين بيانات وحِفظها، دون الحاجة إلى مصدر طاقة، وهذا من شأنه القضاء على ما يُعرف ب"مشاكل الاختناق في هيكلة فون نيومان"، والتي تحدث عند انفصال وحدة المُعالجة المركزية بالحاسوب (UPC) عن الذاكرة، ومن ثم وقوعها بين المُعالج والقُرص الصلب.
- لكون الانتقال الذرِّي يتم في بيئة تكاد تخلو من المجال المغناطيسي، فإن ذاكرة هذا الحاسوب، سوف تكون فائقة السُرعة وأيضًا فائقة الاستدامة.

الموهبة..!

تحت مطرقة العوائق.. نظرة المجتمع .. قصور الدعم

أحوال المعرفة - أكابر الأحمدي

ثمة ظاهره يمكن ملاحظاتها في بعض المناقشات بين أفراد المجتمع تتجه نحو إهمال المواهب ،وعلى الرغم من أن الموهبة غالباً ما تكون قادرة على فرض حضورها إلا أنها اصبحت كمن يغرد خارج السرب بلا مأوى أو رعاية فتحبط وتتلاشي ولا تضيف شيئا كمنجز.. هذا التغييب أو عدم الاحتفاء بالموهبة يدفعنا إلى التساؤل عن دور المؤسسات التعليمية والتربوية في نشر ثقافة الموهبة وكيف نستطيع الإسهام في توعية المجتمع بخصائص الموهوبين وأهمية اكتشفاهم ، وهل إعلامنا مقصر في اصدار المواد الإعلامية المتخصصة لنشر المعرفة والوعي في مجال الموهبة والإبداع؟.

في رحاب الموهبة واكتشافها وتبنيها تفتح «المعرفة» باب النقاش عن دور رعاية الموهوبين من أجل تعزيز ثقافة الموهبة والتميز في المجتمع..

تنظير التطبيق.. أم التنظير للتطبيق؟!

بداية يستهل الحديث الدكتور حمد الفحيلة مدير شؤون المناطق والمحافظات بالإعلام التربوي بوزارة التربية والتعليم بقوله :في الواقع التعليمي الذي يعيشه العالم العربي نجد أنه مما يدعو للأسف أن التنظير يغلب التطبيق العملي فعلى أرض الواقع نجد المؤلفات و ألدراسات لكن لا نجد تفعيل هذه الدراسات أو الرعاية تطبيقياً ما يجعل من مخرجاتها ثمرات تجنيها الدول العربية فمثلاً برنامج «التجميع» وهو أحد البرامج الثلاثة التي تطور من مستوى الموهوبين وترتقي بهم إلى أعلى المستويات مطبق في بعض الدول ومهمل في الدول أخرى وكذلك برنامج «الإثراء» أما برنامج «التسريع» فأعتقد أنه غير مطبق في الدول العربية وهو مطبق في الدول الأجنبية أكثر فعلى سبيل المثال الهند جنت ثماره حيث أضحت مواهبها تمثل نسبة ٣٨٪ من علماء التقنية الإلكترونية على مستوى العالم؟ فلماذا لا تفعل هذه البرامج؟ سؤال يحتاج إلى إجابة لدى القائمين على التعليم في الوطن العربي.

إثراء الموهبة

بينما أكد الدكتور عبدالله بن ثاني عميد الموهبة والإبداع والتميز في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية علي ان المؤسسه تسعى دائما الي دعم الموهوبين ومشاركتهم الإبداع والتميز في تقديم الخدمات الاستشارية والمشروعات البحثية المتطورة علمياً وتقنياً للباحثين والمتخصصين والمهتمين في مجال الموهبة ومساعدتهم في إبراز إبداعاتهم من خلال تسجيل براءات اختراعاتهم رسميا وتحرص كل الحرص على اكتشاف الطلاب الموهوبين ورعايتهم وتلبية حاجاتهم بما يحقق فاعلية عالية لتوظيف قدراتهم في الموهبة والإبداع وإعداد القيادات الشابة والكوادر الموهوبة عن طريق تنظيم البرامج التدريبية المناسبة لهم داخلياً وخارجياً وتتخلص اهداف المؤسسه الى رعاية علماء المستقبل و التعرف على الطلاب ذوات القدرات العقلية والأكاديمية العالية في المجالات المتنوعة حسب المقاييس العلمية (الكمية والنوعية) التي تناسب البيئة السعودية وصقلها وتنميتها كذلك تحفيز الطلاب على التفكير والابتكار وتنمية عقولهم









واستثمار طاقاتهم وتطوير مواهبهم الكامنة وقدراتهم الإبداعية إلى أقصى درجة ممكنة والتنسيق مع الأفراد والجهات ذات العلاقة داخلياً وخارجياً. والسعي إلى توقيع شراكات البحث العلمي واتفاقيات التعاون بين الجامعة والجهات الأخرى في مجال الموهبة والإبداع وتقديم برامج علمية إثرائية لرعاية الموهبة والإبداع. نشر ثقافة الموهبة و الإبداع في الوسط الجامعي والمجتمع المحلي.

البعد الإعلامي

ويرى الدكتور ابراهيم بن عبد العزيز البعيز المشرف على الادارة العامة للعلاقات الجامعية والإعلام بجامعة الملك سعود ان البعد الإعلامي في الجهود للاهتمام بالموهبة ورعاية الموهوبين لا تقتصر على وسائل الإعلام فهذه الوسائل هي مجرد قنوات للمضامين الإعلامية من أخبار وتقارير وتحقيقات و لقاءات حول ما تم ويتم من اجل الموهبة والموهوبين فالمسؤولية تقع في المقام الأول على تلك المؤسسات المعنية برعاية الموهبة والموهوبين وفي مقدمتها مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله والمؤسسات التعليمية التحدي أمام هذه المؤسسات يتمثل في قدرتها على إعداد وتنفيذ خطة إعلامية تقوم على رؤية إستراتيجية واضحة وتكون محددة من حيث الأهداف وطبيعة وفئات الجمهور المستهدف وقنوات التواصل مع كل فئة والرسالة التي تود إيصالها لذلك الإشكالية التي نلحظها في تناول المعالجة الإعلامية لكثير من المبادرات والمشاريع الطموحة والمتميزة بما في ذلك مبادرات رعاية الموهوبين أن النظرة للموضوع لا تزال إلى حد ما وفقا للرؤية التقليدية والتركيز على وسائل الإعلام وكأنها هي فقط القنوات الوحيدة للتواصل مع المجتمع.....التوجه الحديث في الإعلام المؤسسي والعلاقات العامة هو ان يتم اختيار الوسائل الاتصالية – ليست فقط الإعلامية – وفقا لطبيعة الجمهور المستهدف وما هو مأمول منه من لنجاح المشروع أو المبادرة. وهنا علينا ان نفرق بين ثلاثة مستويات من التأثير المطلوب في الجهود الإعلامية والاتصالية بشكل عام،أولها المستوى المعرفي حيث الاكتفاء بان يكون لدى شريحة من الجمهور المستهدف علم ومعرفة بذلك المشروع أو المبادرة، والمستوى الثاني عاطفي، حين يكون المأمول يتجاوز مجرد المعرفة بحيث يتوقع منهم مواقف إيجابية داعمة تجاه المشروع.

المؤسسات الثقافية وسباتها

فيما عبر الأستاذ عبد الرحمن إبراهيم الجاسر أمين منتدى الشباب الإبداعي في نادي الرياض عن رأيه بقوله : لا شك أن وجود توجه رسمي نحو احتضان الموهبة وتنميتها ووضع الخطط والاستراتيجيات والدراسات المتخصصة في هذا المجال يخلق مناخا وأجواء ملائمة لولادة المواهب و أنطلاق الإبداع والموهبة واستنباتها ولكن ما زال ذلك التوجه وليداً ويحتاج إلى(زيادة ترسيخ) حتى يتأكد كمبدأ ورسالة ودور تضطلع به كافة المؤسسات الثقافية كي نرى مواهب تنشق عن شرنقتها لترى النور وترسم مستقبلاً مشرقاً ليفيد المبدعون الشباب من تلك المنابر التي أصبح كثيرٌ منها حكراً على كبار المثقفين والمتنفذين ثقافياً ولا يجد.

السفر في غموض الفرشاة

نجلاء السليم.. الرؤيا الملوّنة بالزمن..!

إبراهيم الوافي

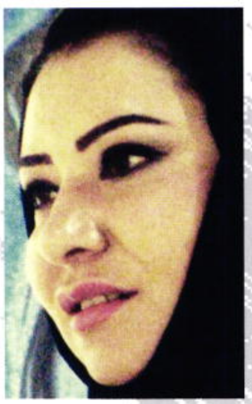
وأنـت في حضرة الغموض الوجودي إما أن تفاتحـة وإما أن يغادرك.. على عتبات لوحات (نجلاء السـليم) سؤال لايبحث عن الإجابة فيّ حين يطول.. ربما لأن له أكثر من إجابة..تماما كما أن للوحاتها أكثر من زمن وأصدق من حقيقة وأخفى من واقع... هي تلك المسـكونة باللون منذ نعومـة أحلامها لاتقف عند حدود الرؤية وهـي المحمومة بالرؤيا..ولا يتجاوزها الزمن حينما تسبقه دائما.. مزجت بين وراثة اللون وحقيقة الذات..بين ماهو واقع وبين ماهو ممكن أن يقع.. لاتستطيع أن تكون بهـا إلا معهـا حينما تعينك على رؤاك وهواجسـك.. هكذا تماما تدعك تحتمل كل شيء في لوحاتها حتى مراياك المعلقة في جدران مخيّلتك...

لوحتهـا قريبة من القصيدة التي لم ألتقيها بعـد.. للونها نكهة الرمل أو زمـن الحنّاء أو حتى طفولة الحنين.. لم أزر مرسـمها بعـد حين واعـدت غـدي به..لكنني تجوّلـت عابرا في لوحاتها المتناثرة هنا وهناك على الشبكة الالكترونية بعـد ان التقيت ببعضها في حوار تلفزيوني جمعني بها كضيفيـن على (ضـوء القمر.. وهو اسـم البرنامج الذي تشـاركنا حلقته) فاسـتوطنتني غربتـي قبلها دون أن تمنحنـي هويّـة المقام بها إلا سـؤالا يتجـاوز الإجابة ليبقي على دهشـتي بها.. حملته شـغفا إليها وسافرت معها بها....

عن البدايات لم أكن لأتسـاءل مباشـرة وأنـا أعلم أنها ابنة ذلك الراحل في الضوء محمد السـليم لكنني آثرت حديثهـا وهي تنحـدر بطفولـة إلى ذكرياتهـا الأولى.. تقول نجلاء:

(الفن لغة تعبيرية بصرية يسـتخدمها الفنان بطريقة فطرية للتعبير عما يدور حوله برؤية فنية وجدانيةغالبا..وعلى المسـتوى الشـخصي لـم تكـن هناك انطلاقـة بمعنى بدايـة محددة لممارسـة الفن، كنت أتعايـش معه كطقوس لحيـاة مفعمة بالألـوان العائلية منذ الصغر، فالفن وممارسـته كانت جزءا من اليوم في بيتنا فمرسـم محمد السليم هو ذاته القريب مني الذي قد أنسى فيه لعبتي أحيانا.. ثم حين كبرتُ قليـلا صارت الغرفة تضج غالبا بالحديث عن الفن وفلسـفته بشـكل جماعي أتقاطع فيه وأبي مع أمي وأخوتي...فالمرسم هو غرفة جلوس العائلة اليومي. والادوات الفنية ضمن المشتروات التلقائية للمنزل.. وبالتـالي تظل الانطلاقة بالنسـبة لي تتمثل بالحضـور بعد التجريب (الحياتـي لي إن صـح التعبير) وقد كان لي هـذا من خلال بدايتي في المشـاركات الفنية وذلك في عام ١٩٨٤م عندما شـاركت في مسـابقة الربيع للفن التشـكيلي على مستوى الوطن العربي والتي كان ينظمها والدي محمد السـليم كمدير لمؤسسة دار الفنون السعودية وهي التي كان قد اسسها عام ١٩٨٠م)...

مـن مـكان آخر لم أكـن أفكّر إلا بذهـول المتلقي وتكاثر الأسـئلة في ذهنه المندهش.. فاجأتها مباشـرةً.. أخذتها من زوايا الحنين وحيثيات الطفولـة وبدايات اللون في العيون، لحيث تلـك العلاقة بين الفنان ولوحتـه مـن البدء وحتى خاتمـة الوقوف بها مسـتندة على جدار من خلود.. كيف يفاتحها وما الذي تعنيه له.. ظلّت تقول:



(اللوحة مسـتودع الأسـرار وخارطة العيـون هي التي تقـول الصمـت وتحفظـه معـا فهـي الوسـيلة التي تحتمل وتتحمّل قضايا الفنان ورؤاه.. أحلامه وأوجاعه وهواجسـه وحتـى ذنوبه وأخطـاؤه ومكرماتـه كلها تتشكل ملامح من لون وكلامًا من بصر.. تماما كالشاعر حينمـا يأخـذ المتلقي إليـه ويبقيه هنـاك ولهذا كله لايمكـن أن تبدأ لوحتي فكرة مكتملة.. هي تتخلّق فيّ وأكتمل بها.. تحاورني تأخذ بيدي إلى زاوية هنا وأخرى هنـاك.. أقف أحيانـا لأتأملها تتخلق داخـل ذاتها وقد أكتفي أحيانا بتسريح شعرها أو حتى سؤالها عما تريد.. أبقيهـا في مرسـمي وأتنقل بهـا بعيني رؤيـا ورؤية.. لهـذا لاأعرفها قبـل أن تكتمل ولا حتى أكتشـفها قبل أن ألتقيها...)

ابتسمت هنا لأفيق قليلا من دوار القصيدة حينما وجدتها لوحة أو من دوار اللوحـة حينما ولدت قصيدة.. انسـقت إلى تعميم الحوار أو حتى تطبيعه ليكون مادة صحفية وأخذت أسألها عن الفن التشكيلي لدينا بين الواقع والمأمول.. تقول نجلاء:

(مازال الفن بشكل عام غير مقبول لدى شريحة كبيرة من المجتمع ربما لتاريخ عربي قديم ربط كثيرا بين التماثيل والتصوير والرسم.. ورفض بالتالي سلفا مفاتحة هذا الفن ومحاولة فهمه وإدراك أهميته كوسيلة تعبير عالمية ومؤثرة منذ القدم لهذا تظل عملية نشـر ثقافة التذوق العـام لهذا الفن من الأمور التي تتطلب كثيرا من الجهد لنشـر الوعي ورفع ذائقة المجتمع تجاه الفن التشكيلي)...

ومع أنني لاأميل كثيرا إلى تشخيص الفن أو تجنيسه إلا أنني لايمكن أن أتجاوز سؤالي عن المرأة في لوحتها.. أين هي ومن تكون.. و بماذا يمكن أن تفاجئنا.. تقول الفنانة نجلاء السليم في هذا :

(المرأة هي أنا في الرؤيا.. قد أجيء طفلة تطوق عنق المكان بالياسمين وتقبل مرآتها الحالمة.. أو تلك الأنثى التي تغزل الوقت وتدفن أسرارها في زوايا وسادتها أو تلك السيدة التي تجمع من الخطوات تاريخا ومن السنوات حلما ومن البقاء أثرًا هي أنا على مستوى الرؤيا.. على مستوى اللون قد تبدو من خلال الخطوط المنحنية دافئة الألوان.. أو حتى من خلال تلك المنحنيات اللينة فيها.. أو حتى بعض الظلال الشفافة التي تفتح نافذة للغيب.. وهكذا كما يعرف الشعراء...)







عن طقوس الزمان والمكان.. أين ومتى يبدأ الشروع باللوحة.. تؤمن الفنانة نجلاء السليم بأهمية المكان وطقوسه وحيثياته حين تشرع بعناق لوحتها..تقول:

(أميل كثيرا إلى الرسم في مرسمي الخاص بطقوس معينة تعودت عليها قد يتدخل فيها المكان بشكل مباشر أحيانا فكل زوايا المكان تحيلني لحالة فنية سابقة قد أراجعها.. أطوّرها.. أحيا نشوتها ربما.. كل ذلك يقلّني الى عالم الفن بخلوص تام حتى على مستوى الألوان الطاغية لدي هي الألوان الترابية الدافئة وهي مستمدة من بيئتي الصحراوية، أي المكان أيضا.. لكنني حتما لايمكن أن أصادر قدرة الفنان على التكيف في اي مكان آخر يكون قد أثار فيه الرغبة للتعبير بالرسم حتى على مستوى البعد الفني للوحة)...

وعن جدلية الموهبة ورعايتها معرفيا.. تقول نجلاء (أصدقك الرسم بالنسبة لي كان في البداية تقليد، فكل فتاة بأبيها معجبة كما يقول العرب لكنه فيما بعد تحوّل إلى هوايتي المحببة، وسرعان ماتطورت بمتابعة من الوالد والتشجيع المستمر منه. مارست الرسم كثيرا الى أن جاءتني فرصة الدراسة للفنون الجميلة في الولايات المتحدة الامريكية، وكانت بصدق خالصة للفن تماما.. لأنها على المستوى المعرفي تعد دراسة أخرى مختلفة تماما عن تخصصي الدراسي الجامعي.. تماما وكأنني أدركت حينها من أن الممارسة وحدها لاتكفي عليّ أن أختط منهجي الفني بوعي وأظن أني توقّعتُ بعدها من أنني صقلت مواهبي واستمديت وعيي وثقافتي العربية والغربية وبالتالي مزجها بمزيج يليق بي وببيئتي ويتناسب مع احتياجاتي التعبيرية...)

عن العادات والتقاليد.. لم أكن لأثير سؤالا واحدًا عنها حينما بدت متسامحة جدا وأنا أتركها تقول كل شيء حوله..هكذا تماما:

(الفنان متصالحٌ مع الوجود بطبعه.. لأنه في حالة تواصل مستمر معه وبالتالي تظل القيود ضمن منظومة حرية وجوده دائما تلك التي يحياها ويتفاعل معها والفنان الحقيقي هو من يستطيع مزج تلك العادات والتقاليد حينما يأخذ فرشاته بطريقة رؤيوية عاطفية لا تصادمية للتخلص من تلك القيود أو العادات، بطرق متنوعة يمكن أن تخلق منها قضايا رؤيوية إيجابية ومتميزة ..)

عن الغموض والوضوح..تلك الجدلية التي تنتهي..كنت أقول لها.. أعلم أنه لايوجد لوحة غامضة وأخرى واضحة..هناك لوحة مدهشة.. لكن هذه قناعتي الشخصية ولايمكن أن أعممها على القرّاء.. فماذ ستقولين لنا حيال هذا ؟:

(غموض اللوحة ليست ورطةً للمتلقي بل على العكس تماما، فالغموض متعة بصرية جميلة يحلق فيها المتلقي كما يشاء وكما يحب، وهي ليست مسؤولية الفنان بالطبع لأنه من الصعب ان يرسم الفنان ما يستطيعه المتلقي بسهولة، وإنما يجب على المتلقي أن يصنع رؤيته بمساعدة الفنان من خلال استيعاب العمل الفني بوعي وببحث مستمر عن مكانه الشخصي فيه.. فاللوحة تحمل كل شيء قد يفترضه المتلقي وبالتالي يظل تنوع هذه الفرضيات ثراء عميقا ومؤثرا لكل لوحة لأنها تتكئ في الأصل على مخزوناته والترسبات الحياتية عنده. لذلك لا توجد قراءة واحدة للوحة وانما عدة قراءات كل بحسب زاوية وقوفه منها...)

وبعد.. يتبقّى الكثير الكثير من هذه الرحلة لولا أنني بين يدي فنانة لاتنتهي توقّفت هنا وواعدتُ نفسي بها وتواعدت معها.. ربما زيارة قادمة لمرسم الفنانة نجلاء السليم تحمل لنا وجها آخرا لهذا السفر الشهي مع اللون في تاريخه وتجلّياته ...

أغنية الجرح والمنفى في...

طائر البرهان

مراد يوسفي / ناقد مغربي

مـن بدايـة قصائد ديوان «طائـر البرهان» الصادر عـن دار التوحيدي بالربـاط لسـنة ٢٠١٣م في طبعتهـا الأولى، تجد مـن طلعتها البهية سـمفونية الحزن المركبة بالبهـاء، والانصهار الأليم، للشـاعر العراقي «حيـدر الحمدانـي» الذي يعيش حالات إشـباع رهيبة، من كل أشـكال الحـزن والاغتراب والوحشـة والفراق النسـبي ..، داخل دائـرة القرابة العراقيـة، ومـن خارجها، ومـا يراكمه من معاناة قويـة كانت كافية، لتطويع حسـه الشعري، غازلا الكلمات المملوءة عن آخرها، بما يكفي، مـن نيـران الصرخة والغضـب عن الواقـع العام، الحافـل بالاصطدام والبؤس، وتعليق الآمال في عنق القدر عسى أن يسعفهم للمرة الأخيرة في تغيير الوضع العراقي، باعتباره ، أي العراق الأرض والماء والحياة، هي بالطبع مهد الحضارات والتطلعات. من هنا، يبكي الشاعر قصائده وهـو مثخن بالجـراح والآلام. التي لم تبرح دواخله إلا بشـق الأنفس، لكن شعرا...

لقد بدأ الشـاعر في ديوانـه «طائر البرهان» من خـلال قصيدة «مقتل أخي...آخر الحكاية» مشـيرا إلى نعيه بالشعر الدافق، عن أخيه الشهيد ' محمـد' الذي تعرض للقتل الهمجـي الأمريكي بطلقة رصاص غادرة، ويأتيـه النبـأ مـن أختـه الصغيرة بصـوت مبحوح، يقـول في مطلع القصيدة:

قتلوه....

قتلوه...

هكذا جاء صوت أختي المبحوح

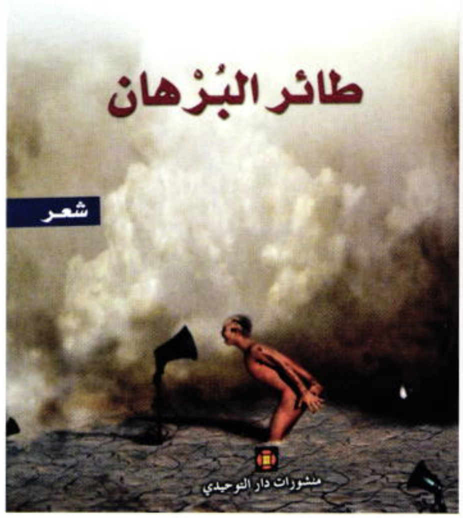
عبر قارات العالم الباردة،

عبر بحار بعيدة

عبر جفاف العمر في المدى البعيد

عبر هذي السنين،(ص٥)

حيدر الحمداني



ما يعني في تصوير الشاعر، أن الخبر جاءه كصاعقة دوارة، أحالته إلى عوالم غريبة خارج تغطية الزمان والمكان، وربما داخلها، ما استدعى إلى أن يكون أشبه من أصيب بهذيان مرحلي، يعيد ترتيب النبأ في محاولة لتقبل واقع موت أخيه، الذي ترجمه إلى أن طلقة رصاص في اتجاهه تعني تحرير العراق ونهاية الحكاية، لكأنه خطاب موجه إلى المخطط الأمريكي حتى يستوعب روح الوعي العراقي بكل القضايا المتعلقة بأرضه وثرواته، يقول الشاعر بصدد هذا:

صرخت،

حزنت،

بكيت،

في النهاية عرفت

أن أخي الصغير قد قتل...

بطلقة حررت العراق !

هل يا ترى بعد كل هذه الموت سنختلف....؟ (ص ٦)

ومن هنا يعيد إلى نفسه خطوطا عريضة من الآمال الكبرى.بسبب "طائر البرهان" الذي اختاره عنوانا لديوانه، إذ في قصيدة طائر البرهان، يؤكد بيقين غامر بالحنين والاشتياق، بالعودة إلى الوطن الأم، ذات المياه والقصب والطائر ذي الريش الأزرق:

تركت في قلبي الوصايا

وفي حقيبتي ريشك الأزرق

إنك تعلم

إني لم ابتعد كثيرا

رغم كل المسافات

عرفت المياه والقصب (ص ٣٣)

بما أنه في المنفى يستسيغ مرارة الاغتراب القاسي، تراه يجدد حضوره القلبي والروحي الكاملين، حيث لا زال يعيش في العراق رغم كل المسافات والبعاد فهو يناجي الطائر، ليعيد تكرار الاستئناس بلغة المناجاة والحنين ونفض بعض من أحزان توغر صدره كل حين بأمر الحنين طبعا، وما ذلك إلا للتجاوب الحاصل بينهما بالعلامات والإيماءات الإشارية، ... وأن العودة حتمية في النهاية، مع ذلك فهو يبكي طالما أنه يعيش الحزن وفراق الأهل والأحبة، تراه يواسي نفسه بالشعر "وطائر البرهان" الأزرق حتى يلتئم الجرح.

إن الوضع المأساوي بالعراق راكمتها مخلفات الحرب الأمريكي، محددة في ذلك الصراعات الداخلية والطاحنة، وما يطالها من الاختلالات الكثيرة والكافية لتفجير أحاسيس الشاعر "حيدر الحمداني" فهو يعيد تجربة نضال الشعر بحماسة مغمورة ودفينة، تستنهض همم العراقيين وتستأثر حب الوطن بإيمان عميق، عن طريق النبش في ذاكرة العراق بكل ما فيها من نخيل ونهر دجلة، والمكان المتوسط بطفولته وحياته من أسرته وإخوانه، مع تسجيله لأحداث الموت الرهيب وصناعته، لقد استطاع أن يتخير اللفظ المناسب في بناء القصيدة ليبين لكل من يحمل هم القضية العربية التي لازالت مشغل الجميع، سواء في المحافل الدولية أو داخل الأوساط الاجتماعية المثقفة والواعية التي ترفع أصواتها عاليا من أجل السلام العالمي، وحوار الحضارات عبر مختلف طبقات الملل والنحل.

هي ألفاظ أو كلمات شعرية إن صح التعبير، وقصدا بالمعنى الدقيق، تسجيل رهافات الروح، معيدة في ذلك تراكمات الجرح والألم، يحاول أن يهرب بالقاعدة التي تعرف الانسيابية والسلاسة داخل تضييق العبارة لتتسع رؤى تهم قضية وطن، ليقول «ألا بعدا للشر والموت» بسبب الحرب ليحيى الحب والوطن والشعر، وطائر البرهان.

يتجدد الشاعر في الأغنيات عن منفاه في قصيدة «مقاطع »:

كان الشارع غارقا في البحر

موشحا بعشرين عاما من المنفى

•••

هكذا كان علي

أن أصمت بالقلب

وأتسلق عنق الزجاجة في الغربة.(ص٦٨)

ما أقسى المنفى، ومرارة الغربة، والاشتياق إلى الوطن، عرف الشاعر قيمتها من خلال التجربة التي يعيشها، ومن ثم خلص إلى رغبة غنائية تخفف عنه وقع الواقع بما هي حالة نفسية، قلقية وثورية في آن، كما تأتي لغته في مجابهة الحدث الرهيب على البلاد والعباد، بأقوى ما يملك من دفق التصوير الذي يترجم الجراحات الداخلية، ثم عمد الى استقاء الدلالات المعجمية التي تفيد القالب الشعري الخالص مبينا رغبته في الافراج عن أشياء لا زالت تحفر دواخله بقسوة، إذ لا يذيبها إلا الشعر في أتم تجلياته ودفقه كما الشاعر في لحظات الذائقة الشعرية وهو يجدد من حيث ما يرى، أن تجربة الكتابة وتجربة الجرح والمنفى أغنية حتمية للواقع والقدر معا...



الشعر الحديث

والسردي

دراسة في المكوّن السردي في شعر عبد العزيز خوجـه..

عثمان جمعان الغامدي / ناقد سعودي

يروي ابن قتيبة في كتابه (الشعر والشعراء) أن الشاعر حينما يشكو في نسيبه «شدّة الوجد وألم الفراق وفرط الصبابة والشوق» إنما «ليميل نحوه القلوب ويصرف إليه الوجوه، وليستدعي به أصغاء الأسماع». وحري بقصص الحب والهيام، وما تعتلج به قلوب الأحبة أن تستميل القلب واللب، وأن تجعل القارئ ينساق لهذا القصص. ومن أجل ذلك مال بعض الشعراء إلى أن يجعلوا من قصائدهم إطارا لقصة، اكتملت فيها جوانب الأسلوب القصصي، فباتت قصة أو أكثر ذات بداية ونهاية، وكأنها تعود بالقصص إلى أصلها الذي ما لبث أن يتغير ويتطور من حقبة لأخرى.

ومهما يكن فإن الشعر والسرد جنسان مختلفان، ومع ذلك فهما يتقابلان ويتقاطعان في مجموعة من الصفات، فإذا كان الشعر يعتمد على الوزن والإيقاع، وعلى القافية في بعض الأنواع الشعرية، فإنه ـ على ما مرّ ـ يأخذ من السرد شيئا من خصائصه في بعض القصائد فيسرد واقعة أو حدثا ما. إلا أن مجرد وجود حكاية تُسرد براوٍ لا يعني خروجه عن الجنس الشعري إلى الجنس القصصي، ولعل هذه الظاهرة ـ ظاهرة الخروج عن القواعد الأساسية في الجنس الأدبي ـ ليست مقتصرة على الشعر وحده، فكثير من الأجناس الأدبية قد تخرج في أكثر من جانب من جوانبها إلى جنس آخر.

في ديوان (رحلة البدء والمنتهى) للشاعر عبد العزيز خوجه، شيء من هذا المزج في ما بين الشعر والقصة، والانحراف عن التكوينات الشعرية إلى التكوين القصصي والسردي، فمال في بعض قصائده إلى سرد وقائع بشكل جعلنا نتتبع الحدث بتفاصيل كثيرة، كما لو كنا نقرأ قصة من القصص القصيرة، بكامل مكوناتها السردية، كما كان يفعل بعض الشعراء ابتداء بالجاهليين مثلما كان يفعل امرئ القيس في طردياته، أو كما نقرأ في طرديات أبي نواس، وكما نقرأ القصة عند عمر بن أبي ربيعة في غزلياته، وكما نجد عند الفرزدق في قصيدته التي وصف بها استضافته للذئب.

وإذا انتقلنا إلى العصر الحديث نجد الشعراء يقصون علينا قصصا في قصائدهم، بتفاصيل كثيرة، وبتقنيات سردية متعددة وجديدة. ولعل أكثر من اهتم بالقصة في الشعر، أو القصة الشعرية كما تسمى، شعراء المهجرين: الشمالي والجنوبي، ولعل إيليا أبا ماضي من أبرز من طرقوا هذا الجانب في الشعر المهجري.

والسـؤال هنا: هل عطل السرد الوارد في تلك القصائد عمل الشعر؟ أو هل انحرف الشاعر في قصائده المسرودة عن مفاهيم السرد؟

في القصائـد التي وردت في ديـوان (رحلة البدء والمنتهى) ومالت إلى الأسـلوب القصصـي في بنائها، كانت تأتي أحيانا في شـكل تفاصيل قصصية دقيقة، حتى إنك تقرأ قصة ببداية ونهاية، بكامل مكوناتها من زمـن وراوٍ وحدث ومكان. كما أنه ينطوي في بعض القصائد على ومضـات مكثفة من الأحداث، ولكنها مع ذلـك تتضمن مجموعة من مكونات السرد، ما يذكرنا بالقصص القصيرة جدا:

ونظرت إلى العنوان

هل يعنيني اليوم بشيء

هذا العنوان؟

لم يتعثر خطوي

لم يتزايد خفقي

لم تحمر خدودي كالصبيان

أرقام الهاتف مرت في ذهني

باهتة من طي النسيان!

هانحن معا

وامتدت في برد الأفق يدان

وكأنهما ولأول مرة

ترتعشان

وكأنا في درب العمر غريبان.

فالشاعر حينما وصف وقوفه أمام العنوان، ثم انتقل إلى وصف الوقع النفسـي لهذا العنوان، اهتـم بالتركيز على اللحظـة الراهنة بوصفها المفتتح للحدث، ثم انتقل في شـكل كبسولة من الأحداث المتتابعة، الممتـدة في الزمـن، لكنّها في الوقت عينه حدثت في لحظة يسـيرة، وهـي لحظة الاسـترجاع والتفكيـر، وهي التقنية السـردية التي يلجأ إليها الروائيون، وكتاب القصة عموما، لسرد الحدث في الماضي.

لكـن .. هـل مجرد الحـدث يجعـل الزعم بوجـود مكونات سـردية في القصيـدة صحيحا؟ في قصيـدة (فتاة الغولـف) ص (٢٨٧) نكاد نقرأ قصة كاملة حوت الحدث، والزمان، والمكان، والشـخصيات أيضا. كما أنها كانت تناوب بين السرد والحوار، يقول الشاعر:

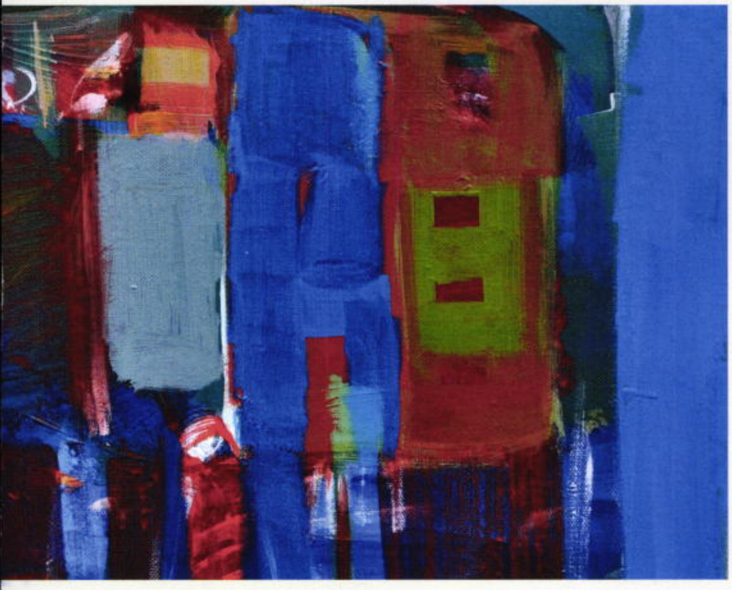
ثملـت عيون سـعيد حيـن رآها ... وتسـربت دنيـاه في دنياهـا

والعشـب جذلان يطأطئ رأسـه ... لمـا خطـت مـن فوقـه قدماها

كتب الرسـائل في انتظار جوابها ... حرقـت رسـائله ومـا أرضاهـا

في هـذه القصيدة اهتم الشـاعر بأن يروي لنا الحـدث بترتيبه الزمني (الكرونولوجـي) بحيـث يتتبـع القارئ الحـدث، مبتدأ بمدخل يشـده نحو السـبب الذي من جعل عيون سـعيد تثمل، لا عقله. وبدأ الحدث يتصاعـد، وصنع منـه عقدة، حينمـا جعله يكتب الرسـائل، وينتظر جوابها، في حين أنها تحرقها:

مـن نظرة قـد ذاب في ملكوتها ... من لفتـة عـزف الفـؤاد هواها



ورأيتـه نسـي الوجـود صبابـة ... ومشـى يقبِّـل كالمريـد خطاها

ولأجلهـا تـرك الرفـاق كأنـه ... مجنـون ليـلى هـام في ذكراهـا

لمـا رأى من حسـنها مـا قد رأى ... خابـت حبائلـه ومـا أغواهـا

ثـم تأتي النهاية وهي أن الحب كان من طرف واحد، وأن هذا المحب (سعيد) لم يصل إلى ما يطفئ سعير الحب في قلبه، وفي النهاية يطلب الشـاعر من المكان الذي احتضن معاناة سعيد أن يبقي على ذكراه في هذا الموقف.وكأنه النهاية المفتوحة التي يتركها القاص لقصته:

هـز الهـوى أوتـار خفـق فؤاده ... يـا لائمـي سـبحان من سـواها

مـا عـاد ينفع يـا سـعيد رجاؤنا ... الحـب أضنانـا ومـا أضناهـا

يا أرض جولف في الرباط تذكري ... حـال الفتـى العلوي حيـن رآها

وقد يستخدم الشاعر عبد العزيز خوجه تقنية القطع بالوصف، كما في قصيدة (مسـافر في عينيها) ص (٦٣)، حينمـا جعل يصف المحبوبة حينما دخلت، بثلاثة أبيات، ثم يوقف السرد لينتقل إلى الوصف:

كفجاءات الإلهام

طلعت كالبدر

أيقظت الأحلام

لعمري...

أبهى من كل الأقمار

أحلى من كل الأشعار

العين قصيدة

الثغر قصيدة

والخطوة إيقاع سحري

والبسمة وعد في خفر

ويستمر الشاعر في وصف تلك الجميلة، ضحكتها، وهمستها، وشعرها.



ليجعل من هـذا الجزء الأخير نهاية للوصف، لينتقل إلى الحدث المهم هنا، وهو وقع كل تلك الأوصاف الجميلة عليه فيقول:

فأخر شهيد الشَعر على النحر

فتناديني العينان وتأخذني

تغرقني في عمق البحر

ولأن حاله في عمق البحر يحتاج إلى وصف يساعد القارئ في الدخول معه في نفس الأحاسيس، قطع الشاعر السردَ، لينتقل إلى الوصف:

وكأني أسمع نفث السحر

وكأني أسمع صوت حداء

وليعبـر عن حيرته بعد ذلك، ينتقل إلى مونولوج، والمونولوج هو جزء من التقنيات القصصية، يتجه فيه الحوار إلى الداخل، أي مع النفس، وعـادة ما يميل كتاب السـرد إلى المونولوج ليعبـروا عن حالة التيه، والضياع، والحيرة، وهذا ما حدا الشـاعر هنـا إلى هذا النحو من الحوار حين يقول:

أأنا في بحر أم في بر؟

أم أسبح فوق سماء؟

وأنا مأخوذ مأخوذ

لا أدري شيئا من أمري

هـذه القصيدة (مسـافر في عينيها) تخِذَت من السـرد أهم مقوماته، كالحـدث، والترتيـب الزمـن التصاعـدي، والقطـع، والمونولوج. وما جعل الشـاعر يميل إلى هذه التقنيـة أن الموضوع الذي يتحدث فيه، يحتاج إلى الانتقال والتنويع، فيما بين الوصف الخارجي (وصف هذه الغانيـة) والوصف الداخلي (وصف ما أحدثته الدهشـة فيه)، ولذلك يجد القارئ لديه إضفاءً حركيا على الشخصيات، أي أن سرد الشاعر هنا ليس شكليا وهميا، يوهم بوجود السرد في حين أنه يمتطي صهوته، بـل مال في بعـض قصائـده إلى ما يصطلـح عليه بالسـرد الدرامي، حينمـا يعتمـد في القصيدة على الحـوار، والحركـة، والمفارقة أيضا، ففـي قصيدة (روعة اللقاء) ص (٩٢) يبـدأ بالحدث، ثم يدخل الحوار، والحركة، والموضوعية أيضا، بأن يوجد شخصية أخرى:

أقبلـت ليـلى علينـا مرحبـا	إن ليـلى أنجزتنـا المطلبـا
سـكنت روع فـؤادي فارتوى	بلقـاء نلـت فيـه الأربـا
قلـت يـا ليـلى أحقا مـا أرى	قبلتنـي ثـم مالـت طربـا
ثـم قالـت في دلال ضمنـي	قـد لقينـا في الفـراق التعبا

إن المتأمـل في الأسباب التي جعلت الشـعراء ـ وعبـد العزيز خوجه أحدهم ـ أن يميلوا إلى السرد يعود إلى مجموعة من الأسباب، منها ما قدمناه في بداية القول عن استمالة قلوب السامعين وجلب إصغائهم، إضافة إلى أن الشاعر المعاصر شعر بأن السـرد أقرب مكانة للسـامع والقـارئ، ذلك أن الشـعر قـد يزيد في إغراقه في الخيـال، ويبتعد عن واقـع القارئ، إلا أن القصـة تلامس عقل القارئ، ويحس بأنها تدعوه إلى المشـاركة، وهـذا مـا فعله عبـد العزيز خوجـه في قصيدة (قهوة المسـاء) ص (٩٥)، حينما بدأ بالتركيز على الزمن بأن جعله في مطلع القصيدة، وناوب بين الحوار والوصف:

عند المساء .. تقول لي حبيبتي:

أخاطب السماء كل ليلة فيثمل القمر

وتسقط النجوم بين شرفتي وشهقتي مطر

ـ تعال لي نغازل السماء في السحر

قالت ودندن الهوى ورقّ في السمر

ـ كم أعشقك

نسيت عندها جنونها وصار نبض خافقي وتر

وقد تعمدت أن أنقل النص كما هو، من حيث الشكل، لبيان أن الشاعر يريد تأكيد مسألة السرد والحوار، وهما من الأركان المهمة في الأعمال القصصية، كما أن الشاعر بدأ بالزمن (عند المساء) والزمان في الإنتاج الروائـي ـ كما يقول (منـدلاو) في كتابه (الزمـن والرواية) ـ عامل تكييف رئيسـي في تقنيـة الرواية، لأن الإنسـان في العصر الحديث حينما يواجه الزمن، إنما يشـعر بأنه يستطيع أن يفهم معنى الحياة، وأن يكون لديه منظور صحيح للواقع. وحينما نعود إلى القصائد التي وردت في ديوان الخوجه بتقنية السـرد، نجدها جميعا تركز على عامل الزمـن، بل قد يصـرح بالحديث عن الزمان مباشـرة، فيرى أنه يختلس الزمان اختلاسا كما في قصيدة (العطش الدائم) ص (١٨٨) حين يقول في مطلعها:

ولقد عرجت إليك أختلس الزمان من الشجون

وسبحت لا قنديل عندي غير حبك أو جنوني

وهـذا هو الأسـلوب الـذي يميل إليـه القصاص، والشـعراء أيضا في شـعرهم القصصـي، حينما يظهـرون التركيز الواضح عـلى الزمن، إما بالتصريح المباشـر، كما في البيت السـابق، أو بالاعتماد على أسـاليب جديدة تتضمن مشكلة الزمن.

ظمأ الروح

قراءة في قصيدة (سُقيا) لأشجان هندي

عبدالله خميس بن سنكر

(١)

تتفجر ينابيع الشعر سُقيا من العذب الزلال؛ حين ينهمر في حنايا الروح نشوةَ بوحٍ وذوبَ فؤادٍ،يتمايل طرباً مع أنغام الروح،لتَعذُبَ خمرةُ الشعر وتغنّي صَوادح المعاني،في حلبة الحرف البهي والغصن الرطيب.

إنها مشـاعر متداخلة تتنافس في البروز،وأنت تَعبُّ من سقيا الشاعرة أشـجان هنـدي؛ وهي تُذوّبُ عـذاب الصمت وتشـرب أعذبه،بين قلبٍ مُتعـبٍ بالحب،مثقـلٍ بالرؤى المتماهية في بهـاء اللون،وبعيدٍ يحملُ دلالاتِ الشوق وحب اللقاء .

إنه ظمأ الروح حين يزهر الكرم،وتغيب الكأس المترعة بالشوق ليجفَ عنبُ اللقاء،فتسأل الساقي عن الكرم وعن الظمأ الذي خبأ كأس سقياه وشربه وحيداً في مجاهل تيهه:

ذوِّبْ عذابَ الصمتِ،

واشرب أعذبَهْ

قلبي وقلبُكَ ما الذي

قد أتعبَه؟

يا أيها الساقي أفاقَ المشتكي

والكرمُ أزهرَ

والكؤوسُ مغيَّبة!

يا أيها الساقي:

ظمئنا والذي

قد خبأتْ دنياهُ كأساً شربَهْ

صُبّ الذي تُخفيه عن عينٍ ترى

أو فاكسر الكرمَ

وجففْ عنبَهْ

ساقي الهوى:

- ولقد بسطتُ يدَ الهوى -

إن جئتَ تشربُنا

كؤوساً طيبةْ

غنّى على وجع المطايا رملُنا

نَصَباً يُواري في الحنايا

نصَبَهْ ..

وتعود الشـاعرة لتخاطب الساقيَ وصمتَه المبلل بالسؤال،كروح غاربة غائبـة عـن كل ما حولها،شـربت سـؤالها وانطوت على غصـنٍ يواري غضبه،لتجوب هذه الروح وهجَ السؤال،تستجيبُ للهيبِ جمرٍ وتصطلي في حريق التسـاؤلات،والصمتُ يعصـر بقايا ليله ويطوي صباحه على مشارف الوقت:

يا أيها الساقي

وصمتُك بيّنٌ:

شربتْ سؤالَ الراح

روحٌ غاربةْ

سالتْ بأسئلةٍ

يضيعُ جوابُها

مالتْ على غصنٍ

يواري غضَبَهْ،

جابتْ وغابتْ في طوارقِ وهْجِهِ

طابتْ له؛

فطوى عليها مطلَبَهْ،

ثم استجابتْ للحريقِ

فمسّها

جمرٌ يوارى بين جمرٍ

لهبَهْ

لمـّا أجابت عن سؤالٍ يصطلي

بجوابه -

أبدى جوابُ هرَبَهْ ..

جوّابَ أسئلتي:

وحالُ المشتكي

بوحٌ

وصمتك في الهوى

ما أغربهْ!

صُبَّ الصباحَ على مشارفِ وقتنا

واعصرْ فلولَ الليل،

واطو حُجَبَهْ،



أو في احتمالات الإجابةِ

صُبّنا،

واشربْ سؤالاً

ليس يُخفي عجَبَهْ!

ومـا بين الأنين والطرب تلهب شـاعرتنا السـاقيَ بأسـئلتها الحارقة؛ فقلـب المشـتكي يئنّ،وأنينه ألهبه نـزفُ الدمع،لكنـه لا يفتأ حتى يطـرب بمـا تعزفـه الأوتار لفجـر فاض مـن الوجد وهـو يغني لحنه المتمـوجَ تعباً،والليـل يشـرب مَن هـوى مَـن عذّبـه بالحب،وأقضّ مضجعه بالنحيب،وطال به المقام في ردهات الشـوق؛ يستسـقي من الحبيب غيمَ رحيقٍ غلبه شوقه:

يا أيها الساقي:

يئنُّ المشتكي

وأنينُه عزفُ المدامع

ألهبهْ

طَرباً يُدوزنُ في مدارك عودَه

قد أطرب الأوتارَ

ما قد أطربَهْ

بالباب فجرٌ فاضَ من وجدٍ على

تعبٍ أقلّ الليلَ حتى أتعبَهْ

بالباب أسبابٌ تقادمَ عهدُها

كلٌّ يغني يا مغنّي سببَهْ

بالباب أسئلةٌ ينادمها النوى،

والليلُ يشربُ من هوى

مَن عَذّبَهْ؛

طال المقامُ به

فطال مُقامُنا

فاسق،

او استسْق،

وعانق سُحُبَهْ

سُق غيمَنا حتى يفيءَ سحابُنا،

وأمِلْ غصونَ الليل،

واقطفْ شُهُبَهْ

اسق الرحيقَ

فقد تزاحم وَردُهُ

سُقيا محبٍ

شوقُه

قد غلبَهْ .

وتمضي الشـاعرة أشـجان هندي تُنيخ بباب الصبابة شـكواها،وتبثّ سـاقي الأشـواق لواعـج قلبها،ومسـيرةَ سـيرتها وسـريرتها،ليختار حاجبا من الشـوق،وبابا مـن الحب،وبوصلة من جميل القول وحسـن اللفظ،وعناقيد من الغرام،تصبُ سـخاءً في قلوبٍ رطبة بالحب،نابضة بالعشق:

يا أيها الساقي:

أنختُ صبابتي

بالباب

قلبي نبضُهُ

قد سبقَهْ

متنادمان

أنا وأنتَ،

وحيرتي،

وأنا وأنتَ،

وسيرتي

ها قد كشفتُ سريرتي

فاختر لبابكَ حاجبَهْ

بابٌ،

وحُجّابٌ،

وأحبابٌ كما

أعجازُ نخلٍ

راح يُهدي رُطَبَهْ،

ويهزُّ بوصلةَ الكلام

مسافراً

شرقيّ موج الحبِّ

أرسى مغربَهْ

حمّالُ أسئلةٍ

كما عودٍ ذوى

نهبَ الهوى

من كرمهِ ما نَهَبَهْ
ولَهاً عناقيدُ الغرام
له انحنتْ
لمّا تثنّتْ
قام يشكو تعبَهْ
المشتكي يا صاحِ
في شرع الهوى
يشكو الغرامَ
وليس يهجرُ صاحبَهْ
ضاقت به السقيا
وضاق فضاؤها
وتعلقتْ بالكرمِ
كأسٌ مُتعبَةْ
ضاقت فلما استحكمت قطراتُها
صُبّتْ سخاءً
في قلوبٍ رطِبَةْ
ومذهّبٌ بالحب يا غيمٌ همى
ذهبٌ تراقصَ،
والكؤوسُ مذهّبَةْ
فاشربْ أيا ساقي الغرام
وعِلّني
نجمُ السُّرى؛
مسراهُ كرْمٌ
ذوّبَهْ

وتهتف شاعرتنا بساقي الهوى والحب أنْ: صُبَّ المكان،ولتطو زمان البعد؛ فالدنيا هبة من الهوى والحب،ولْتُحْيِ بنشيدك لحنيَ الشجي،الذي كلما أشرق في قلبي بالحب أراد النأي أن يُورده الغروب:

صُبَّ المكانَ
أذبْ نشيدَك في دمي
واطوِ زماناً
راح يطوي
حِقبَهْ
لحني زُلالٌ
راق مطلعُ حرفِهِ
فارو بوردكَ

- من نشيدي -
مَذهَبَهْ
واسفح على مائي
جواباً بيناً
عذباً يُغني،



ثم يسقي طربَهْ
هبةٌ هي الدنيا
وأسئلةُ الهوى
وهّابةٌ تسقي
عناقيدَ الهِبَةْ
عشقاً أُغني؛
لونُ لحني
مَشرقٌ
طربي شروقٌ
لحنُهُ كم غرّبَهْ ..

إن (سُقيا) الشاعرة أشجان هندي،من القصائد التي تتبلور فيها المتقابلات،وتزخر بالدلالات التي تجعل من الهوى سقيا لأرواح المحبين،ومن اللقاء كرم نشوة ودفء حنايا،كما تؤسس لجدلية الغياب واللقاء والحب والشوق والبعد والاقتراب،وفق محددات من الكلمات الآسرة،والمعاني التي صبتها في قالبٍ من الجمال والترابط،في نص يحمل دفء المشاعر،وصدق النوايا،ولوعة الفقد،وجنون اللقاء،لتتناغم مع مفرداتها وتفردها،في صياغة قصيدةٍ تشمخ في بهو الشعر،وتتزين بجمال الكلمات وعذوبة المعاني وهمس المشاعر .

مشاهد التأويل

في قصيدة (جوع) لغرم الله الصقاعي..

الشعر بوحٌ مخاتلٌ.. مخايل ، تتجسد فيه الصورة المجنحة، المكتظة بالإحالات والرموز ، التي تشبع النص بوجهٍ أو بآخر بميكانيكية التفاعل بين مكوناته؛ لخلق صورة لا متناهية من بانوراما الإبداع.

وفي نصه (جوع) يحلق بنا الشاعر غرم الله الصقاعي في عالم مكتظ بالرمزية، والوجع المتناثر بين السطور؛ حُلماً يبحث في جبةِّ الواقع عن تأويل. يبدأ الشاعر الصقاعي بتصوير دراما الحياة ؛ عندما يستأسد الجوع ليبيع الإنسان آدميته بمتاع من الدنيا قليل ؛ ويصور لنا مشهدا مأساويا : إنهن نسوة يعرضن أنفسهن في سوق النخاسة البغيض مقابل ما يسد الرمق.. ! ، وتكتمل الصورة عندما يجوب المترفون هذه الأجساد بأعينٍ تقدح بالشهوة :

نسوةٌ بالمدينة

يعرضْن..

وألفٌ من المترفين الجياع

يطوفون بالليل.

يسترقون النظرْ

لم ينم ماردٌ

شكّل الفقرُ أحلامه

فوق صدرٍ من الجوعِ

يمتد حيناً

ويرتدّ حتى بلوغ الخدرْ

وبين مخالب الفقر وتطواف الليل لم ينم المارد المتواري في الأضلاع ؛ ذلك المارد المغلوب على أمره، المتشظي بين المثالية والواقع ، إنه واقع الناس الذين شكّل الفقر أحلامهم ورسم الجوع دروبهم ، يمتد ويتقلص في مسارب الحياة المتلون.

وعلى ضفة النهر بيت قديم يتثاءب، يراوده الصبح بكأس معتّقة من الأحلام والأماني ، في تصوير بديع للصباح الذي يمد الفقراء بالأمل والمساء الذي يجثم كالكابوس ؛ فيقتات أحلامهم الغضّة ، وبين الصباح والمساء وفيهما يمْثل الجوع والفقر اللذان ينهشان الأجساد :

وعلى ضفة النهر

بيتٌ عتيقٌ تثاءبَ

في حضرة الزائرين

يراوده الصحو

بالقرب.. كأسٌ معتّقةٌ

بالأماني والحلم

يا مساء الضجرْ!

وبعد ليلٍ موشح بالأسى والقبح تستفيق المدينة قبل الزوال، وهي تغرق في فيضان من دموع الندم وبكاء الخطيئة، الذي لا يمكث أن يتلاشى قبل الغروب لتستعيد المدينة ما يحدث في كل ليلة ؛ النساء يعرضون، والمترفون يجوسون زواياها بحثا عن رغباتهم الدنيئة..! :

تستفيق المدينة قبل الزوال

على فيضانٍ من الدمع

دمع الخطيئة

دمع الخيانة

دمع الندمْ

قبل الغروب يزول الخطرْ

تستعيد المدينة أوجاعها

والنساء الجميلاتُ

يعرضْنَ...

والمترفون يجوسون كل الزوايا

وعلى الجانب الآخر يكتمل المشهد الذي أراد أن يرسمه شاعرنا ؛ هناك على الطرف المقابل شيخٌ يلوكه الأسى ويلوك الفجيعة ، وليس بيده سوى أن يلعنَ الغدر والخطيئة إذا ما حلّ الليل، ويشجبَ الصمت الذي يملأ الأفق حين يطل فجر يومٍ جديد :

هنالك شيخٌ

يلوك الفجيعةَ

في الليل يلعن غدر المدينةِ

في الفجر يشجب صمت القدرْ !.

نصٌ (جوع).. للشاعر غرم الله الصقاعي يصور لنا مشهدا مترعا بالحركة، متفاعلا في كل مشاهده ، بكلمات قليلة تؤدي الغرض ، وتفتح مجالا خصبا للتأويل والاستمتاع، مع قيمة موضوعية ، تفطّر القلب ، وينمو معها الوجع.



أحمد عيسي الهلالي من خلال الرؤية والتشكيل

الغراب

بريء من الشؤم



سعيد نوح

طائر أسود ارتبط في ذهن العربي بالشؤم، يشارك العربي في رحلته على أفرع الأشجار أو على غوارب الإبل، أو في ميادين القتال، يسمع نعيبه، ويتأمل سواده، يتشاءم به تارة، ويتفاعل به أخرى مستمدا من الإرث الحضاري الذي يحيط به ما وصله من تصورات ذهنية عن الغراب.

إنه الطائر الذي دارت حوله الكثير من القصص والأساطير، شبهت السيرة الشعبية بطلها أبو زيد الهلالي الشجاع الأسمر به، وجعلت «خضرا الشريفة» أم البطل الهلالي تشتهي صبيا في جمال الغراب الأسود الشديد السواد والذي حط على البحيرة وشرب من كفها الماء، كما شبه به المؤرخون الشاعر/ البطل عنترة ابن شداد.

حضر الغراب حضورا لافتا في الشعر الجاهلي، لكن الباحثين الذين عنوا بكل معطيات الشعر الجاهلي لم يلتفتوا كثيرا إلى ذلك الطائر رغم المساحة الكبيرة التي احتلها في قصائد الجاهليين، فالغراب وما يمثله من دلالات ظل مجهولا مغيبا من جهد هؤلاء النقاد حتى جاء الباحث أحمد بن عيسى الهلالي ليقدم لنا كتابه:" الغراب في الشعر الجاهلي، الرؤية والتشكيل" الصادر مؤخرا عن دار الانتشار العربي بالتعاون مع نادي الطائف الأدبي، ليخبرنا أحمد الهلالي أنه بعد استعراض القصص الدينية والأساطير التي كان الغراب شخصيتها الرئيسية، سيزول بعض الاعتام الذي كان يلف مسوغات تشاؤم العرب بالغراب، وتلك الروح التشاؤمية التي تشع في الجاهليين، وذلك الخوف الذي يرتعد له عنترة العبسي وتجري أدمعه كاللالئ، ويجعل هدبة بن الخشرم يردد قائلا: بفيك التراب.

ينقل لنا أحمد الهلالي مقولات الجاحظ عن الغراب في كتابه الحيوان، ليؤكد لنا أن ارتباط الغراب بالشؤم لم يكن إلا نتاج ثقافة عربية ممتدة ربطت ذلك الطائر الحزين الجميل بالشؤم:" الغراب أكثر من يتطير به في باب الشؤم،ألا تراهم كلما ذكرو مما يتطيرون منه

شـيئا ،ذكروا الغراب معه،وقد يذكرون الغراب ولا يذكرون فهو المقدم في الشؤم".

ويواصـل العـرب تحميـل هـذا الطائر كل صفـات القبـح، فلا يكفي ريشه الأسـود ليكون إشارة للتشـاؤم، فبمجرد أن يسمع العربي نعيق الغـراب حتى يسـارع ربما إلى إلقائه بحجر كي يتخلص من شـر ما لابد سـيأتيه لمجرد سـماعه صوت ذلك الطائر، فهو ـ كمـا يعتقد العرب ـ دائما يكون هناك ليصاحب الموتي، ليعلن عن وجود الموت قريبا في الأنحاء، كما ينهش أجسـادهم، ويحجل حول جثثهم ينقر العيون. كما تراه دائما عند الأجداث. واسـتعمل ايضا كرمز للهجاء والتحقير والذل والمهانة.ويكفـي فقط الإشـارة إلى ماورد عن ذلك الاسـود الغطيس في كتاب الحيوان للجاحظ،وحياة الحيوان للدميري،ولسان العرب لابن منظور،وكتاب الثعلبي،وياقوت الحموي حتى يتأكد لنا شـمولية تلك النظرة الدونيـة لذلك الطائر. هكذا وباختصار مخل ظل الغراب يمثل لنا نحن أبناء آدم رمزا للشؤم.

ومع ذلك يحاول أحمد الهلالي تبرئة سـاحة ذلك الطائر من إرث الشؤم والقبح الذي ألحقته به الثقافة، ليكشف لنا جوانب أخرى تم إغفالها عن ذلك الكائن الذي علم الإنسان الأول كيف يواري سوأة أخيه. اعتمد الباحث في دراسته الشيقة عن الغراب علي مصادر التراث العربي،وقدم نظرة موضوعية عن ذلك الكائن وحاول قدر الامكان استجلاء الدلالات التي استحضرها العربي القديم في التعبير عن الغراب.

بدأ الباحث كتابه بمهاد عرض فيه حياة الغراب وطباعه وعلاقاته في مجتمعـه الحيواني كما دونهـا القدماء، ثم عرج على حضور الغراب في حركة اللغة العربية، وكيف جاءت أسماؤه المختلفة ولم ينس الإمعان في صفاته وتأثيره في الإنسان.

بعدها حاول الباحث استجلاء دلالات الغراب في الشعر الجاهلي،وتساءل في بداية الفصل الثاني عن مصداقية النظرة العامة لدى الإنسان في شـؤمه من ذلك الكائن الأسـود،ولم ينس أن يطرح كثيرا من الأسئلة حول استخدام الشعر الجاهلي لكل مدلولات الشؤم وحاول الإجابة عليها.

يناقش الهلالي في الفصل الثالث رؤية جورج مونان الذي يخبرنا فيها أنه عادة ما :» تتوقف الأسلوبية عند السمات أو الأنماط التي تتجاوز وظيفـة الإبـلاغ، وهي في الأسـاس لهـا دور أن تـدرس كل ما يؤدي وظيفة أدبية أو شـعرية) ولقد أجاد الباحث التوغل في مقولة جورج كثيرا حين أتى بكثير من الاستدلالات تؤكد علي وجود فأل حسن لذلك الكئيب المُبتلى«. وفي الفصل الرابع وقف الباحث على دور الغراب في رسم الصور الشعرية عند شعراء الجاهلية وكيف عبروا عنه، وقد عنون الفصل بـ " الصورة الفنية " التي تعد من القيم الأسـاسـية في العمل الأدبي وخاصة في فن الشعر لأنها هي الوسيلة الجيدة الدقيقة لإظهار التجارب الشـعورية، بما تحوي من أفكار وخواطر ومشاعر وأحاسيس، وبدونها لا نعرف شـيئا بدقة عن تجارب الغير، كما لا يسـتطيع الغير أن يعرف عن تجاربنا شـيئا. وأفاض من خلال هذا الفصل في ترسـيم أبعـاد الصور الفنية التي حملها الشـاعر القديم كل ما يتعلق بالغراب من تصورات ذهنية.

وبعد استعراض تأملاته عن الغراب في الشواهد الشعرية في المباحث السـابقة، بكل انحناءاتها الموضوعية والفنية والأسلوبية يصور لنا الباحث في الفصل الخامس في وقف وقفة تأملية في النص السماوي العقـدي تصور هـذه النص للغـراب، وكيف لعب الغراب عـدة أدوار، ليكشف لنا كثيرا من المسكوت عنه. وكما يقول العالم المصري شوقي ضيف:" إن كثيرا من العرب في الجاهلية كانوا وثنيين يؤمنون بقوي إلهية كثيرة تنبث أمامهم في الكواكب ومظاهر الطبيعة وفي أسماء قبائلهم، كذلك كان للغراب في الأسـطورة القديمة موضعا ذو أهمية كبيرة، حيث حمّل بدوال تشير إلى القوى الأسطورية التي ينظر إليها العربـي برهبة وإجلال كبير" ولهذا لم ينس الباحث أيضا أن يسـرد لنا الأسـاطير التي ارتبطت بهذا الطائر. ثـم انتهى من بحثه في الفصل السـادس ليكشف لنا عن ذلك الطائر وتوضعه في شعر عنترة العبسي ابن شداد،ويسـتحلي أسـباب كثافـة حضور الغراب في شـعره. وعنترة شـاعر له موقف يجب الانتباه إليه في دراسة مستقلة من ذلك الباحث الماهر.عنتر ابن شداد، ذاك الأسود المنبوذ وكيف استعان بصنو له ألا وهو الغـراب، فتفصيل القول في موضوعة " الصنو " يضيف معاني جديـدة على تاريخ ذلك الطائـر وعلاقته بالشـعراء. في نهاية الكتاب يتوصـل الباحـث إلى أن: الغراب نال عناية الإنسـان الجاهلي واعتبره أهـم الكائنات في مجال الإخبار والتبشـير،وكما يخبرنـا الباحث الذي تتبـع الغـراب في ذاكرة الحضـارة الإنسـانية،وليس المجتمع الجاهلي فقـط أنه منـذ بداية التاريخ ارتـدى الغراب عباءة الرسـول المبعوث مـن قبـل الله ليعلم قابيل كيف يواري جسـد أخيه المسـجى هابيل تحت التراب،كما أن نوحا عليه السـلام لم يجد غيره ليبعثه رسولا له، ليكشـف لـه ما حدث بعد الطوفان، كما أن الغـراب كان يقوم بنفس الدور مع نبي الله إبراهيم أثناء المحرقة التي صنعت له. كما سيكون له دور بارز في مولد نبي الله صالح،حتى لحظة حفر بئر زمزم الذي قام به عبد المطلب بن هاشم.

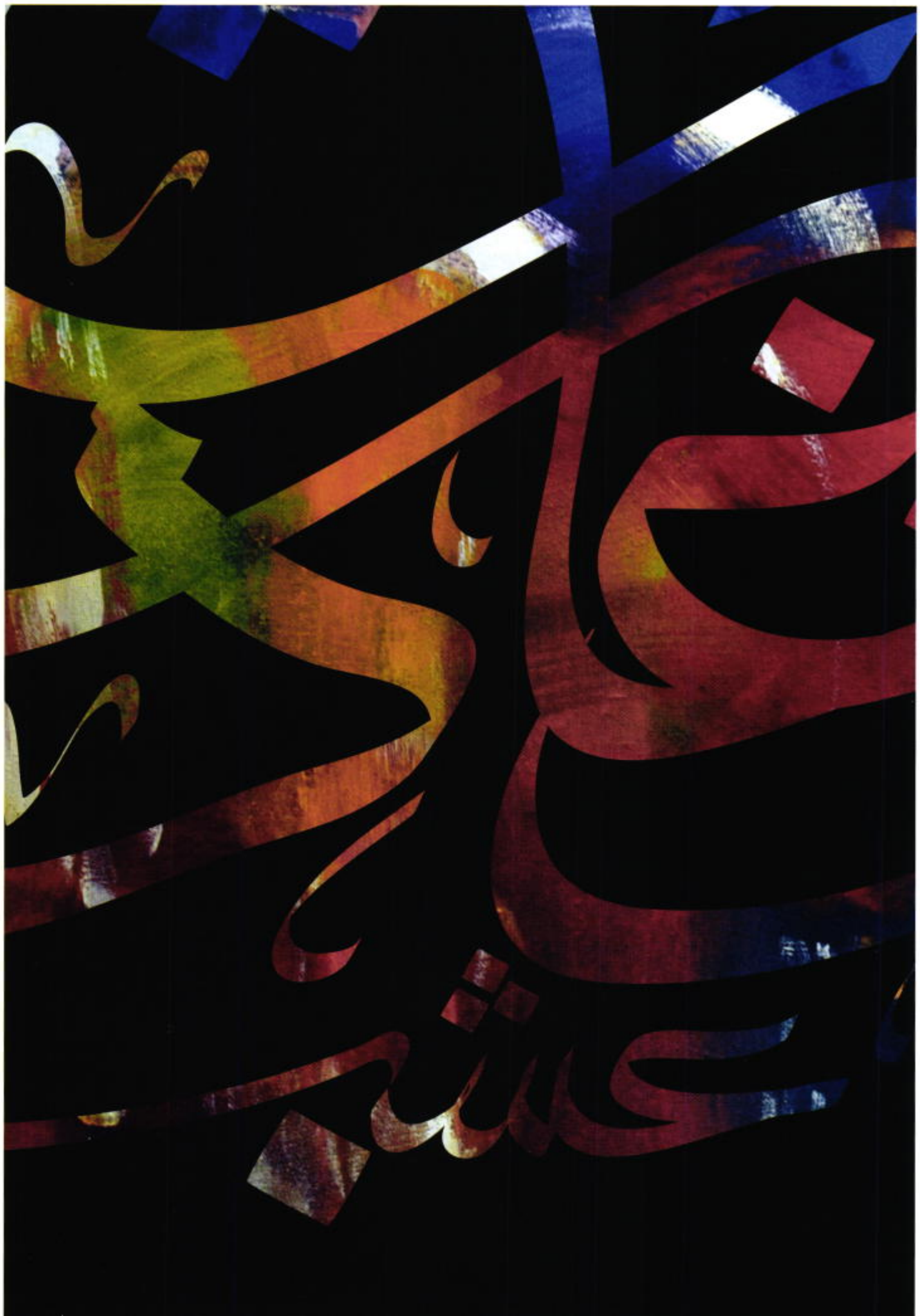
لم ينته الباحث عند ذلك فحسب، بل تتبع دلالة الفأل الحسن من خلال الشـواهد التاريخيـة التي عني بها، ليخرجه من دائرة التشـاؤم بلونه الأسود الغطيس إلى سعة البياض الناصع.

إضاءات أكاديمية

صفحات نتركها مشرعة للبحث والسؤال. مساحة للدارس الأكاديمي الذي يفتّش في جيوب القصيدة عن تلك الزوايا التي يقف الشعراء بها ليطلّوا على الوجود من خلالها..مع الدكتور عماد الخطيب الذي سيقدم لنا تباعا نوافذ للبحث والدراسة...

الهوية في العنوان الرمزي

من المنجز السعودي





د/ عماد الخطيب

إنّ الرمز الذي نعنيه هو ذاك الذي يصل بين الذات والأشياء، بحيث تتولد المشاعر في كلمات الشاعر رمزيًا عن طريق الإثارة النفسية، لا عن طريق التسمية والتصريح.

والعنوان الرمزي هو عنوان يملك الإيحاء، أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة عند الشاعر والتي لا تقوى على أدائها اللغة في دلالتها الوضعية. ومن الوسائل الفنية المستخدمة في الرمز: الإفادة من تراسل الحواس، فتعطي المسموعات ألوانا، وتصير المشمومات أنغاما. وتصبح المرئيات عاطرة.

ويلجأ الشاعر في الرمز إلى نقل صور العالم الخارجي من مواطنها المعهودة، ليوحي بمشاعر أخرى غير ما بدا لنا تبين عنها دلالات اللغة. ونبحث نحن هنا فيها هن هوية خاصة عند الشعراء السعوديين. ويلعب عالم الغيب دورا كبيرا في الصور الرمزية، وفيها يختلط الشعور باللاشعور. و في العنوان الرمزي استنباط لما وراء الحس.

وعلى الناقد الذي يبتغي الكشف عن رمزية العنوان ألا يحفل بالمنطق، كما عليه ألا يخاطب العقل، وإنما يتحدث إلى النفس والشعور. وأخيرًا فقد يكون في تعبير العنوان الرمزي قدرة تمكن المبدع من التغلب على بعض ضعفه، فيستطيع حينئذٍ أن يشكل واقعه.

ولكن كيف يتشكل العنوان الرمز؟ هل يتشكل من اللفظة المفردة؟ أم من العبارة ؟ أم من التركيب؟ وهل له دلالة أخرى تتولّد من بنية الخطاب الموجه له ومن طريقة تشكّله ؟ وهل يشكل الخطاب الرمزي في العنوان هوية ما ؟ وهل للشعراء السعوديين خصوصية في دوال رموزهم؟ وقد يتشكل العنوان الرمزي من لفظة واحدة، أو من عبارة، وقلّما ما يتشكل من جملة أو نص قصير.

العنوان الرمز هو العنوان الذي استخدم رمزًا من منشئه، والمبدع إذ يستدعي الرمز فهو إنما يستدعيه لأمرين هما:

لالتصاقه بجوّ الإبداع في هذه الأيام؛ فنحن نعيش في الرمز ونتعايش معه في كل حين.

لتماسّه مع القناع، أو المرايا، أو الخطاب؛ فإذا كانت تلك هي التكنيكات فالرمز هو الأداة التي تصقل(اعني تظهرها على السطح) كل تلك التكنيكات.

ولا يظهر ما نريده إلا من خلال التطبيق، فمن عناوين الرمز التي نراها في الشعر السعودي عنوان (صخرة) للشاعر(سعد الهمزاني) من ديوانه(جدّ سابع للصمت)، وفي المطلع:

لو تحدق في الجدار
كلّ يوم
ساعة
أو ساعتين
يومًا
أو يومين
سنة
أو سنتين
قرنًا
أو قرنين
دهرًا كاملا
أو دهرين كاملين
فستقوم القيامة ...

فما علاقة القيامة، بأنك تحدق في الجدار؟ هل سيتفجر الجدار من تحديقك؟ أم هل تقوم القيامة لأنك لن تغير واقعًا؟ والمعنى الثاني أقرب ولا بد من فتح المعنى عند الشاعر، وهي لغة الرمز عنده، فيبدأ بلغز ما وسمّه ما شئت: لغزًا، حكايةً، وهو في المحصلة (دالا)، ولا بد له من مدلول، ولكنه ليس الدال والمدلول الذي ثالثهما المعنى..

أنظر المثلث الأول الذي توصلنا إليه عند الشاعر في الترسيمة



ولكنه المثلث الذي يستبدل (المعنى) بـ (الرمز)، والرمز يكون هو مقصود المبدع، وهو الذي يكشف عنه في نهاية القصيدة، لكن كشفه يبقي رمزًا آخر موجود في العنوان لم يحل بعد وهو ما يدعوك للبحث عما وراء المعنى ودلالات أخرى للرمز المستخدم في العنوان والذي لم تكشفه عبارات القصيدة..



فإنما وجد الدال والمدلول لخدمة الرمز المستخدم في العنوان.

هيا ابحث عن عمل تستطيع أن تتركه

متى شئت.

ولو توقف الشاعر عند البحث عن العمل لقلنا إن المعنى الذي توصلنا إليه من خلال ربط (التحديق) مع (القيامة) واستنتاج (عدم الفائدة) هو معنى قريب من (العنوان) وإنك يجب ألا تكون كالصخرة وأن تبحث عن عمل، لكن الشاعر يفجأنا بقوله:

... عمل تستطيع تركه / متى شئت .

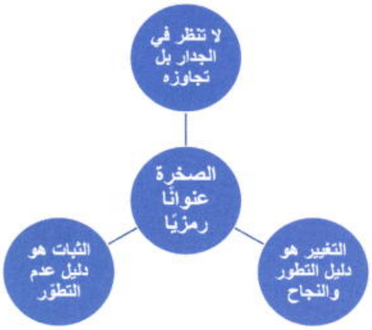
فالصخرة إذن تعود إلى عملك في وظيفة لا تستطيع تركها؛ فتكون كالصخرة لا تتحرك، وهذا ما لا يريده الشاعر، يريد منك التطور وتغيير عملك هو التطوّر، فلا تعمل عملا يجعلك كالصخرة لا تتحرك، وتحاول وتنظر للجدار طلبًا في التغيير وأنت لا تستطيع، بل اجعل من أساس بحثك عن العمل ألا تخلّد فيه نفسك. فالصخرة وإن بدت قوية فهي جامدة

لا فائدة منها، أما التراب الضعيف وإن بدا أقل قوّة من الصخرة فحركته قد تؤثر أكثر منها !



فالصخرة = رمز للجمود = ليست هي طموحي = لا فائدة مني إذا كنت مثلها = رمز لعدم التطوّر = الثبات لا يعني التطوّر ولو كنت قويًا كالصخرة = ولا تكن كالصخرة تنظر للجدار بل تجاوزه واصنع أكثر من أن تنتظر..

ويمكن للترسيمة التالية أن تصوّر هوية الرمز الذي يبتغي الشاعر إيصاله لنا:



ومن عنوانات الرمز في الشعر السعودي عنوان التي كتبت بجناح المخيلة عنوان(جناح المخيلة) للشاعر(علي الحازمي) من ديوانه(الغزالة تشرب صورتها)، وفي العنوان بعدٌ دال على تجربة الشاعر الذاتية، وهنا سنربط العنوانين معًا؛ لأن الشاعر عنون مجموعته من واقع محتوى القصيدة من قوله:

الغزالة متعبة مثلنا ...

هي الآن تشرب صورتها في الغدير

وتصعد في دمها للسماء

....

الغزالة

إن غادرت عشب كل المراعي القريبة

وظلّت بعيدًا . . .

ستقتات من شجر الآخرةْ

فذكرنا الشاعر بـ (نرسيس / نرجس) الذي مات من غروره وهو ينظر مليًا في صورته المنعكسة على النهر، فظلّ يتأملها وعشق صورته حتى سقط ومات. والغزالة هي نرجس / نرسيس وهي رمز (للحب المطلق). فبعد أن عرفنا قصة الغزالة التي (تشرب صورتها) نقف مع قصة الغزالة في ديوان الشاعر؛ فليس فقط من واقع محتوى القصيدة التي نحللها، بل إن الشاعر استحضر الغزالة في غير قصيدة من قصائد الديوان ومنها قوله:

أستجيب لخطو الغزال على ظلكِ / من قصيدة (نخلة ... تسند العمر)

ومنها قوله:

تجلس الذكرى أمام النبع تروي للغزالة / من قصيدة (يحيك خيبته مناديلا)

ومنها قوله، من قصيدة(غصنٌ وحيدٌ للغناء):

أغوتنا الغزالة حين فرّت من قوائمها

لتبلغ فضة الأوقات في غدنا الشريد

والغزالة هي رمز الحبيبة التي ضاعت، ويسرد الشاعر ما كان بينهما، ويحتجّ على من ضيّع عليه فرصة اكتمال حبه معها، وتحضر في الديوان –غير مرة- قصص الفراشات، والقُبل، والحزن، والعاطفة، والهوى، والذكرى، والشارع، والأحلام، والمرض، والروح وكل ما تتوقع من بنى تحكي الحب بين طرفين ...



ونعـود للغزالـة التي على (جناح المخيلة) ؟ ونروي القصة مع الشـاعر منذ المطلع إذ يقول راويًا:

مثلما الكائنات الجميلة

الغزالة تمضي إلى شأنها

وما شـأنها ؟ إنها تذهـب للنبع / وترتب فوضى الجمـال بين الفراش وشمس السنابل. ثم يبدأ الشاعر بإبداع صور رمزية للغزالة فإن الغزالة:

طفل الصبح

و الغزالة:

ناي يؤثث صمت الجهات

وتتوق الغزالة إلى الحياة كما:

توق الحياة إلى نفسها

والغزالة حين تعبُّ عذوبة سحنتها:

تفتح في جسد الماء

جرحًا شفيفًا

تهدهده النسمة العابرة

وإن الغزالة في نهاية مقطع القصيدة الأول:

ريش القصيد حين يحط طواعية

فوق شال الكلام

وينأى إلى آخر الذاكرة

حيـث (جناح المخيلـة).. وفعلا يحضر جناح المخيلـة الآن في المقطع الثاني – حسب رؤيتنا للقصيدة – حضورًا مقصودًا رغم سيطرته على القصيدة كلها رمزًا فيقول الشاعر في الغزالة أنها:

جرحٌ بهيج من المسك

....

ليلٌ مريض يطوق صمت المحبين

....

طيف الهديل الملون

....

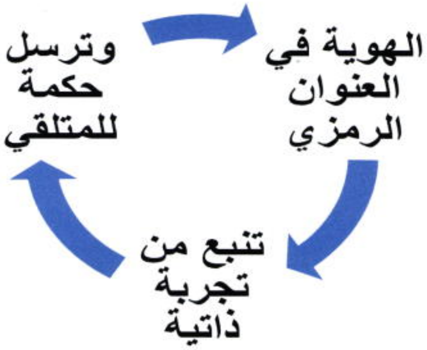
شوكٌ ينام بأجفان قناصة حالمين

....

أرض ضرورية للتصالح

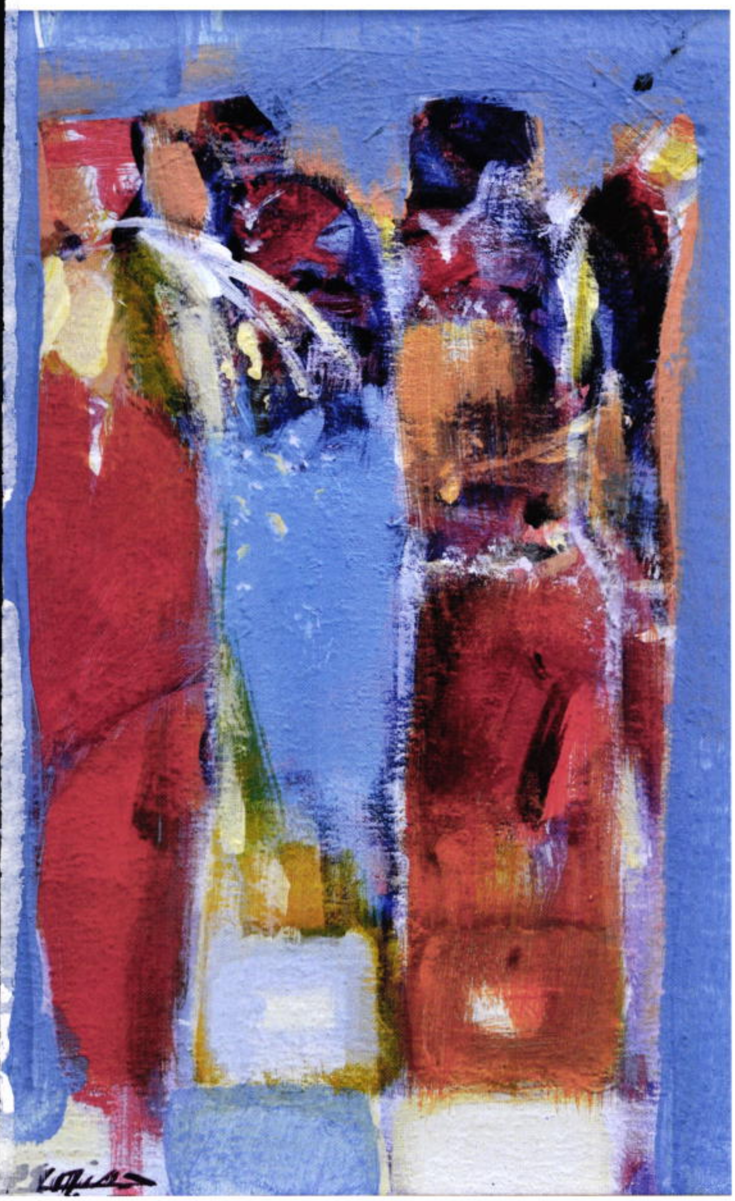
وبـذاك ترتقي الغزالة لتشـكل بعدًا ذاتيًا من تجربة الشـاعر وحكمته التـي وعاها عن القصيدة وجناح مخيلتـه إن أراد أن يعبّر كما الغزالة وهي في أوج فتنتها بنفسها.

وهكـذا تقترب هوية العنوان الرمزي مـن التجربة الذاتية والحكمة - فبين النص والعنوان علاقة تكاملية كما يقول خليل الموسى – التي قد لا تصل دون الترميز، ونلخص ذلك في الترسيمة التالية:



ثلاث قصائد

محسن الزاهر: السعودية



مخطوط....

النص:

عينان في قفص المحبة بينما
قلبي على ماء الأنوثة جاري
يغفو الخيال كنسمةٍ أودعتها
سر المسافة موضع الأسرارِ
لا شك في حلمٍ يطوّق راحتي
ويمس بين أصابعي أنهاري

الشاهد ١:

كلما دار في فلْكها ضاق في بحرها
لو رأت قلبه ماثلاً عارياً
مثل حزنٍ قتيلْ
لاصطفى الدمع من عينها

الشاهد ٢:

قالتْ تشد علي يدي.. كي تهتدي..
إني نذرتكَ للفلاة مجدداً
فاجمع ظلال قبيلتي
وارمي سلالكَ في الرمال
القحط أقرب ما يكون
وأنْ تعددت الموارد فالسبيل هو السبيل
وذنبكَ البدويُّ عرف قوافل الصحراءْ

الشاهد ٣:

كلما أضرمتْ نارهُ
فاض عن مائهِ
قال ما أوسع الدرب في ضيقهِ
واستوى مثل ريح الهشيم التي أججتْ مضجعاً

وهو في سدرة المنتهى وجهها
وهو في أرضها قد سعى

الشاهد ٤:

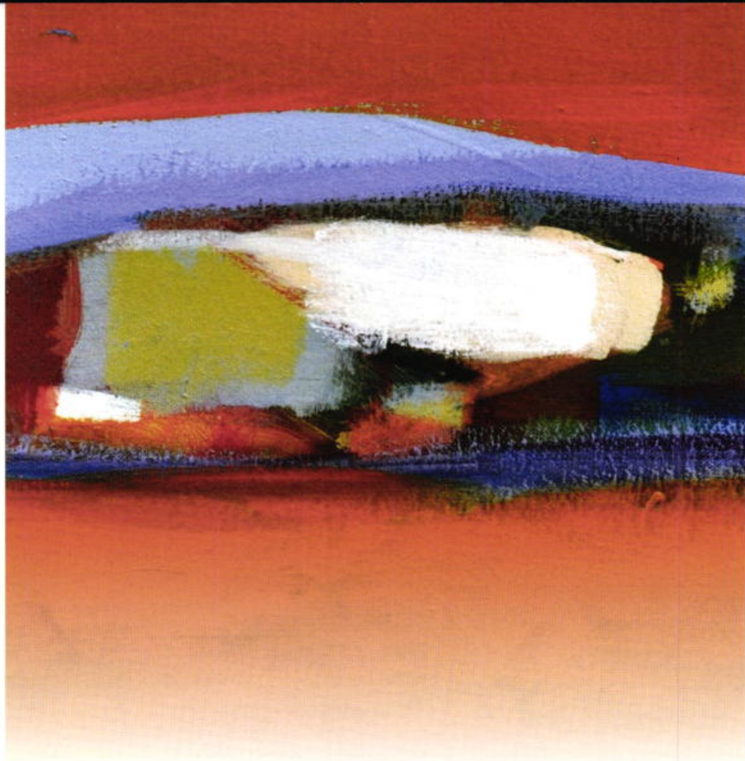
قال افتقدتكِ نجمةً
في سر أسرار الكتاب
ولم أكن نذراً لأوصاف القبيلة
سيفها المصقول بالأوزار
كل صحيفةٍ كُتبت مكان الحب قد تستبصر الرؤيا

في شفتيك البلاد...

هي الأرض حُبلى
فماذا صنعتِ بقوس التلال القريبة من شفتيكِ
وكيف طعنتِ غزالة الغواية
حين ألوّح بالقلب تلهث خلفي الأيائلُ
وأنتِ تمسين ريح الحنين
لقد أثقلتكِ غيوم الخطيئة
في البدء لم ينجب الصيف موتاً أكيداً
ولم يبلغ الحب حد الثمالة
كنتُ سليل اللقاح
وآنستُ بالنار طوراً
وطوراً أقشر جلد الطبيعة عند اكتمال المساء
فماذا صنعتِ لكي تحبل الأرض بالياسمين
وماذا صنعتِ "بأطلال خولة"
كي لا ألوّن في شفتيكِ البلاد

في المنفى...

.. ولا تكن فظاً غليظ القلب
في يدكَ انكسار براعم النسيان
والأمل المحنط في جدار الروح
يومكَ جاهزٌ للموت
والقمر المشاع على يمينكَ
عندما تتأبط الماضي
ويركلكَ الشراع كوخزة الريح الطريدة
بينما عَرَقُ الخطيئة شمعةٌ في الليل
قلتُ: لنخلتين جريحتين
سأنحني جسداً تفتت كاشتعال دقائق المنفى
افترضت مدينة الخط التي حفرتْ على ظهر اليباب مداخلي
أني دفنت هوامش القرطاس تحت شجيرةٍ
والبحر يحلب ملحه.. زبداً زبدْ.
ونوارسٌ تفتضُّ من وجع المغادر شهوتين على عجلْ
طوبى لمن غرس الأملْ
ما بين "عشتار" المريضة في سرير الحلم
والزغب المخبأ في وسادة ليلها
صورٌ "لأبواب المدينة كلها"



قصص صغيرة

جبيــر المليحــان: السعودية

ثلاثـــة

مشـى فينـا القطـار؛ تتراكـض الأيام مـن النافـذة. قهقـه طفلي الجالـس خلفـي فرحاً بركض الأشـجار. التفت إليه؛ فـإذا هو أبي يملأ كرسيّهُ بالبكاء..

أمـــن

عبـد الله: بعد أن أتـمّ تركيب الباب الضخم لبيتـه، و وضع النوافذ الضيقـة في أماكنهـا، و حماهـا بشـبك الحرامي القـوي... تنـفـس عميقاً، ثـمّ شرع ببناء البيت ..!

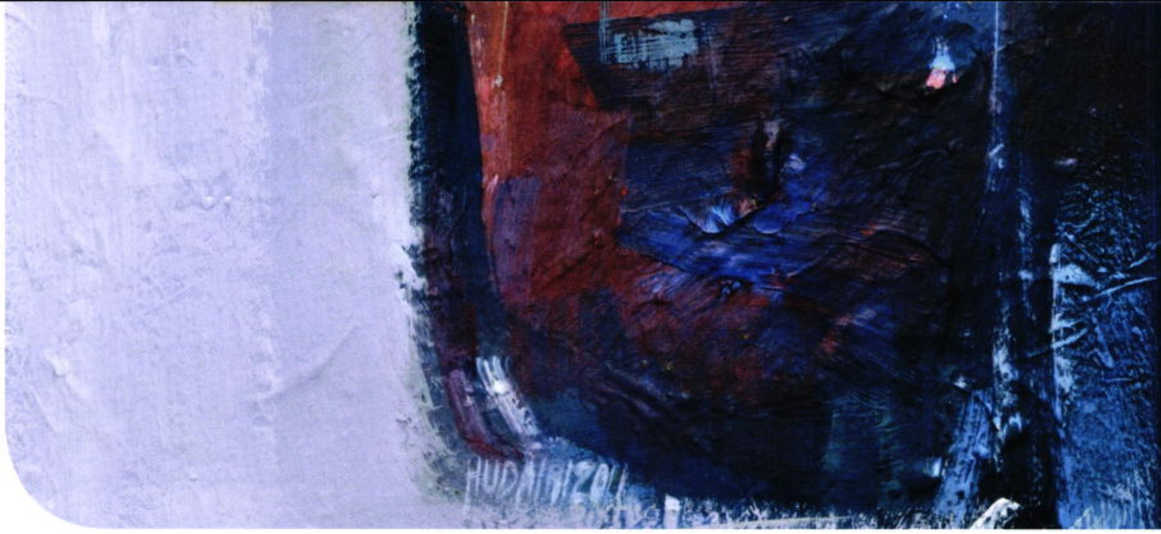
رثـــاء

عـضّ عبد الله الصورة (وجههُ و هو صغير) ، حتى تـقـطّعت:

(راعـه، و هـو يحـدق فيهـا، و ينظر في المـرآة : الشـكل و الألوان والتجاعيد و الوهن و الأيام و الهموم و الديون و الخيبات و الأصدقاء و الزوجـة والأولاد والمنـزل والعملِ و عينيه وقدراتـه و ذاكرته و) ارتعب و ابنه الصغير يضحك قائلاً:

لماذا تأكل الصورة يا أبي.. إنها قديمة؟!

عبد الله ينخرط، بنشيج، باكياً، طفله الممزق!



قصص قصيرة جداً

خالد أحمد اليوسف: السعودية

انتظار

صمت يطـرز المكان بخيوطه، شاشـة بلازما تسـيطر بحجمها الكبير عـلى الجدار المقابل، واضطراب حركة الحضور مع أنفسـهم تجذبه عن متابعـة الشاشـة، فيعيد ترتيـب نظراته للعرض مـع وجوههم، كي يسـتبين تصنيف الأسماء والتفاصيل التي يقرأها، فتعيد الشاشة له العرض من جديد، وتشـرح له.. الانفصام، الوسواس، القلق، الاكتئاب، العدوانية، التوحد، الزهايمر؛ ولعينيه قراءة أخرى لا يراها الآخرون!

٢٣ شوال ١٤٣٤هـ ٣٠ أغسطس ٢٠١٣م

امارة

تجوس شـهوته الثائرة بعينيها المتلهفة ما برز من مفاتنها الظاهرة عفوياً، ويغض الطرف خجلا عند ردها على ندائه:
هـاه بابـا أنا يعرف يصلـح كل شـيء..!..متذكراً أنها خادمـة صغيريه التوأم وزوجته المقعدة.

٢ ذو القعدة ١٤٣٤هـ ٨ سبتمبر ٢٠١٣م

متواليات

فيما بعد - الأول

لـم يعد القلـب قلباً، والخفق لهـا مضطرباً، والسـؤال عنها متواصلاً، والقلق المسـتهام مسـيطراً ؛ لم تعـد كل تلك الأحـوال ديدناً ليومه المعتـاد، فقد قلبت عليه الأمور ليكون قلبـه له، وقلبها لها !، وحبه بحجـم الخـال الصغيـر على الخـد، كلما نهـض أجلسـه، أو أراد الكلام أسكته، أو حاول التعبير عن حاله بإشارات يفهمها تغاضى عنه، فبقي وشماً جميلاً كتذكار يحمله معه !!.

٦ صفر ١٤٣٠هـ ١ فبراير ٢٠٠٩م

فيما بعد - النهار

كالتعويذة المباركة تنطلق كلماته الصباحية إليها، يمسـك بهاتفه (الجوال)، يبدأ بالبحث عن حروف تبني كلماته المنتقاة، تناسب اليوم الجديد، فيجدد حبه لها وشـغفه، يخبرها بتجذر الهيام المستبد بقلبه. في أوقات استثنائية أخرى تبعده عن الصباح، يستدرك التواصل معها في المسـاء، فيبقى النهار شـاهدا لهما، وحافلا بعذب القصيد النثري. تراكمت رسائله، وباتت أرشيفا للحب بينهما.

ذات مساء متوقف عن الكلمات بينهما، سقطت عليه حروفها الراجفة : هاأنـا أعلـن عن مللي من رسـائلك، وما عدت اشـتاق لكلمة واحدة.. أريدك أنت.. أنت.. دون كلمات !

٧ صفر ١٤٣٠هـ ٢ فبراير ٢٠٠٩م

فيما بعد - الليل

تقترب إليها منجذباً لرائحة خفية لا تدركها حواسك الظاهرة، فالباطن يسـيرك نحوها دون شـعور، تمر بأنفك على جسـدها، تتلذذ بما تشمه منها، تحس بنشـوة وتحليق إلى عالمها، يقـف فمك إزاء فمها، تريد منه حركة، وسـماع همسـة، أو ارتعاش، وصوت يزيدك انغماساً فيما أنت فيه، تقبّلها قبلة خفيفة، ثم عميقة، وأكثر عمقاً في فمها لتبتل الرائحة بالطعم الذي تهواه، ويأتيك استفهامها بعد صحوتك....

لا أدري لماذا القبلة لا تحرك شـيئاً من مشـاعري وأحاسيسي!؟... فيقع السؤال عليك كالصخرة المميتة ليقتل كل رغباتك!

٨ صفر ١٤٣٠هـ ٣ فبراير ٢٠٠٩م



مقام

(١)

أمشي طريقَ الوجد،
لا قلبي يوافقني على النجوى،
ولا جسدي ممرُ العابرين الحبَّ،
لا في حالةِ النشوى أرى وجهي،
ولا في صورةِ القداسْ.

••••

(٢)

هذا قريني قال لي:
ماذا يضيرُ الوردَ بعد قطافه إنْ تلقه في اليمِّ؟!
لا الأسماء تأخذُ شكلها الحرفيَّ،
لا المعنى يؤثّرُ في مزاج القارئ العاديِّ،
لا أنت المريدُ على الطريقة،
لا الكتابةُ فاصلٌ بين البدايةِ والنهاية،
حيثما ارتحلتْ تكونُ القبلةَ الأولى وخاتمةَ المطاف.

••••

(٣)

ما بين مرآتي ووجهي حاجزٌ للضوء،
نقرأ في خطوطِ الغيبِ ما لم تفصحِ الأيامُ عن مكنونها،
فالوقتُ يمضي باتجاهِ الحزنِ،
لا تتشابه الأوقاتُ حينئذ،
ولا يتقاسم الخصمانِ مفترقَ الطريقِ،
كلاهما يستنفرانِ حميةَ الفرسانِ،
صوتُ الجرحِ يفصلُ بين قافلتينِ،
والناجون لا مأوى لهم غير انقضاءِ الدربِ في عينِ الرعاة.

••••

(٤)

هذا قريني قال لي:
تمشي بلا هدف وتنسى ظلّكَ المغمورَ في الطرقات،
لا تُغفلْ تعاويذَ الكتابةِ قبل أن تتلبسَ الريحُ الكسيحةُ حرفكَ الأبديَّ،
عدْ من حيثُ عادَ الضوءُ،
لا يفتنْكَ وهمُ كرامة الصوفيِّ،
لا تتلبسِ التقوى،



شـعر/ أحمد قران الزهراني
qurran@hotmail.com

فلن تسري الى معراجِكَ المختارِ،
خذْ منها..
ودعْ منها،
منازلُ بعضُها من بعضِ سحْنَتها،
ستأخذنا الكنايةُ عن مشاعرنا الخفيّة،
ليس بين العاشقين كنايةٌ،
كلٌّ يرى في وجهِ صاحبهِ علاماتِ النبوءة.

••••

(٥)

عد يا قريني نحو نافلة الكلام،
لعلنا نمضي بلا شجنٍ الى قوسين
أدنى من ضميرِ محاربٍ يقتاتُ شكلَ الموتِ،
يسترعي انتباهَ مؤيديه،
ولا يراعي للحياةِ ضميرَها،
عدْ هاهنا..
فالناس فسطاطان،
إمّا حاملٌ همّاً،
وإمّا حاملٌ وهماً،
سواسيةٌ ملامحُنا إذا انطفأت عيونُ الحق،
لا خصمان في المعنى،
تكبِّلُنا الحكاياتُ القديمةُ،
سجَنُتنا في صورةِ الماضي،
نرى فيه انفعالَ الطفل حال الصحوِ،
صوتَ الأمِّ حين الخوفِ،
تكوين القصيدةِ حينما لم تكتملْ،
لا فرقَ بين المرأةِ الأنثى وبين السردِ في لغةِ الكتابة.

••••

(٦)

امشي وأتركُ خلف بابي صورتي مسكونةً بالحزنِ،
بعضَ قصيدةٍ مهجورةٍ،
فنجانَ قهوتها المهيأَ للقراءة،
ظلّيَ المنشقَ عني،
نصفُه يمشي،
ونصفٌ عقني،
لم يحتمل شكي ولا حتى يقيني.

••••

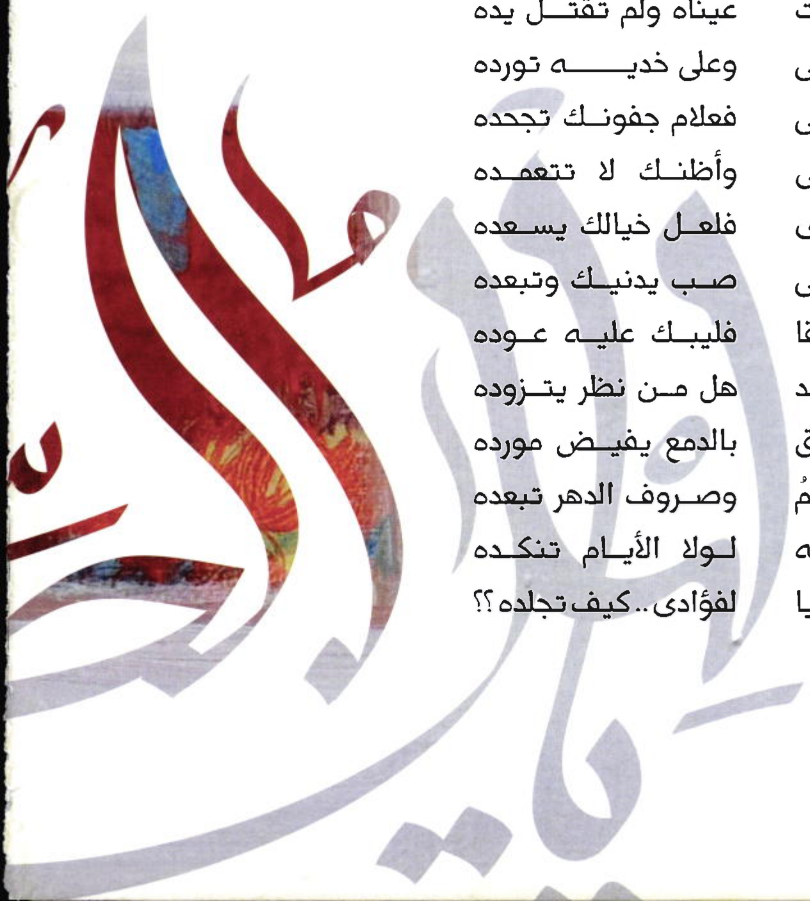


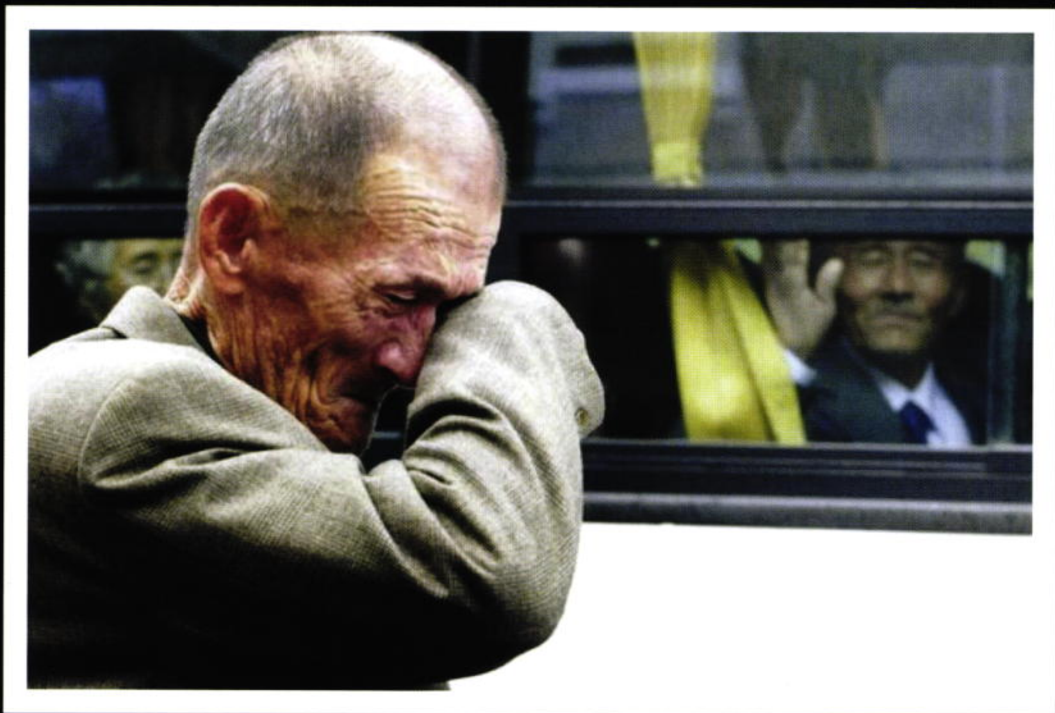
ياليل الصبّ متى غده

الشاعر: علي الحصري القيرواني

علي بن عبد الغني الفهري الحصري، أبو الحسن. شاعر ذاعت شهرته من خلال هذه القصيدة كان ضريراً، من أهل القيروان، انتقل إلى الأندلس ومات في طنجة. ...

يا ليل الصب متى غده ؟ ... اقيام الساعة موعده
رقد السمار فأرقه ... أسف للبين يردده
فبكاه النجم ورق له ... مما يرعاه ويرصده
كلف بغزال ذى هيف ... خوف الواشين يشرده
نصبت عيناى له شركا ... فى النوم فعز تصيده
وكفى عجبا أنى قنص ... للسرب سبانى اغيده
صنم للفتنة منتصب ... أهواه ولا أتعبده
صاح والخمر جنى فمه ... سكران اللحظ معربده
ينضو من مقلته سيفا ... وكأن نعاسا يغمده
فيريق دم العشاق به ... والويل لمن يتقلده
كلا لا ذنب لمن قتلت ... عيناه ولم تقتل يده
يا من جحدت عيناه دمى ... وعلى خديه تورده
خداك قد اعترفا بدمى ... فعلام جفونك تجحده
إنى لأعيذك من قتلى ... وأظنك لا تتعمده
بالله هب المشتاق كرى ... فلعل خيالك يسعده
ما ضرك لو داويت ضنى ... صب يدنيك وتبعده
لم يبق هواك له رمقا ... فليبك عليه عوده
وغدا يقضى أو بعد غد ... هل من نظر يتزوده
يا أهل الشوق لنا شرق ... بالدمع يفيض مورده
يهوى المشتاق لقاءكمُ ... وصروف الدهر تبعده
ما أحلى الوصل وأعذبه ... لولا الأيام تنكده
بالبين وبالهجران فيا ... لفؤادى.. كيف تجلده ؟؟





حتى في مدينة ذكرياتي ..
قد لا ألقاك مجدّدا ...

صورة شقيقين من كوريا الجنوبية والشمالية إلتقيا في معبرٍ بعد خمسين عاماً من الفراق دون تماس



د. خالد بن محمد آل أباالحسن*

نحو صناعة ترجمة فاعلة في العالم العربي

لطالما قرأت في الأدبيات العربية تشنيعاً على دور الترجمة والتعريب في العالم العربي لقصور حجم إنتاجها من الأعمال المترجمة بين العربية واللغات الأخرى، بالمقارنة بحجم إنتاج دور الترجمة الإسبانية أو اليابانية أو العبرية التي تطفو أمثلتها بصورة دائمة على السطح، كدليل ومحفز مفضل لدى جالدي الذات العرب.

ورغـم غيـاب بعض الاعتبـارات المهمة عن هذه المقارنـة، إلا أن الافتقاد للرؤية الصحيحـة للترجمة بوصفها صناعة احترافية ربما يقف خلف هذه الصورة المؤلمة لواقع الترجمة في العالم العربي.

فالمثقفون العرب غير راضين عن حجم إنتاج المترجم العربي، فضلاً عن جودته وتنوعه وانتشاره وجدواه ومدى تأثيره على الثقافات المسـتهدفة، وهي جوانب متماثلة في أهميتها الجوهرية ودورها في تراجع الترجمة في العالم العربي، ويعكسها واقع المحتوى العربي الإلكتروني على الإنترنت.

ومن أهم أسـباب تخلف الترجمة في العالم العربي عن الركب غياب الحس المؤسسـي والتنظيمي في إنشـاء وتطوير الترجمـة كصناعـة، إذ أُعِدت العربة دون وجود حصان، وأنشـئت دور الترجمة دون وجود هيئـة عربية معتبرة واحدة يتحسـن بوجودها نتاج المترجم، وتتعزز قدراته ونتمكن من تصنيفه، ومُنِحت الجوائز التقديرية المحلية والإقليمية والدولية التشـجيعية لصناعة لا تزال تكبلها الربحية والفوضى. بينما في أسـتراليا مثلاً، ترعى صناعة الترجمة هيئة NAATI، والتي تقدم خدماتها لأربع عشرة لغة أجنبية حية بما فيها العربية!

سـبب آخر هو ضعف، إن لم يكن غياب دور المتخصصين في اللغويات الحاسـوبية العربية، والذين تراجعت جهودهم، أو كادت تقف، لتطوير تقنيات فاعلة لمعالجة النصوص العربية وتقنيات الترجمة الآلية من وإلى العربية. فالإنتاج المرتفع كمياً لمراكز ودور الترجمة الإسـبانية واليابانيـة والعبرية وغيرها، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمدى تقدم تقنيات الترجمة الآلية من وإلى تلك اللغات، وهو ما سـمح للدول الناطقة بتلك اللغات وما شـابهها لترجمة الأعمال الحديثة بصورة شبه متزامنة مع وقت صدورها.

ولأن الترجمة الآلية تتيح للمترجم الاستفادة من إنتاجه الشخصي وإنتاج غيره أيضاً في حال تدريبه جيداً على التعامل معهـا، فإن ضعف شـيوع الممارسـات الصحيحة للترجمـة الآلية قد أدى لضعف دورها وربما عـدم الإيمان بها. غير أن الممارسـات الصحيحة من شـأنها بناء المكانز الاصطلاحية الترجمية التي تعين على توحيد الاصطلاح وإشـاعته في المجتمعات العربية بصيغة موحدة وترشـيد الجهود باختصار عملية الترجمة بدلاً من تكرارها بالإضافة لتسـريع عملية الترجمة خاصة للنصوص الفنية، وهو ما لا يزال ضعيفاً في الأوساط العربية.

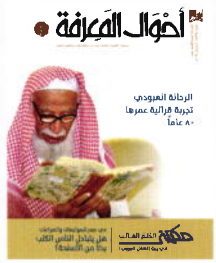
ورغـم أن الترجمـة صناعة تقـوم في المقام الأول على الجودة، إلا أن تدني تطلعات سـوق الترجمـة العربية وغياب المعياريـة والمرجعيـة وغياب هيئات الحوكمـة والتصنيف، أدت كلها إلى إغراق المكتبـة العربية بمنتجات متدنية الجودة، لاعتمادها على الإنتاج الفردي بدلاً من الصناعة المنظمة.

عربة الترجمة العربية تفتقد لحصانها، وهو يتمثل في نظري في الهيئة الوطنية للترجمة.

*مستشار نائب وزير التعليم العالي

أحوال المعرفة

فصلية ثقافية جامعة تصدر عن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة



بدء الأحوال

في بيتنا مكتبة ..!

مع هذا الحضور الطاغي للمكتبة الرقمية ومحركّات البحث فيها، توهم كثير منا أن المكتبة المنزلية في طريقها للزوال من بيوتنا، وأن هذه الأجهزة الذكية المتنوعة وقدراتها المذهلة قادرة على اختطاف كل مقروء لنا .. وبالتالي لا مفرّ من أن تكون تلك العلاقة التاريخية بين القارئ المنزلي والورق قد بدأت في الفتور وفي طريقها إلى الزوال، إلا أن الأمر جاء عكس هذا تماما، فتكاثرت المكتبات في منازلنا وتزايدت أعداد الكتب فيها بتنوع القراءات والاهتمامات، بل وصلت أحيانا إلى تعدد المكتبات في البيت الواحد، خصوصا مع تعاقب دورات معارض الكتب وتوافر الكتاب من خلالها بكل الأشكال الممكنة للمعرفة التي يحملها، فضلا عما يصاحب تلك المعارض من أبعاد إعلامية و محاولات جادة لتوطين ثقافة اقتناء الكتاب ومد الجسور بين المجتمع والقراءة بشكل عام...

ومردّ هذا النمو عائدٌ إلى أن الثقافة كلٌّ لا يتجزّأ، فالمكتبة الإلكترونية تحيلنا غالبا إلى المحتوى المكتوب ورقيًا.. تدلنا عليه حينا، ونحاجِجُها به في أحايين أخرى، وفي كلٍّ بدأت العلاقة بالكتاب تتناسب طردياً مع العلاقة بالقراءة بشكل عام، أيا كان محتوى المقروء وأهميته .. ولهذا بدأت بيوتنا حاضنة للكتب، ومحتفية بها في تطوّر مدنيٍّ جدير بالدراسة والبحث ...

والمكتبة المنزلية على مستوى تاريخنا الاجتماعي ظلّت أحد أهم مصادر الوعي والمعرفة في تاريخنا الثقافي، فإطلالة سريعة على مذكّرات روّاد الثقافة في بلادنا ستكشف لنا بوضوح كبير دور تلك المكتبات في إثراء تجارب أولئك الرواد المبدعين وكل ما تركوه من أثرٍ بيننا ..

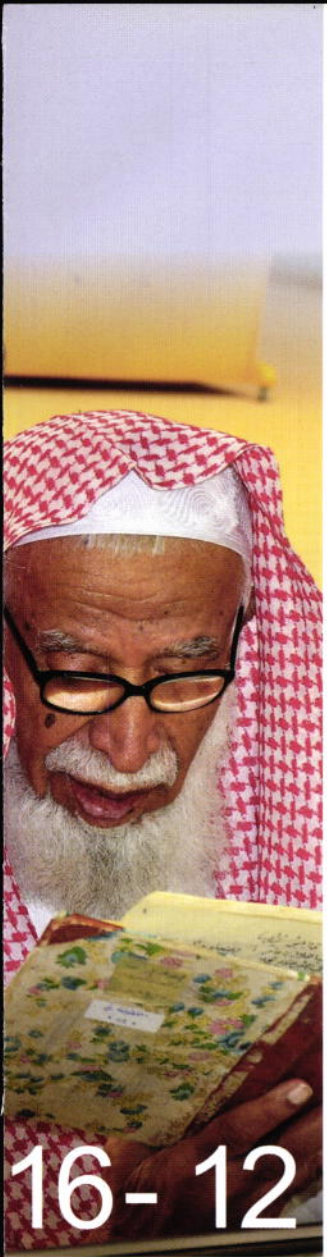
ص.ب 86486 الرياض Riyadh 11622 P.O.Box
هاتف: 4911300 Tel. فاكس 4911949 Fax
www.kapl.org.sa

العدد 75 - السنة الثامنة عشرة
شوال 1435هـ | أغسطس 2014م

إعداد وتصميم وإخراج

شركة زد للإعلان والعلاقات العامة
Z company for advertising & public relations
ص.ب 7632 الرياض Riyadh 11472 P.O.Box
هاتف 4770033 Tel. فاكس 4792350 Fax
www.z-adv.com

للمراسلة: magazine@z-adv.com



12 -16

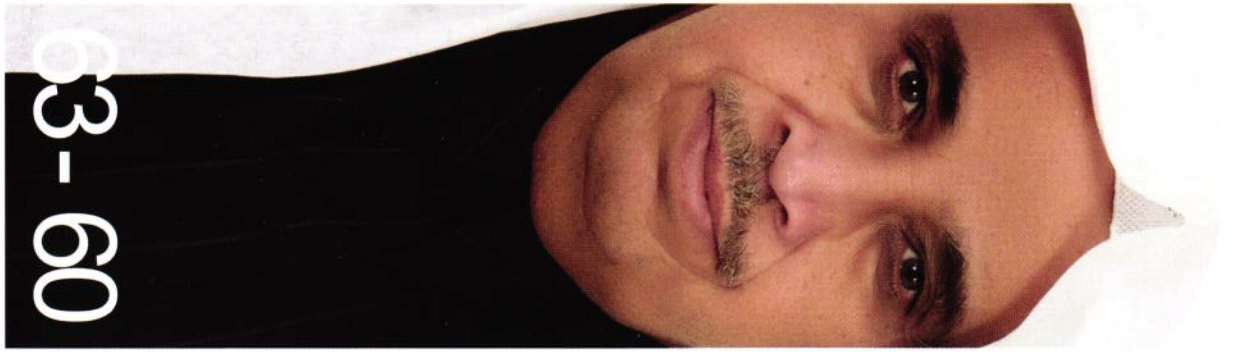
العلامة والرحالة د. العبودي يروي تجربة ٨٠ عاماً مع القراءة والتأليف



4 -7

جائزة خادم الحرمين الشريفين العالمية للترجمة تحتفي بالفائزين في دورتها السابعة

داخل العدد





option
alt
nslate
return



ISLAM
izmedu
ISTOKA i
ZAPADA
ALLAH
ISLAM
U BOSNI





إعلان أسماء الفائزين بجائزة خادم
الأمير عبدالعزيز بن عبد الله: الجائزة ترسخ

خاص: أحوال المعرفة

أعرب صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز نائب وزير الخارجية رئيس مجلس إدارة مكتبة الملك عبد العزيز العامة، رئيس مجلس أمناء جائزة خادم الحرمين الشريفين العالمية للترجمة، عن سعادته للنجاح الكبير الذي تحقق لجائزة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز منذ انطلاقها،مؤكدا أن الجائزة قطعت شوطا كبيراً ومهما في العناية بالترجمة والمترجمين من جميع أنحاء العالم وتنقلت للاحتفاء بالفائزين بها في الدورات السابقة بين ٧ مدن عالمية هي الرياض، والدار البيضاء وباريس وبكين وبرلين ومدينة ساو باولو البرازيلية حتى أضحت الجائزة عنواناً للثقافة والعلم والمعرفة.

> ابن معمر: من أهداف الجائزة تعزيز المعرفة المتحولة عبر الترجمة وتعميق معنى التواصل الإنساني

جاء ذلك في كلمته الموجزة التي ألقاها سموه في حفل إعلان أسماء الفائزين بالجائزة في دورتها السابعة والذي أقيم بمقر مكتبة الملك عبد العزيز العامة بمدينة الرياض في ٢٠١٤/٥/١٢، بحضور عدد كبير



الحرمين الشريفين للترجمة

لمجتمع المعرفة والحوار الحضاري بين الأمم

من الشخصيات العامة وممثلي البعثات الدبلوماسية والسفارات العربية والأجنبية المعتمدة لدى المملكة.

وأضاف الأمير عبد العزيز بن عبد الله أن الحضور الدولي الكبير للجائزة تحقق بفضل من الله ثم رعاية سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز يحفظه الله الذي يولي هذه الجائزة العالمية وتطويرها عناية خاصة بوصفها أحد عناوين اهتمام المملكة العربية السعودية بالإبداع والمبدعين، حيث تعتبر الترجمة القناة الأكثر أهمية لتبادل المعرفة والتعاون الخير بين شعوب العالم في مختلف المجالات. وأكد أن الجائزة انطلاق من رؤية خادم الحرمين الشريفين- يحفظه الله- ورعايته الكريمة تعمل على ترسيخ مجتمع المعرفة والحوار الثقافي والحضاري بين الأمم والشعوب، بوصف الترجمة، وفهم الآخر أساساً للمعرفة والحوار الناجح والمثمر- الذي يأتي تعبيراً عن رؤيته الثاقبة والسديدة وتقديره الخاص لدور الترجمة ومكانتها لتعزيز المعرفة والتفاهم

> الدكتور ضحوي العنزي- رحمه الله- يفوز بالجائزة عن ترجمته لكتاب «تاريخ المملكة» إلى الفرنسية، مناصفة مع كل من الدكتور بيتر آدامسون والدكتور بيتر بورمان عن ترجمتهما لكتاب «الرسائل الفلسفية للكندي»



والحوار الإنساني، مشيراً إلى أن الجائزة منذ انطلاقها قبل سبع سنوات تسعى لترسيخ هذه القيم والمعاني، وفتح آفاق التعايش بين الثقافات من خلال تشجيع الترجمة الأمينة للأفكار والمفاهيم التي تلتقي عليها الثقافات المتنوعة.

وأشار الأمير عبد العزيز بن عبد الله إلى أن نهوض حركة الترجمة العالمية أسهم بأدوار حضارية وإنسانية بالغة الأهمية في تطور الثقافات والحضارات وأثرت إبداعات المفكرين والباحثين والأدباء، وفتحت لهم مجالات واسعة للانتشار والتأثير وأقامت جسورا حية وفهماً متبادلاً بين حضارات وثقافات العالم قاطبة.

١٢٠٠عمل قدمت للجائزة على مدى دوراتها السبع، و ١٥٤عملا شاركت في الدورة السابعة مثلت ١٨دولة و١٣لغة

وختم نائب وزير الخارجية، كلمته برفع أسمى آيات التقدير والعرفان إلى مقام خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز- حفظه الله- على رعايته الكريمة لهذه الجائزة، معرباً عن شكره إلى كل الباحثين والمؤلفين والمترجمين والمؤسسات الثقافية والعلمية الذين تواصلوا مع الجائزة وبرامجها المتنوعة، وكذلك لجميع العاملين في أمانة الجائزة كما عبر سموه عن خالص التهاني للفائزين والفائزات بالجائزة في دورتها السابعة متمنياً لهم دوام التوفيق.

وفي الكلمة التي ألقاها معالي الأستاذ فيصل بن معمر المشرف على مكتبة الملك عبد العزيز العامة عضو مجلس أمناء الجائزة، أكد أن هذه الجائزة العالمية المرموقة ظلت ترجمة أمينة لإرادة خادم الحرمين الشريفين- يحفظه الله- وانعكاساً لرؤيته، وإحدى أهم آليات مشروع الملك عبد الله العالمي لدعم العلم والمعرفة والحوار.

واستعرض ابن معمر أهداف الجائزة التي تأتي من أهمها تعزيز المعرفة المتحولة عبر الترجمة وتعميق معنى التواصل الإنساني والتبادل المعرفي وإشاعة التعاون والتعايش كقيمة حاكمة للعلاقات بين البشر ضمن رؤية شاملة لمنهجية الحوار بين أتباع الأديان والثقافات مؤكداً أن تعزيز حوار المعرفة العالمية من خلال الترجمة يضعنا أمام استحقاقات معرفية وأخلاقية لإعلاء قيم التفاهم والتعاون والتعايش من أجل الخير والسلام، مشيرا إلى أن جائزة خادم الحرمين الشريفين العالمية للترجمة بانفتاحها على مختلف الثقافات تطرح المزيد من تحديات النجاح العالمي من أجل تعزيز التعايش الإنساني والإفادة من معارف العالم الحديث ونقلها عبر ترجمة متبادلة بين الناطقين بالعربية والناطقين باللغات الأخرى بحثاً عن مشتركات معرفية ترتقي بالوعي وتحقق اندماجاً في المعرفة البشرية، لافتاً إلى أن عدد الأعمال التي تقدمت لدخول سباق الجائزة على مدى السنوات السبع الماضية بلغ ما يزيد عن ١٢٠٠ عمل، مشيرا إلى أن المشاركات في جميع فروع الجائزة بلغت في الدورة السابعة ١٥٤ عملاً من ١٨دولة و١٣ لغة.



وقد أعلن الأمين العام للجائزة الدكتور سعيد بن فائز السعيد أسماء الفائزين بالجائزة والتي اعتمدها مجلس أمناء الجائزة بناء على تقرير اللجنة العلمية وتقارير لجان التحكيم في فروع الجائزة الستة والتي أسفرت عن منح الجائزة في مجال جهود المؤسسات والهيئات مناصفة لكل من: المركز القومي للترجمة في مصر والمجمع التونسي للعلوم والآداب.

ففي مجال ترجمة العلوم الطبيعية من اللغات الأخرى إلى العربية فاز بالجائزة كل من الدكتور مروان جبر الوزرة والدكتور حسان سلمان لايقة عن ترجمتهما لكتاب طب الكوارث، وكتاب المبادئ الشاملة والممارسات من اللغة الانجليزية إلى العربية وذلك مناصفة مع كل من الدكتور سليم مسعودي والدكتور عبدالسلام اليغفوري والدكتورة سامية شعلال عن ترجمتهم لكتاب التحليل الدالي، دراسة نظريات وتطبيقات من اللغة الفرنسية إلى العربية.

وفاز بالجائزة في مجال ترجمة العلوم الإنسانية من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية كل من الدكتور مصطفى محمد قاسم عن ترجمته لكتاب «مأساة سياسة القوى العظمى» من اللغة الإنجليزية والدكتور بسام بركة عن ترجمته لكتاب فلسفة اللغة من الفرنسية إلى العربية، والدكتور عبدالعزيز عبدالله البريثن عن ترجمته لكتاب «موسوعة اضطرابات طيف التوحد» من اللغة الانجليزية إلى العربية.

وفي مجال ترجمة العلوم الإنسانية من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى أعلن د. السعيد فوز كل من الدكتور صالح ضحوي العنزي- يرحمه الله- بالجائزة عن ترجمته لكتاب «تاريخ المملكة العربية السعودية» لمؤلفه عبد الله العثيمين إلى اللغة الفرنسية، وذلك مناصفة مع كل من الدكتور بيتر آدامسون والدكتور بيتر بورمان عن ترجمتهما لكتاب «الرسائل الفلسفية للكندي» لمؤلفه أبو يوسف يعقوب بن اسحق الكندي إلى اللغة الانجليزية.

وفاز بالجائزة في مجال جهود الأفراد كل من البروفيسور تشوي وي ليه والذي يعمل بجامعة شنغهاي بجمهورية الصين، تقديراً لجهوده في نقل الثقافة الإسلامية والعربية إلى اللغة الصينية عبر ترجمة العديد من الأعمال منها ختم القرآن الكريم وصحيح البخاري وتحرير المعجم العربي-الصيني الميسر وذلك مناصفة مع البروفيسورة السويسرية هانا لورا لي يانكا، والتي تتولى منصب الرئيس الفخري للمؤتمر الدولي الدائم للمعاهد الجامعية للمترجمين، تقديراً لجهودها في تطوير دراسات الترجمة وتدريب وتأهيل المترجمين.

وقرر مجلس أمناء الجائزة حجب الجائزة في مجال ترجمة العلوم الطبيعية من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى لعدم ورود أي أعمال تنطبق عليها معايير الترشح للجائزة.

المركز ناقش عملية بناء السلام في أفريقيا الوسطى

ابن معمر في مؤتمر كوسوفو :

نسعى إلى تفعيل وإشاعة القيم



معالي الأمين العام لمركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات الأستاذ فيصل بن عبدالرحمن بن معمر مع إيرينا بوكوفا المدير العام لمنظمة اليونسكو أثناء توقيع مذكرة التفاهم

أحوال المعرفة

حذر معالي الأمين العام لمركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات الأستاذ فيصل بن عبد الرحمن بن معمر من خطر القراءات المتطرفة للتعاليم الدينية والمعتقدات السياسية مشيراً إلى ضرورة مواجهة التأويلات المتشددة بأفكار علمية وموضوعية حول القيم الإنسانية المشتركة بين الأديان والثقافات، والإبانة عن حقيقة إجماع مختلف الأديان والثقافات على حفظ الحقوق الأساسية للبشر وتأكيد حرمتها.

وأوضح في كلمته أمام مؤتمر (الدين والسياسة) الذي عقد في مدينة ريزرن بكوسوفو مؤخراً أن حق الحياة، وحقوق الإنسان، والأمن والسلام، والعيش المشترك، والتسامح كلها حقوق مشروعة لجميع البشر بمختلف أديانهم وثقافاتهم، ولا يحق لأي جماعة أو هيئة أو منظمة أن تعتدي على تلك الحقوق مهما كانت مبرراتها وإذا فعلت ذلك فإن فعلها لا يندرج إلا في خانة واحدة هي الإرهاب.

وقال معاليه (في عالمنا اليوم هناك صراعات وحروب جل ضحاياها من الأبرياء، يؤدي فيها الجماعات المتطرفة باسم الدين، والنظريات الفكرية والسياسية المتطرفة، دورا أساسياً لنشر الرعب والكراهية).

وتطرق إلى تجربة مركز الملك عبد الله العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات وجهوده في توفير مساحات متنوعة للتواصل، مؤكداً أن أهم أولويات مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات، تفعيل وإشاعة القيم الإنسانية الكبرى بوصفها أهم الحقوق التي يجب مراعاتها بين البشر، عبر التعاون مع

الإنسانية الكبرى بين البشر

العديد من المنظمات والمؤسسات العالمية من خلال فعاليات الحوار والمعرفة في مختلف المؤتمرات وورش العمل بين مختلف القيادات الدينية التي يعقدها المركز لإشاعة فهم عالمي مشترك بين أتباع الأديان والثقافات حيال مبادئ التعايش والتفاهم والتعارف، وصولا إلى غاية السلم والأمن العالميين وتعزيز المشتركات الإنسانية.

وأشار إلى المشتركات الإنسانية التي أجمعت عليها الأديان والثقافات للحفاظ على التعايش السلمي بين البشر من خلال القيم الإنسانية التي تتضمنها، وقال مع أهمية تلك القيم الإنسانية الكبرى، لا يزال العالم اليوم يعيش حقبة من الاضطرابات والعنف والحروب، شاركت فيها الجماعات المتطرفة تارة باسم الدين وتارة باسم النظريات السياسية و الفكرية مثل نظرية « صراع الحضارات » التي جعلت من علاقة الصدام بين الحضارات شرطاً وحيداً لوجودها، وذلك ما أدى إلى ظواهر عنف متبادلة بين العديد من الجماعات أدت إلى ظهور الإرهاب والحروب التي أدخلت العالم في دوامة من عدم الاستقرار والفوضى.

وأكد معاليه أن مبادرات الخير في العالم متنوعة وثرية وأهمها المبادرة التي أطلقها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز للحوار بين أتباع الأديان والثقافات من مكة المكرمة قبلة المسلمين لتعبر هذه المبادرة عن رسالة خير وتعاون وتفاهم من المسلمين إلى العالم وعرض معاليه إنجازات مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات منذ افتتاحه في نوفمبر ٢٠١٢ وما حققه من انجازات ودعوته للجميع التعاون مع المركز خاصة وأن المركز يعد من المؤسسات الدولية الفريدة التي تعمل في مجال الحوار بين أتباع الأديان والثقافات ويسعى من خلال مهامه إلى تعزيز المشتركات الإنسانية من خلال اجتماعات القيادات الدينية وصانعي القرار في المجالات المتنوعة.

مذكرة تفاهم بين المركز واليونسكو

ومن جهة أخرى، وقع الأمين العام لمركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات، مذكرة تفاهم، مع إيرينا بوكوفا المدير العام لمنظمة اليونسكو، تعيد التأكيد على الالتزام بمبدأ تعزيز الحوار بين الناس من مختلف الثقافات والأديان.

وقد جرت مراسم توقيع مذكرة التفاهم في مقر منظمة اليونسكو في العاصمة الفرنسية باريس، في ٢٠١٤/٥/٢٨، حيث أكد الأمين العام لمركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات على التعاون بين الجانبين قائلاً: «اليونسكو والمركز يعملان معاً لتعزيز ثقافة الحوار التي تمكن الثقافات والأديان المتنوعة من الإسهام في إيجاد علاقات أكثر سلاماً وتناغماً بين الأديان»، مؤكداً أن «هذا سيؤدي بدوره إلى حل الصراع».

السلام في أفريقيا الوسطى

و كان مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات قد ناقش خلال شهر رجب ١٤٣٥ في مقره بالعاصمة النمساوية فيينا عملية السلام في جمهورية أفريقيا الوسطى والتشاور والمساعدة لتعزيز التعايش والسلام في هذا البلد،وعقد لذلك اجتماعاً استشارياً وورش عمل استمرت على مدى يومين متتاليين شارك فيهما عدد من الخبراء والقيادات الدينية ؛ من أتباع الديانات المتنوعة، من جمهورية أفريقيا الوسطى، ومنظمة التعاون الإسلامي، والاتحاد الأفريقي، ومنظمات دولية مهتمة بالحوار في أفريقيا ،.

وتناول الاجتماع الذي افتتحه معالي الأمين العام لمركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات الأستاذ فيصل بن معمر، تجارب وشهادات شخصية، ووجهات نظر من بعض الذين تأثروا مباشرة بالصراع الدائر في هذا البلد الأفريقي، وذلك انطلاقا من أهداف المركز معالجة المشكلات والأزمات عن طريق الحوار، حيث بحث المجتمعون كيفية قيام الجمعيات المحلية والدولية، الدينية منها والإنسانية، بتطوير خطط عملية للمساعدة في وقف تدهور الأوضاع، على أن يقوم المجتمعون، بمساعدة مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات، بصياغة إستراتيجية للحوار والتعايش في جمهورية أفريقيا الوسطى من خلال تسهيل إقامة حوار شامل بين مختلف المجتمعات الدينية في تلك البلاد.

وأجمع الحاضرون على أن الصراع الدائر في جمهورية أفريقيا الوسطى ليس صراعاً دينياً، بل صراع سياسي وله جذور تاريخية واقتصادية، وحذروا من أن عدم اتخاذ إجراءات فورية لدعم الحوار الديني وتخفيف المعاناة الإنسانية المتفاقمة في ظل انعدام الأمن في البلاد يمثل خطورة بالغة ويهدد بانقسامها وتفككها ومن ثم انهيارها على خلفية التنوع الديني والعرقي وما يمكن أن تؤدي إليه في ظل احتقان الصراع السائد فيها، إلى جانب خطورة تمدد الصراع الذي يمكن انتقاله عبر حدود جمهورية أفريقيا الوسطى إلى دول الجوار، وهو ما يجب العمل على وقفه فوراً.

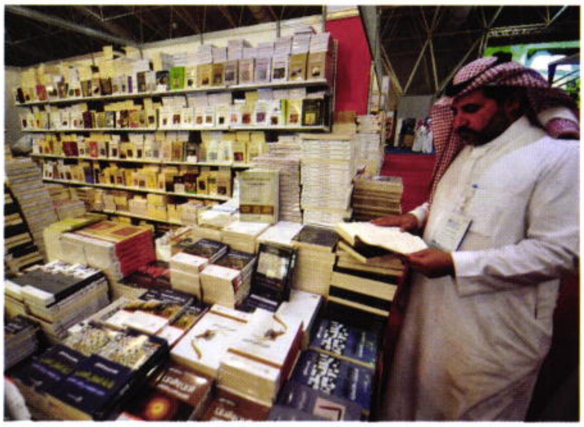
تشكل رافداً ثقافياً واقتصادياً للشعوب..

قراءة في خريطة معارض الكتاب الدولية لعام ٢٠١٤..

عندما بزغت فكرة إقامة معارض الكتاب في العالم كانت هناك رؤيتان في أذهان من أطلقوا الفكرة التي أصبحت واقعا حيا منذ زمن، الرؤية الأولى ثقافية لنشر الثقافة بين الشعوب وتقريب المسافات بين الإصدارات العالمية التي هي نتاج فكر النخب الثقافية من أدباء وشعراء ومفكرين، وأيضا خلق أجواء من التفاعل الثقافي بين رواد هذه المعارض، أما الرؤية الثانية فهي اقتصادية، وتتمثل في إتاحة الفرصة أمام الناشرين لعرض وبيع ما لديهم لأكبر شريحة ممكنة من الناس في عواصم العالم، فالدول بذلك تفتح آفاقا جديدة لصناعة وتجارة الكتب بوصفها رافدا اقتصاديا مهما كما أثبتت مبيعات الكتب في المعارض الدولية.

وهذه قراءة هامشية في خريطة معارض الكتاب الدولية التي عقدت وستعقد خلال هذا العام(٢٠١٤)، ففي الرابع عشر من شهر مارس الماضي اختتم معرض الرياض الدولي للكتاب فعالياته بعد أن انعقد لمدة عشرة أيام تحت عنوان «الكتاب.. قنطرة حضارية، وقبله أنهى معرض القاهرة فعالياته في ٢٠١٤/٢/٦، ومعرض الدار البيضاء الذي اختتم في ٢٠١٤/٢/٢٣، ومعرض نيودلهي في ٢٠١٤/٢/٢٣، ومعرض مسقط في ٢٠١٤/٣/٨، ومعرض البحرين في ٢٠١٤/٤/٦، ومعرض أبو ظبي في٥/٥/ ٢٠١٤، ومعرض جنيف في٢٠١٤/٥/٤، ومعرض ماليزيا في ٢٠١٤/٥/٥، ومعرض أمريكا في ٢٠١٤/٥/٣١، ومعرض سيئول الذي اختتم في ٢٠١٤/٦/٢٢ أما بقية معارض الكتاب الدولية التي تعقد خلال هذا العام (٢٠١٤) فهي على النحو التالي:

- معرض الثقافة الدولي للكتاب في الصين 27-2014 /8/31
- معرض موسكو الدولي للكتاب سبتمبر 2014
- معرض برشلونة الدولي للكتاب 1-2014/10/3
- المعرض الدولي للكتاب بالجزائرسبتمبر 2014
- معرض عمّان الدولي للكتاب 3-2014/9/13
- معرض صنعاء الدولي للكتاب 9/25-2014/10/5
- معرض فرانكفورت الدولي للكتاب 8-2014/10/12
- معرض تونس الدولي للكتاب 10/24-2014/11/2

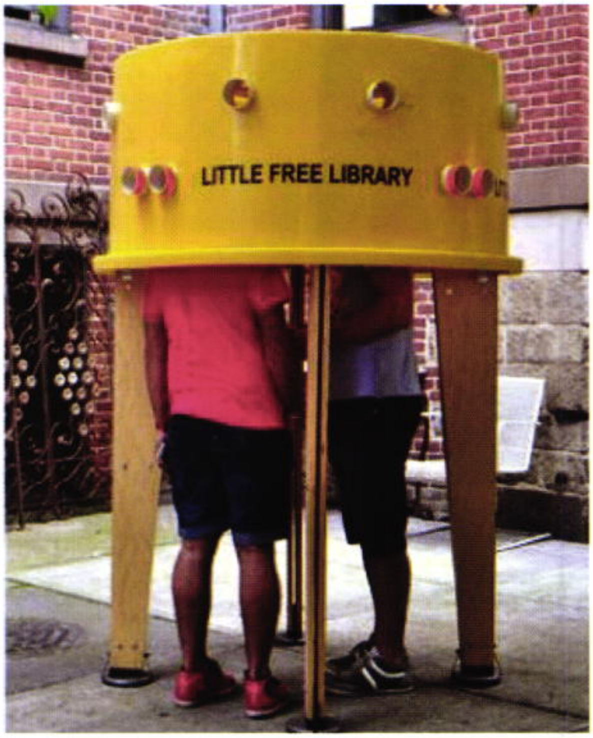




- معرض الكويت العربي للكتاب 20-2014/11/30
- معرض الشارقة الدولي للكتاب 5-2014/11/15
- معرض فيينا الدولي للكتاب نوفمبر 2014
- معرض اسطنبول الدولي للكتاب 15-2014/11/19
- معرض الدوحة الدولي للكتاب ديسمبر 2014
- معرض بيروت العربي للكتاب ديسمبر 2014

تضم ٤٠ كتابًا فقط...

أصغر مكتبة في العالم أشبه بمظلة معرفية





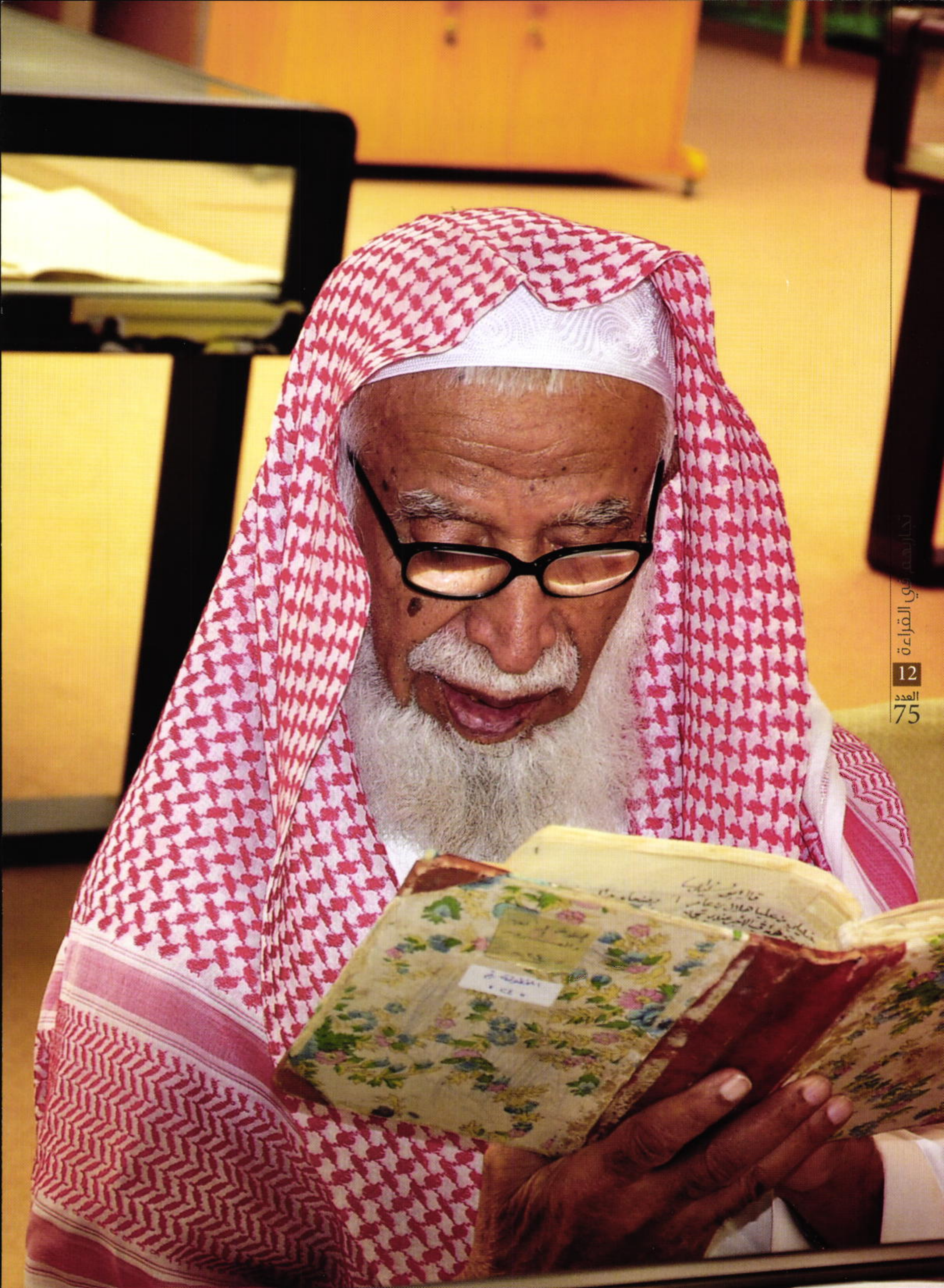
هـي فكرة جديدة طبقها حـي «نوليتا » بجزيـرة مانهاتن في مدينة نيويـورك الأمريكية.وقـد خصصـت تلـك المكتبة المجانيـة لقارئ واحد، حيث تسـع ٤٠ كتاباً فقط، مخصصة للاسـتعارة؛ على أن يعيد المسـتعير الكتـاب في وقتٍ معين.الطريف في الأمـر أن إدارة الحي ابتكـرت فكرة المكتبة، مـن خزانات المياه القديمـة، وقررت إعادة تدويرها؛ بحيث يتم الاستفادة منها.

وتظهـر الصور المصاحبة، الإطار البلاسـتيكي للخزان مطلي باللون الأصفـر، مـع وجود ثقوب في الخارج؛ تسـمح للمسـتخدمين بفحص الكتـب الموجودة بالداخل قبل الدخول واسـتعارة الكتـاب أو إعادة كتاب مستعار.

وبالفعـل اجتذبت تلـك المكتبة الكثير من سـكان مانهاتن، الذين قاموا أيضاً بالتبرع وإثراء تلك المكتبة بالعديد من الكتب القيمة.

مارسـيلو إرتوروتجـوي المعماري الفنزويلي، صاحـب فكرة المكتبة ومنفذهـا قـال: «نأمل أن تنتشـر تلك المكتبات سـريعاً، وأن تعمم الفكـرة في كامـل الولايـات المتحـدة، وتظهر في مناطـق كأوروبا وإفريقيا وآسيا والهند».

وتابـع قائلاً «فكـرت في تلك الفكرة، بعدما اكتشـفت أن نيويورك واحـدة من المدن القليلة جداً في البلاد، التـي لا يوجد بها مكتبات، فطرحت الفكرة، التي تشـجعت أكثر من مؤسسـة لدعمها، وبالفعل قمنا بتنفيذها، وها هي تلقى نجاحاً كبيراً».

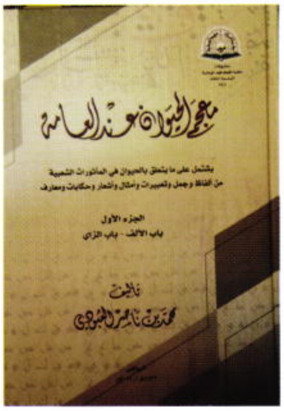


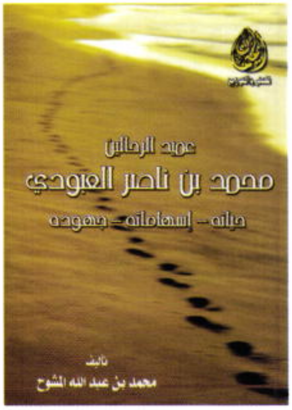
الدكتور ناصر العبودي

يروي تجربة ٨٠ عاما مع القراءة والتأليف

لولا القراءة ما ألفت ولا ألف غيري!









متابعة : صالح سليمان

أكد معالي الدكتور محمد بن ناصر العبودي الأديب والرحالة المعروف ، والأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي ، أن القراءة أمر مهم في حياة الأفراد والمجتمعات ،فهي الطريق الى العلم والمعرفة وتحصيل المعلومات ، وقال إنه لا يوافق على مقولة أننا أمة لا تقرأ ، فالعبارة غير دقيقة في رأيه، لأن أسلافنا خلفوا لنا من الكتب والتراث المخطوط ما لم تخلفه أمة أخرى ، ولو لم يكونوا قارئين ما ألفوا ،وكل المؤلفين وأنا واحد منهم ما كانوا ليألفوا لو لم يكونوا قارئين.. جاء ذلك خلال الملتقى الذي نظمته مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض في ٢١ رجب ١٤٣٥ تحت عنوان «تجاربهم في القراءة»..وهو اللقاء الذي كرر فيه معالي الدكتور العبودي نصيحته للشباب بأن يقرأوا ويقرأوا و لا يملوا «وهنا أوصى أبنائي وبناتي أن يقرأوا كل ما يستطيعون قراءته بشرط ألا يكون لديهم ما هو أولى منه»<

وقد ناقش العبودي خلال الملتقى دور القراءة في حياته وبداياته مع الكتب والتأليف ، وأبرز الكتب والشخصيات التي أثرت في حياته وفي تكوينه والفكري والثقافي.



الدكتور العبودي وبجواره الدكتور المشوح مقدم الأمسية

هذا الملتقى

وقد قدم العبودي شكره لمكتبة الملك عبد العزيز على استضافته وإتاحة هذه الفرصة للالتقاء بالعدد الكبير من النخب الثقافية والمتابعين من الرجال والنساء الذين امتلأت بهم قاعة محاضرات المكتبة ،وأشاد معاليه بجهود المكتبة والقائمين عليها في دعم الحركة الثقافية ونشر العلم والمعرفة والتشجيع على القراءة من خلال برامجها المتنوعة.

ومن جهته أعرب الدكتور عبد الكريم الزيد نائب المشرف العام على مكتبة الملك عبد العزيز العامة عن شكره وتقديره للشيخ ناصر العبودي على استجابته لدعوة المكتبة والمشاركة في برنامج المكتبة الثقافي وعرضه لجوانب من سيرته وخاصة ما يتعلق منها بالكتابة والقراءة.

> أول كتاب أمسكه بيدي وتقع عليه عيناي بعد كتاب الله ، كان عنوانه «جواهر الأدب في إنشاء وأدبيات العرب»

ويعد ملتقى « تجاربهم في القراءة « أحد أنشطة المشروع الثقافي الوطني لتجديد الصلة بالكتاب الذي تتبناه المكتبة وقد استضاف الملتقى العديد من الشخصيات الثقافية السعودية الذين تحدثوا عن تجاربهم مع القراءة ومنهم الدكتور حسن الهويمل والدكتور عبد الله الغذامي الدكتور سعد البازعي والأستاذ حمد القاضي والأستاذة أميمة الخميس وغيرهم

صاحب أدب الرحلات

إن ما تفضل به معالي الدكتور محمد بن ناصر العبودي من استعراض لجوانب من حياته خلال الملتقى اقتصر على جانب علاقته بالكتاب والقراءة وهذا لا يمنع أن نعرف بمعالي ضيف الملتقى كي يستطيع القارئ أن يربط بين حياة الرجل وموضوع الملتقى.

فالدكتور العبودي هو أديب ومؤلف ورحال سعودي ولد في مدينة بريدة عام ١٣٤٥(١٩٣٠)-و يشغل منصب الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي. وقد أتاح له عمله في الرابطة زيارة معظم بلدان العالم، وأثمرت مشاهداته العديدة ورحلاته المتواصلة عن أكثر من (١٦٠) كتابا في ادب الرحلات.. وعلى الرغم من أن تعليم الشيخ العبودي كان تعليما شرعيا، إلا أن معظم مؤلفاته كانت في الأدب وخاصة أدب الرحلات كما أسلفنا ، والجزء الآخر من مؤلفاته في مجال اللغة حيث بلغ مجموع هذه المؤلفات نحو (٢٠٠) كتاب في حين يوجد لديه نحو (١٠٠) كتاب آخر لا تزال مخطوطة تنتظر الطبع.

هذا السنوات التسعون العامرة من عمر صاحب أدب الرحلات الدكتور العبودي التي قضاها مع الكتاب قراءة وتأليفا حيث لا يزال يجلس في مكتبه نحو (١٣) ساعة بعضها للتأليف والبعض الآخر للقراءة، نقول أن هذا العطاء الممتد لمعاليه يصعب استعراضه في مدة ساعة أو ساعة ونصف الساعة المخصصة لملتقى «تجاربهم في القراءة» ، ولذلك فإن حديث الدكتور العبودي كان بمثابة قفزات سريعة بين سنوات عطائه وإشارات وتلميحات لم تشبع نهم سامعيه وظلوا في تشوق للمزيد وهو ما وضح جليا في كثرة تساؤلات الحضور التي أثرت اللقاء وأسهمت في الكشف عن الكثير من مضامين تجربة الدكتور العبودي مع القراءة.

علاقتي بالمكتبة

بدأ الدكتور العبودي بالحديث عن علاقته بمكتبة الملك عبد العزيز العامة ، مثمنا جهودها في نشر الثقافة وخدمة المعرفة والباحثين وذكر أن المكتبة مشكورة طبعت له العديد من كتبه ومن ذلك: كتاب «الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة» في ١٣ مجلدا، وكتاب الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة في ٨ مجلدات، وكتاب معجم الألفاظ الدخيلة في لغتنا الدراجة.

وعاد بنا العبودي إلى سنوات عمره الأولى وبداية علاقته بالكتاب والقراءة فذكر أن والده رغم أنه كان أميا إلا أنه كان محبا للعلم والمعرفة ،ولذلك ألحقه بالمدرسة أو الكتاب عندما كان سنه خمس سنوات ونصف ، ولم يعرف الناس في بريدة في ذلك الوقت الورق



جانب من حضور الأمسية

والقلم إلا بعد أن أنشأ الأستاذ محمد بن صالح الوهيبي في بريدة أول مدرسة نظامية يستعمل خلالها الأقلام الرصاص والورق..وكان الأستاذ الوهيبي الذي تلقى تعليمه في المدرسة المباركية في الكويت ، يأتي كل يوم إلى المدرسة النظامية الوحيدة في بريدة ومعه كتاب يختار منه بعض الفقرات والقطع ويمليها على الطلاب لتعليمهم الإملاء وتجويد الكتابة.. الكتاب كان عنوانه «جواهر الأدب في إنشاء وأدبيات العرب»

ويضيف العبودي: طلبت من الأستاذ الوهيبي أن يعطيني الكتاب لمدة معينة - أقول يعطيني ولم أقل يعيرني لأن كلمة إعارة لم تكن قد عرفت بعد - ، فاستجاب بعد تردد خوفا من ضياعه أو تلفه ، فكان هذا الكتاب هو أول كتاب تصافحه عيناي وأمسكه بيدي ، بعد كتاب الله عز وجل ، ومنذ تلك اللحظة بدأت علاقتي بالقراءة وانطبعت في ذهني مسألة الكتاب والتأليف ،حتى أنني في ذلك العمر قمت بتقليد ذلك الكتاب ، بما يتناسب مع سني وثقافتي فوضعت كتابا صغيرا أسميته «أنيس الجليس فيما تدور بذكره الهواجيس» ، طبعا الكتاب يثير الضحك في رأيي ولذلك أخفيته ولم أظهره لأحد!

قيم مكتبة جامع بريدة

وامتدت بعد ذلك علاقة الدكتور العبودي بالكتاب والقراءة ،حيث عينه الشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله قيما على مكتبة جامع بريدة واختار كلمة قيم تأسيا بابن قيم الجوزية، فالإمام ابن القيم والده قيم المدرسة الجوزية بدمشق فترة من الزمن .

يقول العبودي: كانت مسئوليتي عن مكتبة جامع بريدة شرفا عظيما، حيث وجدت اهتماما من الناس في ذلك الوقت بالمكتبة وكانوا يمدونها بما يقتنونه من الكتب سواء مخطوطة أو مطبوعة، كما دعمت ثلاث أسرة المكتبة بمكتباتها الخاصة ،وهي أسرة العجاجي وأسرة الرواف وأسرة فواز السابق ، وهكذا امتلأت المكتبة بالكثير من الكتب، وقد قرر لنا الشيخ ابن حميد ميزانية للمكتبة قدرها (٦٠ ريالا) في الشهر! لقد شجعت هذا المكتبة الناس على القراءة وتعلق الكثير منهم بالكتاب في مختلف الفنون والثقافة.

وهنا أوصى أبنائي وبناتي أن يقرؤوا كل ما يستطيعون قراءته بشرط ألا يكون لديهم ما هو أولى منه، فهناك المهم دائما وهناك الأهم. أقول إنني أحب أن يقرأ الناس وأن يتعلقوا بالكتب خاصة في زمن الصوارف الذي نعيشه والذي نجد فيه كثير من الناس قد ضيعوا أوقاتهم فيما لا يفيد.

القراءة والتأليف

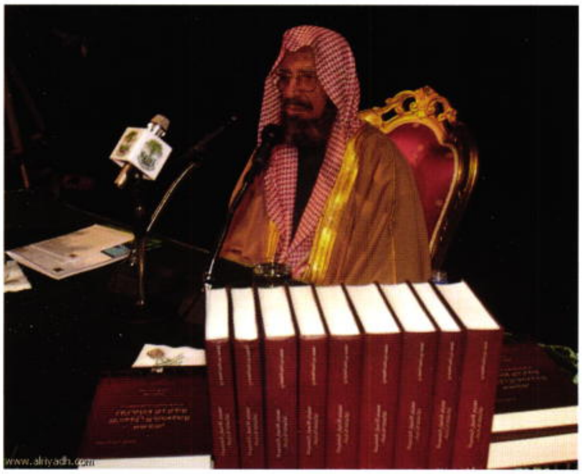
وحول علاقة التأليف بالقراءة من واقع تجربة الشيخ العبودي الذي بدأ التأليف مبكرا ،ذكر أن العلاقة بين الجانبين قوية ولا تنفصل فلولا الكتاب المؤلف ما كانت القراءة ولولا القراءة كما يقول معاليه ما ألف هو وألف غيره ، وقد كان يقال للشخص الذي لا يقرأ «أمي» يعني مثل أمه التي لا تقرأ ،فقد كانت النساء في ذلك الزمن لا يقرأن وكانت من العادات المُسَلَّمة عند الناس أن المرأة لا تتعلم، لكننا الآن بفضل الله في زمن تعلمت فيه المرأة ونافست الرجال في القراءة والبحث والتحصيل العلمي وحصلت على أعلى الدرجات العلمية ،بل وفي بعض الأحيان تفوقت النساء على الرجال في هذا الجانب.

> علاقتي بمكتبة الملك عبد العزيز لم تنقطع منذ إنشائها وقد طبعت لي مشكورة عددا كبيرا من كتبي

الذاكرة وحفظ المعلومات

وتحدث الدكتور العبودي عن طريقة استيعابه للمعلومات على كثرتها من أسماء أماكن ومدن ومصطلحات وألفاظ ولهجات وغيرها، فذكر أنه يستعمل في ذلك الذاكرات الثلاث التي عند كل إنسان ، وهي الذاكرة البصرية والذاكرة السمعية والذاكرة اليدوية أو الكتابية، فإذا سمعت معلومة، تكون قد استخدمت الذاكرة السمعية، وإذا وقعت عيناك على هذه المعلومة ، فهنا جمعت بين الذاكرة البصرية والسمعية، أما إذا كتبت المعلومة بيدك فقد استعملت الذاكرة الثالثة وهي الكتابية، وهذا ما يحدث معي خلال رحلاتي وتنقلاتي ومطالعاتي، الربط بين ما أرى وأسمع وأكتب.

أما علاقة النسخ بحفظ المعلومات فهذا أمر مؤكد ومجرب ، وبالنسبة لي فقد نسخت الكثير من الكتب ،وأكبر كتاب نسخته بيدي هو طبقات ابن رجب مجلدين.



بل نحن أمة قارئة !

كثيرا ما نسمع ونقرأ من يردد مقولة أن أمة اقرأ لا تقرأ رغم كثرة الكتب والمؤلفات ،خاصة في زماننا المعاصر، وقد رفض الدكتور العبودي هذا التوصيف للأمة، مؤكدا أن العبارة أو المقولة ليست دقيقة، لأن أسلافنا خلفوا لنا من الكتب والتراث الثقافي ما لم تخلفه أمه أخرى ،وبين أيدينا مؤلفات وضعت قبل ٤٠٠ سنة وأخرى قبل ٧٠٠ سنة وأكثر، لكننا في العصر الحديث سبقتنا أمم في القراءة هي أقل منا ثقافة وعددا وأموالا، وربما يكون السبب في ذلك أننا خارجون من مرحلة أمية فنحن قبل مائة سنة لم نكن لدينا أدوات القراءة والثقافة ،وربما يكون السبب في ضعف القراءة في عصرنا الحاضر هو مغريات صرف الوقت من القنوات الفضائية ومتابعة الهواتف المحمولة والأجهزة الحديثة ومواقع التواصل الاجتماعي وغير ذلك، أيضا ربما أن بعض الناس لم يتعودوا على القراءة وتعودوا على الإصغاء والاستماع والبعض تعود على الكلام والحديث .وإن كان ما ذكرناه ليس مبررا للانصراف عن القراءة وإهمال الكتاب.

> أوصي أبنائي وبناتي أن يقرأوا كل ما يستطيعون قراءته بشرط ألا يكون لديهم ما هو أولى منه

كثرة التأليف مع قلة القراءة

وفي المقابل ومع قلة القراءة وضعفها هناك كثرة في التأليف وزخم في الكتابة سئل عنه الدكتور العبودي في الملتقي فكان رده: أن هناك مقاييس للتأليف وإصدار الكتب ليس منها إحصاء الكتب بالعناوين لأن العناوين خداعة، فقد تجد عنوانا لا يجذبك ولكنه يأخذك إلى آلاف الصفحات، فمثلا كتابي معجم أسر بريدة يقع في ٢٣ مجلدا وبلغت صفحاته ١٣ ألف و ٦٠٠ صفحة، فعلى من يقارن بين المؤلفين لابد أن يذكر عدد صفحات الكتب لأنك قد تجد عنوانا جذابا ولكن المحتوى قليل أو ضعيف، فالمهم المحتوى والقيمة العلمية والجهد الذي بذله المؤلف.

وبالنسبة لي فإن ما سجلته في كتاباتي وجدت أن من ألحوا على في الكتابة كانوا على حق لأن العصر قد تغير وكل ذكريات الماضي ومعطياته قد لا يعرفها الجيل الحالي والأجيال اللاحقة، فكان لابد أن أكتب وأسجل هذا الماضي بكل تجاربه وممارساته ومواقفه وحتى ما كان يتداول من ألفاظ وكلمات مستخدمة.

واختتم الدكتور محمد بن ناصر العبودي تجربته مع القراءة بالتأكيد على العلاقة القوية التي لازالت تربطه بالكتب والمؤلفات، والتي تزخر مكتبه العامرة بالآلاف منها، وذكر أن معظم وقته يقضيه بين هذه الكتب قارئا أولا ومؤلفا ثانيا، هذا على الرغم ما أنه مبتلى بالكتابة على حد قوله ولم يستطع الفكاك منها منذ أول تجربة له في التأليف والمتمثلة في كتابه « أنيس الجليس ...» ، وبطبيعة الحال فليس هناك أنيس ولا خير جليس في كل زمان ومكان سوى الكتاب الذي تعلمنا منه القراءة!





عمرها ١٢ قرناً من الزمان..

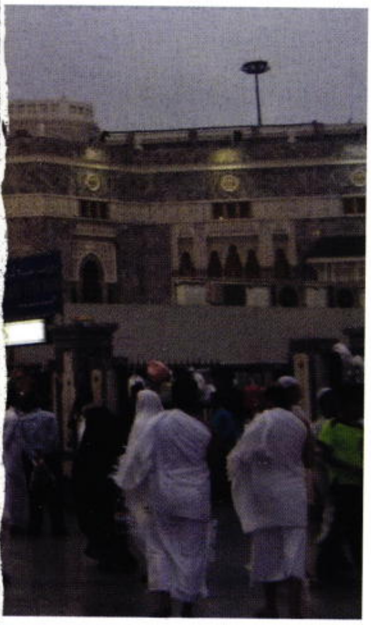
مكتبة الحرم المكي

صرح ثقافي عالمي في العاصمة المقدسة

أحوال المعرفة :خاص

جاءت موافقة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، على إنشاء مشروع مكتبة الحرم المكي الشريف بالقرب من المسجد الحرام في موقع ملائم ، ضمن التوسعة التاريخية للمسجد الحرام ، انطلاقاً من مكانة الحرمين الشريفين وحرص الدولة على العناية بهما والاهتمام بمنظومة الخدمات المقدمة فيهما ، فنظراً للأهمية العلمية والمكانة التاريخية لمكتبة الحرم المكي الشريف صدرت الموافقة السامية بإنشاء مقر للمكتبة بجوار المسجد الحرام يكون بديلاً دائماً عن المبنى المستأجر للمكتبة بحي العزيزية .

وكان التوجيه لوزارة المالية باعتماد المشروع وفق التصاميم الكاملة والخطط الهندسية للمشروع في أرقى طراز وأحسن مستوى وأبدع تصميم يليق بمكانة المسجد الحرام وكل ما يتعلق به ، ولاسيما مكتبة الحرم العريقة التي يمتد عمرها إلى اثني عشر قرناً في خدمة العلم ورواده . وتقع أرض مشروع مكتبة الحرم المكي على شارع جبل الكعبة وعلى الجانب الشمالي الغربي من مبنى الخدمات لمشروع التوسعة السعودية الثالثة ويخترقها الطريق الدائري الأول.(١)





المكتبة غنية بالمخطوطات النادرة التي لا توجد في غيرها

إن مشروع مكتبة الحرم المكي سيكون ذا طبيعة متعددة الاستخدامات يهدف إلى إقامة مركز علمي وصرح معرفي ثقافي حضاري على مستوى عالمي في العاصمة المقدسة يتمحور حول مكتبة مركزية تتسع لعشرين مليون عنوان ، وسيكون مشروع المكتبة نقطة جذب لزوار بيت الله الحرام على مدار العام مما يُعد نقلة كبرى وقفزة عظمى وإضافة نوعية في منظومة الخدمات المقدمة في الحرمين الشريفين.

ويحتوي على أدوار الخدمات السفلية وتحتوي على محطة النقل وعلى عدة أدوار مع تأمين مداخل ومخارج بعض مكونات المركز الثقافي مثل المعرض والمتحف والقبة السماوية وصالات العرض ، وأدوار المكتبة للرجال والنساء ، وقاعة كبرى للمطالعة , وبرج متعدد الأدوار يشتمل على أماكن حفظ الكتب ومجموعات الكتب المتخصصة ومراكز الأبحاث والترجمة والمكاتب الإدارية , ومركز للمؤتمرات وقاعة كبرى للمحاضرات مع جميع الخدمات الملحقة به تتسع لما يزيد عن ألف مستفيد وسيكون للمشروع مدخلا رئيسا من شارع جبل الكعبة ومن السطح العلوي لمبنى خدمات مشروع التوسعة مما يعطي الفرصة للربط المباشر مع ساحات المسجد الحرام , كما سيتم تأمين مدخل خلفي من الطريق المقترح الذي يربط الموقع بشارع عمر بن عبد العزيز .

> مشروع المكتبة الجديد يهدف إلى إقامة مركز علمي وصرح ثقافي عالمي في العاصمة المقدسة يتسع لعشرين مليون عنوان

وستقدم المكتبة أدوات وخدمات نموذجية حسب أعلى المستويات والتقنيات العالمية , كما ستوفر جوا من الراحة والأمان والشعور بحسن الضيافة . وستسخر كل الإمكانات لتكون مكونات المركز الثقافي المكتبة والمعرض ومركز المؤتمرات وهو المركز الثقافي الذي يحظى بأكبر عدد من الزوار في المنطقة سواء في ذلك سكان مكة المكرمة أو الزوار من كل أنحاء العالم . وسيتم التركيز على التنوع المثالي بين الاستخدامات الثقافية والخدمات المطلوبة وأيضًا خدمات فريدة لجذب الزوار مثل القبة السماوية وصالات العرض المتعددة وشاشات التقنية الحديثة.

وستوفر المكتبة مساحات كافية للقراءة لكل من الرجال والنساء , وخدمات مكتبية للأطفال , ومراكز للترجمة والأبحاث , وتقنية عالية في تخزين وتسليم واستلام المجلدات , ومجموعات خاصة وأدوات الوسائط المتعددة Multi Media متقدمة , والخدمات المتخصصة للمكتبة بأحدث الوسائل العلمية) المخطوطات والمكتبة الرقمية, وقسم إعادة تأهيل وترميم وتصوير المخطوطات القديمة, والمساحات الإدارية الكافية(٢)

نشأة وتطور مكتبة الحرم المكي

وتعد مكتبة الحرم المكي الشريف من أهم المكتبات بالعالم الإسلامي،وعن نشأة المكتبة يقول مدير المكتبة السابق الدكتور محمد بن عبد الله باجودة مؤلف كتاب (نثر القلم في تاريخ مكتبة الحرم):أنه من الصعوبة بمكان معرفة البداية الحقيقية لتأسيسها





وإنما هناك بعض الدلائل يمكننا من خلالها معرفة تاريخ نشأتها على وجه التقريب.

لقد ارتبطت المكتبة بوجود المصاحف و الكتب الشرعية وإن لم يكن وجود تلك المصاحف والكتب يعني بالضرورة وجود مكتبة بالمعنى المتعارف عليه اليوم ،لكن تأسيس المكتبة ارتبط بصفة عامة بمجالس الفتيا والذكر التي كان الصحابة والتابعون يعقدونها بالمسجد الحرام ومع أن كتب التاريخ لم تذكر بالنص وجود مكتبة داخل الحرم إلا انه يستنتج وجودها فقدسية المكان كان حافزاً للخلفاء المسلمين وحكمائهم وموسريهم ومؤلفيهم وقف مصاحف وكتب تحفظ في دواليب داخل الحرم بينما نجد أن غالبية المؤرخين تتفق على أن نواة المكتبة كانت موجودة في بداية الخلافة العباسية زمن المهدي العباسي عام (١٦١هـ) وانه كانت توجد قبتان أحدهما للسقاية والأخرى للمحفوظات سميت قبة بيت المحفوظات كانت تحفظ بها المصاحف وبعض الكتب الدينية.(٣)

المكتبة في العهد السعودي

ويؤكد الدكتور فهد بن جبير السفياني أنه منذ بداية العهد السعودي الزاهر اهتم الملك عبد العزيز ــ يرحمه الله ــ بهذه المكتبة وكوّن لجنة من العلماء لدراسة أحوالها وأطلق عليها عام ١٣٥٧هـ مكتبة الحرم المكي الشريف وأهدى إليها ـ يرحمه الله ـ مجموعة من الكتب. وقد حظيت برعاية وعناية الدولة منذ ذلك الوقت واستمر تزويدها بمخطوطات لما يستجد من الكتب والمراجع والأجهزة الحديثة التي تيسر على زوارها استخدام أوعيتها المتنوعة.(٤)

وكانت المرة الأولى التي تنقل فيها المكتبة إلى خارج الحرم عام ١٣٧٥هـ وكانت تابعة لوزارة الحج والأوقاف حتى عام ١٣٨٥هـ بعدها انضمت إلى الرئاسة العامة للإشراف الديني بالمسجد الحرام حتى تغير اسمها الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي وأصبحت مكتبة عامة تقدم خدماتها لطلاب وطالبات العلم.

مواقع المكتبة

تنقلت المكتبة في عدة مواقع فمن موقع مستأجر بجرول بعد توسعة الحرم المكي الشريف إلى موقع حديث خاص بها أمام باب الملك عبد العزيز، غير أن توسعة الحرم المكي الشريف أدت إلى إزالة المبنى فتم نقلها إلى جرول - التيسير - ثم استقر بها المقام بمبنى ضخم استؤجر لها بشارع المنصور بمكة المكرمة ،ثم انتقلت إلى مبنى جديد في حي العزيزية .

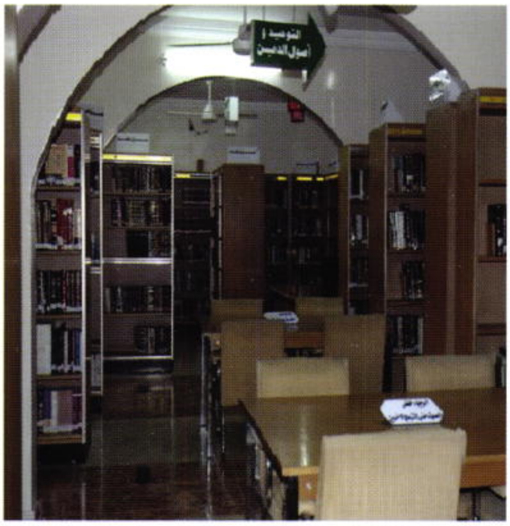
> «المكتبة شهدت محطات كثيرة من التطور والإضافة في المحتويات والخدمات وأيضا من التنقل من مكان إلى آخر حتى استقرارها وفق المشروع الجديد»

أقسام المكتبة

تضم مكتبة الحرم المكي الشريف عدة أقسام رئيسية وهي:

قاعة كبرى للمطالعة ،قسم النساء. ، قسم الأطفال ، قسم الفهرسة والتصنيف ،قسم التزويد ، قسم الدوريات ،قسم التجليد ،قسم الميكروفيلم ، قسم المكتبة الصوتية ،قسم التصوير الفوري.







مخطوطات المكتبة

يضم هذا القسم مخطوطات نادرة تعود إلى فترات زمنية مختلفة وتصل إلى خمسة آلاف مخطوطة أصلية منها ألفا مخطوطة مصورة على الورق، ومن أهم محتوياته:

- الغلانيات أو (فوائد البزار) ويُعد من أقدم مخطوطات المكتبة حيث يرجع تاريخ نسخه إلى أوائل القرن الخامس الهجري، وألفه محمد بن ابراهيم غيلان بن عبدالله البزار المتوفى سنة ٤٤٠هـ وتتكون المخطوطة من أحد عشر جزءا في مجلد واحد.

- مجمع البحرين - للهيثمي - (حديث) وهي النسخة الوحيدة الكاملة في العالم، حيث توجد نسخة أخرى ناقصة في المكتبة الظاهرية بدمشق.

> المكتبة تضم حتى الآن أكثر من نصف مليون كتاب، وأكثر من ثلاثة آلاف مطبوعة و ما يزيد على ثمانية آلاف مخطوط أصلي ومصور

- مسند الموطأ لأبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله النافعي المتوفى سنة ٣٨٥هـ ويعود تاريخ نسخه إلى عام ٦٩٣هـ

- الفروسية والمناصب الحربية لنجم الدين حسن بن الرماح المتوفى سنة ٧٨٠هـ وقد ذكر فيه المؤلف الفنون الحربية عند المسلمين كالسيف والرمح.

كما تضم المكتبة نسخة مصورة من المصحف العثماني الذي كتب في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنهم، وقد أهديت لمكتبة الحرم من الإدارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وكازاخستان عام ١٤١١هـ

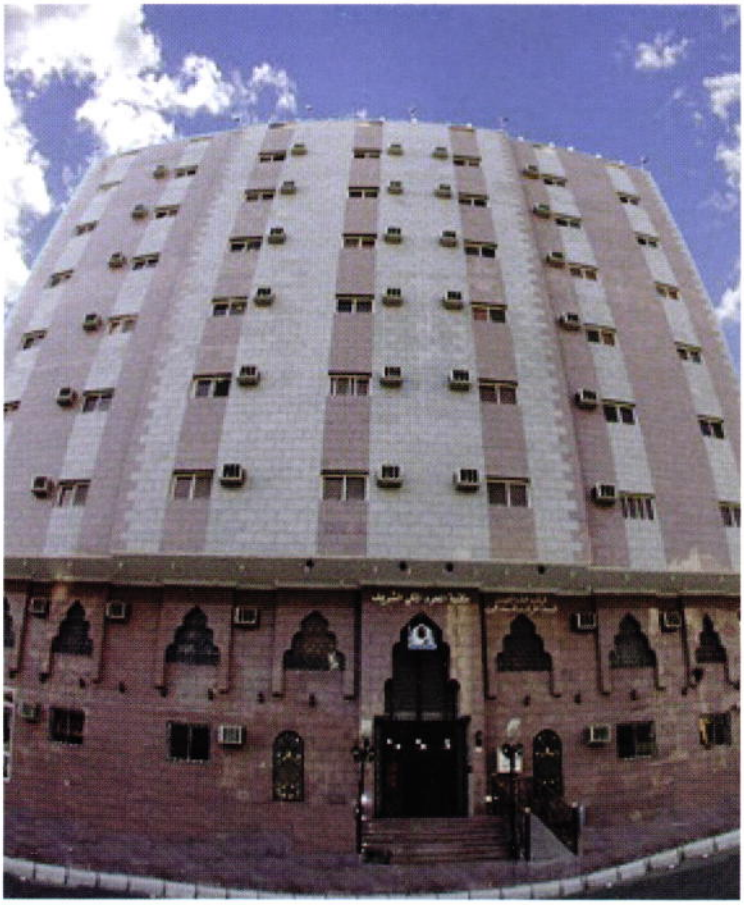
ويوجد بمكتبة الحرم المكي الشريف النسخة الوحيدة الكاملة في العالم من (مجمع البحرين في زوائد المعجمين) وهو من كتب الحديث النبوي من تأليف علي بن أبي أبكر بن سليمان الهيثمي المتوفى عام ٨٠٧هـ(٥)

المحتويات الحالية

وإلى جانب المخطوطات الموجودة بالمكتبة تزخر مكتبة الحرم المكي الشريف بمجموعة ضخمة من شتى الإصدارات فإلى جانب الكتب الدينية من تفسير وحديث وفقه، هناك كُتب في اللغة العربية والتاريخ والسيرة النبوية والتربية وعلم النفس وعلم الاجتماع والجغرافيا والاقتصاد.

إضافة إلى كتب الطب القديمة والحديثة والموسوعات الحديثة والمجلات الدورية والصحف اليومية، ويبلغ إجمالي ما تضمه المكتبة حالياً ما يقرب من مائة ألف عنوان.





المبنى الحالي للمكتبة

وقد بلغ رصيد المكتبة من المطبوعات حتى الآن أكثر من نصف مليون كتاب.ومن الصحف أكثر من ثلاثة آلاف مجلة. كما بلغ عدد المخطوطات أكثر من ثمانية آلاف مخطوط أصلي ومصور.

المكتبات الخاصة

تضم مكتبة الحرم المكي الشريف عدة مكتبات خاصة أوقفها أصحابها على مكتبة الحرم المكي الشريف ومن هذه المكتبات (٦)

- جزء من مكتبة الأمير عبد المحسن بن عبد العزيز - رحمه الله -.

- مكتبة الشيخ علي الكيلاني وتضم (٦٤٢) كتاباً مطبوعاً ومخطوطاً ومصورات نادرة في ١٧ مجلداً.

- مكتبة الشيخ عبد الستار الدهلوي وتضم مخطوطات ومطبوعات في فنون المعرفة والمخطوطات أكثرها منسوخة بخط الشيخ عبدالستار الدهلوي.

- مكتبة الشيخ ياسين العظمة، وتُعد من أكبر المكتبات المهداة لمكتبة الحرم المكي الشريف إذ تضم ما يقرب من (٥٩١٧) مجلداً من نوادر الكتب.

- مكتبة الشيخ إسماعيل حريري وتضم (٢٠٤٧) مجلداً.

- مكتبة الشيخ عبدالملك بن ابراهيم آل الشيخ وتحتوي على أمهات الكتب وتضم (٢٦٧٣) مجلداً.

- مكتبة الشيخ عبدالرحيم بن صديق وبها مخطوطات نادرة في جزءين وتصل محتوياتها إلى (٢٧٨٧) مجلداً.

- مكتبة الشيخ عبدالرحمن يحيى المعلمي وتبلغ محتوياتها (٦٤٢) كتاباً مخطوطاً ومطبوعاً.

- مكتبة الدكتور محمد رزيق وتصل محتوياتها إلى (١٥٣٤) مجلداً.

- مكتبة الشيخ سليمان بن عبيد الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي - سابقاً - وتصل محتوياتها إلى (٨٤٤) كتاباً ومجلداً.

---

(١)جريدة الحياة ٢٠١٤/٣/٦

(٢) جريدة الاقتصادية نقلا عن واس ١٤٣٥/٥/٥

(٣)جريدة عكاظ ٢٠١٣/٦/١٦

(٤) جريدة الرياض ٢٠١٤/٧/١٦

(٥)مجلة الحرس الوطني ذو الحجة ١٤١٤ مايو ١٩٩٤

(٦) موقع الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي

يضم مكتبة شاملة للعلوم العربية والإسلامية

مركز جمعة الماجد

يحتفي بالتراث العربي ويدعم الثقافة الإنسانية





أحوال المعرفة: تقرير خاص

«أنا لا أفرق بين كتاب وكتاب،وإنما أعمل لإنقاذ الكتاب أينما كان في العالم» بهذه الكلمات الحكيمة الواعية الواثقة أطلق السيد جمعة الماجد منذ نحو ربع قرن مشروعه الثقافي الشامل بدولة الإمارات العربية المتمثل في مركز جمعة الماجد للتراث والثقافة، فقد تأسس هذا المركز في ١٨ رمضان ١٤١١هـ، الموافق ٢ / ٤ / ١٩٩١م بدعم كامل من معالي جمعة الماجد، ليكون هيئة خيرية علمية ذات نفع عام تُعنى بالثقافة والتراث.

من هو جمعة الماجد؟

هـو رجل أعمـال إماراتي ولد في عام ١٩٣٠م، يعتبـر أحد أغنى أغنياء الإمـارات والعرب.كما يعد أحد رجـالات الثقافة والفكر والعمل الخيري في دولـة الإمارات والعالم العربي. أسـس المـدارس الأهلية الخيرية، وكلية الدراسـات العربية والإسلامية لأبناء المعوزين من دول الخليج والـدول الفقيـرة الأخـرى مجانا، بل ويمنـح طالـب الكلية مخصص شـهري، وهو أحد مؤسسي جمعية بيت الخير لرعاية العائلات الفقيرة. حصل على جائزة الملك فيصل في عام ١٩٩٩ م لخدمة الإسلام وجوائز وشهادات تقدير عديدة لجهوده في خدمة العلم والثقافة والتراث.

وقد كان يصطحبه والده منذ الصغر معه إلى رحلات الغوص في فصل الصيف، وكانت رحلات شـاقة تعلم منهـا الصبر والمثابرة على العمل. تعلم القراءة والكتابة وشـيئاً من علـوم الدين والقرآن الكريم واللغة العربية في الكتاتيب على يد المطوع، وكان منذ صغره يشـعر بقيمة الكتـاب، حيـث لم يكـن متوافراً بسـهولة في تلك الأيام. بـدأ حياته العملية في التجارة مع خاله، ثم صار تاجراً، ففتح الله له أبواب فضله. حتى برزت جهوده الخيرية في أماكن عديدة من العالم ومنها دعم كثير من دول العالم الإسلامي بالكتب والمكتبات.



الفكرة وبدايات التطبيق

وتعـود بدايـة المركـز مـع ميلاد فكرته لـدى مؤسسـه إلى عـام ١٩٨٨م، إذ بدأ العمـل باقتناء الأوعية الثقافية بمختلف أشـكالها، ومن ثم حفظها لفهرسـتها وتصنيفهـا، وفي عـام ١٩٩٣م بدأت مرحلة تقديم الخدمـات المكتبية للباحثين وطلاب الجامعات.

لقـد كان جمعة الماجد من خلال أسـفاره الكثيرة يقوم بانتقاء المفيد مـن المطبوعات والمخطوطات فتجمّع لديـه خزانة كتب متنوعة ما لبث أن ضم إليها مجموعة كبيرة من كتب قيمة اشتراها من ورثة أحد العلمـاء، والتي كانت فيما بعد نـواة للمكتبات الخاصة التي يمتلكها المركز.

ومنذ ذلك الحين، بدأت تتجمع أجزاء المركز شيئاً فشيئاً، وينمو ويزدهر يوما بعـد يوم، بدءاً من وضـع هيكله التنظيمي ونظامه الأساسـي ولائحة نظامه الداخلي، مـروراً باختيار الكفاءات العلمية المتخصصة في المجال الثقافي، وانتهاءً بخدماته التي يقدمها لقاصديه من داخل الدولة وخارجها.

الرؤية والأهداف

انطلق المركز وفق رؤية يسـير ضمن حدودها، ورسـالة سامية يسعى لنشـرها، وأهـداف نبيلة يمضي قدمـا لتحقيقها...فقـد كانت الرؤية أن يكـون المركز قبلـة ثقافية تهوي إليها أفئدة الباحثين وعشـاق التراث، وأن تكون رسالته تعبئة الطاقات والقدرات في جمع الأوعية الثقافية والفكرية والتراثية المتنوعة، وتقديمها للباحث بكل يسـر وسـهولة.وكل ذلـك من خـلال تحقيق بيئـة عمل احترافيـة مبدعة متميـزة ملتزمة بقيم العمل بـروح الفريق واحتـرام الجميع، وتحقق التطوير والتحسين المستمر.

ومنذ انطلاقة مشـروع مركز جمعة الماجد للتراث والثقافة عمل على جمـع التراث الإنسـاني وحفظه،وأتاح مكتبة تحـوي مختلف العلوم والمعارف والثقافات، وتيسر البحث العلمي المنظم،كما أسهم المركز في نشـر المؤلفـات العلميـة وإجراء الدراسـات والبحـوث التي تخدم الثقافة الإنسانية. كما بنى المركزعلاقات ثقافية وتبادل الخبرات مع الهيئات الثقافيـة ومراكز البحث داخل الإمارات وخارجها للوصول إلى الوحدة الإنسانية الثقافية.

قسم التراث الوطني والخليجي

تهتـم هذه الشـعبة بتاريـخ دولة الإمـارات ومنطقة الخليـج العربي وظروفها السياسية منذ وجود الاستعمار الأوروبي إلى الصراعات التي دارت بين القبائل من أجل النفوذ والسيادة، حتى قيام الاتحاد، وفترة التقدم والازدهار خاصة بعد اكتشاف النفط.

وتقدم الشـعبة خدماتها للمسـتفيدين بمواد ثقافية متنوعة (كتب عربيـة وإنجليزية – مقـالات – وثائق – خرائط – صور) والمتعلقة بدولـة الإمـارات خاصة، وبدول الخليج عامة، وتبـادل المعلومات مع المراكز الثقافية والتراثية داخل الدولة وخارجها.

حيـث تحرص الشـعبة على اقتنـاء الوثائق من الأرشـيفات متعددة اللغـات (الروسـية- البريطانية - الأمريكيـة- العثمانية وغيرها) عن طريق الاشتراكات أو الاتفاقيات مع هذه الأرشيفات.

ويضم هذا القسم عددا من الشعب ومنها :

شعبة ترميم المخطوطات :

تعنى هذه الشعبة بتعقيم المخطوطات المصابة بيولوجيًا ومعالجتها كيميائيًـا؛ لتطهيرها من تلك الإصابات، وترميم ما تلف واهترأ داخل









المخطوطات، بأساليب فنية علميّة، بما يتناسب مع تلك الإصابات، ثمّ تجليدها بغلاف ذي طابع فني إسلامي، يتناسب مع تاريخ صناعتها ونسخها، وتصنيع جميع أنواع العلب الخاصة بحفظ الوثائق والكتب والمخطوطات.

أكثر من ثلاثمائة ألف مخطوط من المخطوطات الأصلية والمصورة، خصص لها قسم للحفظ والصيانة والمعالجة

شعبة ترميم المطبوعات :

أسست هذه الشعبة في أكتوبر من عام ١٩٩٩ م وتعنى بتعقيم جميع أنواع المطبوعات من الإصابات البيولوجية، ومعالجتها كيميائيًّا؛ من الآثار المدمرة لها مثل الأحماض الزائدة والتكسر والتقصف والألوان القاتمة بسبب الأكسدة الضوئية، وأسباب أخرى عديدة، ومن ثَمّ ترميمها وتقويتها وتدعيمها بالطرق الآلية الحديثة.

مكتبات المركز تضم أكثر من ٣٥٠،٠٠٠ عنوان، متاحة في أكثر من نصف مليون وحدة مادية

شعبة التجليد الحديث:

تعنى هذه الشعبة بتجليد جميع أنواع الكتب المطبوعة تجليداً فنياً حديثا يشتمل على: الجلد الطبيعي والصناعي والكرتون، وإصلاح الأغلفة للكتب القديمة، وإعادة تركيبها.كما تقوم الشعبة بصناعة جميع أنواع العلب الخاصة بالكتب المفردة والمجموعات.

مكتبات المركز

لقد تحسّس جمعة الماجد الأعباء التي تثقل كاهل طلبة العلم والباحثين، وهم في غالبهم، إن لم يكن جميعهم، من أصحاب الدخل المحدود، فلا طاقة لهم على سفر، ولا حيلة لهم في جلب صورة مخطوط، إذ تقف دون ذلك عقبات كؤود لا يعرفها إلا من كابدها؛ لهذا ولغيره عقد العزم على إنشاء مكتبة شاملة للعلوم الإنسانية والإسلامية والعربية يستغني بها قاصدها من طلبة العلم عن غيرها. فكان له ما أراد فما هي إلا بضع سنين حتى أصبحت مكتبة المركز تضم بين جوانبها، إضافة للكتب المطبوعة، مجموعةً يندر أن تجتمع في غيرها من المخطوطات الأصلية والمصورة، والأطروحات الجامعية، والوثائق التاريخية والسياسية، والدوريات القديمة والنادرة، وهذه جميعاً تنالها أيدي الباحثين بكل يسر وسهولة، ضمن ضوابط وشروط معقولة، بعيدا عن التكلفة المادية الباهظة.

وتضم مكتبات المركز:

المكتبة الرئيسية:

وتحتوي هذه المكتبة على أكثر من ٣٥٠٠٠٠ عنوان، متاحة في أكثر من نصف مليون وحدة مادية. تتناول من الناحية الموضوعية قضايا الثقافة والتراث العربي وعلوم الدين الإسلامي واللغة العربية وآدابها، والتاريخ العربي والإسلامي، ويغلب على مقتنيات المكتبة الشكل المطبوع، إضافة إلى مواد غير مطبوعة، على شكل وسائط متعددة أو مصورات رقمية. وتأتي اللغة العربية في الدرجة الأولى، تليها الإنجليزية، ثم الفارسية، ثم الفرنسية، ثم لغات أخرى.

المكتبات الخاصة:

كما تميزت مكتبة المركز باقتنائها مجموعة من المكتبات الخاصة، التي أنشأها وأفاد منها علماء وأدباء ومفكرون من أقطار شتى، ثم آلت إلى مكتبة المركز لتثريها بالكثير من الكتب والنوادر والاختيارات

الجيدة, والتي طرزها أصحابها بكثير من التعليقات والحواشي العلمية في أثناء مطالعتهم لها، يعدّها القارئ رأيا لصاحبها، سواء كان ذلك نقداً أم شرحاً أم إضافة أم توضيحا.

وقد وصلت هذه المكتبات إلى المركز بطرق متعددة، بالشراء أو الإهداء أو الوقف، وقد تجاوز عددها ثمانين مكتبة خاصة, جمعت عيون الكتب في الأدب والعلوم الشرعية والتاريخ والآثار حسب اهتمام أصحابها وتخصصاتهم.

وقد ألزم مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث نفسه بالمحافظة على كل مكتبة من هذه المكتبات كما كانت عند صاحبها, دون أن ينثر عقدها الذي نظمت فيه، وما ذاك إلا محافظة على هذه المجموعة، واعترافاً بفضل ذلك العالم، الذي بذل جهده ووقته في علم وتعلم وتعليم، وترك لنا هذه المكتبة شاهداً على فضله وسبقه. وقد تعهد المركز هذه المكتبات بالعناية والصيانة والترميم والفهرسة؛ لتكون متاحة للباحثين والدارسين كافة.

مكتبة الدوريات:

أنشا المركز مكتبة خاصة للدوريات نظرا لكونها من مصادر المعلومات الأصيلة، التي تستمد أصالتها من أصالة المحتوى المنشور فيها، وطبيعته النوعية. وتشتمل المكتبة على ما يقارب ٧٠٠٠ عنوان دورية متاحة في أكثر من ٦٦٠٠٠ عدد بلغات مختلفة كالعربية والإنكليزية والفرنسية و الفارسية وغيرها، وقد أدخلت معلومات هذه الدوريات في فهرس المكتبة العام جنباً إلى جنب مع الكتب، لتعم الفائدة منها.

مكتبة الرسائل الجامعية:

وتضم المكتبة ما يقارب من ١١٠٠٠ رسالة جامعية أصلية، وما يزيد على ٢٠٠٠٠ رسالة جامعية، مصورة على شكل وسائط متعددة (مكروفيش، مكروفيلم، cd) تتناول مختلف موضوعات العلوم الإنسانية.

تتميز المجموعة بكونها بحوثاً علمية جادة نوقشت في أعرق الجامعات العربية (جامعة الأزهر، وجامعة القاهرة، وجامعة عين شمس، وجامعة دمشق، وجامعة الإمام محمد بن سعود، وجامعة القرويين، وغيرها) أشرف عليها كبار العلماء والأساتذة.

قسم المخطوطات

هذا القسم يحظى بمتابعة الباحثين والدارسين و تتوجه إليه أنظار الزائرين, وعشاق التراث؛ فهو يضم جانبا كبيرا من ذخائر وكنوز المعرفة التي خلفها سلف هذه الأمة.حيث تربو مقتنيات هذا القسم على أكثر من ثلاثمائة ألف مخطوط من المخطوطات الأصلية والمصورة.

وقد روعي في تصميم مكان المخطوطات الأصلية الذي يضم حتى الآن ثمانية آلاف مجلد مخطوط، تأمين جميع وسائل الحفظ والرعاية والسلامة، فالحرارة يجب أن تبقى ما بين ١٥-٢٠ درجة مئوية والرطوبة يجب أن تبقى ما بين٥٠-٦٠ درجة.

أما أعمال هذا القسم فتتمثل إجمالاً بإثراء مكتبة المركز بنوادر المخطوطات العربية والإسلامية أصلية ومصورة, ثم فهرسة هذا المخزون التراثي المعرفي وتصنيفه بطرق متنوعة غايتها التيسير والتسهيل, ثم تقديم المفهرس منه إلى الباحثين ثمرة يانعة بغية تحقيقه ونشره بين الناس؛ وتتم هذه الأعمال من خلال ثلاث شعب وهي:شعبة التزويد وإرشاد الباحثين،شعبة الحفظ والتخزين والتصوير،شعبة الفهرسة والتصنيف. أما المصورات الورقية التي هي مصورات عن مخطوطات أصلية،وردت من مصادر متعددة، فيبلغ عددها أكثر من ٢٨٠٠ مصورة، وتضم أكثر من ٣٥٠٠ عنوان تحفظ في مستودع خاص بها تتوافر فيه جميع وسائل الحفظ والسلامة.

كما تحفظ مصورات المخطوطات الفيلمية التي جمعت من مكتبات العالم المختلفة في خزائن ذات أدراج صنعت خصيصاً لها، تضم حوالي ٩٠٠٠ فيلم، يزيد عدد عناوينها على ٨٠,٠٠٠ عنوان.

كذلك هناك المصورات الرقمية وهي المخطوطات المصورة على أقراص مدمجة، وقد وردت هذه المصورات من مكتبات متعددة عن طريق التبادل أو الشراء أو عن طريق تصوير البعثات الخارجية الخاصة بالمركز، ويزيد عددها على ٣٣٠٠٠٠ عنوان.

وتضم خزانة المخطوطات العالمية ما يقارب ٨٠ ٪ من فهارس مخطوطات المكتبات العالمية مرتبة حسب البلدان ليسهل الرجوع إليها.

ثلاثة فهارس من المخطوطات

وقد أنجز قسم المخطوطات ثلاثة فهارس من المخطوطات المصورة على ميكروفيلم هي كالآتي :

- المنتقى من مخطوطات جامعة بطرسبورغ، كلية الدراسات الشرقية.
- المنتقى من مخطوطات معهد البيروني للدراسات الشرقيّة في طشقند- أوزبكستان.
- المنتخب من مقتنيات معهد المخطوطات في باكو-أذربيجان

> المركز أصدر حتى الآن أكثر من ١٠٠ كتاب في مختلف الفنون

مجلة آفاق الثقافة والتراث

ويصدر مركز جمعة الماجد «مجلة آفاق الثقافة والتراث» وهي مجلة فصلية علمية، تهتم بالقضايا الفكرية والثقافية المعاصرة والقضايا التراثية العلمية,صدر العدد الأول منها بداية عام ١٩٩٢م, وبلغ مجموع ما صدر منها حتى شهر أكتوبر ٢٠١٣م ٨٢ عدداً. وتتميّز مجلة آفاق الثقافة والتراث بغزارة موضوعاتها وجديتها من جهة, وشموليتها للجوانب الثقافية والتراثية المتنوعة من جهة أخرى, فهي تشتمل على مقالات فكرية وأدبية ودراسات تاريخية وعلمية وفلسفية وأخرى مقارنة إضافة إلى نصوص تراثية محققة, وتستقطب أقلامًا علمية جادة مشهودًا لها, والمجلة تقدم موضوعات معاصرة حساسة, كما استطاعت أن توظف التراث لخدمة الحاضر؛ بحيث تقدم للقارئ العربي رؤية مستقبلية مرتكزة على جذور حضارية.

كما تقوم في المنظور القريب بعملية تحقيق النصوص التراثية ونشرها للناس.

مكتبة الحُلمُ الغائب في بيت الطفل العربي !

أحوال المعرفة : خاص

العنوان ليس له دلالات أخرى سوى حلم الطفل العربي - الذي يغيب عن واقعه منذ زمن - في أن يمتلك مكتبة خاصة به تزين غرفته التي لا ينقصها شيء من الرفه والحياة المادية،ومن ثم فالحديث لا ينصرف إلى مكتبات الأطفال خارج البيت أو ما تسمى بالمكتبات العامة وإلا فإن هذا النوع من المكتبات قائم في مدن كثيرة ،ومثل هذه المكتبات تنمو وتترعرع في ربوع الوطن العربي وإن كانت ليست بالكثرة والنوعية التي يتمتع بها أطفال العالم شرقا وغربا !

من هنا كانت البداية

في عام ١٩٤٩ م أصدرت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة بياناً رسمياً وزع على الدول الأعضاء ،حول الاهتمام بالمكتبات العامة وبيان أهميتها ، وفي عام ١٩٧٢ وبمناسبة العام الدولي للكتاب دعت المنظمة إلى الاهتمام والتركيز على تطوير مكتبات الأطفال والكتب التي تقدم لهم. وأسندت في نفس العام إلى الإتحاد الدولي لجمعيات المكتبات (IFLA) مراجعة البيان السابق إصداره ، وتضمن بيان الإفلا نصاً واضحاً بضرورة الإهتمام بمكتبات الأطفال ، حيث تقرر أنه " يجب أن تتيح المكتبة العامة للكبار والأطفال فرص الاستفادة من أوقاتهم وتعليم أنفسهم باستمرار" وأكد البيان أنه من السهل على الطفل أن يكتسب في بداية حياته عادة تذوق القراءة والكتب ، واستخدام المكتبات العامة (١)

وكان لبيان اليونسكو والإفلا انعكاسات ايجابية ظهرت في انتشار مكتبات الأطفال في عالمنا العربي وقيام كثير من المكتبات العامة بإنشاء مكتبات خاصة للأطفال ملحقة بالمكتبة الأم.

مكتبات الطفل في مكتبة الملك عبد العزيز

وانطلاقا من دور مكتبة الملك عبد العزيز العامة منذ إنشائها في نشر الوعي والثقافة بين جميع فئات المجتمع وتوفير أوعية المعلومات بكافة صورها ،تم في ١٤١٦/٧/٥ هـ افتتاح مكتبة للطفل ، كما تم افتتاح فرع بمركز الملك عبد العزيز التاريخي بالمربع. وتقدم مكتبة الطفل العديد من الخدمات والأنشطة الشهرية والفصلية لروادها الأطفال في جميع الأركان. كما تساهم المكتبة في التنمية الثقافية للطفل السعودي من خلال : مشروع نادي كتاب الطفل ، ومشروع النشر للأطفال ، والمشروع الوطني لتأصيل الصلة بالكتاب.

القراءة و دور الأسرة

لكن الجهود الرسمية والأهلية في توفير كتاب الطفل ومكتبته وأوعية المعلومات ستظل محدودة وثمارها قليلة إذا لم يكن للبيت دور في هذا الجانب وتعاونه في دفع الأبناء لزيارة هذه المكتبات العامة وتشجيعهم على ذلك بل وجعل هذه الزيارة عادة محببة إليهم،



كمـا أن الأسـرة يتوقف عليهـا العبء في تحبيب القـراءة إلى نفوس أبنائهـم وجعل الكتـاب قريبا منهم وفي متنـاول أيديهم مثل الأمور المادية الأخرى التي تحرص الأسرة على توفيرها وتلبيتها للأبناء،وهذا لـن يتحقق إلا بالمبـادرة بتكوين مكتبة منزليـة للأطفال والاهتمام بشـكل المكتبة ومحتوياتها وتوفير الراحـة بها بحيث تحقق المتعة والفائدة لطفل عمره من ٦ سنوات إلى ١٥ سنة على الأقل.

ولكي ندلل على أهمية وقيمة هذا التوجه من الأسـر نطالع جانبا من الواقـع القرائـي للطفل العربـي وهو واقع أقل ما يقـال عنه أنه غير مريح ولا يليق بأمة اقرأ ..

الواقع القرائي للطفل العربي

تشـير إحصائيات منظمة التربية والثقافة والعلوم (اليونسـكو) إلى أن متوسـط قـراءة الطفل في العالـم العربي لا يتجـاوز ٦ دقائق في السـنة(لا يدخل في هـذا الرقم مطالعات الطفل الدراسـية) .. وهو ما يعادل ربع صفحة ، مقابل ١٢ ألف دقيقة في السـنة في دول الغرب ، أي مـا يقرب مـن ١١ كتابًا للأمريكي و٧ للبريطاني. ليكون مجموع ما تسـتهلكه كل الدول العربية مجتمعة من ورق ومسـتلزمات الطباعة أقل من استهلاك دار نشر فرنسية واحدة ! (٢)

ويعود سـبب ضعف وهـزال قراءة الطفل العربـي إلى قلة الإصدارات الخاصة والمناسـبة للأطفال ،فالمكتبة العربية في الغالب شبه خالية من كتب الأطفال ، وحتى ما هو موجود منها فهو قديم يعاد طباعته، وقد بلغ عدد كتب الأطفال الصادرة في أحد الأعوام ٣٢٢ كتاباً فقط ، في حين أن نصيب الطفل الأمريكي في العام ١٣٢٦٠ كتاباً ،والطفل الإنجليـزي : ٣٨٣٨ كتابـاً ، والطفل الفرنسـي : ٢١١٨ كتاباً ،والطفل الإيطالي : ١٣٤٠ كتاباً ،و الطفل الروسي : نصيبه من الكتب في العام ١٤٨٥ كتاباً .(٣)

هـذا على الرغم من أن هناك أكثر مـن ٥٤ مليون طفل عربي يمثلون ٤٢٪ مـن العـدد الكلي للسـكان في العالـم العربي ،وربمـا تعود قلة الإصـدارات الموجهة للطفل العربـي إلى أن إعداد كتب الأطفال ليس بالأمر السـهل حيـث يواجه المؤلفون والناشـرون صعوبـة بالغة في هـذا الجانـب ، إذ يجـب أن تتوفر في كتاب الطفـل مواصفات خاصة بالمضمون والإخراج حتى يكون مناسبا له.

مكتبتي هي حلمي

أما السـبب الآخر من تراجع حصة الطفـل العربي من القراءة وهذا هو الأهم عدم اهتمام كثير من الأسر بتشجيع أبنائهم على القراءة وتوفير







كيسوانتي تعلم الأطفال الإندونيسيين القراءة

حتى الحد الأدنى من الكتب لهم ، وتكاد تنعدم من الأسر العربية هذه النوعيـة التـي تخصص جزء مـن ميزانيتها - يصغر أو يكبر - لشـراء الكتـب وأوعيـة المعلومـات في حيـن أن الميزانية مفتوحة لشـراء وسائل التقنية المختلفة وأدوات الإلهاء وتضييع الوقت!

إن غرس حب القراءة في نفس الأبناء ينطلق من الأسـرة التي عليها أن توفـر لهم الأسـاليب والأدوات التي تحقق لهـم ذلك ، ومن أهمها المكتبة المنزلية أو مكتبة الأسـرة ، وخاصة في ظل انتشـار الإنترنت والألعـاب الترفيهيـة والفضائيـات والوسـائل الأخـرى التـي صارت تجذبهـم وتبعدهم عن قراءة الكتاب ، مما خلق نوعاً من العزلة وعدم الألفة بينهم وبين الكتاب.

لهذا يسـتوجب على الوالدين أن يعوّدوا أبناءهم على القراءة منذ سن الرابعة ابتداءً بالصور والتعبير عنها مروراً بالقصص الهادفة ، ونهاية بالكتـب العلمية عند كبرهم... وذلك بتوفير مكتبة في المنزل بها عدد مـن الخيارات الجاذبة والهادفة. ويكون لهذه المكتبة مكان ثابت في المنزل ، أو تكون متنقلة. (٤)

أهمية مكتبة الطفل

حينمـا تدخل الكتب إلي كل بيت عربي وتحتل مكانها في كل ركن من أركانه ستنتشر المعرفة بلا شك ، وتشيع روح الصداقة والألفة بين

أفـراد الأسـرة فالكتـب تظل صداقات خيـرة و مختـارة تلتقي عندها الأفـكار وتدور حولها المناقشـات ويشـعر بقيمتها مـن وهبوا نعمة القراءة.

فالمكتبات سـواء العامة أو المدرسية أو المنزلية أكثر تأثيرًا في حياة الطفل والناشـئة باعتبارهما أول ما يصادفه خلال المراحل الأولى من حيـاتـه ، وتتمثـل أهمية ودور مكتـب الطفل في البيـت في الفوائد التالية :

- تنمية قدرات الطفل العقلية والإدراكية
- رفع مستوى إتقانه القراءة والكتابة .
- تعويده على استثمار أوقات فراغه فيما يفيده .
- توفير الظروف المناسبة للمطالعة والتسلية والترفيه.
- توطيد الصلة بين الأبناء والمواد القرائية وفي مقدمتها الكتاب (5)

مواصفات ومكونات مكتبة الطفل

لكي تتكامل مكتبة الأسرة مع ديكور البيت ، وتمنحه الشكل الجمالي فيجب أن توضع في المكان الملائم من البيت وفقاً لتصميمه الداخلي وتوزيعات المسـاحة والأثاث ومقتنيات المنزل ، ويفضل أن يخصص لهـا مكان في غـرف الأعمال المكتبيـة والمذاكرة ؛ لتكـون مصادرها في متنـاول كل أفراد الأسـرة ، وتكون بعيدة عـن الكهرباء والحرارة ؛ لحمايتهـا من التلـف ، وأن يتوافق أثاث عرض المكتبة مع مسـاحة الغرفة المقترح وضعها فيها وتكون ألوانها جذابة وتصميمها لائقاً ، وتتماشـى مع أثاث المنزل وألوانه قدر الإمكان ومصنوعة من خامات متينة بحيث يسهل نقلها من مكان إلى آخر في أي وقت ، ولا مانع من استخدام النقوش والملصقات التي تعطيها شكلاً أكثر جمالاً باعتبارها وحدة تتكامل مع أثاث المنزل(٦) .

وعلينا أن نضع ما يشـبه المشـروع لتوفير الأجواء المناسـبة لتنشئة أبنائنا على حبِّ القراءة، باتخاذ جملة من الإجراءات المنزلية البسيطة





والهادفة، كأنْ:

- نكـون القدوة لأطفالنا؛ فإنّ الطفل متى رأى أباه وأمه يمسـكون بالكتـاب مـن حين إلى حين؛ فإن ذلك سـيدفعه عـلى الأغلب لحبِّ القراءة والسير على طريق أبويه.
- نشجِّع أطفالنا على تكوين مكتبة خاصة بهم مهما كانت صغيرة.
- نقدم للطفل الكتب المناسبة لسنّه وطبيعته.
- نجتنـبُ التركيز عـلى نوعية واحدة من القصـص للطفلِ؛ بل نهتمَّ بتنويع موضوعات القصص، فهنـاك القصص الدينيَّة والخياليَّة، والاجتماعية والتاريخية، والفنية والعلمية المُيَسَّرة..(7)

مبادرات مشجعة

ذكرت الصحف أن ١٥ شـابا وفتاة سـعوديين أطلقوا مبادرة تطوعية تسـتهدف إنشـاء مكتبة للطفل في كل منزل، عبر تبني مشروع اتخذ من مواقع التواصل الاجتماعي «منصة» لنشر تلك الجهود التطوعية، فيما أنشأ المشروع الذي اتخذ من اسم «طفلي يقرأ» عنوانا لحسابه على موقـع «تويتر»، ما يزيد على ٣٥ مكتبة منزلية للأطفال بالسـعودية. تسـتهدف المبادرة نشـر المكتبـات الخاصة بالطفـل، بالإضافة إلى توعيـة الأسـر بأهمية أن يكـون الطفل قارئا منذ صغـره، لقد كانت خطـط المبادرة تسـتهدف إنشـاء ١٠ مكتبات شـهريا، إلا أن الإقبال الكبير من الأسـر ضاعف الرقم ليصل إلى ما يزيد على ٣٥ مكتبة طفل في كل منـزل بمناطق المملكة المختلفة خلال الشـهر والنصف الأول من عمر المبادرة (٨)

وثمـة تجربـة قامت بهـا إحدى الأمهـات فقد وضعـت في أحد أركان المنـزل كرسـياً مريحاً وله وسـادة للقدمين ومزود بإضـاءة موضوعة بجانبه ويعرف هذا الكرسـي في وسـط العائلة بكرسـي القراءة، وإلى جانبـه وضع جدول ليقـوم الأب بوضع مواعيد لحجز الكرسـي للقراءة وبجـوار الكرسـي كان هنـاك منضدة وضـع عليها الكثيـر من الكتب المتنوعة والمجلات.

ومـن هذه الخطوات مـا قام به بعض الأفراد المخلصين في سـلطنة عمان بإطلاق مبادرة " كتاب في كل يد " ويبدو أن الإقبال الجيد على هذا المشروع جعل المتحمسين من أصحاب الأفكار البناءة في المجتمع العماني على إبداع مبادرة أخرى وهي قافلة " هيّا نقرأ " (٩)

أما كيسـوانتي فهي امرأة اندونيسـية (٤٦ عاما) كان لها جهود جبارة لحمل الناس على القراءة في أندونيسـيا وخاصة الأطفال فقد لاحظت أن الأطفـال مثلهم مثـل الكبار أصبحـوا يدمنون شـبكات التواصل الاجتماعـي ويهملـون الكتـب. فظلـت على مـدى ٦ سـنوات تجوب الـدروب الموحلـة للبلدات النائيـة على متن دراجـة هوائية في جاوا الغربيـة بصفتها بائعة أعشـاب طبية، حاملة معهـا الكتب لإعارتها إلى الأطفـال. وأثمـرت جهودها عن أثر إيجابـي ،حيث تعلق كثير من الأطفال بالكتب ،ونظرا لتنامي عدد الكتب عند كل طفل أصبح لديه مشروع مكتبة مصغرة في بيته (١٠)

---

(١) هبه محمد خليفة - موقع اليسير للمكتبات وتقنية المعلومات

(٢)العربي الصغير مايو ٢٠١٢

(٣) موقع شبكة صيد الفوائد

(٤)موقع جامعة أم القرى – صفحة توصيف مقررات ١٤٣١

(٥) أحمد يوسف حافظ - موقع اليسير للمكتبات ٢٠١٠/١/١٠

(٦)المصدر السابق

(٧) شريف عبد المجيد - شبكة الألوكة ٢٠١٢/٦/١٠

(٨) جريدة الشرق الأوسط ١٤٣٥/١/١٤

(٩) ليلى البلوشي صحيفة البلد الالكترونية ٢٠١٣/٢/٤

(١٠)بوابة الأنباء ٢٠١٢/١٢/٣١

تؤسس لمشروع دعم المكتبات العامة والصغيرة

بنت الأرز أنجل:

ماذا لو تبادل البشر الكتب بدلاً من الأسلحة؟





كتب : عبد الله السمطي

تجربة ثقافية جديدة تقدمها الشاعرة اللبنانية بنت الأرز أنجل، حيث تقوم بدعم المكتبات العامة والصغيرة في مختلف المناطق اللبنانية بالكتب التي يتبرع بها المثقفون أو دور النشر لصالح المطالعة الحرة المجانية، وقد بدأت الحملة ب ٥٠٠٠ كتاب ستصل إلى ٣٠٠٠٠ كتاب، وقد استهلت الشاعرة حملتها بمكتبة عقلين، حيث اقامت المكتبة الوطنية-بعقلين حفل تسلم حوالي ٥٠٠٠كتاب من حملة الشاعرة بنت الأرز أنجل لدعم المكتبات المجانية تحدث فيها مدير المكتبة الاستاذ غازي صعب مقدرا وشاكرا مدير عام الثقافة لرعايته هذا العمل ودعمه لكل الأنشطة التي تقام في المكتبة مرحبا بالحضور وشاكرا للشاعرة بنت الأرز أنجل على مبادرتها ومسيرتها الرائعة في نهضة ثقافية تجتاح الوطن حبا وجاء الافتتاح برعاية مدير عام الثقافة الأستاذ فيصل طالب، وبحضور نائب رئيس بلدية بعقلين الأستاذ جميل راجح وعدد من رؤساء البلديات والفعاليات الثقافية والأب عبدو رعد مدير مدرسة دير المخلص ورئيس جمعية الناس للناس والسيدة ريتا سعد المديرة التنفيذية لدار سائر المشرق والسيد خالد المهتار ممثلا دار المؤلف للنشر الذين تبرعوا بمجموعة من الكتب

القيمة للمكتبة.ثم ألقت كلمتها الشاعرة بنت الأرز أنجل وتحدثت عن حلمها الذي تحقق اليوم، وهو برؤية العالم يتبادلون الكتب بدل الاسلحة وبأداء رسالتها الثقافية الوطنية، وشرحت كيفية جمعها هذا العدد من الكتب وشكرت كل من ساهم في دعم هذه الحملة لرفد المكتبات وتعزيزها.

وتحدثت عن المشروع لـ «أحوال المعرفة» الشاعرة والأديبة اللبنانية الملقبة ب « بنت الأرز أنجل » أو (جان دارك سعيد) المؤسسة للمشروع ورئيسة منتدى بنت الأرز اللبناني العالمي للثقافة والأدب ورئيسة الرابطة الدولية للإبداع الفكري والثقافي – باريس (فرع لبنان) تقول بنت الأرز أنجل عن انطلاق فكرة المشروع الثقافي:

منذ كنت طفلة والحلم يراودني وعلى مدى الحروب التي شهدها بلدي، كنت أحلم بأنه لو يتبادل البشر الكتب بدل الاسلحة لكم كنا سنكون بسلام ورقيّ. ومشروعي الأساسي لهذا العام هو «مكتبة بنت الأرز» التي سخرت لها كل مجهود لدعم المكتبات العامة بالكتب وافتتاح فروع خاصة بها وعلى الاراضي اللبنانية كافة.

> مشروعي لهذا العام مكتبة بنت الأرز سخرت له كل الجهود لدعم المكتبات العامة بما تحتاجه من كتب

وحين أطلقت النداء عبر الفيسبوك الى دور النشر في لبنان وفي الوطن العربي والعالم..تجاوب مع النداء الكثير من أصحاب الهمم في لبنان والعالم.

وكانت الخطوة الأولى بدعم المكتبة الوطنية-بعقلين بحوالي ٥٠٠٠ كتاب في ٢٠١٤/٤/١٠ حيث تم تسليم الكتب الى مديرها العام الاستاذ غتزي صعب وأيضا تم تكريم الدور والجمعيات المساهمة برعاية وحضور سعادة مدير عام الثقافة الأستاذ فيصل طالب.

والآن وبعد نجاح الخطوة الأولى أحضر لخطوة أخرى واسمح لي من خلال منبركم الكريم بأن أكرر دعوتي الى دور النشر كافة والى الاصدقاء الكتاب والشعراء ليساهموا معنا بهذا العمل الثقافي إيمانا منا أن المطالعة هي خير الدروب الى المعرفة. علنا نقلّص نسبة الجهل المتفشي الذي يطيح بالسلام في الانسان وفي الاوطان.

سألتها : كيف تنظرين إلى قراءة الكتاب الورقي في اللحظة الراهنة هل لا يزال مطلوبا؟

بالنسبة لي شخصيا تهمني المطالعة في الكتاب الورقي أو الالكتروني

وهنا أذكر بأنه لا زال هناك من يفضل الكتاب ومنهم من يفضل الكتب الالكترونية.

لذا يتوجب علينا في كل مكتبة بأن نؤمن الطريقتين من أجل ضمان المطالعة للراغبين.

وهنا أتوجه الى البنوك والمؤسسات بمَدِّنا بأجهزة الكمبيوتر التي يغيرونها سنويا. ستكون دعما مهما لنا.

وماذا عن الدور الاجتماعي والثقافي للمكتبة حاليا؟

الآن علينا استكمال الخطوات في افتتاح فروعها على الأراضي اللبنانية كافة..والجميل أن مؤسسات كثيرة وجمعيات وبلديات طلبت مني دعم مكتباتهم وهناك قرى ومدن قدمت لنا المكان لنفتتح المكتبة كونها لا تملك مكتبة في رحابها.

شرطنا الأساسي لأي مكتبة ندعمها أو نفتتحها هو أن يكون هناك موظف دائم في خدمة الرواد وأيضا عندنا برامج تشجيعية للمطالعة مسابقات وغيرها والفائزون سيحصلون على منح مدرسية فالتعليم رسالتنا في كل خطوة نقوم بها.

و حول كمية الكتب التي حصلت عليها المكتبة الأولى حوالى ٥٠٠٠ نسخة هل يمكن لهذه الكمية من الكتب أن تشكل نواة لمكتبة كبيرة؟

قالت : نعم..هدفنا بعد استكمال كل فروع المكتبة في القرى والمناطق اللبنانية هو استحداث مكتبة كبيرة في بيروت بحيث تقوم بالبرامج الدورية لمتابعة المكتبات كلها التي تكون مشرفة عليها مع المهتمين فيها مباشرة.

المكتبة الكبيرة ستضم حوالي ٣٠ ألف كتاب وأكثر وأجهزة كمبيوتر.. إن شاء الله،ومساعدات من أجل متابعة القراء في كل مراحلهم ومساعدتهم.

ومعدين للبرامج التشجيعية للمطالعة،،وأيضا لمتابعة الجوائز وكما سبق وأشرت ستكون «منح مدرسية» تشجيعا منا للتعليم ولفتح مجالات التقدم لكل من خصه الله بموهبة العلم.

وهل تلائم نوعية الكتب نوعيات القراء؟

مراقبة نوعية الكتب المطروحة في مكتبتنا هو أهم هدف لدينا. فكلنا يعرف أنه ليس كل كتاب يُقرأ. فنحن نلغي كل كتاب يمس بالمشاعر الإنسانية بأي حقل كان،،فهدفنا توعية الإنسان لا تدميره.. والكلمة ذو حدين ونحن نعمل على اختيار الكلمة الهادفة والراقية من أجل التوعية الصحيحة.

***ما مدى الإقبال من جانب الجمهور والزوار على هذه المكتبة؟**

أؤكد بأن البرامج التشجيعية هي الدافع الأول لتزايد الرواد.

فالانترنت قد سرقت الانتباه عن القراءة ويلزمنا تكثيف البرامج من أجل استرداد الشعب نحو المطالعة والثقافة.

> الخطوة الأولى كانت مشجعة حيث بدأت بـ ٥٠٠٠ كتاب بما يؤكد أن القراءة الورقية لا تزال هي أفضل سبل المعرفة

وعن سؤال أخير حول التطلعات للمكتبة الحديثة التي يمكن أن تصل بين القارئ والكتاب؟

قالت بنت الأرز : في برامجنا التكثيفية هناك بند مهم جدا وهو سيكون كالتالي :

دعوة كاتب او شاعر ليقرأ لهم ولكي تتم المناقشة بينه وبينهم أظنها خطوة مثالية لربط صلة الوصل بين الكاتب والقارئ.

ومرة في الشهر سيكون هناك محاضرة عن كاتب أو شاعر أو عالم قد سبقنا إلى دار الخلود فيكون المحاضر دكتورا باحثا ليسرد لنا دراسته عن الشخص المطلوب.



متاحف كندا..
تحكي حياة القرون الأولى

إعداد: اسراء البدر - اونتاريو، كندا

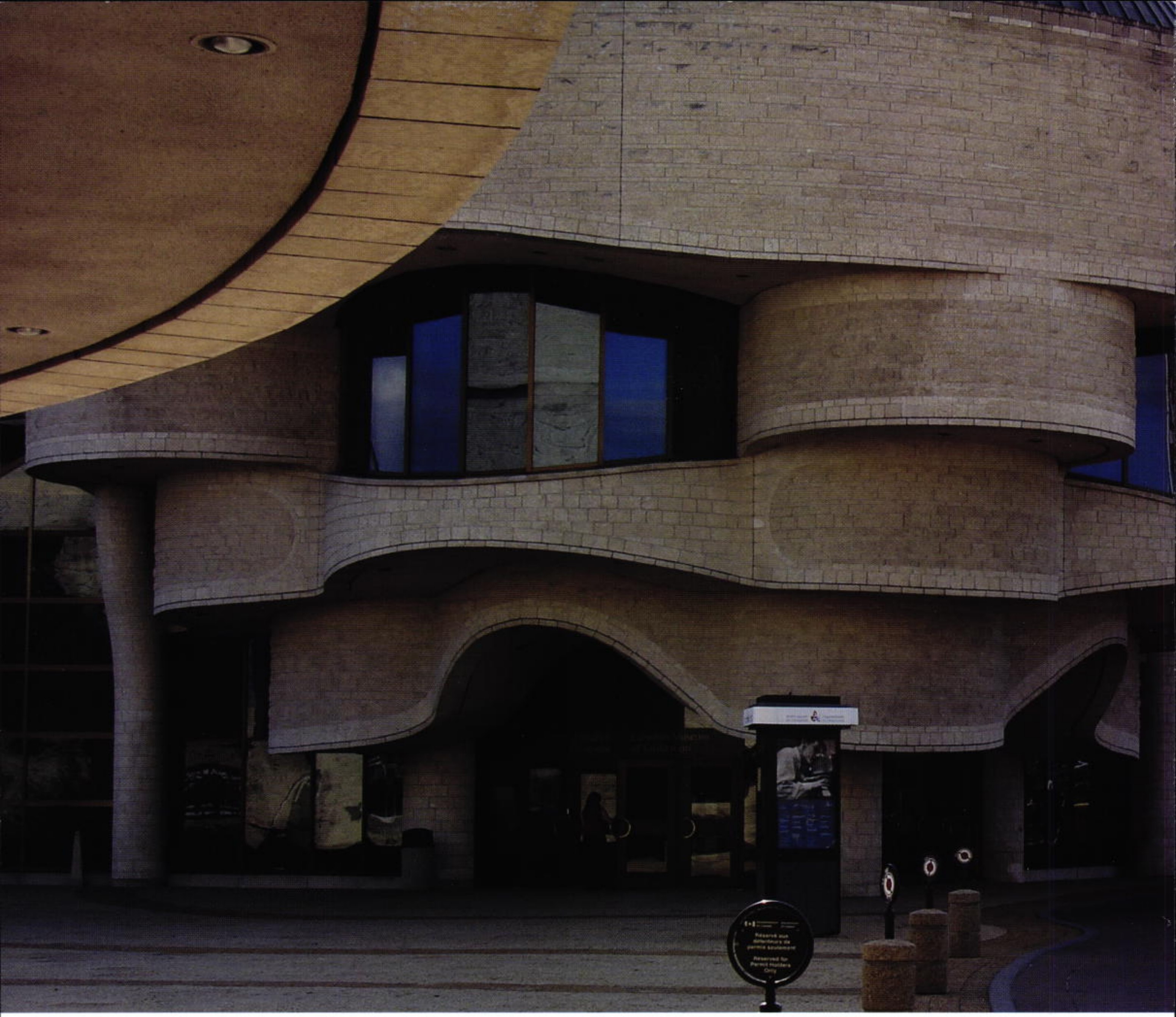
تعتبر كندا من أهم دول العالم التي تهتم بالمتاحف وبإقامتها والعناية بها، حيث يبلغ عدد المتاحف في كندا ٢٤٠٠ متحف في مختلف الفنون والآثار والعلوم، ويبلغ عدد زوار هذه المتاحف وفق الاحصاءات الكندية ما يقارب ٥٤ مليون زائر سنويا ،ووفقا لعدد الزوار لهذه المتاحف فقد تم اعتبار عدد من المتاحف هي الأهم في عموم كندا، وهو ما سنتعرض له في السطور التالية:

> ٥٤ مليون يزورون المتاحف الكندية سنويا من داخل كندا وخارجها

متحف مونتريال للفنون الجميلة

يعتبر متحف مونتريال للفنون الجميلة واحداً من أهم المتاحف في كندا نظرا لإقبال الزائرين عليه من داخل كندا ومن خارجها حيث يزوره أكثر من مليون زائر سنويا، ويحوي المتحف الكثير من العروض التي تخص (الفنون الجميلة، والموسيقى، والأفلام، والأزياء، التصميم)، وتعرض فيه التصاميم المختلفة من اوروبا وأمريكا الشمالية.

يعود تاريخ انشاء هذا المتحف الى عام ١٨٩٢ عندما قام الفنان جون ووكنر بإهداء أكثر من ستين لوحة من أعماله الفنية إلى جمعية مونتريال وقامت هذه الجمعية عام ١٩١٧ ببناء اول بناية رسمية تخص المتحف وقد استمر هذا المتحف في التطور نظرا لإقبال الكثير من الفنانين على تقديم عروضهم المختلفة في صالاته وأيضا التبرع بالكثير من اعمالهم الفنية الى هذا المتحف ووصلت ذروة تلك التبرعات عام ٢٠٠٠، عندما قام الفنانان العالميان ليليان ماي وستيوارت ديفيد ستيوارت بالتبرع الى هذا المتحف بأكثر من ٢٥٥ لوحة وانتاج فني، وقد بلغت مقتنيات هذا المتحف بصالاته الاربع ما يقارب ال ١٥ مليون دولار كندي.



المتحف الكندي للحضارة

جذب هذا المتحف أكثر من مليون زائر سنويا، ويعتبر المتحف واحدا من التحف المعمارية في كندا التي تمثل آلاف السنين من تاريخ البشرية والحياة القديمة في كندا ويمثل رؤية جلبت الماضي ويعود إلى الحياة من خلال إعادة التمثيل و الارتجال في اعادة بعض التصاميم التي تشبه الأصل القديم، ويقوم هذا المتحف بدور تعريفي للحياة في كندا على مر العصور المختلفة.

توجد في المتحف عدة قاعات منها القاعة الكبرى واهم ما يميز هذه القاعة التصميم المعماري للجدار المؤلف من نوافذ زجاجية على طول ١١٢ متراً وارتفاع ١٥ متراً، وتحوي هذه القاعة اعمدة تمثل اعمدة منازل ومبانٍ للحضارات القديمة في كندا صنعت من اخشاب الارز وتضم القاعة ايضا نماذج نحتية للحضارات القديمة قام بتصميمها الفنان الكندي الشهير بيل ريد.

ومن القاعات المهمة في المتحف ايضا قاعة السكان الاصليين لكندا، وفيها شرح لحياة السكان الأصليين وأنشطتهم الزراعية والاجتماعية وأيضا فيها نماذج تصويرية للحياة في كندا بعد دخول الانسان الاوربي والعلاقة بين السكان الاصليين والأوربي القادم الى كندا وأيضا يؤرخ لعملية النهضة الصناعية والزراعية والعلمية التي شهدتها كندا بعد ذلك.

> متحف تاريخ كندا يضم الكثير من نماذج الحضارات القديمة في كندا, وفيها شرح لحياة السكان الأصليين وأنشطتهم الزراعية

ومن القاعات الاخرى قاعة كندا، وفيها شرح وافٍ لوصول المستكشف فايكنغ عام ١٠٠٠ ميلادية وايضا شرح للمهن التي زاولها سكان كندا على مراحل العصور المختلفة.

ونظرا لأهمية هذا المتحف كونه يعكس مراحل عمرية للحياة في كندا

فقد تم تغيير اسمه من متحف الحضارات الى متحف تاريخ كندا وذلك في ١٢ ديسمبر عام ٢٠١٢.

متحف العلوم والتكنولوجيا

يزور هذا المتحف وفقا لإحصائيات الزوار في هذا المتحف ما يقارب المليون زائر، ولقد انشئ هذا المتحف في العاصمة الكندية اوتاوا عام ١٩٦٧ من قبل الحكومة الكندية ،وكان اول متحف يتميز بالعرض التفاعلي والمقصود بذلك انه يتيح للزائر تجربة و سحب العتلات لتجربة العلوم والتكنولوجيا مباشرة، كما يمكن للزائر اكتشاف المعروضات العلمية الأثرية التي تضم وسائل النقل البحرية والبرية، والفلك، والاتصالات، وتكنولوجيا الفضاء المحلي و تكنولوجيا الكمبيوتر، واكبر تلسكوب في كندا استخدم في السنوات السابقة وايضا كيف ان العلوم والتكنولوجيا تغيرت في كندا وأثرت في شعبها، حيث يوجد شرح مفصل للتطور العلمي التي شهدتها تلك الاجهزة والآلات على مر السنين من التطور العلمي الذي شهده العالم وخاصة ما تم تطويره في المجتمع الكندي

> متحف اونتاريو الملكي من أفضل وأفخم متاحف كندا والعالم فهو عبارة عن خمسة متاحف, مجتمعة ويضم ستة ملايين معروضة

متحف اونتاريو الملكي

يعتبر هذا المتحف من افضل المتاحف على مستوى كندا والعالم، كونه يحوي على ستة ملايين معروضة من مختلف الاثار والفنون والعلوم، ولكونه يضم خمس متاحف في داخله، وهي: متحف الاثار الملكي، متحف عالم الحفريات، متحف عالم المعادن، متحف عالم الحيوان، وأخيرا متحف عالم الجيولوجيا.

ويحوي متحف الاثار الملكي على اثار من مختلف دول العالم ومنها الصالة الاشورية والبابلية التي تضم الاثار القديمة لبلاد الرافدين، العراق وأيضا توجد الصالة المصرية التي تضم الاثار الفرعونية، اضافة الى اثار ومعروضات من دول شرق اسيا ودول مختلفة من العالم.

> متحف فانكوفر هو أكبر متحف تدريسي في كندا حيث يستخدمه الطلاب والباحثون للدراسة والبحث في تاريخ وثقافة الأمم الأولى

لقد زار هذا المتحف في العام ٢٠١٢- ٢٠١٣ وفقا لمصادر المتحف ١٠٥٨٨٦ زائرا، أما ما يخص تاريخ هذا المتحف فقد تم انشاؤه في ١٦ ابريل من عام ١٩١٢ في عهد الدوق كونت الحاكم العام لكندا في ذلك الوقت، وقد تم افتتاحه في عام ١٩١٤، ونظرا لأهمية هذا المتحف ولأهمية الموجودات فيه فقد تم اعادة بنائه وتجديده في عام ١٩٧٨ بكلفة ٥٥ مليون دولار وأضيفت له أروقة ومكتبة جديدة وافتتحته الملكة اليزابيث في احتفال رسمي في عام ١٩٨٤.



متحف اونتاريو للفنون

تأسس متحف اونتاريو للفنون عام ١٩٠٠ في تورنتو، ويعتبر ثامن أكبر متحف للفن في امريكا الشمالية حيث يضم اكثر من ٦٥٠٠٠ عمل ولوحة فنية، وأكثر من ٥٠٠٠٠ لوحة ترجع لفنانين كنديين ،أما بقية الأعمال فهي لفنانين من دول مختلفة من العالم وأوربا حيث يضم المتحف أعمالا لفنانين مشهورين مثل بيكاسو،فان كوخ، اميلي كار، ديفيد ميلين ويضم ايضا منحوتات فنية للفنان البريطاني المشهور هنري مور، كما يضم المتحف مجموعة اعمال تشرح حياة الاسكيمو وتشرح مراحل تاريخية لرحلات الاستكشافات في كندا وأمريكا الشمالية، كما يضم المتحف قطعاً من سفن قديمة تعود للقائد الفرنسي نابليون بونابرت تعود الى القرن التاسع عشر.

تبلغ مساحة هذا المتحف ٥٨٣٠٠٠ قدم مربع، وقد تم تجديد المتحف في عام ٢٠٠٤ واستمر التجديد لعام ٢٠٠٨وكان التصميم الجديد للمتحف من قبل المهندس المعماري الشهير فرانك جيري.

وفقا للإحصائيات فان عدد الزائرين لهذا المتحف عام ٢٠١٣، بلغ٨٦١٩٩١ زائراً.

متحف تيريل الملكي في البرتا

يعتبر متحف تيريل الملكي هو المتحف الوحيد المتخصص في علم الحفريات والجيولوجيا ،وتعود تسمية المتحف (تيريل) الى العالم الجيولوجي جوزيف الازيز تيريل، الذي اكتشف هياكل لعدة حيوانات قديمة في مقاطعة البرتا في كندا.

يختص المتحف بتسليط الضوء على الحياة قبل ٣,٩ بليون سنة وعلى حياة الكائنات والحيوانات وخاصة الديناصورات التي كانت تعيش قديما على الارض، وتوجد في صالات المتحف عدة هياكل حقيقية لديناصورات اضافة الى هياكل اصطناعية، حيث يحوي المتحف





على اربعين هيكلا لديناصورات مختلفة، اضافة الى قاعات للنباتات والأشجار القديمة التي كانت في السابق وهناك جناح خاص للشعب المرجانية، وقد بدأت الاستعدادات لبناء هذا المتحف في ١ يوليو من عام ١٩٨٠ وقد تم افتتاحه عام ١٩٨٥ من قبل رئيس وزراء مقاطعة البرتا السيد بيتر لوفد، وتوقع القائمون على المتحف ان تصل الزيارات الى ١٥٠٠٠٠ لكن ما حصل فاق كل التوقعات حيث وصل عدد الزائرون للمتحف من الفترة ١٩٨٥- ١٩٩١ الى ٥٠٠٠٠٠، ويخضع المتحف الى التجديد المستمر والدعم من قبل الحكومة المحلية للمقاطعة نظرا لأهمية هذا المتحف لدراسة تاريخ الحياة على الأرض.

متحف الأنثربولوجيا في فانكوفر

هذا المتحف هو جزء من جامعة كولومبيا البريطانية في مدينة فانكوفر بكندا، ويعتبر هذا المتحف اكبر متحف تدريسي في كندا حيث يستخدمه الطلاب والباحثون للدراسة والبحث في تاريخ وثقافة الامم الاولى.

تأسس المتحف عام ١٩٤٩، وقد ضم الكثير من الاثار والمعروضات من مختلف دول العالم التي تعكس الحياة الاولى للأمم حيث يوجد اكثر من ٥٣٥٠٠٠ قطعة اثرية، ويقدر عدد الكائنات البحرية والنباتات من مختلف العالم بحوالي ١٠٠٠٠، وقد اقيم المتحف على مساحة ٥٨٠٠ قدم مربع.

تعود بعض المعروضات الى اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وهي اعمال فنية لفنانين بارزين مثل، سوزان ماسكويم، جوبيكر، روبن ديبرا.

كما يضم المتحف ٦٠٠٠ قطعة من المنسوجات نصفها تقريبا من اسيا، اما المصنوعات والتحف الخزفية ٤٠٪ منها هي من الخزف الصيني الذي صنع في الفترة مابين سنة ١٠٠٠ وسنة ١٥٠٠ اضافة الى الكثير من المنسوجات والملابس اليابانية وأخرى من سيريلانكا وكوريا، كما يضم المتحف الاسلحة القديمة من افريقيا و١٠٠ قطعة اثرية من الاثار المصرية.

المتحف الملكي في برتش كولومبيا

تأسس هذا المتحف عام ١٨٨٦ في مقاطعة برتش كولومبيا الكندية، ويعتبر واحدا من افضل المتاحف الاقليمية في العالم، ومن اكثر المتاحف التي يتم زيارتها في كندا، وقد تمت اضافة كلمة الملكي لهذا المتحف عقب مرسوم صدر من قبل الملكة اليزابيث الثانية بعد بزيارتها للمتحف وزوجها الامير فيليب عام ١٩٨٧.

يضم المتحف ثلاثة أقسام قسم التاريخ الحديث وفيه الكثير من التحف والآثار ومن ابرزها بعض اجزاء من سفينة تايتانك المعروفة، ولوحات للفنان ليونارد دافينشي والآثار والتحف المصرية وبعض مقتنيات جنكيز خان.

اما القسم الاخر فهو قسم التاريخ الطبيعي ويضم اكثر من ٧٥٠٠٠٠ قطعة ومعروضة، ومقسم هذا القسم الى ثمانية اقسام حسب ألتخصصات علم الحشرات، علم النبات، علم الحفريات، علم الاسماك، علم الحيوان اللافقاريات، الزواحف ،الثدييات ،علم الطيور، النباتات الطحلبية.

وأخيرا قسم التاريخ المحلي للأمم الأولي حيث يضم تاريخ الشعوب القديمة والمهن التي كانت تزاولها وطرق العيش والحياة.



التقنية الحديثة وصحة الإنسان

د. جبريل بن حسن العريشي*

"للتقنية الحديثة إيجابياتها وسلبياتها،وقد تتوقف الإيجابية والسلبية على استخدام الإنسان لهذه التقنية وليس على المنجز العلمي ذاته أو برامجه،والمقال التالي يتناول جانبا إيجابيا وآخر سلبيا من استخدامات التقنية الحديثة وهو استخدام تقنية الاتصالات في التطبيب وتقديم الرعاية الصحية العاجلة والرخيصة للمسنين، وأيضا كجانب سلبي إسراف الأطفال في استخدام الهواتف النقالة وتأثير ذلك على صحتهم"

التقنية والتطبيب عن بعد

تستخدم تقنية الاتصالات والمعلومات ICT في مجال الرعاية الصحية- وكذا في كل المجالات- من أجل زيادة الكفاءة وتقليل التكلفة في نفس الوقت. ولها دور كبير في تحسين جودة الرعاية الصحية بحيث يتمتع المواطنون بحياة مستقرة ومستقلة لأطول فترة ممكنة، فيمكن بواسطتها تعزيز أنماط الرعاية الصحية الفعالة لجميع المراحل العمرية من الطفولة وحتى الشيخوخة، وللمواطنين حيث كانوا، وذلك من خلال التطبيب عن بعد والذي يتضمن إتاحة المعلومات الصحية للشخص على الإنترنت، وتوفير سبل الوقاية

*أستاذ علم المعلومات-جامعة الملك سعود وعضو مجلس الشورى

والتشخيص المبكر للأمراض، وإتاحة العلاج الطبيعي الذاتي، ومساعدة كبار السن على العيش في منازلهم لأطول فترة ممكنة دون الحاجة للمساعدة، وذلك بدلا من العيش في المستشفيات أو المراكز العلاجية.

وقد أدركت أوروبا ذلك. فقامت بتحديد أهدافها في هذا الشأن، والتي كان من بينها إتاحة السجلات الإلكترونية للمرضى للتداول الآمن عبر القارة الأوروبية، ونشر خدمات التطبيب عن بعد على نطاق واسع، وتسعى من خلال ذلك إلى رفع كفاءة الرعاية الصحية والتطبيب عن بعد بمقدار ٢٠٪ في عام ٢٠٢٠، وذلك مع تحسين نوعية حياة المرضى في نفس الوقت.

إننا نحلم بيوم يتمتع فيه المسنون من مواطني المملكة- والذين تبلغ نسبتهم ٥٪ من إجمالي عدد السكان، أي ما يزيد على مليون و٣٠٠ ألف مسن (فوق الستين)- بخدمات التطبيب عن بعد، وذلك في ظل التوجه المتسارع نحو المعلوماتية في بلادنا،بحيث يمكنهم الحصول على الرعاية الصحية في منازلهم دون الانتقال إلى دور الرعاية الطبية، عن طريق استخدام أجهزة الاستشعار التي تتصل بالأجهزة النقالة والدوائر التليفزيونية، وهو ما يخفف العبء عنهم وعن من يقومون برعايتهم.

والخطوة الأولى لتحقيق هذا الحلم هي وضع المسنين في بؤرة اهتمام القائمين على الرعاية الصحية،ذلك أنهم أولى الشرائح بتلك الرعاية،فهم تاج رؤوسنا، وسرعان ما سنبلغ من العمر ما بلغوه.

والخطوة التالية هي ضمان وجود الأشخاص ذوي المهارات والكفاءات اللازمة لتولي الوظائف الجديدة المصاحبة لهذا التطور، بحيث يكونوا قادرين على تطوير تقنيات جديدة للصحة الإلكترونية، وكذا تطوير منتجات وخدمات يتم دمجها في الحياة اليومية للمسنين ومن يقومون على رعايتهم.

ثم يأتي دور زيادة القدرات المعرفية للقائمين على رعاية المسنين، حيث أنه من الصعب استهداف المسنين أنفسهم بذلك، فهم – في غالب الأمر – يعزفون عن استخدام التقنية، بل ويقاومون التغيرات التي تدفعهم إلى استخدامها، ذلك أنهملم يتمرسوا بالقدر الكافي على استخدام التقنية في تعاملاتهم اليومية في المراحل السابقة من أعمارهم.

وينبغي علينا أن ندرك أن الابتكار التكنولوجي وحده لا يكفي في هذا الشأن، بل يجب أن يصاحبه تغير الأنماط التنظيمية التي تقدم خدمات الرعاية الصحية، بل وتغير السلوكيات الشخصية للعاملين في هذا المجال.

الهواتف النقالة وصحة الأطفال

أصبحت رؤيتنا لأطفال – ربما دون العاشرة –وهم يتكلمون في الهواتف النقالة لأوقات طويلة تعتبر من المشاهد المألوفة في حياتنا.أما مشهد الأطفال الذين يعانون من مرض السرطان، وسرطان الدماغ على وجه التحديد، فربما لا يلاحظه معظمنا.

وقد أظهرت بعض الدول الغربية قلقا حيال وجود علاقة بين هذين المشهدين، وأصدرت العديد من مؤسسات المجتمع التي تهتم بصحة الأطفال تحذيراتربط بين صحة الأطفال وبين الإشعاعات الصادرة من الهواتف النقالة، وتطلب من الأباء مساعدة أطفالهم في الحد من التعرض لتلك الإشعاعات، حيث أن الأنسجة التي في أدمغتهم الصغيرة تمتص الإشعاع بدرجة تصل إلى ثلاثة أضعاف ما تمتصه الأنسجة الموجودة في الأدمغة الكبيرة.

وقد تم تصنيف إشعاع الهاتف النقال بواسطة منظمة الصحة العالمية كمادة مسرطنة محتملة، مثلها مثل عوادم محركات الديزل وبعض المبيدات الحشرية والمعادن الثقيلة،وهو ما دعا البعض إلى التعجب من أمر هؤلاء الآباء الذين سيمنعون أطفالهم بالتأكيد عن اللعب- إذا أتيح لهم ذلك- بالمبيدات أو المعادن الثقيلة لأنها من المحتمل أن تكون مسرطنة، في نفس الوقت الذي يتركونهم يتعرضون لإشعاعات الهواتف النقالة التي لها نفس التصنيف.

> الهواتف النقالة أصبحت من ضرورات العصر، ولكن علينا أن ننتبه للأخطار المحتملة الناجمة عن استخدامها بطريقة غير مرشدة بواسطة الأطفال

كما أن هناك بعض الأبحاث التي أظهرت أن حالات سرطان الدماغ قد ازدادت بين الشباب في نفس الوقت الذي ازداد فيه عدد ساعات استخدام الهواتف النقالة، ولكن هذه الأبحاث لم تتواتر بعد بدرجة كافية لكيتبرر العلاقة بين الزيادتين.

صحيح أن الأبحاث لم تصل بعد إلى درجة اليقين بأن إشعاعات الهواتف النقالة هي أحد مسببات سرطان الدماغ، وخصوصا بين الأطفال، إلا أننا يجب أن نتذكر أننا ظللنا لسنوات عديدة نشك في وجود علاقة بين سرطان الرئة وبين التدخين، وهو الذي كان شائعا بين الناس، بل وبين الأطباء في المستشفيات وبالقرب من النساء الحوامل. ثم تواترت الأبحاث عاما بعد عام لتؤكد هذه العلاقة، فامتنع أغلب الناس عن التدخين، ومنعته كثير من المؤسسات،ولكن بعد أن مات الآلاف بسرطان الرئة، وعلمنا الآن – بعد أن أصيب من أصيب ومات من مات - أن التدخين قد يكون هو سبب إصابتهم وموتهم. فهل نظل منتظرين سنوات أخرى عديدة لنتائج الأبحاث التي قد تثبت العلاقة التي لا جدال فيها بين إشعاع الهواتف وبين سرطان الدماغ؟ وماذا تفيد المعرفة حينئذ لمن تركهم آباؤهم دون إرشاد خلال فترة إجراء تلك الأبحاث؟

> التقنية الحديثة تعزز أنماط الرعاية الصحية الفعالة لجميع المراحل العمرية من الطفولة وحتى الشيخوخة

لقد أصبحت الهواتف النقالة من ضرورات العصر، ولكن آن للآباء أن ينتبهوا للأخطار المحتملة الناجمة عن استخدامها بطريقة غير مرشدة بواسطة الأطفال. ولعلنا نضع في اعتبارنا ما أصدرته بعض الجهات التي تهتم بأمر صحة الأطفال من التوصيات بغرض التقليل من تأثير إشعاعات الهواتف النقالة على أدمغة الأطفال والشباب، وأهمها إبقاء الهاتف في وضعية بعيدة عن الدماغ، مع وضع الإبهام كحاجز بين الهاتف والأذن عند الاستخدام. نسأل الله السلامة للجميع.



مستودعات العالم

تتحكم في الفضاء السيبراني!

حسني عبد الحافظ

في ظِل التدفق ألمعلوماتي الهائل، الذي يشهده العالم، كان لا مناص من إيجاد حلول لحفظ هذا التدفق، وصيانة التراث الإنساني عبر العصور، فكانت مراكز البيانات، التي شهدت تطوُّرًا كبيرًا خلال السنوات القليلة الماضية، بفضل ما استحدِث من تقنيات وتطبيقات، حتى صارت هذه المراكز بمثابة مُستودعات للعالم الرقمي، وهي من الاتساع بحيث تستطيع استيعاب المزيد من التدفق ألمعلوماتي، والاحتفاظ به، وتداوله على نحو مُيسَّر.

فماذا عن ماهية مراكز البيانات..؟

وما هي أهم ركائز بنيتها الأساسية..؟

وما هي أكبرها حول العالم..؟

ماهية مراكز البيانات

جدير بالإشارة، بادئ ذي بدء، فإن أبسط تعريف لمراكز البيانات data center، هو "بنايات ذات تجهيزات خاصة، تحتوي على أوعية تخزين رقمية مُتقدِّمة، ذات سِعة ضخمة، وهذا نتاج طبيعي لمواكبة ما يشهده الفضاء السيبراني، على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، من تمدد واتساع معلوماتي"..وتاريخيا، فقد واكب ظهور هذه المراكز البدايات الأولى لثورة الحاسوب، حيث كانت الأجهزة المحوسبة، بحاجة إلى إمكانيات كبيرة لتشغيلها، ولكون جل استخداماتها الأولى كانت عسكرية، فإن المسائل الأمنية كانت ذات أهميَّة كُبرى، لحماية مثل هذه المراكز، ولكون الأنظمة المركزية العملاقة Mainframe، كانت تُستضَاف في غُرف ذات تجهيزات خاصة، فقد عُرفت مراكز البيانات

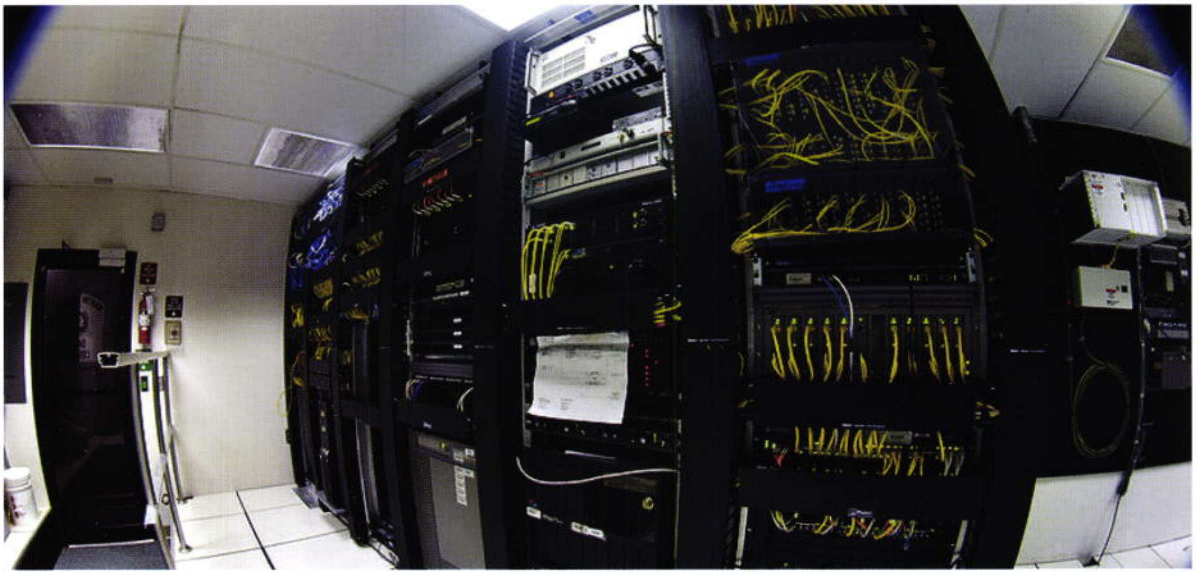


الرقمي

في ذلك الوقت، باسم غُرف الحاسب الآليComputer Room ، والتي كانت تحتوي على كُل ما يتعلّق بالأنظمة، من المُعالِجات إلى وحَدات التخزين والأرشفة، وحتى الطابعات والوحدات الطرفية، التي يتم التحكّم من خلالها بتشغيل الأنظمة .

وفي ثمانينات القرن الماضي، حيث اتّسعت دائرة انتشار الأجهزة المحوسبة، وزادت صناعة تقنية المعلومات تعقيدًا، وتكلُفة أيضًا، خاصة في مجال البنية التحتية، ظهرت الخوادم Servers، التي سُرعان ما بدأت تُزاحم الأنظمة المركزية في عُقر دارها، وأصبحت أكثر تعقيدًا منها، وطلبًا للكهرباء والتبريد أيضًا، ثم جاءت الطفرة في مراكز البيانات، من خِلال ما يُعرف بـ " فُقّاعة الدوت كوم"، وصار على موفِري خدمات الاتصال بالانترنت ISP، تجهيز المرافق الخاصة بهم، بسُرعة الاتصال بالانترنت، وتشغيل الأجهزة دون توقُّف لنشر خدماتهم في الفضاء السيبراني، لقد كان تجهيز المرافق وتزويدها بالمُعدّات ونُظم الحوسبة، مُكلّف جدًا بالنِسبة لجل الشركات الصغيرة، ومن ثم كان الاتجاه إلى بناء مرافق كبيرة، وهي تلك التي أُطلِق عليها اسم مراكز البيانات لخدمات الانترنت IDCS، والتي توفرّ مجموعات مُتكاملة من الحلول للنشر، ونُظم التشغيل، إلاّ أنه مع الزيادة الكبيرة لمُستخدِمي الانترنت حول العالم، وكذا اتساع نطاق استخدام الأنظمة التقنية في العديد من المجالات، فقد كان لِزامًا على مراكز البيانات القائمة، أن توسِّع من مساحات مرافقها وتجهيزاتها، لكي تواكب المُتغيِّرات المُتلاحِقة في الاستخدام الشبكي والتقني، وأن يكون لها موقع في التنافس

> المساحة وتصميم الموقع و أسلاك البنية الأساسِية تحدد الأساسيات، التي تُنظم بناء مراكز البيانات الحديثة



القوي بين موفّري هذه الخدمات، وفي مجال التنافسية هذا ظهر غير معيار من المعايير التي تختص بمراكز البيانات، مثل معيار TIA-٩٤٢، الذي أُنطلق في العام ٢٠٠٥م، من قِبل رابطة صناعة الاتصالات في الولايات المتحدة الأمريكية، ومعيار Bicsi-002، ومن المُتوقّع ظهور المزيد من المعايير، في ضوء الزخم ألمعلوماتي الهائل، الذي يتراكم يومـًا بعد يوم .

مرافق وتجهيزات رئيسة

في نقاط بعينها، يُمكن أن نُحدِد الأساسيات، التي تُنظّم بناء مراكز البيانات الحديثة، على النحو التالي :

• أوّلاً / المساحة وتصميم الموقع : حيث يتعيّن أن تكون المساحة مُناسِبة، ويُمكن إعادة تخصيصها، في حال تغيُّر الوضع، أو النمو المُطّرد في الزخم المعلوماتي، من خلال التصميمات التي تسمح بامتدادات للمساحات الخالية..ومن أهم مُكوِّنات البنية التحتية في مراكز البيانات، المساحات الوظيفية التالية :

> مراكز البيانات، شهدت تطوُّرًا كبيرًا خلال السنوات القليلة الماضية، بفضل ما استحدث من تقنيات وتطبيقات

- غرفة الدخول، وهي الموقع المُعَد لتجهيزات ضبط الولوج إلي المركز، ونُقطة الربط بنظام الاتصالات في المبنى، وبحسب توصية معيار AIT-942, فإن غُرفة الدخول يجب أن تكون خارجة عن غُرفة الحواسيب، وليست امتداد لها، وذلك لمزيد من التعزيزات الأمنية، فإذا صُمِّمت بامتداد غُرفة الحواسيب، فلا مناص من تزويدها بمنطقة توزيع رئيسة (ADM)، تُخصص لاحتضان الوصلات المُتقاطعة، وموجِّهات ومُبدِّلات الشبكة المحليّة، ووحدات التخزين (NAS)، ويُراعي تركيب رفوف مُستقلّة للكابلات الضوئية، وللأسلاك المجدولة، وللأسلاك المِحورية في هذه المنطقة .
- منطقة التوزيع الأُفقي (ADH)، وهي بمثابة نُقطة توزيع وتلاقي للتسليك الأُفقي، وتحتضن التجهيزات الفعّالة لتوزيع الأسلاك، إلى منطقة توزيع التجهيزات، ويوصي بتحديد المُبدِّلات ولوحات التوزيع، لخفض أطوال أسلاك الربط، وتيسير إدارتها، وألاّ تزيد الوصلات في منطقة التوزيع الأُفقية عن2000 وصلة، ويتوقّف عدد مناطق التوزيع الأُفقية على كميّة الأسلاك، ومدى الحجم الكُلّي لمركز البيانات .
- منطقة توزيع التجهيزات (ADE)، وهي امتداد للوحات التوزيع، حيث تنتهي إليها الأسلاك الأُفقية، وتشغل مكان وضع خزائن ورفوف التجهيزات، التي يتم تركيبها عادة وِفق أنماط مُتناوبة، لإنشاء ممرّات باردة، وأُخرى ساخنة، بحيث يُتاح تبديد الحرارة الزائدة في التجهيزات الالكترونية .
- منطقة توزيع المناطق(ADZ)، وهي تُمثّل نُقطة تقاطع مرنة، بين منطقة التوزيع الأُفقي، ومنطقة توزيع التجهيزات، وتُتيح إمكانية إعادة التشكيل في التسليك الأُفقي، أو لاحتضان تجهيزات قائمة بذاتها، مِثل الحواسيب المركزية semarfniaM، والمُخدِّمات التي لا تقبل لوحات التوزيع.

• ثانيـًا / أسلاك البنية الأساسية : وهي التي تربط بين غُرفة الدخول، ومنطقة التوزيع الرئيسية، ومناطق التوزيع الأُفقية.. وبحسب المعيار TIA-٩٤٢ فإن الأسلاك الضوئية الليزرية المُتعددة الأنماط، ذات قُطر النواة ٥٠ ميكرو متر، هي الأنسب للاستخدام في البنية الفقّارية الرابطة بين المناطق، كونها قادرة على دعم سُرعات أعلى للشبكات، لمسافات طويلة، مع بقائها مقبولة اقتصاديـًا، بالنِسبة للأسلاك الضوئية الوحيدة النمط، مع الإشارة إلى أن ثمة وسائط أسلاك أُخرى يتشكّل منها نظام الأسلاك العام، والداعم للشبكات، منها :

- الأسلاك الضوئية المِعيارية الوحيدة النمط .
- الأسلاك الضوئية المُتعدِّدة الأنماط، ذات قُطر النواة5,26 ميكرو متر

- الأسلاك المِحورية ذات المُمانعة 57 أوم .
- الأسلاك المجدولة، المحمية وغير المحمية، ذات الأربعة أزواج، من الفِئة السادسة .

• ثالثـًا / طبقـات الموثوقيـة : كان uptime، وهـو اتحاد عالمي مُتخصِص في تقديـم أفضل المُمارسـات وآليات المُقارنة، لتحسـين تصميم وإدارة مراكز البيانات، قد حدّد أربع طبقات، لكُل منها مواصفات بنيّة وأمنيّة، يُحدّد من خِلالها نِسبة توفـُر الموثوقية، تُسمّى الأولى الطبقة الأسـاس Basic، وتُقدّر نِسـبة ما توفـره مـن الموثوقية بـ ٩٩،٦٧١٪، والثانيـة تُسـمّى طبقـة العناصر المُكـرّرة Redundant Components، وهي توفر وثوقية بنِسبة ٩٩،٧٤١٪، والثالثة طبقة قابلية الصيانة على التوازي Concurrently Maintainable، ونِسـبة وثوقيتهـا ٩٩،٩٨٢٪، والرابعة طبقة التسـامح بالأخطـاء Fault Tolerant، وهي توفر نِسبة موثوقية تُقدّر بـ ٩٩،٩٩٥٪ .

• رابعـًا / الطاقة : وهي تُحدّد في إطـار درجة الموثوقية المرغوبة، وقـد يكون ثمة مصدريـن أو أكثر مـن مصادر الطاقـة، التي تُغذّي مركـز البيانـات، لضمان عـدم انقطاع التيّـار عن الأنظمـة ووحَدات التشـغيل، وإلى جانـب غُرفة إمـدادات الطاقة الغيـر مُنقطعة، ثمة غُرفـة للبطاريات Battery room، وهـي مُختصّة بإمداد أجهزة (ups) بالطاقـة الكهربائيـة، في حال ما إذا حَدث أي أعطـال كهربائية غير مُتوقّعـة، وثمة غُرفة خاصة بأنظمة مُكافحة الحريق Flee Fighting room، وهي تحتوي على مُعدّات ووسـائل مُكافحة الحرائق، التي قد تندلع دون سابق إنذار .

مراكـز البيـانـات..الأكبـر فـي العـالـم

وقـد ظهـرت خِـلال السـنوات القليلـة الماضيـة، العديد مـن مراكز البيانـات حول العالم، بعضها صغير نِسـبيـًا، وبعضها كبير، ومن أكبر هذه المراكز، مركز بيانات شـيكاغو، الذي يُصنـف في المرتبة الأولى، بمِسـاحة قدرها ١٠٢٢٢٤،٨متـرًا مربعـًا (نحـو ١١٠٠٣٣ قدم مربع)، وهـو يتألّـف مـن ثمانية طوابق، وإلى جهة اليسـار مـن المركز ثمة خزّان أبيض اللون، أسـطواني الشـكل، يتّسع لنحو ٨،٥ مليون جالون من سـائل التبريد، الذي يُسـتَخدَم في عمليات التبريد اللازمة لوحدات المركز .

ويأتـي مركز بيانات أتلانتا، بالمرتبة الثانية في تصنيف أكبر المراكز حـول العالم، بمِسـاحة ٩١٩٧٤،٠١ مترًا مربعـًا (نحو ٩٩٠٠٠،٠ قدم مربـع) منها نحـو ٥٢٠٢٥،٧ مترًا مربعـًا (نحـو ٥٥٩٩٩،٣ قدم مربع)، مُخصصـة لوحدات التخزين والحِفظ والأرشـفة، وهو يسـتمِد طاقته الكهربائيـة للتشـغيل الدائم، والتـي تُقدّر بنحـو ٨٠ ميغا وات، من محطة جورجيا للطاقة، وثمة مولّدان احتياطيان للطاقة الكهربائية، يعملان بالمازوت، قُدرة كُل منهما ١٩ميغا وات .

وثالـث أضخم مراكز البيانات في التصنيـف العالمي، هو مركز بيانات ميامـي، الـذي يمتد على مِسـاحة إجماليـة تُقدّر بـــ ٦٩٦٧٧،٢٨مترًا مربعـًا (نحـو ٧٤٩٩٩،٧ قدم مربـع)، وهو مُصمّم بحيـث يصمد أمام هديـر إعصار تصل قوّته إلى ٥ درجات، لقد بُنيت جُدرانه الخارجية من الأسمنت المُسلّح، المحشو بألواح فولاذية سماكتها ٠،١٨ متر..والمبنى يحتوي على سِـت وحـدَات لإمداد أجهزة (ups) بالتيّـار الكهربائي، في حالات الطوارئ، في أعلى المبنى أكثر من ١٦٠ شـبكة اتصال، تشكّل البنية الأساسية للاتصالات معه .

وتقـدَّم إلى المرتبـة الرابعـة، مركـز بيانـات فيس بـوك، القائم عـلى ٨٣٦١٢،٧ متـر مربـع (نحـو ٩٠٠ ألف قـدم مربع)، إلى الشـمال الشـرقي من العاصمة السويدية ستوكهولم، وهو يعتمد على الطاقة الكهرومائية، كمصـدر رئيس في إدارة الوحدات والتجهيزات، ويعتمد في عمليات التبريد على الرياح شـديدة البرودة، التي يتسـم بها مناخ المنطقة، وكانت فيس بوك قد أعلنت أنها بصدد إنشـاء مركز بيانات آخر ضخم، في ولاية أيوا الأمريكية، وأنها رصدت له بالفِعل مبلغ ١،٥ مليار دولار .

ويأتـي مركز بيانات الجيل الجديد في أوروبا، في الترتيب الخامس عالميـًا، بمساحة ٦٨٦٨٥،٣٨ مترًا مربعـًا (نحو ٧٣٩،٣٢٠ قدم مربع)، وهو يحتوي على أكثر من ١٩٠٠٠ خزانة لوضع المُخدِّمات التي ستُخزِّن فيهـا البيانات، وقد جـري تصميمه بحيث يسـتوعب حواضن لمراكز البيانات الخاصة.

وسادسـًا في الترتيـب العالمـي، جاء مركز بيانات مايكروسـوفت، الكائن في ضواحي شيكاغو، على مِساحة إجمالية تُقدّر بـ ٦٥٠٣٢،١٣ متـرًا مربعـًا (نحو ٧٠٠ ألف قدم مربع)، وهو مُصمم بشـكل مُختلف، إذ يحتـوي بداخله خزائن قابلة للتحرُك والنقل، بما يوفـرُ في التكلفة الاقتصاديـة، وفي اسـتهلاك الطاقة..والطابـق الأرضي مـن المبنى الرئيـس، هـو عبارة عن فضاء واسـع، سـقفه مُرتفع، وقد قُسِّـم هذا الطابـق إلى عِـدَّة أمكنة لوضع الحاويات بشـكل قُطـري، كُل مكان يتسـع لحاوية شـحن مُزدوجة طولها ١٢،١٩مترًا، وإجمالي الحاويات التي يُمكن أن يستوعبها ١١٢ حاوية، تحتوي كُل واحدة منها على ما يتراوح بين ١٨٠٠و ٢٥٠٠ سيرفر، يتم تبريدها جميعـًا، من خِلال شبكة مـن الأنابيب المائيـة، يصل طولها إلى نحـو ٧،٥ ميل، وفي الطابق الثاني الذي تصل مِسـاحته إلى ١١١٤،٨٤متر مربع (نحو ١١٩٩،١ قدم مربـع)، ثمة عـدد كبير من الحواضن، التي يُمكن أن تسـتوعب آلاف السـيرفرات الإضافية، وهذا المركز مُتخصص في تطبيقات الحوسبة السـحابية، أو Cloud Computing، وفي دبلن أقامت مايكروسـوفت أيضـًا مركزًا للبيانات، يقع على مِساحة ٥١٠٩٦،٦٧ مترًا مربعـًا (نحو ٥٤٩٩٩،٣ قـدم مربـع)، ويعتمد طريقة تبريد جديـدة، تُعرَف بنظام التبريد الحر Free Cooling

مركز بيانات شيكاغو من أكبر المراكز، ويُصنَّف في المرتبة الأولى عالميا

وكانـت مؤسسـة فينكـس، قـد أقامـت في ولايـة أريزونـا الأمريكيـة، مركزًا للبيانات على مِساحة ٤٩٩٨١،٨٤ مترًا مربعـًا (نحو ٤٨٤٣٥٦،٥ قدم مربع)، وتُغذّى جميـع وحَـدات المركز بتيّار كهربائـي قُدرته ٤،٥ ميغا وات، مُسـتمَد بالكامل من الطاقة الشمسـية، وثمة نظام لتخزين الطاقة الحرارية، حيث يجري تشـغيل المُبرِّدات لإنتاج الطاقة الحرارية، وتخزينها ليلاً، عندما يكون اسـتهلاك الطاقة مُنخفضـًا، وللتحكُم في الجو الداخلي، ومُعدِّل الرطوبة، ثمة نظام يعمل بالأمواج فوق الصوتية..



الزلازل

أخبارها في مصادر التاريخ الإسلامي ومراجعه

د. عبد الكريم إبراهيم السمك

علم التاريخ من أسمى العلوم الإنسانية التي ساهمت في خدمة سائر العلوم إنسانيةً أم علمية، في هذا الجانب يأتي علم التاريخ في خدمة علم الجغرافية التاريخية للمنطقة العربية والإسلامية، التي شهدت أراضيها زلازل متعاقبة على مدى ألف وخمسمائة عام قضت، ومثل هذه القضية تعتبر من أهم القضايا التي يخشاها ويخافها الإنسان، من يوم أن أوجده الله على هذه الأرض وقد حفظت لنا مكتبة التاريخ الإسلامي سجلات وتواريخ هذه الزلازل، فوفرت هذه السجلات التاريخية لعلماء الغرب، المتعقبين لعلم الزلازل مادة عظيمة، في وفرة معلوماتها وأخبارها وقوتها وزمانها ومكانها، لدراسة مواضع هذه الأمكنة التي سبق ونزل فيها ما نزل من زلازل، فيما يخدم العلماء في العلم.

جاء في سورة الزلزلة: بسم الله الرحمن الرحيم «إذا زلزلت الأرض زلزالها، وأخرجت الأرض أثقالها، وقال الإنسان مالها، يومئذ تحدث أخبارها، بأن ربك أوحى لها» فالزلازل آية من آيات الله المعجزة، أودعها الله في نظام الكون الذي يسيره الله بقدرته وإرادته، وبين سبحانه وتعالى في سورة الذاريات «وفي الأرض آيات للموقنين» ولا زالت الزلازل مع كل ما عرفه الإنسان في عالم اليوم من تقدم علمي وتقني عاجز أمام الزلازل، وما يصاحبها من تدمير وقتل وتشريد في المناطق التي تنزل فيها.

الزلزلة لغةً:

هي تحريك الشيء بقوة وبشدة، وتسمى الزلزلة بالرجفة، ويقال رجفت الأرض رجفاً – اضطربت – والراجفة الأرض ترتجف أي تتحرك بشدة.

الزلزلة جيولوجياً:

هي انطلاق الطاقة المفاجئ من باطن الأرض بشكل اهتزازات وارتجاجات، يسببها انزلاق الصخور المتواصل الناجم عن تقلص الصدوع أو تمددها على سطح الأرض، وقد قدر عدد الزلازل التي يشهدها العالم في السنة بآلاف الزلازل، غير أن معظمها تأتي خفيفة، بحيث لا يشعر بها أحد، أما الزلازل القوية، والتي تسبب دماراً واسعاً، فهي تحدث مرة أو مرتان كل شهر، وفيما يخص الموجات الزلزالية فهي تنتشر من المركز إلى الخارج في جميع الاتجاهات تماماً بسرعة وقوة واحدة، كما تفعل الموجات الصوتية.

والزلازل في هذا الشأن نوعان، زلازل قارية، وزلازل مائية تعرف بـ«تسونامي» تنشط في أعماق المحيطات البحرية محدثة اضطرابات زلزالية في قيعان المحيطات، ويبلغ طول ما بين الموجة والموجة الناتجة عن تسونامي في حدود (٢٠٠) كم في الساعة، كما تبلغ سرعتها في قوة اندفاعها في حدود (٨٠٠) كم في الساعة، وعندما تصل إلى شاطئ خفيف الانحدار، تخف سرعتها ويزداد ارتفاعها وباقترابها يتراجع البحر أولاً ثم يرتد مندفعاً في سلسلة في الأمواج الهائلة، التي تمضي في اقتحام اليابسة، كالذي نزل في لشبونة عام ١٧٥٥م، حيث تحولت إلى ركام خلال خمس دقائق، في ارتفاع موج بلغ علوه (١٧) متر، وغير بعيد عنا زلزال تسونامي الذي نزل في أندونسيا وغيرها من الدول المطلة على المحيطات مثل زلزال اليابان الأخير، وكيف طغى البحر على اليابسة وابتلع من هو على ظهرها.

أما عن أسباب الزلازل عند علماء الفيزياء والجغرافيين المسلمين، فالكتابات تشير إلى أن علماء الفيزياء والجغرافية المسلمين، ذهبوا في تعليل أسبابها إلى أن «الكهوف والمغارات والأهوية التي في جوف الأرض والجبال، إذا لم يكن لها منافذ تخرج منها المياه، بقيت تلك المياه هناك محبوسة زماناً، وإذ حم باطن الأرض وجرف تلك الجبال، سخنت تلك المياه ولطفت وتحللت وصارت بخاراً، وارتفعت وطلبت مكاناً أوسع، فإن كانت الأرض كثيرة التخلخل، تحللت وخرجت تلك البخارات في تلك المنافذ، وإن كان ظاهر الأرض شديد التكاثف

حصيفاً منعها من الخروج، وبقيت محتبسة تتموج في تلك الأهوية لطلب الخروج، وربما انشقت الأرض في موضع منها، وخرجت تلك الرياح مفاجأة، وانخسف مكانها، ويسمع لها دوي وهدة وزلزلة»، قال بهذا إخوان الصفا وابن سينا وابن رشد وابن حيان والقزويني والخوارزمي، ويشير الدكتور الغنيم بأن هذا الرأي عن أسباب الزلازل جاء عند المسلمين، ويتفق هذا الرأي مع رأي أرسطو مع بعض الإضافات عليه التي لا تغير شيئاً فيه، لكنها تزيدها إيضاحاً وتثريها بالأدلة.

كتاب سجل الزلازل العربي (أحداث الزلازل وآثارها في المصادر العربية) لمؤلفه الأستاذ الدكتور: يوسف عبدالله الغنيم:

مؤلف الكتاب أستاذ فاضل من أفاضل علماء الكويت، خدم مكتبة الجغرافية العربية بأعمال نفيسة من غير هذا الكتاب، وكان منها نشره لكتاب عنونه «المخطوطات الجغرافية العربية في المكتبة البريطانية ومكتبة جامعة كامبردج»، وقد تم نشره في الكويت سنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م وكتابه الثاني «الفوائد في أصول علم البحر والقواعد» كمخطوط لمؤلفه شهاب الدين أحمد بن ماجد السعدي (٨٢٥ — ٩٠٦هـ - ١٤٢١هـ - ١٤٨٩م)، وقد نشره مركز البحوث والدراسات الكويتية سنة ٢٠٠٤م، أما ما كتبه في كتابه «سجل الزلازل العربي»، والذي تم نشره في الكويت سنة ٢٠٠٢م، تناول فيه المؤلف في مقدمته في الكتاب، قوله بأن فكرة الكتاب راودته سنة ١٩٧٣م، وجاء تفرغه العلمي سنة ١٩٨٦م ليسهل السبيل له في إخراج العمل من حيز الفكرة إلى واقع الحقيقة، وقد امتد العمل فيه طيلة خمس وعشرين سنة، والكتاب في علميته وأهميته يشكر مؤلفه عليه، بما قدمه في إحصاء تواريخ أحداث الزلازل التي دونها المؤرخون المسلمون على مدى خمسة عشر قرناً، خدم فيها الجغرافية التاريخية في موضوع الزلازل وتواريخها، وسيكون الكتاب خير عون لي في تناول هذه الدراسة المعنية بالزلازل وتواريخها في الموروث التاريخي الإسلامي، فخالص الشكر للدكتور الغنيم على عمله العلمي الجليل، والذي أحصى فيه الزلازل من السنة الخامسة للهجرة، ابتدأها في زلزال المدينة المنورة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، مروراً بالعديد من الزلازل التي عصفت بالعالم العربي والإسلامي، من مشرقه حتى مغربه.

الزلازل وأخبارها في الموروث التاريخي الإسلامي:

لم يسقط المؤرخون المسلمون أخبار الزلازل فيما قبل السنة الخامسة للهجرة، بل تناولوها في كتبهم كما وردت في مدونات التاريخ التي أخذوا منها أخبار هذه الزلازل، فقد ذكر السيوطي في مقدمة كتابه «كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة»، في الحديث عن أول زلزلة وقعت في الدنيا، كانت يوم قتل قابيل هابيل، فقد رجفت الأرض سبعة أيام، وتزلزلت الأرض يوم أراد إبراهيم أن يذبح ابنه إسماعيل، عليهما السلام وأن قوم شعيب عليه السلام، قد هلكوا بالزلزلة «فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين» الأعراف ٩١، وأن الأرض رجفت بالسبعين الذي اختارهم موسى عليه السلام، لأسباب أوردها السيوطي وجمع كبير من المفسرين، وأورد خبراً مفاده أن الشام قد رجفت بعد سيدنا عيسى عليه السلام واحد وثمانون مرة، وأن الأرض زلزلت لما قدم أصحاب الفيل إلى مكة، وزلزلت مكة يوم ولد النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام بلياليها، وهي الزلزلة التي هزت إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشر شرافة، السيوطي كشف الصلصلة (ص ٧ — ٢١).

هذا وقد تنوعت المصادر في أخبار الزلازل في الموروث التاريخي الإسلامي، فمنها الحولي ومنها ما هو خاص بموضوع الزلازل وعلومها، أما الكتب الحولية، فقد كانت على الشكل التالي:

أ-جاءت المصادر الحولية في التاريخ الإسلامي، التي تناولت الحديث عن الزلازل، بكتابه حولية في سياق النص في هذه المصادر، وقد تم حصر البعض منها على الشكل التالي:

1. "تاريخ الرسل والملوك" لابن جرير الطبري، وقد أرخ فيه الطبري من السنة الخامسةللهجرة النبوية حتى سنة 302هـ.
2. "المنتخب من تاريخ المنبجي" تأليف قسطنطين المنبجي نسبة إلى مدينة منبج.
3. "تاريخ حلب" تأليف محمد بن علي العظيمي الحلبي، أرخ فيه لاثنين وعشرين زلزلة.
4. "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" لابن الجوزي، والكتاب يغطي من الفترة 357 — 574هـ، واحتوى الكتاب على خبر سبعة وعشرين زلزالاً، فيصف زلزال بغداد وصفاً دقيقاً فيقول سنة 544هـ فيقول "وفي يوم السبت غرة ذي الحجة وقت الضحى، زلزلت الأرض زلزلةً عظيمةً فبقيت تموج نحواً من عشر مرات".
5. "الكامل في التاريخ" لابن الأثير، وهو يغطي بين السنة الأولى للهجرة حتى عام 638هـ أي قبل وفاته بسنتين.
6. التاريخ المنصوري "تلخيص البيان في حوادث الزمان" لابن نظيف الحموي، ويبدأ تاريخه من السنة الأولى للهجرة حتى سنة 631هـ وقد احتوى على ثمانية عشر حدثاً زلزالياً.
7. "البداية والنهاية" لابن كثير، وقد غطى الكتاب الأحداث التاريخية من السنة الأولى للهجرة حتى نسة 1767هـ، ويحتوي الكتاب على ستة وأربعين حادثاً زلزالياً.
8. "كنز الدرر وجامع الغرر" للداوداري، واحتوى الكتاب على واحد وثلاثين حادثاً زلزالياً، والمؤلف من أهل مصر.
9. "أنباء الغمر بأبناء العمر" لابن حجر العسقلاني، وفيه أخبار وصفية عن العديد من الحوادث الزلزالية التي نزلت في الشام.
10. "بدائع الزهور في وقائع الدهور" لابن إياس، وهو تاريخ اعتنى بأخبار مصر منذ الفتح الإسلامي حتى وفاة ابن إياس سنة 930هـ وجاء في الكتاب ستة عشر حادثاً زلزالياً.
11. كتاب "بغية المستفيد" وكتاب "الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد"، لابن الديبع، وقد أرخ فيه للدولة الطاهرية في اليمن، ورصد جميع الزلازل التي نزلت في اليمن.
12. "شذرات الذهب في أخبار من ذهب"، لابن العماد، وفيه خبر ثلاثة وثلاثون حادثاً زلزالياً.

13. تاريخ الضعيف "تاريخ الدولة السعيدية" لمحمد بن عبدالسلام الضعيف، والمؤلف مغربي ولد بالرباط، وفيه رصد زلازل المغرب.

وقد اكتفيت بهذه المجموعة من الكتب التاريخية التي كتبت عن الزلازل وأخبرت عنها، ولا يعني هذا عدم وجود غيرها من الكتب التي تناولت الحوادث الزلزالية في تاريخنا الإسلامي والعربي.

ب-مراجع خاصة بالزلازل، حملت في عنونتها الحديث عن الزلازل، التي وقعت في العالم العربي، والإسلامي، وجاءت على شكل كتب ورسائل، وقد تم حصرها على الشكل التالي:

1. ما ذكره ابن النديم في كتابه (الفهرست)، إلى رسالة في علم الزلازل، وكان عنوانها "علم حدوث الرياح في باطن الأرض، المحدثة كثير الزلازل"، ونسبها ابن النديم إلى الكندي المتوفى 204هـ وهي التي ترجمها ابن البطريق، وهي التي تقول بفرضية دور الرياح المحتقنة في باطن الأرض في إحداث الزلازل.
2. أشار ياقوت الحموي، في كتاب "معجم الأدباء" إلى أن ابن عساكر 571هـ كتب كتاباً في ثلاثة أجزاء بعنوان "الإنذار بحدوث الزلازل".
3. كتاب "الزلازل والأشراط" لأبي الحسن علي بن أبي بكر العوشاني 557هـ والكتاب في غرض نصه، جاء معنياً بالجوانب الفقهية والشرعية، وتكلم عن زلزال الحجاز الكبير، الذي نتج عنه تضعضع الركن اليماني للكعبة المشرفة وذلك سنة 515هـ
4. "قلائد العقائل في ذكر ما ورد في الزلازل" لشهاب الدين إسماعيل بن حامد بن عبدالرحمن القوصي 574 – 653هـ
5. "جمل الإيجاز بنار الحجاز" وقد سماه حاجي خليفة "عروة التوثيق في النار والحريق"، والكتاب لكاتبه قطب محمد بن علي القسطلاني كما أشار السخاوي، وفيه أشار القسطلاني للإنبثاقات اللابية التي حدثت شرقي المدينة المنورة على طول أحد الصدوع.
6. "رسالة في الزلزال الذي ضرب حلب ومنبج في ذلك العام" لابن الوردي، وابن الوردي شاعر ومؤرخ وأديب ولد في معرة النعمان سنة 744هـ وقد وضع الرسالة في ديوانه وأشار للرسالة الطباخ في كتابه "أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء".
7. "تحصين المنازل من هول الزلازل"، لأبي الحسن بن الجزار، وفيها أشار إلى زلزلة سنة 984هـ، وفيها يرد على من يقول بأن الزلزلة سببها أبخرة تثيرها الأرض، كما تثير حرارة المحموم الباطنة حمى ظاهرة بجسده في الطول والعرض، معتبراً ذلك ضرباً من كلام الفلاسفة والهرطقة، الموافقة لرأي جهلاء الحكماء والأطباء، وكان الجزار قد نقل من السيوطي أخبار بعض الزلازل، وهو يرى بأن الزلازل شكل من أشكال العقاب من الله.
8. "الحوقلة في الزلزلة" لمؤلفه حامد بن علي العمادي، 1103 – 1171هـ، والمؤلف عاصر الشيخ عبدالغني النابلسي وتحدث عن زلزال دمشق لسنة 1148هـ وأشار إلى زلزال دمشق لسنة 1117هـ وقد اشار له النابلسي.
9. "تحريك السلسلة فيما يتعلق بالزلزلة" لمؤلفه إسماعيل بن محمد بن عبدالهادي العجلوني 1087 – 1162هـ، وعدد أوراقها خمسة وثلاثين ورقة.
10. "هداية الطريق لإزالة الزلزلة والحريق"، لشبيب زادة محمد أمين، وهي رسالة صغيرة عدد أوراقها ثلاثة عشر ورقة، وهي في موضوعها معنية بالأحكام الفقهية المتعلقة بالزلزلة مع إشارة موجزة لأسبابها.
11. "كشف الصلصلة في وصف الزلزلة" لجلال الدين السيوطي المتوفي 911هـ وهي من أهم الرسائل في الزلازل عند المؤرخين المسلمين، وقد جاء الاهتمام فيها عند الغربيين



من العلماء، حيث ترجمت لأكثر من لغة، كما وأن السيوطي جاء على ذكر الزلازل في كتابه تاريخ الخلفاء، والرسالة محفوظة في المكتبة الأهلية في باريس وهناك نسخة ثانية في مكتبة المتحف البريطاني، وقد اكتشف الكتاب سنة 1842م في الجمعية الآسيوية البنغالية.

عرض لبعض الزلازل المشهورة في تاريخنا الإسلامي:

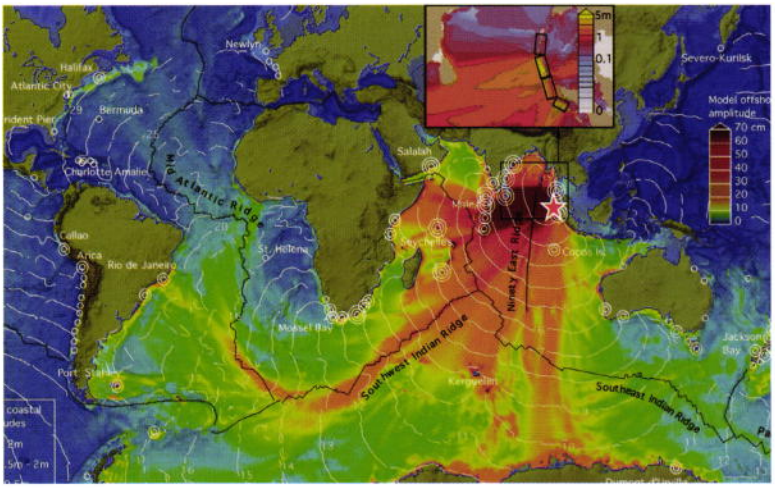
1. السنة الخامسة للهجرة النبوية الشريفة، أصاب المدينة المنورة زلزال شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال فيه «يستعتبكم ربكم فاعتبوه» فكان أول زلزال تم ذكره عن زلزال المدينة المنورة في مصادر التاريخ الإسلامي.
2. زلزال دمشق الذي حدث في يوم الخميس 11 ربيع الآخر 233هـ، وكان زلزالاً كبيراً، حصل فيه دمار كبير قتل فيه خلق كثير وتهدمت دور وبيوت كثيرة، الجميع تناول ذكر الحادثة في كتبهم ومنهم الذهبي والسيوطي، والزلزلة تجاوزت حدود دمشق ووصلت إلى انطاكية والجزيرة والموصل، فيقال هلك من أهلها خمسون ألفا، وقد ذكرها ابن عساكر بقوله

واصفاً إياها في كتاب "الزلازل" بأن دمشق زلزلت ضحى يوم الخميس ربيع الآخر 233هـ فقطعت ربعاً من الجامع الأموي وتزايلت الحجارة العظام، ووقعت المنارة وسقطت القناطر والمنازل، وامتدت إلى الغوطة، فأتت على داريا والمزة وبيت لهيا وغيرها، وخرج الناس إلى المصلى يتضرعون إلى قريب نصف النهار، فسكنت الدنيا "السيوطي"، والصورة عن هذا الزلزال واحدة عند الكثير من المؤرخين الذين أرخوا لهذه الحادثة وعظمتها، فالمؤرخ الخلف أخذ صورة هذه الزلزلة عن المؤرخ السلف.

3. زلزال الرملة وجاء تاريخه في ١١ من جمادى الآخرة 460هـ
4. زلزال شيزر وحماة، وقعت الزلزلة على بلدة شيزر، وذلك بتاريخ 6 ربيع الأول 549هـ، قال ابن واصل "إن في هذه السنة كانت زلزلة التي أخربت شيزر، وانقطعت فيها مملكة بني أهلها، وهدمت عدة حصون من حمص وحماه وكفر طاب وأفاميا، ولم يسلم من عطب هذه الزلازل في البلاد الشامية إلا النادر، وكان معظم هذه الزلازل بحماه ثم بحلب، وكان يتبع الزلزلة صيحات مختلفة كالرعود القاصفة، وقد هلك بها كثير من الخلق، حتى حُكي أن بعض المعلمين بحماه، فارق المكتب لمهمة، فجاءت الزلزلة، فأخربت الدور وسقط المكتب على الصبيان جميعهم، قال المعلم فلم يأت أحد يسأل عن صبي كان في المكتب، وجملة من هلك في هذا الزلزال عشرة آلاف نسمة وهلك أكثر بني منقذ تحت الردم بشيزر وهم حكامها، فسار إليها نور الدين وملكها، وفيها أهتم نور الدين ببناء القلاع والأسوار التي هدمتها الزلزلة، وأغار على الفرنج ليشغلهم عن قصد البلاد "الغزي الحلبي".

والذي يزور جامع النوري في مدينة حماه يقرأ على نفش حجري مكتوب فوق مدخل الباب (تم إعادة بناء الجامع على يد نور الدين محمود، بعد



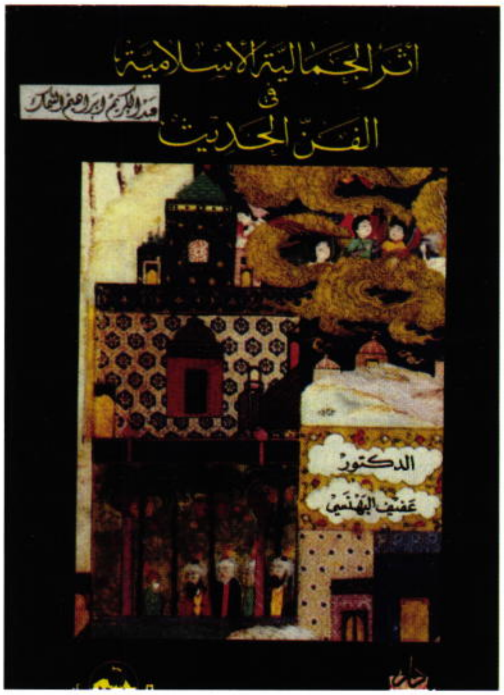


منقذ – قلعة شيزر إلى الغرب من حماة مسافة ثلاثين كيلو متر، ولم ينجو منها أحد، وجاءت نجاة أسامة بن منقذ بسبب كونه خارج البلدة – وزامن هذه الزلزلة، زلزلة كبيرة في اليوم نفسه زلزلة اليمن الشهيرة، وقد أرخ لها ابن الديبع وقد جاء وصف الزلزلة وصفاً دقيقاً عنده، وارتبط حادث الزلزال هذا، عند الأدباء والشعراء من الذين تناولوا دراسة شخصية القائد والشاعر أسامة بن منقذ، وما نتج عن هذا الزلزال الذي كان سبباً في القضاء على مملكة أهله ووفاتهم جميعاً، وقد انعكس هذا على موروث أسامة في شعره الرثائي وأدبه، فابرز من يكتب عنه هذه الجوانب المأساوية في شخصية أسامة.

وبعد ثلاث سنوات على خراب شيزر، كانت الشام تشهد زلازل مترددة حتى جاءت سنة ٥٥٢هـ، وفيها كان زلزال حماة الشهير، والذي يمثل صورة من صور المآسي في تاريخ مدينة حماة السورية، وقد جاء خبر الزلزال بهذه الصورة في كتب التاريخ وفي سنة ٥٥٢هـ في تاسع عشر صفر وأفت زلزلة عظيمة، وتلاها عدة زلازل أثرت في حلب تأثيراً أزعج خرابه بالزلزال الذي نزل في حماه سنة ٥٥٢هـ) وحتى منبر الجامع فهو شقيق منبر جامع الأقصى الذي كان محمولاً في حروب صلاح الدين على جمال، لأن المنبرين صنعهما نور الدين محمود، واحد لمسجده في حماه، والثاني للأقصى، وقد أقامه صلاح الدين بعد تحرير القدس ووضعه في المسجد الأقصى، والذي يبدو أن القرن السادس الهجري لم تنقطع الزلازل فيها كزلازل مترددة وكان منها زلزال حلب سنة ٥٦٥هـ فقد قال القاضي بهاء الدين بن شداد، قاضي حلب في تأليفه سيرة صلاح الدين "بأنه جاءت بجلب في ثاني عشر من شوال سنة ٥٦٥هـ، زلزلة عظيمة أخربت كثيراً من البلاد" وهو معاصر للحادثة.

وكانت الزلزلة قد وصلت إلى بلاد الفرنج – البلاد التي يحكمها الصليبيون في بلاد الشام، قال العماد الكاتب واصفاً هذه الزلزلة في مدح القاضي محيي الدين الشهرزوري:

جل رزء الفرنج فاستبدلوا منه
بلبس الجديد لبس الحداد
خفضت من قلاعها كل عال
وأعادت قلاعها كالوهاد





إلى أن يقول:

والإله الرؤوف في الشام عنا دافع لطفه بلاء البلاد

5. زلزال المدينة المنورة لسنة 664هـ، فقد جاء مستهل جمادى الآخرة أو آخر جمادى الأولى من سنة أربع وستين وستمائة وأبتدأت بزلزلة خفيفة ثم اشتدت ليلة الأربعاء ثالث الشهر أو رابعه، واستمرت ليوم الجمعة، وصورة الزلزلة وصفها السمهودي واليونيني وابن عمران اليامي، ومعظم المؤرخين تكلموا عن هذه الزلزلة.
6. زلزال القاهرة الشديد، الذي كان قد نزل فيها سنة 702هـ في 13 ذي الحجة، وجاء ذكر هذا الزلزال عند الدواداري.. والعيني.
7. زلزال غرناطة الذي وقع في 11 شعبان لسنة 834هـ وقد جاء على ذكر الزلزلة المقريزي والعيني في عقد الجمان.
8. زلزال السودان يوم الأحد 27 محرم 1168هـ، وقد وصفت الزلزلة بـ(سمع الناس صوتاً وزلزلة بالخرطوم، في العام الثامن والستين بعد المائة وألف واشتد الصوت والزلزلة حتى تحركت الأشجار والربوع واشتقت وخربت، ومات تحتها الناس وقت الزوال يوم الأحد السابع والعشرين من المحرم في العام المذكور) وقد ذكرها السعدي.
9. وفي العام التالي نزل بالمغرب زلزال كبير أصاب عدداً من المدن ومنها فاس وسلا وقد أرخت الزلزلة بـ(ضحوة يوم السبت السادس والعشرين من محرم الحرام فاتح عام تسعة وستين ومائة وألف وقعت زلزلة عظيمة في وسط المغرب" ومن عاصر الزلزلة وصفها وصفاً دقيقاً، وقد جاء على ذكرها الغزي الحلبي والبديري الحلاق.

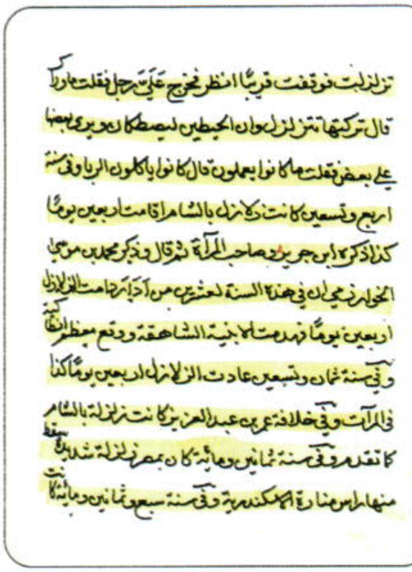
والمتتبع لأحداث الزلازل يجد بأن بلاد الشام قد احتلت مركز الصدارة في سجل أحداث الزلازل في مصادر التاريخ الإسلامي، وقد أبدع المؤرخون في وصف الزلازل من حيث قوتها ودمارها للمدن والقرى وتواريخها، ودرجة شدتها، وتوج أحداث الشام زلازل مترددة نزلت في مدينة حلب طيلة عشر سنوات، من سنة ١٢٢٦هـ - ١٢٣٧هـ، وكان أكبرها وأشدها آخرها والمؤرخ ١٢٣٧هـ، تهدم فيه مباني وقلعة حلب وقد وصفها الأديب أحمد الدمياطي في هذه الأبيات:

إن تناسيت أوقات أنس تقضت
لست أنسى ليالي الزلزال
أذكرتنا كيف المنام بمهد
وأرتنا بالعين رقص الجبال
أشهدتنا تمايلات قصور
باهتزاز كَحْالةِ الأطفال

أما عن شرق الجزيرة العربية، فلم تتوفر أخبار عنها سوى ما أشار له "عبدالله بن حميد السالمي" المتوفى سنة ١٣٣٢هـ في كتابه تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، ويشير الخبر إلى زلزال سنة ٣٦٥هـ وهو الخبر الوحيد الذي أشار لما نزل بشرقي الجزيرة من زلازل، ولا يغيب عنا زلزال الكويت سنة ١٩٩٣هـ والذي بلغت درجته بمقياس رختر ٤,٥ درجة، كما يغيب عنا زلزال اليمن المدمر الذي نزل فيها سنة ١٩٨٢م وقد اهتمت المملكة بدراسة العلوم الزلزالية، وتم عقد الحلقة الدراسية العربية الثالثة للعلوم الزلزالية، في مدينة الرياض في مارس لسنة ١٩٨٦هـ

وفي باب الاهتمام بحال الزلازل في المملكة العربية السعودية، فهناك دراسة علمية عن الوضع الزلزالي في منطقة القصيم، قامت بها الدكتورة مشاعل بنت محمد آل سعود، حيث أشارت إلى زلازل

(الطبري ٨/ ٣٠٢)


تزلزلت فوقفت قريبًا انظر فخرج علي شيخ فقلت ما ...
قال تركتها تتزلزل وان الحيطان ليسقط بعضها على بعض فقلت ما كانوا يعملون قال كانوا ياكلون الربا وفي سنة
اربع وتسعين كانت زلازل بالشام اقامت اربعين يومًا
كذا ذكره ابن جرير وصاحب المرآة ثم قال وذكر محمد بن موسى
الخوارزمي ان في هذه السنة لعشرين من آذار جاءت الزلازل
اربعين يومًا فهدمت الابنية الشاهقة ووقع معظم انطاكية
وفي سنة ثمان وتسعين عادت الزلازل اربعين يومًا كذا
في المرآت وفي خلافة عمر بن عبد العزيز كانت زلزلة بالشام
كانت ... وفي سنة ثمانين ومائة كان بمصر زلزلة شديدة سقط
منها راس منارة الاسكندرية وفي سنة سبع وثمانين ومائة كانت



نزلت بالقصيم تراوحت درجتها بين ٤ – ٥٠٩ درجة، على مقياس رختر، في فترات زمنية متباعدة وجاء اختيار المنطقة اختياراً دقيقاً وموفقاً، لأن المنطقة تجمع تراكيب الدرع العربي، والرف العربي الرسوبي، التي تشتمل على نطاق الضعف البنائي الواقعة على حدود التكوينات الجيولوجية.

ظواهر طبيعية مصاحبة للزلازل:

1. تصاحب الزلازل العديد من الظواهر الطبيعية، كما جاءت في سجل الزلازل الإسلامي والعربي.
2. زلزال اليمن لسنة 1038هـ مصحوع رافقه نشاط بركاني وكذلك زلزال المدينة سنة 604هـ.
3. الانزلاقات الأرضية من تربة وحجارة وصخور، وحتى الجبال.
4. الخسوف واندثار مدن وقرى مثل الذي نزل على القيروان لسنة 240هـ والذي رافقه خسوف ثلاثة عشر قرية ولم ينج من أهلها سوى اثنين واربعين رجلاً، ولا يغيب زلزال أغادير بالمغرب لسنة 1960م.
5. المد والجزر في مواطن البلاد البحرية.
6. نضوب المياه أو تفجرها والشواهد في هذا كثيرة.
7. البعض من الزلازل يصاحبها أصوات أشبه بدمدمة الرعود، ناتج عن احتكاك الصخور الجوفية كما حصل في زلزال قرطبة سنة 566هـ.

زمن الزلزال وشدته:

عرف المؤرخون المسلمون تقدير زمن الزلزال من خلال شدته وقوته، فكانت وحدات القياس عندهم على الشكل التالي:

الساعة الفلكية والدرجة وعلى سبيل المثال فإن زلزال القاهرة الشهير لسنة ٧٠٢هـ وامتد لبلاد الشام، فيصفه مؤرخ الزلزال فيقول: فأقامت الأرض تهتز ربع ساعة فلكية ١٥ دقيقة، في تقدير الداوداري وخمس درج في تقدير المقريزي ٢٠ دقيقة، وهذا يشير إلى أن المسلمين قد عرفوا مقياس الزلزال قبل مقياس رختر.

ففي وصف الشدة والسرعة عن زلزال القاهرة لسنة ٨٠٧هـ فيقول: (ثم سكنت بعد لحظة)، وعن زلزال سنة ٨٢٦هـ فيقول: «زلزلت القاهرة كلمح البصر» وفي وصف الشدة، فجاءت هذه العبارات في كتبهم «زلزلة شديدة مهولة» وكلمات «شديدة، هائلة، عظيمة، متوسطة، خفيفة، لطيفة» تشير في دلالتها إلى قوة وشدة الزلازل.

التنبؤ بالزلازل:

فلم يعرف عن العرب أنهم وضعوا أسساً لهذا العلم، ولم يوفق الفلكيون لذلك، فقد دلت النصوص كما يقول العسقلاني عن زلزال ٨٠٢هـ كان أولها يوم الجمعة وكان أهل الهيئة بمصر ذكروا أنه يقع في أول يوم منها زلزلة، وشاع ذلك بين الناس، فلم يقع شيء من ذلك، وكذبهم الله سبحانه وتعالى، ومثل هذه القصة سوقها الجبرتي سنة ١٢٠٥هـ عن زلزال سيقع في مصر في ١٢ جمادى الأولى لتلك السنة» بحيث ستحصل زلزلة عظيمة تستمر سبع ساعات وبات الناس ينتظرون حتى الصباح فلم يحصل شيء من ذلك.

وهذا الأمر لا زال مختصاً بعلم الله وقدرته، على الرغم من التقدم العلمي، الذي يشهده العالم اليوم، ويوثق ذلك ما يصيب أكثر دول العالم تقدماً في العلم، كالصين واليابان وأمريكا فلا زالوا عاجزين في علومهم أمام قدرة الله في التعرف والتنبؤ بساعة وقوع الزلازل، والحمد لله رب العالمين الذي خص نشاطها بعلمه وإرادته وقدرته وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



الأعلام واللغة

د. رياض بن حسن الخوام *

اعتنى العرب بأسمائهم عناية خاصة لأنها وسيلة من وسائل التعريف، وأداة لقضاء الحاجات، وواسطة للوصول إلى الأغراض، ثم ترقتْ هذه العناية فوصلت إلى مستويات راقية، اتضحت من تلك الطرائق التي سلكوها في تناولهم لأعلامهم، وقبل عرض بعض هذه الطرائق أود أن أذكّر القارئ بأن النحويين والصرفيين قدموا دراسةً متميزة للأسماء العربية،سجلوها في كتبهم،لقد ذكر النحاة قواعد ضابطة موضحة للعَلَم بناء على استقرائهم كلام العرب.

فالعلم عندهم على ضربين:

أ- علم شخصي نحو: زيد ومكة وثبير (اسم جبل)

بوعلم جنسي يريدون به أنهم إذا رأوا أسداً مقبلاً وقالوا:هذا أسامة، فمرادهم جنس الأسود، ثم جعلوا العلم اسما ولقبا وكنية، وخصوا العلم الجنسي بوقوعه في المعاني كسبحان الله علم على تنزيه الله، وفي الحيوانات كأم عامر للضبع، وأم عريط للعقرب، وأضافوا في دراستهم للعلم انقسامه إلى مرتجل ومشتق، فالمرتجل هو: علم في أصل وضعه كزيد والمشتق: هو علم منقول عن مشتق كالحارث ومحمود وفضل.

وتحدث الصرفيون أيضاً عن قواعد عامة تتعلق بالأعلام أيضاً من نحو: تصغيرها ونسبتها وشذوذها، مقررين أن «الأسماء الأعلام كثيراً ما يعدل ببعضها عن قياس الكلام» ()

وهذا الدرس النافع الجيد الذي قدمه النحاة والصرفيون جعل درس الأعلام العربية واضحاً تماماً، والناظر في كتب اللغة أيضاً يلحظ صدى هذه القواعد، ويلحظ أيضاً صورة حية للأعلام في الدرس اللغوي العربي، لقد تعددت استعمالاتها وتنوعت، ولا شك أن كثرة الاستعمال عندهم لهذه الأعلام جعلتهم يتوسعون في التصرف بها،الأمر الذي أدى إلى طرافة النظر فيها،لقد امتلأت كتبهم بالنصوص والطرائف التي تلقي أضواء مضيئة على طرقهم التي سلكوها في تناولهم لأعلامهم، وهي تلتقي في النهاية عند هدف واحد، يبدو في حرصهم على إظهار العلاقة القائمة بين الاسم والمسمى، ولقد تنوعت هذه العلاقة وتعددت:

أ- فربطوا العلم الشخصي بعالم الحيوان كثيرا, لقد أشار المبرد إلى ذلك حين تحدث عن الألقاب التي أطلقت على بعض الأعلام، قال: كان أبو زيد الأنصاري يلقب الناس، فلقب الجرمي بالكلب لجدَله واحمرار عينيه، ولقب المازني تُدْرُج لأن مشيته كانت تشبه التُدرُج، ولقب أبا حاتم رأس البغل لكبر رأسه، ولقب التوزي أبا الوزواز لخفة حركته وذكائه، ولقب الزيادي طارقا لأنه كان يأتيه بليل

واتجهوا الى أسماء الحيوانات- والجمادات أيضاً لكن على قلة- حين أرادوا تسمية أولادهم, وقد وضح ابن فارس العلة في ذلك مشيراً إلى طريقة تفكير العربي في إطلاقه الاسم على المسمى، قال: «وأما تسمية العرب أولادها بكلب وقرد ونمر وأسد، فذهب علماؤنا إلى أن العرب كانت إذا ولد لأحدهم ابن ذكرٌ سماه بما يراه أو يسمعه، مما يُتفاءل به, فإن رأى حجراً أو سمعه تأول به الشدة والصلابة والبقاء والصبر، وإن رأى ذئباً تأول فيه الفطنة والنُكر والكسب، وإن رأى حماراً تأول فيه طول العمر والوقاحة، وإن رأى كلباً تأول فيه الحراسة وبعد الصوت والإلف، وعلى هذا يكون جميع ما لم نذكره من هذه الأسماء

و أكد على ذلك السيرافي أيضا مظهراً الصلة بين الاسم والمعنى وعلة ذهاب العرب إلى تسمية أولادهم بالأسماء التي تتضمن تفاؤلاً أو تشاؤماً، قال: فأما الحارث والحسن والعباس فمذهب العرب في هذه الأسماء وما جرى مجراها أن يجعلوها لأولادهم وسائر من يسمونه بها تفاؤلا وترجيا، أن تصير فيهم تلك الأشياء، فيغرونهم لما تراد له تلك

* جامعة أم القرى



الأسـماء، نحو: الحارث ومعناه الكاسـب الذي يحرث لدنياه ويكسـب، والعباس المحارب الذي يعيش في الحرب، فسموا بها لما أعدوا له كما يقال: الأضحية والذبيحة لما أعد لذلك، وربما اعتقدوا له معنى أو رأوا فيهم أو وصفوهم فيه، وغلب فشـهروا به, وأغنى عن اسم سواه من الأعلام، كتسميتهم بالحسن والأعز وما أشبه ذلك

ولـم يكتف اللغويون ببيان العمليـة الذهنية عند العربي حين أطلق الاسـم على المسـمى بل راحوا يوضحون لنا نضجاً آخر يتمثل في رقي التعليـل عندهم، وبيان اتسـاعه وشـموله، يبدو ذلـك من ردهم على الشـعوبيين المنكرين فضل العرب ومكانتهـم، قال الثعالبي « وقال بعض الشـعوبية لابن الكلبي: لمَ سـمت العـرب أبناءها بكلب وأوس وأسـد وماشـاكلها وسـمت عبيدها بيسر وسـعد ويمن؟ فقال وأحسن: لأنها سـمت أبناءها لأعدائها وسمت عبيدها لأنفسها () فلله درها على فطنتها وحسن تعليلها ٠

وقد ظهرت علاقة الإنسان بالحيوان عندهم حين أطلق بعضهم أسماء على أولادهم معتقدين أن لأسماء الحيوانات أسراراً تسري على أولادهم في بقائهـم أحيـاء، قـال أبو العباس: قـال ابن الأعرابـي: كانت امرأة لا يَبقـى لهـا ولـد إلا أفقدها، فقيل لهـا: نفري عنه، فسـمته قنفذاً، وكنتـه أبا –العدّاء فعاش ()ولم يكتفوا بهذا الاعتقاد،بل اعتقدوا أن هناك أسرارا كائنة في الحروف التي يتألف منها الاسم، فحروف العلم لهـا خاصيـة تأثير على ما يجري على هذا المسـمى مـن أحداث الدهر ومصائبـه، ومـن القصص الدالة على ذلك قصـة عمر بن الخطاب مع جمرة، حُكي أن عمر سـأل رجلا ما اسمك؟ قال: جمرةُ،قال: ابنُ مَنْ؟ قال: ابـن شـهاب، قال:ممنْ؟ قال:من الحرقة، قال: ثـم ممنْ؟ قال: من بني ضِـرام, قال: أين مسـكنكم؟ قال: في الحَرَّةِ، قال:مـن أيتها؟ قال: ذاتِ لظىً، قال عمر: أدركْ أهلك فقد احترقوا، فكان كما قال عمر

- وممـا يندرج تحـت هـذا المظهر،ويتصل منه بسـبب، اعتقاد هم أيضاً أنهم حين سـمَّوا أولادهم تفاؤلاً، كان عندهم استشعار بدلالة حـروف لفظـة العلَم مجتمعةً عـلى ما يمكن أن يكـون عليه حالُ هـذا المسـمى، على حد قولهم:لكل اسـم من مسـماه نصيب، فمن الحكايـات الدالـة على ذلك أيضاً، حكاية حنظلـة النميري مع ابنه العاق الذي أسـموه (مرة)، قالـوا: كان لحنظلةَ النميـري ابنٌ عاقٌّ يُقال له:مُرَّةُ: فقال له يوما: إنك لمُرٌّ يا مُرة، ُقال: أعجبتني حلاوتك يا حنظلةُ، قال: إنك خبيثٌ كاسـمك، قال: أخبثُ مني من سـمّاني، قـال: كأنك لسـتَ من الناس، قال: من شـابه أباه فمـا ظلم، قال: مـا أحوجُك إلى أدبٍ، قـال: الذي ربّاني أحوجُ منـي، قال: عقمتْ أمٌّ ولدتْك، قال: إذا ولدتْ مِنْ مثلِك، قال: كنت مشـؤوماً على إخوتك' دفنتَهـم وبقيتَ، قـال: أعجبني كثـرةُ عمومتي، قـال: لا تزداد إلا خبثـاً، قال: لا يُجنى من الشـوك العنبُ نعـم إن كل إجاباته تحمل الألم والحسرة والمرارة التي تنبعث من اسمه (مرة)

وممـا يتصـل بهذا أيضـاً أن بعضهم كان يكره اسمه،فيتشـاءم منه ويتطيـر به، من ذلك أن «يموت بن المزرع العبدي البصري- ابن أخت الجاحـظ - كان أديبـا إخبارياً صاحب ملح ونـوادر وكان لا يعود مريضاً خشـية أن يتطير باسـمه، وكان يقول: بُليت بالاسـم الذي سماني به أبي، فإني إذا عدت مريضاً فاستأذنت عليه، فقيل: من هذا؟ قلت: ابن المزرع، وأسقط اسمي.

واسـتخدم بعضهم لفطانته اسمه ليربطه بعالم الأنواء والنجوم، ذُكِرَ أن بعض الخلفاء سـأل رجلا عن اسمه، فقال: سـعدٌ يا أمير المؤمنين, قال أي السـعود أنت؟ قال: سـعدُ السعود لك يا أمير المؤمنين، وسعدُ الذابح لأعدائك، وسعدُ بلع على سماطك، وسعدُ الأخبية لسرك, فأعجبه ذلك

ومن صور العلاقة بين الاسـم والمسمى عندهم أنهم من فرط ذكائهم اسـتخدموا العلـم وما جرى عليـه من تصغير وتصريـف للوصول إلى أغراضهم، فقـد مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بخولة بنت ثعلبة, فقالـت: قـف يا عمـر، فوقف لها، ودنـا منها وأصغـى إليها وأطالت الوقوف وأغلظت القول، قالت له: هيها يا عمر عهدتك وأنت تـسـمى عميراً في سـوق عكاظ ترعـى القيان بعصاك فلـم تذهب الأيام حتى سـميت عمر، ثم لم تذهب الأيام حتى سـميت أمير المؤمنين فاتقي الله في الرعية

فانظر كيف اتكأت خولة على تصغير اسمه رضي الله عنه لتذكره بما كان عليه ثم اسـتخدمته مكبراً لتذكره أيضـاً بما صار إليه، وكل ذلك لتصل إلى غرضها وهو أن يتقي الله في الرعية.

- وقد يستخدمون مضاد الاسم ليصلوا إلى أغراضهم من هذا القبيل قصة الحجاج مع سعيد بن جبير، قال له الحجاج: ما اسمك؟ قال سعيد بن جبير، قال: شقي بنُ كسير، قال: أمي أعلم باسمي، قال: شقيتَ وشقيتْ أمك، قال: الغيب يعلمه غيرك، قال: لأوردنَك حياضَ الموت، قال: أصابت إذاً أمي
- ومن مظاهر لمحاتهم التي تتصل بالعلَم عندهم، أنهم صغروا- أحياناً- أعلامهم لأن أجسامهم صغيرة، قيل: إن الشاعر كثير بن عبد الرحمن صاحب عزة، قد صغر اسمه لشدة قصره

ولشدة اهتمامهم بأعلامهم وبتلك العلاقة بين الاسم والمسمى،انتبهوا أيضاً إلى الاسم من جهة كونه مفرداً أو مركباً فبنوا عليه ما صار طُرفة ونُكتة، قيل: إن أبا العاج كان على جوالي البصرة، فأُتِيَ برجل من النصارى، فقال: ما اسمك؟ فقال: بنداذ شهر بنداذ، فقال: اسم ثلاثة وجزية واحدة،لا والله العظيم، قال: فأخذ منه ثلاث جزى.

ولدقة ملاحظتهم في استعمال الأسماء جعلوا المسمى الشخصي صاحب كنية أو صاحب لقب، قال ابن فارس:والكنى مما كان للعرب خصوصاً ثم تشبه غيرهم بهم في ذلك، وهي إكرام للمذكور.

أما اللقب فأصله كما قال العكبري أن يحدث للمسمى قصةٌ فيلقب بما تضمنته القصة كأنف الناقة وعائد الكلب، فأنف الناقة رجل تصدق بأنف ناقة فعيبَ به، وعائد الكلب لقبٌ لقِّبَ به شاعر قال:

ما لي مرضتُ فلم يَعدني عائدٌ

منكم ويمرضُ كلكم فأعودُ

واللقب على العموم سوءة،قال الأبشيهي:وقالوا:لم تكن الكنى لأحد من الأمم إلا للعرب،وهي مفاخرهم،وقال بعضهم:

أَكنيه حين أُناديه لأُكرمه ولا أُلقبه والسوءةُ اللقبُ

نعم لقد التصقت الألقاب على العموم بالحياة الاجتماعية وأحداثها تلك التي كان صاحب اللقب قد تعرض لها أو حدثت له صغيراً أكبيراً، قيل: إن سعيد بن محمد أبا الفوارس التميمي الشاعر المشهور لقب بحيص بيص،لأنه رأى الناس يوماً في حركة مزعجة وأمر شديد فقال: ما للناس في حيصَ وبيصَ، فبقي هذا اللقب عليه، والأمثال هي صورة اجتماعية معبرة عن مشهد حي، ولا ننسى في هذا المقام قصة الأم التي كانت ترقص ابنها فصار لقباً عليه، قيل: عن عمر بن شبة أبي زيد النميري البصري المتوفى سنة ٢٦٢هـ صاحب التصانيف المشهورة: إن شبة لقب أبيه، واسمه زيد، لقب بذلك لأن أمه كانت ترقصه وتقول:

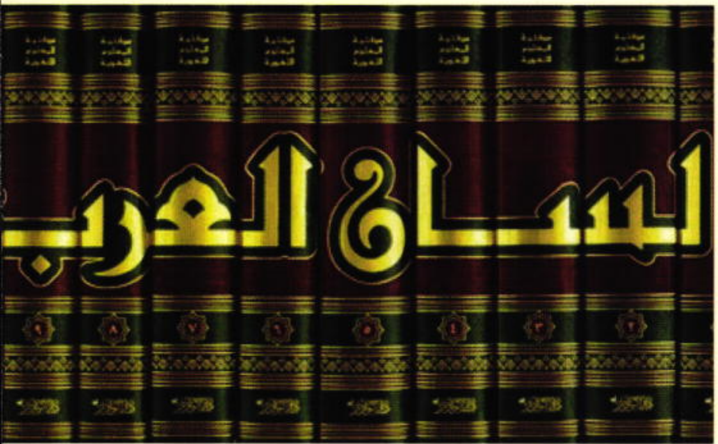
العرب ربطوا العلم الشخصي بعالم الحيوان كثيرا واتجهوا إلى أسماء الحيوانات- والجمادات أيضاً لكن على قلة

يا رب ابني شبّا

و عاش حتى دبّا

شيخاً كبيراً خِبّا

وقيل:إن سيبويه لقب بذلك ومعناه رائحة التفاح،لأن أمه كانت ترقصه بذلك في صغره



والظاهر أن شعورهم بالفخار والعزة على الشعوب الأخرى،لخصائص في أعلامهم كتميزهم بالكنى كما ذكرنا، جعلهم يفطنون في كتب التراجم إلى عدم الخلط بين الأسماء العربية والأعجمية، فنرى أهل التراجم دقيقين في توثيق الأعلام وتحديد العربي منها من الأعجمي بما لا يخلو من طرافة أحياناً، لقد ذكر صاحب شذرات الذهب أنه في سنة ٢٢٨هـ توفي فيها مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مغربل بن مرعبل بن مطربل بن أرندل بن سرندل بن غرندل بن ماسك بن المستور الأسدي، ثم نقل عن يحيى بن معين قوله: إذا ذكر نسب مسدد قال: هذه رقية عقرب، ونقل عن ابن الأهدل قوله أيضاً: نسب مسدد إذا أضيف إليه بسم الله الرحمن الرحيم كان رقية من العقرب، والخمسة الأول بصيغة المفعول، والثلاثة الأخيرة أعجمية.

ولعل من المفيد أن نلفت الانتباه إلى أن المسلمين الذين ينتمون إلى أصول غير عربية،مالوا إلى تسمية أولادهم بالأسماء المزدوجة،قال الزركلي:دأب العجم أن يسموا أولادهم أسماء مزدوجة مثل: فاضل محمد،وصادق محمد،وأسد محمد

ولا يجوز أن نتحدث عن الأعلام العربية من غير أن نتوقف عند نظرة الإسلام إلى الأعلام فقد صور الإسلام العلاقة القائمة بين الاسم والمسمى وحال المسمى وشأنه، لقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن التسمية ببعض الأسماء وحث ورغب في بعضها الآخر، استشعارا منه صلى الله وعليه سلم بتلك العلاقة بين الاسم والمسمى،-وإن هو إلا وحي يوحى- قال صلى الله عليه وسلم: خير الأسماء عبد الله وعبد الرحمن، وقال: وأصدقها حارث وهُمام وأقبحها حرب ومرة،قالوا: لأن الحارث هو الكاسب والهمام هو الذي يهم مرة بعد أخرى وكل إنسان لا ينفك عن هذين الأمرين، وقال حاثاً على اختيار الأسماء الحسنة: إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فحسنوا أسماءكم،

وكم غيّر صلى الله عليه وسلم أسماءً لمعانيها التي لا تتفق مع الإسلام وتعاليمه ومقتضياته، لقد غير صلى الله عليه وسلم اسم امرأة كانت تسمى (برة) فسماها زينب وقال: تزكي نفسها قال ابن منظور: كأنه كره ذلك .

ورُويَ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى أن يُسمى المملوكُ نافعاً أو يساراً أو بركة، وقد امتلأت كتب الحديث وشرحها بالأسماء



التي غيرها الرسول صلى الله عليه وسلم أو حث على التسمية بها، بل إن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يظهر سروره أو حزنه إذا ذُكِرَ الاسم أمامه، لأن دلالته كانت تتراءى له صلى الله عليه وسلم، روى مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من يحلب هذه اللّقحةَ يعني الناقة، فقال رجل: أنا قال:ما اسمك؟ قال:مُـرّةُ قال: اجلس،ثم قال: مـن يحلب الناقة اللقحة، فقام رجل آخر فقـال: أنا، قال: ما اسـمك؟ قال: حربٌ قال: اجلس ثـم قال: من يحلب الناقـة اللقحة، فقام رجل فقال: أنا قال: ما اسـمك؟ قال: يعيش، قال له: أما أنت فاحلبْ فحلبَها ()

وعـن عبد الله بن بريدة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسـلم كان لا يتطير من شـيء، وكان إذا بعثَ عاملاً سـأل عن اسـمه، فإذا أعجبه اسـمه فرِحَ به، ورُئي بِشْـرُ ذلك في وجهه، وإن كَره اسمه رُئي كراهية ذلـك في وجهه، وإذا دخل قرية سـأل عن اسـمها، فإن أعجبه اسـمها فـرِحَ بها،ورُئي بشْـرُ ذلك في وجهه، وإن كره اسـمها رُئي كراهية ذلك في وجهه ().

وهكذا أكمل علماؤنـا درس الأعلام، فظهر هذا الجانب صورة تاريخية معبرة توحي دلالتها بالتاريخ اللغوي لظاهرة العلَم في العربية.

ولعـل من المفيد أخيـراً أن أنبه القارئ إلى أن تعليل الأسـماء قديم جداً، اقتضاه العقل البشـري، فالظاهر أن سـيدنا آدم عليه السلام هو أول من علل الأسـماء، يبدو ذلك من هذه الحكايةالتي ذكرهاا لقرطبي قال: وزوج آدم عليه السـلام حواء عليه السـلام وهو أول من سـماها بذلـك حيـن خُلقت من ضلعه من غير أن يحسَّ آدم بذلك،ولو ألِمَ بذلك لم يعطف رجلٌ على امرأته، فلما انتبه قيل له: منْ هذه؟، قال: امرأة، قيل: وما اسـمها؟، قال: حواء، قيل: ولِمَ سـميتْ امرأة؟، قال: لأنها من المرء أخذتْ، قيل: ولِمَ سـميت حـواء؟، قال: لأنها خلقت من حيّ، رُوي أن الملائكة سألته عن ذلك لتجرّبَ علمه ()

وبعـد هـذه الجولة في كتب اللغـة والتراث مع أعلامنـا العربية، ومع تفكير العربي في اسـتعماله لهذه الأعلام ونظرته إليها وعنايته بها، يبدو لنا ما يأتي:

1. أن القواعد والضوابط التي سـجلها النحاة والصرفيون تعد أصولاً معتبرة اشـتملت على كل الطرائق اللغوية التي سـلكها العرب في استعمالهم للأعلام..
2. أن العربي كان ينطلق في تسـميته الأعلام من الواقع الاجتماعي الذي كان يحيا فيه، سـواء أكان العلم، علما شـخصيا، أم جنسيا، وسواء أكان لقبا أم كنيةً، لذا فالأعلام مرآة صادقة للتاريخ العربي، وقصة الأم التي كانت ترقص ابنها لهي أوضح دليل على ذلك.
3. أن الفكـر اللغوي عنـد العـرب، كان ينطلق ابتـداء من ملاحظة حروف الاسـم ومسماه، وقد توسعوا في توضيح تلك العلاقة بين الاسم والمسمى وبيان الأثر الناتج عنها.
4. من مظاهر هذا التأثر بين الاسـم والمسـمى أنهـم تأثروا بطبائع الحيوانـات وحقائق الجمـادات، ومفاهيم المعاني، سـواء أكانت جاهلية، أم إسلامية، وسواء كانت تفاؤلية أم تشاؤمية، ظهر كل ذلك في استعمالاتهم.
5. أن العقـل العربي مبـدع، يبدو ذلك من طريقـة تفكيره وتنظيم ذهنـه، إذ غلـب عـلى كثيـر من الأعـلام الدقـة المتناهيـة التي تتطابـق مع حـال المسمى وشـأنه وسلوكه الاجتماعي.
6. كان للإسلام أثر واضـح في توطيد ما عليـه العرب من ملاحظة العلاقة بين الاسم والمسمى.
7. لعل آدم عليه السـلام هو أول من قدم علل تسـمية الأعلام عـلى النحو الذي ذكرناه
8. أن دراسـة ظاهرة لغوية ما من خلال القصـص والحكايات وكتب التراجم تعد صـورة حقيقية لتلك القواعـد والضوابط التي قررها أهل الاختصاص، وهي تعطي روحاً لفهم تلك القواعد وتوضيحها، ناهيك عن الوقوف على منشـئها، وفي ذلك سـبر علمي نقف فيه على حقيقة النشأة، ومعرفة السيرورة التاريخية لهذه الظاهرة.

> لم يكتف اللغويون ببيان العملية الذهنية عند العربي حين أطلق الاسم على المسمى بل وضحوا لنا نضجاً آخر يتمثل في رقي التعليل عندهم



البحث عن ثقافة الحوار في مدارسنا

أ.د. مصطفى رجب: مصر

إذا اتفقنا على أن الطالب هو الهدف الأساسي من عمليتي التعليم والتعلم فإن طريقة التدريس المناسبة لتعليمه لها أهميتها البالغة، إذ يتوقف عليها مدى نجاح أو إخفاق العملية التربوية برمتها.

لذا فإن طرائق التدريس التي يتّبعُها المعلم في الفصل هي التي تجعل الطالب يحجم عن متابعة دراسته ويرفض التعلم في المدرسة، أو تجعل الطالب يقبل على التعليم بفاعلية ونشاط. ومن ثم، يتوجب على المعلم أن يحيط بطرائق التدريس المتنوعة، وبأسسها وأساليبها، إذ لا يكفي أن يكون المعلم ملمًا بالمادة الدراسية التي يقوم بتعليمها، محيطًا بتفاصيلها، بل يجب عليه، إلى جانب إتقانه مادته، أن يتبنى طرائق تدريس إبداعية، تجعل من المادة التعليمية مادة حية للمجتمع الذي يعيش فيه المتعلم.

لذلك تركز الدول المتقدمة على تنمية شخصية الطالب وتعليمه، باختيار طرائق التدريس المناسبة لتحقيق السعادة في التربية والنمو الشخصي.

وبالنظر إلى طرائق التدريس السائدة في مؤسساتنا التعليمية العربية نجد أن أكثر الطرق المتبعة هي الطريقة التقليدية حيث سادت فترة طويلة، وما زال لها أنصارها الذين يؤمنون بها حيث يقوم المعلم بتلقين المتعلم المعلومات الموجودة داخل الكتاب المدرسي، والطالب يتلقى تلك المعلومات دون أي تدخل منه، فهذه الطريقة تركز على المعلم وتهمل دور المتعلم الأمر الذي ترتب عليه أن أصبح المعلم مصدر المعرفة الوحيد، واقتصر دور المتعلم على حفظ المعلومات والحقائق وترديدها واستظهارها دون إتاحة الفرصة له للمشاركة الفعالة في العملية التعليمية مما أفقد المتعلم القدرة على الإبداع أو حتى على اتخاذ أي قرار.

وهذا النوع من طرائق التدريس الذي يهتم بحشو عقول الطلاب بالمعلومات ولا يهتم بالطريقة الحوارية - التي تنمي قدرات التخيل والإبداع وتوليد الأفكار - تئد في نفسية المتعلم القدرات العقلية المختلفة، وتجعل من الطالب مجرد مستقبل لما يلقى عليه دون فهم أو إدراك مما يُضْعِفُ شخصية الطالب – كمواطن - مستقبلاً.

إن الناظر لهذه الطريقة في التدريس يلحظ قصورها وسلبيتها وآثارها الجانبية في الفرد والمجتمع، ومن الميسور لنا أن نلحظ أن تمسك



المعلم بهذه الطريقة من العوامل الرئيسة التي تؤدي إلي عزوف الطلاب عن الانتظام بالمدرسة وإثارة الشغب والفوضى داخل الفصل.

كما أن من عيوب هذه الطريقة التقليدية النمطية أنها لا تتيح للطلاب فرصاً متكافئة من الناحية التحصيلية وتؤثر في سلوكهم إذ تبعدهم عن جو الصف والمشاركة الجماعية والحوارية كما تُضْعِفُ قدراتهم على التكيف والتفاعل مع المعلم أثناء التدريس، مما يؤدي إلى إحداث مشكلات سلوكية ونفسية للطلاب قد تدمر مستقبلهم.

هذه الأضرار الجسيمة تُحتم على المعلم أن يختار طريقة مناسبة يمكن من خلالها ضبط سلوكيات طلابه، و وحل مشكلاتهم، وتخدم المعلم في تحقيق الأهداف التربوية، ولعل من أفضل الطرق التي تساعد على تحقيق ذلك استخدام المعلم للطريقة الحوارية التي يستطيع المعلم من خلالها تفعيل ثقافة الحوار.

مزايا الطريقة الحوارية في التدريس :

١- إن طريقة التدريس القائمة على الحوار يشعر فيها الطالب بأهميته داخل الفصل مما يكسبه شعورًا بالارتياح، ودافعيةً نحو المشاركة والتفاعل مع معلمه وزملائه فالحوار يساعد الطالب على تحقيق التفاعل والإيجابية والثقة بالنفس، ويشعر الطالب من خلاله بالراحة والطمأنينة والحرية والمحبة، وهذه الأمور تُكسب الطالب شعورًا طيبًا ورغبة في التعليم.

٢- والمعلم من خلال طريقة التدريس الحوارية يستطيع أن يدرب طلابه على حسن الاستماع وعلى قبول الآخر واحترامه وذلك من خلال تصرفه وسلوكه داخل الفصل، كما أنه يتولد لدي الطالب الرغبة في المشاركة الفعالة في الحوار الذي يتم داخل الفصل.

٣- و من خلال تفاعل الطالب مع معلمه يستجيب المعلم للطالب ويتفاعل معه أثناء التدريس، مما يكون له آثار إيجابية – اجتماعيا - في تعليم الطلاب وفي نموهم بل وفي رضاهم عن المعلم والدرس.

٤- أكدت دراسات تربوية حديثة أن الحوار داخل الفصل يؤدي لزيادة الفهم بين الأطراف المتحاورة، ويؤدي إلى تقليل الضرر النفسي الذي قد يتعرض له الطالب داخل الفصل مثل شعوره بالإهمال والإقصاء والنبذ والتهميش.

٥- كما أن الطريقة الحوارية في التدريس تدفع المتعلم إلي زيادة مساحة الديموقراطية في المجتمع، من خلال تنمية القدرة على تقبل وجهات النظر المختلفة، لأن المتعلم في ظل هذه الطريقة يستمع ويشاهد بعض الآراء المختلفة والحجج المتعارضة فيتعود ممارسة هذه الخلافات وتقبلها، والتفاعل الإيجابي من خلالها، كما أنها تدعوه إلي عدم التعصب والتسلط والاتجاه إلي أراء واتجاهات تعصبية.

٦- إن استخدام المعلم للأسلوب الحواري له فوائده الكثيرة التي تعود على المتعلم خاصة والمجتمع عامة سواءً أكان استخدامه للأسلوب الحواري وسيلة للتعليم التراكمي أم عملية مستمرة من أجل الاستدلال على مدي تطور الفهم لدي المتعلم، أم كان من أجل الإعداد للحياة فاستخدام الحوار أسلوبا للتعليم والتربية، يجعل المتعلم فردا مؤثرا في المجتمع - فيما بعد تخرجه - تأثيرًا يؤدي إلى التقدم والتطور فقد أكدت دراسات تربوية عدة أن من العوامل التي تعرقل التطور التعليمي والثقافي ترجع بشكل أساسي إلي المعلمين وإعراضهم عن استخدام الحوار في تدريسهم.

٧- إن الطريقة الحوارية في التعليم تُشيعُ مناخا إبداعيا في جو المدرسة، وبالتبعية في المجتمع فيما بعد، حيث يقوم المعلم بتشجيع الطلاب للوصول إلي استنتاجات نابعة من ذواتهم ومرتكزة على خلفية معرفية مناسبة، كما يتيح الفرصة لهم للاستفسارات وتبادل الأسئلة معه فالمعلم لديه معرفة جزئية دائمًا ما تعتمد على ثقافة متحيزة - مثل أي فرد في أي جماعة- فالمعلم حين يشجع الطلاب على التساؤل وعلى التفكير الجماعي، إنما يتيح الفرصة لنفسه أيضا لتصويب ومراجعة بعض أفكاره وقناعاته الخاصة.

٨- من مزايا الطريقة الحوارية أيضا أنها طريقة قائمة على تنمية سلوك الاحترام المتبادل بين المعلم والمتعلم من جهة، وبين بعض الطلاب وبعض من جهة ثانية، لأنها تقوم على المناقشة والحوار الذي يعبر كل طرفٍ فيه عن نفسه بحرية واحترام، كما تقوم على وجود علاقات حميمة بين المتحاورين، وهذا يُعد مؤشرا من المؤشرات التي تشعر الطالب بالأمان والتقدير فيكون على استعداد لطرح آرائه بجرأة وشجاعة وتنمو عنده روح المبادرة لأنه من خلالها يشعر أن المعلم صديق له ولا يسخر مما يقدم من أفكار أو مشاركة في حوار.



التـــرجَمة

ودورها الحضاري في حِوار الثَّقَافات

عصام خليل الدايح

عملية الترجمة قديمة قدم اللغات واحتكاك الشُعوب بعضها ببعض، وقد سبقت الترجمة الكتابة لأسبقية الكلام على التدوين.

والترجمة بأبسط تعاريفها هي وساطة بين لغتين، تتيح نقل معلومة بين متكلمين أو مستمعين من لغات مختلفة.

وهكذا تعتبر الترجمة من أهم وسائل الاتصال والتَّفاهم بين الحضارات والشُعوب، ومن هنا تستمد أهميتها القصوى كوسيلة خلَّاقة لتعزيز أواصر التفاهم والتواصل.

وبالتـالي لا يمكن لحِوَارنا الثقافي والإعلامي مع الغرب أن يحققَ أدنى عناصر النَّجاح إلاَّ بقيام نشاط عربي نوعي فاعل في ميادين الترجمة مـن اللغة العربية وإلى اللغات الغربيـة وبالعكس، وذلك لما للترجمة من أهمية اسـتثنائيّة فائقـة في عمليّة التواصل الثقافي والحضاري بين الشُعوب والأمم.

المَنْهَج الإسلامي في الانفتاح على الثَّقَافات والترجمة عنها

لقد كانَ المسـلمون، وهم يترجمون عن الحضارات الأخرى في عصرهم الذَّهبي، ولاسـيما في القرن التاسع الميلادي ينتقون أفضل المؤلَّفات والمُصنَّفات في مجالات العلم والحكمة والفلسفة والأخلاق.

((وكانت نفوس المسـلمين مليئـة بالإيمان والاعتزاز بالإسـلام، فلم يشـعروا وهم ينقلون عن طريـق الإغريق والرومان والفرس أنهم أقل منهم، ولم يشعروا بالضآلة أو بالذِّلة لهم، لأنهم في حاجة إليهم، ومن أجـل ذلك لم يفتنـوا ولم ينبهروا بما لدى الآخـر، فأخذوا ما أخذوا في عزة، وأخذوا ما رأوه نافعاً لهم)).

وليـس ببعيـدٍ عـن هـذه الرؤيـة تؤكِّـد الباحثـة « هيـام الملقي» أنَّ:((المسـلمين الأوائل، بالرغـم من تمكّنهم مـن الإغريقية، فإنهم لم يهتموا بترجمة الأسـاطير الإغريقية التي رأوها خرافة لا تسـتحق النقـل، فقد كان منهجهـم القديم يخالف منهجنـا الحديث، ومن هنا لا بـدَّ لنا من تقديم الدَّعـم الكافي لقيام المؤسسـات العامة للترجمة وكفالـة تعاونها مـع القطاع الخاص مع ترشـيد إمكانياتها في مجال الترجمة شريطة أن نسير على خطى أجدادنا الأوائل، ومنهجهم السليم في التزاوج والتلاقح مع الثقافات الأخرى في عصرهم، مثلما فعلوا مع



ثقافة اليونان والرومان والفرس، حيث استطاع المسلمون ترجمة كل ذلك الرصيد الهائل من الفكر في مجال الثقافات المختلفة التي تم انفتاحهم عليها بالرغم من إمكانياتهم البسيطة التي كانت متوافرة في عصرهم)).

ويمكننا تلخيص المَنْهج الإسلامي في الترجمة بما يلي:

- الترجمة من موقف القوة.
- عدم ترجمة الشِّركيات والخرافات.
- ترجمة المفيد من مؤلَّفات الطب والحكمة والفلسفة والآداب ومجالات العلم الأخرى.
- ترجمة روح المؤلَّفات ونبضها.
- إضافة الشروح التوضيحية اللازمة.
- متابعة الكتابة والبحث والتأليف والتصحيح.

ترجمة القرآن الكريم

ظهرت أول محاولة لترجمة سور من القرآن الكريم في أوربا في مدينة طليطلة الأندلسية بناء على طلب الملك الفونس العاشر (١٢٥٢ - ١٢٨٤)، حيث كلف (دون أبراهام) بترجمة سورة المعارج إلى اللغة الإسبانية، وقد أخذت الكنيسة الكاثوليكية تهتم بمضمون الدِّين الإسلامي لتتمكن من مواجهته ومحاربته.

وتعود أولى الترجمات شبه الكاملة للقرآن الكريم إلى القرن الحادي عشر الميلادي، وهي ترجمة إلى اللغة اللاتينية، وكانت هي اللغة الرسمية للدولة الرومانية ولجميع مقاطعاتها في أوربا، وقام بهذه الترجمة في مدينة طليطلة (روبيردي ريتين) بناء على طلب رسمي من بابا الكنيسة الكاثوليكية في روما ما بين ١١٤١ – ١١٤٣م.

وقد أرسل البابا هذه النسخة الأولى لترجمة معاني القرآن الكريم باللغة اللاتينية، المعروفة باسم (ترجمة طليطلة ١١٤٣) إلى القديس سان برنارد مرفقة بخطاب يحدِّد فيه أنَّ الهدف الأول لهذه الترجمة هو إعلاء كلمة المسيحية ونصرة الصليبيين ومساعدة الإسبان الذين ارتدوا عن الدِّين الإسلامي بعد عودة طليطلة إلى المسيحية عام ١٠٨٥ على إزالة ومسح كل ما علق بأذهانهم عن الدِّين الإسلامي.

> تعتبر الترجمة اليوم من أهم روافد الثقافة والتواصل الحضاري بين الأمم والحضارات، وقد أحرزت انتشارا واسعاً ومتنوعاً، وأوجبت الضرورات القيام بها ومتابعتها

((وطبقاً للخبير الفرنسي في ترجمات القرآن الكريم (ريجيس بلاشار) فإنَّ هذه الترجمة التي أنجزت في طليطلة لم تكن أبداً ترجمة مخلصة وصادقة وكاملة للنص القرآني)).





وقد ظلّت هذه الترجمة الوحيدة في الغرب حتى القرن الرابع عشر الميلادي عندما قام (ريمون ليل) المتوفى سنة ١٣١٥ بترجمة أخرى للقرآن الكريم باللغة اللاتينية.

أول ترجمة مطبوعة

ظهرت أولى الترجمات باللغة اللاتينية في مدينة بازل سنة ١٥٤٣ في سويسرا للمترجم (بيير دي كولني).

ومنذ منتصف القرن السابع عشر بدأ بعض الدّبلوماسيين والرحالة الغربيين الذين عاشوا في البلاد العربية والإسلامية يهتمون بدراسة اللغة العربية والقرآن الكريم... وهكذا أخذت تبرز ظاهرة (الاستشراق) التي شاعت بظهور العديد من الترجمات للقرآن الكريم باللغة الفرنسية. وتعتبر ترجمة (دي ربيه) عام ١٦٤٧ أولى الترجمات الكاملة من اللغة العربية رأساً إلى اللغة الفرنسية، دون المرور باللغة اللاتينية. وقد تم إصدار عدة ترجمات نقلاً عن هذه الترجمة الفرنسية إلى اللغات الهولندية والإنجليزية والألمانية، وأعيد طباعتها أكثر من /١٨/ مرة خلال قرن كامل.

وفي القرن الثامن عشر ظهرت في فرنسا واحدة من أكثر الترجمات الفرنسية انتشاراً وشهرة وهي ترجمة الكونت دي بولنفيلييه والتي صدرت عام ١٧٣٠ وظلّت طوال قرنين من الزمان هي الترجمة الأكثر تداولاً وانتشاراً في فرنسا وأوربا، بل إنها ترجمت إلى معظم اللغات الأوربية، بالرغم من رداءتها وعدم الدقة والأمانة العلمية التي اتسمت بها والتي ندّد بها علماء عصر التنوير في أوربا.

أول ترجمة شبه موضوعية

ظهرت في لندن عام ١٧٣٤ الترجمة الإنجليزية الأولى عن العربية تحت عنوان thekoran لمؤلفها Georgesale، وقد احْتَرمت النّص الأصلي، واهتمت بالفواصل وبتقسيمات السور والآيات.

وإن كانت بها بعض المغالطات غير المسيئة للإسلام والرسول الكريم (صلّى الله عليه وسلّم).

ترجمات موضوعية

ظَهرت في القرن العشرين الكثير من الترجمات للقرآن الكريم باللغات الأوربية، واتسم أغلبها بالجدية والحيادية، وتخلّص المترجمون الأوربيون من عقد دحض ومحاربة الدِّين الإسلامي وتشويه صورة الرسول محمَّد (صلّى الله عليه وسلّم)، بل حاول أغلبهم نقل النّص القرآني بأمانة وصدق، ومن هذه الترجمات الموضوعية ترجمة المستشرق الفرنسي (ريجيس بلاشار) الذي أصدر عام ١٩٤٩ ترجمة للقرآن الكريم من ثلاثة أجزاء حسب ترتيب نزول الآيات.

الترجمة والاستفادة من دروس التاريخ في تصحيح الصُّورة السّلبية عن الآخر

في القرن الثاني عشر الميلادي نشطت حركة الترجمة الأوربية عن العربية حتى دعي ذلك القرن بـ (نهضة القرن الثاني عشر)،عندما ((بذلت جهود جماعية للتعرف على التراث العربي في مجال الفلسفة والعلم، وما احتفظت به الترجمات العربية من التراث اليوناني القديم، ولم يكن أرسطو، هو الوحيد الذي ترجمت مؤلفاته إلى اللاتينية نقلاً عن النصوص العربية في القرن الثاني عشر، فقد ترجم علماء الغرب كل ما وجدوه من مؤلفات الإغريق في العلم الطبيعي، والطب، والكوزمولوجي بفضل النصوص العربية. وقد أدى هذا بطبية الحال إلى التنبّه إلى أنّ الحضارة العربية الإسلامية لم تكن هي ذلك العدو البشع الذي صورته البابوية ورجال الكنيسة من غمار دعايتها المحمومة ضد المسلمين لتبرير الحروب الصليبية)).

وكانت النتيجة الإيجابية للترجمات اللاتينية عن العربية أنّ الصُّورة عن الآخر قد تغيَّرت، فلم يعد المسلمون هم أولئك المتوحشين، الذين صوَّرتهم الدِّعاية البابَاوية.

((وكان تأثير هذه الترجمات في الفكر الغربي كبيراً من ناحية أخرى فقد استطاع الفيلسوف الأندلسي ابن رشد أن يخلق تياراً في الفلسفة الأوربية عرف باسم (الرشديين اللاتين)، وكان ذلك تياراً مهماً في الفكر المسيحي الغربي في القرنين الثالث عشر والرابع عشر)).

وهكذا كانت حركة الترجمة اللاتينية عن العربية تتصاعد وتتسع آفاقها لتشمل جميع الجوانب والأصعدة الفكرية والفلسفية والعلمية والأدبية.

وهكذا كان يُكشف للإنسان الغربي المزيد من الجوانب المضيئة في الحضارة العربية الإسلامية، فرُدمت الهوة بين الثقافتين العربية الإسلامية والغربية المسيحية من خلال تعرُّف أحدهما على الآخر وفهمه من خلال الترجمة التي كانت ومازالت الباب الأوسع والوسيلة المثلى للقاء الشعوب والحضارات.. فهلا أعدنا للترجمة دورها الحضاري في التفاهم والتلاقي بين العرب والغرب؟

الترجمة ديناميكية ثقافة فعالة لحوار الثقافات وتلاقيها

رغم تعدُّد وسائل الاتصال في عصرنا الراهن عصر التفجُّر المعرفي والرقمي والتقني، فإنّه ستبقى للترجمة دورها الحضاري المحوري كأهم جسر وأداة اتصال ديناميكية فعّالة للتواصل بين الثقافات، ولاسيما أنّ تواصلنا كعرب مع العالم الغربي الذي نريده يجب أن يكون متواصلاً وديناميكياً ومشبعاً بالرؤى الإنسانية والحضارية والثقافية بعيداً عن الانغلاق والتعصب والجمود.

وفي أهميّة الترجمة ودورها الفاعل في مجال التواصل بين الثقافات المختلفة يقول الباحث سالم عيسى في مقدّمة كتابه (الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية): ((كانت الترجمة ولازالت بمثابة الجسر الذي تعبر عليه الثقافات من خلاله إلى باقي المجتمعات من حولها دون أيّ جواز، فهي تلعب دوراً كبيراً في خلق الحوار بين الآداب المختلفة، وتضييق الفجوة بين مختلف الحضارات والثقافات وتهيئة الأجواء المناسبة لإيجاد أدب عالمي مشترك)).

نجاح الترجمة في الحوار الحضاري بين العرب والغرب قديماً

فَتَحت الترجمة أبواب التأثير العربي الإسلامي على أوربا في العصور الوسطى، حيث أدركت أوروبا – بعد فشل الحروب الصّليبية – أنّ القوة والحرب ليست وسيلة ناجحة في التعامل مع الجيران في عالم البحر المتوسط من ناحية، وأنّ عليها أن تتعلّم من الجيران وأن تعتمد عليهم من ناحية أخرى. ((فقد كانت التجارة الأوربية الصاعدة منذ بداية القرن الحادي عشر الميلادي قد نجحت في مشاركة المسلمين نشاطهم التجاري فوق مياه البحر المتوسط، وكانت هناك تأثيرات ثقافية للتجارة مع المسلمين الذين لم يعترضوا طريق التاجر الأوربي المسيحي وهو يعبر الأراضي الإسلامية، كما أنّ التبادل التجاري ترك تأثيرات إيجابية على الصناعة الأوربية التي ازدهرت بفضل تقليدها المنتجات الواردة من العالم الإسلامي، ثم تطويرها بخصائص أوربية خالصة جعلت إيطاليا مثلاً تحتل مكان بلاد الشام في صناعات دقيقة وفنية لا تزال تمتاز بها حتى اليوم، وكذلك في مجال التكنولوجيا كانت هناك تأثيرات إسلامية واضحة على الهندسة الميكانيكية الراقية، وهناك دراسات كثيرة عن التأثيرات الأدبية العربية على الكوميديا الإلهية التي كتبها دانتي الليجري، وربما كان أشهرها دراسة آسين بلاثيوس سنة ١٩١٩م، والتي قال فيها إنّ دانتي نقل عن أصول إسلامية، وآخر هذه التأكيدات طرحها (فيليب كينيدي) سنة ١٩٩٠ الذي يرى أنّ دانتي عرف نصاً إسلامياً واحداً على الأقل يتعلق بالإسراء والمعراج، وكذلك تأثّر التراث الإسباني بالتراث العربي)).

وهكذا لعبت الترجمة دوراً مهماً في العلاقات بين الحضارات الثلاث التي شهدها عالم البحر المتوسط في العصور الوسطى، لأنّ التمازج الثقافي والتبادل المعرفي والفكري الذي أسهمت فيه الترجمة كان كبيراً وهاماً بكافة المقاييس.

الترجمة ودورها في لقاء وتكامل الحضارات

لقد قامت الحضارة العربية الإسلامية، واستمرت فترة طويلة من الزمان بفضل تراث الحضارات الإنسانية كلها، إلى جانب ما جاء به الإسلام والتراث الحضاري للعرب أنفسهم، وكان إسهام التراث اليوناني كبيراً حقاً، ولكن إبداع المسلمين أنفسهم هو الذي جعل هذه الحضارة تستحق مكانها في التاريخ.

((أمّا الحضارة البيزنطية فقد استمرت تحمي تراث العالم الكلاسيكي وتلعب دور الحامي للمسيحية الشرقية، وبعد الانشقاق الكبير بينها وبين كنيسة روما الكاثوليكية عام ١٠٥٤م لم يبدع البيزنطيون جديداً، وظلوا ينتقلون من فشل إلى فشل حتى دهمهم الصليبيون في الحملة الصليبية الرابعة عام ١٢٠٤م، ثم ابتلعهم العثمانيون سنة ١٤٥٣م.

وعلى الجانب الآخر، نجحت الحضارة الأوربية الغربية في الخروج من عالم العصور الوسطى، وهي تحثُّ خطاها نحو التقدم، بفضل اعتمادها على إنجازات الحضارة العربية الإسلامية، وتراث الحضارة الكلاسيكية، ثم إبداع الأوربيين الذي خلق مناخاً جديداً، لم يلبث أن جعل الحضارة الأوربية تتبوأ مكان الحضارة الأرقى والأقوى بين حضارة عالم البحر المتوسط، ثم حضارات العالم كله)).

الترجمة.. مثاقفة متواصلة بين الحضارات

تجري المثاقفة بوسائط متعددة أصعبها الكلام أو لغة النص التي تفك أحاجيها الترجمة، وبذا يكون المترجم أداة وصل واتصال إنسانين مرتبطين ببعضهما كفاية وقيمة.

((وعليه يمثّل المترجم ثقافة أمته كما يمثّل الكاتب لغة أمته، وهنا تحدث أول خطوة اتصال بين ممثلي أمتين تنشأ ثقافة ثالثة تدخل في نسيج ثقافة المترجم وفي الذات القومية، وعبر هاتين الوحدتين الصغيرتين تنشأ الفسحة لتشمل ثقافة أمتين مغايرتين، وتتوزع مجالات هذا التواصل لتشمل الأدب والفكر والفن والعلوم)).

وهكذا تتم المثاقفة من خلال الترجمة التي سرعان ما تثمر عملية تواصل ثقافي وحضاري تفرز متغيرات هامة بين الشُّعوب والثقافات

على صعيد القيم الإنسانية المشتركة والرؤية للكون وبالتالي تنشأ عنها علاقة تفاعل ديناميكي (تأثّر وتأثير) تتسم بالدّيمومة والاستمرار.

وعليه فالمثاقفة بين الشُّعوب عبر الترجمة هي الحامل الأهم للتفاعل والتواصل بين الأمم والثقافات المختلفة.

توظيف تقنيّات الترجمة في الحِوار مع الغرب (التّرجمة الآليّة نموذجاً)

ساهمت تقنية الترجمة الآليّة بسقوط الحاجز اللغوي بين الشعوب، وهي ((تقنية تنبئ بمستقبل مهم رغم أنها ليست دقيقة دقة مطلقة، وإنما تتقارب بالترجمة البشرية لأول مرة، وتشهد هذه التقنية تطوراً هائلاً في اليابان والصين وكوريا والبلاد العربية والبرازيل، فهي تتطور لدى الشُّعوب التي لا تتحدث الإنجليزية، ومنها الشّعب العربي الذي يعد في أمس الحاجة إلى ترجمة الأبحاث والأخبار والمقالات والتي لا تتوافر إلاّ في اللغة الإنجليزية لغة الحضارة المعاصرة)).

> كانت الترجمة ولازالت ضرورة لأفراد الشعوب والمجتمعات لأن تعدد الشعوب والثقافات الإنسانية جعل من الترجمة الأداة الأساسية للتواصل الاجتماعي والمعرفي والتبادل الثقافي بين الشعوب

((ويعتقد الخبراء أنّ أنظمة الترجمة الآليّة من الإنجليزية إلى العربية إنجاز تقني كبير حتى في حال تحقيق نسبة من الدقة تصل إلى ٧٠ بالمائة فالترجمة تجري بين لغتين مختلفتين كلية.

يستخدم المترجم العربي برنامجين في الترجمة أحدهما الطريقة المباشرة، وفيها يقوم ملف الترجمة بترجمة النص وعرض عدد الكلمات المترجمة في الثانية الواحدة لأنّ سعة ملف الترجمة بشكل غير محدود ومتوقف على جهاز الحاسوب الذي يستخدمه، ويمكن للمستخدم حفظ النص المترجم واستخدامه في أية معالجة للنصوص، ثم يترجم البرنامج الثاني الذي يدعى باسم مستخدم العرض إلى حد ٢٠ ألف حرف)).



((ويمكن في هذا البرنامج ترجمة نص بكامله أو كلمات مفردة، كما تحتوي على قاموس الوافي، وهو أصغر حجماً من القاموس العام المترجم الذي يضمُّه البرنامج الأول وفيه أكثر من ٣٣٠ ألف مدخل إنكليزي، وتحتوي على أكثر من مليوني كلمة انكليزية / عربية.

ويناسب المترجم حاجات المترجمين، في حين يصلح الوافي للاستخدامات المنزلية من قبل الطلاب مثلاً، ولكن يبقى نطاق الترجمة متماثلاً في الاثنين.

ويعمل المترجم العربي على الحاسبات P-c الشّخصية أو (باور ماكنتوش) وتحت نظام وندوز العربي، لكن النص الإنجليزي يمكن أن يعد في أي معالج للنصوص وتتم عملية الترجمة فورياً بعد إدخال النص الإنكليزي المطلوب ترجمته إلى الكومبيوتر بالوسيلة التي يستخدمها المستعمل، سواء عن طريق تنضيد الكلمات على لوح المفاتيح أو عبر جهاز المسح أو أجهزة اتصالات (المودم) أو الصوت المباشر باستخدام تقنيات التعرف الصوتي، ويعرض النص الإنكليزي وترجمته العربية في نصفي الشاشة العلوي والسفلي والميّزة لأساسية للبرنامج هي قدرته على الترجمة بين لغتين مختلفتين كلية)).

دور الترجمة المعاصرة في حوار الثقافات

ساعدت الترجمة الحديثة على التقارب بين الثقافات، حيث مهّدت الطريق لمعرفة ثقافة الآخر، وما استتبع ذلك من إزالة كافة الصور السلبية عنه، فحدثتْ عملية المثاقفة (تبادل التأثير المعرفي والثقافي)، وبالتالي تمَّ التفاعل الدِّينامي بين الثقافات، ولاسيما بين حضارتنا العربية الإسلامية والحضارة الغربية المسيحية.

ويقدِّم الباحث نزيه الشوفي في بحثه (الترجمة تواصل فكري) ثلاثة أنواع للتواصل بين الثقافات الذي تقوم به الترجمة وما تولّده من مثاقفة مستمرة ومتواصلة بين الثقافات وهذه الأنواع أو الحالات هي: ((ففي حالة الفعل: يرقى التواصل إلى مستوى التفاعل بين الثقافات، كما الحال في أوربا التي ورثت الثقافة الإغريقية وبنت عليها حضارة ثانية.. أو المسيحية التي استلهمتها وحولتها إلى فعل ثقافي خاص بها بعد أن خرجت هذه الثقافة من الشرق العربي لتصل إلى أوربا عن طريق الترجمة، وتتحوّل فيها إلى ثقافة جديدة مضاف إليها تأويلات وشروحات خاصة بهذه الثقافة الجديدة الناتجة عن رؤية أوربية فاتحدت الثقافتان في ثالثة، هكذا حدث التواصل بين ثقافة أوربا وثقافة الشرق العربي.

وفي حالة التواصل: وهي الدرجة العليا من التثاقف بين الأمم، يتفاعل الفعل مع الفعل والثقافة مع الثقافة، وتتلاقى المجتمعات عبر تبادل أسباب التطور والحياة والاستمرار.

الانفعال: وهو طغيان ثقافة على أخرى بالقوة، وهو ما يسمّى بالصراع الثقافي أو الحضاري الذي تنتفي فيه مقولة (الثقافة فعل حرّ بالتبني والاعتناق) وتقدّم مقولة الهيمنة والخضوع أو الحتمية الثقافية (الغربية) فيجهز فعل ثقافي بالقوة على فعل ثقافي أخر كما يجري الآن في القرن الواحد والعشرين، حيث بلغت الهيمنة الأمريكية أوجها)).



الدور السعودي الكبير في مجال الترجمة وحوار الحضارات

تقوم المملكة العربية السعودية بدور كبير وفاعل في مجال الترجمة وحوار الحضارات، حيث قام مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وعلى امتداد عدة عقود بترجمة معاني القرآن الكريم إلى كافة لغات العالم، حتى لغات الأقليات، فضلاً عن ترجمة الكتب الإسلامية الأخرى وبملايين... ملايين النسخ التي توزع مجاناً عبر القارات.

وساهم ذلك مساهمة فعالة في تعريف الناس في مشارق الأرض ومغاربها بالدين الإسلامي الحنيف وتصحيح الصورة السّلبية عن الآخر، الأمر الذي فتح الكثير من مجالات الحوار مع الدِّيانات والحضارات الأخرى، كما ساهم بهداية الآلاف من الناس إلى دين التوحيد.

ونشطت المملكة العربية السعودية في مجال رعاية مؤتمرات حوار الأديان والحضارات برعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك عبد الله بن عبد العزيز (حفظه الله ورعاه)، ومن ذلك المؤتمرات التي عقدت في مكة المكرمة وإسبانيا والرياض.

كما يقوم مركز الملك عبد الله للدراسات الإسلامية المعاصرة وحوار الحضارات بدور كبير في هذا المجال، ولاسيما في مجالات إصدار الأبحاث والترجمة وعقد مؤتمرات الحوار.

وتشكل جائزة الملك عبد الله بن عبد العزيز للترجمة واحدة من أرفع الجائز العالمية إدراكاً من حكومة المملكة لأهمية الترجمة في مجالات الحوار بين الأديان والثقافات المختلفة، فضلاً عن أهميتها الكبير في مجالات النقل المعرفي والعلمي والتقني والثقافي.

ونشيد في هذا المقام أيضاً بجهود جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ومبادرتها في إنشاء هيئة علمية للترجمة والتعريب، والتي قامت بتعريب الكثير من المصطلحات والعلوم العصرية.

> تقوم المملكة العربية السعودية بدور كبير وفاعل في مجال الترجمة وحوار الحضارات، حيث قام مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وعلى امتداد عدة عقود بترجمة معاني القرآن الكريم إلى كافة لغات العالم

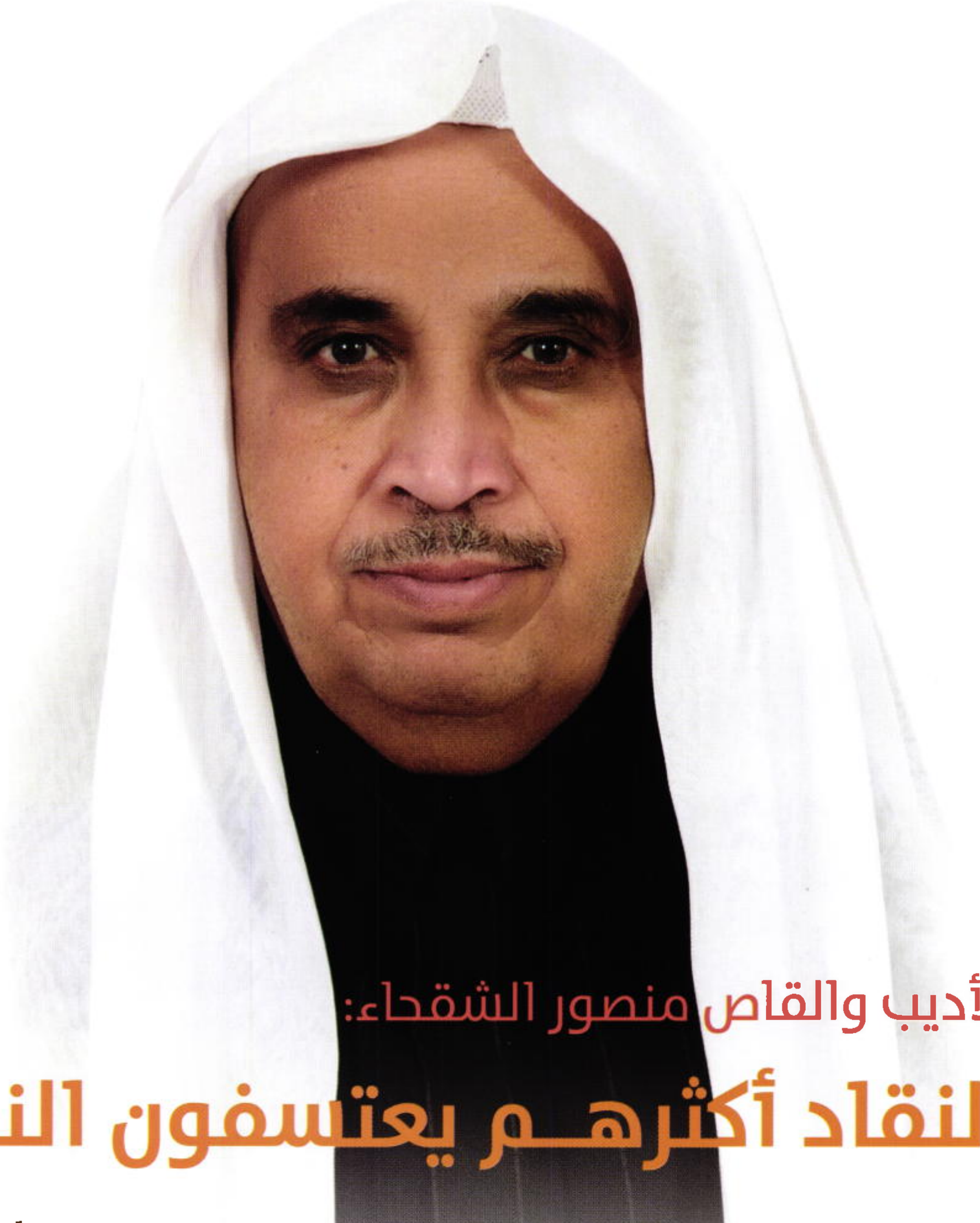
مقترحات لابدّ منها

ينبغي الانتباه إلى أهميةِ الترجمة كجسر للتواصل والحوار بين الثقافات، وضرورة التعاون مع المراكز العربية للترجمة من أجل وضع خطة على المستوى العربي للترجمة والعمل على تفعيل المركز العربي للترجمة بالجزائر من أجل وضع خطة شاملة على المستوى العربي لترجمة ثقافتنا إلى اللغات الحيَّة، ونقل المنجز العلمي الغربي إلى لغتنا العربية.

كما يجب تشجيع المترجمين وَدعمهم ماديّاً ومعنويّاً وتخصيص جوائز قيِّمة للمبدعين منهم، وكذلك يجب دعم المؤسسات الثقافية ودُور النّشر المعنيّة بعملية الترجمة، لأنَّ الترجمة تتطلب دعماً مادياً ومعنوياً ومتابعة مستمرة لكي نستطيع أن نواكب الأمم الأخرى في هذا المجال و نحقق التطور العلمي والمعرفي المنشود ونحاور الآخر انطلاقاً من معرفة ثقافته وأنماط تفكيره.

خاتمة

وَهكذا يكون التفاعل الحيّ والدِّينامي بين الثقافات، والاعتماد المتبادل بينها على قدم المساواة دون أدنى محاولة للاستلاب والهيمنة، والذي قدَّمت الترجمة من اليونانية إلى العربية، ومن العربية إلى اللاتينية، نموذجاً راقياً له، هو البديل الوحيد المعقول والواقعي لـ (ثقافة صراع الحضارات) التي يروج لها بعض دعاة العولمة الأمريكية، وهو الوسيلة الحضارية المثلى لمنع العنف ونبذ الإرهاب وتبديد سحب الكراهية. ذلكَ أنَّ الترجمة – كما رأينا من خلال سياقات هذا البحث المتواضع تقرِّب الأمم والثقافات من بعضها البعض، وتحترم خصوصياتها، وتجعل من العلماء والأدباء الكبار ملكاً عاماً للبشرية جمعاء... هنا يمّحي شيئاً فشيئاً الحدّ الفاصل بين الثقافات المختلفة.. وتقترب معاً رويداً.. رويداً لتأسيس ثقافة إنسانية واحدة جامعة لكافة الثقافات البشرية.



الأديب والقاص منصور الشقحاء:

النقاد أكثرهم يعتسفون النص!

يقول الروائي والباحث خالد اليوسف عن الأديب والقاص محمد المنصور الشقحاء (إنه يتميز في قصصه القصيرة جدا باقتحامه عوالم خفية، فيما لا ينفك عن البحث والتطوير والتحول إلى الجديد، وأهم هذه المميزات،اللغة التي يكسبها لنصوصه وشخوصه الغامضة التي تأتي أحيانا خالية من الملامح الواضحة، كما أن منهجه الخاص يدخل القارئ مباشرة معه في أتون النص وإشكالاته، كما أن الشقحاء تشغله المرأة والطفل بصورة جلية، ولهما النصيب الأكبر في الحدث والحضور».

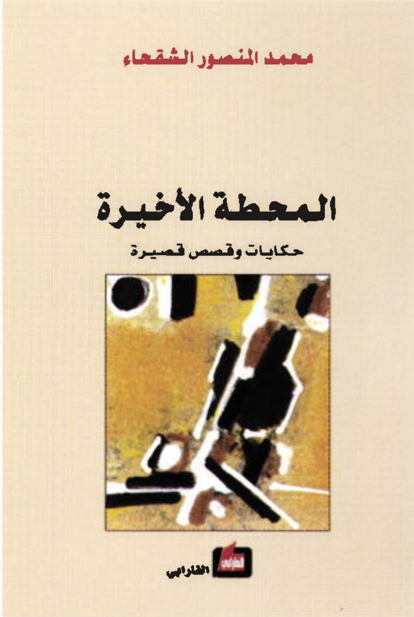
وتصفه الباحثة وفاء الهذلول بقولها (إن القاص الشقحاء أحد الأعمدة التي يرتكز عليها الأدب السعودي.. كونه أخلص لهذا الفن وله شمولية العطاء الإبداعي في التأليف والكتابة).

والإخلاص بالنسبة للشقحاء سعى للإتقان،و احتراماً للفن الذي يعشقه ؛ وهو الخطوة الأولى في تكوين الشخصية الأدبية، لخلق نص تشعر أنه يلخص ذاتك، وكم من مبدع رسخ في الوجدان وفي الذاكرة من خلال نص واحد أو كتاب واحد، فمعيار الكم، والتنوع قد لا يخلق أديبا أو يقدم مبدعا أو مفكرا. والإخلاص يعادل الاتقان وهذا يأتي من الألم الذي يتوجه الحب.

«أحوال المعرفة » أرادت أن تعيش لحظات مع أجواء الإبداع التي تحيط بالأديب محمد الشقحاء من خلال هذا الحوار الذي يحلق بنا في سماء الفكر والأدب.

نراك تتحدث عن انقسام النقاد بين (تقليديين وحداثيين) فما الفرق بينهما، وأيهم أكثر إثراء للمشهد الأدبي؟





حوار: خاص

هذا التقسيم خلقه من يدعي أنه ناقد أو كاتب النص يفرض الصفة، وليس مذهب أدبي هنا أوهناك. وكل مدرسة جاء تأسيسها من خلال نص النقد الروسي والنقد الألماني والنقد الفرنسي وغيره جاء أثر نص ومنه تشكل المذهب؛ وفي الساحة الأدبية العربية نقاد اليوم وخاصة الأكاديميين،أسرى الدائرة التي من خلالها تم تأهيلهم أساتذة للكليات لا من خلال نص، وكثير من هؤلاء نجدهم يعتسفون النصوص للمدرسة التي لم يتجاوز أحدهم إطارها فهم تقليديون حداثيون كانوا أم تراثيون.

تصف الأديب بأنه (شمعة تضيء القادم والمثقف طريق معبد يحق للجميع السير فيه)، فهل هو شمعة للأدباء فقط أم للمجتمع ككل؟

نعم الأديب الشمعة التي تنير بفكرها وإبداعها الطريق بل الحياة، والمثقف العامل الذي يشغل هذا الطريق أو هذه الحياة بما وصل اليه من ثقافة مهنية وعلم كمنفذ، الأديب هو الحلم والتطلع.

في ظل طغيان الثورة المعلوماتية هل غدا الأدب والثقافة السعودية رقماً فارقاً في التأليف والنشر العالمي؟

المنتج الأدبي والفكري والعلمي من خلال البيانات الاحصائية في المملكة العربية السعودية لفتت أنظار العالم وخلقت نقاشا حادا في الوطن العربي ووسائل الاعلام بسبب الانبهار،وأصبحت الرياض عاصمة للوعي الأدبي والفكري وقائدته، كيف لا ونحن نملك هذه الأسماء المبدعة و المبهرة، صحيح لم نصل إلى صفة الاحتراف إنما توفير وسائل الدعم وتعبيد الطريق وبناء مراكز العلم من جامعات ومكتبات ودور علم ومراكز بحث علمي تدعمها الدولة ويشغلها المواطن كل ذلك خلق الوعي وقدم المنتج الذي أبهر العالم.

كيف ترى اهتمام الصحف بالحركة الأدبية من خلال الصفحات الأدبية، وهل زاد بريقها في السنوات الأخيرة أم خفت؟

الصحف كانت هي الأساس والمعنية بالحركة الأدبية،واليوم لم تتخل عن دورها ضمن الوسائل الإعلامية الحديثة،لكنها لم تعد بذلك الوهج، فلدينا الاذاعة ولدينا التلفزيون ولدينا الانترنت، تعددت النوافذ وكل مبدع ربما أصبحت له صحيفة،فهو رئيس التحرير وهو المحرر وهو الكاتب ولديه متابعين، وإشراف الأديب على الصفحات الأدبية يخلق شخصيتها.

الأندية الأدبية عاشت فترة تحت مظلة الرئاسة العامة لرعاية الشباب وفترة أخرى تحت مظلة وزارة الثقافة والإعلام؟ فما هي ملامح الاختلاف بين الحقبتين؟

الأندية الأدبية في المملكة، انطلقت بمباركة من الرئيس العام لرعاية الشباب الأمير فيصل بن فهد رحمه الله، وهو يناقش مع مجموعة من الكتاب والمؤرخين سبل احياء سوق عكاظ التاريخي ومكانه شمال مدينة الطائف، حيث اقترح الحضور تبني الرئاسة للنادي الأدبي كما ترعى الأندية الرياضية ونشاط الشباب الرياضي والفني وتنمية ثقافتهم، فكانت البداية مكة المكرمة والمدينة المنورة والرياض وجدة وجازان، في ذات العام ١٣٩٥ / ١٩٧٥ وكان إشراف الرئاسة العامة عليها فقط في منح الترخيص والدعم المالي بينما أدارها في



الأندية الثقافية نجحت في إثراء الساحة الأدبية ولم تتمكن من قيادة المشهد

البداية الأعضاء المؤسسون،ولما تولى إدارة الأندية الأدبية المرتبطة بالرئيس العام لرعاية الشباب عام ١٤٠٥ موظف جديد أصبح الإشراف تدخل،حتى انتقالها إلى وزارة الثقافة والإعلام فكرست من خلال وكالة الوزارة للثقافة هذا التدخل والرقابة والسلطة فعاملت النادي كإدارة من ادارات الوزارة.

لماذا لم يكتمل مشروع صندوق الأدباء؟ وما هي المزايا التي كنت ترى تحقيقها من خلال الصندوق؟

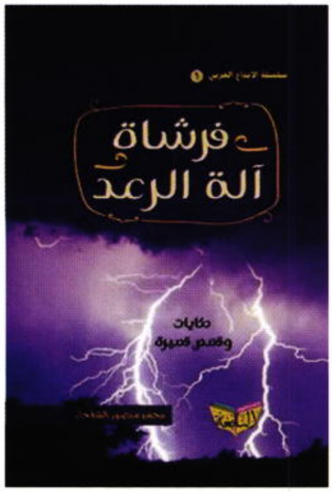
صندوق الأدباء كان مطلب نظري جرى مناقشته في الصحف، وعبر نادي الطائف انطلق عام ١٩٧٦ إنما لم يستفد منه أحد حتى تم الاستفادة من رصيده في ترميم وإضافات المبنى المشترى للنادي عام ١٤٠٧،وقد درسنا في مجلس إدارة النادي جدوى استمراره،خاصة أن ممارسة الأدب هواية ولم تكن احتراف وجميع الأدباء والكتاب المعروفين إما من موظفي الدولة أو الشركات الخاصة،وكانت الأندية الأدبية تطبع الكتب وتتكلف ماديا ومعنويا بما يساعد الأديب في اثراء الساحة الأدبية عربيا وعالميا، إنما نحن اليوم بحاجة الى إحياء جائزة الدولة التقديرية للأدب،حتى لو كانت وزارة الثقافة والإعلام تقدم أثناء معرض الرياض الدولي للكتاب جائزة الكتاب في عشرة فروع أدبية إنسانية.

وأين الأندية الأدبية من المشهد الثقافي؟

الأندية الأدبية نجحت في اثراء الساحة الأدبية ولم تمكن من قيادة المشهد الأدبي مع أنها من خلال الهدف المؤسس لها يمنحها هذه الصفة، غير أن الدخلاء والتباين بين الأعضاء والجهة الراعية منح الصحافة نافذة للصراخ فكان التشويه.

وهل هناك من تكوينات يمكن أن تساهم في احداث اثراء وزخم للمشهد الثقافي أكثر من الأندية الأدبية؟

الأديب والمبدع الصادق يضحي ولا يحتاج إلى يد تساعده على القيام، المشهد اليوم يكرس لمشهد الرفاه القائم على إيجاد شخص ما نمنحه كل شيء للوجاهة الاجتماعية على حساب البعد الإنساني القائم على: الفن للفن والفن للحياة،نحن بحاجة لجائزة الدولة للأدب وإلى





مؤسسـات تقتني كتبنا كدعم مادي ومعنوي بعيدا عن قيود الرقابة ونخبوية الأسماء.

البعـض يـرى أن المثقف والأديـب منفصل عن واقعـه، فهل هناك وصفـة سـحرية من أجل أن يتعايش الأديـب والمثقف مع واقعه ولا ينفصل عنه؟

الأديـب ابن بيئته وواقعه، والمثقف وسـيلة خادمة للبيئة، الأديب يكتشـف الحيـاة ويرنو إلى المسـتقبل،والمثقف بما كسـب من علم يطور الوسـائل للبناء، والمثقف تطلق عـلى كل صاحب مهنة ينمي دوره ويجدد فيه والأديب مثقف اذا خلق النص المكتشف.

ولا فـرق بين تعايـش الأديب رجل كان أو امرأة مع الواقع فكل منهم ملتصـق بواقعـه، إنما الصـادق والأصيل هو من يشـعر بهم ويراهم في واقعه فيتحـاور معه للتطوير والبناء ولكل قاعدة شواذ.

الأديب ابن بيئته وواقعه والمثقف وسيلة خادمة للبيئة

تميـل إلى اسـتخدام الرمـز في قصصك، فهل القارئ يستطيع أن يصل إلى ما ترمز اليه بسهولة؟

أستعين بالرمز وأنا اكتب الواقع أصادف الشرارة وأحس بلذعتها وأتقلب من خلالها في فضـاء عاصف يضج بالصواعق والرعود والرياح.وأجدني انجرف عبر هاوية صخورها المدببة وأشـجارها الشوكية، وعندما أصل أجـد النص كما صغته في أفكاري فأدونه وتعود السـكينة إلى داخلي ثم أنشغل بمسح العرق المتصبب على وجهي بكفي.

أحد أهم السـمات التي تميز أعمالك المزاوجة بين السـردي والشعري، فما السر في حرصك على ذلك؟

المزاوجـة فرضهـا البنـاء الفني الـذي انسـاق للحالة فكانـت اللغة الشـاعرية والحلـم والتحليـق في فضـاء لا حدود لـه، فالمزاوجة بين السردي والشعري تمنح النص مسحة جمالية تتجاوز العقل والعاطفة.

وما هي شروط القصة الجيدة من وجه نظرك؟

ــ لا شـروط محددة، فكل مدرسة نقدية حددت صفات، إنما الملامسة للهم الإنساني بصدق ووعي تخلق نصاً جيداً.

الشقحاء في سطور

من مواليد الرياض عام ١٣٦٦ هـ

كتب المقال والقصة القصيرة والشعر من عام ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م

ساهم في تأسـيس نادي الطائف الأدبي عام ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م

عضـو مجلس إدارة نادي الطائف الأدبي (أميناً للسـر) من عام ١٣٩٥ هـ حتى استقال عام ١٤١٦هـ

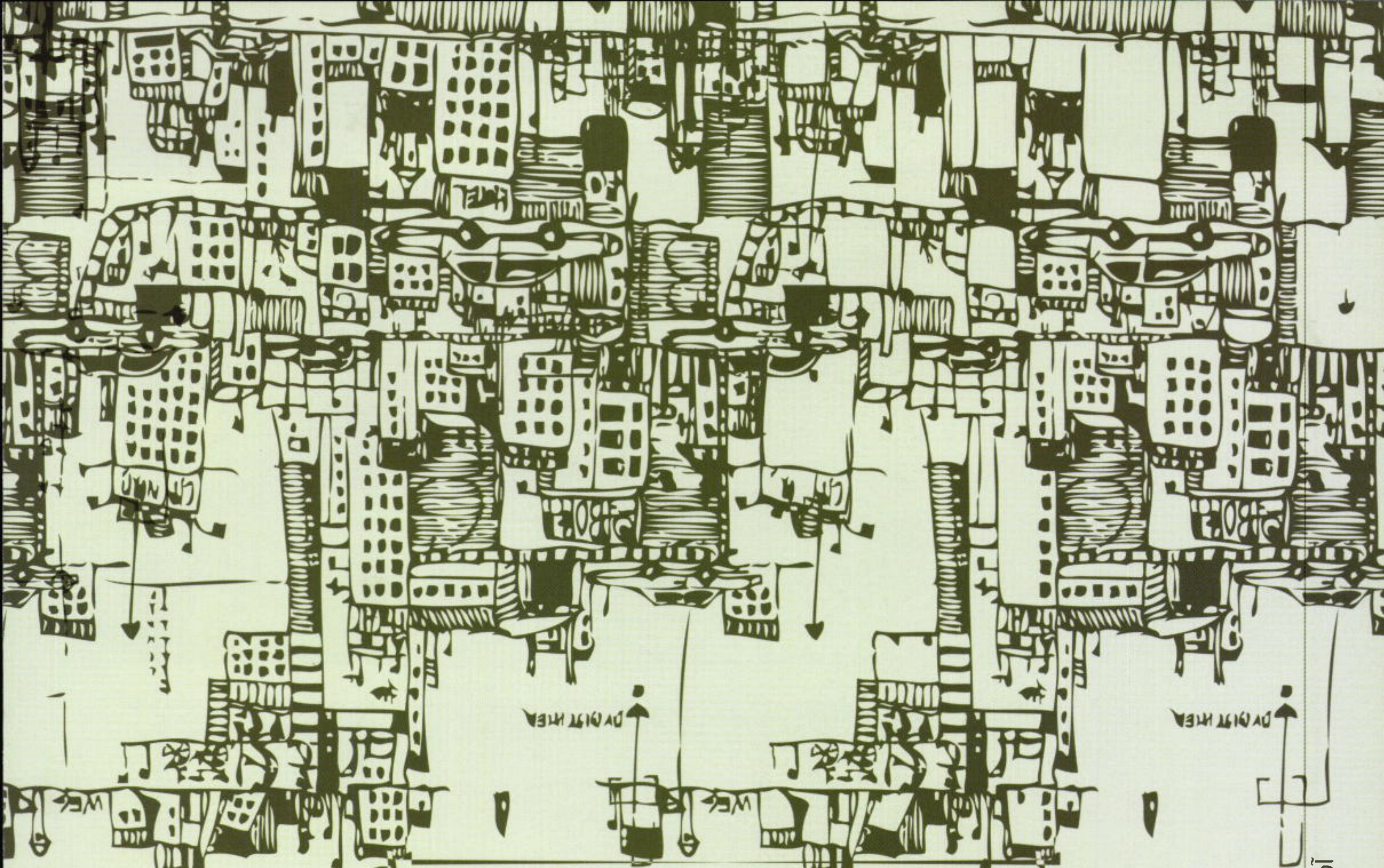
حاضر وشـارك في العديد من لقـاءات الأندية الأدبية وجمعية الثقافة والفنون.

حصـل على شـهادة تقدير مـن صاحب السـمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز بعد إهداءه مكتبته الخاصة لمكتبة الملك فهد الوطنية عام ١٤١٨ هـ .

حصـل على العديـد من الدروع و الشـهادات التقديرية مـن الجمعيـة العربية السـعودية للثقافـة والفنون بالطائف ونادي الطائف الأدبي.

كرم في اثنينية الشـيخ عبـد المقصود خوجه في جده يـوم ٢١ / ١٠ / ١٤٢٤ هــ (كتـاب الاثنينيـة الجـزء الحادي عشر ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤م).

لـه العديد مـن المؤلفات من شـعر وقصـص قصيرة ومقالات في الأدب والحياة.



يرى أن قيمة أية جائزة في أنها تضع النص في مداراته الصحيحة

الروائي واسيني الأعرج:

أتحاور مع النصوص العالمية لأن البشرية متشابهة في قضاياها

حاورته: نادية الأزمي (*)

يعد واسيني الأعرج أحد أهم الأصوات الروائية في الوطن العربي. له عدة أعمال روائية نذكر منها البوابة الحمراء(وقائع من أوجاع رجل). طوق الياسمين - حارسة الظلال. البيت الأندلسي . مملكة الفراشة . حصل على عدة جوائز في مختلف أعماله الأدبية. يشغل حاليا منصب أستاذ كرسي بجامعتي الجزائر المركزية و السوربون بباريس.

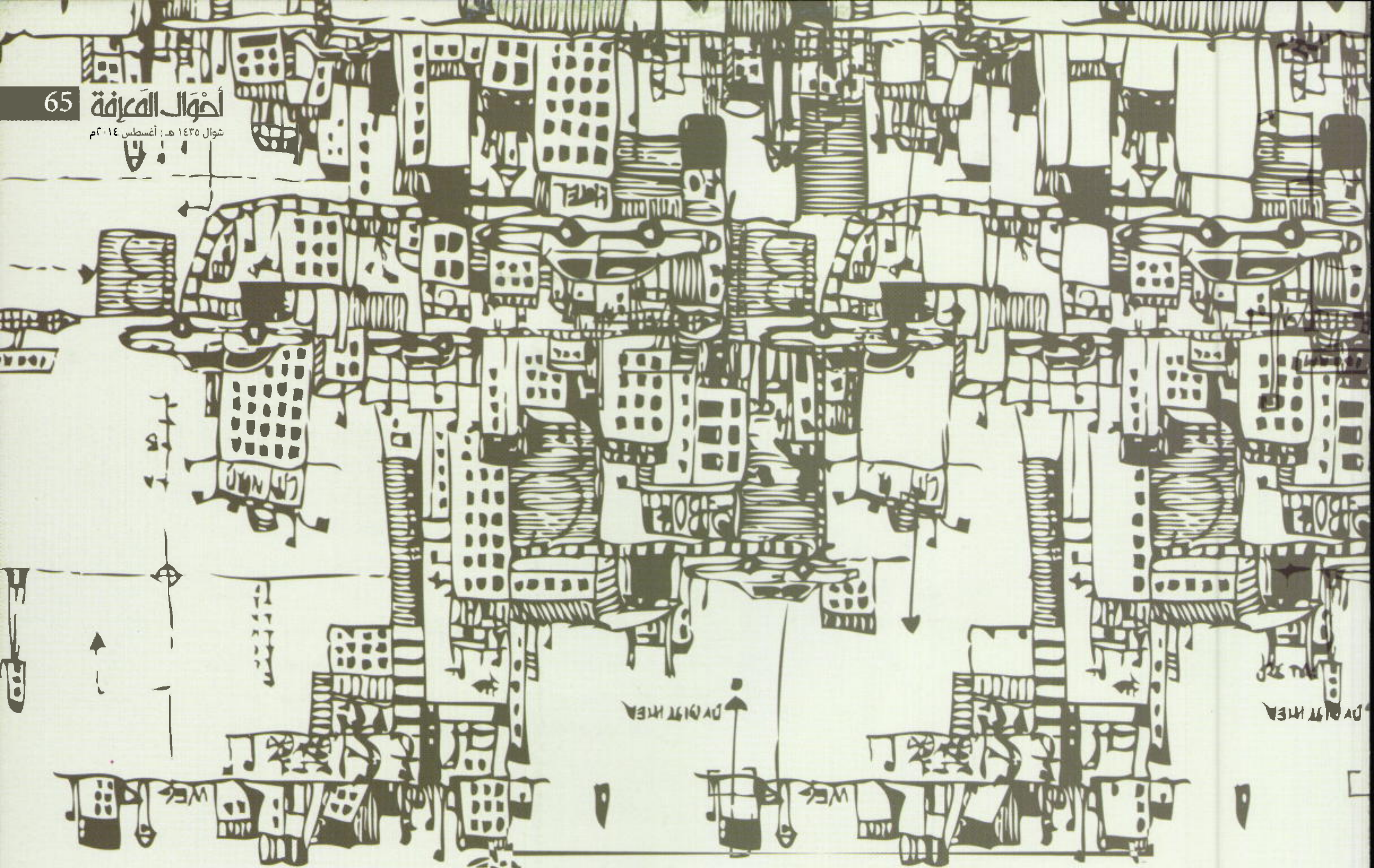
فازت روايته " أصابع لوليتا " بجائزة الإبداع العربي ورُشحت روايته "رماد الشرق" ضمن القائمة الطويلة للبوكر ، يرى واسيني الأعرج أن عالم الكتابة سيستمر في بالخصوص وأني منهمك هذه الأيام بكتابة سيرتي الذاتية وكل تمنياتي أن أفلح في إنجاز جزئها الأول.»كما يؤكد على أن» هناك نصا روائيا هو في طور التشكل الهادئ عن وضعية المرأة في الوطن العربي. الأولوية الآن معطاة للسيرة الذاتية.»

«لوليتا في الأصابع ترفض بقوة فكرة التبعية لرجل إلا حبا وهو ما فعلته مع يونس مارينا ولهذا ستكون المصائر مختلفة حتما بينها وبين لوليتا نابوكوف لكن القضية الإنسانية الجوهرية واحدة.»

كما يشير إلى أن « ما يحدث اليوم مفجع سيحيلنا إلى أقوام صغيرة في القريب العاجل متقاتلة فيما بينها وسيلحق الخراب الجميع متأكد من ذلك.»

---

* كاتبة و إعلامية - طنجة /المغرب



رشحت روايتك رماد الشرق في القائمة الطويلة للبوكر كيف ترى الأمر؟

سعيد طبعا كأي كاتب يرى أن روايته نفذت من شبكة أكثر من ١٥٠ رواية عربية واختيرت من بين ١٦ نص مرشح للجائزة. لا شك في ذلك. لكن يجب التعامل مع الحالة بشيء من الأريحية والروح الرياضية التي علينا أن نعود أنفسنا عليها إذ في الوطن العربي عندما نفوز تصبح الجائزة مهمة ومتفردة، وعندما نقصى تصبح الجائزة سيئة وعميلة ومحابية وكل الصفات الغريبة التي يفترض أن لا تكون. الجائزة هي لحظة جميلة لا أكثر. ينبني قرارها على حكم لجنة قراءة يجب احترامه وتقديره لأنه ليس من السهل الحكم، كما فعلت دائما مع اللجان. وكنت عضوا في جائزة الشيخ زايد وجائزة الدولة السلطان قابوس في دورتها الأولى في عُمان وفي جائزة الدولة في الكويت وجائزة محمد زفزاف في المغرب وغيرها كثير وأعرف جيدا ثقل المسؤولية الملقاة على عاتق الإنسان. ليس من السهل أن تفصل أحيانا، ولكن عليك أن تفصل كيفما كان الحال. أنا عندي مبدأ في هذا الأمر. الجائزة هي استحقاق أدبي أولا وأخيرا فالقيمة الأدبية مهمة وحاسمة. بعض النصوص تتفرد وتتمايز بقيمتها العليا أو بضعفها، فتسهل من مهمة القارئ أو عضو اللجنة. المقياس الأوحد هو النص. قيمة أية جائزة هي أنها تضع النص في مداراته الصحيحة إذ يصبح مرئيا سواء



في القائمة الطويلة أو القصيرة أو في حالة الفوز أيضا. رهانات النص بالنسبة لأي كاتب عاقل وحرفي، أن يصبح نصه مقروءا وأن يكون له جمهوره الذي يحبه لا أكثر. لهذا هناك فرحة لأن رواية قضّى فيها كاتبها قرابة الخمس سنوات عمل ومشقة وبحث تاريخي وغيره، وجد في النهاية من يستقبله ويعطيه الاهتمام الذي يستحق، هذا مهم في يوميات أي كاتب وإلا لماذا يكتب؟ أنا داخل هذه الطاحونة التي اسمها الكتابة ولا ألتفت إلا قليلا إلى الوراء. عملا بنصيحة الجدة ومثلها الدائم: اللي تتلتفتو، اجريه. أي بدل أن تلتفت وراءك اجر. حتى لا يضيع وقتك. العمر قصير وقصير جدا ومن العبث تضييعه في المهاترات التي لا نفع من ورائها. منهمك في الكتابة لأنها رهاني الأول والأخير.

عالم الكتابة سيستمر في بالخصوص وأني منهمك هذه الأيام بكتابة سيرتي الذاتية وكل تمنياتي أن أفلح في إنجاز جزئها الأول لأني أشعر بأني وصلت إلى عمر يجب أن أفكر فيه أن أكتب عن تجربتي الحياتية لأتقاسمها مع قرائي من حقهم علي ذلك. سيكون احتفالي بعيد ميلادي الستين. اشكر الله على هذا العمر وقرائي على هذا الحب الكبير والجميل. هل هناك سعادة أجمل من هذه. نص آخر هذه المرة نص روائي هو في طور التشكل الهادئ عن وضعية المرأة في الوطن العربي. الأولوية الآن معطاة للسيرة الذاتية.

مسار لوليتا المتناقض، رسم بطلة تنتفض على واقعها. كيف ترى العلاقة بين المرأة العربية والمجتمع؟

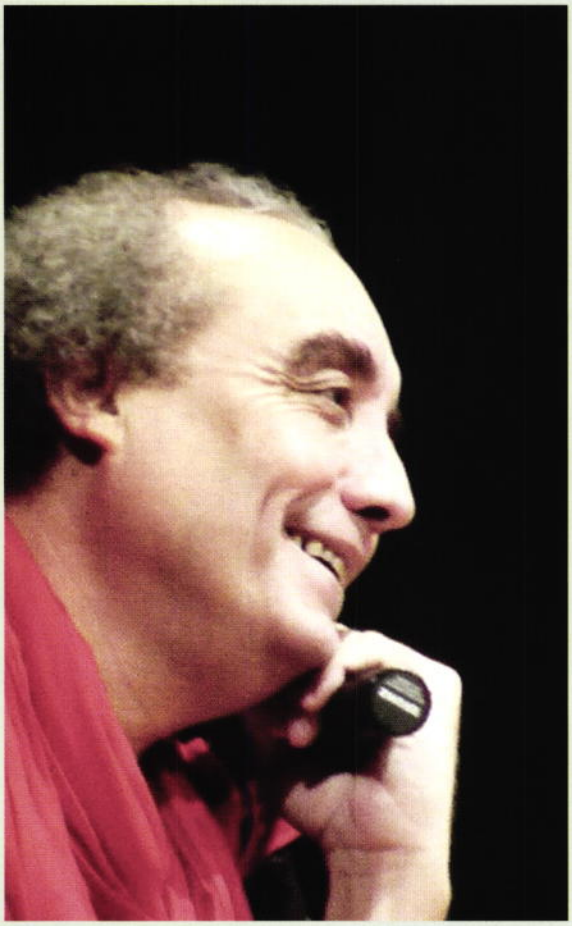
هي أكثر من مجرد أنثى. سيدة تعرف كل شيء. تعرف المجتمع القاسي وآلياتـه. وتعـرف الانتقام. وتعـرف الحياة الخاصـة بعملها. وتعرف الحـب في الأخيـر. طبعا في هذه المسـاحات من حق القـارئ أن يحلل ويؤول كما يشـاء. لكنها تظل امرأة مشكلة من تناقضات مجتمعين، مجتمعهـا الأول الـذي جـاءت منـه أي المجتمـع العربـي والجزائري تحديدا عندما كانت تشـتغل مـع والدها الـذي كان يعمل في التجارة كما هي ثمرة المجتمع الفرنسـي الذي شـكلها وفق مسـارات حداثية قاهـرة. حريتها أوصلتها للعيش بشـكل جميـل في عالم الموضة لكن هذا العالم أيضا يخبيء وراءه قسـوته الخاصـة. بين هذين القطبين تتأرجـح حياتهـا. إذن الأمر لا يتعلق فقط بأنثى ولكن بإنسـان وضع داخل شروط قاسية، حاول أن يخرج منها ولكنه لم يستطع أبدا. أخفق ولكنه رفض إلى آخر ثانية أن يتحول إلى آلة للقتل والجريمة.

نظـرا للتناص الذي أقامته الرواية مـع نصوص عالمية أخرى كرواية عطر وروايـة لوليتا لنابوكوف، هل يمكن القـول إن «أصابع لوليتا» هي محاورة للأدب العالمي؟

النصوص المرجعية موجودة داخل النص ومؤشـر عليها بشكل واضح. بـكل تأكيد وربما أكثـر من محاورة، فهي معارضة لها. لأنها تبني على عناصرها الجوهرية عالما مخالفا. أي أننا داخل عالمية لا تكفي بل أنه يتوجـب علينا أن نجعـل نصوصنا تحكي علينا أيضا. في أصابع لوليتا هناك تماس واضح مع لوليتا نابوكوف بدءا من الاسـم، كما فعلت في روايات سـابقة مثلا ما بين البيت الأندلسـي وحارسـة الظلال ورواية دون كيشـوت لسـرفانتس. لكن القضية تظل أكبر من مجرد التقاطع ولكن ما هي رهاناتنا الكتابية في ظل عالم معقد ولكنه يشـبهنا في الكثيـر من عناصـره من خلال متجلياته الأدبية؟ إذا كان هناك درس يجب الإيمـان به من خلال هذه المحاورات مع النصوص العالمية هي أن البشـرية متشابهة في قضاياها وانشـغالاتها الكبرى. في أي شيء تختلـف لوليتا في حالات الاغتصـاب والظلم والرغبة والطموح ووو عـن أي إنسـان موجود على وجه هذه الكرة الأرضيـة. الحياة يجب أن تنتصر أبدا. الشـر قاسـي ولكننا نملك سـبل مقاومته.نجـد لوليتا في الروايتين ولكنهما تتحليان بشـكل مختلف سـنا وممارسة وحياة. ثم إن لوليتـا في الأصابـع ترفض بقوة فكرة التبعية لرجل إلا حبا وهو ما فعلتـه مع يونس مارينا ولهذا سـتكون المصائـر مختلفة حتما بينها وبين لوليتا نابوكوف لكن القضية الإنسانية الجوهرية واحدة.

كيف استطاع واسيني الأعرج القبض على القضايا الشائكة والمعقدة التـي عالجتها الرواية عبر سـياقاتها الدينيـة، التاريخية، الثقافية و الاجتماعية المتقاطعة؟

طبعا قضيـة الموضة مرتبطة في الرواية بفكرة التحرر و الإنسـانية ولكنها في الوقت نفسه ذلك يخفي وراءه أيضا أمراض العصر الكثيرة.

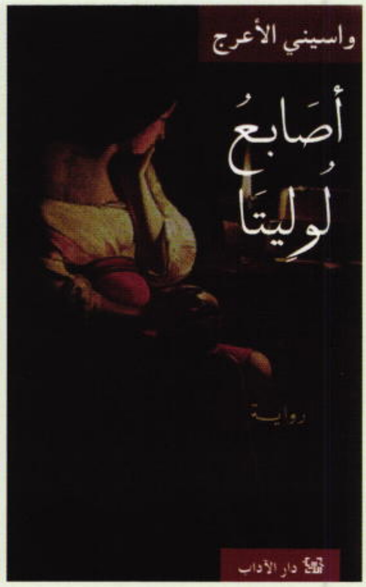


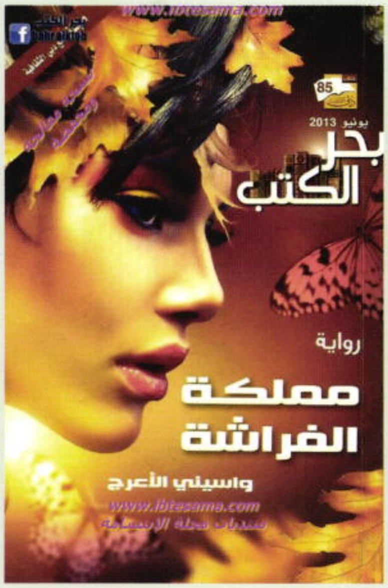
ومنهـا الهويـات والعنصريـة وصعـود اليمين المتطـرف في أوروبا والإرهـاب الذي ننقلـه للآخرين وهو يتدين تكـون إرهابا من نوع آخر وهو الإقصاء وغيره بالخصوص أن الرواية تطور أحداثها في أوروبا.

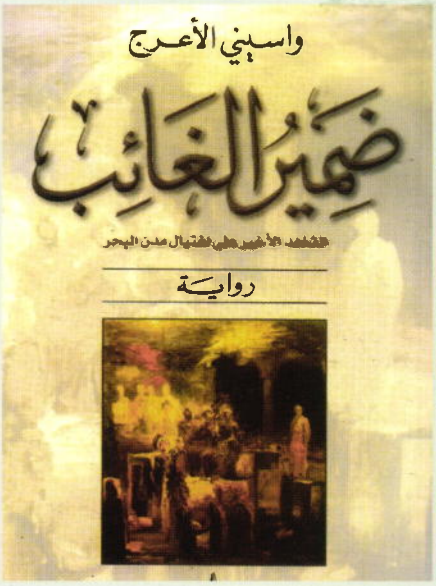
تتناول الرواية موضوعات تهم العربي بلغة شعرية و كتابة مشهدية، هل سنرى «أصابع لوليتا» قريبا في السينما ؟

أولا ذكرتني بتقرير لجنة جائزة الإبداع العربي التي لامسـت بالفعل ما تتحدثين عنه و هو أمر مهم لأننا لا نكتب أدبا ملتزما ولكننا منخرطين في عصر شـديد التعقيد. هي مشـهدية و تصلح طبعا للسينما. مبنية أصلا على الصورة. لكن في الوطن العربي ما تزال السينما شيئا ثانويا وغير مهم. مع صورة العربي البائس والمختلف صنعتها السينما وهي صورة مخبرية في هوليود.

سبق لواسيني الأعرج أن صرح أن « الآلة الإرهابية لا وجه لها تتلبس في كل الأوجـه»، ونلاحظ أن قضية الإرهاب حاضرة بقوة في الرواية، كيف عايشـت كمثقف عربي سـنوات الدم في الجزائر سابقا و الإرهاب الراهن ؟







طبعا ليس للإرهاب أي وجه. لامني بعض الأصدقاء عن فكرة الموضة التي هي عكس الإرهاب في الصورة الشكلية. صحيح أنا اشتغلت في الرواية هذه بالذات على المتضادات لكن الأمر ليس سهلا. ليس للإرهاب وجه واحد. الشباب الذين نفذوا جريمة سان فرنسيسكو في أمريكا إبان الماراتون كانوا يلبسون باسكيت ويحملون حقائب رياضية. لا وجه للإرهاب. الإرهاب يطور وسائل عمله المدمر ونحن ما زلنا نعيد إنتاج الصور القديمة.

الذاكرة مخزون إنساني يحضر في الرواية باستدعاء السيرة الذاتية، خاصة و أن بطل الرواية كاتب مضطهد في بلده كيف تكون الكتابة إعادة لإنتاج الواقع؟

صحيح أن في الرواية علامات صغيرة أو مؤشرات عن وجود بعض عناصر السير الذاتية كالطفولة واستشهاد الوالد و الدخول في حركة اليسار الجزائري والتجارب الأولى والتعرف على الرئيس أحمد بن بيلا الخروج من الوطن العيش في المنفى أو الغربة تحت تأثير التهديدات لكن ذلك لا يجعل منها سيرة ذاتية بقدر ما هي مطية للعودة إلى عالم صبح الذاكرة الوطنية والعمل على ما هو اجتماعي. كلها مطايا بما في ذلك خلفية الموضة التي تشكل الموضوعة الأساسية للرواية ومشكلاتها وأوهامها كلها خلفيات بمجتمع أكثر تعقيدا ينام في الخلفية. وضع خسر كل إمكانية للمستقبل. أخطر شيء حدث في الوطن العربي ليس الهزائم المتكررة ولكن فقدان إمكانية الحلم. للغرب الاستعماري مسؤوليته الكبيرة وأنا مقتنع بهذا بقوة لكن مسؤولية الإنسان العربي كبيرة و إلا كيف انهارت كل المشاريع وحل محلها فراغ استهلاكي قاتل حتى الثورات التي قامت لم تكن بالقوة التنظيمية التي تدفع بها إلى الأمم سرعان ما اخترقت من الداخل ووجهت ضد بلدانها وتم تدمير كل البنى التحتية وكأنه مستحيل علينا أن نقيل نظاما بدون تفكيك البلاد وتدميرها. ألا يدفعنا ما حدث في ليبيا وسوريا و حتى العراق إلى التفكير والاستباق بأن ما يحدث خطير و أن الثورات انتهت فاعليتها وحل محلها نظام أخر تقسيمي سيضع العالم العربي من جديد تحت وصاية جديدة شبيهة بوصاية سايكس بيكو.. لهذا أقول دائما أن ما يحدث اليوم مفجع سيحيلنا إلى أقوام صغيرة في القريب العاجل متقاتلة فيما بينها وسيلحق الخراب الجميع متأكد من ذلك.

مزجت الرواية بين الحب و الكراهية وانتهت نهاية مأساوية، كيف يمكن الانتصار للخير على الشر بالأدب؟

موضوع الرواية الأساسي هو هذا الصراع بين الخير والشر. لا يوجد شر مطلق وخير مطلق في الإنسان. لوليتا إرهابية هذا لا يبرر لها أي شيء ولكن مع ذلك لحظة العبور نحو تنفيذ تفجير يونس مارينا الكاتب المعارض تفكر لأنها تحصلت على حقيقتها الخاصة بسؤاله والتحول معه بين الكنائس ومعابد اليهود والمساجد لتعرف أن الرجل ابسط من التهم التي كان يحملها على ظهره. فتنفذ التفجير لأنها لا تستطيع الرجوع إلى الوراء. تدخل إلى المقهى في الأول الفوكيتس ثم تتراجع لأنها أدركت في ثانية أنها ستقتل أناسا بريئين لتنفجر في الشارع حيث لا احد. لا يوجد شر مطلق. حتى أكبر الطغاة مثل هتلر لهم لحظاتهم الإنسانية وإذا رأيت فيلم السقوط فهو يجسد هذه الظاهرة. لهذا سعيت أن أجعل الرواية إنسانية. يجب أن لا نيأس من الإنسان وإلا فالخراب هو مال البشرية.

مقاربة النّصّ الأدبيّ
بين الضّيق والانفتاح

د. وليد قصّاب

لا يخفى العيب الكبير الذي وسم مناهج النقد الغربيّ الحديث- ولاسيما نقد الحداثة وما بعدها بشكل خاصّ - وحو الغلو وأحادية النظرة إلى عناصر العمل الأدبيّ المختلفة.

إنه في كلّ منهج من هذه المناهج الغربية يكاد يختزل النّصّ الأدبيّ في عنصر واحد؛ فهو إمّا شكل أو مضمون، إما مقاربة للنّصّ من خلال المؤلف، أو مقاربة له من خلال لغته وألفاظه فقط، أو إهمال لذلك كلّه، وإعطاء المتلقي وحده سلطان أن يقرأ النّصّ كما يشاء.

وبذلك خضعت دراسة النصّ في النقد الأدبيّ الحديث المستورد من الغرب لمناهج مختلفةٍ، مثل كلّ منها نظرة أحادية إليه، تُهمِل عناصره الكثيرة، ولا تعبأ إلا بواحدٍ منها.

سلطان المؤلف

كانت علاقة المؤلف بالنص في مناهج السياق الخارجي – كالمنهج التّاريخيّ،والاجتماعي، والنفسي – علاقة حميمة؛ إذ كان النص لا يُفسّر أو يؤوّل أو تُعرف دلالته بشكلٍ دقيق أو قطعي إلا من خلال معرفة المؤلف.

> العمل الأدبيّ فضاء رحب ومكوّناته كثيرة ومن الظلم والتقزيم أن يختزل في جانب واحد

وعُرف النّقد الذي مثله هذا الاتجاه بـ» النّقد التفسيريّ» الذي ربط – كما قلنا- العمل الأدبيّ بسيرة مؤلفه، حتى كان واحد مثل سانت بوف- وهو من رواد هذا النّقد- يقول:» شخص الكاتب، بل تركيبته برمتها، تسري في أعماله، وتتجلى فيها ملامحه؛ فهو لا يكتب بفكره المحض وحده، بل أيضًا بدمه وعضلاته::»(١)

كان لا بدّ من معرفة سيرة المؤلف، وتفصيلات حياته الاجتماعية والنفسية والسياسية وكثير غير ذلك، وكان ذلك كلّه يُعدّ جزءاً من فهم نصّه.

كان المؤلف - جنساً، وبيئة، وعصراً، وثقافة – أمراً أساسياً لتفسير ما يقوله وما يبدعه من النصوص.

وإذا كان النصّ الذي ينشئه المبدع يحتمل أكثر من تأويل عُدّ رأي صاحبه فيه هو القول الفصل، أي كانت » مقصدية المؤلف » ذاتَ الاعتبار الأول في توجيه النص. من منطلق أنه هو صانعه، والصّانع أدرى بما صنع.

سلطة النّصّ

ثمّ اتجه تأويل النص على أيدي الاتجاهات الشكلية عامة، والبنيويةِ خاصة، إلى الانتقاص من أهمية المؤلف، وإلى قطع صلتهِ- بشكل تدريجيّ- مع نصّهِ الذي أبدعه، ثم آل الأمر إلى تطرّف البنيويين وغيرهم إلى المناداةِ بـ » موت المؤلف».

لم تعد سيرة المؤلف، ولا بيئته، ولا عصره، ولا ثقافته، مما يعني شيئاً بالنسبة لمفسّر النص؛ إنه معزولٌ عن ذلك كله. نُظِر إلى النّصّ على أنه:

نصٌ مغلق، أي منطوٍ على ذاته، غيرُ منفتح على شيءٍ خارجه: تاريخاً، أو اجتماعاً، أو سياسةً، أو غير ذلك من ملابسات.

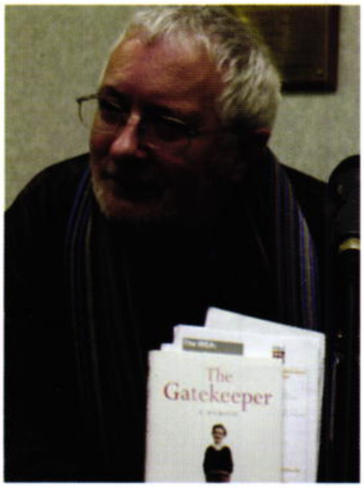
إن أيّاً من ذلك كله لا يقدم شيئاً للنص، ولا يعين على فهمه أو تأويله؛ إذ هو غير منفتح على شيء منها، ولا متفاعل معها. إنه مكتفٍ بذاته، كل شيءٍ في جوفه. " كلّ الصيد في جوف الفِرا"

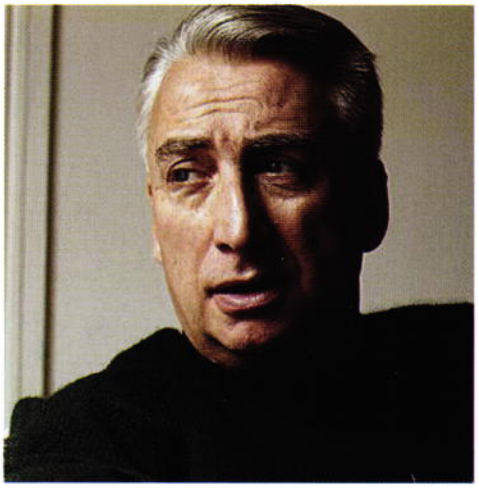
النص قائمٌ على نظام من الانضباط والانسجام والاكتفاء، تمثل ذلك بنيتهُ التي لا بدّ من وجودها فيه، وهي بنية تتميز بأنها كلية، تعمل بشكلٍ ذاتي، قابلة لأن يُستبدل بها عناصر مشابهة.

ج- إن النص – وبسبب هذه المواصفات التي يتمتع بها – مستقل، ذو قيمة ذاتية تنبع من داخله، وتبدو قيمته في هذه الاستقلالية، في هذا التحرر من التبعية لأي عنصر خارجي.

ولذلك يُستبعد في توجيه النص السياق الخارجي، المتمثل في: المؤلف، المتلقي، المناسبة.. إلخ ، ويُعتمد فقط على السياق الداخلي، أي على التشكيل اللغوي للنص: صوتاً، ولفظاً، وجملة، وتركيباً، وإيقاعاً، وغير ذلك.

ومن الواضح أنّ مثل هذا المنهج لا يهتم بما يقوله النّصّ، ولا بالقيم التي يعبّر عنها، ولا يأرب أن تكون له أيّ وظيفة اجتماعية، أو سياسية، أو خلقية.. وغيرها، فذلك كلّه لا أهمية له، بل الأهمية كلّها في الشّكل؛ اللغة وحدها التي تتحدّث..


تيري ايغلتون


رولان بارت


سانت بوف

في هذا النّقد الشكليّ انفكّ الأدب عن أن يكون خبرة أو صورة للواقع، وبذلك ينطوي الأدب على نفسـه ، ويصبـح مجرّد إنجاز لغويّ، تكمن قيمته – عند المبدع والمؤلف معًا- في لغته فحسب، فُصل الأدب عن العالم، وارتمى في حضن اللّغة، وسادت عبارة ما لرميه:" ليس بالأفكار نصنع أبياتًا، بل بالكلمات"

إن هـذا المنهـج النقدي – كمـا هو واضـح- يتطرّف تطرّفاً شـديداً فيعطي النص سـلطاناً مطلقاً، وهو لذلك يمثل " سلطة النص " في مقابل " سلطة المؤلف " التي مثلتها المناهج السابقة.

سلطة المتلقي

ثـم جمحَ الفكـر الغربي كالعادة، فنبـذ ما كان يتبنـاه، وتبنّى منهجاً مثلتـه الاتجاهات النقدية بعد الحداثية، فنزعت السـلطة عن النص وعن المؤلف وربطته بالمتلقي فقط .

وتتمثل نظرة هذا المنهج إلى النص في الملامح التالية:

إن النـص لا وجودَ مسـتقلاً لـه إلا بالمتلقي، فهو مرتبـطٌ به، بل إن كينونتـه تتحقق بوجـود قارئ يقرؤه، ومؤوّل يفسـره، بالقارئ يحيا النص، ويتحقق وجوده، وهو لذلك السيّد المطلق عليه، يؤوله كيف يشاء، كما أحسّه ،ووصل إليه، كما فهمه وغاص وراء أسراره الخفية، ولأن هذا القارئ هو سيد النص فإنه يفكه ويعيد بناءه وتركيبه.

وإنما جاءت هذه السـلطة للقارئ على النص من كون هذا النص غير نهائـي، غير منتهٍ، غير مغلق كما كانت تقول البنيوية. وهو لا يقول شيئاً محدّداً، وليس له مركز ثابت.

يشـير رولان بـارت الذي كان بنيوياً ثم تحـول إلى التفكيك إلى فكرة خطيرة،وهـي عبثيـة النص، وانعـدام المعنى فيـه: العمل الأدبي لا يمكن أن يعني أي شـيء مهما يكن، وإنما الأمر هو أن الأدب لم يعد ذلـك الموضوع الذي ينبغي أن يتقيد بـه بقدر ما هو فضاءٌ حر يمكن فيـه للنقد أن يلهو ويلعـب. والنص " القابل للكتابة " هو عادة نصٌّ حداثـي، ليس له أي معنىً محدد، ولا أية مدلولات ثابتة ومسـتقرة، وإنما هو متعدد ومنتشـر، نسـيجٌ لا ينفد.. (٢)

> أصحاب سلطة النص يعزلون المؤلف عن النص ولا ينظرون إلى سيرته ولا بيئته، ولا عصره، ولا ثقافته

ج- والنـص ليس له مركـز ثابت، أي معنـى محـدّد، فهـو لا يقول شـيئاً، المعاني فيه ملتبسة متناثرة مبعثرة على سطوح النص، لا تقول شيئاً محدّداً، ولذلك يستنبط القارئ منها ما يريد.

ولعلنا نتبين من خلال هذا العرض الموجز فساد هذه المناهج جميعها، وقصورهـا في التعامـل مع النص؛ وذلك لقيامها عـلى أحاديةٍ فاقعةٍ، وعلى انحيازٍ شديدٍ إلى طرفٍ واحدٍ من أطراف التلقي النقدي للنص.

إنّ مـن الظلـم والتقزيم للعمل الأدبيّ أن يختـزل في جانب واحد؛ إنّه فضـاء رحـب، ومكوّناته كثيرة، ولا بدّ عند درسـه مـن تطبيق منهج منفتـح يراعي هـذا الفضاء الرّحـب، ولا يضيق صدرًا بـأي مكوِّن من مكوناته.

---

(١)النقـد الأدبيّ المعاصر، آن موريـل، ترجمة إبراهيم أولحيـان ومحمد الزكراوي: ص٤١

(٢)نظرية الأدب: تيري إيغلتون، ترجمة: ثائر ديب، وزارة الثقافة: ص٢٣٦



المبدع سعد جاسم..

د. بشرى البستاني *

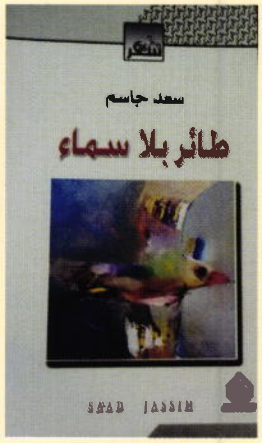
طال الحديث في الأشكال الفنية عموما، حتى تسنى لبعضهم القول، إنما الفن أشكال، لكن ربما غاب عن هؤلاء أن الشكل الجديد جزء واحد من التجربة الفنية التي تتمركز بؤرها على أهمية الفعل الإبداعي وما ينبض داخله من حركية في تشكيل الشعرية بصميم ذاتها، وفي القيمة الفنية التي لا أهمية للشكل بدونها، إذ بمقدور أي عارف في اللغة أن يبتكر شكلا جديدا يصفف فيه الجمل بسلسلة متوالية لخطاب شبه شعري دون أن ينهض بهذا الخطاب نبض إبداعي، ورؤية فنية ترفعه لمستوى القيمة، لأن الحقيقة الأكيدة أن ما يتبقى من أي أدب حميم هو قيمته الفنية التي تجعل منه إبداعا قادرا على عبور الزمن ؛ فقد قيل في الأدب الحديث و المعاصر

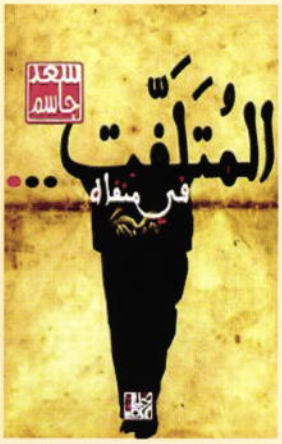


الآلاف مما يُسمى بالقصائد موزونة ونثرية، لكن هل بقي منها غير القليل القليل مما نحفظه أو نتذكره ونشير إليه، بينما ظل كل ما وصلنا من الشعر الجاهلي بؤرا متألقة لدرس نقدي فلسفي ومعرفي رؤيوي لا ينتهي، وما ذلك إلا لروعة القيم التي ظلت تتألق عبر تجاربه الإبداعية والوجودية، وكأنَّ تجارب ذلك الشعر جزء منا، يعيش بيننا، وكأن تلك التجارب تجاربنا المعاصرة في التعبير عن الذات والمصير ومعاناة الزمن والمكان والجمال والحب وحزن الفقدان، إنه الشعر الحق الذي يدمج القيمة بالجمال كما أكد لوتمان، وقبله وبعده كل نقاد الفن الحقيقي، أقول هذا مقدمة لكلام مكثف عن تجربة الشعر العراقي المعاصر الذي اعتمد الرشاقة التشكيلية والترميزية معا، وهو يعبر عن معاناة حادة من واقع مرير أرهقته الحروب والمنافي والغياب وفوضى الحياة الراهنة التي اعتمدت التشظية والتفكيك والاحتلالات ومحاولة طمس الحضارات لصالح حضارة واحدة ادعت التمركز وغبن جهد الإنسانية في حراكها التاريخي وشراكتها في انجاز هذه الحضارة الراهنة. فقد اجتهد شعراء العراق في التجريب، لكنه لم يكن تجريب القطيعة التامة مع ما كان من إبداع بل هو التجريب الذي عبر عن سياقه الناقد المبدع عبد الله السمطي أسمى تعبير بقوله، هذا السياق لا يورق من خلال أبعاد نظرية أو قوانين مسبقة، لكنه يثمر من خلال الفعل الإبداعي، والمنتج الخصيب الذي تنهض به الأجيال الشعرية، عبر مغايرة للنموذج، والاشتغال في قطيعة لا حدية بالضرورة، لكنها قطيعة تنفر من التكرار والاحتذاء، وتسعى إلى التعفية على الأثر بأثر جديد. نعم هي قطيعة لا حدية، بل قطيعة تتسم بالمرونة، إنها كما يقول، تعفية تسعى إلى التعفية على الأثر

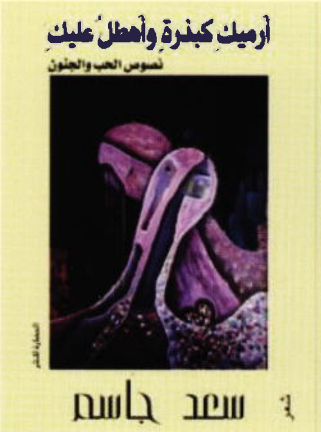
---

* أكاديمية وشاعرة عراقية









والبلاد التي نحب..

بأثر جديد، حتى يبدو التطور مشروعا بعيدا عما يجري في الشعر من انثيالات عبثية، وهذا الأثر الجديد هو الذي نجده حاضرا في النصوص العراقية الرافضة والمنحازة لقضية الإنسان المستلب، والرافضة لاستلابات الواقع عبر اهتمام باللغة وتشكيلاتها الطالعة من صميم رؤى فنية إبداعية ذات مقاصد تدرك مراميها، وتتقن سر اللعبة التي تمارسها مع اللغة الشعرية وهي تتجاذب أطراف المكابدة الإنسانية، فلا تمنح نفسها لإبهام يقفل الدلالة ولا لمباشرة تقتل الفن. يقول الشاعر سعد جاسم في حيرة وهو يحكي إشكالية البلاد التي نحبها: «البلادُ / أمُّنا المباركةُ لكنَّ الفتنةَ كالأفعى في حضنِها نائمة ونحنُ عصافيرُها النحيلة وأمُّنا حائرةٌ / هلْ تقتلُ الفتنةَ؟ أمْ توقظُ الأفعى؟ قبلَ أن تلدغَ أبناءها الغافلين؟

بلاغة البساطة، بلاغة الترميز، الجمل القصيرة التي تعتمد الإيحاء، بلاغة العزل بين الثبوت والحركة، فالجمل الاسمية تعمل على تثبيت مشهد الفتنة الذي يضم حركتين في إشارتين متناقضتين متداخلتين، إشارة الخير في أمومة البلاد وعصافيرها النحيلة، وإشارة الشر المستقرة في: الفتنة كالأفعى في حضنها نائمة، بينما تتمركز الحيرة في الاستفهام الذي يوقف حركية الأفعال، متحولا بالسياق من الخبر إلى الإنشاء: هل تقتل، هل توقظ، لأن فعل اللدغ الحاقد يتربص بالأبناء الغافلين. إن الوصف كثيرا ما يؤذي الشعر بتفسيره، لكنه في (عصافيرها النحيلة) يمنح الأبناء كل سمات المحنة التي تكتنف براءتهم وتجعل من عوامل السلب مهيمنة عليهم. في مقطوعة النوم يعتمد الشاعر الاستفهام كذلك، فالشعر أسئلة كما الفلسفة تماما، بل هو ينطلق من مواقفها ولكنه يتسع ويتفتح أكثر. إن الشعر يهمد و يموت دون التساؤلات التي تحرك روحه، وتفتح أبوابه أمام المتلقي وهو يبحث عن جواب لقراءته التي طرح له الشاعر فيها إمكانية الاختيار، فالمسكوت عنه هنا هو الذي يحرك المقطع الشعري، ويشكل من الغياب سؤالا آخر، ما سبب هروب النوم عن جفون الشاعر..؟ النومُ / ثعلبٌ نزق أنصبُ لهُ الفخاخَ / فيهربُ شامتاً بي ومادّاً لي لسانَ السخريةِ / تُرى ما الذي أفعلهُ لهُ وكيفَ سأروّضهُ؟ لكن الشاعر يعرف كيف سيروض الثعلب، والثعلب رمزٌ لماكر قادم من الجحيم يجذب الأبطال الخرافيين نحو العالم السفلي، هل الشاعر هو بطلنا الخرافي والعالم السفلي هو عالم اللاوعي..؟ ولذلك فالثعلب في الرموز يشير لوعي مزدوج حين يمثل الوعي واللاوعي معا، وينجح الشاعر دوما حينما يحتال على غياب النوم ليحوِّله إلى يقظة إبداعية، ليجعل من الليل فضاء لميلاد القصيدة وابتكار الحب وتشكيل الأنوثة؛ فهو يدرك معنى أن يظل يقظا بينما ينام الآخرون، ويعرف معنى أن يكون مشاكسا حين يستسلم الجَهَلةُ في هذه الغابة السوداء..

يوسف إدريس.. التمرد المطلق



د. مصطفى بوخبزة

أمضيت حياتي مند الطفولة أحلم بحياة أمتع ، لكي أحرك في الآخرين القدرة على الحلم، وجمع الحاضر والماضي إلى المستقبل في نقطة لقاء وهمي، وهي الفن.

يوسف إدريس

عمل الأديب قطعة من نفسه وصورة لشخصيته وموقفه من الحياة لذلك يحرص نقاد الادب ومؤرخوه على دراسة حياة الأدباء، ليستعينوا بها في تلقي إبداعهم وتحليله، والتعرف على بواعثه وأهدافه.

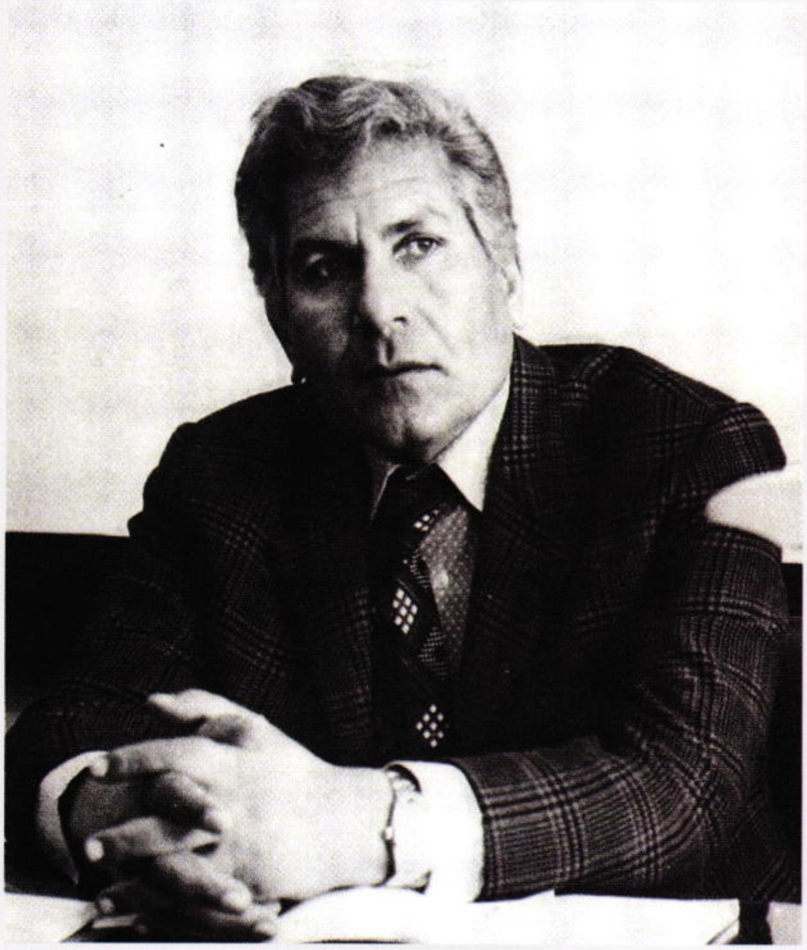
وإذا التصور الأكاديمي مازال متحفظا، بشكل عام، تجاه دراسة الأدباء والنقاد الأحياء لما قد يكتنفها من مجاملات او تحيزات تفرضها طبيعة العلاقات الإنسانية، فإن احدا لا يستطيع أن ينكر قيمة الحوار المباشر بالأديب في التعرف على شخصيته وسبر جوانب من آرائه ومواقفه مما يكمل ويوضح كتاباته، ويتيح للدارس فرصة أكبر للإنصاف والاقتراب من الحقيقة فيما يكتبه عنه.

وزاد من اقتناعي بسلامة هدا الرأي ما حدث به توفيق الحكيم دات يوم من أن بعض الدارسين الأوروبيين والأمريكيين تتجشموا مشقة السفر الى بلاد الكنانة(مصر) ليقابلوه هو وغيره من كبار الأدباء، ولينسجوا حوارات معهم، قبل أن يشرعوا في الكتابة عنهم، في حين أن النقاد العرب لا يكلفون نفسهم عناء اجتياز عدة شوارع ليقابلوهم ويجرون حوارات معهم قصد التحقق من صدق معلوماتهم قبل أن يصنفوا دراساتهم عنه وعن ادبه.

وفي حديثه الى مجلة «حوار» لدى منحه جائزة المجلة ١٩٦٥ يقول يوسف ادريس،وهو» علامة مميزة في تاريخ الثقافة العربية الحديثة كقاص و كمسرحي «أن بدايته الأدبية كانت بعكس المألوف ،فهو كتب قبل ان يقرأ، باستثناء القصص التي يقرأها الأطفال عادة، وكانت متوافرة في مكتبة جده. وصرفته الدراسة عن متابعة القراءة حتى استثارته، أيام الجامعة أقاصيص كان يكتبها بعض زملائه في الجامعة فوجد نفسه يكتب ذات يوم قصته الأولى «انشودة الغرباء» التي كانت كما يقول مفاجأة له « .

من أين أتيت بهذا الأسلوب؟.وكيف استطعت تصوير الجو ورسم الشخصيات؟ وكيف تمت الحبكة في القصة بسهولة وكأنها القصة العائة؟

قد يشك البعض في هده الرواية لكن عصامية هدا الأديب تفضي إلى كونه افتتح أسلوبا متفردا لا تعتريه شبهة التقليد. وهذا يعني أن يعنيأن يوسف إدريس لم يوسع آفاق ثقافته لاحقا بل هو يعترف بصدق أيضا أنه عندما قرأ تشيخوف بعد ذلك تأثر به، بل، يقول



«كلفني تشيخوف كفاحا مريرا للتخلص من استبداد رؤاه وسيطرة أفكاره على أعمالي،كفاحا استغرق مني عاما كاملا».

كان ذلك في منتصف الخمسينيات ولعل النضج الفني لهذا القاص جعله يدرك أن عالم تشيخوف عالم القرن التاسع عشر،وأن عالمه هو يختلف كثيرا، لذلك أخذ يوسف إدريس يغوص عميقا في استكناه عالمه،يتحسسه، ويعيشه ثم يشخصه. ومايلفت في سيرة هدا القاص المبدع كما نقرأ في هذا الحوار/ الوثيقة ،أنه آثر التوقف عن النشر حتى تتبلور رؤيته القصصية لكن الحياة غلبت الموقف التنظيري فتراجع عن قراره ألا يعني هذا مزيدا من التأكيد أنه كان يدرك في لا وعيه أن الممارسة أهم من النظرية؟ وأن الحياة تغتني بالتجربة وليس بالرأي؟

هكذا راح التبلور يتدرج استطرادا مع التجربة، فيغني بقدر مايغتني. وقد يكون أبرز عناصر التبلور في فنه القصصي هو الدعابة المرة المنبثقة من الحياة المصرية وسواء كانت هده الدعابة سوداء كما في أقصوصة «بيت من لحم» او بيضاء كما في «أكان لابد أن تضيئي النور يا ليلي «ويزخر عنوان «بيت من لحم «بحمولة دلالية تكشف عن أهم خاصية في فن يوسف إدريس القصصي آنها خاصية «اللحم» بكل ما تعني من تأكيد على الحسية في التعبير لم تكن في النتاج القصصي السابق له، هده الحسية تنطبق على الصورة التجريدية التي يعرف كيف يخلق معادلها الحسي. فمندالبداية ومع نشره لأقاصيصه الأولى، كان يحاول ان يبتعد بهذا الفن عن الأدب السائد وان يجعل الكلمات المحسوسة كما هي في الواقع.

اليس كل فنه تشخيصا محسوسا لحالات إنسانية أو اجتماعية؟ وكما الطبيب لا تعنيه الصحة، إلابقدر ما هو طموح للشفاء. والمرض والمرضى مادته. إدن كل حالة مرتبطة بهذا المعنى مرضية، من الوجه البسيط إلى الإحتضار، ومن الفرد إلى الجماعة لدلك أبطاله سلبيون. ففي دروة المد الوطني الدي أعقب معركة السويس حيث تجد الأدب والفن آنذاكيوظف في تمجيد البطولة الوطنية تعامل هو، في مسرحيته »اللحظة الحرجة»، مع الحدث عبر بطل متخاذل جبان أناني معقد نفسيا.

وعندما أتسع نفس يوسف إدريس للرواية راح يعمل على الرواية المضغوطة او القصة الطويلة، وهنا تتجلى قرابته لفن المسرح، بعكس أصحاب النفس الروائي الطويل الدين قلما كتبوا للمسرح. وهكذا عندما كتب يوسف إدريس في سنة ١٩٥٤ قصته «جمهورية فرحات» اكتشف فيها النقاد تلك القرابة ، فظهرت على الخشبة العام١٩٥٦ ، وكانت تجربة لا تقل إبتكارا وغنى وتمردا عن فن القصة.

صفحات نتركها مشرعة للبحث والسؤال. مساحة للدارس الأكاديمي الذي يفتّش في جيوب القصيدة عن تلك الزوايا التي يقف الشعراء بها ليطلّوا على الوجود من خلالها..مع الدكتور عماد الخطيب الذي سيقدم لنا تباعا نوافذ للبحث والدراسة...

الكتابة السّاخرة شعرًا

تكامُل لغة النّقد الجَديد بين العُنوان ونصّ القصيدة في الشّعر السّعودِي



د. عماد الخطيب

هل ثمة من يكتب كتابة ساخرة شعرًا؟

هل تعد السخرية من فنون الكتابة في العصر الحديث؟

هل ثمة ما يغري الشاعر للكتابة الساخرة؟

هل ترتبط الكتابة الساخرة بلحظة كتابتها ولها أن تموت مع موت زمن كتابتها؟

لا أظن أن الكتابة الساخرة ترتبط بالحداثة، ولا ترتبط الكتابة الساخرة بالنثر، ولا ترتبط بالشعر؛ فالشاعر الأندلسي الشهير ابن زيدون سخر من ابن عبدوس شعرًا ونثرًا، وقد سخرت المقامات من مظاهر اجتماعية عرفت عند من جسدوها، وقد سخر الشعراء غير المبصرين من المبصرين الذين لا يميزون الغث من السمين، والسخرية وإن ارتبطت بالمجتمع فقد ترتبط بالفرد من زاوية أخرى، فقد يسخر الفرد من فرد، وقد يسخر الفرد من مجتمع، وتتعدد أغراض الكتابة الساخرة فمن نقد لمجتمع إلى تصويب لخطأ أو تنبيه أو تلميح أو غير ذلك. وأظن أن العلاقة بين الكتابة الساخرة والحكمة علاقة ظاهرة وتستحق الدراسة، فما كتبه الشاعر الكبير المتنبي من حكم قد يتصل بالسخرية من جانب آخر في مواقف بعينها (خاصة تلك التي ترتبط بمناسبة ما) ويمكن دراستها والتفصيل بها.

والكتابة الساخرة مصطلح استقر عند من يكتب في نقد المجتمع، وقد اشتهرت تلك الكتابة باشتهار المدونات الإلكترونية، ويمكن أن نلفت النظر لوجود كتابة ساخرة في الشعر السعودي من خلال استثمار الشعراء السعوديين للكتابة الساخرة في تشكيلين جماليين هما:

١- كتابة العنوان.

٢- كتابة جمل شعرية بعينها.

وسنقف عند دراسة التشكيلين معا من خلال دراسة العنوان والنص الذي جاء له، ونحلل العنوان مرتبطا بنصه لا منفصلا عنه.

والعنوان الساخر الذي هو ذلك العنوان الذي يوضع لغير معناه المباشر، فيدهشك الشاعر في أنه لا يريد مما علق في ذهنك عن معنى العنوان، بل يريد غيره تمامًا، وغيره لا تعني المعكوس فقط، بل تتوسع دلالات العنوان الساخر من دلالة مغايرة / معاكسة إلى تقديم رؤيا فكرية تعالج موضوعًا ما.

وقد يكون العنوان بلفظتين تظهران السخرية، وقد يكون في عبارة أو جملة تظهر تلك السخرية، ولكن أقوى تلك العناوين ما يتشكل من لفظة واحدة.

ومن عناوين الشعراء السعوديين الساخرة عنوان (آية) للشاعر (عبدالله الحميد) من ديوانه (ما لم تقله الخنساء)، والآية لها معنى قريب من ذهن القارئ هو المعروف بأن الآية هي معنى لكل ما تفرّد وعظم واستحال تقليده، فهل تحقق المعنى في نص الحميد؟ لا، لم يتحقق، بل عكسه تمامًا فهو لا يريد من الآية التفرّد ولكن يريد السخرية ممن يظن بنفسه آية، فيقول في المطلع:

أآية؟

ومن ثمّ خلفك آية!؟

وألف حكاية!؟

ثم يظهر بعض ما يريد في قوله:

تعدد وقع المناصب في ردهات الولاية

وفي كل زاوية فريقٌ

وحزبٌ وراية

فمن يقولون عنه إنه آية، إنهم – على حدّ قول الشاعر –:

ستون راويةٍ ينسجون خيوط الرواية!

يقولون إنك آية!!

ومن خلف خلفك آية!!

ويختم الحميد القصيدة بسخرية واضحة ممن ينصب نفسه (آية) وهو أقرب "للغواية"، و"غرس المفاتن"، و"بثّ جذور الوشاية"، ويقول له في ختام القصيدة مستهجنًا ومتعجبًا وواضعًا (ثلاث) إشارات تعجب:

وتزعم أنك آية!!!

فكثر من يتوهم بنفسه آية في زاوية من زوايا الحياة الاقتصادية أو السياسية أو الاجتماعية أو الرياضية أو غير ذلك وهم ليسوا بآية!

ومن العناوين الساخرة التي تشكلها الجملة عنوان (من أين لك هذا؟) وعنوان(الفقيروالزكاة) للشاعر (حفيظ الدوسري) من ديوانه(أنا وليلى)، ونقف مع القصيدة الأولى ومطلعها:

غنيّنا مقامرٌ .. مهاجرٌ

بماله أو مالنا

***

يخوض في دمائنا

يشرب من أعمارنا

وواضح سخرية العنوان من جملة قانونية لا تُطبّق على ذاك الغنيّ

المرابي، والسارق، والذي لا يهمه إن كان يلغينا أو حتى يقتلنا! كما يقول الشاعر:

يقتات من أرواحنا.

ثم تكتمل السخرية من حالنا بقوله:

ونحن لا نبالي

***

نعيش كالدوالي

نموت كالدوالي

أما القصيدة الثانية، فيقول في مطلعها:

وجاء فقينا يسأل:

أين زكاتكم؟

وتترى القصيدة تسخر من حالنا إذ يموت الناس ويعيش الظلم وقد يأكل الإنسان أي شيء كالجرذان ولا من مستجيب سوى شعارات لا تطبّق وتقال نفاقًا:

المسلم للمسلم كالبنيان

ويبقى السؤال، إذن: « أين زكاتكم؟» وهو سؤال الفقير الدائم، فالفقير مربوط بالزكاة، وينتظر الزكاة، فهل نستجيب!

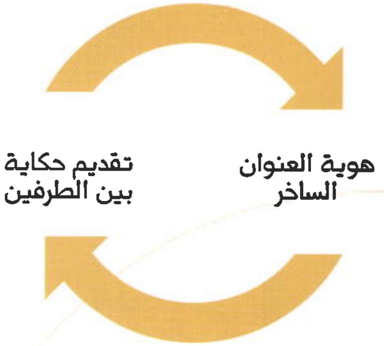
ومن العناوين الساخرة عند الشاعر (عبد الله الوشمي) عنوان (شارع الحوامل) من ديوان (قاب حرفين)، والقصيدة قصيرة جدًا كومضة تمثل رؤيا من نمط خاص يقول فيها:

يبدأ الطفل تاريخه

في الشوارعْ

وماعلاقة الحوامل بالشوارع؟ إنها علاقة معروفة ينصح بها الأطباء قبل الولادة، ولكن كلمة (شوارع) أوحت بمعنى (أطفال الشوارع) وهم الذين لا مأوى لهم، أو من لا يهتم بتربيتهم فيربيهم الشارع أكثر مما يربيهم أهاليهم، فظهر عند الشاعر أن كل أطفال الشوارع تعلقوا بالشارع من خلال مشي أمهاتهم بهم فألفوا الشارع وأحبوه من قبل الولادة وبدأ ارتباطهم بالشارع ارتباطًا وجدانيًا طبيعيًا حتى منذ قبل الولادة. ومن هنا سخر الشاعر من تسمية بعض الناس لشارع ما بـ (شارع الحوامل) فعنون نصه به.

وتبدو هوية كتابة العنوان الساخر الذي يفضي إلى نص ساخر من خلال استثمار الشاعر لابتكار علاقات بين طرفين فالسخرية لا تكون إلا بحكاية من طرفين = من طرف إلى طرف، كما يمكن توضيح ذلك بالترسيمة التالية:



وقد تنحصر هوية الكتابة الساخرة في الشعر بين دلالتين هما:

دلالة الوصف.

دلالة الدهشة.

ومن العناوين الساخرة عنوان (وغدًا .. أمرٌ!) للشاعرة (فاطمة القرني)، من ديوانها (المطر)، وتقول في المطلع:

إضحكي

رائق هذا المساء

نسمة تشدو .. وأخرى ..

طيها العطر الزكي

وعلى الشباك ...

توقيعُ حنينٍ ..

مستفيضٍ.. مربك

" مطر "؟!

فالعنوان وضع لغير ما يرد في ذهن المتلقي من القصة الشهيرة التي ترتبط مع قولة قريش (اليوم خمر وغدًا أمر)! وفي الدلالات نبحث فيما وراء الكلمات، فمن هو الآمر ومن هو المطيع؟

ومن المقصود بضمير (الياء) في (إضحكي)؟ ثم نراه يعود في قولها:

تابعي

شاغبي

واستدركي

وقولها:

فاتكي

ثم يبين في خاتمة القصيدة، وهي تقول:

غدًا يسفر صبح المشتكي

إنها هي المقصودة صاحبة:

أحلى حكي

وهي التي تريدها الشاعرة أن تضحك، وتتابع الضحكات والمشاغبات، فهو الآمر اليوم، وهو الذي يريد وهي من ينفذ، ولكنها ستنتصر غدًا وتصبح هي الآمرة وهو من سينفذ. وذاك عنوانها (وغدا أمر). والسخرية في الماضي من قول قريش، والسخرية الآن من قوله (هو) فتبطن (هي) له المقولة ذاتها. فتلك علاقة بين (هو)، و(هي).

ويمكن أن نلخص هوية ما درسنا من العنوان الساخر وما يتضمنه نص الشاعر من سخرية في الترسيمة التالية:



بوابة الحضور

للشعر تاريخ مدجّن بالأسماء والعصور.. لكن بوابته لا يدخلها إلا الخالدون في الشعر.. الماضون به بين اختلاف الأذواق وتغير الأزمنة.. يحضرون دون غيرهم بقصيدة تحملهم إلينا هوية وأثرا.. فنستقبلهم هنا معكم في بوابة الحضور..

لكل شيء اذا ما تـ

من مراثي الأندلس بعد سقوط آخر أراضي المسلمين في الأندلس

لكل شيء إذا ما تم نقصانُ ... فلا يُغرُّ بطيب العيش إنسانُ
هي الأمورُ كما شاهدتها دُولٌ ... مَن سَرَّهُ زَمنٌ ساءَتهُ أزمانُ
وهذه الدار لا تُبقي على أحد ... ولا يدوم على حال لها شان
يُمزق الدهر حتمًا كل سابغة ... إذا نبت مشْرفيّاتٌ وخُرصانُ
وينتضي كلّ سيف للفناء ولوْ ... كان ابنَ ذي يزَن والغمدَ غُمدان
أين الملوك ذَوو التيجان من يمن ... وأين منهم أكاليلٌ وتيجانُ ؟
وأين ما شاده شدَّادُ في إرمٍ ... وأين ما ساسه في الفرس ساسانُ ؟
وأين ما حازه قارون من ذهبٍ ... وأين عادٌ وشدادٌ وقحطانُ ؟
أتى على الكُل أمر لا مَرد له ... حتى قَضَوا فكأن القوم ما كانوا
وصار ما كان من مُلك ومن مَلك ... كما حكى عن خيال الطّيف وسْنانُ
دارَ الزّمانُ على (دارا) وقاتله ... وأمَّ كسرى فما آواه إيوانُ
كأنما الصّعب لم يسْهُل له سبَبُ ... يومًا ولا مَلكَ الدُنيا سُليمانُ
فجائعُ الدهر أنواعٌ مُنوّعة ... وللزمان مسرّاتٌ وأحزانُ
وللحوادث سُلوان يسهلها ... وما لما حلّ بالإسلام سُلوانُ
دهى الجزيرة أمرٌ لا عزاءَ له ... هوى له أُحدٌ وانهدّ ثهلانُ
أصابها العينُ في الإسلام فامتحنت ... حتى خَلت منه أقطارٌ وبُلدانُ
فاسأل (بلنسيةً) ما شأنُ (مُرسيةٍ) ... وأينَ (شاطبةٌ) أمْ أينَ (جَيَّانُ)
وأين (قُرطبةٌ) دارُ العلوم فكم ... من عالم قد سما فيها له شانُ
وأين (حُمص) وما تحويه من نزه ... ونهرُها العَذبُ فياضٌ وملآنُ
قواعدٌ كنَّ أركانَ البلاد فما ... عسى البقاءُ إذا لم تبقَ أركانُ
تبكي الحنيفيةَ البيضاءُ من أسفٍ ... كما بكى لفراق الإلف هيمانُ
على ديار من الإسلام خاليةً ... قد أقفرت ولها بالكفر عُمرانُ
حيث المساجد قد صارت كنائسَ ما ... فيهنّ إلا نواقيسٌ وصُلبانُ
حتى المحاريبُ تبكي وهي جامدةٌ ... حتى المنابرُ ترثي وهي عيدانُ
يا غافلاً وله في الدهر موعظةٌ ... إن كنت في سِنَةٍ فالدهرُ يقظانُ
وماشيًا مرحًا يلهيه موطنهُ ... أبعد حمصٍ تَغرُّ المرءَ أوطانُ ؟

ـــمّ نقصان

أبو البقاء الرندي



تلكَ المصيبةُ أنستْ ما تقدمها ... وما لها معَ طولَ الدهرِ نسيانُ
يا راكبينَ عتاقَ الخيلِ ضامرةً ... كأنها في مجالِ السبقِ عقبانُ
وحاملينَ سيُوفَ الهندِ مرهفةً ... كأنها في ظلامِ النقعِ نيرانُ
وراتعينَ وراءَ البحرِ في دعةٍ ... لهمْ بأوطانهمْ عزٌّ وسلطانُ
أعندكم نبأ من أهلِ أندلسٍ ... فقد سرى بحديثِ القومِ رُكبانُ ؟
كم يستغيثُ بنا المستضعفون وهم ... قتلى وأسرى فما يهتزُ إنسانُ ؟
ماذا التقاطعُ في الإسلامِ بينكمُ ... وأنتمْ يا عبادَ اللهِ إخوانُ ؟
ألا نفوسٌ أبياتٌ لها هممٌ ... أما على الخيرِ أنصارٌ وأعوانُ
يا من لذلةِ قومٍ بعدَ عزِّهمُ ... أحالَ حالهمْ جورٌ وطُغيانُ
بالأمسِ كانوا ملوكًا في منازلهم ... واليومَ هم في بلادِ الكفرِ عُبدانُ
فلو تراهم حيارى لا دليلَ لهمْ ... عليهمُ منْ ثيابِ الذلِ ألوانُ
ولو رأيتَ بكاهُم عندَ بيعهمُ ... لهالكَ الأمرُ واستهوتكَ أحزانُ
يا ربَّ أمّ وطفلٍ حيلَ بينهما ... كما تفرقَ أرواحٌ وأبدانُ
وطفلةٍ مثلِ حسنِ الشمسِ إذ طلعت ... كأنما هي ياقوتٌ ومرجانُ
يقودُها العلجُ للمكروهِ مكرهةً ... والعينُ باكيةٌ والقلبُ حيرانُ
لمثلِ هذا يذوبُ القلبُ من كمدٍ ... إن كان في القلبِ إسلامٌ وإيمانُ



الأنثى المدهشة
في قصص وفاء الطيب

سمير أحمد الشريف

ليس جديدا أن يكون عالم الأنثى هو المحور الرئيس الذي تدور عليه كتابات المرأة عموما، لكن الملفت أن تكون معالجة المرأة لعالم المرأة - وهي الأقرب له والمدركة لتفاصيله- دقيقا ناضجا ومدهشا.

تضج قصص « وفاء الطيب »بالدرامية الراقية واللغة العفوية التي تفرش صدقها على فضاء نصوصها بسارد غالبا ما يكون أنثى.

بوح نصوص «فاء الطيب»الملتبسة بالنسوية، يرصد هدوء ذلك الخيط من التمرد الذي لا يكاد يبين، كاشفا تحولات الوعي لدى المرأة على حاجاتها وحاجات مجتمعها.

يلفت في نصوص» الطيب» أن عنوان نصها تكون بؤرته ومدار السرد فيه ملتقط لعفوية وذكاء وإدهاش كونه من أحداث الحياة التي نحياها يوميا ونمر عليها دون أن نلتفت لها، في حين تكون مركزية هامة لها انعكاساتها،إضافة الى أن عناوين النصوص تأتي في الغالب قصيرة لا تتجاوز الكلمتين.

نجد تحطيما لبنية السرد المعروفة في القصة من مقدمة وعقدة وحل، لكننا نجد سردا متناميا ومختزلا يملؤك بالدهشة عندما تجد أن العلاقة بالرجل لها مكانة بارزة وتجعل المفارقة فيها مساحة لا تخطئها العين كما في نص «الطلقة الأخيرة» والتي يذهب التفكير فيها مذاهب كثيرة قبل أن يصل بك السرد الى الهدف،هي الطلقة رصاصة سبقها تبادل لإطلاق النار وكانت الأخيرة ولتكتشف المقصود أنها طلقة في علاقة الزوج بزوجة إذ سبق وأن رمى زوجته بالطلاق مرتين.

وكما تأتي المفارقة أيضا في قصة »قناع للبشرة السمراء« التي تنهمك الساردة باحثة في المولات والأسواق عن قناع نسائي ملاحقة للموضة وصرعات المكياج مما يشغل الكثير من نساء هذا العصر،نجد البائع يفاجئ السيدة بقوله أنها أجمل وابتسامتها أرق وأعذب بلا قناع.

تقتحم الساردة فضاء المسكوت عنه بكلامها عن الأنثى عند دخولها عتبات عالم المرأة (الحيض) كاشفة تعامل المجتمع ونساؤه المجربات في هذه الشؤون معرية خجل المجتمع بعدم مواجهة هذه القضايا العلمية الملحة فتأتي بالساردة للتكلم بجرأة أمام طالبات المدرسة عن النطفة والحيوان المنوي راصدة مشاعر الفتاة التي تفاجأ بالدورة الشهرية دون أن تعرف عنها شيئا لا من الأم ولا من المدرسة ممثلة بالمنهج العلمي الصحيح، فتصبح نهبا للخزعبلات والممارسات الخاطئة والدجل الرخيص وتنتقد الأم بعقليتها المتخلفة وممارستها غير الصحيحة في معالجتها للأمر وذهابها للمشعوذين...»القفز فوق القفل المفتوح سبعة مرات وترديد عبارة:الرجل حيض والمرة خيط«.

الغمز من وفاء الرجل يتمظهر في »لا تترك ألباب مفتوحا« وإن جاءت النهاية غامضة ملتبسة، أما كيد النساء ودسائس الضرائر من أجل الاستئثار بالزوج والتنغيص على الضرة وكشف ظلم الرجل لإحدى زوجتيه معرية كيف تنكر الرجل لماضيه مع زوجته الأولى وكيف يتحول لطفل وديع بين يديّ الثانية ولا يجرؤ أن يرد لها طلبا.

تتميز المفارقات كم مر سواء بالتباس العنوان أو متن النص،حيث نجد في قصة »حدث خطأ« مفارقة دفن المرأة المتوفاة بغير الموعد المحدد لدفنها دون أن يودعها أحد من ذويها نتيجة مكالمة هاتفية خاطئة وليتجلى الموقف الغرائبي الفنتازي بخروج حمامة من اقبر وإطلاق جناحيها للسماء، أما مفارقة النتائج فتظهر في نص» مكيف صحراوي«عندما اشترى السارد مكيفا قديما بثمن بخس وهو نادم على ذلك لكنه بعد أن بدأ في تنظيفه وتجهيزه في محاولة لتشغيله يكتشف رزما ورقية نقدية لم يحلم بامتلاكها يوما!

تعصف بنا مفارقة صارخة في نص» هوة الرجل«، القصة التي ترسم حياة امرأة تهيم بالرجال وتخلعهم كما تفعل بعباءتها وتعيش حياتها في أحلام وردية سعيا وراء جرأة غير مسبوقة في طرح رغبتها بالرجال، فتبتسم لكل مار مبتعدة عن النساء اللواتي هربن من سمعتها وجنون تصرفاتها،هذا المرأة أحبت الحياة بكل رغباتها إلا أن المفارقة الحزينة تتجلى عندما تكشف الطبيبة /صديقة المرأة بعد أن فحصتها سريريا بتهتك جهازها التناسلي.

»هذان خصمان« نص يشد المتلقي بتوظيفه التراثي ومعجمه الذي يمتح من أسلوب القرآن الكريم»اجلب عليهن بصوتك وخيلك ورجالك«، وإن تجلى فيه أكثر كشف عوالم الجن والتباسهم بالبشر وكيفية تعاطي أفراد المجتمع مع هذه المواضعات.

الغوص في أعماق مشاعر المرأة المتزوجة وكشف لواعجها واحتراقها بحب فتى ترى فيه ابنا وترى فيه نفسها أما تشارك الأم الطبيعية خوفها عليه ومتابعتها لسكناته مما قد ينظر إليه كإسقاط تعويضي عن فقدانها لمن يمنحها أمومتها أو بالتعويض عما تفتقده من صادق المشاعر في علاقتها بالزوج الذي لا يبادلها المشاعر كزوجة.

هذه الساردة التي تعاني بفقدانها الكثير من الحب والعاطفة والتفهم من الآخر، تهرب للبحث عما يعوضها كحب الفتى كما في نص »تك تك تك«أو عشقا لظاهرة طبيعية تتوحد معها وفيها وتجد نفسها بصدق وعفوية كما في نص » التوحد مع المطر«الذي تتوحد فيه مشاعرها وتندغم موزعة بين حبها للمطر ولذلك الفتى الذي يتجذر هيامها به في أعماقها، فتتابعه لحظة بلحظة حتى يدخل باب بيتهم...لا أحسّ بشيء، ليس ثمة شيء في الدنيا أجمل مما رأيت،يوصد باب بيتهم ويتركني على نافذتنا أنهمر مع المطر...ليتجلى الالتباس الجميل اللذيذ :هل تحب الفتى كمعادل موضوعي لفقدان تفهم وشاعر وحنان الزوج أم كأبن تعوض فيه أمومتها المؤودة؟ «... أشهق من خوفي عليه،إنتبه!!لم يسمع شهقتي،يواصل طريقه الى بيتهم... لأول مرة أتخاصم مع المطر الذي أحبه لأنه يخطف صورتك من عيني والرعد يستولي على صوتك من وجداني...المرة الأولى التي كرهت فيها نزول المطر على حارتنا ونمت حزينة..أنت يا هذا الذي يسكنني،ما أجمل المطر،، مهرجان فرح يشتعل في ليل شارعنا،لم لم تطل برأسك من نافذتك لتغتسل معي بالمطر؟

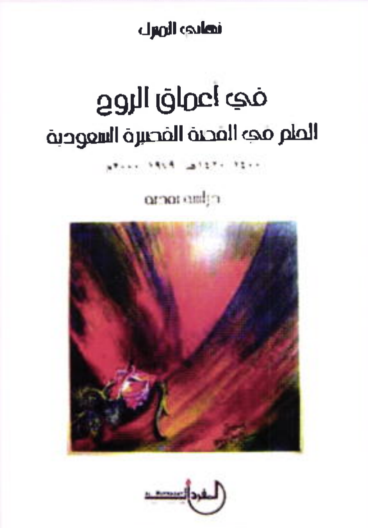
عزة النفس والرضى بالنصيب الحلال والفتى الذي لوحة وجنتيه الشمس بائعا تحت سياط أشعتها لصناديق الخيار بثمانية ريالات للصندوق وتعاطف الساردة مع حالته وإحساسها الإنساني به الذي دفعها لتزيد المبلغ ريالين فما لبث الفتى إلا أن رفض عرضها بشموخ وهو يردد »هذا المال لا يخصني، وليس من حقي«أما الساردة فقد أكبرت في الفتى عزة نفسه وإحساسه بالأنفة رغم حالته البائسة فتخيلت الجبال الشاهقة التي تحيط بالطريق التي يبيع على سيفها تردد قول الفتى إكبار واعتزازا»لا يخصني لا يخصني«ن هنا نجد تقاطعا وتناصا جميلا مع الطيب صالح في قصته» مخلة على الجدول التي تشترك مع هذه القصة في ثيمة واحدة وبطل القصتين طفل، رفضت فطرته السليمة أخذ ما ليس له رغم حاجته.

فضح وتعرية منتجات الحضارة المادية التي يسيء البعض استغلالها كالشبكة العنكبوتية والجوال وما يتصل بهما من خيانات وقهر للزوجة تعريهما قصة »نداء« كاشفة عن وجع الزوجة المخدوعة وعذابها بغياب زوجها؟

العودة للطفولة بتوظيف تقنية الاسترجاع نجدها منعكسة بكل سلبياتها في اكثر من نص»القنطرة /ما قد يفعله المغناطيس) وفيهما تعود الساردة لفترة حرجة مظلمة في طفولتها، تعرضت فيها لتجربة مؤذية تركت آثارها النفسية على لا وعيها وظلت ظلالها مختزلة في اللاشعور ووقفت حاجزا أمام تأقلم الفتاة مع زوجها و محيطها وحياتها الجديدة لتظل واقفة على شاطئ الأنثى البعيد في حياتها الزوجية دون أن تمكن وتساعد زوجها من عبور قنطرتها ودون أن تدري هي أسباب ذلك وما حال دونها والعيش بحياة متزنة سوية غير قلقة كما هو متوقع ومأمول وكل ذلك رصد بفنية وتكثيف ومتابعة للحظات غائرة في شعور أبطال هذه القصص ملونة بصدق فني وموضوعي، كان تيار الوعي واستبطان الشعور هما المحرك الأول لها جميعا.

الحلم في القصة القصيرة السعودية

تأليف: تهاني المبرك



عمان - خاص

لأن الحلم ظاهرة نفسية تمور في خبايا الكائن البشري ويثير في وجدانه انفعالات شتى حتى أصبح قطاع كبيرا من الناس ينصت للأحلام ويصدقها، فقد ارتأت الباحثة أن تتناول موضوع الحلم في فرع إبداعي محدد"القصة القصيرة " وفي مكان جغرافي له خصوصيته" المملكة العربية السعودية" وضمن فترة زمنية حددتها بين١٩٧٩-٢٠٠٠ ميلادية لأنها رأت في هذه الفترة وفرة في الإنتاج على صعيد القصص القصيرة المطبوعة وتوجها عاما ينحو لتوظيف الحلم نتيجة مجموعة من الأسباب كتمزق المعايير الاجتماعية واهتراء القيم وإرهاصات القمع والخيبات السياسية التي شملت الجميع، معتمدة المنهج النفسي والمنهج التحليلي في تناولها.

جاءت الدراسة في مقدمة وأربعة فصول، مهدت لها بتعرف لمفهوم الحلم ووظيفته بينما احتوى فصل البحث الأول على أسباب شيوع الحلم في القصة القصيرة كالسبب الثقافي والديني والتراثي والتأثر بعلم النفس وتيار الوعي والتأثر بألأسطورة،في الوقت الذي توجد به أسباب فنية كحرية أخيلة الحلم ومفارقاته وقدرة الحلم على الإثارة والتشويق ومن ثم أسباب ذاتية تمثلت في رغبة القاص التعبير عن ظاهرة يراها جزءا من تكوينه النفسي.

عالجت الباحثة موضوع الحلم كمفهوم ضمن حقول متباينة كاللغة والقرآن والسنة وعلم النفس والدراسات الأدبية والنقدية،مكتشفة أن هناك ألفاظا تطلق على الحلم ولا تدل في أصلها اللغوي على شيء كلفظة الكابوس مثلا،في حين تسنم الحلم في القران الكريم والسنة المطهرة مكانة كريمة مرموقة،حيث جعلها القرآن وحيا للانبياء ومعلما من معالم النبوةوفي السنة جاءت جزءا من سبع سبعين جزءا من النبوة.يراوح الحلم



كمـا وجـدت الباحثة بيـن أربـع دلالات تمثلت في التعويـض عن الواقع وتصوير المشكلات واستشراف المستقبل والتحذير حيث تتبدى علاقة الحلم التعويضيّ بالحرمان والعجزعلاقة طردية، أما أكثر دلالة دارت عليها الأحلام الأدبية في موضوع البحث فكانت تصوير المشكلات وبهذا تخالف الرؤية القصصية ما هو سائد عن الأحلام وقد جاءت غالبية الشـخصيات الحالمة حسـب الدراسة منتمية الى الفئات المسحوقة الكادحة المأزومة، هذا وأن لكل شـخصية قصصية مجموع وظائف حسـب دلالاتهاوظيفة التعويض هي التنفيس عن الشـخصية ووظيفة تصوير المشـكلات هي الكشف عن مشكلة الشخصية ووظيفة استشراف المستقبل هي تزويد

الشـخصية برؤيـة ثاقبةعـن المسـتقبل وتهيئتهـا لمـا هـو متوقـع، أمـا وظيفـة التحذير فتتمثـل في تنبيه الشـخصية إلى خطـر وحفزها لتصحيح أخطائها.

تحـدد وظيفة الحلم في النص القصصـي مجموعة من العوامل يأتي في مقدمتهـا دلالة الحلم والمعنى الذي ينطـوي عليه ومكان وروده في القصـة ومـدى تأثيره في مجريـات القص،حيث ظهـر التنوع في توظيف الحلم لدى القاصين السـعوديين على مسـتوى الشسخصية ومسـتوى البنـاء القصصـي بما يبـرز خصوصيـة كل مبـدع ووعيه وعمق تجربته.

تتخذ الشخصية في الحلم أدوارا منوعة كشخصية رئيسة أومشاركة أو مشاهدة ويمكن أن تظهر الشخصية في دورين وتنشطر الى ذاتين.

لاحظت الباحثة بعض الإخفاق في توظيف الحلم في بعض النصوص نتج عن تجريد الأحلام من سـمائها الفني أو رداءة نسج القصة، أما ما هـو مشـترك بين الأحلام الموظفـة فهو التعامل الدينـي معها حيث تحيط الشـخصيات أحلامها بالذكر أو بالدعاءاو بالاسـتعاذة أو بقراءة القرآن وفي هذا إشارة على ثقة الشخصيات بأحلامها وتعظيم شأنها.

مـن خصائص الحلـم تعطيـل المنطق والجنـوح نحو تحـولات غير منطقيـة والقدرة على تحويل الأفكار الى صور رمزية تعتمد التكثيف والنقل والقلب في تشكيلها، أما فنية الحلم ومستواه الجمالي فمرهون بقدرته على الإيحاء ووضوحه وانكشافه وجاذبيته في حين أن إغراقه بالغمـوض يؤدي إلى انطفاء هو بقدر مـا تتحقق في الحلم خصائص سيكولوجية تتضاعف جمالياته ويتعمق ويصير مشروعا للدهشة.

*من أهم السمات التي رصدها البحث فيما يتعلق بلغة الأحلام سيطرة الجمل الفعلية التي تعبر عن دينامية الحلم ونزوع اللغة للتوسط بين الشعرية والفصحى المبسطة وفوضوية استخدام علامات الترقيم في الأحـلام نتيجة مجموعة عوامل أهمها غيـاب الثقافة الطباعية لدي الكتاب حيث تـتـوالى الجمل دون فواصل والبعض الاخر ينثر علامات الترقيـم كما اتفق مما يربك الحلم والمتلقي، هذا وقد نوهت الباحثة بقصة "موت الظهيرة" للكاتب الدكتور "حسن حجاب الحازمي كشاهد مقبـول عـلى التوظيف المتقـن لعلامـات الترقيم والالتـزام بقواعد اسـتعمالها، أما ما قد يذهب اليه البعض مـن أن التهويش في الحلم وتجرده من المنطـق والمعقول قد يكون دافعا للتفريط بإسـتخدام علامات الترقيم بدقة فأمر مرفوض لتأثير ذلك سـلبا على عدم وضوح النـص وبعثـرة صـوره الجميلـة وإرباك عقـل المتلقي والتشـويش على ذائقته.

بحث الأسـتاذة "تهاني المبرك"، إضافة نوعيـة للمكتبة النقدية في السـرد الحديـث محليا وعربيـا، نبارك هـذا الجهد آمليـن أن نصادف الجديد قريبا.

الدخول إلى جنوب الروح

قراءة في قصيدة (خارجٌ من جنوب الروح) للشاعر علي الحازمي

عبدالله بن خميس بن سِنكر

تتناغـم لغة الروح لتحاكـي العواطفَ وما يعتمل فيهـا والواقعَ وما يفرضه ، وتتجسـم في الوجود أرواحا وأشـباحا وعالما من الرؤى ، في إسقاطات تحتمل التأويل .

لغـة الـروح هي هـذه الأحجية التي تسـكن فخـاخ الحـرف، لتلتقط معانيهـا من أقصى جهاتهـا نحو الجهة الأحب، لتدخل جنوب روحها لا أن تخرج منه ، وإن خرجت فحتى تفيض من ماء ريّها على بقاع الجدب الممتد في أصقاع الجسد .

بهذه المقاربة نتلمس دربنا في تناول قصيدة الشـاعر السعودي علي الحازمي، المعنونة بـــــ :

(خارجٌ من جنوب الروح) ؛ وفيها تبدو المسـاءات والمسـافات أمامه مسدودة ، ولا أفق يبدو له ، فكل فضاءاته مغلقة :

المساءات حجرْ

والمسافات حجرْ ، والفضاءات حجرْ

كلما هزَّ جناحَ الغيب ريحْ

سقط العصفور من فوق الشجرْ

أدرك الطائر أن الأفق مُلقىً

عندما شاء السفرْ

* * *

ويواصـل شـاعرنا الحازمي العزف عـلى وتر الظل، وهو يُشـعل الليل أنشـودةَ عشـق، ويسـتقبل البحر في كل الجهات ، والعمرُ رهانٌ خاسر في انكسـار مرايا الليل ؛ ليشـرق - بعد هذه الجلَبة - الصبح ، فتغسـل الوردة ماءه ؛ وتُلقي السلام على جسد المحب ، سربَ حمام وطمأنينة :

عاشقٌ ...

يستقبل البحر على كل الجهاتْ

مولعٌ بالركض فينا

خارجٌ من آخر الظلِّ الذي

يسبقنا الصمتُ إليه

عاشقٌ ...

أفنى لياليه انكسارا

خسر العمر رهانا

عندما أشعل في الليل يديه

آن للوردة أن تغسل ماء الصبح

أن تتلو نشيدَ الروح

أن تُلقي السلامْ

وعلى جسم المحبِّ ليكن هذا الحمامْ

* * *

وها هو الجسـد الخـارج من عمق الروح، يبدو شاسـع الأبعـاد، يخترق









الصورة الملموسة إلى المشاعر المتدفقة ، التي تحرك ريشته ؛ محاولة رسمها ولملمة أطرافها، فيخاطبه الشاعر بأن يشدّ فيه الأرض، ويخلق من حماسه لغة أخرى من صمت المحبين لجنوب الروح ؛ ليفترقا في دروب الزمان، ويطلقا نحو الشمس عِنان مكانهما ؛ لتلقي لهم الأرض - برغم الجرح المتنامي وبقايا الوجع - ديمة يستظلان بها من لظى الحياة وهجير العمر :

أيها الخارج من عمقي تماسكْ

شُدَّ فيَّ الأرضَ

واخلق من حماسكْ

لغةً أخرى لما بين يدينا

من جنوب الروحِ

من صمت المحبين لساعات الفزعْ

يتنامى الجرح في أوردة الآتي

بقايا من وجعْ

من محيط الفطرة الأولى

افترقنا في دروب الأزمنةْ

حين يمّمنا نَواصي الخيلِ

نحو الشمس أطلقنا عِنان الأمكنةْ

كان لابد بأن تلقي لنا الأرضُ

بما اعتادت عليه ... ديمةً كلَّ سنهْ

* * *

ويدلف الحازمي إلى حلم العودة ؛ عودةٍ أخرى إلى أعماق الروح، إلى جنوب الأرض التي احتضنته وذوّبته رحيقًا في رضابها ، ونشيدا على شفاه ثغرها :

عودةٌ أُخرى

وهذا الحلُم النابتُ أعلى القلب قائمْ

لم يعد بين حدود الجسد الواحدِ

إلا ما تبقى من تفاصيل التمائمْ

* * *

لم تعد هناك من حدود سوى تفاصيل التمائم، التي تفصل بين المحسوس واللامحسوس، بين الوعي واللاوعي، بين الإحساس بالذات المتعبة وعذاب الروح المتكتّل داخل الوجدان، في أقصى جهة الجنوب..!

الشاعر علي الحازمي في قصيدته (خارج من جنوب الروح) ، يزاوج بين الألفاظ ، ويُغلِّف شاعريته بغموض شفيف، كما يفتح للتأويل شهية التحليق في عوالم من الدهشة والانبهار، مع الركض في مضمار الشعر لإدراك بعض كنهه.



أوقفوا الأحمر

د.ابتسام الصمادي / سوريا

إلى أول شهيد في الصقيع الرضيع محمد رعد

«يلاّ تنام،يلاّ تنام»
يا ميمتي، يا نار وجداني ويا برد السلام
ماذا وإن هدهدتُ للصبح الكلام؟!
لا..لن تُصدقني ولو
من باحة الأمويِّ أحضرت اليمام
أغمض حبيبي
فالأغاني، هابطة
وكذا الضمائرُ، صامتة
متّ يا صغيري،لا تنم فوق الثلوجِ فكلنا
أموات مثلك في البلاد الميّتة
****
يا شام،رغم الموت،لا تهوي ولا
تُلقي من السموات بي
حتى وإن كُسِرَ الجناح ومال في الريح المآل
حتى وإن كنتُ الثقيلة من حقائبك الثقال
فأنا وأنت غريبتان
في أسود الصندوق منك...غربةٌ
في أسود الصندوق منّي...غربتان
****
أرجوكِ يا شام افسحي
هبط الزمانُ على المكان
وأنا بنزفي غارقه
وأنا أقود بسرعة مجنونةٍ
كي أوصلَ المغدور من عمري وأيامي إلى
غُرف المنافي الفائقة
خوفي عليكِ لا عليّ أيا ذراعاً من ذهب
إن مُتُّ -في قلبي- تموتي قبل أن ألقى التُرب
كيف ارتأيتم -يا أُهيلي- أن تموتَ الشام عن
كلِّ العرب؟!
****
أولستِ يا شام المُعزّةِ مَنْ
وقفتِ على خيوط الدامعين؟!
أولستِ مَنْ علّمتِ كلّ الوافدين
يمشون مثل النخوةِ...رتلاً بهياً
يرفعونَ الشوقَ والألقَ المُبين؟!
«يا وحدنا،»
تحت الخراب،وفي البحار،وفي منافي التائهين
يا وحدنا فوق الثلوج،وتحت نار الغادرين
يا وحدنا،
ظنّي بهم كانوا جميعاً عندنا...مُتدمشقين
نتقاسم الخبز الطريّ ولمّة الشاي المُعطر بالفرح
نتقاسم الوجع المُذوّب في الليالي والجُرح
نتحمّلُ العتّم المُخبأ بالشموع المُمكنة
ونلوذُ بالدمعات سراً وحدنا
كي لا تذوب الأمكنة
****
فلتُوقفوا -ياناس- شارات المرور
هذا زمانٌ أحمرٌ بشهود زور
الخُضرُ...رخصة قتلنا



وبلا حساب

والحُمرُ...وقفة غدرنا

عند الذئاب

ما خاب ظنّي أننا نحيا بغاب

ما خاب ظنّي أننا نحيا بغاب

****

أرجوكِ يا شام اصبري

آهٍ لو انكِ تصبرين!!!

إنّا نعيشُ الآن موجات ارتداد الصامتين

ناموا جميعاً في جحور ظلامهم

والكون أطفأ كهفه...

وبقيتِ وحدكِ تنزفين

ما بال هذا الموت قد ترك الورى

واختار عزّكِ دون كلّ العالمين؟!

مَنْ ذا الذي قد دلّهُ...حتى تمادى هكذا؟!

مَنْ ذا أضاء ضلاله...،

فتح النزيف على الخلائق واستباح المُتعبين؟!

مَـنْ ذا الـذي اعتقـل الشـوارع والمسـافة والحنين؟!

ثمّ اعتلى ليمجَّ روح الآمنين...

مَنْ هدّ فينا قاسيون العاشقين؟!

مَـنْ خلّـع الأبواب حتـى فوّحتْ منهـا عطورُ الغائبين؟!

مَنْ هـم جيـاع الزاحفين،كمـا الجرادِ،بدمعنا ودمائنا

متوضئين؟!

مَنْ ذا الذي خطف الربيع،بأبخس الأثمان باع الياسمين؟!

تباً لهم،ولكذبة (الإنسان) في العصر المُهين

تباً لهم،

ولأُمةٍ من تحت صرختنا تلوذ وتستكين

لكأن ما أحدٌ يراها وهي تمشي خلسةً

نحو التملّص من حياء الوجه أو ردّ الجميل

والله لا نبغي ردوداً أو بديل

يا ما أُحيل الموت هذا

بعد أن كُنّا نُربي العزّ جيلاً بعد جيل

نسـتنبتُ المعنـى بأقمـاح المحبـة والتأدب والتعلّم والترفّق والترفّع والتهام المستحيل

لا عارُنا،لا كفّنا

عارُ الصقور بما شَوَتْ كفُّ الجهيل

عارٌ عليكم أن يموت المهر والخيلُ الأصيل

عارٌ لمن لا يسـتميتُ لمهرة صهلتْ وغاصبها الدخيل

عارٌ على الجيران إذلال النبيل

عارٌ على ماء الخليج،يتوهُ في السفن الدليل

عارٌ على النهرين ما صاح النخيل

لا..لا الفرات أجارنا

لا النيل نيل

تباً لمن ما هزّهُ...صوتُ النخيل

تباً لمن لا يفقهُ...نَزَقَ النخيل



مستويات التطور الإيقاعي للنص الشعري السعودي المعاصر

مريم حديدي - جدة

للإيقاع وقْعُه في قضية التجديد الشعري، إذ لا يزال محور التجديد في مراحل عديدة في تاريخ الأدب العربي، يقول الدكتور علي عشري زايد: «كان أول ما لفت أنظار المتابعين لحركة التطور في القصيدة العربية المعاصرة من مظاهر التجديد في بنية هذه القصيدة - وأبرز ما لفتهم - هو شكلها الموسيقي، حتى لقد نسبت حركة التجديد كلها إليه في البداية»

فالشعر كائن متغير ومغير في الوقت ذاته، يتأثر بما حوله من الظروف التي يكون فيها، ولم يكن أن وقفت بنيته الإيقاعية جامدة دون أن يبث فيها العصر روحه. ومحاولات التجديد في القصيدة العربية تتسع باتساع عمر الشعر العربي. وليست الدراسة معنية هنا بتتبع محاولات الخروج على النظام الإيقاعي للشعر العربي، ولكنها تحاول أن نضع القارئ على عتبة الدراسة.

ولعل أهم المحاولات الفنية البارزة ظهور الموشحات والأثر الذي أحدثته في نظام الموسيقى العربية. ثم كانت حركة التجديد التي نمت في المهجر في أحضان الثقافة والشعر الغربيين، وكان» أبرز الثائرين على القديم جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة، وتستهدف ثورتهما مفهوم الشعر وعناصره الشكلية والموضوعية. فالشعر من حيث مفهومه أصبح رسالة سامية يتنزلها الشاعر من عالم الروح ليؤديها بين الناس، أما اللغة فليست ألفاظا جامدة وبيانا وبديعا ومنطقا وإنما هي ترجمة للروح والحياة. أما الأوزان والقوافي فلا يعتبرونها من ضرورة الشعر. فهم لا يراعون وحدة البيت، في وحدة مكتملة، يكون البيت فيها جزءًا حيًّا يكاد يستمد قوته ومعناه من التئامه مع سائر الأعضاء».

ومن العراق استطاع الشعر العربي الحديث بعد الحرب العالمية الثانية « أن يؤدي دوره الرائد المحفز في مشروع التحول الثقافي والاجتماعي»، عندما نشأت الدعوة إلى تطوير أوزان الشعر وقوافيه بما عرف (بحركة الشعر الحر). ثم تطورت المسيرة المجددة التي كان الشعراء العراقيون روادها منذ سنة ١٩٤٧م؛ ليواصلها العديد من شعراء العرب. وقد جاء هذا التطور على شكل تدريجي بدأ بالتعرض إلى الشكل الوزني للقصيدة العربية، ثم اتجه صوب الأساس الشعري نفسه وعلاقته العضوية مع معمار القصيدة.

وبالنظر إلى الحركة الشعرية في العراق ولبنان ومصر وسوريا، وبعد استقراء تجارب شعر التفعيلة في المملكة العربية السعودية فإنه يمكن تتبع مستويات التطور الإيقاعي لشعر التفعيلة في شعر التفعيلة السعودي المعاصر؛ تبعا لحركة التغير الثقافي بتفاعلاتها الحضارية والسياسية والاجتماعية كما تنعكس على الشعر إلى ثلاث مراحل فنية هي:

1. الإرهاصات الأولى وبدايات التشكيل.
2. النضج والازدهار.
3. مرحلة التطور والتجريب.


محمد حسن فقي


محمد حسن عواد


عبد الله عبد الجبار

أولا: الاتجاه الرومانسي والإرهاصات الأولى للتجديد:

يمثل ظهور الاتجاه الرومانسي في الشعر السعودي النواة الأولى لحركة تطوره، حيث التأثر بحركات التجديد الشعرية في مصر وسوريا والمهاجر الأمريكية، وأسهم في ظهور هذا التيار الوافد على الأدب السعودي جملة من العوامل تمثلت في «حياة القلق والاضطراب التي تسود العالم العربي عامة وشعور الأدباء بتخلخل المجتمع، وعجزهم عن تحقيق مآربهم وآمالهم واصطدام المطامع العظيمة في نفوسهم بالعقبات والسدود، وقد دفعهم هذا إلى أن يلتمسوا لهم مهربًا يفرون إليه من واقعهم المرير، فلاذوا للطبيعة يبثونها شكاتهم، ويتجاوبون وإياها تجاوبا روحيا حزينا، كما حلقوا في سماء الخيال، وهاموا بأودية الرؤى والأحلام والأوهام، وسبحوا بأرواحهم فيما وراء الطبيعة»

وكانت دعوة الاتجاه الرومانسي في الشعر العربي المعاصر انطلاقا من السمات التي طبعت بها القصيدة لدى هذه المدرسة، وأهمها البنية العضوية الحية، لأن «القصيدة ينبغي أن تكون عملا فنيا تاما، يكمل فيه تصوير خاطر أو خواطر متجانسة، كما يكمل التماثل بأعضائه والصورة بأجزائها واللحن الموسيقي بأنغامه.

وقد ظهر جيل من الشعراء السعوديين متأثرين بهذا الاتجاه الجديد، ومن هؤلاء عبد السلام هاشم حافظ، وعبد العزيز الرفاعي، وأحمد عبد الجبار، وحسين سرحان، ومحمد سعيد مسلم، وعلي فدعق، وإبراهيم فلالي، وحسن عبد الله القرشي، ومحمد حسن عواد وأحمد قنديل وحمزة شحاتة ومحمد حسن فقي وسعيد الخنيزري، وغيرهم.

وممن انتهج الخروج إلى هذا الاتجاه في شعره من شعراء المرحلة الشاعر المدني عبد السلام هاشم حافظ، ومن نماذجه قصيدة «الجبار الصغير»:

في فجر يوم مُرْعِدٍ وُلِدَ الألمْ
وتولَّدتْ معه العواطفُ والأملْ
تحنو بشيءٍ واجفٍ ضلّت به سفنُ الأزلْ
وتعثّرتْ فيهِ الأماني والمصير :
قلبي يلجُّ بخفقه أسوانَ في الكونِ الرحيبْ
أبداً يُنازعه الشقاءْ
في كفِّ ماردةِ الدهورِ الطاغيةْ
سجّانُه الألمُ المفتّقُ للجراحْ
والليلُ يعوي بالمرائي القانيةْ
يُسْقيه أكوابَ العدمْ
ويريه أسواطَ العذاب
آهاتُه البكماءُ تُنْذرُ بالغروبْ

ودعاؤه لهبٌ يُؤَجِّجه النحيبُ وعلى الرغم من سيطرة الغنائية الإيقاعية كقيمة شعرية مهيمنة على المقطوعة السابقة، فإن المتأمل لمثل هذه التجارب يرى أثر هذه القيمة في غيرها؛ فالذات تجنح للانسياب الذي نجده – في النموذج - في جريان إيقاع الإطار



علـى البحور الصافية، التي تسـاعد مقاطعهـا المتماثلة على التدفق الشـعوري، وفي المعجم الشعري القلق وفي اللغة الشاكية التي تعول على الإطلاق والهمس في بث تجاربها، وفي الصور الجزئية البسـيطة الحالمة التي لا يجمعها غير الأسى.

وهـذه المحاولات في التنويع الإيقاعي في إرسـال القافية واسـتخدام البحـور الصافيـة ومجزوءاتهـا إنما جـاء خضوعا للحالة النفسـية أو الشـعورية التـي تصدر عنها الذات الشـاعرة. وهي تعـد إرهاصًا أوليًّا لتبني التجربة الشعرية الجديدة كما سنرى لاحقا.

لقد استشـرف المثقفون العرب بعد الحـرب العالمية الثانية تغيرات الواقع العربي، وقضاياه المتمردة، ومض امينـه القلقـة. وكان من الطبيعي أن يخرج النمط الشـعري من سكونية العادة إلى مغامرة التجريب حاملاً مسـوغاته التي تقف وراء هذا التغيير الذي فجّر حركة جديدة تعرف باسـم حركة شعر التفعيلة، التي كان روادها يسعون إلى التنويع والتغيير لمواكبة حداثة العالم المتنوعة.

وبدأت هذه الحركة من العراق على يد(السياب) و(نازك الملائكة)، وما لبثت حتى أصبحت مدرسـة تحمل سماتها الخاصة في شكل القصيدة العربيـة ومضمونهـا؛ بل أصبحـت ظاهرة من ظواهـر الحياة الأدبية العربيـة. وقد فهم رواد الشـعر الحـر الإيقاع فهمًا خاصًـا، فمفهومهم للإيقـاع ليس قائمًا كليًا على البناء العروضي وإيقاعاته وحدها، وإنما علـى بنية القصيـدة الداخلية المسـتمدة من حالة شـعورية معينة، يعيشـها الشاعر تقتضي إطارًا لغويا خاصا، وصورا تتمثل الحالة، مما يلحق بالبناء الوزني مضموناً موسـيقياً جديدًا. أي ذلك الإيقاع الناشئ عن اتساق الحركات والسكنات مع الحالة الشعورية لدى الشاعر.

وهذا الاتساق بين الحركات والسكنات لم يأت لديهم بشكل اعتباطي أو عشـوائي أو من قبيل المصادفة، وإنما يمكن أن يعدّ هذا الاتساق نوعًـا مـن أنواع التطور الإيقاعـي. وهذا الاتسـاق بمفهومه العام لم يكن ليتحقق إلا لأجل تحقيق أو رسم المشاعر التي يعبر عنها الشعراء. وهو ليس فقط على مسـتوى الحركة والساكن، وإنما يأتي أيضًا على مسـتوى تنوع البنى بشـكل مخصـوص، ثم على مسـتوى التركيب، وأخيرًا على مسـتوى التشـكيل البصري للنص، كرسـم فراغات بشكل هندسـي، والكتابـة ببنط معيـن، وتكرار حروف المد بالرسم بغرض إظهار نوع خاص من الإيقاع للنص لا يتحقق إلا بهذا.

وكان مـن أهم المصادر التـي مكنتهم من إحداث التحـول والتنويع، المصدر الرومانسـي، إذ اسـتطاع (السـيّاب) أن يعمق هذا الاتجاه في شـعره وأن يسـتغله اسـتغلالا فنياً رائعـا ينفذ من خلالـه إلى رغبته في التغييـر المثـري، بعد تجاوزه للصياغات القديمـة والصور الفنية الموروثـة الثابتـة. واختارت (نـازك) الرومانسـية الباكية، حتى قيل عنها: «إنها متأثرة بشعراء الكآبة مثل الشاعر (كيتس) الإنجليزي».

كما دعا شعراء الحداثة إلى استغلال الموروث الشعري لإغناء القصيدة الحديثة به، مستأنسين في ذلك بآراء (ت.س.إليوت) القائلة: «إن خير ما في عمل الشاعر، وأكثر أجزاء هذا العمل فردية هي تلك التي يثبت فيهـا أجداده الشـعراء الموتى خلودهـم». «فقدموا نتاجهم الشـعري الجديـد مـن خـلال تأصيل شـعرهم بالإفادة مـن الموروث الشـعري، واستنفار حسهم الدقيق بأحسن ما في ذلك الموروث الشعري». وكانوا يرون أن للتراث أثراً في الحاضر؛لأنه يحقق سـمات أصيلة له إذ «يجب أن يبقـى خيـط القديم والجديد، يجب أن تبقـى بعض ملامح القديم في الشيء الذي نسـميه جديدا». وإبقاء بعض ملامح القديم يجب أن يكـون مقصـودًا لكي يتم الانسـجام بين القديم والحديـث، اللازمني والزمني في آن واحـد. ومن المضامين التراثية التي أفاد منها الرواد، المضمون الأسطوري» الذي أسعفهم في الربط بين الماضي والحاضر، والتوحيـد بين التجربة الذاتية والتجربـة الجماعية»، فضلاً عما فيها من «طاقة رمزية، تسـاعدهم على التعبير بشـكل بعيد عن السطحية والمباشرة».

وظهـر اهتمـام الـرواد باسـتدعاء المـوروث بجميع صوره وأشـكاله ومحاورتـه، «فظهـر التنـاص مـع الدينـي والفلكلوري والملحمـي والأسـطوري لطـرح تصوراتهم عـن العالم والحياة ببسـاطة وبجرأة. وقـد تعامل (السـياب) مـع الفلكلور كعنصر أسـاس مـن عناصر بناء قصائـده ممـا يعطي لهذه القصائـد طعمًا خاصًا، ورائحة شـعبية»، «مسـتغلاً ما فيه من أبعـاد ودلالات قديمة بعـد مزاوجتها بواقعهم، ليكون المضمون الشـعبي بوقائعه قد حمل توجهاً نفسـياً له دلالته في نفس الشاعر.

وبحلـول القرن العشـرين وما صاحبه من تغيرات طرأت على السـاحة العربيـة وما أفرزته مـن التبعـات الفكرية والنفسـية والاجتماعية وتحولاتهـا المعقـدة اندفعت الحركة الشـعرية العربية قدما من أجل

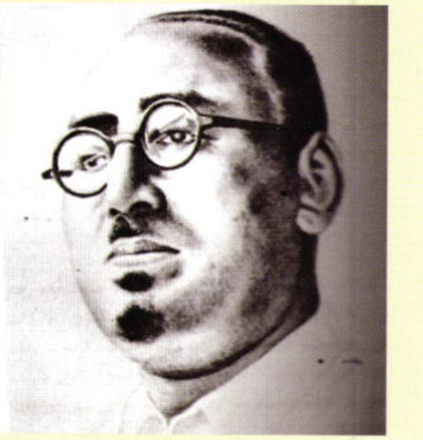
تحقيـق حداثتهـا بعيدا عن القيـود التقليدية الثابتة. وعلى أسـاس التحول في مفهوم الشعر بين حركة وأخرى، ظهر مفهوم جديد للشعر، يجد الشاعر فيه الحرية في التعبير عن خلجات نفسه وفكره.

وقد عُرف هذا المفهوم عام ١٩٥٧م، عندما أصدر (يوسف الخال) مجلة مخصصة للشعر عرفت باسم مجلة (شعر)، تسعى إلى تحقيق إنجازات فنية أكبر على مستوى حداثة الشعر العربي، متجاوزاً ما توصلت إليه الحركات التجديدية التي سبقتها ولا سيما حركة الشعر الحر في العراق. كما تسـعى إلى الكشـف عن طرائـق أرحب في التعبيـر والتعامل مع البيت الشـعري والشطرين المتقابلين، لتستخدم قافية تتعدد تعددا غير منتظم. وسطرا واحدا يطول ويقصر. وفقا للدفقة الشعورية، كما أنها تعتمـد على الصورة الكلية والوحدة العضوية والتخيل الشـعري الموضوعي والموسيقى الخفية والأبعاد الرمزية والدلالية للتعبير عن قضايا المجتمع»

ومن ذلك قصيدة للشاعر عبد الرحمن المنصور (ميلاد إنسان) منها:

العيشُ والمحراث والفأس الثليمْ

والأرض نزرعها ويحصدها الغريمْ



حمزة شحاتة



حسن قرشي



غازي القصيبي

التجربـة الشـعورية، وذلك من خـلال تجاوز طوق القيـود النظمية، ومصادرة تقعيداتها والخروج على اللغة الشعرية التقليدية وخرقها.

ثم ما لبثت هذه المجلة حتى أعلنت عن تبنيها لنتاج شعري من نوع جديد، أطلق عليه اسم (قصيدة النثر).

إن قصيـدة التفعيلة إذن قصيدة ينمو إيقاعها نموًا عضويًا مسـتغلاً معطيـات العصـر الثقافيـة وحركتـه الأدبيـة في حوارهـا وتفاعلها وتصادمهـا مع الحضارات الأخـرى، خاضعًا لحركة المتغيـرات، متجهًا للمنطقة التي يحتل فيها موقع البؤرة في النص الشعري المعاصر.

لذا لا يمكن مصادرة الإيقاع كقيمة مهيمنة في النص الشعري الجديد، بل يجـب العثور على المناطـق الفاعلة التي يتخذهـا الإيقاع لقيادة الحركة الشـعرية في النص، إذا عُلمتْ مستوياته الفنية التي تتمثل وفـق رؤية الأسـتاذ الدكتـور مراد مبـروك في «الموسـيقى والصورة والرمـز والوحدة العضوية واللغة التعبيرية والغموض الفني والخيال والعاطفة». هذه المسـتويات التي كانت « بمثابة الثورة الفنية على الهندسة التقليدية للقصيدة العمودية».

وهـذا الحـراك لقصيـدة التفعيلـة قد امتـد في طول البـلاد العربية وعرضها مع تفاوت التأثير وتباينه بين قطر وآخر مع ما يصاحبه من حركـة نقدية ناضجة. وقصيدة التفعيلـة المعاصرة في إطارها الفني قصيدة « تعتمد على اللغة الشعورية الإيحائية وعلى تفعيلات الشعر الخليليـة أو التفعيلات الإيقاعية التجديديـة، وعلى التحرر من وحدة

وكآبةٌ خرساء تقضمنا على مرّ السنينْ

لا فرحةٌ

لا بهجةٌ

غير الكآبة والأنينْ

والأرض نزرعها ويحصدها الغريمْ

رباه: هل نبقى كهذي الساقيةْ

أبدًا تئنُ

فتضحك الأقدار منها هازئه

أبدًا تئنْ

ومـن النماذج الجـادة النص الذي أورده عبد الله عبد الجبار في طيات حديثه عن أثر البيئة في الشعر السعودي ولم يشر إلى قائله

سيدتي:

ما زال بيتنا الكبير مغلقاً

مسمر الأبواب

يعسكر الظلام حول سوره

ويزحف التراب

وينصب الصمت على دروبه



مشانق الإرهاب

وماتت الأعياد والأفراح في مسارح الوديان

فلا أهازيج هوى

تغازل الصباح

ولا ضباء ترتشف الأقاح

على ربى نعمان

ويقول ناصر أبو حميد

لالي

صبية من عالم الشمال

تعيش في خيال

تحلم بالنخيل والرمال

وعالم يزف في الليالي

أحزانه على صدى الرمال

تضيء في عيونها

أسطورة حزينة

كأنها عاصفة تمر في سكينة

كأنها بحيرة تشقها سفينة

تبحث عن شواطئ

وادعة أمينة

أسطورة عن جنة في عالم غريب

عن مدن مغمورة بالسحر والطيوب

تعيش في خوف من الأقدار والغيوب.

ويقول محمد سعيد بابصيل:

مازال الفجر

يجيء وراء الفجر

مازال الأمل يسوق سحاب النصر

دعني

أدفن كل حقاراتي

حتى لا أغتر

دعني

أشرب كأس الحب

وأرقص.. أرقص..للحرية

مازالت أغلى أمنية.

وبتتبع مستوى القيمة المهيمنة في إنتاج هذه المرحلة سنجد غلبة الغنائية الظاهرة، حيث الاتكاء على البعد الإيقاعي السمعي الذي مصدره على المستوى الصوتي تماثل المقاطع وتردد القافية والتكرار والتوازي..

وقد امتدت هذه المرحلة من شعرية الإيقاع في الشعر السعودي لتمثل جيلا من الشعراء استطاع أن يعبر بها لبر الأمان، من العواد وحمزة شحاته لمحمد حسن فقي وغازي القصيبي. ممثلين في تلك المرحلة شعرية إيقاعية يتجاذبها الحراك الشعري والثقافي وأجواء التلقي الشفاهي في مقوماته الغنائية.

فصل الهوى

شعر علي الشرقاوي - البحرين

أتعلم في أيِّ فصلٍ نكون؟
سألتَ فؤادي عن الشمس لما
تغيب
تغيب
وتبدو السماء بلون عجيب
وعن لون فرحي
وعن صوت نبضي لمّا أجيب
وعين لون عيني
وعين ليل أنسي
وعن صمت حدسي
وعن قبلة الحبّ لما استهلت
وعني!!
أتدري منى الروح أني بأني
أموت بفصلك والموت دنّي
وأني
وأني
وأني
ومن دون شكٍ هو الصيف قد حلّ منذ المساء
ومن دون شكٍ هو اليوم قد بانَ فصلُ الشتاء
ومن دون شك حبيبي فإني
سألبس حين يفيق الخريف
صباحا جديدا بلون الدعاء
****

أتدري حبيبي
أحبك وحدك
وكل الفصول دعتني سواء
فلا الشمس أرضى
ولا البدر فضًا
ولا البحر زاهٍ
ولا الفلك آتٍ
ولكن وجهك للكون حظّا
***
أتدري حبيبي
أنا من أكون
أتدري بأي الفصول الجنون
غدا سوف آتي على غير موعد
ويغدو الشتاء فضاء معربد
ويغدو المساء حريق حريق
فلا الشمس تأتي
ولا البدر يشدو
ويفترُّ صيف المدى بالسكون
ويحترق الماء بين الشجر
ويرحل طيف جميل حضر
ويرجع فصل الهوى من جديد
وينسكب البرد قاسٍ
على قبة الأمس يشهد
فنحن بفصل الشتاء الوليد.



قُطع القطر مع تقطيع كفيها

قصة / د. هند المطيري

ثلاثـون عاما وكلما هُـزَّ جذعها تسـاقطت حُبًا. لم نكـن في طفولتنا نـدرك أنهـا تعيش على الميـاه المخزونة بأعمـاق الأرض، وأنها لذلك تمـدّ جذورها عميقا في التربة، لكننا نراها تكبر وتسـتوي أمامنا رغم قلة الماء.

حين تزوج أبي من الأخرى اسـتقبلت الأمر باستسـلام وتسـليم كحال معظم القانعات الصابرات العظيمات في مجتمعنا. لم نعرف أنه تزوج إلا من دموعها.

منـذ صباح العـرس كان عليهـا أن تصبح خادمة للأخـرى، التي ظلت عروسا وبقيت هي خادمة حتى اليوم.

تزوج أبي وعاش مع زوجته في الطابق العلوي من البناية التي بنتها أمي معه بالآمال والآلام، لكن الحياة لم تتوقف على حدّ وصفها. كان لابد من الصبر حتى تبقى متماسكة.

في بداية زواجه كان أبي يحاول العدل لكنه لم يفلح، وشـيئا فشـيئا طـوى صفحة أمـي بمتنها وحاشـيتها. لم يطردها وإيانـا من البيت لكنه طردنا جميعا من حياته. صار جارنا بعد أن كان والدنا لسـنوات، وأصبحت هي الأم والأب. لم يكن عندها مصدر دخل يعينها على تحمل مسؤولية ثمانية أطفال أكبرهم في العاشرة. لكنها لم تيأس.

فكـرت في التجـارة، ولم تتردد، لأنـه لا وقت للتردد أمـام متطلباتنا الحياتيـة الملحـة. اقترضت وبدأت تجـارة البهارات. بيتنـا كان يعج بروائـح الكمون والزنجبيل والقرفة فيما كانـت روائح البخور تعطرنا مـن تلقاء سـلم بيـت الوالد. لـم يكن والـدي يهتـم بالتناقض بين الرائحتيـن، لأنه لم يكن معني بنا أساسـا، ومن ثم لا يدرك التناقض كما ندركه نحن.

أنا كنت البكر ومن بعدي ثلاث شـقيقات حولتنا الظروف من طالبات في المرحلـة الابتدائيـة إلى مندوبـات مبيعات. كنا نخـرج من البيت خفيـة حين نتأكد تماما أن الوالد الكريـم قد خرج بزوجته وأولاده في زيارة أو رحلة أو حتى أصبوحة عيد عائلية مع الأقارب الذين نسيناهم كما نسونا.

ذات يوم عاد أبي مشـتاطا إلى البيت وسأل عنا، وكأنه يعلم بخروجنا. أمي لا تدري ما تقول، لكن شقيقتنا الصغرى تكفلت باشعال النار:

- خرجن لتوصيل البهارات للزبائن.

عبـارة نزلـت عـلى رأس الوالد كالصاعقـة؛ لأنه تأكد، فيمـا يبدو، من معلومات كان قد زود بها قبل مجيئه.

نظر إلى وجه أمي بحقد، وشـدها بتلابيبها إليه، ثم انهال عليها ضربا وركلا، وسـط عواء أخوتي. حين دخلتُ كانت اللقطة الأخيرة؛ أمسـك أبي يد الهاون التي تسـتخدمها أمي لطحـن البهارات وأهوى بها على كفيهـا ليسـحق أصابعهما. وقعت أمي مغشـى عليها وسـط ذهولنا ودموعنا، وغادر أبي، وكأن شيئا لم يكن، رغم التوسلات.

نقلت أمي إلى المستشفى بمساعدة الجيران، وأجريت لها عدة عمليات، لكنها لم تتحسـن. لاحقا علمنا أنها تنازلت عن حقها الشـخصي وسط إلحـاح الأقارب الذين عادوا إلينا فجـأة، وصاروا أرحم وأكرم مدة ثلاثة أشـهر هـي عمر القضيـة المرفوعة عـلى الوالد. بمجـرد أن أغلق ملف القضيـة أغلقت صدور الأقارب وأبواب الرزق والأمل. ظلت أمي عاجزة وبقينا نحن عالة على المحسنين الذين يتصدقون علينا بفضلة طعام لم تزل رائحة بهارات أمي فيه.

نبوءة أذكار

مفرّح الشقيقي

أحادثُ الغيمَ والآمال تملؤني
وأَحْتَسِي الريحَ من كفيكِ أَمْطَارَا
كتائبُ الغيب كَمْ نادتْ أَيَا قَدَري
مَامَلَّ يَسْمَعُ قلبي منكِ أَقْدَارَا
الشعرُ ضوءٌ.. وحَظّ العاشِقِينَ على
أَغْلَالِهِ وُلِدُوا كالغيم أَحْرَارَا
يَافتنةَ الشعرِ يا أَضْوَاءَ قافيتي
أَيُّ المساءاتِ لمْ تلفظكِ أَقْمَارَا

***

كُونِي لِنَبْضِي كَقَلبِ الماءِ يَسْكنني
ماعدتُ أشتاقُ في عينيكِ أنْهَارَا
كُونِي لِهَمْسِي كَثغْرِ الله يحرسني
ويملأُ الروحَ قُبْلاتٍ وَأَذْكَارَا
إنّي رَحَلْتُ وَمَاغَادَرْتُ من وَطَنِي
إلاَّ لأسكنَ في عينيكِ مُخْتَارَا
إنِّي النقاءُ.. فَمَا أَيْقَظْتُ زنبقة
إلاَّ وعطركِ في أوراقِهَا ثَارَا
نبوءتي كَمْ تَعَدَّت حَظَّ مَوْسِمِهَا
وعَانَقَتْ في فَضَا عينيكِ آذَارَا

***

تَجْرِي عَلَى كَتِفِي الأَحْلَامُ عازفةً
حلمَ اللقاءِ.. فَهَلْ حَرَّرْتِ قيثارا؟
تَرَمَّدَ البوحُ.. والفينيق في شَفَتِي
يَجْثُو عليها.. وإنْ غَازَلتِها طَارَا
خَطِيْئَةَ البرد مَرَّتْ مِن هنا قَلَقاً
والدفءُ أنتِ.. وكَمْ طَهَّرْتِ سُمَّارَا
أسمائي البيض تَاهَتْ دُونَمَا لُغَةٍ
حتى التقتكِ.. وصُغْنَا الحُبَّ أَنْوَارَا
روح الخرائطِ قَدْ جَفَّتْ بِلَا جِهَةٍ
حتى ارتوتكِ وخَطَّتْ فيكِ أَمْصَارَا
يَا أَصْدَقَ الحبِّ في قلبي وأَدْفَأَهُ
هاتي يَدَيْكِ وَقُومِي نُشْعِلُ النَّارَا
نُرَتِّلُ القلبَ غيماتٍ مقدَّسة
ونبذرُ الروحَ تسبيحاً وأَزْهَارَا
طينُ النهايات يَأْبَى أَنْ يُفَرِّقَنَا
ودفترُ العمرِ مِنْ تَرْتِيلِنَا صَارَا



الكشف

قصة قصيرة/ خالد الخضري

انشطرت أجزاء من رغباتها المجنونة، مستلة قواها كي تعود إلى رشدها، علها تتمكن من مجابهة واقع مؤلم.

المجتمع وسطوته على كل أفعالها.

منى تؤمن أن الركون للمجتمع، الاستسلام لأفكاره تجاه ما تكتب في المدونات يقحمها في مأزق يصعب الخروج منه، يجعلها تتماهى مع معطيات ومسلمات هي لا تؤمن بكثير منها، لكنها تود في أحيان تتمكن من الانزياح منه، رغم تمترسها بمسلماته كي تقي نفسها شرور النقد والنظرة الدونية، ربما في أوقات وصمها بالفجور والظلال لكونها أرادت أن تستمتع بحريتها كانسان.

عندما سنحت الفرصة كانت تريد أن تكون الأقدر على استقطابه، والأقدر على جعله خاتما في أصبعها كما يقال، فالمرأة الذكية هي القادرة على احتواء الرجل.

كل من حولها من الصديقات دائمات النصح لها بأن تكون بعد الزواج، في الأيام الأولى قطة وديعة، تخربش بأظافرها كل من يحاول الاقتراب منها، وبالذات صديقتها المقربة مها:

ـ من الأفضل أن يشعر الرجل أنك لا تعرفين شيئا، وتستنكرين كل التصرفات التي يمكن أن يقوم بها، من محاولات اقتراب منك، والبدء في الممارسة الحميمية.

تفضل أن تجيبها:

ـ الزمن أختلف، قد تكون مثل هذه التصرفات، كانت تنطلي على شباب الجيل الماضي، أما شباب هذه الأيام كيف يمكن لهم الاقتناع بمثل هذه التصرفات في عصر الانترنت؟

تأتيها الردود الأكثر تقليدية:

ـ كيفك، أنت حره، أفعلي ما يحلو لك. هل يعقل أن يكون الزمن المرعب، هو ذاته لم يتغير بعد، الرجل بكل نزواته وجنونه، لا يزال ينظر للفتاة تلك النظرة التقليدية التي تدعوه لاستلاب كل حقوقها، حتى أقل تلك الحقوق وهو المعرفة.

محمد شاب متنور، هل سيسقط هو الآخر في اختبار العصر الأهم، التغيير الذي يحدث هل سيتحول إلى تغيير في طريقة التفكير؟

أسئلة كثيرة باتت تفاجئها أينما كانت، تسكن معها في أماكن سكناها، في راحتها، تكون هي الأكثر قلقاً، والأكثر أرقاً عندما تحتل هذه الأسئلة كل الأمكنة.

تكشف لصديقتها ذاتها، أن محمد خطيبها شخص مختلف عن باقي الشباب، وتؤكد مها دائماً:

ـ الشباب يا عزيزتي، مثل بعض، لا يختلفون، لا يغرك ثقافتك، فهي في أوقات كثيرة تكون سببا في إعاقتك عن مواصلة طريقك في الحياة.

تتفاجأ منى بما سمعته من صديقة عمرها مها، وفي ذات الوقت هذا الفكر كثيراً ما يتردد على مسامعها من النساء، من البنات، من مجتمعها برمته، المجتمع النسائي يؤمن بمثل هذه المهاترات.

هو يختلف، محمد يختلف عن باقي الرجال، وهي تتذكر جيداً الظروف التي عرفتهما ببعض، كانت صدفة عن طريق متابعتها لما يطرح في التويتر، رغم أنه لم يكن كاتباً مشهوراً، لكنه أثار بطرحه، ودفاعه عن حقوق المرأة كثير من الردود التي انهالت على قلمه، في كل تغريده كان يكتبها، وكانت تتطفل في بعض الأوقات، باسمها المستعار، فتطرح بعض الردود على كتاباته، وشيئاً فشيء التقيا بعد ذلك عبر الفيس بوك، لتكشف له بعد ذلك عن اسمها الصريح، ويصبح صديقاً لها عبر الواتس آب، تطورت العلاقة للحد الذي جعلها يصبحان شيئاً واحداً، يتبادلان النكت بكل أشكالها، ثم بدأ يتبادلان الأحاسيس العاطفية، كيف لشخص مثل هذا، هو الذي كان يمدني بمثل هذه الأمور أن يصبح محارباً لي، وشكاكاً، بوجود علاقة لي قبل الزواج، وهو من كان يبثني أفكاره وأمانيه في كل ما يخص العلاقة الحميمة، تساؤلات جعلت الحيرة تلازمها طوال وقتها.

شارع الصحافة



خلف قضبان الخوف..

لا أرى في الشارع من يفتقدني..!.

كلنا ضعفاء، وخطاؤون، فلنتسامح

كانت كلمات فلوبير، برهاناً على المثالية، وسعة العقل، وإيذاناً ببدء عصر جديد من التسامح.

أدرك فلوبير حاجة البشر إلى تجديد مفهوم التسامح وتعزيز الإحساس بالسلام والتعايش السلمي.

دارسو فلوبير يقولون إنه سيد التسامح أو بالأحرى فيلسوف التسامح في العصر الحديث، وعند ذلك يكون التسامح بصورته الحديثة ليبرالي الفكر غربي المنبت وقد سعى الغرب كواجب أخلاقي – عبر منظماته الإنسانية الدولية إلى وضع التسامح الركن الأساسي لحقوق الإنسان وأطلق على العام ١٩٩٥م عام التسامح.

والتسامح كموقف أخلاقي يقوم على احترام ثقافة الآخر، والانفتاح على الأقوام الأجنبية، وتعزيز ثقافة الحوار، ونبذ ثقافة الاستعلاء، والطبقات، والتخاصم والإقصاء، واحترام الفروق بين البشر.

إن أبلغ دعوة نوجهها إلى ضمائرنا أن وراثة العادات ذات المغزى السلبي وقواعد السلوك الطبقي وفكر الاستعلاء الاجتماعي والعرفي والنزاعات العصبية والعرقية التي تركز على الوضع الاجتماعي تعد في نظري رجعة إلى الوراء وحياة خارج إطار العصر في زمن العولمة، والأفكار المفتوحة، والتقارب الحضاري، والتطور العلمي، والتوسع التكنولوجي، والتكتلات الجغراسياسية، فلم يعد الانعزال سهلاً بعد أن صار العالم شبكة حية كل جزء منه يستجيب للآخر.

علينا أن نعترف بأننا نعيش في عالم متغير، ولا بد أن تختلف وسائلنا لمواجهة التحدي الكبير الذي يفرضه علينا هذا العالم المتغير.

فالمرونة الاجتماعية كانت العامل الذي كنا نفتقر إليه من أجل الانفتاح على العصر واعتناق فرص التطور وكان انعدامها فقداننا للقوة وكان تفسيرنا للثقافات والأفكار تفسيراً خاطئاً أثار كثيراً من سوء التفاهم بيننا وبين الثقافات الأخرى.

ونعتقد أن التعليم والإعلام هما الوسيلتان الفاعلتان لتفعيل ونشر قيم التسامح وذلك بتنشئة أفراد منفتحين على ثقافات الآخرين.. وصياغة خطاب إعلامي يعزز ثقافة التسامح.

علينا أن نُغَلّب مصالحنا العليا على المصالح الضيقة وأن ندعو إلى ثقافة السلام والتصالح والحوار والصلات الإنسانية المنفتحة والتسامح ونرفض مقولات العنف والإقصاء والتخاصم.



د. عبدالله الزازان

أحوال المعرفة

فصلية ثقافية جامعة تصدر عن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة



بدء الأحوال

المكتبة والتجربة القرائية

التجربة القرائية التي تقدمها مكتبة الملك عبدالعزيز العامة منذ ما يقرب من عشر سنوات، تستحق الوقوف عندها، بعد هذا الحصاد الغني، الذي قدم البرنامج من خلاله قامات ثقافية لها وزنها وتملك تجارب ثرية مع القراءة وعلاقة قوية مع الكتاب.

ومعلوم أن برنامج «تجاربهم في القراءة» يُقَدَّم ضمن المشروع الثقافي الوطني الذي تتبناه المكتبة بعنوان «تجديد الصلة بالكتاب»، وهو ما أثمر عن برامج عديدة تنشر الثقافة في أرجاء المملكة وتعيد صلة الناس بالكتاب والقراءة، ولعل أشهر هذه البرامج الثقافية: القراءة في المطارات، والمكتبة صنعاً المتنقلة، ونادي كتاب الطفل، وتجاربهم في القراءة. لقد أحسنت المكتبة صنعاً عندما قامت بجمع هذه التجارب القرائية في إصدار موثق ضم عشر شخصيات ثقافية، وهو الإصدار الذي وجد قبولا ملفتا من المتابعين والقراء، فرض حضوره في أجنحة المكتبة في الجنادرية ومعرض الرياض الدولي للكتاب.

التجربة القرائية التي تقودها المكتبة مجسدة بالعديد من البرامج ومنها كما أشرنا «تجاربهم في القراءة» الذي نجح في استقطاب محبي القراءة ومحبي أصحاب التجارب القرائية بما يؤكد أهمية القراءة ومكانة الكلمة المكتوبة والكتاب المطبوع الذي سيظل الوسيلة المهمة في العلم والتثقيف حتى في ظل تسارع الوسائل المعرفية الأخرى.

المحرر

ص.ب 86486 P.O.Box الرياض Riyadh 11622
هاتف 1300 491 Tel. فاكس 1949 491 Fax
www.kapl.org.sa

العدد 76 - السنة التاسعة عشرة
محرم 1436هـ | نوفمبر 2014م

المشرف العام
فيصل بن عبدالرحمن بن معمر

نائب المشرف العام
د. عبدالكريم بن عبدالرحمن الزيد

رئيس التحرير
سعيد بن ناصر أبو ملحه

سكرتير التحرير
عبدالله بن عبدالكريم الشمري

إعداد وتصميم وإخراج
شركة زد للإعلان والعلاقات العامة
Z company for advertising & public relations
ص.ب 7632 P.O.Box الريـاض Riyadh 11472
هاتف 33 00 77 4 Tel. فـاكـس 50 23 79 4 Fax
www.z-adv.com

للمراسلة: magazine@z-adv.com
infozstudio@gmail.com

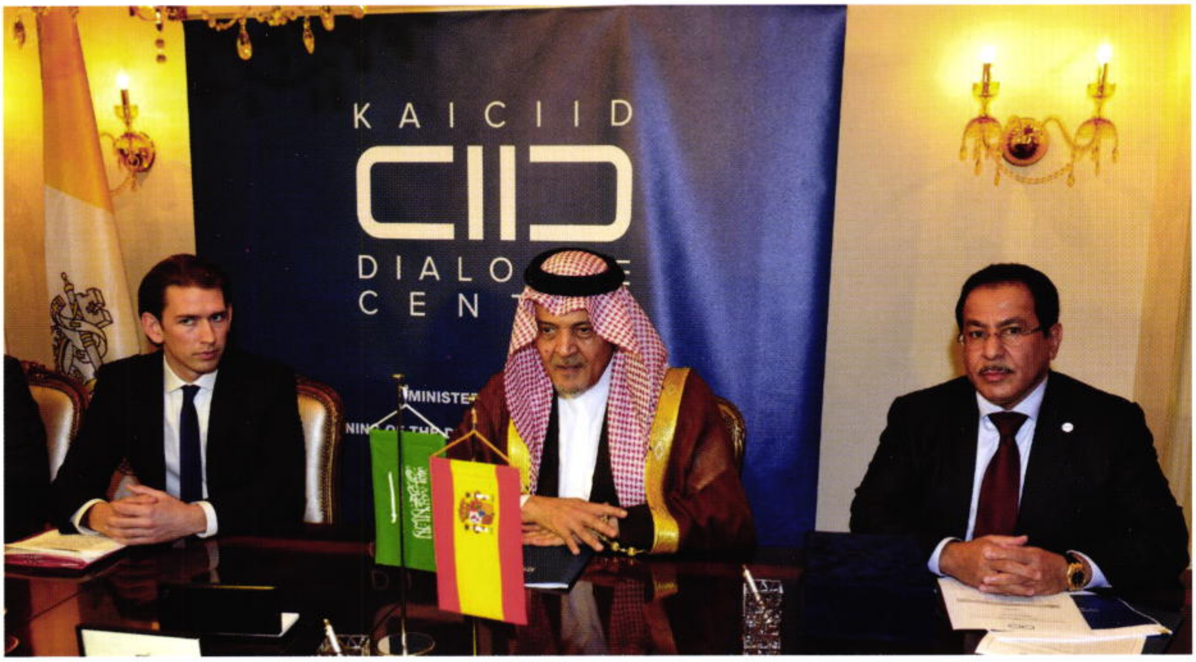
داخل العدد



الحوار الطريق الأمثل للخروج من المأزق التاريخي في العلاقة بين الشرق والغرب



توقيع وثيقة مبادئ مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات



سمو وزير الخارجية أكد على دور المركز في نشر ثقافة السلم والحوار

توقيع وثيقة مبادئ مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات

أكد صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية أهمية الدور المحوري لمركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات ونشاطاته وفعالياته وجهوده المتصلة بنشر ثقافة السلم، وبناء جسور التواصل والتعايش المعبرة عن رسالة الأديان والثقافات القائمة على المشتركات الإنسانية والأخلاقية بين البشر.

وقال سمو وزير الخارجية في تصريح عقب توقيع الدول المؤسسة لمركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات على وثيقة مبادئ المركز " في ٢٠١٤/٩/٢٥ م، إن توقيع الوثيقة أمر مهم، وخاصة في ظل الظروف الحالية التي نرى فيها الطائفية والصراعات الدينية القائمة في أماكن مختلفة والشكوك والمخاوف الموجودة في المجتمعات وهذا المركز سيؤتي ثماره بأن يزيل هذه المخاوف من قلوب تلك المجتمعات، ويجعلها ترى التماثل بين قضاياها ومشاكلها مع بعضها البعض".

وأضاف سموه " هناك العديد من الخطوات والبرامج المعدة ومنها برامج لتثقيف المجتمعات بشأن الديانات الأخرى، وإقامة ندوات للديانات سواء بينها وبين بعض التي بينها خلافات، على سبيل المثال عقد خادم الحرمين الشريفين مؤتمراً بين علماء السنة والشيعة وكذلك الجانب المسيحي حيث تعقد اجتماعات بينية، كما أن هناك لقاءات بين الديانات المختلفة، فالبرنامج ضخم ومترابط ببعضه البعض وواسع أيضاً، ونحن متفائلون جداً، وخاصة بعد اكتمال العاملين به في نفس الوقت، وهو يقوم بخدمة كبيرة للسياسة العالمية".

وتمنى سموه للمركز المزيد من النجاحات والتوفيق لخدمة أتباع الأديان والثقافات الإنسانية المختلفة من أجل عالم يعمه السلام والطمأنينة.

وكان سمو الأمير سعود الفيصل ووزير خارجية جمهورية النمسا سابستيان كورتس ونائب وزير خارجية مملكة إسبانيا جونزالو دي



بينيتو، وممثل الفاتيكان ميغيل أيوزو قد عقدوا اجتماعًا وقعوا خلاله على التصريح المعتمد لوثيقة مبادئ المركز التي تؤكد على المحافظة على النفس البشرية وتؤكد على أن الدين عامل مهم للتعايش المبني على احترام الآخر.

ونصت الوثيقة على أن الحوار بين أتباع الأديان والثقافات هو الطريق الصحيح لبناء السلام المستدام، وإلى احترام قيم حقوق الدين والثقافة، ونبذ النزاعات الخاصة والعامة التي ترتكب باسم الدين، ونبذ استخدام الدين في النزاعات والحروب، ونبذ التطرف والإرهاب بكل أشكاله، بالإضافة إلى العمل على تنمية الحوار بين أتباع الأديان والثقافات للوصول إلى فهم أفضل للآخر وتعاون أكبر بين أتباع الأديان والثقافات.

واستعرض المجتمعون عدداً من التقارير عن أنشطة المركز والإنجازات التي تحققت منذ تدشينه.

وأكد وزراء الخارجية أهمية مضاعفة الجهد في سبيل تعزيز الحوار بين القيادات الدينية خاصة في مناطق النزاعات وأهمية مواصلة المركز جهوده في التواصل مع مؤسسات الأمم المتحدة والعمل على توثيق التعاون معها بحيث يكون المركز ذراعاً مهماً من أذرعه الأمم المتحدة لترسيخ السلام بين البشر.

وقد أشاد أعضاء مجلس الدول المؤسسة للمركز بالخطوات المهمة والأساسية التي يقوم بها المركز لترسيخ قيم الحوار بين الشعوب، ومكافحة التطرف والمساعدة في السعي لتعزيز التفاهم والتعاون بين الأمم والتعايش المشترك في القضايا الإنسانية.

وأوضح معالي الأمين العام لمركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات الأستاذ فيصل بن عبدالرحمن بن معمر أن جدول أعمال الاجتماع تضمن مناقشة كيفية تعزيز إسهامات البعثات الدبلوماسية للدول المؤسسة في جميع دول العالم، في أنشطة وبرامج المركز.

وأضاف معاليه أن الاجتماع ناقش كذلك البرامج والخطط المستقبلية التي يعتزم المركز تنفيذها خلال الفترة المقبلة بما تشتمل عليه من عقد عدد من المؤتمرات والملتقيات وتنفيذ عدد من البرامج والمبادرات التي تسهم في تعزيز الحوار.

الجدير بالذكر أن مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات أطلق العديد من البرامج لبناء السلام والحوار بين أتباع الأديان والثقافات لدعم ترسيخ السلام والتعايش، حيث تم عقد لقاء تشاوري حول بناء السلام في جمهورية إفريقيا الوسطى بمقر المركز في العاصمة النمساوية فيينا خلال شهر مايو ٢٠١٤م، بين خبراء وممثلين للأديان من جمهورية إفريقيا الوسطى لاستطلاع كيفية دعم عمليات بناء السلام في هذا البلد الذي مزقته النزاعات، بالإضافة إلى عقد لقاء تشاوري حول تشجيع المواطنة المشتركة بين المسلمين والمسيحيين في المجتمعات العربية في العاصمة النمساوية فيينا خلال شهر يونيو ٢٠١٤م، الذي شارك فيه عدد من المؤسسات الدينية، ومؤسسات المجتمع المدني ذات الاهتمام بدعم وتعزيز التعايش وبناء السلام والحوار في العالم العربي.



أكد أن مبادرة خادم الحرمين الشريفين تهدف إلى تفادي صدام الحضارات..

فيصل بن معمر: الحوار الطريق الأمثل للخروج من المأزق التاريخي في العلاقة بين الشرق والغرب

أكد الأمين العام لمركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات الأستاذ فيصل بن عبدالرحمن بن معمر، أن الحوار هو الطريق الوحيد للخروج من المأزق التاريخي في العلاقة بين الشرق وخصوصا الشرق الإسلامي والغرب الأوروبي والأمريكي، ومعالجة الآثار الخطرة والسلبية الناجمة عن التأويلات الدينية والسياسية المتطرفة التي فتحت الباب أمام التطرف والإرهاب الذي ارتكب من قبل أفراد وجماعات باسم الدين ودول وجيوش باسم السياسة.

وأوضح أن مبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز للحوار بين أتباع الأديان والثقافات التي أطلقها عام ٢٠٠٥ تعد مبادرة استباقية لتفادي صدام الحضارات وقد حققت نجاحا متميزا بتأسيس مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات من قبل المملكة العربية السعودية والنمسا وإسبانيا ومشاركة الفاتيكان كعضو مراقب.

وأضاف بن معمر في مداخلة خلال افتتاح منتدى تحالف الحضارات السادس التابع لمنظمة الأمم المتحدة الذي عقد بمدينة «بالي» الاندونيسية مؤخرا أن أي تحالف لابد أن يتأسس على حوار عقلاني عميق يستند إلى معرفة موضوعية بخصائص الآخر لتحقيق التفاهم المنشود، مشيرا، إلى أن العلاقة بين الشرق والغرب شهدت على مدى آلاف السنين كثيرا من التوترات والحروب والأطوار المختلفة للتواصل والقطيعة وعبرت عنها علاقات القوة والضعف وتلونت بمصائر مختلفة جسدتها المصالح والعقائد والفهم الخاطئ لرسالة الأديان وصولا إلى المأزق الراهن الذي تشكل بدءا من الثورة الإيرانية والأحداث العالمية التي صاحبتها في أفغانستان والعراق وغيرها من مناطق التوتر في العالم حيث تم التسويق العالمي للعلاقة بين الدين والإرهاب خصوصا بعض الأحداث التي ارتكبت باسم الدين والدين منها براء، حيث وجد الإعلام الأمريكي والغربي وقتها فرصة سانحة وميدانا



فسيحا للربط بين الإرهاب والدين الإسلامي، وتزامن ذلك مع أفول الشيوعية وانتصار الغرب، حيث توجهت الآلة الإعلامية والسياسية الضخمة للغرب إلى التركيز على الأعمال المتطرفة والإرهابية التي يقوم بها بعض الخارجين عن دينهم وتم تعميمها على الغالبية المعتدلة.

وأشار بن معمر إلى أن التأويلات والتسييس الأيدولوجي باسم الإسلام من قبل جماعات متطرفة أسهمت في تغذية التيارات المتطرفة التي هددت أمن العالم من قبل التنظيمات الإرهابية، مؤكدا أن حالة الفوضى التي تسببت فيها هذه التنظيمات بأفعالها الدموية والتخريبية، وما تم من انتهاجه من حلول عسكرية غربية فشلت في مواجهتها كان سببا في زيادة رقعة التطرف والإرهاب، كما جعلت الغرب يختزل رؤية دينية للشرق عبر علاقته السياسية والاقتصادية والإعلامية والعسكرية التي انطلق فيها من خلفية حضارية معلمنة تقوم على الفصل الكامل بين الدين والسياسة فيما ظل الشرق رهينا لصراع التأويلات الفكرية المختلفة للدين والعلمانية بحثا عن صيغة ملائمة لإدارة تعايش إنساني بين مجتمعاته مستمدا من ثوابته الشرعية والوطنية.

وقال بن معمر «إن الغرب في كثير من الأحيان كان يظهر عدم قدرة رؤية وتقبل الإسلام كثقافة شرقية وهو ما أدى إلى الربط بين الدين الإسلامي وبين التطرف مستغلا الأحداث المتطرفة للجماعات الإرهابية في الشرق والغرب، وبدا أن المصالح السياسية والاقتصادية بين الغرب والشرق كما لو أنها تتعارض مع طموحات شعوب الشرق في العدالة والكرامة والسلام»، مؤكدا أن بناء معرفة عقلانية بين الشرق والغرب تتطلب مواجهة مثل هذه الأخطاء الكبير من أجل تصحيح مسار هذه العلاقة على أسس سلمية.

وختم بن معمر مداخلته مشددا على أن إيمان القيادة في المملكة العربية السعودية بالحوار بوصفه أول طريق للخروج من ذلك المأزق التاريخي الذي تشهده العلاقة بين الشرق والغرب، هو ما ألهم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله - لإطلاق مبادرته للحوار العالمي بداية من مؤتمر مكة المكرمة لتعزيز التواصل الإنساني بين جميع البشر وهي المبادرة التي توجت بإنشاء مركز الملك عبدالله العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات في فيينا من قبل المملكة العربية السعودية وجمهورية النمسا ومملكة أسبانيا وعضوية الفاتيكان كعضو مراقب بعد تفاعل المجتمع الدولي معها وتأييده لها، ليصبح المركز حاضنة عالمية مستقلة للحوار بين أتباع الأديان والثقافات في العالم أجمع على أسس صلبة وقناعة راسخة بأن الطريق السليم لمواجهة التطرف في العلاقة بين الشرق والغرب لا يتم إلا بالبحث والتأمل في القيم الإنسانية والأخلاقية الكبرى للأديان التي تقوم على احترام حق الحياة وحق الاختلاف وحقوق الكرامة والحرية وقيم التعايش والتفاهم والتعاون والتسامح بين البشر كافة، مشيرا إلى أن إدراك المركز أن ثمرة جهوده في تحسين وتطوير هذه العلاقة المتوترة بين الشرق والغرب لن تتحقق إلا عبر صيغ متجددة للتعاون بين جميع المؤسسات الدولية ومؤسسات المجتمع المدني والجمعيات التطوعية ومنظمات حقوق الإنسان والقيادات الدينية المستنيرة من مختلف الأديان والثقافات.



مجلس أمناء مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني

يقر إقامة 20 لقاءً فكرياً عام 1436هـ تحت عنوان التطرف وآثاره على الوحدة الوطنية



اعتمد مجلس أمناء مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني في اجتماعه الثاني، الخطة التنفيذية لإقامة ٢٠ لقاءً فكرياً في مناطق المملكة الثلاثة عشر، بعنوان « التطرف وآثاره على الوحدة الوطنية».

> د. المطلق: المركز يضع في مقدمة أولوياته تحقيق رؤى خادم الحرمين الشريفين لترسيخ قيم الحوار ونشر ثقافته

وتناول الاجتماع الذي عقد برئاسة معالي رئيس مجلس الأمناء عضو هيئة كبار العلماء الشيخ الدكتور عبدالله بن محمد المطلق،وحضور معالي نائب رئيس مجلس الأمناء الأمين العام للمركز معالي الأستاذ فيصل بن عبدالرحمن بن معمر، وأعضاء وعضوات المجلس، في مقر المركز بمدينة الرياض الثلاثاء ١٤٣٥/١٢/٢٠، عددًا من الموضوعات المدرجة على جدول أعمال الاجتماع.

واستعرض المجلس التصور النهائي للقاءات الفكرية التي سيعمل المركز على تنفيذها خلال العام ١٤٣٦هـ، وستنطلق أولى مراحلها يوم الخميس ١٣ محرم ١٤٣٦هـ، في مدينة عرعر، وبمشاركة نخبة من العلماء والأئمة والدعاة والمفكرين ورجال الإعلام.

وأكد الشيخ المطلق،أن الاجتماع الثاني للمجلس استكمل مناقشة المواضيع التي أعتمدها في لقائه الأول، وعلى رأسها موضوع مواجهة مشكلة الغلو والتطرف، والدور الذي سيقوم به مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني في هذا الشأن.

وقال: إن المركز يضع في مقدمة أولوياته تحقيق ما يصبوا إليه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - من ترسيخ قيم الحوار ونشر ثقافته، ومكافحة ظاهرة الغلو



الدكتور سهيل بن محمد قاضي



الشيخ الدكتور قيس بن محمد آل الشيخ مبارك



الدكتور حسن بن فهد الهويمل



الدكتورة سهير بنت محمد القرشي



الدكتور عبدالعزيز بن عثمان بن صقر



الشيخ محمد بن صالح الدحيم



الدكتور منصور بن ابراهيم الحازمي



المهندس نظمي النصر

والتطرف وعمل جميع الوسائل الوقائية لحفظ المجتمع منها، مشيراً إلى أن المركز سبق وأن أعلن بأنه سيخصص جميع أعماله وبرامجه خلال العام المقبل ١٤٣٦هـ، للتوعية بمخاطر مشكلة الغلو والتطرف من خلال حشد الطاقات الفكرية والثقافية في المملكة للإسهام في هذا الشأن والقيام بدورها في مواجهة هذه المشكلة.

وأشار إلى أن المركز يهدف من عقد اللقاءات الفكرية في جميع مناطق المملكة، إلى استنهاض العلماء والدعاة والأئمة والمفكرين لمشاركة المركز في لقاءاته الفكرية والحوار حول قضايا الغلو والتطرف للوصول إلى رؤية وطنية يشارك في صياغتها جميع أفراد المجتمع للحيلولة دون تمدد وانتشار الأفكار المتطرفة والغلو بين أبناء وبنات المملكة، وتحقيق تنسيق مشاركة جميع الجهات الحكومية والأهلية في مكافحة هذه الظاهرة الدخيلة والخطرة على مجتمعنا وعلى قيم الإسلام الوسطية العادلة.

من جهته أوضح معالي الأستاذ فيصل بن معمر، أن برنامج اللقاءات الذي أعتمده المجلس للفترة القادمة لمواجهة التطرف وتعزيز قيم الوسطية والاعتدال سينطلق مع بداية العام الهجري المقبل ١٤٣٦هـ، وسيكون على ثلاثة مراحل تشمل إقامة عدد من اللقاءات التحضيرية واللقاءات النوعية، وفي جميع مناطق المملكة وقال « إن المركز حرص على أن تشمل اللقاءات جميع المناطق والأطياف الفكرية في المملكة، من خلال برنامج شامل يشارك فيه العلماء والدعاة وأئمة المساجد والعاملين في القطاعات التربوية والاجتماعية والثقافية لتعزيز ونشر قيم الوسطية والاعتدال، ووضع رؤية وطنية مستقبلية حول مواجهة مشكلة الغلو والتطرف، يشارك في صياغتها المؤسسات الدينية والتعليمية والثقافية والإعلامية وجميع الأطياف الفكرية في المملكة.

وبين أن الاجتماع تناول أيضاً البرامج التي ستنفذها أكاديمية الحوار للتدريب واستطلاع الرأي العام خلال المرحلة المقبلة بالتعاون مع وزارة الخدمة المدنية.

> ابن معمر:اللقاءات تشمل جميع مناطق المملكة،من خلال برنامج شامل يشارك فيه العلماء والدعاة والعاملون في القطاعات التربوية والاجتماعية والثقافية

يشار إلى أن مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني يولي موضوع مواجهة الغلو والتطرف ونشر ثقافة الحوار والوسطية والاعتدال أهمية كبيرة منذ تأسيسه انطلاقاً من الثوابت الشرعية والوطنية والأهداف السامية التي بني عليها المركز التي في مقدمتها تكريس الوحدة الوطنية في إطار العقيدة الإسلامية وتعميقها عن طريق الحوار الفكري الهادف، والإسهام في صياغة الخطاب الإسلامي الصحيح المبني على الوسطية والاعتدال من خلال الحوار.

مؤتمر الإفلا يختتم أعماله تحت عنوان

المكتبات.. تقارب نحو المعرفة



IFLA 2014 LYON
World Library and Information Congress
80th IFLA General Conference and Assembly
16-22 August 2014 Lyon

اختتم المؤتمر العالمي للمكتبات والمعلومات «الإفلا» أعمال دورته الثمانين في مدينة ليون الفرنسية في الثاني والعشرين من الشهر أغسطس ٢٠١٤، وذلك بمشاركة أكثر من ١٥٠ بلداً أجنبياً، ممثلين بنحو ٤ آلاف مهني ومختص من أهل المكتبات وصناعتها وتسويق الكتب فيها.

فبعد العاصمة الفنلندية هلسنكي وسنغافورة جنوب شرقي آسيا، حط المؤتمر العالمي للمكتبات والمعلومات رحاله مجدداً بقصر المؤتمرات بمدينة ليون، ثالث أكبر مدينة في فرنسا بعد العاصمة باريس ومرسيليا في الجنوب، بعدما وقع عليها الاختيار من قبل الرابطة الدولية للجمعيات ومهنيي الإعلام من بين قائمة طويلة لدول كثيرة تسابقت لاحتضان هذا الحدث العالمي.

مؤتمر «الإفلا» العالمي للمكتبات والمعلومات عاد إلى فرنسا بعد ٢٥ سنة غياب، حيث احتضنته فرنسا ست مرات في أفيجنون عام ١٩٣٣، وباريس عامي ١٩٣٧ و١٩٥٧، وجرنوبل عام ١٩٧٣، ثم باريس عام ١٩٨٩، وتأتي دورة هذا العام تحت عنوان «المكتبات، المواطنة والمجتمع: تقارب نحو المعرفة».

ويعد هذا المؤتمر العالمي موعداً عالمياً مهماً في مجال عالم المكتبات والمعلومات ونشر المعرفة، يجتمع فيه خلال كل دورة الفاعلون الأساسيون في عالم المكتبات، لدراسة ومناقشة راهن ومستقبل مهنتهم التي يعود أصلها إلى آلاف السنين.

كما يعتبر المؤتمر فرصة مهمة للمؤسسات التي تنشط في المجال، سواء كانت مكتبات أو مراكز توثيق أو أماكن للتدريب، لعرض أفكارها، ومناقشة أساليب تطوير عملها في هذا الاختصاص، وأدواتها التي تعتمد عليها. ويشهد هذا المؤتمر سنوياً حضورا كبيرا من قبل مهنيي المعلومات من مختلف بلدان العالم.

منحة جديدة لأنشطة حشد الدعم الدولية

وقد أعلن المؤتمر في دورته الثمانين منحة جديدة لأنشطة حشد الدعم الدولية؛ من أجل دعم إتاحة المعلومات في صورة رقمية. وسيطور هذا الاستثمار قدرة المكتبات على التفاعل مع الأمور الجديدة التي نشأت في البيئة الرقمية، ورفع الوعي على مستوى المُجتمع المكتبي بالصلة بين هذه البيئة الناشئة وعملهم، وبناء القدرة على القيام بأنشطة حشد الدعم؛ من أجل تغيير السياسات.

ومعلوم أن إتاحة تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات تمثل للجمهور، وحقوق الطبع والنشر والترخيص، والإعارة الإلكترونية بعضًا من الأمور التي يتناولها صّناع السياسات على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، ولكن النتائج عادةً ما تكون غير مُرضية للمكتبات ومُستخدميها؛ لذلك تجد المكتبات أن عليها في كثير من الأحيان أن تعمل في إطار من السياسات التي لا تُراعي شؤونها وخدماتها للناس في البيئة الرقمية.

ولهذا ستدعم الإفلا على مدار الأربع سنوات القادمة أنشطة بناء القدرات على المستويين المحلي والدولي؛ لرفع وعي المُجتمع بالصلة بين أنشطة المكتبة وإتاحة المعلومات في صورتها الرقمية. وستكون هذه المنحة معنية بالتحديات التي تواجه مهنة أمانة المكتبات إثر التحول من عالم المعلومات المطبوعة إلى الإلكترونية، والمُساعدة على بناء قدرات العاملين على المهنة؛ للمُشاركة في أنشطة حشد الدعم من أجل سياسات لأفضل للمكتبات ومُستخدميها.

كما سيقوم برنامج حشد الدعم العالمي على إنجاح تقرير اتجاهات الإفلا الصادر عام ٢٠١٣ وإبراز برنامج بناء مؤسسات مكتبية قوية (BSLA) والذي يعمل على المستوى الإقليمي في أوروبا، وأفريقيا، وآسيا، والمناطق المُطلة على المُحيطات، وأمريكا اللاتينية، ومنطقة البحر الكاريبي، بالإضافة إلى أن هذا الاستثمار سيُمكن الإفلا من تطوير قدرتها على حشد الدعم؛ لتنفيذ أنشطة المشروع بصورة أفضل، والحفاظ على فعاليته على مدار السنوات التالية للمنحة.

كلمة الإفلا لعام ٢٠١٤

وفي الكلمة التي ألقتها رئيسة الإفلا/ Sinikka Sipilä أثنت على أداء اللجنة الوطنية في اختيارها لعنوان المؤتمر "المكتبات والمواطنون والمُجتمعات: مُلتقى المعرفة". وقالت إنه ليسعدني جدًا ويبعث في الفخر أن يُكمل هذا العنوان شعار فترة رئاستي للإفلا "المكتبات تُمكن المواطنين والمُجتمعات" ويتكامل معه.. لأن هذا هو ما أؤمن به؛ لذا فقد اخترته شعارًا لفترتي في الإفلا "مكتبات قوية، مُجتمعات قوية".

وأكدت رئيسة الإفلا أن للمكتبات أثر على المُجتمع والتنمية، وبإتاحتها فرصًا متساوية خاصةً في التعليم والتعلُّم والبحث والابتكار والثقافة والترفيه للجميع، تُسهم المكتبات في بناء مُجتمعات أقوى. والمكتبات القوية هي تلك التي تملك الموارد الكافية؛ لتلبية احتياجات مُستخدميها المعلوماتية. كما أن المكتبات القوية تضم مواطنين لديهم المعلومات؛ للمُشاركة بفعالية في حياة مُجتمعاتهم.

وأشارت إلى أنها ناقشت على نطاق واسع شعار "مكتبات قوية، مُجتمعات قوية " في اجتماعها الرئاسي الأول في مايو من هذا العام(٢٠١٤) في العاصمة الفنلندية هيلسنكي، وأن المناقشات ستتواصل في الاجتماع الثاني المُقرر انعقاده في اسطنبول بتركيا في الفترة بين ٣ و٥ يونيو ٢٠١٥.

وتحدثت رئيسة الإفلا عن المكتبات الحديثة وما توفره من خدمات مبتكرة، مشيرة إلى أن تصميماتها تمكنها من أن تطور المساحات العامة سهولة الوصول إليها وتوفر رفاهية وقدرات المواطنين بما فيها قدرتهم على الابتكار. فالمكتبة تهيئ مُناخًا ملائمًا للثقافة والأنشطة الجديدة، إنها بيئة لاستكشاف واستغلال مُختلف مُحفزات القدرات، ليلتقي الأصدقاء ويتعرفون على أناس آخرين، ويخلقوا أفكارًا جديدة من خلال التقاء ومُشاركة المعرفة. تؤثر المكتبة القوية تأثيرًا إيجابيًا على تنمية المُجتمع والتعليم

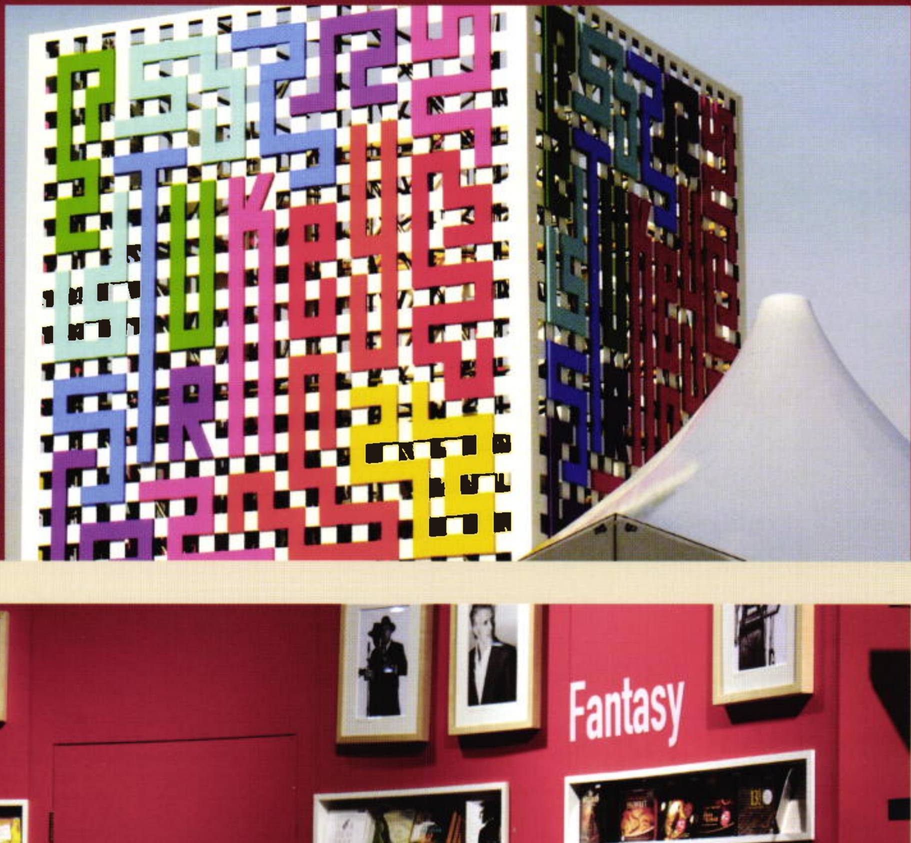
واختتمت بالإشارة إلى أن موضوع المؤتمر مناسب جدا؛ لإطلاق إعلان ليون حول تداول المعلومات والتنمية كأحد أهم فعاليات هذه الدورة. وينص الإعلان بوضوح على دعم تداول المعلومات للتنمية بتمكين الأفراد والشعوب من مُمارسة حقوقها الثقافية والتعليمية وتطبيق مهارات جديدة وصُنع قرارات والمُشاركة في مُجتمع نشط وهذا الإعلان سيكون مُبادرة تعاونية ووثيقة لحشد الدعم يتم استخدامها للتأثير إيجابيًا على خُطة الأمم المُتحدة للتنمية ما بعد عام ٢٠١٥.

بمشاركة سعودية متميزة..

معرض فرانكفورت

الدولـي للكتـاب يختتـم فعالياته











خمسة أيام فصلت بين انطلاق فعاليات الدورة (٦٦) لمعرض فرانكفورت الـدولي للكتـاب في (١٤٣٥/١٢/١٤)، وبين اختتام هـذه الفعاليات في (١٤٣٥/١٢/١٨)،وقـد عايش زوار المعرض خلالهـا أياما ثقافية عالمية تشـكلت عبر الكتب الورقية والالكترونيـة والندوات الفكرية،حيث يعد معـرض فرانكفورت أقـدم وأكبر تظاهرة ثقافية دوليـة تعنى بالكتاب والأدب بشكل عام فعمره أكثر من خمسة قرون وتمتد مساحته إلى ١٧١ ألفـا و ٧٩٠ مترا مربعا تشـمل ثمان قاعات ضخمـة يلتقي فيها كل عام عشـرات الألوف من المثقفيـن والكتاب والباحثين والناشـرين من كل البلدان، كما تعرض في قاعاته عشـرات الألـوف من عناوين الكتب من كل ثقافات وحضارات العالم.

ولأهمية المعرض ومكانته تتسـابق للمشـاركة فيه أرقى وأبرز الجهات والمؤسسـات التعليميـة والثقافيـة في العالم،فقد حلـت فنلندا ضيف شـرف المعرض هذا العام.وبلغ عدد المشـاركين في فعالياته أكثر من ٧ آلاف ناشـر ومكتبة وجهة رسـمية يمثلون مائة دولة، كما أقيمت أكثر مـن ثلاثـة آلاف فعالية متنوعة بيـن ندوات ومحاضـرات وورش عمل تدور حول الحوار بين الثقافات، التقنية الحديثة وتأثيرها على الكتاب، الكتب الصوتية. وقد تميز جناح المملكة العربية السـعودية المقام في قلب منطقة المعرض بمشاركة هي الأعلى مقارنة ببقية الأجنحة، ممثلة في ثلاث عشرة جهة حكومية وخاصة مختلفة، هي كل من: وزارة التعليم العالي، وزارة الثقافة والإعلام، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، مجمع الملـك فهد لطباعة المصحف الشـريف، جامعة الإمام محمد بن سـعود، جامعـة الملك عبدالعزيز، جامعة أم القرى، الجامعة الإسـلامية بالمدينة المنورة،جامعة الملك فيصل، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، دارة الملك عبدالعزيز، مكتبة الملك فهد الوطنية،، دار الرشـد. وشـهد جناح المملكة العديد من الندوات وورش العمل والأنشـطة الثقافية كان في مقدمتها محاضرة بعنوان: (أبعاد العلاقات الثقافية السعودية - الألمانية وآفاقها المسـتقبلية) للملحق الثقافي الدكتور عبدالرحمن الحميضي، إضافة إلى ندوة بعنوان اختلاف الثقافات وثقافة الاختلاف للدكتور سـعد البازعي، وورشـة عمل بعنوان الخـط العربي لمحمد إبراهيم الفـوزان، كما قدمت قراءة شعرية بعنوان: «ترقص الحية والطائر» باللغة العربية والألمانية للشـاعر مالك الوادعي. وفي تصريح خاص لـ(الجزيرة)، لقد مثلت مشاركة المملكة الرسـمية والخاصـة حلقة مهمة في التعريـف بالمنتج الثقافي للمملكـة و بالنهضـة الثقافية المعاصرة التي تعيشها.واسـتغلال مثل هـذه البيئـات الخصبة للتعـاون والتبـادل الفكري والعلمـي خاصة في مثـل هذا المحفل الدولي، ومنذ أولى لحظات افتتاح المعرض لاقى جناح المملكة إقبالاً كبيراً وثناء العديد من الزوار من العرب والألمان.

مدير المركز القومي للترجمة بالقاهرة د. مغيث:

جائزة خادم الحرمين الشريفين العالمية للترجمة تسهم في ازدهار مجتمعات المعرفة



حوار محمد عويس القاهرة

أكد مدير المركز القومى للترجمة بالقاهرة الدكتور أنور مغيث أن جائزة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز العالمية للترجمة جاءت انطلاقا من رؤية خادم الحرمين الشريفين ورعايته لها من أجل المساهمة في ازدهار مجتمع المعرفة والحوار الثقافي والحضاري بين الأمم والشعوب، بوصف الترجمة وفهم الآخر أساسا للمعرفة والحوار الناجح والمثمر، ووصف الدكتور المغيث الجائزة بالفرصة الذهبية لتحقيق التقارب والتعايش بين الثقافات المختلفة كون الترجمة تفتح أفاقا واسعة نحو معرفة الآخر، وأشار الدكتور المغيث إلى أن الجائزة منذ انطلاقها أصبحت موضع اهتمام عالمي خاصة من قبل المعنيين بالترجمة وكذلك المترجمين والترجمة.



المركز القومي للترجمة
National Center For Translation



جاء ذلك في سياق الحوار مع الدكتور مغيث مدير المركز القومي للترجمة بالقاهرة وهو المركز الذي فاز مناصفة مع المجمع التونسي للعلوم والآداب بجائزة خادم الحرمين الشريفين العالمية للترجمة في دورتها السابعة لعام ١٤٣٥(٢٠١٤). وقد تناول الحوار عددا من القضايا ذات العلاقة بالترجمة وآفاقها ودورها ومشكلاتها على مستوى العالم العربي.

والدكتور أنور مغيث كان قد تسلم مؤخرا إدارة المركز القومي للترجمة من الدكتورة رشا إسماعيل المديرة السابقة التي تسلمت الجائزة مع الفائزين الآخرين من صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالعزيز نائب وزير الخارجية رئيس مجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، رئيس مجلس أمناء جائزة خادم الحرمين الشريفين العالمية للترجمة، والذي رعى حفل تسليم الجائزة في الثالث عشر من رجب ١٤٣٥ هـ.

والدكتور مغيث حاصل على الدكتوراه من جامعة باريس، وعمل أستاذا للفلسفة المعاصرة بكلية الآداب بجامعة حلوان، ومديرا للمعهد الجامعي لإعداد المعلمين باللغة الفرنسية، وأستاذا لمادة الفكر العربي المعاصر بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة برشلونة المفتوحة. وله العديد من الدراسات المنشورة بالعربية والفرنسية في مجالي الفلسفة والفكر العربي المعاصر. وقد جرى حوار (أحوال المعرفة) مع الدكتور أنور مغيث على النحو التالي:

المركز القومى للترجمة

نود في البداية إلقاء الضوء على المركز القومى للترجمة؟

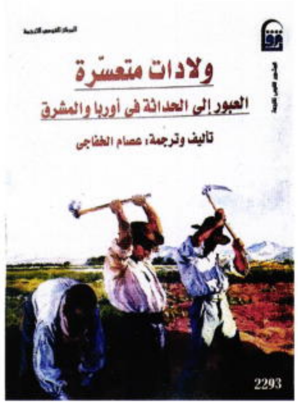
المركز القومي للترجمة من أهم الحلقات في سلسلة طويلة من الجهود المبذولة في مجال الترجمة، وقد استطاع أن يحقق من النتائج الإيجابية ما أكسبه المصداقية والاحترام في عالم الثقافة العربية، باعتباره أحد المحاولات العلمية الأكثر جدية واستمرارا، في مدي تقليص الهوة بيننا وبين من سبقونا علي هذا الطريق. ويتميز المركز بالترجمة عن اللغات الأصلية، وتعدد اللغات المترجم عنها فيما يقرب من ثلاثين لغة، والتوازن بين المعارف المختلفة لسد النقص في المكتبة العربية.

> الجائزة تعبير صادق عن رؤية الملك عبدالله الثاقبة وتقديره لدور الترجمة في تعزيز المعرفة والتفاهم والحوار الإنساني

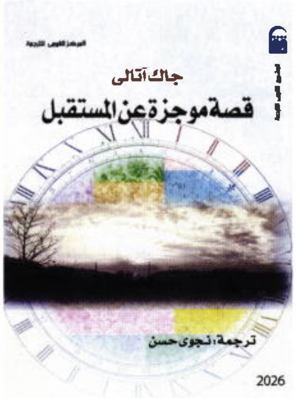
الجائزة فخر للعرب وللمتخصصين

كيف تنظرون لمكانة جائزة خادم الحرمين الشريفين للترجمة وما حققته حتى الآن رغم قصر مدة انطلاقتها؟

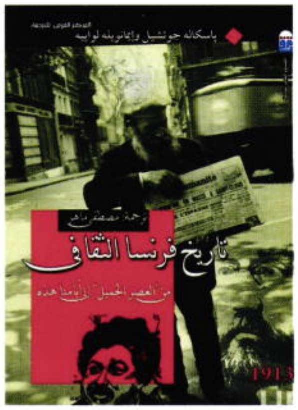
جائزة خادم الحرمين الشريفين العالمية للترجمة أصبحت منذ انطلاقها موضع اهتمام المعنيين بالترجمة وكذلك المترجمين من جميع أنحاء العالم، ومعلوم أن الترجمة تمثل القناة الأكثر أهمية لتبادل المعرفة والتعاون الخير بين شعوب العالم في المجالات المختلفة، والجائزة تأتي انطلاقا من رؤية خادم الحرمين الشريفين ورعايته لها من أجل المساهمة في ازدهار مجتمع المعرفة والحوار الثقافي والحضاري بين الأمم والشعوب، بوصف الترجمة وفهم الآخر أساسا للمعرفة والحوار

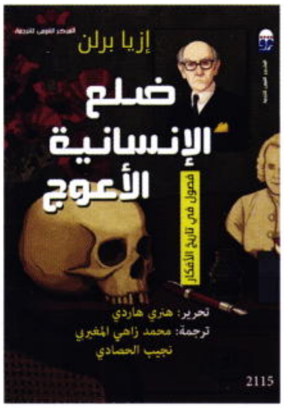


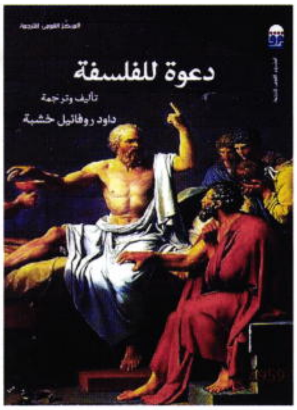


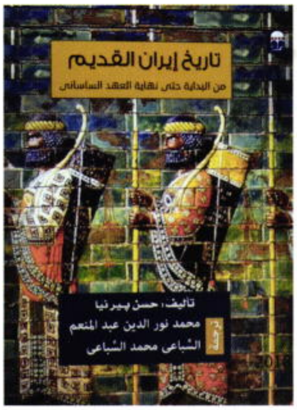












الناجح والمثمر، كما يعبر موافقة خادم الحرمين على إنشاء الجائزة عن رؤيته الثاقبة والسديدة وتقديره الخاص لدور الترجمة ومكانتها لتعزيز المعرفة والتفاهم والحوار الإنساني، كما أن الجائزة تسعى نحو ترسيخ هذه القيم والمعاني، وفتح آفاق التعايش بين الثقافات، من خلال التشجيع لترجمة الأفكار والمفاهيم التي تلتقي عليها الثقافات المتنوعة. ومما لاشك فيه أن جائزة خادم الحرمين الشريفين العالمية للترجمة بانفتاحها على مختلف الثقافات، تطرح المزيد من تحديات النجاح العالمي، لتعزيز التعايش الإنساني، والإفادة من معارف العالم الحديث، ونقلها عبر ترجمة متبادلة بين الناطقين بالعربية والناطقين باللغات الأخرى، لبحث مشتركات معرفية ترتقي بالوعي، وتحقق اندماجا في المعرفة البشرية، والدليل على ذلك عدد الأعمال التي تقدمت لدخول سباق الجائزة على مدى السنوات السبع الماضية (أكثر من ١٢٠٠عمل)، حيث بلغ عددها في الدورة السابعة ١٥٤ عملا من ١٨ دولة و١٣ لغة. أيضاً الجائزة التي انطلقت فعاليات تسليمها من الرياض تنقلت في دوراتها السابقة بين سبع مدن عالمية مختلفة مثل: الدار البيضاء/ المغرب, وباريس/فرنسا, وبكين/الصين, وبرلين/المانيا, وساو باولو/البرازيل, جعلها عنوانا عالميا للثقافة والعلم والمعرفة، يعلمه القاصي والداني، وكان لنا شرف نيل الجائزة في مجال جهود المؤسسات والهيئات مناصفة مع المجمع التونسي للعلوم والآداب.

> كان لنا شرف نيل الجائزة في مجال جهود المؤسسات والهيئات مناصفة مع المجمع التونسي للعلوم والآداب

شرفنا بالحصول على الجائزة

ما هو تقييمكم لحصول المركز على جائزة خادم الحرمين الشريفين العالمية للترجمة؟

لقد سعدنا وشرفنا بنيل الجائزة في مجال جهود المؤسسات والهيئات مناصفة مع المجمع التونسي للعلوم والآداب، فهي جائزة عالمية لها تقديرها ومكانتها العلمية التي تليق بمكانة المملكة العربية السعودية على الصعيد العربي والإسلامي والدولي، ولاشك أن كل من يحظى بالجائزة من الأفراد والمؤسسات يمنحه ذلك حافزا كبيرا لمزيد من الجهد والعطاء وهو ما نتمناه بالنسبة لنا.

مشروعات مستقبلية

هل لدى المركز القومي للترجمة مشروعات ثقافية في الفترة المقبلة؟

تحريك إيقاع عدد الكتب المترجمة, وتفعيل الترجمة العكسية من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى, والمسألة الأكثر أهمية، تجديد أجيال المُترجمين حيث توجد فجوة عُمرية بين مُترجمينا. كما أننا بصدد تنفيذ بروتوكول مع الجامعة، بالإضافة إلى عمليات إعداد للمترجمين وتأخذ شكلين الأول يتمثل في ورش عمل للمترجمين الحاصلين على ليسانس ودورات تدريبية تستغرق فترات أول. أما الشكل الثاني فيتمثل في ورش عمل ودورات للخريجين في الترجمة المهنية.

وعلى الصعيد الخارجي: تكوين شبكة من العلاقات القوية مع المؤسسات الدولية التي يمكن أن تدعم عمليات الترجمة مادياً

ومعنويا من خلال بروتوكولات النشر المشترك, والتعاون والتنسيق مع مؤسسات وزارة الثقافة المعنية بالترجمة والناشرين في القطاع الخاص في مصر والأقطار العربية بما يحقق الارتفاع في معدلات إنتاج الكتاب المترجم، فلا يعقل أن يكون نصيب كل مليون مواطن عربي حوالي كتاب مترجم واحد، بينما يصل نصيب كل مليون مواطن إسباني إلي ٢٥٠ كتابًا مترجمًا. كما سيتم تطبيق نظام المترجم المقيم بالتعاون مع المنظمات والهيئات العالمية، وأيضا سوف يجري قريبا تفعيل خدمة توصيل كُتب المركز إلى أى دولة في العالم.

معايير تحكم الترجمة

عند اختيار الكتب المرشحة للترجمة، ما الشروط والمعايير التي تتحكم في ذلك؟

يتحكم في ذلك عدة اعتبارات منها ما هو ذاتي يخص المركز، ومنا يخص الكتاب، وهناك لجان استشارية الهدف منها تحديد إستراتيجيات الترجمة في المركز ومن خلالها يتم تحديد المجالات التي تهم القارئ بُناءاً على اتجاهات الثقافة في العالم ومثال ذلك: نتجه في فترات معينة نحو ترجمات في مجالات الثقافة العلمية، وفي فترات أخرى نحو الاقتصاد, ومرات نحو الأدب العالمي، وأيضا التحولات العالمية، وحينما نتجه نحو ترجمة كُتب تتناول تطوير التعليم, مفهوم المواطنة يحكمنا معيار الكتاب الأفضل والأعمق ومدى الإضافة التى يحققها للقارئ، أيضاً هناك لجان فحص تأتي من التوصيات العامة للجان الاستشارية في اختيارها للعناوين، إضافة إلى اقتراحات من جانب المراكز الثقافية للسفارات الأجنبية، ونسعى أيضاً إلى التعاون مع السفارات لتشارك في تكلفة الترجمة.

العلاقة بين الترجمة والحوار العالمي

هل تجدون علاقة بين جهود الترجمة والحوار العالمي؟

لا يختلف اثنان على أن الترجمة هي الناقل الأمين للمعارف الأخرى، والاطلاع على الثقافات أفضل وسيلة للحوار، ومن دون الترجمة لا يمكن التعرف على ثقافة الآخر، ولا يمكن والتواصل بين الشعوب، وهن نثمن جهود المملكة العربية السعودية ودورها في الحوار العالمي سواء من خلال المبادرات أو من خلال جهود مركز الملك عبدالله العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات، وهي جهود بلا شك تعزز الحاجة الإنسانية للحوار في عالم يموج بالصراعات والخلافات، البشرية تشترك في أشياء كثيرة من المعرفة والخبرة، والحوار سبيل للتقريب بين هذه المشتركات، والترجمة أحد آليات هذا الحوار بين الشعوب.

مشكلات الكتاب المترجم

هل نستطيع أن نقول بوجود مشكلات تُصادفها القارئ لكتاب مُترجم؟

من الطبيعي أن نجد ترجمة مُتقنة وأخرى ضعيفة ونحن في الوطن العربى لدينا مشكلة فوضى المصطلحات وتعدد معان ترجمة المصطلح الواحد لذلك لابد من تقريب وجهات النظر في هذه القضية وحسمها من خلال تنظيم ورش للعمل والملتقيات العلمية, والندوات, واللقاءات الدورية. كذلك ثمن الكتاب والذى أحياناً يمثل عبء على كاهل القارئ, فضلا عن صعوبة إيجاد بيانات عن كتب مترجمة أحيانا في دولة أخرى.

صناعة النشر والترجمة

ما هي رؤيتكم لصناعة النشر والترجمة؟

هذه قضية على درجة كبيرة من الأهمية وتحتاج إلى تنسيق الجهود والتعاون، لأن الجهات المعنية بالترجمة في الوطن العربى تُترجم لقارئ واحد, ومن الضرورى التنسيق فيما بينها لضمان عدم تكرار العناوين, أيضاً ضرورة تنظيم توزيع الكتاب المترجم في انحاء الوطن العربى حيث توجد تراجم لكتب في دول المغرب العربي لا تواجد في دول المشرق العربى والعكس. كما أن ترجمة الكتب ذات الأجزاء الكبيرة والموسوعات تحتاج إلى تكلفة عالية ومن هنا فلابد من التنسيق في مسألة المشاركة في توزيع التكلفة. أيضاً لابد من دعم دور النشر الخاصة ودفعها إلى مجال الترجمة من خلال إيجاد صيغ توفيقية مثلما هو مُتبع في أوروبا, وتطبيق فكرة النشر المشترك بين دور النشر العالم العربي, لأنه من الأهمية إدراك أن مهام مراكز ومؤسسات الترجمة العربية الترويج والنشر وليس الاحتكار أو الاستحواذ في ميدان الترجمة.

معسكر المتفائلين

كيف ينظر د. أنور مغيث إلى مستقبل الترجمة في العالم العربي؟

أنا أقف ضمن معسكر المتفائلين بمستقبل الترجمة العربية، ولدى الأسباب التي تدعوني إلى ذلك منها: أن هناك عددا من الدراسات والأبحاث تشير إلى وجود طفرة كبيرة في الترجمة في الوطن العربي، بعد ظهور عدد من المؤسسات والمنظمات العربية المعنية بالترجمة، ولا أتفق مع النبرة التشاؤمية بخصوص عزوف الدارسين عن القراءة، أو هناك ضعف في مجال البحوث العلمية المترجمة في العلوم الانسانية نتيجة عدم متابعة الإصدارات الجديدة!

> مطلوب دعم دور النشر الخاصة ودفعها إلى مجال الترجمة من خلال صيغ توفيقية مثلما هو مُتبع في أوروبا

الترجمة والإبداع الحضاري

يقول البعض إن عزوف العرب عن الترجمة سببه الرئيس الإحساس بالاكتفاء الذاتي في الفكر والإبداع. فما هو تعليقكم على ذلك؟

هذه المقولة قائمة على أساس أن البعض لا زال ينظر إلى الترجمة على أنها نوع من التبعية، وهذا فهم خاطئ لأن واقع الأمر يقول بعكس ذلك، فالترجمة هي الأساس الذي يقوم عليه الابداع الحضارى الذاتى والدليل على ذلك أن هناك بلدان متقدمة والترجمة وصلت فيه إلى مستويات عالية مثل فرنسا, ألمانيا, انجلترا حيث مازالت الترجمة تحتل الصدارة, ونسبة الكُتب المُترجمة إلى عدد سكانها يفوق نسبة الكُتب المُترجمة في الدول العربية مجتمعة, كما أن الثقافة العربية تواجهها مشاكل عديدة: سياسية, اجتماعية, اقتصادية وحين نبحث عن حلول لها فلا مفر من دراسة تجارب الآخرين, والترجمة هى الوسيلة التى تصل بنا إلى هذه التجارب وتدارسها للخروج من مشاكلنا تلك.

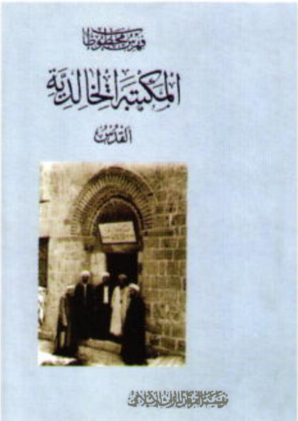


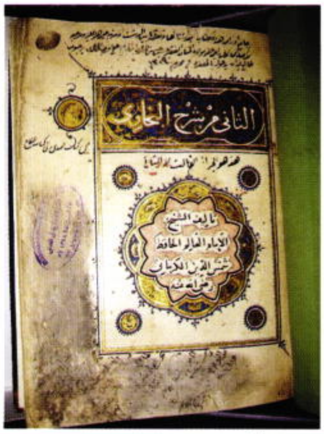
المكتبة الخالدية في القدس

شاهد الهوية ورمز البقاء

تقرير خاص

عندما تبكي القدس أحوالها وعندما يشاركها سكانها وكل عربي ومسلم أحزانها فهذا لا يعني اليأس والإحباط، لأن هناك من لم يستسلم ولا يزال يقاوم، ويصر على البقاء، الناس والمعالم الشاهدة على الهوية، والذاكرة والتاريخ، الشهادة على الانتماء، ومن بين صروح الهوية، ورموز البقاء في مدينة القدس «مكتبة الخالدية»، التي تعود لعائلة الخالدي العريقة، وهي مكتبة إسلامية مهمة تقع في مبنى أثري قديم في حي باب السلسلة عند التقائه بعقبة أبو مدين التي تتجه إلى حارة المغاربة، وتجمع على رفوفها وفي مخازنها مخطوطات عتيقة، كبلدتها، قيمتها التاريخية تضيف قيمة نوعية لأضخم مكتبات العالم.








وتعتبر عائلة الخالدي إحدى العائلات المرموقة في القدس منذ القرن الثالث عشر (تم تعيين بعض أبناء العائلة كرؤساء للمدينة في فترة الحكم العثماني والبريطاني، مثل حسين الخالدي).

وبقاء المكتبة إلى يومنا هذا هو بحد ذاته حكاية صمود وتصدي لسلسلة من محاولات سلطات الاحتلال، التي حاولت وضع يدها على المبنى وعلى المكتبة بشتى الوسائل، مما اضطر العائلة للغرق في أروقة القضاء الإسرائيلي على مدى أكثر من عشرة أعوام من أجل الحفاظ على مباني المكتبة.

نشأة المكتبة

يعود تاريخ المكتبة الخالدية إلى عام ١٢٠١هـ - ١٧٨٠م حين أوقف الحاج محمد صنع الله بن الشيخ محمد صنع الله الخالدي الديري العبسي وزوجته السيدة طرفندة خاتون ابنة الشيخ نجم الدين الخيري المفتي في القدس مجموعة من الكتب والمخطوطات تزيد على ٥٠٠ كتاب في وقفية مسجلة في المحكمة الشرعية في القدس مؤرخة بتاريخ أواسط شهر ربيع الآخر عام ١٢٠١هـ.

وفي عام ١٣٠٤ هـ-١٨٨٦م قام روحي ياسين الخالدي بتأسيس مكتبة عائلية من خلال تجميع المخطوطات والكتب القديمة التي كانت ضمن مكتبة الجد الواقف، ومن المفارقات أن الشيخ طاهر الجزائري، أحد أعلام العالم الإسلامي، ومن أكبر محبي الكتب، قد حضر إلى القدس منفيا من دمشق، وذلك بأمر من السلطة العثمانية، وكان على علاقة وطيدة بالحاج راغب الخالدي، فتكاتف معه، وبمساعدة الشيخ أبي الخير محمد بن محمود الحبال الدمشقي، في ترتيب المكتبة، وتحضير فهرسها الأول. ثم تولى الشيخ طاهر مهمة النهوض بالمكتبة، وقام بذلك على أفضل وجه، على الرغم مما كان يعصف بفلسطين بعامة، وبيت المقدس بخاصة من أحداث لم تترك متّسعا للعلم والثقافة، لكن المكتبة الخالدية أصرّت على المضي قدما في رسالتها.

وتولى إدارة المكتبة بعد الشيخ طاهر الجزائري الشيخ أمين الأنصاري وقد ظل مديراً للمكتبة زهاء نصف قرن ولشدة تعلقه بها أخذ يحتفظ بمحتوياتها ضمن خزائن منيعة خوفاً عليها من السرقة أو الدمار أو غير ذلك.. وبقي مفتاح المكتبة في عهدة ولده، حتى تولى أمرها في عام ١٩٦٧م حيدر الخالدي بوصفه قائماً بأعمال تتولى أوقاف آل الخالدي في القدس.

كانت نواة المكتبة الخالدية مجموعة من المخطوطات التي توارثتها الأسرة الخالدية، ثم ضمت إليها مكتبات أفراد الأسرة الذين توفوا واشتهروا بالعلم، فتجمع في المكتبة عدد كبير من المخطوطات والكتب النادرة والجرائد والمجلات في أكثر من لغة.





مبنى المكتبة نموذج معماري

يعد مبنى مكتبة الخالدية نموذجا معماريا للقدس في العصور الوسطى. تعـود بدايته إلى مملكة القدس في الحقبة الصليبية في القرن الثالث عشر، أما الهدف من ورائه فغير معروف.

يمتـاز المبنـى بغناه مـن الناحيـة المعماريـة، فيدمج بيـن الأقواس الموسـدة والأقواس المتعرجـة التي تميز العمـارة الأيوبية بالإضافة إلى مميـزات مملوكيـة، مثل النموذج الأبلق، وهـو دمج حجارة حمراء وبيضاء في إطارات الأبواب وشـبابيك محاطة بأطر منحنية. ويتألف المبنى (وعلى الأصح ما تبقى منه) من صحن سـماوي واسـع، تحيط به باتجاه الشـرق غرفة صغيرة بعقد متقاطع، وقاعة كبيرة متطاولة إلى غرب الساحة، تحتوي على محراب لاستخدامها كمسجد.

المكتبة الخالدية حديثا

عندما احتلت القوات الإسـرائيلية القدس الشـرقية عام ١٩٦٧ حاولوا الاسـتيلاء عـلى الطابق الأعلى لمبنـى المكتبة واتخذوا منه مدرسـة دينيـة وهي المسـماة عندهـم (ياشـيفا)، ولكن المكتبـة بقيت بيد الخالدييـن وكان هؤلاء اليهـود: يلقون بقمامتهم في سـاحة المكتبة عمـداً وادعوا ملكية المبنى كله لهـم مما اضطر الخالديين إلى اللجوء إلى المحكمـة واسـتمرت القضية من عـام ١٩٨٤ إلى أواخر عام ١٩٨٧ وانتهـت بالحكـم للخالدييـن بالملكيـة، فبقيت منذ ذلـك الحين إلى اليـوم في أمان، عندها قامت الأسـرة الخالديـة بتجديد مبنى المكتبة وترميمه، بما في ذلك نوافذها ونقوشـها القديمـة ولوحتها الخارجية كمـا قامـوا باسـتبدال طابق حديث مسـتقل يُصعد إليـه بدرج خاص حفظـت فيـه المخطوطات في السـقف القرميدي القديـم للمكتبة، كمـا تم تزويد المكتبة بمكيفات تحفظ درجـة الحرارة، وقاموا بوضع أثـاث جديد وأنيـق كأرفف للكتـب، وطاولات ومقاعـد للمطالعة مع تجديـد الإنـارة بصورة حديثة، ونظـام لمكافحة الحريـق والاتصالات والأمن جميعها من أحدث الأصناف وأنسـبها مـع تزويد المكتبة بآلة تصويـر أفـلام وقائيـة PHOTQCOPIER وقارئـة أفـلام MICR OF ILMREADER-PRINTER، كمـا قامـوا بترميم الكتـب وتجليدها من مطبوعـة ومخطوطـة. وفي عـام ١٩٧٣، تـم إعداد فهـرس المكتبة الخالدية. ويتبين من الفهرس على أن المكتبة تحوي كُتبًا في التفسير والتجويد والقراءات والرسـم والحديث والأصـول والفتاوى والمواعظ والحكم والنحو واللغة والأدب والسياسـة والقوانين والمدائح النبوية والسيرة النبوية والتراجم والفلك والطب والروحانيات. وفيها عدد من المجاميع في مُختلف العلوم الدينية والدنيوية.

محتويات المكتبة

في سـنة ١٩٠٠ قـام الحـاج راغـب الخالـدي(١٨٦٦ - ١٩٥٢) بافتتاح المكتبة للعامة كوقف إسـلامي. وقد اهتـم أبناء عائلة الخالدي بجمع الكتـب والمخطوطـات لعدة أجيـال، وبذلك توفرت تشـكيلة خاصة وقيمة. وفي سـنة ١٩٥٢، بعد موت مسؤول المكتبة الأول، تدهورت المكتبـة وتم إغلاقها. وكانت هنـاك محاولات يهودية حثيثة لاقتناء الموقـع، ولكـن في سـنة ١٩٩٢، وكنتيجة لإصرار المستشـرق أمنون كوهيـن وعالم الآثـار دان باهَت، تم ترميم المبنـى وافتتح من جديد كمكتبة في سنة ١٩٩٥.

نفائس المكتبة الخالدية

تضـم هـذه المكتبـة عـدداً كبيراً مـن المخطوطـات بلغـت ١,٢٧٨ مخطوطة تعـود للفترة المملوكية والعثمانيـة التي كتبت بخطوط مؤلفيها من مشـاهير العلماء، وتلك التي كتبت في زمان مؤلفيها، أو بعـده بعناية خاصة أو من النسـخ المذهبة الأنيقة المسـتخدم فيها عـدة ألـوان مختلفة من الحبـر، إلى غير ذلك من أوجه نفاسـة الكتاب المخطـوط، وتدور في مواضيع التاريخ، الجغرافيا، علم الفلك، القرآن، الفلسـفة، والشعر. الغالبية السـاحقة مدونة بالعربية، ١٨ بالفارسية،





و٤٦ بالتركية، وقد أنشئت قائمة علمية مفصلة للمكتبة على يد لورنس آي. كوراد. حتى عام ٢٠٠٧ تم نشر القسم المتعلق بالفترة العثمانية فقط، وبالمقابل، فقد تمت فهرسة المخطوطات، مسحها ضوئيا، وتخزينها على بطاقات ميكروفيش على صيغة بي دي إف (pdf) على أيدي جمعية أصدقاء المكتبة ومؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي. كما وتتوفر بعض النماذج للمخطوطات الممسوحة ضوئيا على شبكة الإنترنت، وتعود أقدم المخطوطات المؤرخة إلى سنة ٤١٨ هـ/١٠٢٧م، وأحدثها إلى سنة ١٣٥١ هـ/١٩٣٢، أما نوادر مخطوطات الخالدية فهي كثيرة، وتضم تلك المخطوطات التي تنفرد الخالدية بملكيتها لنسخة يتيمة، أو ثانية منها. لقد بلغت هذه القائمة ٢٨٨ عنواناً مما يضفي على مجموعة الخالدية أهمية غير عادية، أما المخطوطات التي كتبت بخط المؤلف، فقد بلغت ١١٢ عنوانا، وهي قلّما تجتمع في مكتبة واحدة، ومن هذه المخطوطات:

- نسخة قديمة من مقامات القاسم بن علي الحريري.
- كتاب شاناق في السموم والترياق الذي عُرب زمن العباسيين لشانقات الهندي الطبيب وهي نسخة أيوبية.
- سيرة ابن سيد الناس للعز محمد بن أبي بكر بن جماعة بخط يده.
- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير كتب بخط ابن أخيه عام ٩٦٢هـ.
- روضة الرائض في علم الفرائض وجامعي فوائد للتاج ابن عربشاه العثماني بخطه.
- شرح جواهر الذخائر للبدر الغزي مفتي دمشق في زمانه وبخطه أيضاً.
- الجزء الأول من نسخة قديمة من كتاب النوادر لابن الأعرابي.
- مجموعة فوائد في التاريخ والأدب بخط جامعها المؤرخ المشهور العلاء بن خطيب الناصرية الحلبي.
- في المكتبة الخالدية كتاب نادر جداً في الفقه المالكي يعود إلى عام ١٤١٨م.

ومن أشهر المخطوطات التي كتبت بخط المؤلف:

- مجموع لتقي الدين السبكي (كتبه سنة ٧٤١ ٧٤٩ هـ/ ١٣٤٠ ١٣٤٨م).
- قصص الأنبياء لابن أبي عدسة القدسي (كتبه سنة ٨٥٦ هـ/ ١٤٥٢م).
- جلاء الأفكار في سيرة المختار للبلبيسي (كتبه سنة ٩٨٦ هـ/ ١٥٢٠م).
- الأشباه والنظائر لابن نجيم المصري (كتبه سنة ٩٦٩ هـ/١٥٦٢م).
- بسط المقال للشرنبلالي (كتبه سنة ١٠٢٩هـ/١٦٢٠م).
- فتاوى ابن قاضي عجلون... الخ

كما حوت المكتبة الخالدية إلى جانب ذلك عدداً من المؤلفات والمكتوبات والرسائل الخاصة، وبها كذلك بعض المصاحف، منها مصحف في غاية الجمال يعود تاريخه إلى العهود الأولى من الفترة العثمانية، يضاف إلى ذلك عدة كتب بالفارسية والتركية ومجموعة من الوثائق العثمانية في الأدب والطب والتاريخ وغيرها بلغات مختلفة.

فعندما تأسست المكتبة في عام ١٩٠٠ كانت تضم ١٣١٨ كتابًا، وفي عام ١٩٢٨ بلغ عدد كتبها أربعة آلاف ثلثها تقريبًا من المخطوطات. وفي عام ١٩٣٦، وصل عدد الكتب إلى ٧٠٠٠ كتاب. وفي عام ١٩٤٥، ازداد عدد الكتب إلى ١٢ ألف باللغة العربية والإنجليزية والتركية والفرنسية والفارسية.

المراجع

١ـ موقع المكتبة الالكتروني
٢ـ الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)
٣ـ البوابة العربية للمكتبات والمعلومات

الأولى على مستوى المنطقة العربية..

المكتبة الناطقة

في الريـاض.. خدمات تخطت الحدود!



تقرير خاص

في حـي المربـع وفي قلب الرياض يقف مبناها شـامخا بمسـاحته الكبيـرة والمطـل على شـارع الضبـاب، ومع ذلك فربمـا لا يلتفت البعض إلى المبنى أو ربما يقرأ المارة لوحة المبنى ولكن لا يعرف التفاصيـل والخدمات التي يقدمهـا لرواده.. نحن نتحدث إذن عن مكتبـة المكفوفيـن أو المكتبة الناطقـة في الرياض وهي أولى المكتبـات المتخصصـة في المنطقة العربية من حيـث انفرادها بمبنى مسـتقل مجهز بأحدث التجهيزات السمعية للنظم الحديثة المطـورة في هذا المجال ومن حيث خصوصيتها ونوعية الخدمات التي تقدمها لفئة مهمة في المجتمع وهم المكفوفين.

مشروع تعليمي كبير

المكتبة الناطقة هي أحد الإنجازات الحضارية والمشروعات التعليمية الكبيرة لوزارة التربية والتعليم في مجال تعليم ورعاية المعوقين، وتحقيق حلم هذه الفئة العزيزة في مواصلة تعليمهم بالطريقة التي تناسبهم وتقديم الخدمة السهلة لهم.

وتهدف المكتبة إلى تزويد روادها بالعلوم والمعارف المختلفة، سواء بمناهج التعليم المعتمدة من وزارة التربية والتعليم أو المعلومات الثقافية والعلمية التي تنمي العقل ومدارك الإنسان وحصيلته الثقافية من أدب وثقافة وفن وعلوم، علاوة على المساهمة في دمجهم مع زملائهم المبصرين في برامج التعليم العام، مع إتاحة الفرصة للإعارة الخارجية.

ويستفيد من خدمات المكتبة المركزية الناطقة الطلاب المكفوفون وضعاف البصر في معاهد وبرامج النور والتعليم العام والمعاهد العلمية والجامعات وكل من يرغب من المعوقين بصرياً والباحثين وغيرهم إضافة إلى الجهات الثقافية ذات العلاقة بالمكتبة مثل المكتبات العامة والمتخصصة والمراكز العامة والإعلامية.

الفكرة والبدايات

يعود تاريخ إنشاء هذا المشروع المتميز، إلى منتصف عام ١٩٧٦ حينما طرحت فكرته على المسؤولين في وزارة التربية والتعليم (وزارة المعارف آنذاك)، وبعد الاقتناع بجدوى المشروع، تم استقدام فريق متخصص من منظمة اليونسكو، ليكتمل العمل بالمكتبة عام ١٩٨٦، حيث أقيم مبناها على مساحة تبلغ ٧ آلاف متر مربع، وهي تنفرد بالعديد من المواصفات الفنية والإنشائية وفقا للمواصفات المرعية في مثل هذه المكتبات وقد تكلف إنشاؤها نحو ٣٠ مليون ريال واستغرق بناؤها ست سنوات وهي مزودة بأحدث التجهيزات السمعية للنظم الحديثة.

وصف المكتبة

يشتمل مبنى المكتبة على ٤ طوابق، تحيط به حديقة تمثل المتنفس الطلق لروادها، وتتكون من:

١- القبو: يضم المستودعات وغرفا أخرى ذات مساحات مختلفة تستخدم لأغراض التخزين، والمساندة والخدمات.

٢- الطابق الأرضي: يضم قاعة المؤتمرات الرئيسية وتتسع لنحو ٢٠٠ شخص، وهي معدة للترجمة الفورية بثماني لغات، من خلال أربع غرف تحكم، تعمل باستخدام تقنية الأشعة تحت الحمراء في الإرسال






والاستقبال. كما يوجد في هذا الطابق أستوديو التسجيل الصوتي، وهي مكون من أربع غرف معزولة صوتيا، وتبلغ طاقتها التشغيلية ١٢ شخصا بين قارئ ومراقب، ويتألف الأستوديو من أربع مقصورات (كبائن) للتسجيل، ومكان للمونتاج، إضافة إلى أستوديو جماعي يستخدم في الحفلات وبعض المناسبات الرسمية.

٣- الطابق الأول: يشتمل على صالة استماع، تتسع لنحو خمسين كفيفا، تمكنهم من الإصغاء بشكل جماعي أو فردي إلى المادة الصوتية المرغوب في الاستماع إليها، وذلك من خلال خمسين مقعدا مربوطا بغرفة تحكم عن بعد، عن طريق الاتصال الداخلي بموظف التشغيل المختص، ويوجد في هذا الطابق خزائن آلية لحفظ المقتنيات الصوتية، وتتسع لنحو ٢٥٠ ألف شريط كاسيت، وهي مفهرسة حسب نظام (كودي) خاص يساعده على سرعة الوصول إلى المادة الصوتية المطلوبة، بالإضافة إلى وجود مكاتب للخدمات الفنية والإدارية المساندة.

> ٢٨ عاما والمكتبة الناطقة تقدم خدماتها للمعاقين بصريا داخل المملكة وتسعى إلى توسيع مداركهم العلمية والثقافية

كما يضم قسم النسخ، وفيه يتم نسخ الشريط إلى نسخ معينة بعد تجهيزه من مونتاج وعمليات فنية أخرى.

٤- الطابق العلوي: يضم المكاتب الإشرافية على خدمات المكتبة سواء أكانت إدارية ام ثقافية أم فنية إلى جانب قسم التدقيق الذي يتولى عملية تدقيق المادة لغويا، إجازتها للاستماع والنشر لإظهارها بالشكل النافع والمفيد.

وقد زودت المكتبة بمختلف المراجع الإسلامية والعربية والاجتماعية التي تمثل المصدر الأساسي لتسجيل المادة الصوتية، إضافة إلى الإذاعة الداخلية للإعلان العام.

خدمات عمرها ٢٨ عاما

إذن فمنذ ٢٨ عاما والمكتبة الناطقة تقدم خدماتها للمعاقين بصريا وتسعى إلى توسيع مداركهم العلمية والثقافية بشكل خاص وعموم ذوي الاحتياجات الخاصة في مجال الكتاب الناطق، فهي تحقق للمستفيدين منها سهولة الخدمة، وسرعة العثور على المادة المسجلة، وتستجيب لطلبات الاستماع للتسجيل النقي في ظروف مريحة وتوفر إمكانيات تداول الفهارس والمقتنيات الضوئية وسبل توصيلها إلى من يرغبون في الاستماع خارج المكتبة.

خدمات المكتبة تخطت الحدود

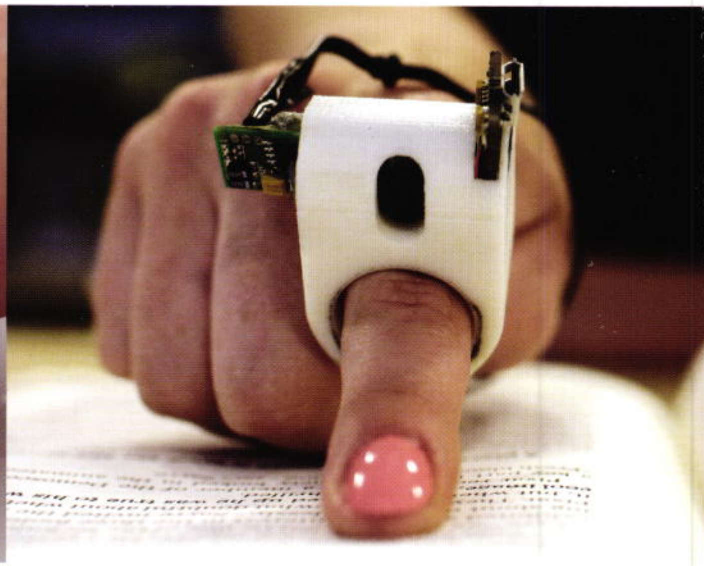
إن خدمات المكتبة لا تقتصر حاليا على مرتادي المكتبة فقط، فهناك الذين لا يستطيعون الوصول إليها، فنقدم لهم الخدمة إلى منازلهم، من خلال تلقي مكالماتهم أو فكساتهم وتقوم الإدارة بدراسة تلك الطلبات وتحقيق الممكن منها بحسب الإمكانات، كما يستفيد من خدمات المكتبة الطفل الكفيف عبر القصص القصيرة والكتب التعليمية والتثقيفية التي تتناسب في مادتها ومعلوماتها مع قدرات هذا الطفل.

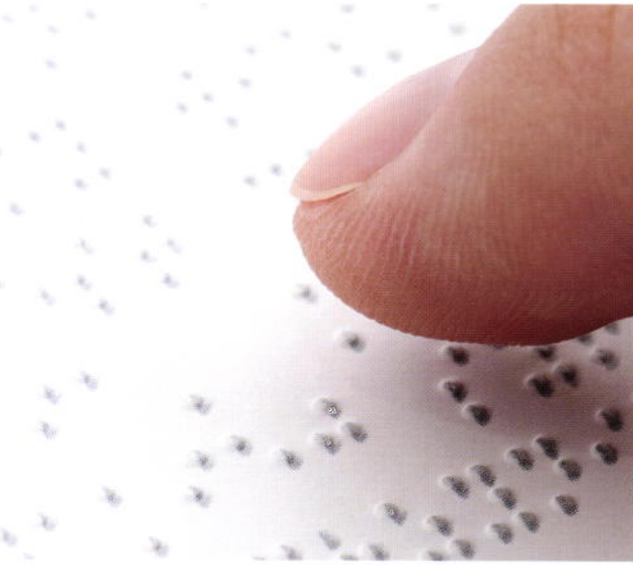
وقد شملت خدماتها مدن المملكة بل وتخطت الحدود إلى الدول العربية والدول الأجنبية فكثيرا ما تتلقى رسائل ومكالمات من فرنسا وأمريكا وبريطانيا ونقوم بتلبية الطلبات حسبما هو متوافر.

أما بالنسبة للهيئات والقطاعات، فالمكتبة تقدم لهم خدماتها بدون مقابل مادي. والجهات المستفيدة كثيرة ومن أبرزها مكتبة الإسكندرية التي تم تزويدها بنحو ٦٠٠ شريط؛ ومركز الكفيفات بالأردن ١٠٠٠ شريط؛ ومكتبة الرئاسة العامة لشؤون الحرمين ١٥٠٠ شريط.

روافد المكتبة

تحصل المكتبة على مقتنياتها من خلال الإيداع من كتب المكتبات المدرسية التي توافق الجهات المعنية بالوزارة على طباعتها بالخط العادي، وكذلك من خلال المقتنيات الصوتية المتوافرة لدى المكتبات الناطقة بالجامعات، والجهات الحكومية، والهيئات المتخصصة في





هذا المجال, مثل الإذاعة والمكتبات السمعية, وكذلك مما يتوافر لدى معاهد النور من التسجيلات الجيدة.

وتتلقى المكتبة كذلك الاهداءات من قبل الأفراد والمؤلفين وغيرهم وكذلك من خلال إيداع للكتب والمجلات والروايات المطبوعة بالخط العادي أو بطريقة برايل, ولا تقبل المكتبة أية مادة صوتية أو مقروءة إلا وفق ضوابط متفق عليها من قبل الجهات المعنية في المكتبة والوزارة.

إنتاج الكتب الناطقة

الكتب الناطقة من أهم وسائل التثقيف والمعرفة بالنسبة للمكفوفين وربما ضعاف البصر، وقد كان نظام المكتبة في السابق يعتمد على أشرطة الكاترج(أشرطة تسجيل لم تستمر طويلا), ومدة الشريط ١٢ ساعة وقد استمر العمل على هذا النظام إلى سنة ١٤١٠هـ ١٩٩٠م ثم تحول التسجيل إلى نظام الكاسيت لسهولة الاستخدام في البيت والمكتب والسيارة. وتحتوي المكتبة الآن على أكثر من ٢٥ ألف ساعة تسجيل, ومع التطور تحول التسجيل إلى النظام الرقمي (CD) مع تحديث الأجهزة للارتقاء بمستوى الخدمة لهذه الفئة المهمة من المجتمع, وتوسيع نطاق الخدمات, وذلك لما توفره الأجهزة الحديثة من سهولة التعامل وسرعة الخدمة.

كيفية التسجيل

وتتولى المكتبة الناطقة إنتاج الكتب الناطقة بإحدى الطريقتين التاليتين:

١- التسجيل العادي في استوديو المكتبة:

وتتم هذه الطريقة بتحديد الكتب المرغوب تسجيلها صوتيا ومن ثم تكليف أحد القراء بقراءتها في أستوديو المكتبة بينما يقوم مهندس الصوت بمتابعة تسجليها ومنتجتها لتكون بمثابة نسخة أصلية لكتاب ناطق ينسخ فيما بعد للراغبين في الاستماع إليه.

٢- التسجيل الآلي:

وتتم هذه الطريقة بتحويل بعض الكتب المكتوبة على شكل نصوص مقروءة في الحاسب الآلي إلى ملفات صوتية مسموعة بصيغة رقمية mp٣ من خلال برنامج حاسوبي متقدم كبرنامج إبصار ٦ لتكون بمثابة نسخة أصلية لكتاب ناطق ينسخ فيما بعد للراغبين في الاستماع إليه.

المكتبة الناطقة الالكترونية

وفي عام ١٤٣٠خطت المكتبة الناطقة نحو مزيد من التطوير عندما تقرر تحويل المكتبة إلى «إلكترونية» لخدمة المكفوفين، وذلك بدعم من مؤسسة سلطان بن عبدالعزيز الخيرية، لتصبح مكتبة الكترونية متكاملة تتيح لمتصفح الإنترنت الدخول لها في أي مكان لتخدم بذلك فئة المكفوفين ومنبراً ثقافياً يلبي احتياجاتهم.

> خدمات المكتبة تخطت الحدود ووصلت إلى الدول العربية والأجنبية

وقد قامت المؤسسة بدعم مشروع الكتاب الرقمي الناطق الذي يخضع لشروط ومواصفات منظمة ديزي العالمية، ويتكون المشروع من معمل لإنتاج ملفات ديزي على الاسطوانات المدمجة ويتصل بهذا المعمل صالة استماع رقمية وكذلك مكتبة الكترونية.



الحوار الورقي والرقمي ما زال مستمرا..

معارض الكتاب



أحوال المعرفة:خاص

عندما كشفت شركة أمازون باعتبارها الموزع الأكبر للكتب على الإنترنت أن مبيعاتها من الكتب الإلكترونية عام ٢٠١٢ تجاوزت الورقية في المملكة المتحدة. وأن القراء اشتروا ١١٤ كتابا إلكترونيا، مقابل كل مائة كتاب ورقي مع بدايات نفس العام، عندها ربما شعر المحبون للكتاب المطبوع بالتشاؤم والخوف على مستقبله وانتهاء إمبراطوريته، خاصة أن هناك توقعات ولا نقول دراسات رصينة تؤكد النتيجة التي وصلت إليها إدارة شركة أمازون. فقد قالوا أنه من المنتظر أن يتغير دور الناشر ويتحول من وظيفته القديمة إلى وكيل للحقوق الأدبية، ومن المنتظر أيضاً أن يتبدل دور المكتبة، حيث يمكن أن تخلو رفوفها ذات يوم من الكتب التي ستحل محلها حتما الأجهزة الرقمية مثل آي باد وآي فون وشبيهاتها من الأجهزة الأخرى.

هل تنتصر لصناعة النشر الورقي؟



وفي السياق نفسه، سيختفي دور الجمارك بما كان يعني من مصروفات إضافية على صناعة الكتاب، وسيضعف تدريجيا دور الورق، وستحدث تحولات أخرى كثيرة(١)

ولكن في المقابل وبعد عام واحد تقرير شركة أمازون الذي ينحاز ربما إلى الكتاب الالكتروني، خرجت دراسة ميدانية من لندن تخالف توقعات الباحثين، حين كشفت أن الجيل الجديد وليس الكبار فقط لا يزال يفضل الكتب المطبوعة على الكتب الإلكترونية بفارق كبير ولأسباب مختلفة.

فقد نشرت شركة «فوكسبرنر» المتخصصة في أبحاث التسويق الاستراتيجي دراسة أجريت على أكثر من ألف شاب، بينت فيها أن الجيل اليانع لا يزال يفضل شراء وقراءة الكتب الورقية على الكتب الإلكترونية بنسبة ٦٢ بالمائة.

وخلصت الدراسة التي أجريت عبر الإنترنت إلى أن الكتاب لا يزال الأعلى تفضيلا، لأسباب عديدة منها وجود قيمة مادية عند إعادة بيعه، إضافة إلى أن الشباب لا يزالون يرتبطون عاطفيا ونفسيا بالكتاب المطبوع(٢)

عادة القراءة الورقية مستمرة

وقبل هذه الدراسة كشف استطلاع للرأي جرى برعاية كل من كلية «دور نسيف يو أس سي» للآداب والفنون والعلوم وصحيفة لوس أنجلوس تايمز الأميركية، أن قراء الإنترنت يفضلون الكتب المطبوعة، وأشارت إلى أن عادة القراءة مستمرة لدى الناس أثناء ما وصفته بالعصر الرقمي وأوضحت أن ٦٠٪ من أصل ١٥٠٠ ممن أُستطلعت آراؤهم من مختلف الأعمار قالوا إنهم يحبون القراءة، وأن ٢٠٪ منهم قالوا إنهم يقرؤون لحوالي عشر ساعات في الأسبوع.

وأشارت إلى أنه في وقت تشهد فيه عادات القراءة تغييرا حول العالمي، كشف الاستطلاع الجديد أن قراءة الكلمة المطبوعة تبقى هي الأساس.وبينت الصحيفة أن ٦٥٪ من الشباب الذين هم في مقتبل العمر قالوا إنهم يقرؤون من أجل المتعة لثلاث ساعات أو أكثر في الأسبوع، وأن ٦٩٪ من الكبار يفعلون الشيء ذاته.(٣)

الأسباب التي تجعل كثيراً من الناس ومنهم الشرائح المستجوبة في الدراستين السابقتين، يتمسكون بالكتاب المطبوع مختلفة ومتعددة ومنها: متعة القراءة، وصحبة الكتاب، والتحرر من الارتباط بجهاز



محدد عند قراءته، حتى لو تميز بسهولة تداوله. ورأى آخرون أن الكتب المطبوعة لها قيمة رمزية بحد ذاتها.

ورغم أن الدراستين المذكورتين وغيرهما تفندان التوقعات بقرب انتهاء عصر الكتاب الورقي، وانطفاء شمعته إلى الأبد على حساب التقدم الكاسح للكتب الإلكترونية وخطفها الأنظار في كل مكان! إلا أننا في هذه السطور نحاول أن نقدم دليلا جديدا على أن التقنية الجديدة للحصول على المعلومات والكتب الالكترونية لم تستطع حتى الآن سحب البساط من تحت الكتاب الورقي وربما لا تستطيع ذلك مستقبلا انطلاقا من مفهوم المشاركة لا المغالبة بين الورقي والالكتروني والتكامل بينهما، حيث لم يستطع اختراع التليفزيون صرف المشاهدين عن المسرح والسينما، كذلك لم ينه الجوال حياة الهاتف الثابت بل لم ينه اختراع السيارة والطيارة وجود الجمل والحصان والدواب التي لا تزال تخدم الإنسان في عصر غزو الفضاء!فلا زلنا نرى سباقات الجمال وسباقات الخيول جنبا إلى جنب مع سباقات السيارات!

معارض الكتاب

أما الشواهد الواضحة التي نراها على أرض الواقع على مدار الأيام والأعوام وتدلل على أن الكتاب المطبوع لازال يحتفظ بمكانته حتى الآن هو استمرار انعقاد معارض الكتاب الدولية، فضلا عن معارض الكتاب الوطنية في كل دولة، فلازال الكتاب له معارض محلية في كل دولة، وعالمية في كل عاصمة من عواصم العالم، تشرف عليها هيئات دولية ووطنية وتوضع لها ميزانيات وجداول وترتيبات ويشارك فيها مئات الناشرين ويحضرها العشرات من الكتاب والشخصيات الثقافية، وقبل ذلك يفتتحها كبار المسؤولين في دول الانعقاد، أما الزائرون للمعارض فهم جماهير المحبين والمتابعين للكتاب والإصدارات المطبوعة الذين تصل أعدادهم بالملايين، وهم من يؤكد حضورهم وإقبالهم الحاشد وزيارتهم لمعارض الكتاب، على احتفاظ الكتاب بمكانته وأهميته ومتعته، مع ملاحظة أن تقريرنا هذا لا يضع اعتبارا لتواريخ انعقاد دورات المعارض خاصة ونحن نتحدث عن السنتين الماضيتين فقط، فالمقياس الذي نعول عليه هنا هو عدد المشاركين في كل معرض من الناشرين والكتاب وعدد الزوار وقيمة مبيعات الكتب والفعاليات المصاحبة لكل معرض.

المعارض ماذا تعني؟

وكلمة مَعرَض بحسب معجم المعاني هو: مكان عامّ تُعرَض فيه نماذجُ من المنتجات العلميَّة، أو الفنيَّة، أو الصِّناعيّة إلخ...ومَعْرِض الشيء: موضِعُ عَرْضِه وذِكْره، مَجَالِه، خِلاَلَه، وإذا اعتبرنا معارض الكتب هي مكان لبيع الكتب وهي بالنسبة لباعة الكتب فرصة جيدة لربط الاتصالات وبناء علاقات جديدة، فإن تاريخ المعارض يبدو قديما بقدم تجارة الكتب التي عرفتها الشعوب عبر عطائها الحضاري والثقافي، فقد عرف العرب والمسلمون تجارة الكتب منذ القرنين الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين، وكانت بغداد في العصر العباسي من أهم المراكز لنسخ الكتب وتجليدها وبيعها. وكانت أسواقها تحتوي على العديد من الحوانيت المخصصة لبيع الكتب بلغ عددها أكثر من ١٠٠ حانوت تحتوي على مصنفات في العلوم المختلفة



أما معارض الكتاب بشكلها الحالي وبهذه التسمية فقد ولدت فكرتها من رؤيتين أولاهما اقتصادية وتقوم على تضييق المساحة الجغرافية أمام طالب الكتاب والباحث عن الجديد في عالم الثقافة، والثانية ثقافية، فتخلق جواً من التفاعل الفكري أولاً بين رواد المعرض، وبأنه يشكل منبرا مفتوحاً على كل الثقافات باختلاف مشاربها وتنوعها. (٤)

ويعد معرض لايبزغ أقدم معارض الكتب في ألمانيا والعالم؛ نظراً لنشاطه الذي بدأ منذ أكثر من ثمانية قرون، يليه في الأقدمية معرض فرانكفورت الذي يناهز عمره الـ ٥٠٠ عام، أما عربيا فتعد بيروت رائدة في إقامة هذا النوع من المعارض حين انطلق النادي الثقافي العربي من عام ١٩٥٦ بأول معرض للكتاب في العالم العربي لتتوالى بعدها معارض الكتاب في عالمنا العربي الذي تأخر في العصر الحديث عن الدول الأخرى في هذا النوع من المعارض.

ودفاعا عن الكتاب واستمرارا لمسيرته، تنتشر معارض الكتب في أنحاء العالم حاملة عشرات الآلاف من العناوين للقارئ الذين يدعون أنه عزف عن عادة ومتعة القراءة, وثمة من لا زالت لديه الدوافع والأسباب التي تجعله يتفاعل بهذه المعارض ويعتبرها خطوة مهمة بحق الكتاب الورقي ومحبيه.

فرانكفورت.. احتفالية عالمية بالكتاب

وإذا تحدثنا عن المعارض فلابد أن نقدم في الحديث بمعرض فرانكفورت الدولي للكتاب بوصفه أكبر المعارض في العالم على الإطلاق، فهو بمثابة لقاء عالمي للناشرين والكتاب، يوفر لهم فرصة كبيرة لترويج أعمالهم عبر العالم. بدأ معرض فرانكفورت للكتاب خطواته الأولى في القرن الخامس عشر، حيث كان معرضاً لعرض إنتاج رائد طباعة الكتب الألماني، يوهانس غوتنبيرغ. وقد احتضنت دورة ٢٠١٤م أكثر من ٧١٠٠ عارض يمثلون مائة دولة.

ويعبر ألكسندر سكيبيس الرئيس التنفيذي لرابطة تجارة الكتب الألمانية عن تفاؤله نتيجة النجاحات المتتابعة التي يحققها معرض فرانكفورت ويعترض على الصورة القاتمة التي تقدمها بعض وسائل الإعلام عن صناعة الكتب، خلافاً للواقع. مبينا أن المبيعات، حققت ارتفاعاً في السنوات التسع الأخيرة من ٠,٨ إلى ١,٤ في المائة، وهذا يعني أن الطلب على الكتاب واهتمام الناس به مازالا كبيرين كما كان في السابق».

كما شارك في هذه الدورة من المعرض حوالي ١٥٠٠ كاتب، من بينهم أشهر الكتاب الألمان مثل مارتن فالزر ودانيال كيلمان، وتيريزيا مورا، وليون دي فينتر. وبلغ عدد الندوات واللقاءات في هذه الدورة ٣٦٠٠ لقاء ثقافي، بزيادة ١٥٠ لقاء عن العام الذي سبقه، ولاشك أن حضور كبار الكتاب وهذه اللقاءات والفعاليات إنما تتم على هامش فعاليات الكتاب فما انعقد المعرض في الأساس إلا من أجل الكتاب الورقي. (٥)

صناعة الكتاب تواجه التحديات

وأكد انعقاد معرض لندن للكتاب في دورته عام (٢٠١٣) من خلال حجم المشاركة العالمية وصفقات بيع حقوق النشر الكبيرة أن صناعة الكتاب قادرة على مواجهة التحديات التكنولوجية والاقتصادية. فحين تدخل صالات إيرلس كورت للمعارض، وتواجهك الأجنحة





الفخمة لأكبر دور النشر في العالم، والحركة الدؤوبة لآلاف ممثلي دور النشر والموزعين والمكتبات ووكلاء حقوق النشر، تقفز للذهن أسئلة ومقارنات كثيرة. أسئلة عن حجم هذه الصناعة وتجددها الدائم والتحديات الانتقالية التي تواجهها في ظل الصعود الجامح للكتاب الالكتروني.(٦)

و «معرض لندن للكتاب»، أو بالأحرى «سوق لندن للكتاب»، هو ثاني أكبر لقاء لأهم أقطاب صناعة الكتاب في العالم، بعد معرض فرانكفورت للكتاب في ألمانيا.

وحين تطالع أخبار المعرض والمنافسة الشديدة لشراء حقوق رواية أولى لكاتبة شابة في بلد واحد بملايين الجنيهات الإسترلينية، لا بد أن تحضر مقارنات ومفارقات حول التوقعات الخاطئة عن اضمحلال الكتاب الورقي.

شارك في هذه الدورة من المعرض أكثر من ١٨٦٢ عارضا من أركان صناعة الكتاب في العالم، جاؤوا من أكثر من ٥٦ بلدا. وإلى جانب العارضين شارك آلاف الموزعين والوكلاء الأدبيون وممثلو دور النشر الزائرون في إبرام صفقات بيع وشراء حقوق النشر. وعقدت على هامش المعرض هذا العام أكثر من ٢٥٠ ندوة ومحاضرة وورشة عمل، تناولت آخر ما استجد في صناعة الكتاب إلى لقاءات مع أبرز الكتاب العالميين وأبرز الناشرين.(٧)

ويتيح المعرض منصة مثالية للعاملين في صناعة الكتاب لتبادل الأفكار وتوقيع اتفاقات حقوق النشر والتوزيع في مختلف أنحاء العالم. ويوفر فرصا لدراسة العوامل المؤثرة على صناعة الكتاب وسبل تطويرها، ومنها مجموعة ريد للمعارض والكتب والنشر العملاقة التي نظمت عام (٢٠١٢) ٤٦٠ معرضا ومؤتمرا في ٣٦ بلدا.

مليونا زائر لمعرض الرياض

وسجل معرض الرياض الدولي للكتاب(٢٠١٤) حضورا يناهز المليوني زائر، واعتبر ت هذه الدورة عام زاهر في صناعة النشر.بعد أن حصدت دور النشر زيادة لا تقل عن ٣٠ في المائة من حجم المبيعات قياسا بالعام الماضي (٢٠١٣).

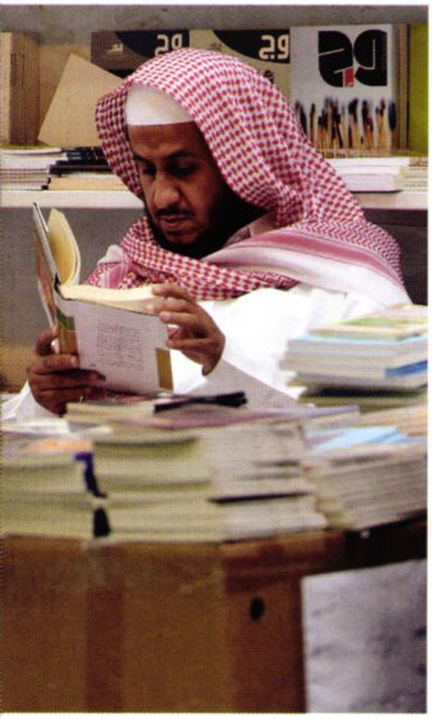
ووفق بعض العارضين من دور النشر فإن مبيعاتهم في يوم واحد بالمعرض عادلت حجم مبيعاتهم في كل أيام المعارض التي شاركوا فيها خارج السعودية، بما يؤكد تصاعد القوى الشرائية لدى السعوديين من الجنسين، وبمختلف الأعمار للكتاب المطبوع مع ملاحظة أن «القوى الشرائية لدى النساء أكبر من الرجال».(٨)

مبيعات بـ ١٩ مليون دولار

أما معرض الرياض الدولي للكتاب في دورة العام السابق(٢٠١٣) فقد بلغ عدد زواره نحو مليونين وأربعمائة ألف زائر وفقا لإحصائيات إدارة المعرض.فيما حقق مبيعات بلغت ٧١ مليونا و٦٤٥ ألف ريال سعودي (نحو ١٩ مليون دولار).

وشهدت هذه الدورة من المعرض أكبر تجمع للناشرين والعارضين والجهات والهيئات والتوكيلات مقارنة بالأعوام السابقة. وشاركت ٣٢ دولة من بينها دول عربية وما يربو على ٩٧٠ دارا وجهة بالمعرض.

وقدم في أروقة المعرض ما يزيد على ٢٥٠ ألف عنوان ورقي، بعد أن توسعت مساحة المعرض عن العام الماضي بزيادة صالة إضافية تتضمن ١٠٥ أجنحة.(٩)









بل نحن أمة تقرأ

معرض القاهرة الدولي للكتاب هو النموذج الرابع الذي نستدل به في هذا التقرير على احتفاظ الكتاب المطبوع بمكانته إلى حد كبير رغم انتشار الكتب الالكتروني، فبينما كان المعرض يستعد لإسدال الستار على دورته الخامسة والأربعين(٢٠١٤)، لوحظ أن طوابير الزوار تمتد طويلا أمام نوافذ التذاكر وبوابات الدخول بصورة لافتة، وهو ما استنتج منه عدد من المراقبين استمرار قوة جذب الكتب لمحبي القراءة، وأن هذه الصورة من الإقبال على زيارة معارض الكتب والشراء منها والتي تتكرر في أكثر من دورة وأكثر من معرض عربي، تدحض وتفند المزاعم التي يرددها البعض حول انقراض عادة القراءة في العالم العربي والادعاء بأن العرب أمة لا تقرأ.

«فكل هذا الحشد المتكرر كل عام من رواد معرض الكتاب وخاصة من الشباب يدفع بإعادة النظر في مقولات باتت أشبه بالمسلمات دون محاولة للتمحيص أو التحقق من صحتها مثل مقولة إن عصر القراءة والكلمة المطبوعة قد انتهى وأصبحنا في عصر الصورة ومقاطع الفيديو والفرجة!». [١٠]

لقد شهد معرض الكتاب هذا العام إقبالا كبيرا على الكتب ذات المحتوى الثقافي الجيد، كما خصص المعرض ندوة لمناقشة قضايا القراءة من الثقافة المكتوبة إلى الثقافة الرقمية بغرض تشخيص الوضع بدقة واقتراح حلول لأي إشكاليات في هذا المضمار.

لقد كشف الإقبال الكبير على شراء الكتب من معرض القاهرة وخاصة من جانب الشباب أن ٢٧ في المائة من الشباب الذين يقومون بالقراءة يخصصون جزءا من دخلهم الشهري لشراء الكتب.

وفي بلد كبريطانيا التي عرف شعبها بحب القراءة لا تكاد المناقشات تتوقف عن تأثير الإنترنت على القراءة فيما يقول جيمس بريدل في صحيفة الأوبزرفر أن منتديات القراء تزدهر بالفعل على الشبكة العنكبوتية حيث تتردد باستمرار أسئلة مثيرة للارتياح بشأن حال القراءة مثل: « ما هو الكتاب التالي الذي تنصحوني بقراءته؟ ».ثمة حاجة في هذا السياق لاستعادة صيحة الكاتب الراحل يوسف إدريس عن «أهمية أن نقرأ يا ناس!».ستظل الكلمة المكتوبة مسؤولية الكاتب والقارئ معا..ولعل معرض القاهرة الدولي للكتاب قد حمل البشارة هذا العام(٢٠١٤)..نافذة أمل وحلم يرتجى بكتاب لا يشكو الهجر! [١١]

وبعد هذه الجولة وهذه الزيارات لأكثر من معرض دولي للكتاب لعل هذه السطور وصلت إلى نتيجة مؤداها أن القراءة مستمرة والتغيرات الذكية في عالم النشر لا تعني موت الكتاب بل هي تدعمه لأنها تدرس جيداً كل المتغيرات في ذائقة الجمهور الذي تتوجه إليه، قد تكون هذه النتيجة التي وصلنا إليها ليست نهائية وليست حتمية بل هي قابلة للنقاش من قبل المتخصصين من كتاب وناشرين ومعهم القراء الذين هم للكتاب المطبوع متابعون ومحبون.

١ـ الجزيرة نت ١٤٣٢/١١/١٩
٢ـ جريدة العرب ٢٠١٣/١٢/٠٢
٣ـ دار الأخبار نقلا عن لوس أنجلوس تايمز ١٤٣٣/٥/٢٢
٤ـ مجلة دليل الكتاب
٥ـ مركز d w الإعلامي
٦ـ جريدة العرب لندن ٢٠١٣/٠٤/١٩
٧ـ المصدر السابق
٨ـ جريدة الشرق الأوسط ١٣ جمادى الأولى ١٤٣٥ هـ
٩ـ الجزيرة نت
١٠ـ جريدة الدستور المصرية ٢٠١٤/٢/٣
١١ـ جريدة الدستور المصرية٢٠١٤/٢/٣

العلاقة بين الإلكتروني والورقي..

مشاركة أم مغالبة؟!



بقلم:أ.د جبريل بن حسن العريشي*

الكتـاب الإلكتروني هو ببسـاطة ذلـك الكتاب الذي تتاح نصوصه في شـكل رقمي، ويتم تحميله من الإنترنت إلى أجهزة القراءة الإلكترونية أو الحواسـيب التقليدية أو اللوحية أو الهواتف النقالة باستخدام الو أي ف أي أو شبكات الجيل الثالث 3G.

وقد ازداد انتشـار الكتب الإلكترونية بصورة ملحوظـة، ونمت تجارتها عاما بعد عام من خلال المتاجر الإلكترونية، التي تتيح التسـليم الفوري لما تم شـراؤه منها،حتى أن أمـازون- البائع الرئيسـي للكتـب الإلكترونيـة – قد أعلنت في مايـو ٢٠١٢أنه للمـرة الأولى في تاريخهـا على الإطلاق تزداد مبيعـات الكتب الإلكترونية عن الكتب المطبوعة،ممـا يـدل على زيـادة الاهتمام بقـراءة الكتب الإلكترونية مباشـرة على القارئات الإلكترونية المحمولة.

*أستاذ علم المعلومات-جامعة الملك سعود وعضو مجلس الشورى

المقارنة في صالح من؟

في دراسة تم إجراؤها في الولايات المتحدة لمعرفة رؤية مستخدمي الكتب الإلكترونية لميزاتها وعيوبها مقارنة بالكتب المطبوعة، أفاد المشاركون بأن أهم ميزات الكتب الإلكترونية هي قدرة القارئ على البحث عن كلمة أو جملة عبر نص الكتاب، وانخفاض الأسعار، وسهولة حملها والانتقال بها، فضلا عن سهولة شرائها وتحميلها.

وقد أفاد بعض المشاركين أن استخدامهم المستمر للكتاب الإلكتروني يجعلهم في شوق إلى ملمس الورق، ورائحة النسخة المطبوعة من الكتاب الجديد، والكتب المتراصة على أرفف المكتبات، كما أنهم يأسفون لأنهم يعتقدون أن المكتبة التقليدية لن تكون من المكونات التقليدية لأثاث المنزل في المستقبل القريب.

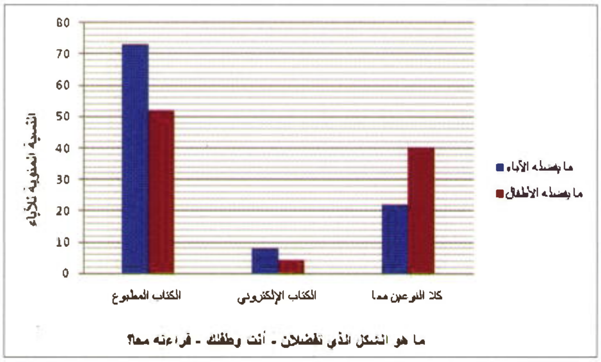
وثمة من يرى أنه رغم سرعة انتشار الكتاب الإلكتروني، إلا أن الكتاب المطبوع لا زال يعتبر عند البعض من المقتنيات النفيسة التي يسعى للحصول عليها، والاحتفاظ بها متراصة في أشكال بديعة على الأرفف. وخصوصا إذا كان غلاف الكتاب المطبوع ذا جمال خاص، فكل الكتب ذات الشهرة نراها صاحبة تصميم متميز لغلافها،حيث أنه عادة ما يستخدم كوسيلة من وسائل تسويق الكتاب، وهو ما لم نعهده في الكتاب الإلكتروني، على الأقل حتى الآن.

> الأطفال أكثر انحيازا للكتاب الإلكتروني عن المطبوع، بينما أكثر من ٧٠٪ من الآباء يفضلون المطبوع

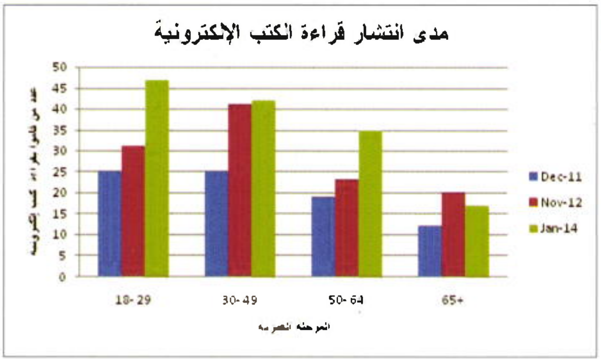
وهذه الشريحة لا تعتبر الكتاب الإلكتروني كافيا بالنسبة لها، فالبعض منهم يشترى النسخة الإلكترونية، وبعد أن يفرغ من قراءتها، يقوم بشراء النسخة المطبوعة ذات الغلاف السميك ليحتفظ بها على أرفف مكتبته الخاصة، كما يحتفظ الناس بلوحات المشاهير على جدران منازلهم.







الشكل (١)



الشكل (٣)

مجالات استخدام الكتاب الإلكتروني:

يعتبر التعليم هو أكثر المجالات التي تستفيد من الكتب الإلكترونية، وخصوصا بالنسبة للمواد العلمية مثل الفيزياء والكيمياء والرياضيات، حيث يمكن استخدام الأشكال التوضيحية والبيانية والرسوم المتحركة فضلا عن مشاهد الفيديو والتسجيلات الصوتية لإثراء النصوص العلمية المنشورة في صورة رقمية.

وفي دراسة لاستطلاع الرأي حول تفضيلات الاستخدام في المجالات المختلفة أفاد معظم المشاركين فيها بأنهم يفضلون استخدام الكتاب الإلكتروني في قراءة الروايات، والأدلة الإرشادية والقواميس. أما حين يتعلق الأمر بدراسة الكتاب- كما هو الحال مع الكتب الأكاديمية والمدرسية - فإنهم يفضلون الكتاب المطبوع، لأن قراءة الصفحة المطبوعة أيسر وأقل إجهادا للعين من قراءتها على شاشة الحاسوب، كما أنها تتيح وضع التعليقات والتأشير على بعض العبارات بصورة مبسطة. إلا أن وجود تلك الكتب في صورة رقمية أيضاً يفيد الدارسين في البحث السريع عن المعلومة بين ثنايا الكتاب، وليس في عملية التعلم نفسها.

> رغم سرعة انتشار الكتاب الإلكتروني، إلا أن الكتاب المطبوع لا زال يعتبر عند البعض من المقتنيات النفيسة التي يسعى للحصول عليها

وفيما يتعلق بالدراسة والفهم لدى الأطفال فقد أظهرت دراسة حديثة أن تعليم القراءة للأطفال يكون أكثر فاعلية عندما يعتمد على الكتاب المطبوع، لأن التركيز الرئيسي يكون حينئذ على القصة، ولأنه يعطي فرصة للتفاعل بين الطفل والوالد عند القراءة، بينما يقدم الكتاب الإلكتروني القصة مع إضافات تفاعلية جذابة، ولكن بدون فرصة للمحادثة، ولا فرصة لتشجيع الطفل على التعبير، أو على استكشاف استخدامات اللغة.

وخلصت الدراسة إلى نتيجة مفادها أنه في بعض الأحيان تؤدي الخصائص الإضافية التي يتيحها الكتاب الإلكتروني - بمجرد النقر على زر الفأرة الحاسوبية - إلى الانتقاص من تجربة القراءة بسبب ما تسببه هذه النقرات من قطع للقراءة.

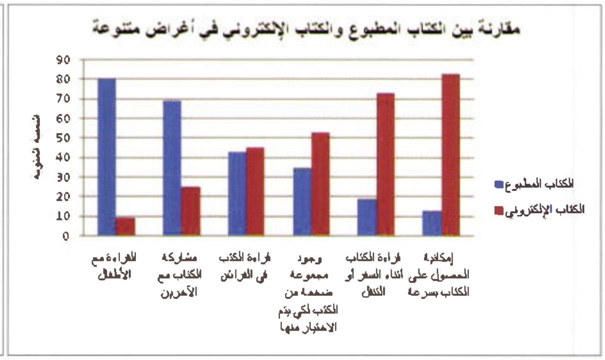
وفي دراسة لاستطلاع رأي الآباء عن ما يفضلون قراءته مع أطفالهم ذوي الأعمار الصغيرة (أقل من سن المدرسة) كانت نتيجة الدراسة كما في الشكل (١).

ونلاحظ أن الأطفال – بصفة عامة – أكثر انحيازا للكتاب الإلكتروني عن المطبوع، بينما أكثر من ٧٠٪ من الآباء يفضلون المطبوع، وأن كليهما يفضلان قراءة المطبوع سويا.

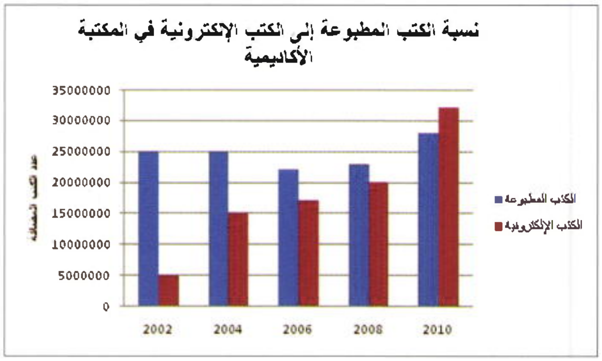
وقد توصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن كلا من الكتاب المطبوع والكتاب الإلكتروني له دوره في المنازل، وذلك حينما يتوفر كلاهما، وأن الآباء أكثر انفتاحا على الكتاب الإلكتروني عند السفر أو حينما يكون الطفل بمفرده.

ويبين الشكل (٢) نتائج استطلاع الرأي لشريحة من المواطنين ممن قاموا بقراءة كتب مطبوعة وأخرى إلكترونية في العام المنصرم، وقد كان التساؤل عن أي النوعين هو الأفضل في الأغراض المذكورة.

ويلاحظ أن نتائج هذه الدراسة تعكس في نفس الوقت مميزات كل من النوعين: الإلكتروني والمطبوع.



الشكل (٢)



الشكل (٤)

تفضيلات المراحل العمرية المختلفة:

في دراسة تبين مدى انتشار قراءة الكتب الإلكترونية في الولايات المتحدة في المراحل العمرية المختلفة جاءت النتائج كما يلي:

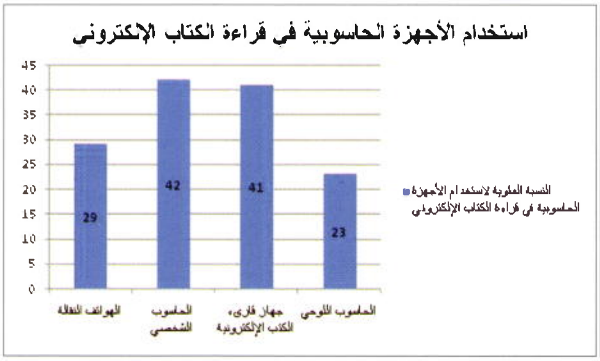
ويتبين من الشكل (٣) أن التوجه نحو قراءة الكتب الإلكترونية يتزايد عاما بعد عام في كل الشرائح العمرية عدا من هم فوق الخامسة والستين. وقد بينت الدراسة أن حوالي ٥٠٪ ممن شملهم استطلاع الرأي قاموا بقراءة كتاب إلكتروني واحد على الأقل في العام الماضي.

الكتاب الإلكتروني في المكتبة الأكاديمية:

في دراسة إحصائية لاستكشاف أثر الكتاب الإلكتروني على المكتبة الأكاديمية في الولايات المتحدة، من منظور معدل الزيادة في عدد الكتب الإلكترونية مقارنة بالكتب المطبوعة، كانت نتيجة الدراسة كما يظهر في الشكل (٤).

وما يظهر في الشكل (٤) ليس هو إجمالي عدد الكتب، ولكن ما تمت إضافته إلى مجموعات المكتبة الأكاديمية في الولايات المتحدة على مدى عشر سنوات.

ويظهر من الشكل أن عدد ما أضيف من الكتب الإلكترونية في المكتبة الأكاديمية قد ازداد باطراد حتى فاق ما تمت إضافته من الكتب المطبوعة في عام ٢٠١٠. كما يظهر أن معدل إضافة الكتب المطبوعة ثابت تقريبا، بل وازداد عام ٢٠١٠ عن الأعوام السابقة، وهو ما يبين أن الكتب الإلكترونية في المكتبة الأكاديمية لم تكن استبدالا للكتب المطبوعة وإنما إضافة عليها.



الشكل (٥)

تنوع الأجهزة القارئة للكتاب الإلكتروني:

أدى التنافس الشديد بين قارئات الكتب الإلكترونية إلى خفض أسعارها بصورة كبيرة، فضلا عن تطوير تقنياتها وإضافة العديد من الخدمات التنافسية عليها مثل تشغيل الشاشات باللمس، وتوفير إضاءة خاصة للقراءة الليلية، والقدرة على تخزين الآلاف من الكتب وغير ذلك.

إلا أن قراءة الكتب الإلكترونية لم تعد قاصرة على استخدام الأجهزة القارئة المتخصصة. فحسب إحدى الدراسات لاستطلاع رأي من يقرأون الكتب الإلكترونية في الولايات المتحدة فوق سن ١٦ عاما، كانت النسبة المئوية للأجهزة التي تم استخدامها لقراءة الكتب الإلكترونية بين المشاركين في استطلاع الرأي كما هو مبين في الشكل (٥):

خاتمة:

استعانت هذه الدراسة باستطلاعات للرأي تم إجراؤها في الولايات المتحدة الأمريكية، باعتبار أنها هي النموذج الذي يوضح مستقبل الكتاب الإلكتروني في دول العالم المختلفة، وذلك لأنها هي الأعلى والأسرع نموا من حيث درجة انتشار الكتاب الإلكتروني بين مواطنيها، ويليها في الترتيب المملكة المتحدة. ويعزى ذلك بصورة أساسية إلى وفرة المحتوى المتاح باللغة الإنجليزية.

ونستنتج مما أوردته هذه الدراسات أن الكتاب الإلكتروني يزداد انتشاره، ولكن بصورة لا - ولن - تطغى على وجود الكتاب المطبوع، فكل منهما له دوره، كما أن له استخداماته وجمهوره، حيث لا يغني أحدهما عن الآخر.

> لا طغيان للالكتروني على الورقي. فكل منهما له دوره. كما أن له استخداماته وجمهوره. حيث لا يغني أحدهما عن الآخر

ونرى أن أفضل ما يقال بهذا الخصوص هو أن قراءة الكتاب في صورة إلكترونية تشكل خبرة للقارئ تختلف عن تلك التي تشكلها قراءته في صورة مطبوعة. فالمحتوى هو هو، لكن البيئة - المطبوعة أو الإلكترونية – تؤثر على طريقة القراءة وتمنحها مذاقا مختلفا. وهي في ذلك أقرب ما تكون بمن رأى رواية على المسرح، ثم رآها هي نفسها في السينما، فهو قد شاهد عرض نفس الرواية ولكن بأسلوبين مختلفين. أو كمن يأكل ثمرة الفاكهة، ويشرب عصيرها، فهو يستمتع بمذاقها في كلتا الحالتين، ولكن بطريقتين مختلفتين.

صاحب أشهر المؤلفات في القراءة..

ألبرتو مانغويل.. رجل يسكن مكتبته!



بقلم: صالح سليمان

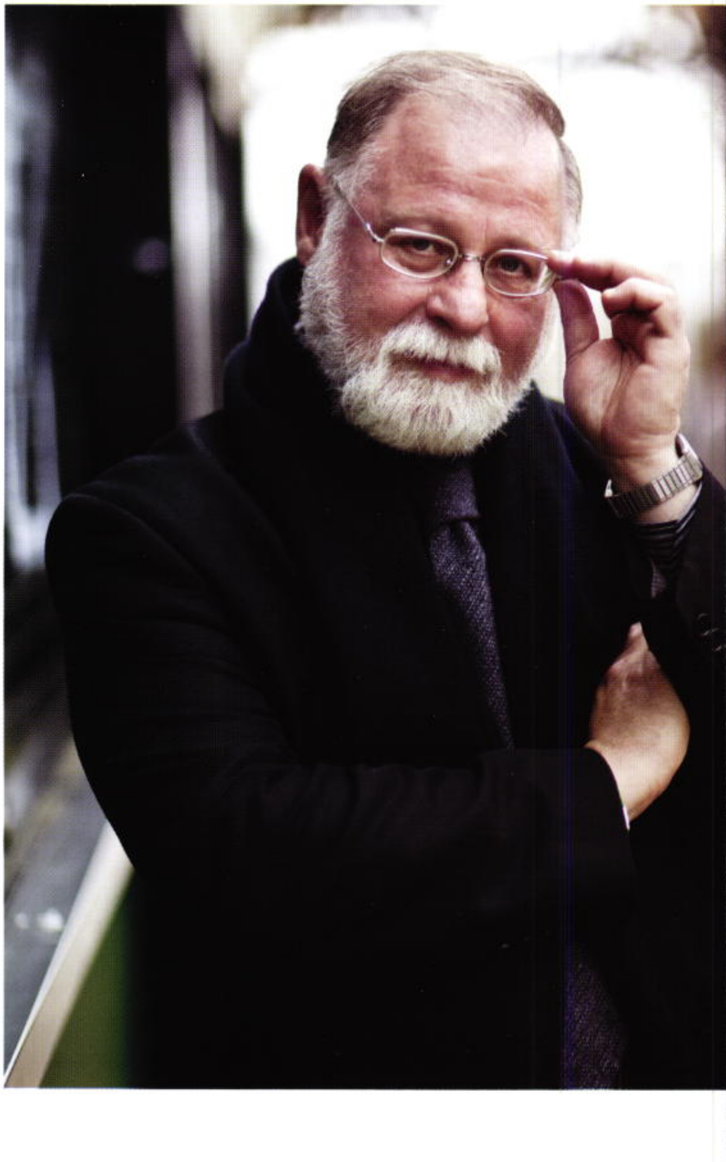
لعلنا نتذكر تلك الليلة التي نزل فيها الكاتب الأرجنتيني الأصل ألبرتو مانغويل ضيفا على برنامج شركة أرامكو «اقرأ» بالظهران مع بداية العام الهجري المنصرم، وفيها ألقى الكاتب محاضرة حول «بهجة القراءة» شهدها أكثر ١٢٠٠ من الحضور، كما شهدت الليلة" تتويج الطلبة الفائزين بجائزة قارئ العام.

لم يكن حضور مانغويل هذه المناسبة ضربا من العشوائية وإنما لأن الرجل له تاريخ طويل مع القراءة والكتاب، فعلاقته بالكتاب لا تنتهي بقراءته وإعادته إلى رف مكتبته بل هي علاقة مؤلف يتصدى للكتابة عن القراءة، في دلالة على شغفه للقراءة منذ نعومة أظفاره، وإذا كان هناك من يتفق معه في هذا الشغف بالكتب والقراءة إلا أن مانغويل تفرد بثلاثيته الشهيرة عن القراءة !

ألبرتو مانغويل

ألبرتو مانغويل كاتب أرجنتيني الجنسية وهو مترجم ومحرر ومؤلف قاموس الأماكن, ولد في العاصمة الأرجنتينية بوينس آيرس عام ١٩٤٨, وعاش خارج بلاده سنوات حياته الأولى حيث كان والده يعمل دبلوماسيا، وعند عودة عائلته إلى الأرجنتين في سنه السابعة, حذق الأسبانية وغدت الإنجليزية والألمانية لغتيه الأولى. وفي سنه السادسة عشر, وأثناء عمله في مكتبة «بيجماليون» في بوينس آيرس, طَلَب منه الكاتب الأرجنتيني المخضرم, الكفيف, خورخي لويس بورخيس أن يتناوب الحضور إلى منزله ليقرأ له بصوت عالٍ.و كان لهذه البداية بالغ الأثر على علاقة مانغويل بالكتب وشغفه بالقراءة حيث ظل يقرأ على بورخيس من ١٩٦٤ إلى ١٩٦٨[1]

وفي سبعينيات القرن العشرين, قضى مانغويل حياته متجولا بين فرنسا, بريطانيا, إيطاليا, تاهيتي, ومتجولاً كذلك بين الترجمة والتحرير والمراجعات وبالطبع القراءة الدائمة، ثم انتقل مانغويل للعيش في تورنتو- كندا, وحصل على الجنسية الكندية.



مانغويل والقراءة

عشق مانغويل القراءة والكتابة عنها وتتبع تاريخها وقصص أشهر المؤلفين»القراء» حتى وصف بأنه (الرجل المكتبة)، ولأنه لا يكاد يغادر مكتبته نرى أن الوصف الصحيح لمانغويل أنه (الرجل الذي يسكن مكتبته)، من أشهر مقولاته «القراءة ضرورية للحياة كالتنفّس»، تتلمذ على يد العديد من المعلمين البارزين منهم: المؤرخ ألبرتو سالاس واختير لمنصب أفضل زائر متميز وكرمه واختاره مركز بومبيدو في باريس كجزء من احتفالاتها بالذكرى الثلاثين وبدعوته لإعداد برنامج طويل من المحاضرات واللقاءات[2]

وضع مانغويل العديد من المؤلفات لعل أشهرها «الإلياذة والأوديسة «، و»العودة» و»كل الرجال يكذبون» لكن كتبه الأشهر والأكثر رواجا في العالم هي (تاريخ القراءة) ١٩٩٦، (يوميات القراءة) ٢٠٠٧، »المكتبة في الليل» ٢٠١٢، والعلاقة بين هذه الكتب الثلاثة هي القراءة التي يعشقها مانغويل وينعى انصراف كثير من الناس عنها وتحولهم إلى كائنات استهلاكية لمجرد البحث والجري وراء كل جديد حتى لو كان غير مفيد !

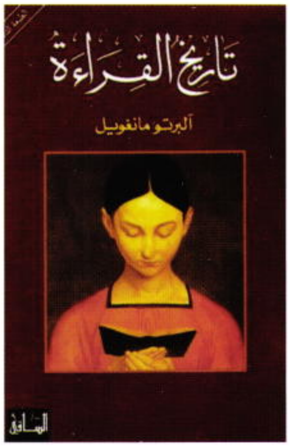
تاريخ القراءة أول الثلاثية

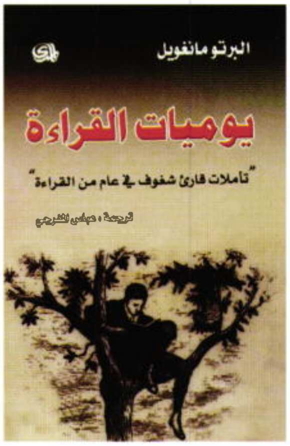
يقول الناشر لكتابه «تاريخ القراءة» عن المؤلف والكتاب «قام هذا الرجل، الذي يتحدّث ويكتب بلغات عديدة، باقتفاء آثار «النصوص المكتوبة والمقروءة والمطبوعة» عَبْر مختلف العصور التاريخية: بَحَث عنها في الكثير من مكتبات العالم، لكنه بحث عنها داخل نفسه أيضاً. ويقدّم لنا مانغويل «مفتاح فهم العالم». إنّه يتذكّر الكلمة الأولى التي قرأها، ويتحدّث عن شغفه الكبير بالقراءة منذ نعومة أظفاره، ويروي قصّة علاقته بالكاتب الكبير الكفيف خورخي لويس بورخيس الذي كان يقرأ عليه في بوينس آيرس مدّة عامين كاملين يوماً بعد يوم. ثم ينتقل إلى بدايات الكتابة وإلى فنّ طباعة الكتب والأدب وشكل الكتاب، وإلى فعل القراءة وسلطانها[3]

> المؤلف يتذكّر الكلمة الأولى التي قرأها، ويتحدّث عن شغفه الكبير بالقراءة منذ نعومة أظفاره

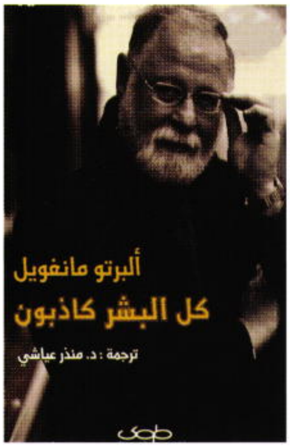
ويقدّم مانغويل في كتابه نخبة من عظماء العالم الذين كانوا يكتبون ويحبون القراءة مثل أرسطو، ولوفكرافت، وابن الهيثم، وأولفر ساك، وماريا المجدلية، والقديس أوغسطينُس، وريلكه. ويحدّثنا عن قصّة الأمير الفارسي الذي كان يصطحب مكتبته المؤلّفة من ١١٧٠٠٠ كتاب على ظهر قافلة من الجمال مصنّفة بحسب الأحرف الأبجدية. ولا ينسى أيضاً حكاية أكبر سارق للكتب في العالم، الدوق ليبري!

وعندما تصافح عيناك كتاب «تاريخ القراءة» ستجد أن مؤلفه يتفق معك على أن: «التاريخ الحقيقي للقراءة هو في الواقع تاريخ كل قارئ مع القراءة»، حيث يبدأ الكاتب الأرجنتيني «ألبرتو مانغويل» تتبعه لتاريخ القراءة انطلاقا من طفولته القرائية، وقت كان يقيم العلاقات بين الصورة وحروف الكلمة التي تعنيها وهو ابن الرابعة، تدرجا لقراءة كل ما تقع عليه عيناه من قصاصات ومطويات وحتى إعلانات الشوارع، واستغلالا لمنحة وجود مكتبة ضخمة لدى والده الدبلوماسي، ثم العمل أوائل المراهقة بمكتبة «بجماليون» كمنظف للغبار عن الكتب، الوظيفة التي لم تشبع فضوله تجاه الكتب، لكنها قادته للصدفة العظيمة، يوم









أن اختاره مواطنه الأديب الكبير «خورخي لويس بورخيس» للعمل كقارئ خاص له، بعد أن خبا نور عينيه.. فأعاد أرشفة وربما تكوين انطباعاته عن قراءاته السابقة والتالية، بعد مشاهدة ردود أفعال بورخيس وتعليقاته على ما كان يقرؤه الشاب مانغويل، وربطه بقراءات نثرية وشعرية وتاريخية أسبق(٤)

فعل وسلطة القراءة

يقسم مانغويل كتابه) إلى فصلين رئيسين، الأول بعنوان (فعل القراءة) والثاني بعنوان (سلطة القارئ) وبينهما يأخذنا في رحلته عبر مجاهل الكتاب والقراءة والقارئ والكتابة، كيف نفهم الكتابة وكيف تقرأ عيوننا الكلمات المدوّنة على الصفحات، وهنا يشير الكاتب إلى أن البروفسور أندريه روش لكور توصل، تماشياً مع نظرية ابن الهيثم، إلى أن عملية القراءة تشمل على الأقل مرحلتين: رؤية الكلمة ومن ثم معالجتها وفق قواعد تعلمها الانسان.يعتبر مانغويل أن القراءة اعطته عذراً لعزلته، يقول (أنا أعرف تماماً أنّ شيئاً ما يموت في داخلي عندما أستغني عن كتبي، وأن ذكرياتي تعود إليها دوماً وأبداً وتصيبني بحنين مؤلم للغاية)، يضيف: (نظرة واحدة إلى الكتب التي نعتبرها ملكنا والتي تملأ رفوف مكتباتنا طائعة والمخصصة لتكون تحت تصرفنا فقط تعطينا حق القول: (إن كل هذه الكتب هي ملكي، إن مجرد وجودها يبدو وكأنه يغدق علينا الحكمة حتى دون قراءتها).

مانغويل كان يقرأ على الكاتب الكبير الكفيف خورخي لويس بورخيس في بوينس آيرس

يتحدث ألبرتو مانغويل عن تاريخه مع القراءة وتاريخ القراءة ذاته محاولا وصف العلاقة مع الكتاب من وجهة نظره كقارئ, معلومات الكتاب كثيرة. (٥)

يوميات القراءة

أما كتاب مانغويل «يوميات القراءة «الصادر عن دار المدى (٢٠٠٧) وترجمه عباس المفرجي، فهو يقوم على فكرة إعادة اكتشاف الكتب التي سبق قراءتها بعد مضي أعوام وهذا ما فعله ألبرتو مانغويل إذ يقول في مقدمة الكتاب» قبل سنتين مضت وبعد بلوغي الثالثة والخمسين قررت أن أعيد قراءة بعضا من كتبي القديمة المفضلة وقد دهشت مرة أخرى أن ألاحظ كيف تبدو هذه العوالم المتراكمة والمعقدة من الماضي انعكاسا للفوضى السوداوية التي يحياها عالمنا الحاضر وقد يلقي مقطعا في رواية الضوء فجأة على مقالة في صحيفة يومية ومشهد معين يمكن له أن يستعيد حادثة شبه منسية وكلمات قليلة يمكن أن تكون باعثا لتأملات طويلة. لهذا قررت أن أسجل هذه الملاحظات» (٦)

القراءة فعل مريح

يقول مانغويل القراءة عبارة عن محادثة، القراءة فعل مريح، منعزل، هادئ وحسي وربما لهذا السبب خطر للكاتب أن يعيد قراءة كتاب واحد كل شهر حيث يقول في ذلك: «ربما بعد سنة أكون قد أكملت شيئا هو هجين من المذكرات الشخصية والكتاب العادي: مؤلف يشتمل على ملاحظات وتأملات وأدب رحلات وصور وصفية لأصدقاء ولأحداث عامة وشخصية مستلهمة كلها من قراءاتي.

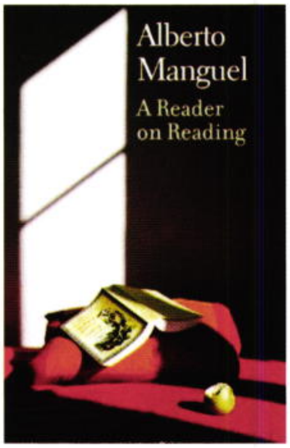
لقد وضعت قائمة بالكتب التي سأختارها. بدا لي من المهم ومن أجل التوازن أن يكون هناك قليل من التنوع من كل شئ وبما أنني قارئ انتقائي فإن هذا الأمر لم يكن صعبا».

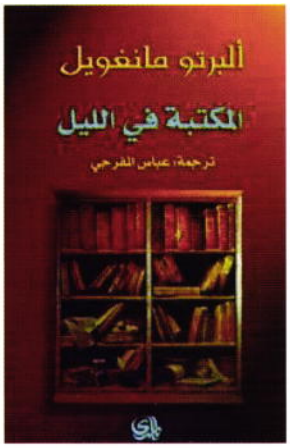
و يقول مانغويل هناك كتب كثيرة بجانب سريري تقرا نفسها لي بصوت عال أثناء نومي. ومن هذه الكتب: «مستعمرة الأحلام المنسية» لواين جونستون، «حب دائم» لايان ماك ايوان، «أزرق شفاف تقريبا» رين موراكامي، يرى مانغويل أن كل كتاب من هذه الكتب وغيرها له أثر بشكل مزاجي في قراءة الكتاب الذي يليه ويتساءل هل القراءات كلها ترابطية؟

كثير من الناس يفضل القراءة وبجانبه قلم رصاص ليتواصل به مع الكتاب من خلال تدوينات الهامش، والكاتب مانغويل كان من هذا النوع من القراء» أكتب على الدوام على صفحات الكتب التي أقرأها. عندما أعيد قراءتها لا أستطيع معظم الوقت أن أتذكر لماذا فكرت حينها بأن مقطعا معينا كان جدير بالإشارة إليه بوضع خط تحته أو ماذا كنت أعني بتعليق معين. أمس وقعت بالصدفة على نسخة من ريني ليس لفكتور سيغالن مؤرخة في عام ١٩٧٨ في تريست. لا أتذكر إني كنت يوما في تريست».

قراءات متعددة

كتاب يوميات القراءة لا يخلو في كل فصل من فصوله من قراءة نقدية وتشخيص دقيق للفن. فقد وضعنا أمام قراءات متعددة إلا اننا يمكن





أن نقف أكثر أمام التاريخ القرائي الشخصي لمانغويل وهذه في الحقيقة قضية عويصة جدا وتكاد تكون قابلة للكثير من الشكوك. مانغويل في الأساس يتحدث عن ١٢ كتابا اختارها وفق اعتبارات عاطفية تعود إلى بواكير عشقه للكتب وهو شديد التقيد بالانطباع الأول الذي ولدته تلك الكتب حين قرأها أول مرة قبل أكثر من ربع قرن الأمر الذي قد يخلق تداخلا بين وعي الحاضر ووعي الماضي. هذا التداخل نراه جلياً في التطابق بين شغف الماضي وشغف الحاضر وفي انطلاقه عادة من الانطباع الأول باعتباره الانطباع الأكثر أصالة من دون أن يجري تغييرات جوهرية سوى البحث عن روابط جديدة مع الحاضر من خلال التسجيلية التي تفرضها كتابة اليوميات [٧]

المكتبة في الليل

الكتاب الثالث لمانغويل في موضوع القراءة صدر عن دار «المدى» بعنوان «المكتبة في الليل» وترجمه عباس المفرجي، ويطرح مانغويل، المؤلف المتخصص بالبحث عن سر علاقة الإنسان بالكتاب والقراءة، سؤالاً عن الأسباب التي تجعلنا نراكم ونجمع كل ما يتوافر من معلومات وحشدها في رفوف فوق رفوف وتخصيص مساحات واسعة لها في بيوتنا.

يبحث ألبرتو مانغويل في كتابه {المكتبة في الليل} في سر عشق الإنسان للقراءة التي قد لا تقود إلى المعرفة والتي تكون على شكل هواية جمع الكتب. ويقول إن المكتبات تظل أمكنة عظيمة للقراءة.

يقول مانغويل: «كانت المكتبات، مكتبتي الخاصة أو تلك العامة التي أشارك فيها جموع القراء، تبدو لي دائماً أمكنة مجنونة على نحو ممتع، وبقدر ما تسعفني الذاكرة كنت مفتوناً بمنطقها الشائك، الذي يفيد بأن العقل يحكم الترتيب المتنافر للكتب. أحس بمتعة المغامرة حين أفقد نفسي وسط الأكداس المكتظة، مؤمناً بشكل خرافي بأن الهرمية الراسخة للحروف والأرقام ستقودني ذات يوم إلى غاية موعودة... حب المكتبات مثل أكثر المحبات، ينبغي أن يكتسب بالتعلم، ما من أحد يخطو أول مرة داخل غرفة مليئة بالكتب، وبإمكانه أن يعرف بالغريزة كيف يتصرف، ما يتوقع، ما الذي سيناله، وما هو المتاح؟ قد يتملك المرء الرعب بسبب الفوضى والاتساع والصمت والمراقبة، والتذكير بأن الإنسان لا يعرف كل شيء، وتتملكه بقايا من أحاسيس غامرة تظل لصيقة به، حتى بعد أن تغدو الطقوس والتقاليد معروفة، وتتكشف الجغرافيا، وتصبح الأقوام المتوحشة أليفة».

مكتبة النهار أساس النظام

يرى مانغويل أن المكتبة في النهار هي أساس النظام، يتنقل بين ممراتها الحروفية بهدف واضح، باحثاً عن اسم أو صوت ويعثر على كتبه طبقاً لأمكنتها المخصصة ضمن المجموع. لكن في الليل الجو يتبدل، الأصوات تمسي مكتومة والأفكار يعلو صوتها، يبدو الوقت أقرب لتلك اللحظة بين النوم واليقظة والتي يغدو فيها إعادة تخيل العالم سهلاً، ويتابع مانغويل: «أحس بحركاتي دفينة من غير قصد، ونشاطي سري، وأتحول إلى ما يشبه الشبح، الترتيب المقرر بواسطة فهرس المكتبة، يغدو في الليل، تقليدياً ليس إلا، حيث يفقد هيبته الظلام. مع هذا، فإن مكتبتي الخاصة ليس لها فهرس سلطوي، إذ هو حتى في الترتيب الأكثر اعتدالاً، كالتسلسل الهجائي للمؤلفين أو التقسيم حسب اللغات

يضيف المؤلف: «أثناء النهار، أكتب وأتنقل بين الكتب متصفحاً، معيداً ترتيبها، أفسح للحديثة منها مكاناً، وأعيد تشكيل الأقسام لتوفير حيز جديد. الكتب الجديدة الوافدة يرحب بها بعد فترة من الفحص. إذا كان الكتاب مستعملاً، ادع كل الإشارات التي دونت عليه على حالها، الآثار التي يتركها القارئ السابق: رفاق السفر الذين سجلوا مرورهم بالتعليقات المخربشة، اسم ما على الصفحة البيضاء الفارغة في بداية ونهاية الكتاب، بطاقة قطار لتأشير صفحة معينة. سواء كانت قديمة أو جديدة، الإشارة الوحيدة التي أناضل لإزالتها من كتبي هي لصقة السعر التي يضعها باعة الكتب الحقودين على ظهر الكتاب. أثناء الليل أجلس لأقرأ، وأراقب صفوف الكتب وهي تغويني ثانية لإقامة اتصال بين جيرانها، لأكتشف تواريخ مشتركة لها، لأضم قصاصة متذكرة مع أخرى. أثناء النهار، التركيز والنظام يغرياني، أما في الليل فيمكنني أن أقرأ بفكر خال من الهموم يكاد يكون لا مبالياً. نهار أو ليل مكتبتي هي عالم خاص، بخلاف المكتبات العامة، كبيرة كانت أم صغيرة، وكذلك بخلاف المكتبة الالكترونية الكونية، التي أظل إزاء كونيتها شكاك باعتدال [٨]

> أعطتني القراءة عذرًا مقبولاً لعزلتي، بل ربما أعطت مغزى لتلك العزلة المفروضة علي

في أحد فصول الكتاب التي وضعها المؤلف تحت عنوان «المكتبة سلطة»، يشير إلى أن قوة القراء لا تمكن في قدرتهم على جمع المعلومات، أو في قابليتهم في الترتيب والفهرسة، بل في موهبتهم في تفسير وتوحيد وتحويل ما يقرؤون إلى معرفة، في ثقافات الكتب لا تكمن المعرفة في تراكم النصوص أو المعلومات، ولا في مادة الكتاب نفسه، بل في التجربة المستقاة من الصفحة وتحويلها ثانية إلى تجربة. [٩]

١ـ موقع أبجد
٢ـ موقع كتب دوت كوم
٣ـ دار الساقي
٤ـ جريدة الشروق المصرية٢٢ فبراير ٢٠١٣
٥ـ جريدة الفجر الإماراتية ٢٠١٣/١٢/٢٥
٦ـ خلود الفلاح حضرموت الثقافية
٧ـ الكاتب العراقي نزار عبدالستار مجلة الروائي ٢٠٠٨/٠٩/١٨
٨ـ صحيفة الجريدة الكويتية الأحد ٢٢ يوليو ٢٠١٢
٩ـ المصدر السابق



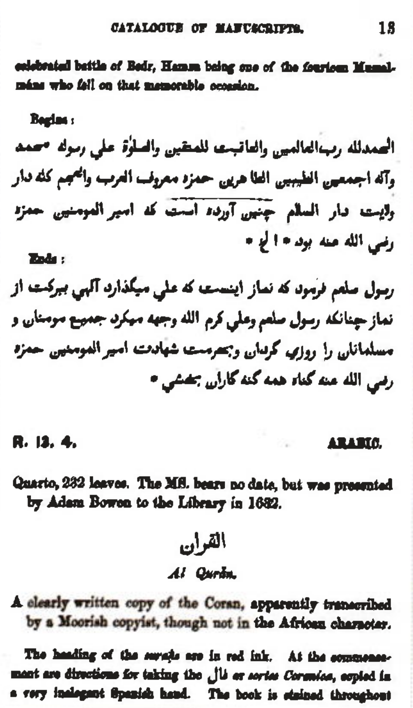
مخطوطات عربية وإسلامية نادرة في مكتبة جامعة كامبريدج

بقلم / حسني عبدالحافظ

من مظاهر سخاء إسهاماتهم في التراث الإنساني، هذا الكم الكبير من المخطوطات، التي تركها علماء وأقطاب الحضارة العربية الإسلامية، في شتى الفنون والعلوم والآداب والثقافة، وما زالت هذه المخطوطات تعلم العالم، كيف صنع العرب والمسلمين حضارة راقية، تسمو بمعاني القيم والأخلاق الإنسانية النبيلة..وتنتشر هذه المخطوطات في جل مكتبات المعمورة الأرضية، شرقاً وغرباً، ومن أهم وأشهر المكتبات العالمية، التي تحتفظ بعدد غير قليل من هذه المخطوطات، مكتبة جامعة كامبريدج، التي كانت منهلاً لطلاب العلم، وركناً رئيساً في بناء الحضارة الأوروبية الحديثة.

فماذا عن كامبريدج الجامعة والمكتبة..؟

وما هي أهم المخطوطات العربية والإسلامية فيها..؟



CATALOGUE OF MANUSCRIPTS. 13

celebrated battle of Bedr, Hamza being one of the fourteen Musalmáns who fell on that memorable occasion.

Begins :

الحمدلله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلوة علي رسوله محمد وآله اجمعين الطيبين الطاهرين حمزه معروف العرب والعجم كه دار ولايت دار السلام چنين آورده است كه امير المومنين حمزه رضي الله عنه بود • الخ •

Ends :

رسول صلعم فرمود كه نماز اينست كه علي ميگذارد آلهي ببركت از نماز چنانكه رسول صلعم وعلي كرم الله وجهه ميكرد جميع مومنان و مسلمانان را روزي گردان وبحرمت شهادت امير المومنين حمزه رضي الله عنه گناه همه گنه كاران بخشي •

R. 13. 4. ARABIC.

Quarto, 232 leaves. The MS. bears no date, but was presented by Adam Bowen to the Library in 1682.

القران

Al Qurán.

A clearly written copy of the Coran, apparently transcribed by a Moorish copyist, though not in the African character.

The heading of the *surahs* are in red ink. At the commencement are directions for taking the فال or *sortes Coranica*, copied in a very inelegant Spanish hand. The book is stained throughout



كامبريدج..الجامعة والمكتبة

إلى الجنوب الشرقي مـن المعمـورة الإنجليزية، تقع مدينـة كامبريدج Cambridge، سُكَّانها يُقدَّرون بنحو ١٧٠ ألف نسـمة، شهرتها العالمية تأتـي من جامعتهـا، ومكتبتها..أمـَّا جامعتها، فهي مـن أقدم جامعات العالم، حيث يعود تاريخ تأسيسـها إلى العام ١٢٠٩م، وبحسـب المصادر التاريخيـة فإن تأسيسـها جاء بعد وقوع أعمال شـغب من بعض سُـكَّان مدينة أكسـفورد، ضد أسـاتذة وعُلماء جامعة مدينتهم، فأضطر بعضهم إلى الفرار إلى كامبريدج، للاحتماء بها، وهناك بدءوا في تأسيس الجامعة، التـي صـارت تُصنـَّـف كثاني أقـدم جامعة ناطقـة باللُغـة الإنجليزية، بعد أكسـفورد، والمُنافـس القوى لها..وعبر تاريخها، تخـرَّج فيها الكثير مـن أقطاب العِلـم، من أمثال وليـام هارفي، واسـحق نيوتن، وجوزيف طوسـون، وديراك، وأرنسـت رذر فورد، وجيمس ماكسـويل، وفرانسيس كريـك، وجيمس واطسـون، وألان تورينغ، وجاكوب برونوفسـكي، وقد حصـل ٨٩ مـن خرِّيجهـا على جائزة نوبل، وبحسـب تصنيـف (QS) لعام ٢٠١٠م، احتلت كامبريدج المركز الأوَّل، في ترتيب أفضل جامعات العالم، مُتجـاوزة هارفـارد الأمريكية، لأوَّل مـرَّة مُنذ ٧ سـنوات، وهي عِضو في مجموعة راسل (Russell) للجامعات، وعضو في رابطة الجامعات البحثية الأوروبيـة، وتحتوي الجامعة على ٣١ كُليِّة، وما يزيد على ١٥٠ قِسـمـًا ومركزًا للأبحاث، وثمة ٦ مدارس، و٩ معاهد، جميعها تتمتَّع بدرجة عالية



من الاستقلالية والإدارة الذاتية، وثمة متحف كبير يضم العديد من الآثار والكنوز، التي تحكي مسيرة العِلم في بريطانيا بين الماضي والحاضر.. ولعراقتها، وروعة مبانيها التاريخية، المُقامة على مساحة إجمالية تُقدَّر بأكثر من ٣٦٦ ألف متر مُربَّع، فإنها تُصنَّف كأحد أهم المزارات السياحية في بريطانيا، ويُنسب إلى جامعة كامبريدج أنها أوَّل من أنشأت دار نشر في العالم، بدأ عملها في العام ١٥٢١م، وهي تصنَّف حاليًا كثاني أضخم دار نشر جامعية، وعلى مطابعها خرجت العديد من المخطوطات العربية، مُحقَّقة ومُترجمة.

وأمَّا المكتبة، والتي ارتبطت نشأتها بنشأة الجامعة، فقد بدأ تجميع الوثائق والمخطوطات لها، من كافة أرجاء العالم، إمَّا عن طريق الشراء، أو الإهداء، كما جُلِب إليها أعداد كبيرة من المخطوطات العربية والإسلامية، إبان فترة الغزو البريطاني للشرق، حتى صارت تضم خزانات ثرية بالمخطوطات والوثائق، ومع اتساعها، وكثرة مُقتنياتها، افتُتِحت للعموم، مع بداية العِقد الثاني، من القرن الخامس عشر الميلادي، وخُصِص الطابق الثاني من الجامعة، ليكون بمثابة المكتبة الأم للجامعة، وصدر كتالوج للمكتبة لأوَّل مرَّة، لا يزال محفوظًا في خزائن الأرشيفات، وكان يضُم وقتها ١٢٢ مُجلَّدًا، في تسعة أقسام للمواضيع.

وتُصنَّف مكتبة جامعة كامبريدج كواحدة من مكتبات الاستيداع الرئيسة في بريطانيا، حيث يحق لها أن تطلُب نسخة مجَّانية، من كُل كتاب يُنشر في المملكة المتحدة وأيرلندا، ويُقدَّر ما تتلقَّاه كُل عام بأكثر من ١٨٠ ألف كتاب، وبحسب إحصاءات حديثة،

> جامعة كامبريدج حصلت على المركز الأول في ترتيب أفضل جامعات العالم لعام ٢٠١٠، وحصل ٨٩ من خريجيها على جائزة نوبل

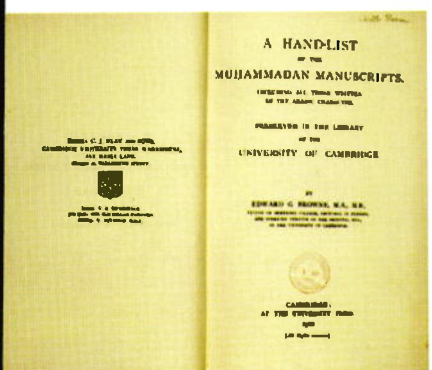
فإن ما يزيد على ٨ ملايين عُنصر، هو حصيلة ما تحتفظ به المكتبة حتى الآن، ما بين كُتب ومجلاَّت وصُحف وتسجيلات صوتية، وموسيقى، وخرائط ورسومات، ووثائق، ومخطوطات، وجدير بالإشارة أن مكتبة جامعة كامبريدج تُدار مركزيًا من قِبل إدارة الجامعة، وإلى جانب المكتبة الأم، والتي تُعرف بـ «مكتبة الجامعة»، فإن ثمة ١٥ مكتبة فرعية تابعة لها، هي:

- مكتبة الدراسات الأفريقية.
- مكتبة العلوم الوسطى (مكتبة الدوريات العلمية سابقًا).
- مكتبة علم الجريمة.
- مكتبة هادون.
- مكتبة مركز دراسات أمريكا اللاتينية.
- مكتبة مارشال.
- المكتبة الطبية.
- مكتبة لين.
- مكتبة بيتي وغوردن مور (مركز العلوم الرياضية).
- المكتبة التاريخية (سيلي).
- مكتبة العلوم الاجتماعية والسياسية.
- مكتبة دراسات جنوب آسيا.
- مكتبة القانون (سكوير).
- مكتبة يبل.
- مكتبة العلوم الأساسية.

فهرس براون.. وملاحقه

وكان ادوارد براون، المُستشرق البريطاني المعروف بغزارة إنتاجه، وإجادته للعديد من اللغات الشرقية، وبخاصة العربية والفارسية والتركية، قد بذل جهدًا كبيرًا في فهرسه المخطوطات العربية والإسلامية في المكتبة، وذلك إبان فترة عمله أمينًا لقسم المخطوطات، وقد ظهر هذا الفِهرس مطبوعًا في العام ١٩٠٠م، مُحتويًا على كُل المخطوطات العربية والإسلامية، التي كانت تحتفظ بها المكتبة حتى ذلك الوقت، وحول منهجه في الفهرسة، يقول براون: «إن الخِطة التي قررت أن أختطها في تصنيف هذا الفهرس، كان هدفها الأوَّل الإيجاز، ولكنها برهنت عمليًا أنها أكثر مشقة مِمَّا توقعَّت، لقد حاولت ما استطعت في عمل هذا الفهرس أن أتابع المُصنِّف في ترتيبه وتسلسله ووصفه، دون تصرُّف إلاَّ عِند الضرورة»، ويضيف: «وعند تنظيم المخطوطات التي أمكن التأكُّد من قراءة عناوينها، حسب حُروف الهجاء، بدا لي أنه يُمكن الاقتصاد، وذلك بالاستغناء عن فهرس مُنفصِل للعناوين، وبتجنب أي تِكرار لأسماء المصادر، وفوق ذلك فقد اتضح لي أنه لن يكون هناك أي فرق للباحث عن مخطوط مُعيَّن، إذا كان هذا المخطوط يضمُّه غُلاف واحد مع مخطوطات أُخرى، أو كان مُنفردًا، ولذلك فقد قرَّرت في حالة المخطوطات التي يضمُّها مُجلَّد واحد، أن أعامل كُل جُزء منها كوحِدة مُستقلَّة، وأن أصف المُجلَّد ككُل تحت مادة واحدة فقط، وهي في الأغلب مادة المُجلَّد الأقدم».

وحِرصًا منه على تيسير البحث للعاملين في المكتبة، والذين


A HAND-LIST
OF THE
MUHAMMADAN MANUSCRIPTS
INCLUDING ALL THOSE WRITTEN IN THE ARABIC CHARACTER,
PRESERVED IN THE LIBRARY OF THE
UNIVERSITY OF CAMBRIDGE
BY
EDWARD G. BROWNE, M.A., M.B.
CAMBRIDGE:
AT THE UNIVERSITY PRESS
1900

يهتمون بناحية الفهرسة، أكثر من الناحية الأدبية، والذين يعتبرون المجلد ذي الأربعة أجزاء، أربع مخطوطات، بينما الجُزء الواحد الذي يحتوي أربعة أعمال مُختلفة يعتبرونه واحدًا، فقد تعمد براون في فهرسه، «أن يكون تنظيم كُل المخطوطات طبقًا للأرقام المُتسلسلة، وتوضع أمام كُل رقم المادة، أو المواد التي يوجد تحتها وصف المخطوط، وهذا العمل يؤلِّف القسم الثالث من الكتاب، الذي ينتهي بفهرس الأعلام، مُتضمنًا أسماء المؤلِّفين والنُساخ»، ويُشير براون إلى أنه «بينما كان الفهرس تحت الطبع، كُنت قد حدَّدت سنة واحدة (يناير ١٨٩٩م يناير ١٩٠٠م)، لنشر قائمة جديدة لقسم المخطوطات الشرقية، في مكتبة الجامعة، ومن الطبيعي أنني أفدَت من هذه الحالة، لأضيف لمجموعتنا كُل ما وجدناه مُستطاعًا بالشراء، مِثل كثير من المخطوطات المرغوب فيها من هذا النوع على قدر الإمكان، وكان كثير منها قد أحرز مُتأخِّرًا، ولذلك لم يُدرَج تحت العناوين في القسم الأوَّل، بل أُدخِل كإضافة في المُلحق الأوَّل، بينما الإضافات الحديثة جدًا، المُقتناة خِلال العام ١٩٠٠م، قد سُجِّلت في القِسم الثالث، مع كلمات قليلة لوصف عام»، ويختِم إدوارد براون مُقدِّمة فهرسه، الخاص بالمخطوطات العربية والإسلامية، بهذين البيتين:

كتبت كتابي بخط جميل
بجهد كثير وعمر طويل

أخاف من الموت إذا جاء يومًا
يُباع كتابي بشيء قليل

وبالمُناسبة فإن هذين البيتين اقتُبسا من الجُزء الرابع والأخير لمخطوطة صحاح الجوهري، المنسوخة بيد شخص يُدعى حسن بن حسن سنة ٦٦٨هـ الموافق ١٥٩١م، وتحتفظ بها مكتبة كامبريدج.

ولمَّا اقتنت المكتبة مخطوطات عربية وإسلامية أُخرى، بعد طباعة الفهرست، قام براون بوضع مُلحقًا لها طُبع على مطابع كامبريدج عام ١٩٢٢م، ثم جاء بعد هذا التاريخ بثلاثين عامًا المُستشرق البريطاني آرثر جون آربري، الذي سبق له وضع فِهرسًا للمخطوطات العربية، في مكتبة جستر بيتي، في العاصمة الأيرلندية دبلن، ليضع مُلحقًا ثانيًا لفهرست المخطوطات العربية والإسلامية، التي أُضيفت خِلال هذه الفترة إلى مكتبة كامبريدج.

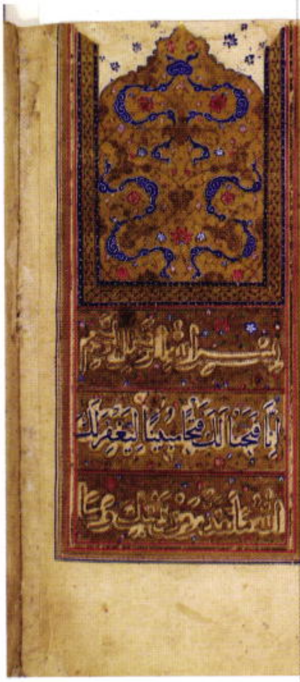


نماذج من المخطوطات العربية

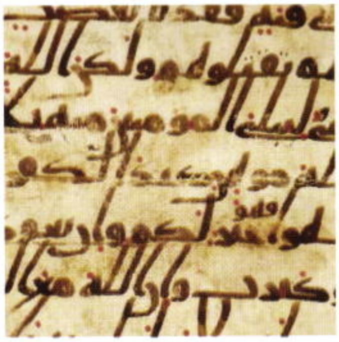
وبحسب ما ورد في فهرست إدوارد براون، فإن مكتبة كامبريدج، تحتوي على عدد كبير من المخطوطات العربية والإسلامية، بعضها نفيس ونادر، وفيما يلي بعض من أهم هذه المخطوطات:

- مخطوطة إتحاف الاخصا بفضائل المسجد الأقصى، لابن أبي الشريف كمال الدين أبو المعالي محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي المقدسي (٨٢٢-٩٠٦ هـ)، تشتمل على ١٩٠ ورقة، قياس ٢١,٣ X ١٥,٢سم، خطُّها نسخ جيِّد واضح، وهي مخطوطة مُزيَّنة، أي مُزوَّده بالرسوم والأشكال، غير مؤرَّخة، وتخلو من ذِكر اسم ناسخها، وتحمل رقم ٢ في تسلسل المخطوطات بالمكتبة.
- مخطوطة إتمام الدراية لقراءة النقاية، لجلال الدين السيوطي، أوراقها ١٠٢ ورقة، مقاسها ١٧,٨ x ١٣ سم، تاريخ تدوينها ١١٥٣هـ، والخط نسخ ضعيف، والعناوين بمداد أحمر، وناسخها هو عبدالباقي الحسيني..وهي تحمل رقم ٥.
- مخطوطة إجراء أحكام الحبيكة في استعلام جزأي السبيكة، للشيخ ياسين بن الحسين الفرضي، أوَّله: «نحمدك يا من حبَّب الأفكار ذوى الفهوم الذكية، إدامة الغوص في بحار العلوم الحسابية..الخ»، والمخطوطة بخط يد صاحبها، وتقع في٥٢ ورقة، ورقمها ٧.
- مخطوطة إعلام الناس بما وقع للبرامكة من بني العباس، لمحمد بن دياب الأتليدي، وتشمل مجموعة من الأخبار والنوادر التاريخية المُتعلِّقة بالخُلفاء الأوائل والبرامكة، خطُّها نسخ رديء، ولكن مقروء، ومزيَّنة، تاريخ تدوينها ١١٠٠هـ، عدد أوراقها ٣٣٣ورقة، قياسها ٢٠,٥ X ١٤ سم، ورقم تسلسلها في المكتبة ٤٥.
- مخطوطة تاريخ ابن وهب، لأحمد بن أبي يعقوب بن وهب بن واضح اليعقوبي، توصف بالفريدة، عدد أوراقها ٢٣٩ ورقة، مقاس ٢٩,٢ X ٢٠,٢سم، خطُّها نسخ ضعيف، ولكنه واضح، مؤرَّخه في أخر ربيع الثاني ١٠٩٦هـ، ورقمها ١٦٥.
- مخطوطة تاريخ عدن، للشيخ أبي عبدالله بن أحمد مُحرَّم، وهي مُقسَّمة إلى قسمين، يشتمل الأوَّل على موضوعات النُصب القديمة، والآثار، والضواحي، وأبواب المُدن، ويشتمل الثاني على موضوعات تتعلَّق بتاريخ عدن، وتراجم رجالها، تقع المخطوطة في ١٧٣ ورقة، قياس ٢٣,٣ X ١٦,٢سم، خطُّها نسخ مقروء، مع تزيين، ناسخها هو يحيى بن محسن بن حسن سنة ٨٩٧هـ، ورقمها ٢٠٤.
- مخطوطة تواريخ مصر والشام وحلب والقدس وبغداد واليمن وسائر بلاد العباد، لمؤلِّف مجهول، وهي ترصد الأحوال الاجتماعية والسياسية، ما بين عصر صلاح الدين(سنة ٥٥٤هـ)، وعصر الملك الأشرف قايتب أي (سنة ٨٧٧هـ)، عدد الأوراق ٨٤ ورقة، قياس ١٨,٣ X ١٢,٥سم، والخط نسخ جيِّد، مُزيَّنة، بلا تاريخ ولا خاتمة، رقمها ٢٧٢.
- مخطوطة رحمة الأُمَّة في اختلاف الأئمة، للشيخ صدر الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالرحمن الدمشقي العثماني، تقع في ١٢٦ورقة، قياس ٢٢,٢ X ١٧سم، والخط نسخ جميل، مُزيَّنة، مؤرَّخة في ١٢ رجب ١١٨٦هـ، ناسخها محمد بن عبدالرازق المالكي، ورقمها ٤٥٠.
- مخطوطة حدائق العيون الباصرة في أخبار أحوال الطاعون والآخر، لبرهان الدين إبراهيم بن أبي بكر بن إسماعيل الصالحي العوفي الحنبلي، تقع في ٥٠٠ ورقة، قياس ٢٠,٤ X ١٤,٥سم، بخط نسخ

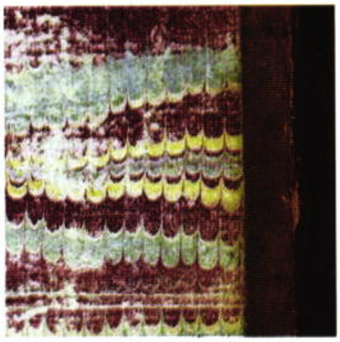
«تصنف مكتبة الجامعة كواحدة من مكتبات الاستيداع الرئيسة في بريطانيا، ويُقدر ما تتلقاه كل عام بأكثر من ١٨٠ ألف كتاب»



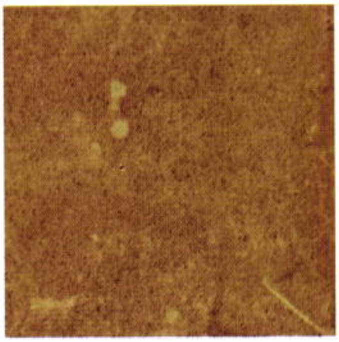












ضعيف، مُزيَّنة، مُقسَّمة إلى ٢٩ فصلاً، وكُل فصل مُقسَّم إلى عِدَّة أجزاء، مؤرَّخة في يوم السبت ١٧ ربيع الأول ١٠٩٩هـ / ٢١ يناير ١٦٨٨م، ورقمها ٣٠٨.

• مخطوطة الرسالة القدسية في تحقيق عقائد أهل السنة السنية، لمحمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، تقع في ١٤١ورقة، قياس ١٩,٥ X ١٣,٥سم، مؤرَّخة في ٢٦ شوال ١١٨١هـ، ناسخها حاجي حسن بن إبراهيم، ورقمها ٤٧١.

مكتبة كامبريدج تضم عدداً كبيراً من المخطوطات العربية والإسلامية، بعضها نفيس ونادر

• مخطوطة فاكهة الخلفاء ومُفاكهة الظرفاء، لأحمد بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم، وشهرته ابن عربشاه (٧٩١ ٨٥٤ هـ / ١٣٨٩ ١٤٥٠ م)، تقع في ٢٤٧ ورقة، قياس ٢٦,٩ X ١٨,٥سم، خطُّها نسخ جميل، مُزيَّنة، مؤرَّخة في ذي الحجة ١٢٤٥هـ، رقمها ٧١٠.

• مخطوطة فتوح الشام، لأبي عبدالله محمد بن عمر بن واقد السهمي الاسلمي بالولاء، المدني الواقدي، تقع في ثلاثة مُجلَّدات (الأوَّل يقع في ٢١٣ ورقة)، قياس ٢٣,٨ X ١٦سم، بخط نسخ جميل، مُزيَّنة، مؤرَّخة في يوم الثلاثاء العاشر من جمادي الأولى ٨١٩هـ، ناسخها محمد بن محمد بن علي بن بلبان المهمندار، ورقمها ٧١٩، (الثاني يقع في ٢٠٧ ورقة)، قياس ٢١ X ١٥,٤سم، ورقمها ٧٢٠، (الثالث يقع في ١٨٦ورقة)، قياس ٢٢X ٢٠,٥سم، ورقمها ٧٢١.

• مخطوطة الكامل في اللغة، لأبي العباس محمد بن يزيد، المعروف بالمبرد، تقع في ٢٨٥ ورقة، قياس ٢٦,٦ X ١٨,٧سم، خطُّها نسخ جيِّد، مؤرَّخه في ٧ شعبان ٥٦٢هـ، ورقمها ٨٨٥.

• مخطوطة فضل الجهاد وتعليم الفروسية، للشيخ عيسى بن إسماعيل المعروف بابن خسرو شاه، تقع في ١٨٣ ورقة، قياس ٢٦ X ١٧,٣سم، خطُّها نسخ جيِّد، مُزيَّنة، مع أشكال هندسية، مؤرَّخة في سنة ٨٥٠هـ، ناسخها أبو بكر بن رمضان بن عمر المسابقي، ورقمها ٩١٠.

• مخطوطة المِلل والنحل، لأبي الفتح محمد بن أبي القاسم بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تقع في ١٩٢ ورقة، قياس ٢٤ X ١٦,٧سم، خطُّها نسخ جميل قديم، مُزيَّنة، غير مؤرخة، رقمها ٩١٩.

• مخطوطة لباب الإعراب المانع في اللحن في السنة والكتاب، للشيخ عبدالوهاب بن أحمد بن على الشعراني الأنصاري (ت ٩٧٣ هـ)، تقع في ١٦٠ ورقة (ثلاثة فصول وخاتمة)، قياس ١٩,٨ X ١٢,٢سم، خطُّها نسخ حسن، مُزيَّنة، مؤرَّخة في يوم الجمعة ١٧ جمادي الثانية ١١١٦هـ، ناسخها أحمد بن منصور بن شاهين اليلتجي الأزهري الرفاعي، رقمها ٩٧٥.

• مخطوطة مفيد العلوم ومُبيد الهموم لجمال الدين أبو بكر الخوارزمي محمد بن العباس الشافعي(ت ٣٨٣هـ)، تقع في ٢٤٨ ورقة، قياس ٢٩,٣ X ١٥,٣سم، خطُّها نسخ حسن، مُزيَّنة، غير مؤرَّخة، ولا يُعرف اسم ناسخها، ورقمها ١٠٨١.

• مخطوطة المقاصد السنية لمعرفة الأجسام المعدنية، لتقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر المقريزي (ت ٨٤٥ هـ).

• وغيرها...

تسهم في تبادل ثقافة التفاهم

متاحف الطفولة في كندا



إعداد: إسراء البدر أونتاريو كندا

تـولي كنـدا اهتمامـاً كبيـراً بالطفولة من خـلال الجهـات الحكومية والقطاعـات الاجتماعية الخاصة لأنها تدرك جيداً أن بناء الطفولة هو بناء اللبنة الأساسية للمجتمع وللمستقبل، لـذا تعمد إلى تهيئة كل مجـالات التعلم والاستـنارة والإدراك المعرفي عن قرب وليس من خلال التعلم عن طريق المدارس فقط ولهذا فهي تقيم وتنشـئ مؤسسـات تعليمية ومعرفية بنفس الوقت ولذا تأتي المتاحف لتلعب هذا الدور الحيـوي ليـس فقط كما هـو معروف في كثير من بلـدان العالم كون المتحـف هو فقط لاستعراض مراحـل تاريخية وعلميـة واجتماعية مـن حياة الشـعوب والدول، لكن في كندا يأخذ حيـزاً آخر وهو التعليم والتدريب إضافة إلى السـبب الرئيس من وجود المتاحف كونها تشـير إلى وتبين الفترات الزمنية المختلفة في كندا.





يأتـي الطفل ليتعلم في المتحف يتـدرب على العلوم ويطبقها، يدخل مجال عالم الحيوان يشـاهده ويدرس تاريخ الحيوانات وأنواعها بشكل عملي ليـس فقط من خلال الكتب وهذا ما يكرس المعلومة ذهنياً في عقل الطفل أكثر من الطرق التقليدية التدريسـية، فالمتحف في كندا يعتبـر منهلاً للعلوم المختلفـة والآداب ولذا اهتمت الحكومة الكندية بإنشاء متاحف خاصة للطفل تتناسب مع قدراته واحتياجاته وكيفية توسيع مداركه.

متحف الطفولة كيبيك

يعتبـر هـذا المتحف هو الأول على مسـتوى كندا في مجـال الطفولة وربمـا حتـى في العالـم لمـا يحويه مـن أقسـام مختلفة تنمـي ذكاء الطفل وتوسـع مداركه ومن حيث تنـوع العلوم والتطبيقات العلمية والتاريخية والاجتماعية التي يحتويها هذا المتحف الذي يضم ثلاثين قسماً، ويتيح هذا المتحف لزواره الصغار فرصة السفر حول العالم حيث يسـتعرض الكثير من بلدان العالـم وثقافاتهم وأزيائهم وأهم المعالم التاريخيـة الموجـودة في تلـك البلـدان إضافة إلى أهم مـا يميز تلك البلدان أيضاً مـن صناعات أو تميز رياضي أو فني، وقد افتتح هذا المتحف في التاسـع والعشـرين من يونيو عام ١٩٨٩ وهو يشـكل جزءا من المتحـف الكندي للتاريخ، حيث أقيم المتحـف الكندي للتاريخ ونظراً لأهمية أن يتم إنشـاء متحف خاص للطفولة فقط فقد كان ذلك وقد تم إلحاقه بالمتحف الكندي للتاريخ.

> تجربة متاحف الأطفال دول العالم تدفعنا للتأمل بواقع الطفل في الكثير من البلاد العربية

متحف الطفولة بقاعاته الثلاثين والتي صمم أحد أقسامها في الهواء الطلق لكي يهيأ للطفل أجواء اللعب والمعرفة بنفس الوقت، وقد مر المتحف بعدة مراحل للتوسعة مع زيادة الإقبال عليه وأيضاً مع افتتاح قاعات وأقسـام أخرى، فقد بلغت توسـعة المتحـف الأولى من ٥,٦٠٠ قـدم مربع إلى ٦,٥٠٠قدم مربع عام ٢٠٠٧ ليتناسـب وازدياد تطلعات الأطفال ثم أجريت توسعة أخرى إلى ٨٦,٥٠١,٥٥ قدم مربع في الوقت الحـالي، ويعتبر المتحف الكنـدي للطفولة هو الأول في مجال متاحف الأطفـال بكندا حيث بلغ الحضور من تاريخ افتتاحه في عام ١٩٨٩ إلى السـنة الحالية ثمانيـة ملايين زائر من الأطفال وأسـرهم وبلغ معدل متوسط الحضور السنوي حوالي ٥٠٠ ألف شخص سنويا.

مهمـة وأهـداف هذا المتحف كما تبينه اللوائـح الموجودة في مدخل وأروقـة المتحـف هي إثـراء حيـاة الطفل وخاصـة الكنـدي بالنافع والمفيـد وتوفيـر المجال اللازم لـه للإبداع ومعرفة المزيـد عن العالم وإقرار ثقافة التفاهم بين الأطفال في مختلف أنحاء العالم وتحسـين القـدرات الثقافية والعلمية والاجتماعية للأطفال من ولادتهم وحتى سن السادسة عشر، وإن المتحف الكندي للطفولة كما يوضح القائمون عليه هو خطوة أولى مهمة في تعليم الطفل وتفتيح قدراته ومداركه وتهيئته للمستقبل.

متحف الطفولة في مقاطعة منتوبا

المتحـف الآخر الذي يعتبر أيضاً من أهم متاحف الطفولة في كندا هو متحف الطفولة في مقاطعة منتوبا الكندية.

بدأت فكرة هذا المتحف من خلال مديرته السـيدة «ليندا ليست» التي اقترحت فكرة إنشـاء متحف للطفولة في كندا في مقاطعة منتوبا في عاصمتهـا وينبيغ بالتعاون مع مجموعة أصدقاء للسـيدة ليندا وكان ذلك في عام ١٩٨٣، وبحلول عام ١٩٨٤ تمت الموافقة على إنشـاء هذا المتحف وقد خصص له مستودع قديم في المدينة عمره ٩٠ سنة وقد أعيد بنائه وترميمه بشـكل يتناسـب مع رغبات الأطفال وتطلعاتهم وقـد افتتـح في ٢١ يونيو عـام ١٩٨٦ على مسـاحة ٤,٠٠٠ قدم مربع وحقق نجاحاً كبيراً، حيث بلغ عدد الزوتر من الأطفال وأسرهم في السنة الأولى مـن افتتاح المتحف ٦٥,٠٠٠ شـخص وقد سـجل أكثر من ٥٠٠ عائلـة عضوية فيه وزاره أكثر من ٨٠٠ مدرسـة وريـاض أطفال، هذا





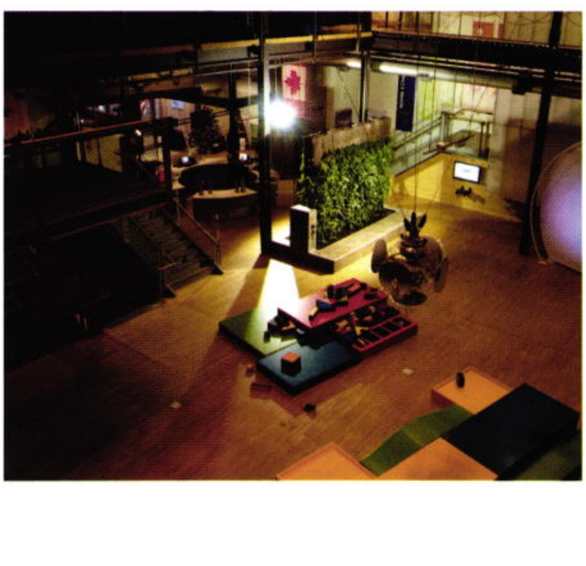
ما دفع القائمون على المتحف بتوسعة المتحف وزيادة عدد الأقسام الموجودة فيه بما يتناسب مع تطلعات ورغبات الأطفال المتزايدة، فكانت المرحلة الثانية من التوسعة وتم الافتتاح في ٣٠ يونيو من عام ١٩٨٨ وبحلول عام ١٩٨٩ كانت التوسعة الثالثة التي بدأت في هذه السنة واكتملت في ١ يونيو من عام ١٩٩٠ بعد حملة تبرعات كبيرة لتوسيع المتحف بلغت ٤,٠٠٠,٠٠٠ دولار كندي وافتتح المتحف بالشكل الذي عليه في وقتنا الحالي.

الذي يميز متحف الطفولة في منتوبا أنه صمم لأجل توسيع وتشجيع الخيال العلمي لدى الأطفال وتشجيع قدراتهم على الاكتشاف والبحث العلمي حتى لو كانوا صغار بما يفتح ويوسع آفاق الطفل ومداركه وقد تم إنشائه بطريقة استخدمت بها الكثير من وسائل الجذب للأطفال من خلال فسح المجال لاختراع الألعاب الجديدة والتصميمات الالكترونية الجديدة وصولا إلى الربورتات (الإنسان الآلي)وأيضا فسح المجال للمواهب الفنية المختلفة في مجالات الأدب والفنون بأشكالها المختلفة وإقامة المسابقات العلمية والفنية في نفس المتحف لتشجيع الأطفال على المشاركة بها من خلال التقديم عن طريق مدارسهم وإذا ما حقق الطفل أي تميز فإنه يكرم من إدارة المتحف إضافة إلى إدارة المدرسة ويوضع اسمه في لوحات الشرف في المتحف.

إن اسهمات المتحف بالنسبة للأطفال وأسرهم كانت سبباً في اختياره ضمن أفضل عشرة متاحف على مستوى كندا من قبل مجلة (توب سمر اتركشن).

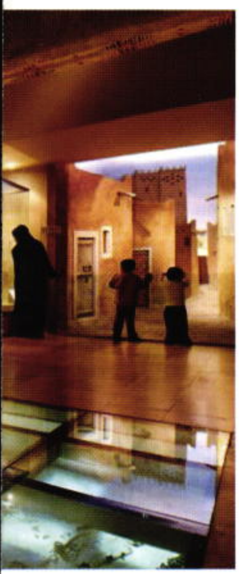
إن تجربة متاحف الأطفال في كندا والكثير من البلدان الأوربية تدفعنا للتأمل بواقع الطفل في الكثير من البلاد العربية ولماذا لا يتم تبني إنشاء وإقامة مثل هذه المتاحف للطفل في العالم العربي خاصة وأن الدول العربية لا تنقصها الإمكانات البشرية والمادية لإقامة مثل هذه المشاريع, فلابد من صقل ذهنية الطفل وتشجيعه في سن مبكرة على الإبداع والابتكار لأجل تهيئته للمستقبل ودعم قدراته منذ الصغر لكي يصقلها ويستثمرها في الكبر، أن تجربة متاحف الأطفال في كندا تدعونا إلى أهمية الاستفادة منها في ضرورة الابتعاد عن المناهج التقليدية في التعليم المتبعة في بعض البلدان العربية وضرورة استبدالها بالتعليم العملي والتطبيقي وليس الحفظ الأصم للمواد التعليمية, فتجربة هذه المتاحف اعتمدت التجربة العملية التي مزجت بين المتعة والفائدة وليس التعليم التلقيني والطفل بطبعه يلجأ إلى اللعب ويحبه أكثر من التقييد بمقاعد الدراسة, فلماذا لا يتم تبني مثل هذه التجارب في وسائل التعليم المختلفة في البلدان العربية خاصة وأن الكثير من الأطفال الكنديين وهم من أصول عربية أبدعوا في مجال التعلم من خلال المتاحف وأثبتوا تفوقهم على أقرانهم في المدارس الكندية, فالعيب بالوسائل التعليمية المستخدمة في بعض البلدان العربية وليس عقول وتفكير الأطفال.

> متاحف الطفولة تسهم في إثراء حياة الطفل بالنافع والمفيد وتوفر المجال أمامه للإبداع وتبادل ثقافة التفاهم بين أطفال العالم



في المملكة..

المباني التاريخية تتحول إلى متاحف





يعتبـر إقامة وإنشـاء المتاحف ضرورة وطنية وحضاريــة يتم من خلالها الحفــاظ على الموروث الثقافي بمفرداتــه كثروة وطنية ومن ثم عرضها أمــام الزائرين، فالمتاحف أحد أهم وسـائل حماية وتنمية الإرث الثقافي وإبرازه لدى المجتمع المحلي والعالمي.فضلا عن دورها في تشـجيع البحث العلمــي في مجال حفظ وتوثيــق التراث الثقــافي.وفي المملكة العربية السعودية تحظى المتاحف بعناية كبيرة من ولاة الأمر وذلك إيمانا منهم بدورها الثقافي المهم بوصفها منابر ثقافية تقدم للزائر التاريخ الحضاري للسعودية على مستوى المحافظات والمناطق.

وانطلاقــا من مشــروع الملك عبدالله للتراث الحضــاري في الهيئة العامة للسـياحة والآثار سـيتم تحويـل المباني التاريخية في مــدن ومحافظات المملكة إلى متاحف إلى جانب تطوير المتاحف الحالية

وكشـفت هيئة الآثار والمتاحف أنها تعد حاليا برنامجا طموحا ينفذ على مدى ثلاثة أعوام من الآن، من شأنه خلق نقلة نوعية في خدمة المتاحف بالسـعودية، ويشـمل تأهيـل ٥٠ متحفا منهــا، في ظل منــح تراخيص مؤقتة لـ١٧٠ متحفا خاصا.

وبحسـب الدكتور علي الغبان نائب الرئيس للآثار والمتاحف المشرف على مشروع الملك عبدالله للتراث الحضاري في الهيئة العامة للسياحة والآثار، فإن العمل يجري على قدم وسـاق لتحقيق نقلة نوعية تستهدف متاحف المناطــق، موضحــا أن هناك عددا من المتاحف أنشـئت لها مبان، بينما هنــاك عدد آخر يجري تنفيــذه، في الوقت الذي وصل فيه عدد آخر مرحلة الانتهــاء من تصميمه، وجار طرحه للتنفيذ الآن، وأن المرحلة الثانية بدأ العمل بها أيضا، والتي تُعنى بتجهيز هذه المتاحف.

ويتضمن مشــروع الملك عبدالله إنشاء عدد كبير من المتاحف، إلى جانب تطوير المتاحف الموجودة، خلال ثلاثة أعوام من الآن.

وكما أوضح الدكتور الغبان فإنه خلال الأعوام الثلاثة المقبلة، سـيضاف عــدد من المتاحف العامــة والنوعية، إلى جانب المتاحــف الخاصة، التي يملك عددا كبيرا منها أفراد، والتي هي الأخرى تفتح أبوابها للزوار طوال العام وفي المناسبات.

وأضــاف «إن لدينــا ١٣ منطقــة، ونعتــزم أن يكــون في كل واحدة منها متحف بمسـتوى المتحف الوطني في الرياض، وذلك بمبنى حديث مزود بأسـاليب عرض سـمعية وبصرية تعتمد في الدرجــة الأولى على العروض التفاعلية».

وبالنسـبة لمتاحف المحافظـات البالغ عددهــا ١٢٨ محافظة نهدف إلى أن يكــون لها جميعها متاحف مسـتقبلا، ولكن عددا كبيــرا منها بالفعل الآن يجري تنفيذه، والاسـتفادة من المباني التاريخية الموجودة في هذه





المحافظات بتحويلها إلى متاحف تحكي تاريخ كل محافظة، فهناك مشاريع جار تنفيذها، ففي منطقة الرياض هناك متحف سيكون بالدوادمي في قصر الملك عبدالعزيز، وهو مبنى كبير، وسيكون هناك متحف بشقرا في بيت السبيعي، وهو منزل تملكه هيئة الآثار ويجري ترميمه.

كما أن هناك مباني أخرى في طور التأهيل، أحدها في المجمعة، ووادي الدواسر، ومنطقة تبوك، كما أن هناك متحفا في قلعة حقل، وقلعة ضباء، وقلعة الملك عبدالعزيز في ظباء، وفي الوجه بقلعة السوق.

وأكد الغبان أن كل المباني التاريخية الموجودة في هذه المحافظات ستحول إلى متاحف، وكثير منها انتهى من مرحلة تأهيل المبنى الخاص به ليكون متحفا، ليدخل بعد ذلك مرحلة تنفيذ العروض»، متوقعا أنه «خلال الثلاثة أعوام المقبلة سيكون هناك عدد كبير من المتاحف في السعودية يتجاوز الـ ٥٠ متحفا».ولفت إلى أن هناك عددا من المتاحف التي دخلت مرحلة التأهيل في المحافظات والمناطق، إلى جانب المتاحف النوعية التي يجري العمل عليها الآن، مثل تحويل قصر الملك عبدالعزيز في خزام بجدة إلى متحف للتراث الإسلامي. كما يجري العمل على تحويل قصر السقاف، وقصور الملك عبدالعزيز في المعابدة، وتحويلها إلى متحف لمكة المكرمة، وأيضا إنشاء متحف خاص بالقرآن في المدينة المنورة، مشيرا إلى أنها تسمى «المتاحف النوعية» لتخصصها في مواضيع معينة.

وعلى مستوى المتاحف الخاصة، أوضح نائب الرئيس للآثار والمتاحف أنه منذ فترة نفذت الهيئة برامج تعنى بالمتاحف الخاصة وترخيصها، وتصنيفها، ووضع ضوابط لتشغيلها؛ حيث إن معظمها متاحف للتراث الشعبي، وبعضها يرقى إلى مستوى متحف، والبعض الآخر يمثل مجموعة خاصة أكثر منه متحفا.

ووفق الغبان، فإنه يجري حاليا تطبيق الأنظمة والمعايير الجديدة لمساعدة ما يرقى من المتاحف الخاصة إلى مستوى المتحف العامة، من خلال النظام الجديد، وذلك بتقديم الدعم الفني، وتدريب الكوادر، وإتاحة الفرصة لها للاستفادة من كل الخدمات التي تقدمها الهيئة للمتاحف. كما يجري العمل على تسكين المتاحف الخاصة في مواقع بالقرى التراثية، أو حتى في بعض المباني التاريخية التي تملكها الهيئة، بحيث يكون المتحف في مكان لائق لاستقبال الزوار.

وتوقع الغبان أن يسير برنامج المتاحف الخاصة بشكل متواز مع المتاحف التي تنفذها الهيئة في المحافظات والمناطق؛ لأن لدينا في الواقع عددا كبيرا من المتاحف الخاصة، حيث إن العدد الذي جرى ترخيصه بشكل مؤقت يصل إلى ١٧٠ متحفا.



تطوير وتعزيز سياسات الوصول الحر: دليل إرشادي

مراجعة: د. عبدالرحمن فراج

المعلومات العلمية هي أعظم ما ينتج الباحث، والوصول الحر هو توفير الوصول المجاني للمعلومات العلمية والبحثية المحكمة للجميع. وقد صدر عن منظمة اليونسكو عام ٢٠١٢م، ومن إعداد د. آلما سوان الخبيرة في مجال الوصول الحر، "الدليل الإرشادي لتطوير وتعزيز سياسات الوصول الحر" Policy guidelines for the development and promotion of open access ؛ وذلك في إطار جهود اليونسكو في بناء مجتمعات المعرفة عن طريق تعزيز الوصول الكامل للمعلومات والمعرفة عبر تقنيات المعلومات والاتصالات.

> الهدف العام لهذا الدليل هو تعزيز الوصول الحر بين الدول الأعضاء في منظمة اليونسكو

والهدف العام لهذا الدليل هو تعزيز الوصول الحر بين الدول الأعضاء في المنظمة، عن طريق تيسير الإلمام بجميع القضايا ذات الصلة بالوصول الحر. كما أن هناك أهدافا محددة يمكن الإشارة إليها فيما يلي:

- أن تتمكن مؤسسات الدول الأعضاء باليونسكو من مراجعة الواقع الحالي بها فيما يتصل بالوصول الحر إلى المعلومات العلمية، وذلك في ضوء المبادئ التوجيهية التي ينطوي عليها الدليل.
- الإسهام في اختيار السياسة الملائمة للوصول الحر في سياقات محددة لدى تلك الدول الأعضاء.
- تيسير اعتماد سياسة الوصول الحر هذه لدى المؤسسات القائمة على تمويل البحث العلمي، وذلك من خلال دمج القضايا ذات الصلة بنظم البحث الوطنية.

وقد تم تنظيم محتوى الدليل الإرشادي هذا إلى تسعة فصول كما يلي:

- الفصل الأول: تطور الوصول الحر للمعلومات والبحث العلمي، ويقدم نظرة عامة للتعريفات المستخدمة، وتاريخ حركة الوصول الحر وبصفة خاصة على صعيد البيانات الثلاثة (بودابست - بيثيسدا - برلين).
- الفصل الثاني: أساليب الوصول الحر، والتي تنقسم إلى مساري الوصول الحر الأخضر والذهبي.
- الفصل الثالث: أهمية الوصول الحر، والذي يكشف مدى أهمية الوصول الحر للباحثين ولمؤسسات البحث ولإقامة مجتمعات المعرفة.
- الفصل الرابع: مزايا الوصول الحر، والذي يؤكد على تعزيز الوصول الحر لإجراءات البحث العلمي، وتألق البحث العلمي وتعاظم الإفادة منه، ومن ثم زيادة تأثير الأعمال العلمية من خلال الاستشهادات المرجعية فضلاً عن تأثيرها خارج القطاع الأكاديمي.
- الفصل الخامس: النماذج التجارية، والذي يتناول النماذج التجارية التقليدية في الاتصال العلمي والنماذج الجديدة الناشئة في بيئة الوصول الحر.
- الفصل السادس:حقوق الملكية والترخيص، والذي يقدم نظرة عامة



للقضايا القانونية - في لغة غير تخصصية مبسـطة - ويكشف أن حقـوق الملكية تقع موقـع القلب من الوصول الحـر. وإن موافقة أصحـاب حقـوق الملكيـة الفكرية هنا تعـد عاملاً رئيسـاً لتحقيق الوصول الحر، ويمكن للمؤلفين والمبدعين الحتفاظ بحقوقهم تلك لأجـل زيادة الإفادة من اعمالهم - وذلك من خلال الآليات المختلفة، بما في ذلك ترخيص المشاعات الإبداعية.

- الفصـل السـابع: اسـتراتيجيات تعزيز الوصول الحر، ويكشـف عن الأسـاليب ذات الصلـة بالوصـول الحـر عـلى مسـتوى السياسـات والتوعية والبنى التحتية. وبالرغم من أهمية هذه الأساليب، يتوفر الفصل على إشـارة إلى مجموعة من المؤسسات المشاركة في تعزيز الوصول الحر.
- الفصـل الثامن: الإطار العام لسياسـات الوصول الحر، ويقيم لمحة عامة عن تطور هذه السياسات، وتقييماً نقدياً للقضايا المؤثرة على سياسـات الوصول الحر. كما يقدم الفصل تصنيفًا لتلك السياسـات المعتمدة في جميع أنحاء العالم للكشـف عـن الفروق الكامنة بين الأنمـاط المختلفة منها. وينبغي قراءة هـذا الفصل جنباً إلى جنب النماذج المشار إليها في الملحق الأول من هذا الدليل.
- الفصل التاسع: خلاصة للتوجيهات الإرشادية ذات الصلة بالسياسات، وهو الفصل الأساس في هذا الدليل؛ ويكشف عن العناصر المتعددة التي ينبغي أن تشـتمل عليها أي سياسـة معيارية، كما يشـير إلى القرارات التي يتم تضمينها لوضع أفضل السياسات. وينبغي قراءة هذا الفصل جنباً إلى جنب القوالب المتاحة في الملحق الثاني.

ويقـدم "دليل السياسـات" أيضًا في نهايته، قائمـة وراقية مفصلة، ومسرد بالمصطلحات والمختصرات المستخدمة في الدليل، ونماذج من الأنماط المختلفة من سياسـات الوصول الحر (ملحق١)، وثلاثة قوالب جاهـزة من تلك السياسـات للاختيار مـن بينها واعتمادهـا (ملحق٢). إضافة إلى ذلك، يوجد ملخص تنفيذي في مقدمة الدليل لتقديم نظرة عامة إلى مكوناته والإسـهام في الإلمام السريع بها، بالرغم من أنه من المفيد أن يقوم القارئ الكريم بقراءة هذه المكونات بالتفصيل.

> هذا الدليل معد لاستخدامه بصورة استشارية، وليس بصفة مطلقة أو معيارية

ويمكن استخدام "دليل السياسات" بوصفه وثيقة رئيسة عن الوصول الحر والسياسـات ذات الصلـة بهـ. ويعد هذا الدليل الشـامل مفيداً بصورة كبيرة لمتخذي القرار وصانعي السياسـات على المستويين الوطني والدولي. ومع ذلك، فينبغي التأكيد هنا أن هذا الدليل معد لاسـتخدامه بصورة استشارية، وليـس بصفة مطلقـة أو معيارية. فهذه المبادئ التوجيهية ليسـت ملزمـة بطبيعتهـا، ولكنها موجية لتيسـير اتخاذ القـرار المبني على المعرفـة، ولاعتمـاد سياسـات الوصـول الحـر وتعزيـز نظـم البحث الوطنيـة. إضافـة إلى ذلك، وعلى حد قـول جانيس كاركلين مسـاعد المديـر العـام للاتصال والمعلومات باليونسـكو، فإنه من المأمول أن يكـون هذا العمل أداة مرجعية لجميع هؤلاء الذين حملوا على عاتقهم إزالة الشكوك حول مجال الوصول الحر.

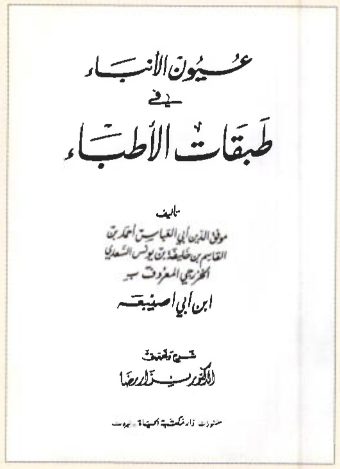


الطب والأطباء في الحضارة الإسلامية

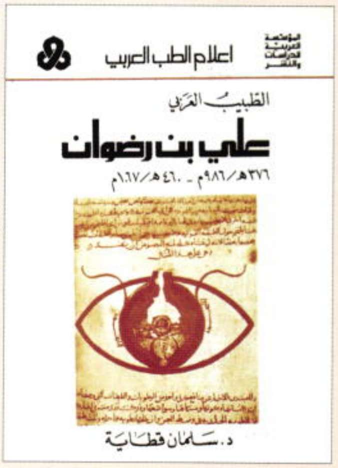
قراءة في كتاب «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة

بقلم: د. عبدالكريم بن إبراهيم السمك

قال العلامة دريبر Draper في كتابه A History of The Intellectual Development of Europe, Vol. ١١, P. ٤٢ "ينبغي لي أن أنعى على الخطة المحكمة المدبرة التي تحامل بها الأدب الأوربي، ليخفي عن الأنظار مآثر المسلمين العلمية علينا، أمـا هـذه المآثر فإنها على اليقين سـوف لا تظل كثيرا بعـد الآن مخفية عن الأنظار، إن الجور المبنـي على الحقد الديني، والغرور الوطني، لا يمكن أن يستمر إلى الأبد".







قال تعالى في كتابه الكريم "وإذا مرضت فهو يشفين" الآية (٨٠) الشعراء، وجاء في الحديث النبوي الشريف بيانا لعظمة رسالة الإسلام، حتى لا يأخذ الناس بالاتكالية وعدم الأخذ بالأسباب، قوله (ص) في حديثه الشريف " تداووا عباد الله، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء، إلا واحدا... الهرم" أخرجه الترمذي وأحمد في الأدب المفرد، فعلم المداواة – علم الطب – من العلوم التطبيقية العلمية المتعددة التي عرفتها الحضارة الإسلامية، ومن هذه العلوم علم الصيدلة – الدواء – والفلك والحساب والزراعة والحيوان والجبر والخيال والهندسة وعلم الحيل – الميكانيكا -، وغيرها من العلوم التي لم يتم لي ذكرها، وهنا لابد من الإشارة إلى أن جامعة الملك سعود مشكورة، تقوم حاليا بترجمة ما كتبه وجمعه الدكتور فؤاد سيزكين، وغيره من الألمان عن العلوم التطبيقية، بكافة تنوعها وفنونها من اللغة الألمانية إلى اللغة العربية، ويقوم على الترجمة الدكتور عبدالله حجازي، وقد بلغ عدد مجلدات الترجمة تسع مجلدات، مع العلم بأن مجموعها بعد الانتهاء في حدود الثلاثة عشر مجلدا، وقد تم لمؤلفي هذه الكتب جمع كل ما كتبه علماء المسلمين في سائر العلوم التطبيقية التي سبق ذكرها، ومنها علم الصيدلة وعلم الطب، وقد حملت عنوان (تاريخ التراث العربي)، وجاء المجلد الثالث منه معنيا بعلم الطب والصيدلة وعلم الحيوان والبيطرة، وانتهى تاريخيا في أطباء سنة (٤٣٠هـ - ١٠٣٨م)، وكان كتاب ابن أبي أصيبعة (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) في طليعة المصادر التي اعتمد عليها في بناء النص المعني بتاريخ الطب والأطباء، والمدارس الطبية التي عرفت في المجتمعات اليونانية والرومانية والهندية والفارسية، اللواتي استفادت منها مدارس الطب الإسلامية، فحققت نجاحا فاق جميع المدارس السابقة عليها.

ابن أبي أصيبعة:

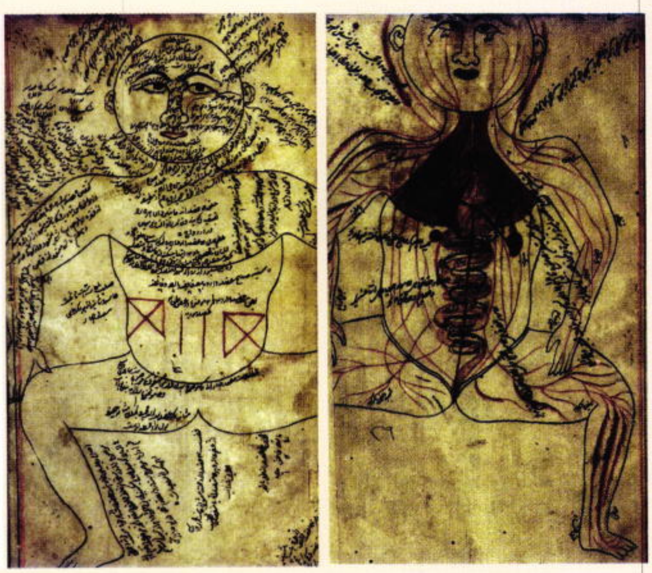
هو موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة السعدي الخزرجي، كان من أطباء العرب المعروفين وأدبائهم المرموقين، ولد في دمشق الشام سنة (٦٠٠هـ - ١٢٠٣م)، في بيت علم وأدب، فوالده كان أشهر الكحالين (الذين هم أطباء العيون اليوم) في دمشق، تتلمذ على العديد من علماء عصره، يوم أن كانت دمشق تعيش نهضة علمية عظيمة، بعد تحرير بيت المقدس من أيدي الصليبيين، حيث كانت بلاد الشام تُحكم من قبل البيت الأيوبي، وكانت دمشق في عز مجدها وسؤددها، فدرس فيها العلوم العامة في اللسانيات، وبعدها انصرف لدراسة الطب على يدي والده، فيما هو خاص بطب العيون، وحيث إن القاهرة كانت في عصر ابن أبي أصيبعة، في أسمى أزمنتها العلمية، فقد قصدها بن أبي أصيبعة والتحق في المارستان الناصري، الذي أنشأه الملك الناصر صلاح الدين.

ذهب ابن أبي أصيبعة في طلب العلم بجد واجتهاد، ولما اتصف به من نباهة وذكاء وحسن مداومة في طلب العلم بطب العيون، وقد نبغ فيه، الأمر الذي دفع سلطان مصر لإلحاقه بخدمة الدولة، وقد ذاع صيته خارج حدود مصر، فاستدعاه صاحب بلدة صلخد – عز الدين – في منطقة حوران السورية، فمكث مقيما فيها حتى وفاته سنة (٦٦٨هـ - ١٢٦٩م)، وقد ألف كتابا ضخما أهداه لأمين الدولة وزير الملك الصالح، والذي هو كتاب "عيون الأنباء في طبقات الأطباء"، وهذه السطور تعريف بالكتاب واستعراض لأهم ما جاء فيه بعد نشره، حيث توجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة الدكتور اللبناني سامي إبراهيم حداد – طبيب الجراحة في الجامعة الأمريكية في بيروت – ١٨٩٠ – ١٩٥٧م).

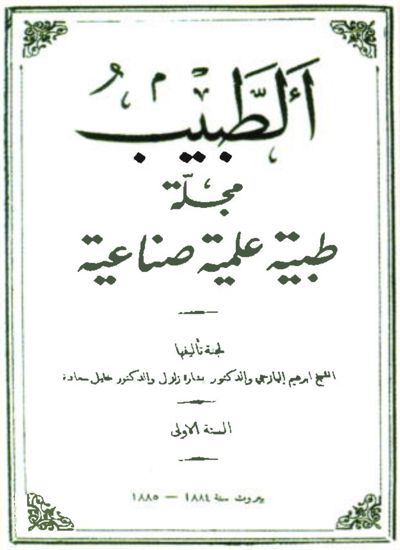
عيون الأنباء في طبقات الأطباء:

في جامعة حلب – معهد التراث العربي -، تم إصدار فهرس لمخطوطات مكتبة الدكتور سامي إبراهيم حداد، وقد وضعه ابنه فريد سامي حداد، وشاركه فيه هانس هيرش بيترفيلد، ونشر سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، والفهرس احتوى على مائة وخمس وعشرين مخطوطا علميا معنيا بالطب والصيدلة، من أصل ثلاثمائة وخمسين مخطوطا، وكلها معنية باللسانيات ومخطوطات قرآنية وعلوم أخرى، وقد حمل الرقمان (٥٨ – ٥٩)، الجزأين الأول والثاني من المخطوط لكتاب ابن أبي أصيبعة، وقد تم فهرستهما على النحو التالي:

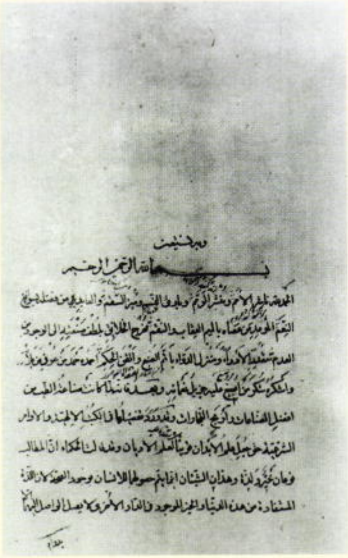
- (٥٨) عيون الأنباء في طبقات الأطباء (الجزء الأول). المؤلف ابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨ – ١٢٧٠م)، تاريخ النسخ ربيع الأول ١٣٠٩هـ. ٢٣٢ ورقة ٢٢,٥ x ١٤,٥سم – ١٥ سطرا ١٧ x ١١ سم بخط النسخ ومداد أسود (انظر اللوحة). أوله "الحمد لله ناشر الأمم وينشر الرحم وبارئ النسم ومبرز السقم والعائد بفضله من سوابغ النعم..." آخره "...... ينتهي بسيرة كمال الدين بن يونس وبتعداد مؤلفاته وآخرها كتاب الأسرار السلطانية في النجوم". عليه ختم تفتيش إيران سنة ١٣١٤ في أوله ٣٤٠/٦٦٨U/١٣٠٩/١٣/



تشريح جسم الإنسان، لمنصور بن محمد بن أحمد بن يوسف بن إلياس الكشميري من أهل القرن التاسع الهجري - الخامس عشر ميلادي


الطبيب
مجلة
طبية علمية صناعية
لجنة تأليفها
الشيخ ابرهيم اليازجي والدكتور بشارة زلزل والدكتور خليل سعادة
السنة الاولى
بيروت سنة ١٨٨٤ — ١٨٨٥

غلاف مجلة الطبيب الصادرة في بيروت ١٨٨٥م، وهي أول مجلة عربية اعتنت في أمور الطب والدواء


بسم الله الرحمن الرحيم

الصفحة الأولى من مخطوط ابن أبي أصيبعة نسخة الدكتور سامي حداد بيروت

- (٥٩) عيون الأنباء في طبقات الأطباء (الجزء الثاني)، تاريخ نسخه ٤ صفر ١٢٩٤هـ. ١٥٧ ورقة ٢١ x ١٦ سم — ١٦ سطر ١٥ x ٩,٥ سم بخط النسخ الفارسي ومداده أسود وأحمر. أوله "الباب الحادي عشر في طبقات الأطباء الذين ظهروا في بلاد الشام......" آخره "...... لم يوجد شرح الإشارات" يختلف ترتيب سير بعض الأطباء عن الترتيب المطبوع (مولر) ومثل ذلك يأتي فتح الدين جمال الدين ابن أبي الحوافر (المذكور ص ١٢٠ من الجزء الثاني من طبعة مولر" في آخر المخطوط قبل سيرة ابن القف. ختم تفتيش إيران سنة ١٣١٣ في ألوانه: المراجع ك ١١٨٥/٢/م٢٧. الصفحة (٩٣) من الفهرس الخاص من مكتبة د/ سامي الحداد.

ويلاحظ من وصف المخطوط، بأنه نسخ نسخا متأخرا عن أصل تحتفظ به المكتبة التي تمتلكه، دون الإشارة إلى تاريخه، وما إذا كان منسوخا عن أصل لا زال مجهولاً، ولكن المخطوط الذي تمتلكه مكتبة الحداد، مصدرا مهما في مكانته العلمية، من ضمن المجموعة الطبية التي تمتلكها المكتبة.

> جامعة الملك سعود تقوم حاليا بترجمة ما كتبه وجمعه الدكتور فؤاد سيزكين، وغيره من الألمان عن العلوم التطبيقية، بكافة تنوعها وفنونها من اللغة الألمانية إلى اللغة العربية

المستشرق الألماني مولر ونشره للكتاب:

تم تحقيق الكتاب من قبل المستشرق الألماني "أوجست مولر" المولود ١٨٤٧ — المتوفى ١٨٩٢/٩/١٢م، وكان من أهم أعماله، وقد بذل فيه جهدا كبيرا، ووقتا طويلا، وكما يقول د/ عبدالرحمن بدوي عن العمل هذا، بأن "مولر" زود الكتاب بجهاز نقدي ممتاز بين فيه الفروق بين النسخ، وقد عهد إلى ناشر مصري بالإشراف على طبعه في القاهرة، لكن الناشر هذا خان الأمانة، وعبث بالكتاب، فأسقط الجهاز النقدي كله، وأفسد التحقيق، مما جعل (مولر) يستشيط غضبا في المقدمة التي نشرها بالعربية لهذه النشرة، فحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه، فنشر هذا الجهاز النقدي لوحده في ألمانيا، وقد تم نشر الكتاب في كمبردج، وقد قام "مولر" بنشر دراسة أكاديمية لغوية عن الكتاب في أكاديمية منشن ١٨٨٤م، قسم الدراسات الفيلولوجية والتاريخية.

الكتاب في محتواه ومضمونه:

بلغت عدد صفحاته الكتاب بعد طبعه ونشره (٧٩٢) صفحة من القطع الكبير، وقد تم تبويبه في خمسة عشر بابا على الشكل التالي كما جاءت في الكتاب:

- الباب الأول: في كيفية وجود الطب وأول حدوثها.
- الباب الثاني: في طبقات الأطباء الذين ظهرت لهم أجزاء من صناعة الطب وكانوا المبتدئين بها.
- الباب الثالث: في طبقات الأطباء اليونانيين الذين هم من نسل أسقليبيوس
- الباب الرابع: في طبقات الأطباء اليونانيين الذين أذاع أبقراط فيهم صناعة الطب.
- الباب الخامس: في طبقات الأطباء الذين كانوا منذ زمان جالينوس وقريبا منه.
- الباب السادس: في طبقات الأطباء الإسكندرانيين ومن كان في زمنهم من الأطباء النصارى وغيرهم.
- الباب السابع: في طبقات الأطباء الذين كانوا في أول ظهور الإسلام من أطباء العرب.
- الباب الثامن: في طبقات الأطباء السريانيين الذين كانوا في ابتداء ظهور دولة بني العباس.
- الباب التاسع: في طبقات الأطباء النقلة الذين نقلوا كتب الطب وغيره من اللسان اليوناني إلى اللسان العربي، وذكر الذين نقلوا لهم.
- الباب العاشر: في طبقات الأطباء العراقيين وأطباء الجزيرة وديار بكر.
- الباب الحادي عشر: في طبقات الأطباء الذين ظهروا في بلاد العجم.
- الباب الثاني عشر: في طبقات الأطباء الذين كانوا في الهند.
- الباب الثالث عشر: في طبقات الأطباء الذين ظهروا في بلاد المغرب وأقاموا بها.
- الباب الرابع عشر: في طبقات الأطباء المشهورين من أطباء ديار مصر.
- الباب الخامس عشر: في طبقات الأطباء المشهورين من أطباء الشام.

وقد تناولت الأبواب الخمسة عشر من الكتاب، مدارس الطب في التاريخ الإنساني إلى أن وجدت هذه المهنة الإنسانية حضانتها في دار الإسلام، هذا ويشير المؤلف إلى دواعي تأليفه لهذا الكتاب، فيقول:

"وإنه لما كان قد ورد كثير من المشتغلين بها – أي الطبابة – والراغبين في مباحث أصولها وتطلبها، منذ أول ظهورها وإلى وقتنا هذا، وكان فيهم جماعة من أكابر أهل هذه الصناعة، وأولي النظر فيها والبراعة، ممن قد تواترت الأخبار بفضلهم، ونقلت الآثار بعلو قدرهم ونبلهم، وشهدت لهم بذلك مصنفاتهم، ودلت عليهم مؤلفاتهم، ولم أجد لأحد من أربابها ولا من أهتم الاعتناء بها كتابا جامعا في معرفة طبقات الأطباء، وفي ذكر أحوالهم على الولاء، رأيت أن أذكر في هذا الكتاب نكتاً وعيوناً في مراتب المتميزين من الأطباء القدماء والمحدثين، ومعرفة طبقاتهم على توالي أزمنتهم وأوقاتهم، وأن أودعه أيضاً نبذاً من أقوالهم وحكاياتهم، ونوادرهم ومحاوراتهم، وذكر كل شيء من أسماء كتبهم، ليستدل بذلك على ما خصهم الله تعالى به من العلم، وحباهم به من جودة القريحة والفهم، فإن كثيراً منهم وإن قدمت أزمانهم، وتفاوتت أوقاتهم، فإن لهم علينا من النعم فيما صنفوه، والمنن فيما قد جمعوه في كتبهم، من علم هذه الصناعة ووضعوه، ما هو تفضل المعلم على تلميذه والمحسن إلى من أحسن إليه، وقد أودعت هذا الكتاب أيضاً ذكر جماعة من الحكماء والفلاسفة ممن لهم نظر وعناية بصناعة الطب، وجملاً من أحوالهم ونوادرهم وأسماء كتبهم وجعلت ذكر كل واحد منهم في الموضع الأليق به على حسب طبقاتهم ومراتبهم"

ثم يمضى ابن أبي أصيبعة بالقول عن تقسيم كتابه إلى خمسة عشر باباً، فيقول: "فإني جعلته منقسماً إلى خمسة عشر باباً، وسميته كتاب عيون الأبناء في طبقات الأطباء، وخدمت به المولى الصاحب الوزير العالم العادل، الرئيس الكامل، سيد الوزراء، ملك الحكماء، إمام العلماء، شمس الشريعة، أمين الدولة، كمال الدين شرف الملك أبي الحسن بن غزال بن أبي سعيد أدام الله سعادته وبلّغهُ في الدارين إرادته.

منهج ابن أبي أصيبعة في بناء نص الكتاب

من سياق عرض ما تقدم في كلام مؤلف الكتاب، نجد بأنه كان بعيداً كل البعد عن العصبية لمعتقده وانتمائه الإسلامي، فقد كان فيما بنى عليه أصول الكتاب موضوعيا، فتكلم عن الطب في المجتمعات القديمة السابقة على المجتمع الإسلامي، فيما قبل الترجمة لكتب الطب والدواء، وفيما بعد الترجمة، وكان من كبار الذين ترجموا لعلم الدواء، خالد بن يزيد بن معاوية ٨٥هـ، والكتاب الذي بين أيدينا احتوى على أكثر من مائة ترجمة لكبار الأطباء من أبناء مدارس الطب.

أهم الأمراض التي اكتشفها الأطباء المسلمون:

١. الجدري والحصبة والحساسية (الرازي).
٢. مرض الانكلستوما، والسل الرئوي، ومرض الفيل، والطبري اكتشف الحشرة المسببة للجرب.
٣. الوزير الأندلسي لسان الدين بن الخطيب، هو الذي اكتشف الطاعون.
٤. لا يغيب عنا طب العيون الذي برع فيه عدد كبير من الأطباء، ومنهم ضيفنا ابن أبي أصيبعة ووالده وكان طبيب العين يعرف بالكحال، ومنهم الكحال الحموي والزهراوي وغيره الكثيرون ممن احتضنتهم كتب تراجم الأطباء، مثل كتاب ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء، وكتاب الفهرست لابن النديم، وغيرها من الكتب التي لم يتم لنا ذكرها، ولا يغيب عنا تعاون الأطباء الصيادلة، والكيميائيين الذين خدموا الأطباء المعالجين لهذه الأمراض، والتي لم تتعرف عليها مدارس الطب الغربية إلا عن طريق مدارس الطب الإسلامية.

بدايات الترجمة لكتب الطب القديمة عند المسلمين:

اهتم المسلمون مع بدايات العهد الأموي في الموروث الروماني في العلوم والفنون، وحافظوا على هذا الموروث العلمي، وعندما آلت الخلافة للعباسيين، لم يكونوا أقل شأناً بذلك فالخليفة المنصور أول من اعتنى بترجمة الكتب القديمة، ثم جاء بعده الخليفة الرشيد ١٧٠ - ١٩٣هـ وفي عهده تم ترجمة كتاب إقليدس في الهندسة، على يد الحجاج بن مطر، كما عرف في عهده من المترجمين يوحنا بن ماسويه، وكان عهد المأمون من أكثر العهود نهضة في الترجمات للكتب القديمة، وكان قد صالح ملك الروم، ومن قبله أبيه الرشيد على الحصول على الكتب القديمة، وخاصة في عهد (ميشيل الثالث) حيث طلب العرب المسلمون منه مكتبة القسطنطينية الغنية في كتبها القديمة النادرة، وفي عهود الدول المتعاقبة اهتم المسلمون بعلوم الطب في دول العالم الإسلامي المشرقية والمغربية والأندلس، وقد نظم المسلمون علم الطب ومهنه، بحيث عرفوا الاختصاص في علوم الطب القديمة يونانية أم رومانية أم هندية أم فارسية أم نصرانية وكان للاطباء السوريين من السريان النصارى الشأن الكبير في مزاولة الطبابة في مجتمع بلاد الشام عندما دخله الإسلام، فلم يعمل بالطبابة أحد، سواء كان نصرانياً أم يهودياً في ظل دولة الإسلام، إلا وجاء ابن أبي أصيبعة على ذكره وإنصافه في عطائه العلمي، وقدم مؤلف الكتاب أسمى صور السماحة والإنصاف ورد الفضل لأهله، ولو كانوا من غير المسلمين، والكتاب في ترجمة أطبائه بدأ بمن تواترت أسماؤهم في هذا العلم، من بدايات ظهور علم الطب، وكانوا قد عرفوا في تاريخ الحضارة الإنسانية، وآخر من ترجم لهم ابن أبي أصيبعة كان الطبيب أبو الفرج بن الشيخ العالم موفق الدين بن اسحق بن القف، من نصارى الكرك الذي كان مولده في ١٣/١١/٦٣٠هـ - ١٢٣٢هـ مجهول سنة الوفاة.

> كتاب ابن أبي أصيعة ظل مخطوطا في مكتبة الجراح اللبناني الدكتور سامي حداد (١٩٥٧) حتى تم طبع الكتاب مؤخرا

وهذا يشير إلى أن من تم الترجمة لهم عند ابن أبي أصيبعة إنما ينتهي مع تاريخ مولد ابن القف آخر المترجم لهم عنده.

عناية الخلفاء بعلوم الطب وعلوم الصيدلة:

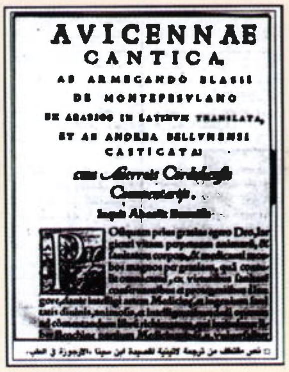
كان العلاج بالرقي شائعاً عند العرب قبل الإسلام، وكان عندهم من يمارس هذه الأمور، ويعملون على إخراج الأرواح الشريرة التي يشوهون المرضى المصابين فيها بزعمهم، ويتمتمون أمام المريض لإخراج الجان والشياطين منه وكانوا يعالجون بالعقاقير البسيطة أو



طبعة عام ١٥٩٣م الأوروبية لكتاب القانون في الطب لابن سينا



غلاف كتاب القانون في الطب لابن سينا



أرجوزة الطب لابن سينا في ترجمة لاتينية مطبوعة



صفحتان من كتاب التصريف للزهراوي أحدهما من المخطوط العربي والأخرى من الترجمة الإسبانية

الأشربة مثل العسل، وفيما هو معني في أمراض البطن فيعمدون إلى الحجامة والكي ومن أقوالهم «كل جسم بالكي آخر الأمر، وآخر الطب الكي» وقد عرفوا البتر والعلاج بالنار، ومع بعث الرسالة الإسلامية فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم من كبار أطباء الإسلام، وقد جمع أحد أبناء مدرسة الحديث النبوي، أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، الخاصة بتوصياته الصحية للمسلمين، وحمل الكتاب اسم الطب النبوي، وعلى الرغم من وصاياه صلى الله عليه وسلم، فقد ذهب في دفع المسلمين إلى التطبب لدى الأطباء، والأخذ بالأسباب، نزولاً على حديثه الذي حمل شكل الوصية تداووا عباد الله فإن الله، لم يضع داء إلا وضع له شفاء إلا واحداً الهرم.

وكان نظام المستشفيات العلاج المرضي قد أوجده المسلمون وكانت أول مستشفى في الإسلام، خيمة رفيدة رضي الله عنها فيما رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت أصيب سعد بن معاذ، يوم الخندق برمية من قريش من (ابن العرقة) وأصابه في كاحله فضرب له رسول الله خيمة في المسجد، وكان يعوده فيها، وكانت رفيدة تداويه مع غيره من الجرحى، وبذلك يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم، قد ذهب في بناء أول مستشفى في الدولة الإسلامية، وعرف المسلمون المستشفيات المتنقلة مع الحروب وكان الوليد بن عبدالملك، أول من بنى مستشفى في دمشق سنة ٨٨هـ-٧٠٦م وأعطى المجذومين، وقال لا تسألوا الناس، وأعطى كل مقعد خادم يخدمه، وقد عرف المستشفى حديثاً بالبيمارستان، وقد بني أول مستشفى حديث في مصر سنة ١٨٣٥م وبيمارستان مؤلفة من كلمتين (بيما) بمعنى مريض أو مصاب و(ستان) هو مكان أو دار يعالج فيها المريض.

> المنصفون من مفكري الغرب اعترفوا بعطاءات المسلمين في العلوم التطبيقية ومنها الطب والصيدلة

وكانت مدينة الإسكندرية مشهورة بكثرة أطبائها، فينسب لعمر بن عبدالعزيز رحمه الله، أنه أمر بإنشاء أول مدرسة للطب فيها، والخليفة العباسي المنصور ١٤٨هـ، كان قد أصابه المرض، وعالجه رئيس أطباء مدرسة في نيسابور، وهو جورجيس بن بختيشوع السرياني، وقد نجح في علاج المنصور، عندما طلب منه أن يضع بوله في قارورة لكي يراه في اليوم الثاني، وكان جورجيس هذا محباً للتأليف.

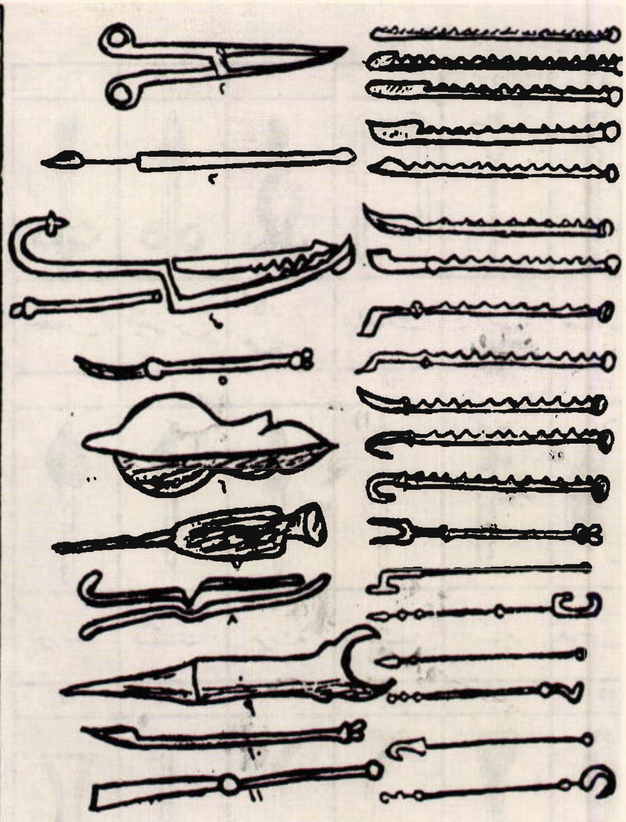
أشهر الأطباء في صدر الإسلام

١. الحرث بن كلدة الثقفي، ثم ابنه من بعده النضر بن الحرث بن كلدة الثقفي وكان النضر قد تحالف مع أبي سفيان على عداء رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوم بدر قتل النضر بيد علي بن أبي طالب بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندما وصل إلى مسامع رسول الله شعر ابنته (فتيلة بنت الحرث) ترثيه فذكر الأصفهاني أن الرسول صلى الله عليه وسلم، قال لو سمعت هذا قبل قتله ما قتلته.
٢. عبد الملك بن أبجر الكناني، ويروى أنه قال (دع الدواء ما احتمل بدنك الداء، وهذا ينطبق على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، (سر بدائك ما حملك).
٣. ابن أثال طبيب نصراني من أهالي دمشق، أدرك معاوية رضي الله عنه وكان عالماً بالدواء.
٤. أبو الحكم، وقد بلغ به العمر قرابة المائة سنة، عاش في العصر الأموي.
٥. حكم الدمشقي، وابنه من بعده عيسى بن حكم الدمشقي.
٦. تياذوق صاحب الحجاج بن يوسف الثقفي.
٧. زينب طبيبة بن أود.

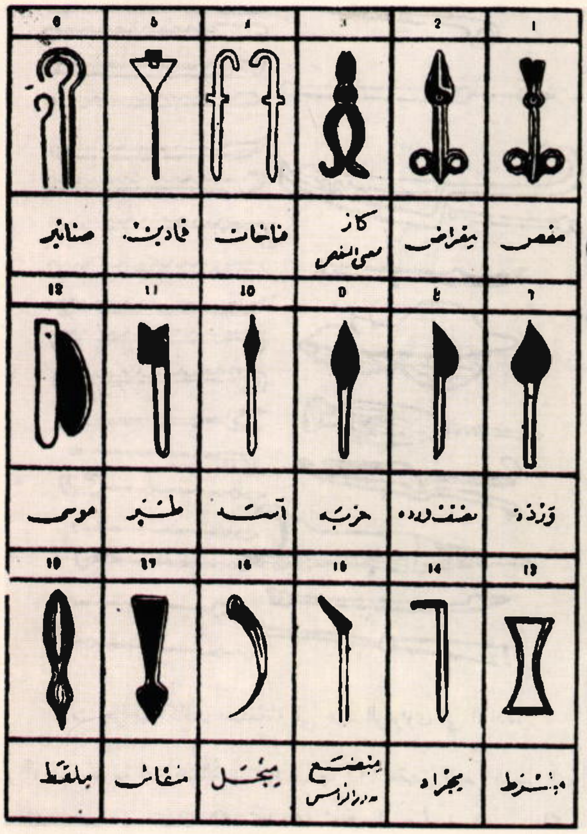
من أبرز أعلام الطب الذين ذكرهم ابن أبي أصيبعة

١. الرازي الملقب بـ(أبو قراط العرب) ولد في مدينة الري سنة ٢٥١هـ - ٨٦٥م وهو أبو بكر محمد بن زكريا أهم عطاءاته:
- أول من استخدم الموسيقى في علاج المرضى النفسيين.
- أول من أشار للأعراض الوراثية من الآباء للأبناء.
- أول من قام بعلاج الحمى بالماء البارد، ولا زال هذا العلاج معمولاً به حتى اليوم، وكثيرة هي أعماله ومن أراد التوسع فليرجع إلى ما ذكره عنه ابن أبي أصيبعة.

٢. ابن سينا الملقب بأرسطو الإسلام ولد في خراسان سنة ٣٧١هـ - ٩٨٠م، ونشأ في أسرة علمية، حيث كان والده من كبار العلماء، فابن سينا صاحب كتاب القانون في الطب، فهو من أعظم الكتب في الطب، أهم عطاءاته وأعماله:
- أول من استخدم التخدير في العمليات الجراحية.



آلات جراحية كانت مستعملة في عهد الزهراوي في الأندلس



صورة لآلات جراحة العيون الكاحلة كما جاءت في كتاب الكافي لخليفة الحلبي، والتي استعملها الأطباء المسلمون فيما مضى.

- أول من اهتم وتابع قرحة المعدة وأمراض القولون.
- أول من وصف الديدان المعوية.
- أول من أحسن وصف الجهاز التنفسي والأمراض العصبية.

٣. ابن زهر وقد امتهنت أسرته من بعده مهنة الطب، فكان منهم الطبيب والطبيبة والأسرة من ألمع الأسر الأندلسية في علوم الطب، فالعالم محمد بن زهر المتوفى سنة ١٠٣١م كان ابنه عبدالملك أول أطباء هذه الأسرة، ثم خلفه ابنه زهر، فقد فاق على أبيه وقد التحق ببلاط المعتمد بن عباد، وقد تركت هذه الأسرة مكتبة علمية في علم الطب والدواء.

٤. ابن النفيس مكتشف الدورة الدموية، واسمه علاء الدين أبو الحسن القرشي، ولد في دمشق ٦٠٧هـ ١٢١٠م درس الطب على يد مهذب الدين الدخوار، وفد مصر ليعمل ببلاط السلطان قلاوون، وقد قلده السلطان عمادة كلية الطب في القاهرة، ينسب له علم التشريح بعد أن كان محرماً.

وهذا غيض من فيض عطاء في مسيرة الطب عند المسلمين، في تراجم من برع منهم.

كيف انتقل علم الطب لأوروبا؟

- جاء التواصل العلمي عبر صقلية والأندلس مع الغرب الأوروبي فكان من أهم الأسباب في تقليد الأوروبيين للمسلمين في طلب العلم بعلوم الطب، حيث كانت الكنيسة متسلطة على المجتمعات الغربية وكانت تحول بينهم وبين العلم، وقد قام كل من اليهودي فراج بن سالم اليهودي في عهد شارل الأول ١٢٦٦ – ١٢٨٥م على ترجمة كتاب الحاوي في الطب للرازي، كما قام موسى البالرومي وهو يهودي بترجمة عدد من الكتب العربية في الطب إلى اللغات الأوروبية.
- الصلات التي نتجت عن الحروب الصليبية مع بلاد المشرق العربي الإسلامي، مما دفع قادة الحروب الصليبية إلى الاستفادة من المعطيات الحضارية في المجتمعات الإسلامية بكل فروعها العلمية، وأهمها علوم الطب، وقد نقلت إلى أوروبا هذه الكتب، وتم ترجمتها إلى اللغات الأوروبية، ولهذا تعتبر فترة الحروب الصليبية بدايات عصر النهضة في المجتمعات الأوروبية، في كسر طوق تسلط الكنيسة على هذه المجتمعات.

وفي الختام فما تم ذكره عن علم الطب عند المسلمين، فإنما هي صورة واحدة من صور عطاء الحضارة الإسلامية التي أكرم الله بها العرب، وقد أنصف الكثير من المفكرين الأوروبيين هذه الحضارة، وكان منهم برنارد شو الذي قال إنني اعتقد أن رجلاً كمحمد صلى الله عليه وسلم، لو تسلم زمام الحكم في العالم بأجمعه، لتم النجاح في حكمه، ولقاده إلى الخير وحل مشكلاته على وجه يكفل السلام والطمأنينة والسعادة المنشودة في عالم اليوم.

شملت معرضا للحرمين المكي والمدني

الثقافة السعودية تثير اهتمام وفضول الشعب الألماني في الأيام الثقافية في برلين





تابع المجتمع الألماني بمختلف شرائحه في الأسبوع الأخير من شهر سبتمبر ٢٠١٤ باهتمام كبير الفعاليات المتنوعة المقامة ضمن الأيام الثقافية السعودية التي استضافتها العاصمة برلين، والمشتملة على مزيج من إرث المملكة الثقافي وحاضرها الزاهر، التي قدمها أعضاء الوفد السعودي المشارك، من جناح الخط العربي والفن التشكيلي، والفنون المختلفة والعرضات الفلكلورية والأكلات الشعبية والأزياء السعودية التقليدية.

واستمتع متابعو الفعاليات بألوان الفلكلور الشعبي المختلفة، التي تمثل جميع مناطق المملكة، واطلعوا على مجموعة منوعة من الصور الفوتوغرافية واللوحات التشكيلية التي تجسد تاريخ وعمق الثقافة السعودية وتنوعها، وشاركوا الخطاطين السعوديين رسم بعض الحروف العربية ونطقها في جناح الخط العربي الذي نال نصيباً من الإعجاب والاهتمام.

وحظي معرض الحرمين الشريفين في مكة والمدينة بتعامل خاص من قبل الجماهير الألمانية، لاسيما مع الشروحات التي يقدمها المختصون



في الوفد السعودي المشارك، والتي تناولت أهمية هذين المسجدين وقدسيتهما لدى المسلمين في جميع أنحاء العالم، وتطرق الشارحون لبعض العبادات التي يحتضنها المسجدين طوال العام، والتي يحرص المسلمون على القدوم للمسجدين لتأديتها.

واستعرض أعضاء الوفد المكلفين في جناح الحرمين مع المجتمع الألماني جهود الدولة رعاها الله في عمارة المسجدين وتوسعتهما، وتوفير أفضل الخدمات لزوارهما، وبما يضمن أداء العبادات بطمأنينة وروحانية ويسر.

ولم تتردد النساء الألمانيات في التزين بالحناء، الذي تفنن في نقشه لهمن المشاركات السعوديات في جناح خصص للأعمال النسائية، وهو ما زاد من إقبال الألمانيات عليه وتبادل الأحاديث الودية مع المشاركات بحضور مترجمين من الوفد.

وحضرت الحرف اليدوية القديمة في فعاليات الأيام الثقافية السعودية ممثلة في حياكة السدو وصناعة السعف والتطريز والأعمال الفنية التي شاركن بها عدد من الحرفيات السعوديات إلى جانب تقديم نماذج من الأدوات المنزلية التي كانت تستخدم في الماضي بالجزيرة العربية







ونصب الخيمة العربية السعودية في موقع الفعاليات بالسوني سنتر sony center للتعبير عن كرم الضيافة السعودي وتقديم خلالها القهوة العربية والتمر على مدار الفعاليات إضافة إلى تعريف المجتمع الألماني بأنواع الملابس وأشكالها وأدوات الزينة التي تختلف من خلال الانصهار الثقافي والاجتماعي بين مناطق المملكة بما فيها تنوع الألبسة النسائية والرجالية التقليدية.

وحظيت الفعاليات بمتابعة واهتمام وسائل الإعلام الألمانية، لاسيما وهي تجسد المعنى الحقيقي لتقارب الثقافات والتعريف بها، التي ترسخها العلاقات السعودية الألمانية منذ عقود، والشراكة الطويلة والمهمة مختلف المجالات.

وبهذه المناسبة أوضح وكيل وزارة الثقافة والإعلام للإعلام الخارجي وكيل الوزارة للعلاقات الثقافية الدولية المكلف الدكتور عبدالعزيز بن صالح بن سلمه أن وجود الأيام الثقافية السعودية في ألمانيا كدولة أوروبية يعتبر إبراز للتراث الشعبي وتعزيز للحوار الذي تقوده المملكة في أنحاء العالم لنشر السلام والتعاون بين الشعوب لخير الإنسانية ورسالة للعالم الخارجي عن التراث الشعبي والإرث الثقافي السعودي المجسد للمشهد المعرفي في مجتمعنا للآخرين وما وصلت له الثقافة في المملكة العربية السعودية من تطور في ظل ما تلقاه من الدعم والرعاية من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - حتى أصبحت إحدى العلامات البارزة في التاريخ الوطني.

وتعدّ الأيام الثقافية التي تتنقل بين عواصم العالم تواصلاً بين الثقافات حول العالم وبمثابة حوار أو إشعاع بين الأمم له آثار إيجابية ومسارات تتقاطع وترابط فيها الحضارات لتنقل للمجتمعات الأخرى حيث تأتي الأيام الثقافية السعودية في جمهورية ألمانيا الاتحادية لتعريف الشعب الألماني أو المجتمع الألماني بثقافات وحضارات المملكة العربية السعودية وإبراز مكتسباتها وثقافتها وتمكن وجود هذه الأيام في أوروبا لإبراز التراث الشعبي وتعزيز الحوار الذي تقوده المملكة نحو كل أنحاء العالم لنشر السلام والتعاون بين الشعوب لخير الإنسانية ورسالة للعالم الخارجي عن التراث الشعبي والإرث الثقافي السعودي الذي يجسّد المشهد المعرفي في مجتمعنا للآخرين وما وصلت له الثقافة في المملكة.. البلد المعطاء من تطور في ظل ما تلقاه من الدعم والرعاية من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - حتى أصبحت إحدى العلامات البارزة في التاريخ الوطني.

ومن ذلك المنطلق والهدف السامي لإقامة تلك المناسبة الثقافية الوطنية تم اختيار العاصمة الألمانية برلين لتحتضن الفعاليات لما لجمهورية ألمانيا من مكانة عالمية وإقليمية في قيادة دول أوروبا ولكونها من أهم الدول الصناعية والاقتصادية في العالم، وتعد إقامة أيام ثقافية سعودية دعامة قوية لتصحيح المفاهيم الخاطئة لدى الشعب الألماني في ما يخص الوجه الحضاري المنير لمملكتنا الغالية.

وبالأمس القريب تابع الشعب الألماني الآثار السعودية في إطار معرض آثار المملكة والذي كان له صدى واسعا حيث عبّر مليون ألماني عن إعجابهم بفكرة ظهور آثار سعودية ولأول مرة في أوروبا والذي أبرز حضارات قديمة في جزيرة العرب منذ أكثر من ٦٠٠٠ سنة، ومن ثم كانت الأيام السعودية فرصة أخرى لإظهار مدى التطور الثقافي السعودي الذي وصلت إليه مملكتنا الحبيبة في العهد الزاهر ولكي يعلم القاصي قبل الداني بأن ديننا بُني على كلمة «اقرأ» أي أن بدء الثقافة بالقراءة كان إحدى الخطوات التي أمر ديننا الحنيف بأن نلتزم بها.





معرض الطفل بالأيام الثقافية

إبداعات أطفال ألمانيا والسعودية تخطف الأنظار

شـهد معرض الطفل المقام ضمن فعاليات الأيام الثقافية السعودية في برليـن زيـارة أكثـر من ١٠٠٠ طفـل يومياً مع عوائلهـم من أبناء الجاليات السـعودية المتواجـدة في ألمانيا وأطفال العوائل الألمانية الذيـن أخرجـوا طاقاتهـم وهواياتهـم وإبداعاتهـم عبـر ورش العمل اليومية التي يقدمها المعرض بموقع إقامة الفعاليات بالسوني سنتر "sony center" بالعاصمـة برليـن الـذي يعدّ قلـب المدينة النابض والحيوي ويشـهد مـالا يقل عن ١٥٠٠ شـخص من الألمان والسـياح الأجانب.

وقد شـهد المعـرض إقبالا كبيرا مـن المجتمع الألمانـي وخاصة ممن يتابـع الفن التشـكيلي وتطـوره في المملكة العربية السـعودية في الوقت الذي تعددت مدارسـه وكثر رواده ممن اسـتطاعت ريشـهم أن تصور الطبيعة والحياة الاجتماعية التي عاشـها المجتمع السـعودي عبر العصور والأزمنة.

وقـد ركز معـرض الطفل عـلى رسـومات الأطفال وتعليمهـم كيفية توظيـف الألوان في محـاكاة ما يودون إبرازه عـلى اللوحات أو الورق واكتشاف مواهبهم مستهدفاً المرحلة العمرية من ٣-٤ سنوات بهدف التعريـف بعنصـر الإبـداع في الفن التشـكيلي والاهتمـام بالمعارض التـي تقدم هـذا الفن وتبرزه مشـيرة إلى أن هنـاك تدريب من خلال معـرض الطفل لفئة ذوي الاحتياجات الخاصة لدمجهم مع غيرهم من الطبيعيين لعدم إشـعارهم بالنقـص واعتبارهم كغيرهم في امتلاكهم للمواهـب والقـدرات التـي قد يوظفونها عبر ممارسـة هواية الرسـم والتلوين.



العرب يحتفون عالميا بحرفهم العربي

مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية
King Abdullah Bin Abdulaziz International Center For The Arabic Language

أعلن مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية عن تخصيصه موضوع (الحرف العربي) ليكون العنوان الرئيس للاحتفاء باللغة العربية في يومها العالمي لعام ١٤٣٦هـ الذي يصادف (يوم ٢٥ صفر المقبل) الموافق ١٨ ديسمبر من كل عام.

وأوضح الأمين العام للمركز الدكتور عبدالله بن صالح الوشمي، أن المركز يجتهد في العمل ضمن دوائر دولية متعددة، وقد اقترح المركز على منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) موضوع (الحرف العربي) ليكون الموضوع الرئيس للاحتفاء في عام ١٤٣٦هـ، لتوحيد الجهود، وإبرازها على المستويين المحلي والعالمي، والعناية بهذا المسار اللغوي المهم، وقد أقرت الهيئة الاستشارية للخطة الدولية لتنمية الثقافة العربية هذه الموضوع وجرى إعلانه دوليا.

وأبان الوشمي أن اختيار المركز لموضوع الحرف العربي يأتي لما يمثله من قيمة رمزية للغة العربية، حيث يُنظر إلى الحرف من الزوايا الجمالية والثقافية والتاريخية، إضافة إلى أنه يمثل صلة الوصل بين اللغة العربية وبعض اللغات الأخرى مما استطاع الحرف العربي أن يدخل في تكوينها في مختلف الثقافات والحضارات البشرية.

وأشار إلى أن المركز شرع في وقت سابق بتنظيم حلقات نقاش متخصصة مع الجهات المعنية والمؤسسات المتخصصة لدراسة هذا الموضوع، كما قام بالتعاون مع الكليات والمعاهد والأقسام المتخصصة في اللغة العربية، وعدد من المؤسسات المحلية والملحقيات الثقافية بتنظيم برامج تتصل بهذه المناسبة لتعميق الاهتمام بالحرف العربي والوعي بقيمته.

ودعا المركز المسؤولين والمعنيين والمهتمين باللغة العربية إلى المشاركة في هذه المناسبة، والتنسيق مع المركز لتوحيد الجهود ودعمها، ليكون هذا اليوم منبراً لإطلاق المبادرات اللغوية المهمة وتمكين العربية في استخداماتها.

محاولات عربية لاسترجاع الوثائق المنهوبة





محاولات عربية جادة تبذل من أجل استرجاع الوثائق العربية المنهوبة، فقد استضافت جامعة الدول العربية في التاسع من شهر ذي القعدة ١٤٣٥هـ اجتماعاً مشتركاً للفرع الإقليمي العربي للمجلس الدولي للأرشيف الذي يضم جميع الدول العربية ويتخذ حالياً من القاهرة مقراً له.

وقال رئيس الفرع الإقليمي العربي للمجلس الدولي للأرشيف ورئيس هيئة الوثائق والمحفوظات بسلطنة عمان الدكتور حمد بن محمد الضوياني في تصريح له: إن الاجتماع ناقش برنامج الاحتفال بيوم الوثيقة العربية الذي عُقد يوم ٢٦ أكتوبر بمقر الجامعة العربية والوثائق الخاصة بتأكيد هوية دولة فلسطين.

وبين الضوياني أن أرشيف الدول العربية يواجه عدداً من التحديات تتمثل في محاولة طمس التراث العربي والإسلامي بالإضافة إلى تزوير وتشوية التراث الفكري للأمة العربية وتاريخها الطويل بعد أن تطاولت أيادي المستعمر الأجنبي لبعض الدول العربية على محتوى ومشتملات أرشيفاتها الوثائقية القومية المحفوظة مما أدى إلى طمس الحقائق من خلال تشويه وتزوير وتزييف مضمون الوثائق العربية المسلوبة والمنهوبة من قبل الاحتلال والاستعمار الأجنبي.

وأكد رئيس الفرع الإقليمي العربي للمجلس الدولي للأرشيف أن الهدف من الاجتماع عرض الموضوع على مجلس الجامعة العربية على المستوى الوزاري للحصول على دعم القيادة السياسية العربية للحفاظ على الرصيد الوثائقي المحفوظ لدى مراكز الأرشيفات الوطنية العربية، والعمل على استرجاع الأرشيفات المسلوبة والمنهوبة لما تحمله في طياتها من حقوق سياسية ومدنية للدول العربية خاصة ما يتعلق بفلسطين والقدس المحتلة والعمل على إيجاد إستراتيجية عربية تهدف إلى رصد الوثائق التي لها صلة بالمنطقة العربية في الأرشيفات الأجنبية لإنقاذها من التزييف والتزوير.

وثمن الضوياني دور الجامعة العربية في دعم الفرع الإقليمي العربي للمجلس الدولي للأرشيف وحثها للدول على الانضمام للفرع، منوهاً بأنه تم إعداد مذكرة تعاون بين الفرع والجامعة العربية للتوقيع عليها في يوم الاحتفال باليوم العربي للوثيقة يوم ٢٦ أكتوبر بمقر الجامعة العربية.



تقديرا لجهوده في تحقيق التراث

عبدالله الغنيم
شخصية العام التراثية لعام 2014

فـاز د. عبدالله يوسـف الغنيـم؛ رائد الدراسـات التراثيـة الجغرافية، بشـخصية العام التراثية لعام ٢٠١٤، من معهد المخطوطات العربية؛ نظرًا لإسهاماته في تحقيق التراث.

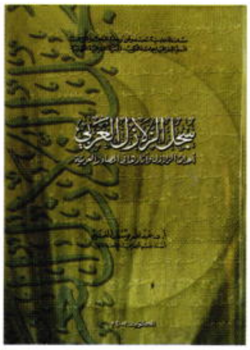
وقد تـم تكريم د. الغنيم خلال الاحتفالية "بيـوم المخطوط العربي" التي استضافها معهد المخطوطات العربية.

والدكتور الغنيم ارتبط اسـمه بالجغـرافي واللغوي العربي الكبير "أبي عبيـد البكري" صاحب "المسـالك والممالك"، و"معجم ما اسـتعجم"، والربان ابن ماجد صاحب "الفوائد".

وبحسـب وصف مديـر المنظمة العربيـة للتربية والثقافـة والعلوم د.عبد الله حمد المحارب، فالغنيم أسـتاذ اسـتثنائي في الدرس التراثي الجغـرافي، عني عناية بالمخطوط الجغرافي العربي، فهرسـة وتحقيقًا ودرسًا، وانشغل انشغالًا بالمصطلحات الجغرافية وتحديدًا مصطلحات أشـكال سـطح الأرض. كما تميز برحلاته الميدانية منفـردًا، أو برفقة تلاميـذه التـي عايـن فيها مناطق عديدة في شـبه الجزيـرة العربية، وعانى التعامل مع التربة والصخور، وتتبع خطوط الرحلات التاريخية.

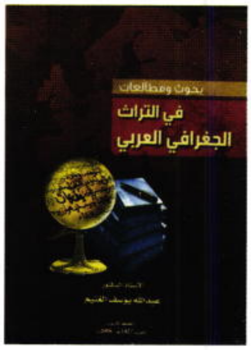
ولـه تراث غزير ومتنوع في حقـول معرفية دقيقة تعاني من انصراف الباحثيـن وزهدهم فيها، مثل الزلازل في المصـادر العربية، والخرائط الجغرافية العربية، وعلوم البحر العربية.











ومن جانبه قال "الغنيم": إن التراث العربي هو المعبر عن هوية أمتنا العربية، وعنوان أصالتها، والركن الجغرافي يمثل ركنًا هامًّا من التراث العربي، مؤكدًا أنه اهتم بدراسة التراث الجغرافي في الستينيات من القرن الماضي.

وانتقد غنيم إهمال الباحثين دراسة الخرائط العربية التي لم تلق عناية بها، فقد كان موقف الدارسين إما تجاهلها أو ترك مكانها خاليًا، ولم يتكلفوا عناء قراءة الخرائط أو التحقق من أسماء البحار والأنهار، لذلك كان هذا جهدًا شاقًّا يقابل المحقق لهذا التراث.

وأعلن مدير معهد المخطوطات العربية د. فيصل الحفيان، عن إهداء د.عبد الله يوسف الغنيم مجموعة من المخطوطات بلغ عددها ١٥ ألفًا، إلى معهد الدراسات العربية، وهي مجموعة مختارة من عدة مكتبات عالمية.

من هو د. الغنيم

والدكتور عبدالله يوسف الغنيم جغرافي كويتي ووزير التربية والتعليم العالي سابق في فترتين وزاريتين. كما شغل منصب عميد كلية الآداب في جامعة الكويت، وعمل محاضرا وأستاذا مساعدا وأستاذا بقسم الجغرافيا بجامعة الكويت، وقام بالتدريس في مجال الفكر الجغرافي العربي منذ عام ١٩٧٦ ميلادية إلى الوقت الحاضر.

رئس تحرير مجلة دراسات الجزيرة العربية والخليج التي تصدرها جامعة الكويت من ١٩٨٠ – ١٩٨٥ ميلادية.

وشغل منصب مدير معهد المخطوطات العربية عندما كان تابعا لمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (١٩٨٩ – ١٩٩٠ ميلادية).

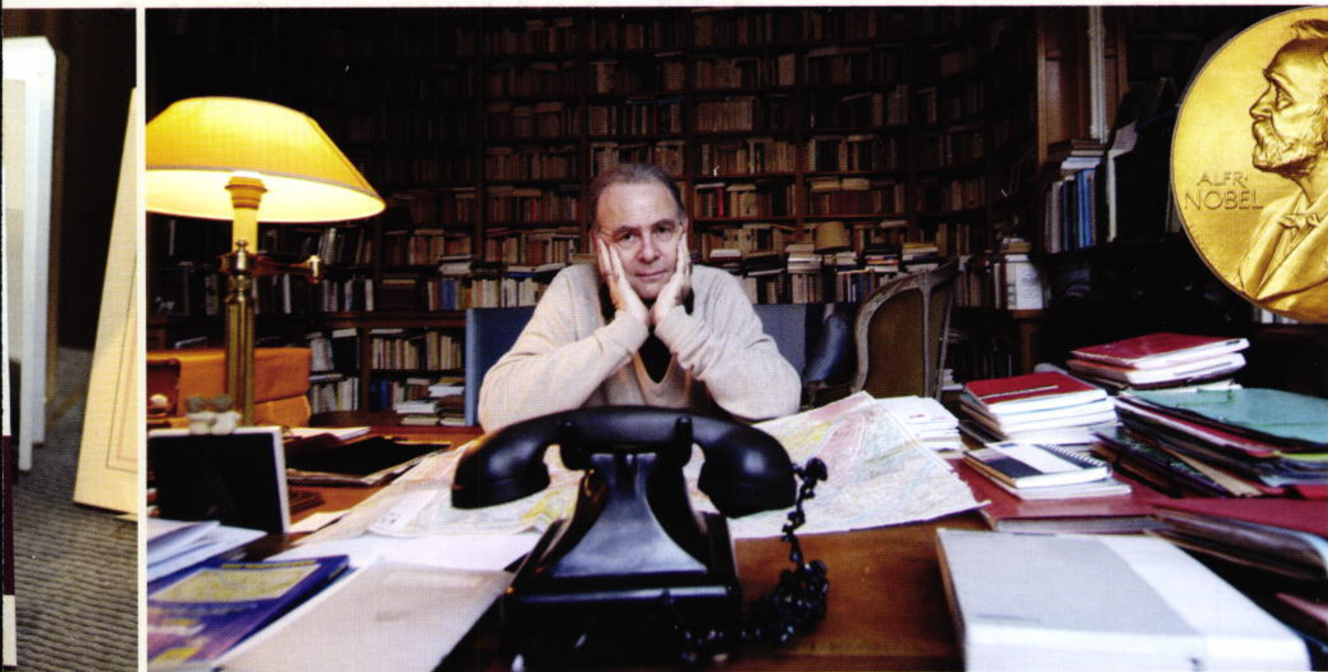
ورئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية من ١٩٩٢ ميلادية حتى الآن.وعضو مجمع اللغة العربية (مراسل) سوريا ١٩٩٢ ميلادية.وعضو مجمع اللغة العربية (مراسل) مصر ١٩٩٤ ميلادية.

من مؤلفاته

ومن مؤلفات الدكتور الغنيم: المخطوطات الجغرافية العربية في المتحف البريطاني، جغرافية مصر (من كتاب الممالك والمسالك)، الألغام الأرضية وتدمير البيئة الكويتية احدي جرائم العدوان العراقي (إشراف)، الكويت وجودا وحدودا، الحقائق الموضوعية والادعاءات العراقية، القاموس الجيولوجي: قاموس عربي - إنجليزي، إنجليزي - عربي، سجل الزلازل العربي: أحداث الزلازل وآثارها في المصادر العربية، معجم النبات، معجم الطب، معجم الحيوان، معجم الألفاظ الحضارية، حمد الجاسر - سيرته وجهوده في التعريف بالنبات في شبه الجزيرة العربية.

مؤلف العامة والمثقفين..

الفرنسي باتريك موديانو يفوز بجائزة نوبل للأدب لعام 2014





فاز الروائي الفرنسي باتريك موديانو بجائزة نوبل للأدب لعام ٢٠١٤، وقالت لجنة نوبل الأكاديمية أن الروائي الفرنسي استحق الجائزة «بسبب تمكنه من فن الذاكرة الذي أنتج أعمالا تعالج المصائر البشرية العصية على الفهم، وكشف العوالم الخفية للاحتلال».

وقال سكرتير اللجنة بيتر إنغلوند إن موديانو «كتب روايات تعتبر أصداء لبعضها البعض، تتكرر فيها مواضيع الهوية والفقدان والأمل». وتبلغ قيمة الجائزة التي يحصل عليها في العادة كاتب على قيد الحياة ١,١ مليون دولار أمريكي.

وكان موديانو البالغ من العمر ٦٩ عاما والذي تركزت معظم أعماله على حقبة الحرب العالمية الثانية وأربعينيات القرن الماضي، قد نشر روايته الأولى «La Place de l,etoile» (ميدان النجمة) عام ١٩٦٨.

وحازت روايته «شخص مفقود» على جائزة غونكور الفرنسية عام ١٩٧٨، وفاز عام ٢٠١٢ بجائزة الدولة النمساوية للأدب الأجنبي.

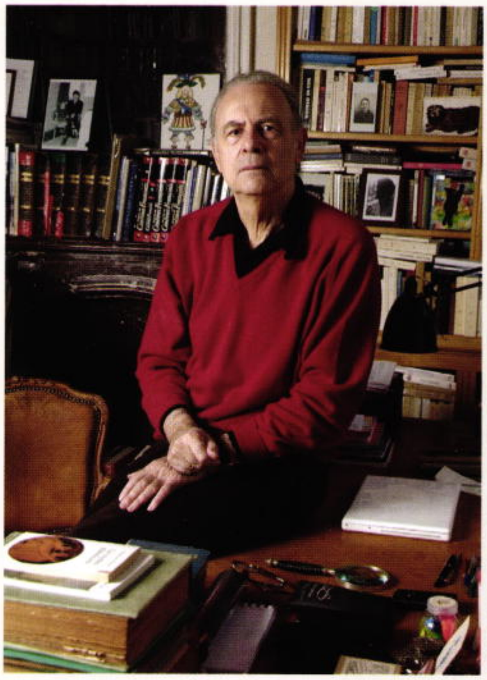
كما حاز على الجائزة الكبرى للأكاديمية الفرنسية للرواية سنة ١٩٧٢،

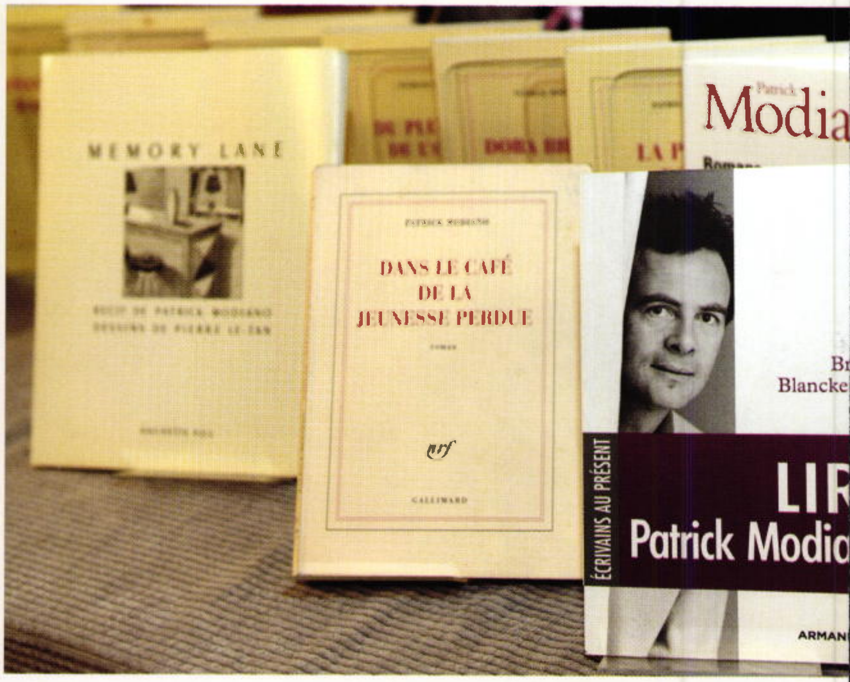
ألف أكثر من عشرين رواية، وطرح روايته الأولى ميدان النجمة وهو في الثالثة والعشرين. حمل بعضها مأساة طفولته، كما نقل مشاهد العديد من المصائر الإنسانية. وتتمحور معظمها حول مدينة باريس خلال الحرب العالمية الثانية، يصف فيها أحداث مأسوية على مصائر أشخاص عاديين.

ولا يفضل موديانو إعطاء المقابلات الصحفية، بل يعيش في باريس في شبه عزلة عن الوسط الأدبي وحفلاته ومناسباته الاجتماعية والمهنية الكثيرة.

وقال إنغلوند إن شهرة موديانو تتركز في فرنسا، وليس معروفا في أوساط القراء الناطقين بالإنجليزية بسبب قلة كتبه التي ترجمت إلى الإنجليزية.

وقد حصل على الجائزة ١١١ شخصا بين عامي ١٩٠١ و٢٠١٤.وكان ممن حصلوا على الجائزة في سنوات سابقة الروائي المصري نجيب محفوظ والأمريكي إرنست هيمينغو أي والإفريقية الأمريكية توني موريسون والكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز، بينما رفضها الفيلسوف والكاتب الفرنسي جان بول سارتر، وقد حصلت عليها الكاتبة الكندية أليس مونرو العام الماضي.





من النشأة إلى نوبل

نشأ موديانو بين غياب أبيه عنه وبين أسفار أمه المتعددة، ولم يتمكن من إتمام دراسته الثانوية إلا بعون من الحكومة. وهكذا صار مقربًا من أخيه رودي، الذي توفي جراء مرض أصابه وهو في سن العاشرة، ولهذا نجد أن أعمال موديانو بين عام ١٩٦٧ حتى ١٩٨٢ مهداة إليه.

درس موديانو علم الهندسة في المدرسة على يد الأستاذة والأديبة ريموند كوين والتي كانت صديقة لأمه، وقد تأثر بها كثيرًا، إذ كان بوابته إلى عالم الأدب والنشر.

شكل الكاتب الفرنسي ريمون كينو مفصلاً هاماً في مسيرة موديانو الأدبية، ومنذ إصداره «ميدان النجمة» ١٩٦٨ تفرغ باتريك موديانو للكتابة، حيث يمتاز أسلوبه بالوضوح والبساطة، وقد جعل ذلك منه أديبا في متناول الجمهور العام كما في الأوساط الأدبية. كما تتمحور كتبه حول البحث عن الأشخاص المفقودين والهاربين، وأولئك الذين يختفون، والمحرومين من أوراق ثبوتية، وأصحاب الهويات المسروقة. بعد سلسلة أعمال روائية له جمع فيها دائماً مسألتين بارزتين: البحث عن الهوية وبالتالي البحث عن الذات مقرونة بقضية عصرية وهي الشعور الإنساني الفردي بضعف الإنسان.

عشرون رواية

نشر موديانو قرابة عشرين رواية منها «ساحة النجمة» أو «ميدان النجم» سنة ١٩٦٨، والتي التي كانت الباكورة وتوجتها «دائرة الليل» سنة ١٩٦٩، وشوارع الحزام سنة ١٩٧٢ التى حصلت على الجائزة الأدبية الفرنسية. ثم المنزل الحزين سنة ١٩٧٥ التى حصلت على جائزة المكتبات. وكتيب العائلة سنة ١٩٧٧، وشارع الحواديت المعتمة سنة ١٩٧٨، وشباب سنة ١٩٨١، وأيام الأحد في أغسطس ١٩٨٤، ومستودع الذكريات سنة ١٩٨٦، ودولاب الطفولة سنة ١٩٨٩، وسيرك يمر سنة ١٩٩٢، ومحلب الربيع سنة ١٩٩٣، وبعيداً عن النسيان سنة ١٩٩٤، ودورا بروريه سنة ١٩٩٧، ومجهولون سنة ١٩٩٩، والجوهرة الصغيرة سنة ١٩٩٩، وحادث مرير سنة ٢٠٠٣، ومسألة نسب سنة ٢٠٠٥، وفى مقهى الشباب سنة ٢٠٠٧، الأفق سنة ٢٠١٠، ورواية عشب الليالي سنة ٢٠١٢، ورواية حتى لا تضيع في الحي سنة ٢٠١٤، السنة التي توج فيها بنوبل العالمية للأدب.



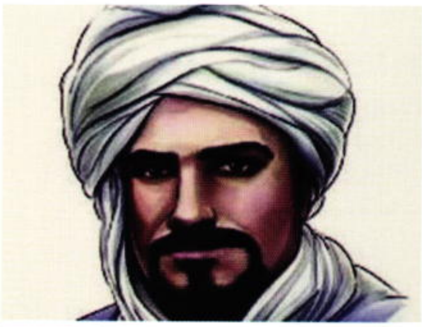


بقلم: أ.د/ رياض حسن الخوام - جامعة أم القرى

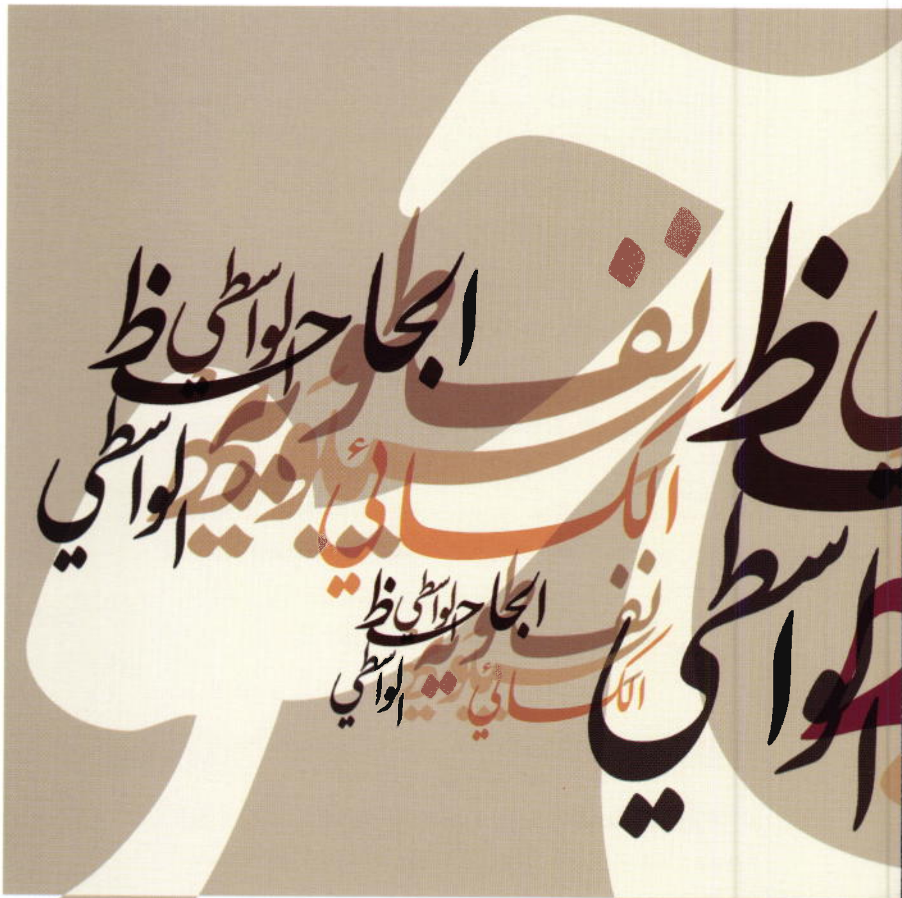
يعد علم النحو روح العلوم اللغوية والشرعية فهو الماء العذب الزلال الذي سقاها وغذاها فأثمرت حضارة كاملة بوأت أصحابها مكاناً متميزاً بين الأمم, والظاهر أن هذا العلم لم تستسغه بعض العقول ولم تألفه بعض النفوس لعلة ما, ربما لكونه بات شكلا من أشكال العلوم التجريدية التي لا يألفها العربي لأول وهلة، وربما لكون بعض أعلامه أضحوا من الأعاجم, وربما لاعتقادهم أنه صار يتحرّش بالسليقة اللغوية العربية ويزاحمها، والعربي يحب الحرية, وربما لإشعار النحاة أن هذا العلم لن يستطيع حصر لغتهم ولا تحديد معاني تراكيبهم بدقة ......والاحتمالات كثيرة, وهذه الظاهرة –أعني ذم النحو والنحاة- عرضتها كتب تراجم اللغويين وانتثرت أيضاً في كتب اللغويين, وبدت لي في الملامح الآتية:

١- ورود بعض الإشارات التي تغمز النحو لكونه يؤدي أحياناً إلى ذهاب الحسن من الكلام، قال ابن قتيبة في عيون الأخبار: وذلك أنه من حكى نادرةً مضحكة، وأراد أن يوفي حظها من الإ عراب طمس حسنها، وأخرجها عن مقدارها «وأضاف قائلاً إن «الإعراب ربما سلبَ بعضَ الحديث حسنه، وشاطر النادرة حلاوتها, وسأمثل لك مثالاً, قيل لمزيد المديني وقد أكل طعاماً كظّه: قِي, فقال: ما أَقي؟ أَقي خبز نقي، ولحم طري، مرتي طالق لو وُجِدَ هذا قياً لأكلته, ألا ترى أن هذه الألفاظ لو وفيت في الإعراب والهمز حقوقهَا لذهبت طلاوتُها, ولاستبشعها سامعها[١] ونقل الغزالي عن الأوزاعي قوله: إذا جاء الإعراب ذهب الخشوع[٢]

ذم النحو والنحاة







٢- أن بعض العلماء خاف على تضييع عمره سدىً إذا اشـتغل بهذا العلم، لا عتقـاده أنه لا طائل من ورائه، فلماذا يضيع عمره فيه؟ يبدو ذلك من القصة التي حكاها الأنبـاري عن ثعلـب وأبي بكر ابـن مجاهد، قال ابـن مجاهد: كنت عند أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، فقال: يا أبا بكر اشـتغل أهل القرآن بالقرآن ففازوا، واشـتغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا، واشـتغل أهل الفقه بالفقه ففازوا، واشـتغلت أنا بزيد وعمرو، فليت شـعري ما ذا يكـون حالي في الآخرة؟ فانصرفت مـن عنده تلك الليلة، فرأيـت النبي صلى الله عليه وسـلم في المنام فقال: أقرئ أبا العباس مني السلام وقل له: إنك صاحب العلم المستطيل(٢)

ولا شـك أن هـذه الرؤيا تحمـل في تضاعيفها مدحاً لهـذا العلم وبياناً لقيمته ومكانته، وتدل من جانب آخر على تلك الخواطر والأفكار التي كانت تدور في خلد العلماء باشتغالهم في هذا العلم، قال عبدالله الروذباري: أراد أن الكلام به يكملُ، والخطاب به يجملُ، ويروى عنه أيضاً أنه قـال: أراد أن جميع العلوم مفتقرةٌ إليهـ.(٤)

وقد أشـار التفتازاني إلى هذا الخوف في بيتيـن مرغباً العمل بالتجارة لكسب المال بدلاًمن الاشتغال بالعلم، قال:

فـرّق فِـرَقَ الـدروس وحصّل مـالاً
فـالـعـمـرُ مـضـى ولـم تـنـلْ آمـالا

لا ينفعك القياسُ والعكسُ ولا
افعـنـلـلَ يـفـعـنـلـلُ افعـنـلالا (٥)

وأنشدني الشيخ سعيد الطنطاوي حفظه الله ومد في عمره لابن الجزار قوله في ذم النحو وتضييع العمر فيه أبياتاً:

قطعتُ شبيبتي وأضعتُ عمري
وقد أتعبتُ في الهذيانِ فكري

قرأتُ النحوَ تبياناً وفهماً
إلى أن ضقتُ منه وضاق صدري

فما استنبطتُ منه سوى محال
يُحال به على زيد وعمرو

فكان النصبُ فيه عليّ نصباً
وكان الرفعُ فيه لغير قدري

وكان الخفضُ فيه جُلَّ حظي
وكان الجزمُ فيه لقطع ذِكري

وفي علم العروض دخلتُ جهلاً
وعِمتُ لخفتي في كلِّ بحر

فأذكرني به التفعيل بيتاً
تضمن نصفه الشيخ المعري

مفاعلتن مفاعلتن فعلن
حديثُ خرافةٍ يا أمَّ عمرو

وذم بعضُ المتصوفة ذلك النحوي الفصيحَ اللسان لأنه اتبعَ شهواته، ومدحوا العاميَّ التقي المعجَمَ اللسانِ، قال أحدهم:

لسانٌ فصيحٌ معربٌ في كلامه
فيا ليته من وقفةِ العرض يسلمُ

وما ينفعُ الإعرابُ إن لم يكن تقى
وما ضَّر ذاتَ تقى لسانٌ مُعجمُ(٦)

٣-أن بعضهم هجا أصحاب النحو المهتمين بتغليط الشعراء، والمتحدثين، والأمثلة على ذلك كثيرة، أشهرها قصص الفرزدق مع عبدالله بن إسحاق الحضرمي، الذي تتبع الفرزدق كثيراً، وتكلم في شعره، قال مرةً للفرزدق كيف تنشد هذا البيت:

وعينانِ قال الله: كونا فكانتا
فعولانِ بالألبابِ ماتفعلُ الخمرُ

فأنشده فعولان، فقال له عبدالله: ما كان عليك لو قلتَ: فعولين، فقال الفرزدق: لو شئت أن أسبح لسبحت، ونهض فلم يعرفوا مراده، فقال عبدالله: لو قال: فعولين لأن الله خلقهما وأمرهما، ولكن أراد أنهما تفعلان ما تفعل الخمر، ثم تدرج الأمر بعبدالله إلى إعنات الفرزدق فراح يعيب في شعره نفسه، روى أبو عمرو أن ابن إسحاق سمع الفرزدق ينشد:

وعضُّ زمانٍ يا ابنَ مروان لم يدعْ من المال إلا مسحتاً أو مُجلّفُ

فقال له ابن أبي إسحاق: على أي شيء ترفع أو مُجلّفُ؟، فقال: على مايسوؤك وينوؤك، علينا أن نقول وعليكم أن تتأولوا، ثم عابه في قوله أيضاً:

مستقبلين شمالَ الشام تضربُنا
بحاصبٍ كنديفِ القطن منثور

على عمائمنا تُلقى وأرحلِنا
على زواحفَ تزجي مخها ريـر

فقال له: إنما هي ريرُ بالرفع، فغضب الفرزدق وقال: أما وجد هذا المنتفخ الخصيتين لبيتي مخرجاً في العربية، أما إني لو شئت لقلت:

على عمائمنا تُلقى وأرحلنا
على زواحفَ نزجيها محاسيرُ

ولكني واللهِ لا أقوله، ثم هجاه بقوله:

فلو كان عبدُ الله مولىً هجوته
ولكنّ عبدَ الله مولى مواليا

فقال له ابن أبي إسحاق: لقد لحنت أيضاً في قولك: مولى مواليا، وكان ينبغي أن تقول: مولى موالٍ(٧)

ويتصل بهذا الصورة مانراه من قصص ذمَّ اللحانون فيها من يُلحّنهم في كلامهم، فقد حُكِيَ عن بعضهم أن جارية له غنته:

إذا ما سمعتُ اللومَ رفضته
فيدخلُ من أذنٍ ويخرج من أخرى

فقال لها: من أُخري يافاعلة، أما علّمتك أن (من) تخفض.

وقال رجل لشُريح: ماتقول في رجل توفي وترك أباه وأخيه؟ فقال: له أباه وأخاه، قال: لأبيه وأخيه، قال: أنت علمتني فما أصنع؟

وقال بعض الشعراء وأدركَ عليه رجلٌ من المتفصحين- يقال له حفص- لحناً في شعره، وكان حفص به اختلاف في عينيه وتشويه في وجهه، فقال فيه:

لقد كان في عينيك ياحفصُ شاغل
وأنفٌ كمثل الطود عما تتبع

تتبع لحناً من كلام مرقّش
وخَلقك مبنيٌّ من اللحن أجمعُ

فعينيك إقواءٌ وأنفك مُكفأ
ووجهك إبطاءٌ فما فيك مُرَقّعُ(٨)

٤- أن بعضهم ذم رجال هذا العلم وأعلامه البارزين فيه، ومن أمثلة ذلك هجاء أبي الفرج الأصفهاني للإمام السيرافي بعد مناظرة جرت بينهما، قال الأصفهاني:

لستَ صدراً ولا قرأتَ على صد
رٍ ولا علمك التكبر بشافِ

لعنَ الله كلّ شعرٍ ونحوٍ
وعروضٍ يجيءُ من سيرافِ[٩]

وهجا أحدهم التّوزيّ بقوله:

يا من يزيدُ تمقّتا
وتبغضاً في كل لحظهْ

والله لو كنتَ الخليلَ
لما كتبنا عنك لفظهْ[١٠]

وقال ابن لنكك المصري في مَبْرَمان النحوي:

صُداعٌ من كلامك يعترينا
وما فيه لمستمعٍ بيانُ

مكابرةٌ ومخرقةٌ وبُهتٌ
لقد أبرمتنا يا مبرمانُ[١١]

وذم أبو عبدالله الواسطي، نِفطويه اللغويَّ النحوي المشهور، بقوله:

مَنْ سرَّه أن لا يرى فاسقا
فليجتنب أن يرى نِفطويه

أحرقه الله بنصف اسمه
وصيَّرَ الباقي صُراخاً عليه

ومن طريف قوله في ذم نفطويه أيضاً، أنه كان يقول: من أراد أن يتناهى في الجهل، فليتعرَّفِ الكلامَ على مذهب الناشئ، والفقه على مذهب داود بن علي، والنحوَ على مذهب نفطويه، قال: ونفطويه يتعاطى الكلام على مذهب الناشئ، والفقه على مذهب داود، وهو نفطويه، فهو إذاً نهايةٌ في الجهل[١٢]

وكان بين ابن دريد ونفطويه منافرةٌ، فتعرض نفطويه له ولمعجمه الجمهرة في قوله:

ابنُ دريد بقرهْ
وفيه لؤمٌ وشَرهْ

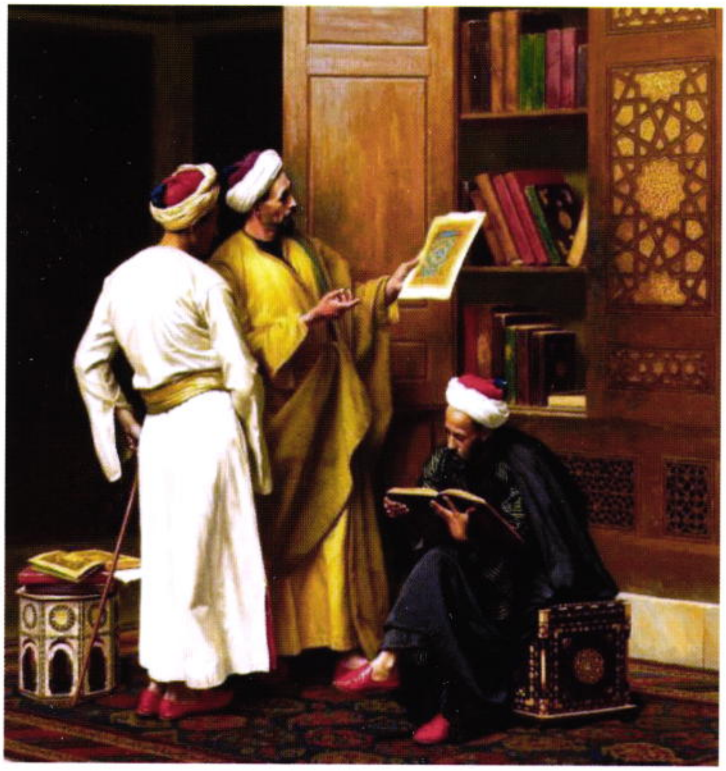
قد ادعى بجهله
وضعَ كتابِ الجمهره

وهو كتابُ العين إلّا
أنه قد غيّرهْ

فأجابه ابن دريد:

أفٍّ على النحو وأربابه
قد صار من أربابه نِفطويهْ

أحرقه الله بنصف اسمه
وصيّرَ الباقي صُراخاً عليه()



ومن ذلك البيتان اللذان ذُمَّ بهما المازني، حكى المبرد عن شيخ المجانين، أنه سأله: أتعرف أبا عثمان المازني؟ قال: قلت: نعم، قال: أتعرف الذي يقول فيه:

وفتىً من مازن
ساد أهلَ البصرهْ

أمه معرفةٌ
وأبوه نكرهْ

فقلت: لا أعرفه

وتتمة هذه القصة التي حكاها الأنباري، تصل إلى ذم المبرد أيضاً، فإن الشيخ الذي أنشد البيتين السابقين في المازني، قال للمبرد: وما تسمع ما يقولون في نسبه؟

_ ومراده نسب المبرد_ قلت: _ أي المبرد_ يقولون: هو من الأزد، أزدشنوءة، ثم من ثمالة، قال: قاتله الله، ما أبعد غوره ! أتعرف قوله:

سألنا عن ثُمالةَ كلَّ حيٍّ
فقال القائلون: ومَنْ ثُمالهْ؟

فقلت: محمد بن يزيدَ منهم
فقالوا: زدتنا بهم جهالهْ

فقال ليَ المبرد: خلّ قومي
فقومي معشرٌ فيهم نَذالهْ



فقلت: أعرف هذه الأبيات لعبد الصمد بن المعذل، يقولها فيه، فقال: كذَب من ادعاها، هذا كلام رجل لا نسبَ له، يريد أن يثبت له بهذا الشعر نسباً [١٣]

وهجا اليزيدي الكسائيَّ والأحمرَ بقوله:

أفسدَ النحو الكسائي
وثـنـى ابـن غـزالـهْ

وأرى الأحـمـر تيساً
فاعلفوا التيس النخالهْ

ورمى الكسائيَّ أيضاً بقلة العلم قال:

أمـا الـكـسـائـي فـذاك امـرؤ
في الـنـحـو حـازٍ غـيـرُ مـرتـاد[١٤]

٥- نقد بعضُ العلماء بعضَ النحويين لأنهم من الموالي والأعاجم ولأن بعضهم اتصل بعلم المنطق وتأثر به، فهم جميعاً ليسوا بأصحاب طبع وجبلّة, يبدو ذلك مما ذكره أبو عبيدة قائلاً:

مر الشّعبيُّ بقوم من الموالي يتذاكرون النحو فقال لهم: لئن أصلحتموه إنكم أول من أفسده.

وأضاف أبو عبيدة قائلاً: ليته سمعَ لحنَ صفوان وخالد بن صفوان وخاقان والفتح بن خاقان، والوليد بن عبدالملك[١٥].

ووقف أعرابي على مجلس الأخفش فسمع كلامَ أهله في النحو,وما يدخل معه، فحارَ وعجب وأطرق ووسوس, وقال له الأخفش:ما تسمع يا أخا العرب؟ قال أراكم تتكلمون في كلامنا بكلامنا بما ليس من كلامنا[١٦].

أما كون النحو عند بعضهم مضاداً للسليقة، فيبدو ذلك من قول أبي سليمان: نحوُ العرب فطرةٌ، ونحونا فطنة [١٧]

وقال الشاعر نصيب بن رباح البيت مشهور:

ولـسـتُ بـنـحـوي يـلـوكُ لـسـانَـه
ولـكـن سليقيٌّ أقـولُ فـأعـربُ[١٨]

ويتأكد هذا الاعتقاد من تلك الأبيات الذي ذم فيها يحيى بن مبارك اليزيديُّ، الإمامَ الكسائي مع أصحابه وأقيستهم:

كـنـا نـقـيـسُ الـنـحـوَ فيما مضى
عـلـى لـسـانِ الـعـرب الأول

فـجـاء أقـوامٌ يقيسونـه
عـلى لُـغـى أشـيـاخ قُـطْـرُبَّـلِ

فـكـلـهـم يـعـمـلُ في نـقـضِ ما
بـه يُـصـابُ الـحـق لا يـأتـلي

إن الـكـسـائـي وأصـحـابـه
يـرقـون في النحو إلى أسـفـل[١٩]

وتتضح الصورة أكثر إذا التفتنا إلى قصيدة عمار الكلبي الذي ذكرها ابن جني، فهي خير مثال على ذلك, لقد عيب عليه كما قال ابن جني بيتٌ من شعره، فامتعض لذلك وراح يذم النحو والنحاة, ومحاوراتهم وأمثلتهم وحدودهم، قال:

ماذا لقينا من المستعربينَ ومن
قياسِ نحوهمُ هذا الذي ابتدعوا

إن قلتُ قافيةً بكراً يكون بها
بيتٌ خلافَ الذي قاسوه أو ذرعوا

قالوا: لحنتَ وهذا ليس منتصباً
وذاك خفضٌ وهذا ليس يرتفعُ

وحرَّشوا بين عبدالله من حمق
وبين زيد فطالَ الضربُ والوجعُ

كم بين قومٍ قد احتالوا لمنطقهم
وبينَ قومٍ على إعرابهم طُبعوا

ما كلُّ قولي مشروحٌ لكم فخذوا
ما تعرفون وما لم تعرفوا فدعوا

لأن أرضي أرضٌ لا تشبُّ بها
نارُ المجوسِ ولا تُبنى بها البيعُ [٢٠]

نعـم لقد صار هناك اعتقـاد تام بأن هؤلاء الأعاجم الجدد قد أفسـدوا النحـو، قال يحيى بن المبـارك اليزيدي مادحاً قدمـاء النحويين، ذاماً هؤلاء الأعاجم:

يـا طـالـبَ الـنـحـو ألا فـابـكـهِ
بـعـد أبــي عــمــرو وحــمّــادِ

وابــنِ أبــي إسـحـاق في عـلـمـهِ
والـزّيــن في الـمـشـهـدِ والـنــادي

عـيـسى وأشـبـاهٍ بعيسى وهـلْ
يــأتــي لــهــمْ دهــرٌ بــأنــدادِ

ويــونُــس الــنــحــويَّ لا تـنـسَـه
ولا خــلـيــلاً حــيــةَ الــنــادي

يـاضـيـعـةَ الـنـحـو بــه مَـغـربٌ
عـنـقـاءُ أودتْ ذاتُ إصـعـادِ

أفــسـده قــومٌ وأزرَوا بــه
مــن بــيــن أغــتــامٍ وأوغــادِ

ذوي مِـــراءٍ وذوي لُـكـنـةٍ
لـــئـــام أبـــنـــاءٍ وأجـــدادِ

فـهـم مـن الـنـحـو ولـو عُـمِّـرُوا
أعـمـارَ عـادٍ في أبــي جَـــادِ(٢١)

والظاهر أن من يريد أن يعربه فيعجمُه هم هؤلاء الذين نعاهم الشاعر بقوله:

الـنـحـو صـعـبٌ وطـويـلٌ سُـلّـمـه
إذا ارتـقـى فيه الـذي لا يعلمهْ

زلــتْ بــه إلى الـحـضـيـض قـدمُـه
يـريـد أن يـعـربَـه فـيـعـجـمُـهْ(٢٢)

وتروي لنا كتب التراجم أيضاً تلك الأبيات الطريفة التي أنشدها مؤدب عبدالملـك بن مروان مع رد معاذ الهـراء، قيل عن مؤدب عبدالملك بن مروان:إنـه لما نظـر في النحو أعجبه فلما أحـدث الناس التصريف لم يحسنه فأنكره وهجا النحاة ونحوهم بقوله:

قد كان أخذهُمُ في النحو يعجبني
حتى تعاطوا كـلامَ الزّنج والـرُّوم

لما سمعتُ كـلامـاً لـسـتُ أُحسِنه
كـأنـه زجَـلُ الـغِـربـان والـبـوم

تـركـت نـحـوهـمُ والـلـهُ يعصمني
مـن الـتـقـحّـم في تلك الجرائيم

فأجابه معاذُ الهراءُ بقوله:

عـايـنـتـهـا أمــردَ حــتــى إذا
شِـبـتَ ولـم تـعـرفْ أبـا جـادِهـا

سـمَّـيـتَ مــن يــعـرفـهـا جـاهـلاً
تُــصـدرُهـا مــن بــعـدِ إيــرادِهــا

سـهَّـلَ منـهـا كـلَّ مـسـتـصـعـب
طـودٌ عـلا أقـرانَ أطـوادِهـا(٢٣)

ولـم يكتـف بعضهم بالدفاع عن النحو والنحاة كمـا فعل معاذ الهراء، فذهب واحد منهم إلى تبكيت الذام بمسألة نحوية تعتاص عليه، حدث ياقوت الحموي عمن سـمع الكسـائي يقول: اجتمعت أنا وأبو يوسف القاضي عند الرشـيد، فجعل أبو يوسف يذم النحو ويقول: وما النحو؟ فأردت أن أعلمه فضلَ النحو فقلت: ماتقول في رجل قال لرجل:أنا قاتلُ غلامِك، وقال آخر: أنا قاتلٌ غلامَك، أيهما كنت تأخذ به؟ فقال: آخذهما جميعاً، فقال الرشيد: أخطأتَ-، وكان عنده علم بالعربية-، فاستحيا، وقال: كيف ذلك، فقال: الذي يؤخذ بقتل الغلام هو الذي قال: أنا قاتلُ غلامِـك بالإضافـة، لأنه فعل ماض، وأما الذي قـال: أنا قاتلٌ غلامَك بالنصب فلا يؤخذ لأنه مسـتقبل، لم يكن بعدُ، كما قال عز وجل: «ولا تقولن لشـيء إني فاعـلٌ ذلك غداً» ولولا أن المُنونَ مسـتقبل لما جاز فيه غداً، فكان أبو يوسف يمدح النحو والعربية (٢٤)

١. عيون الأخبار، ٤٨٢/٢ وانظر:المقدمة (ن)
٢. إحياء علوم الدين ٦٣/١
٣. نزهة الألباء ٢٠٤- ٢٠٥
٤. المرجع ا لسابق(الهامش)وانظر:مجالس ثعلب ١٢/١(الحاشية)
٥. الآداب المرضية للبوزيدي ٢٦
٦. نزهة الألباء ٢٨، وتاريخ العلماء للتنوخي ١٥٣، ونشأة النحو للطنطاوي ٣٧
٧. العقد الفريد ٤٨٣/٢
٨. البغية ٥٠٩/١
٩. البغية ٥٧/٢
١٠. مختارات أحمد تيمور ٢١٦
١١. الفهرست ٢٤٥
١٢. نزهة الألباء ٢٢٩
١٣. نزهة الألباء ١٩٧
١٤. نزهة الألباء ٣٠، وتاريخ العلماء ١١٨، وبغية الوعاة تحقيق علي عمر ١٥٨/٢
١٥. العقد الفريد ٤٧٩
١٦. الإمتاع والمؤانسة ١٣٩/٢، وانظر بين النحو والمنطق ٥٤
١٧. الإمتاع والمؤانسة ١٣٩/٢
١٨. بين النحو والمنطق ٥٤
١٩. البغية ١٥٧/٢ تحقيق علي عمر، وانظر تاريخ العلماء ١١٤
٢٠. الخصائص ٢٣٩/١، وانظر الإمتاع والمؤانسة ١٤٠/٢
٢١. تاريخ العلماء ١١٨، ونزهة الألباء ٣٠
٢٢. العقد الفريد ٤٨١/٢
٢٣. انظر تاريخ العلمـاء للتنوخـي ١٩٥ ١٩٦، والبغيـة ٢٨١/٢، وبيـن النحو والمنطق وعلوم الشـريعة للدكتـور عبدالكريم الأسـعد ٤٥، وأباجادها يعني أوليات العلم.
٢٤. معجم الأدباء ١٧٤٢/٤



الشاعر البحريني علي الشرقاوي

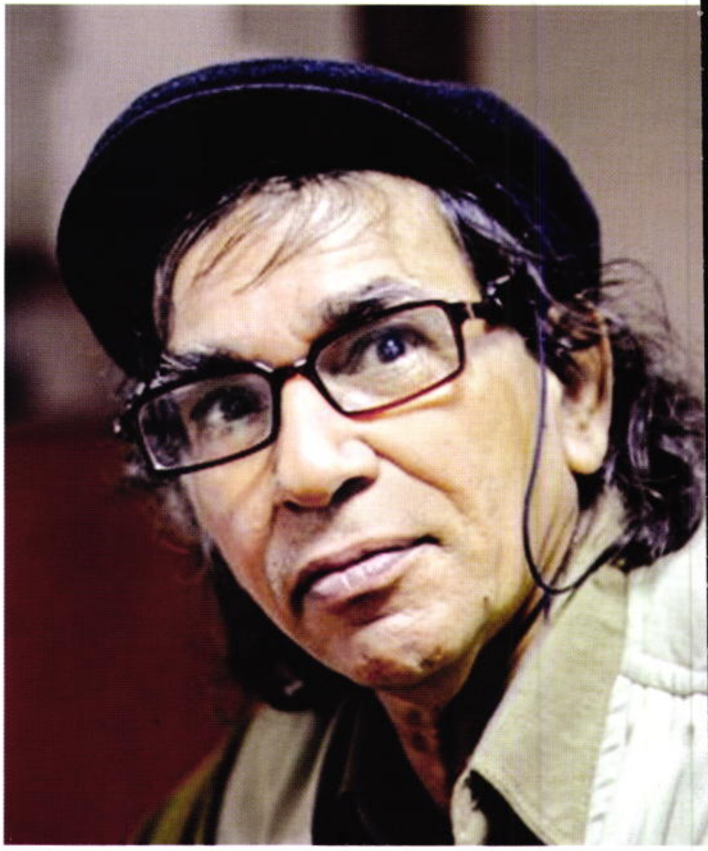
حاوره:عبد الله السمطي

الشاعر علي أحمد الشرقاوي من مواليد البحرين ١٩٤٨. تشكلت موهبته الشعرية وهو في مرحلة الدراسة الجامعية بالعراق، فأخذ ينشر محاولاته الأولى في الصحافة الطلابية (بدأ نشر نتاجه الشعري عام ١٩٦٨)، ثم في الصحافة المحلية، انضم الشاعر في مطلع السبعينات إلى عضوية أسرة الأدباء وشارك في نشاطاتها الأدبية والإدارية، وترأس هيئتها الإدارية أكثر من مرة، وأصدر مجموعته الأولى عام ١٩٧٥. ثم تلاحق صدور مجموعاته التي بلغ عددها ما يربو على العشر مجموعات شعرية، وهو بالإضافة إلى كتابة القصيدة الشعرية باللغة العربية الفصحى، يكتب القصيدة العامية ويكتب الشعر والمسرحيات للأطفال أيضاً..

ترجمت قصائده إلى الإنجليزية، الألمانية، البلغارية، الروسية، الكردية والفرنسية. وترجم الكثير من القصائد الإنجليزية والكندية والهندية إضافة إلى مسرحيات عديدة للأطفال والكبار.

تناولت أعماله عدة دراسات علمية ونقدية، وقد خص «أحوال المعرفة» بالحوار التالي....

محاولاتي نزهة في المكان لمشاهدة اللامكان!



اعتبر كل محاولاتي هي نزهة في المكان لمشاهدة اللامكان، والنظر إلى الشيء من اجل التعامل مع اللاشيء، أجدف في بحيرة العمر، فرحا بعملية التجديف، وحينما أصل إلى ما يدعى بالشاطئ، أغير اتجاهي لأكون وسط البحيرة.

هكذا أرى الجمال في داخلي وفي كل ما حولي، كل شيء رائع، كل شيء عظيم. أنا أعيش الحالة الشعرية لأتمتع بهذه الروعة فقط

- **هل حققت تجربتك ما تصبو إليه من دأمل شعري؟**

في الشعر أنت لا تحقق أي شيء، وإلا لماذا تواصل الكتابة، منذ سنوات طويلة قلت إن جميع تجاربي فاشلة، الذين قرأوا الجملة تصوروا أنني أبالغ في الأمر. كل ما أكتبه من ما يسمى بالشعر، هو محاولات لا أكثر، محاولات لكتابة شيء مختلف، مغاير، متفرد، متميز، عن كل الكتابات الموجودة فوق الأرض، أنا لا أريد أن اكرر تجارب من سبقوني في الكتابة، لا أريد أن اكرر تجاربي السابقة، بهذا المعنى أنا، لان الكتابة بالنسبة لي هي نوع من أنواع التنفس، أو بالأحرى وقت الحرية الكاملة، لحظة الكتابة اعتبرها شخصيا أهم من نتاج الكتابة، الحروف في داخلك فضاءات لا نهاية لها حينما تصل إلى الشفتين لا ترى منها إلا الشظايا.

في بعض الأحيان أحاول جادا أن احتفظ بالحروف والكلمات والصور في داخلي، خوفا من أن تتشظى عند شاطئ الشفتين أو تكون متعبة، بعد تجوالها الطويل في فضاءات القلب غير المحدودة، حينما أصبها على الورق.

> في الشعر أنت لا تحقق أي شيء، وإلا لماذا تواصل الكتابة!

- **صورة الشعر في البحرين ارتبطت بأسماء قليلة.. أنت وقاسم حداد وبعض الأسماء الأخرى.. كيف يمكن لنا كقراء تحديد قسمات الشعر البحريني؟**

الأسماء الشعرية كما تعرف يا صديقي، لا تتشكل إلا بعد سنوات من النشر، بمعنى أخر أنها تحتاج إلى عمر ليس بالقصير، لكي تتكرس،

- **قدمت خلال مسيرتك الشعرية عالما شعريا ارتبط بالبيئة والأرض ورصد جماليات المكان.. كيف تنظر لهذه التجربة اليوم؟**

هي تجربة حاولت أن تعيد صياغة داخلي المكتظ بالعديد من الفضاءات، من اجل المزيد من الانفتاح على ما حولي، هذه المحاولة مرت بالكثير من المنعطفات، كل منعطف يقود إلى آخر، عارفا كل المعرفة إنني لست من النوع الذي يرغب للوصول إلى أي شيء.

بعـض الأصـوات تأخـذ وقتا أكثر مـن غير، ربمـا له علاقـة بالإعلام. تذكـر أنت جيدا إن الإعلام، في الفترة التي كان فيها تحت يد يوسـف السـباعي وإحسـان عبدالقدوس، لم يكن القارئ العربي يعرف من هو نجيب محفوظ، بالرغم من نشـره لعشرات الروايات الأكثر أهمية ممن يحركون الإعلام حسب إرادتهم.

بالنسـبة للبحرين، وتذكر أيضـاً إن الإعلام الحزبي يلعب دورا كبيرا في نشـر نتاج الشـعراء المنتمين له، حتى لو كانت تجاربه ضعيفة فنيا، المهـم علينـا أن ننتظر لنرى أسـماء أخـرى في الطريـق، أصوات قد تواصل، أصوات تسـقط في منتصـف الطريق، أصوات قد تبحث عن الشهرة السريعة، فتقع في حفرة الشهرة التي لا تعني شيئا إلى الشاعر صاحب المشروع الشعري.

- **منـذ تجربة مجلة كلمات لم نقف كثيـرا على تجارب أخرى إبداعية رغم صدور مجلات أخرى رسمية وغير رسمية؟**

في تصوري الشـخصي أن المجلات المتخصصة قد ذهب زمانها، خاصة بعـد ثـورة الملتيميديـا، حيث انك لا تسـتطيع متابعة ما ينشـر من جديد، عبر هذه المجلات،

وليسـت مجلـة كلمات هـي الوحيـدة التي توقفـت بعـد أدت دورها التنويري، فهناك عشرات المجلات التي كانت تعتبر منابر للجديد من الأدب والفكر / كلها توقفت، مجلة شعر، مجلة إبداع مجلة القاهرة، مجلة الطليعة الأدبية والتي حركت الحياة الأدبية في أواخر الستينات، مجلـة الكلمـة العراقية ومجلة الأقـلام التـي كانت هـي التي عملـت علـى إيصـال الصـوت الأدبـي البحرينـي إلى العالـم العربي في أوائل الثمانينات.

> هناك أصوات قد تبحث عن الظهور السريع، فتقع في حفرة الشهرة

الآن كمـا أرى أن تكون هنـاك مجلات ثقافيـة الكترونية تتحول إلى منابر قادرة على جمع الأدباء والمفكرين في العالم، لتشكل تيارا جديدا يختلف عن كل التيارات السـابقة، تيار يحمل شـعار المثقف الكوني، المنفتح على الجديد والمتجدد والذي يعمل على خلق تقاليده وأساليبه الخاصة في التعاطي مع رؤيته الذاتية والكونية.

- **كيـف تسـتلهم تجاربك الشـعرية اليـوم في عصر تطـور التقنية ووسائط الاتصال؟**

الشـاعر في تصـوري الخـاص، لا يسـتمد إلهامـه مما حولـه، إنما من الغـوص عميقا في داخلـه، دائما ما أرى أن داخلك هـو الأكثر امتدادا من خارجك، وما الخارج إلا انعكاس لروحك وقلبك ورغباتك وتصوراتك. الداخل أكثر ثراء من كل ما حولك.

إذا غصت عميقا في داخلك سـترى كل شيء بصورة مختلفة، اذهب إلى العمـق وستكتشـف أنك قادر على هدم العالم وإعـادة بنائه بالحروف والكلمات والصور البكر، غير المكتشفة من قبل.



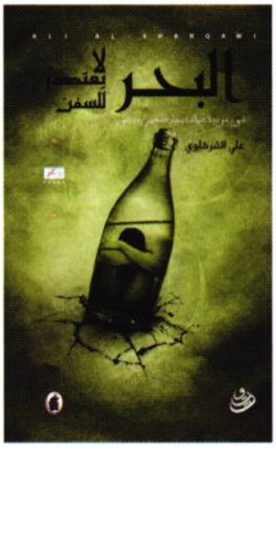
- **هـل تـرى أن الشـعر تراجـع قليلا عـن المشـهد الأدبي والسـاحة الإبداعية؟**

التغير هو قانون كوني، والشـعر يسـير ضمن هذا القانون، هل يعني هذا أن الشـعر تراجع، قانون الحياة أوجد لنا العديد من البدائل للشعر، من خلال منظومة التواصل الاجتماعي.

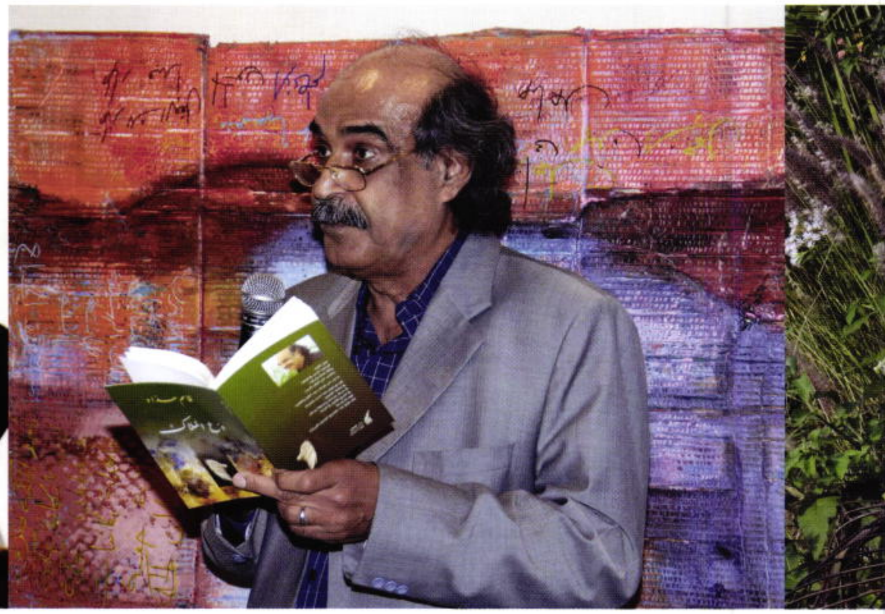
ودائمـاً مـا يطرح موضوع تراجع الشـعر أمـام الرواية. هـذا كلام غير صحيح، هناك آلاف الروايات التي تصدر في المطابع. هل هذه الروايات لا تشبه في واقعها الحياة التي يعيشها الشعر.

ألا تـرى الآن أن هنـاك آلاف المجموعـات الشـعرية التـي تصدر هنا وهنـاك، بعيـدا عن القيمـة الفنية لهـا، يعني أن هنـاك من يكتب وهناك من يقرا وهناك من ينقد. وهناك من يتابع.









علينا أن نترك من يكتب ليكتب ما يريد، شعر / قصة، رواية، أغنية، كل ما يريد، والتاريخ غربال كبير، من يصلح يبقى في فضاء الذاكرة المجتمعية، وعلى أن أحيلك إلى المتنبي العظيم، الذي اتهموه بالسرقة، وهاجموه هجوما لاذعا، من بقى منهم، إلا الذين ارتبطوا بسيرته، وما زال البعض يستنكر وجود الشاعر الانجليزي الكبير وليم شكسبير، لنترك التاريخ يقوم بدوره.

- **تمزج في كتاباتك دائما بين الفصيح والعامي - ما أثر هذا المزج جماليا على تجربتك؟**

في الواقع لا امزج في الكتابة بين الفصيح والعامي، بقدر ما أمارس النوعين من الكتابة، معتبرا إن العامية اقرب للوصول إلى قلب المتلقي، خاصة في الأغنية، دخلت العامية من باب الأغنية ومازلت أمارسها كأغنية أكثر من كونها شعرا.

- **ما هي أبرز الملامح التي يمكن أن ترصدها في راهن الشعر العربي اليوم خاصة مع هيمنة قصيدة النثر على توجهات الأجيال الجديدة؟**

شخصيا لاتهمني مسألة الهيمنة لشكل من الأشكال، كقصيدة النثر مثلا / فهذه طبيعة الحياة، بالضبط كما هي الموضة، تصل إلى الذروة لتأتي بعدها موضة أخرى، وأنت تذكر جيدا أن عباس العقاد قد رفض إدخال قصيدة صلاح عبدالصبور إلى المسابقة الشعرية وحولها إلى لجنة النثر. وهذا نوع من أنواع التعالي، والعقل غير المنفتح، بعدها هيمنت قصيدة التفعيلة على الشعر العربي، وما عادت القصيدة التقليدية تستطيع التنفس، فجلست بعيدا في زاوية من زوايا الحياة الأدبية.

ثم أن هناك نقطة أخرى على النقاد مناقشتها وبقوة وهي أن كل عشر سنوات يخرج جيلا جديدا وهذه أكذوبة، فهناك شعراء الخمسينات والستينات والسبعينات والثمانينات والتسعينات والألفية. كيف يمكن ذلك. الجيل كما اعرف هو يمتد إلى ٣٣ سنة، وبالتالي يحتاج إلى وقت لأن يتشكل ويصلب عوده.. لا يمكن كل عشر سنوات تأتي بثورة شعرية وأنت لم تستطع هضم التجربة التي سبقتك.

> المجلات الأدبية والشعرية ذهب زمانها، خاصة بعد ثورة الملتيميديا

- ***ما هي الصورة التي تتخيلها لمستقبل الشعر العربي؟**

أرى أن الشعر، كما هي الحياة، تحول من الشفاهي والمسموع، إلى المكتوب والمقروء، ومن الاعتماد على الحروف والكلمات، إلى ضرورة وجود الشكل المرئي أو الصورة، ربما مع ثورة التكنولوجيا، سوف يتحول الشعر إلى كلمات ناطقة وألوان وأشكال أخرى لا أعرفها، ربما حينما أتكلم عن الوردة أراها تقفز أمامي، ربما أشم عطرها وأنا أقرأ القصيدة. كل هذا متروك لطبيعة التطور في التكنولوجيا التي تركض لتبشر بكتابات أخرى مغايرة عما نعرفه الآن.

- **أخيرا..أين الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر علي الشرقاوي؟**

ستخرج الأعمال الكاملة في وقتها. لكن المشكلة أن أعمالي غير كاملة، ما زلت أواصل التجديف في بحيرة الكتابة.

القول الشعري

عند النقاد العرب



بقلم:أ.د. وليد قصّاب

لم تكن «شعرنة النّثر» الذي تمخّض عنه ما يسمّى الآن خطأً «قصيدة النثر» شيئًا جديدًا على تراثنا الأدبيّ ؛ فقد عرفت العرب – على مستوى الإبداع والتنظير- نوعًا راقيًا من النصوص النثرية، تميّزت- كالشعر – بلغة أنيقة، وصور فنية خلابة، ولكنها افترقت عنه في أنها لم تلتزم أوزان الشعر، بل ورد الكلام فيها مرسلاً إرسالاً، لا ينضبط بالعروض المعروف، وقد أطلق النقاد العرب على هذا النوع من النثر المستعير خصائص الشعر اسمًا يميّزه من النثر العاديّ ومن الشعر، وهذا الاسم هو (القول الشعريّ).

يقول الفارابيّ: «القول إذا كان مؤلفا مما يحاكي الشيء، ولم يكن موزونا بإيقاع؛ فليس يعدّ شعرا، ولكن يقال: هو قول شعريّ. فإذا وزن – مع ذلك- وقسم أجزاء صار شعرا؛ فقوام الشعر وجوهره عند القدماء أن يكون مؤلفا مما يحاكي الأمر، وأن يكون مقسوما بأجزاء يُنطق بها في أزمنة متساوية، ثم سائر ما فيه فليس بضروريّ في قوام الشعر وجوهره، وإنما هي أشياء يصير بها الشعر أفضل. وأعظم هذين في قوام الشعر هو المحاكاة، وعلم الأشياء التي بها المحاكاة وأصغرها الوزن..» (١)

وإذا كان الشعر الحقيقي الذي يستحق -عن جدارة -هذا الاسم، هو ما جمع بين الخارج والداخل، أي بين الوزن والتخييل أو المحاكاة، فإن بعض النقاد اختلفوا في تقديم أحدهما على الآخر؛ آلوزن ألصق بالشعر وأهم فيه أم التخييل والمحاكاة؟ إنّ الوزن عند ابن رشيق هو الأهم، إنه «أعظم أركان حدِّ الشعر، وأولاها به خصوصية» (٢)

أي إن الوزن عند ابن رشيق مقدَّم على غيره من العناصر، ولكنه عند الفارابي أقلّ قيمة، وأصغر شأنا من العناصر الأخرى، ولكن الناقدين كليهما متفقان على أن الكلام لا يكون شعرا إلا بالوزن. ولم ينفِ الفارابي أن الوزن شرط من شروط الشعر كما ذهب إلى ذلك بعض الدارسين المعاصرين، (٣) ولا عدّ «القول الشعريّ» شعرا، (٤) بل هو يسميه بالنص الواضح – كما هو مثبت- «القول الشعري» ويقول: إنه لا يعدّ شعرا.

وأوضح ابن سينا هذه المسألة إيضاحا لا مزيد عليه، فذكر أن خاصية التخييل - التي يتمسك بها بعضهم ليجعل النثر الذي استوفاها شعرا – هي حظّ مشترك بين كلا الجنسين الأدبيين: الشعر، والنثر، بل قد تحضر هذه الخاصية في النثر وتغيب في الشعر، بل قد يكون حضورها في النثر أقوى، ولذلك فهي ليست معلما فارقا بين الشعر والنثر، فالشعر الحقيقيّ لا يتحقق إلا بالوزن والتخييل معا.

يقول ابن سينا: «قد تكون أقاويل منثورة مخيّلة، وقد تكون أوزان غير مخيّلة لأنها ساذجة بلا قول. وإنما يوصف الشعر بأن يجتمع فيه القول المخيِّل والوزن..» (٥)

التخييل إذن قد يوجد في الشعر والنثر معا، ولكن حضوره في أيّ كلام غير موزون – مهما كان حظ هذا الحضور- لا يجعله شعرا، بل هو قول شعريّ. ومن ثمّ فلا صحة لما زعمه بعض الباحثين من إنكار العرب احتواء النثر على أي ملمح شعريّ (٦)

ويضرب الفارابي مثلاً بالخطابة الفنية، التي تستعمل حظاً من (المحاكاة) أو(التخييل)، ولكن ذلك لا يجعل الخطابة شعراً، بل هي نثر نحا منحى الشعر.

يقول الفارابي: «والخطابة قد تستعمل شيئا من المحاكاة يسيراً، وهو ما كان قريباً جداً واضحاً مشهوراً عند الجميع، وربما غلط كثير من الخطباء الذين لهم من طبائعهم قوة على الأقاويل الشعرية، فيستعمل المحاكاة أزيد مما شأن الخطابة أن تستعمله، غير أنه لا يوثق به، فيكون قوله عند كثير من الناس خطبة بليغة، وإنما هو – في الحقيقة- قول شعريّ قد عُدل به عن طريق الخطابة إلى طريق الشعر.» (٧)

ويستعمل ابن رشد كذلك مصطلح» القول الشعري» ليطلقه على القول المخَيل غير الموزون. والقول المخيِّل هو القول الذي غُيِّر عن الحقيقة، أي حصل فيه عدول أو انزياح كما نقول بلغة النقد المعاصر. وهذا القول المغيَر هو الذي يستحق أن يسمى شعراً، أو قولاً شعرياً: الأول لما كان موزوناً، والثاني لما لم يكن موزوناً.

يقول ابن رشد: «والقول إنما يكون مختلفاً – أي مغيَّراً عن القول الحقيقي – من حيث توضع فيه الأسماء متوافقة في الموازنة والمقدار، وبالأسماء الغريبة، وبغير ذلك من أنواع التغيير.

وقد يستدل على أن القول الشعري هو المغيَّر أنه إذا غُيِّر القول


الفارابي


ابن سينا


ابن رشد

الحقيقيّ سمِّي شعرا، أو قولا شعريا، ووجد له فعل الشعر. مثال ذلك قول القائل:

ولما قضينا من منى كلَّ حاجةٍ
ومسَّح بالأركان من هو ماسحُ

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا
وسالت بأعناق المطيِّ الأباطحُ

إنما صار شعرا من قبل أنه استعمل قوله:

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا
وسالت بأعناق المطيِّ الأباطحُ
بدل قول تحدثنا، ومشينا..[8]

وذلك أن ابن رشد – متفقاً في ذلك مع أرسطو – يرى أن الشعر ينبغي أن يتحقق له التخييل والوزن، وأن الأول منهما لا يتحقق له المراد إلا بالثاني، أي لا يكون شعراً حقيقياً حتى يجتمعا.

يقول ابن رشد:» قال – يعني أرسطو-: والشاعر لا يحصل مقصوده على التمام من التخييل إلا بالوزن.. وهذا الذي قاله (أرسطو) هو بحسب عاداتهم في الشعر الذي يشبه أن يكون هو الأمر الطبيعي للأمم الطبيعية.[9]

ويقول في موضع آخر: «وكثيراً ما يوجد من الأقاويل التي تسمى أشعاراً ماليس فيها من معنى الشعرية إلا الوزن فقط، ولذلك ليس ينبغي أن يسمى شعراً بالحقيقة إلا ما جمع هذين.[10]

ويستعمل حازم القرطاجني كذلك مصطلح «القول الشعري «ليطلقه على الأقاويل النثرية الفنية التي اجتمع لها تخييل الشعر وصوره. يقول: «فما كان من الأقاويل القياسيّة مبنيّاً على تخييل، موجودفيه المحاكاة؛ فهو يعدّ قولاً شعريّاً..»ويدخل في ذلك – عند حازم – كثير من الأمثال يقول:» كثير من الأمثال أيضاً يكون قولاً شعرياً[11]، ولعلّ ذلك لكونها صورة تخييلية.

وهكذا يبدو واضحًا أنّ تراث العرب النّقديّ عرف ما يسمّى» شعرنة النّثر» أي استفادة النّثر من فنيّات الشعر وتِقاناته المختلفة، ولكنه لم يتطرّف في الرأي – تقليدًا لنزعة موجودة في الشّعر الغربيّ- ليسمّي مثل هذا النّثر شعرًا أو قصيدة كما هو حاصل الآن عند بعض الأدباء والنّقّاد المقلّدين لكّ بدعة تأتي من الآخر.

١ـ جوامع الشعر» ضمن تلخيص كتاب أرسطو طاليس في الشعر» تحقيق محمد سليم سالم:ص١٧٢

٢ـ العمدة:١/١٣٤

٣- انظر مثلا مقال «نازك الملائكة وقصيدة النثر» لوليد الشيمي، في مجلة عالم الفكر» العدد الثاني، المجلد ٣٠، أكتوبر- ديسمبر:٢٠١١»ص١٩٠

٤- السابق

٥ـ فن الشعر من كتاب الشفا: ١٧٣

٦- بول شاؤول، «مقدمة في قصيدة النثر العربية» مجلة فصول» م السادس عشر، العدد الأول: ١٩٩٧» ص١٤٩

٧ـ جوامع الشعر:١٧٣

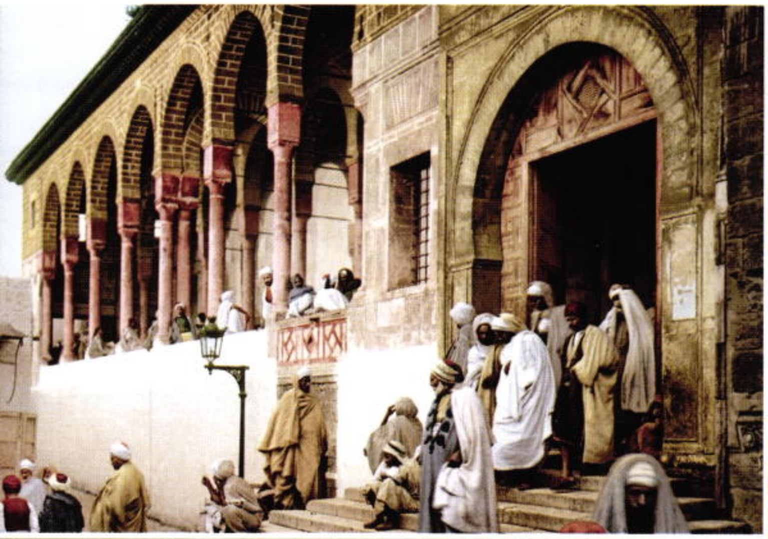
٨ـ تلخيص كتاب الشعر لابن رشد، تحقيق تشارلسبترورث، وأحمد هريدي (الهيئة المصرية العامة: ١٩٨٧) ص ١٢٢

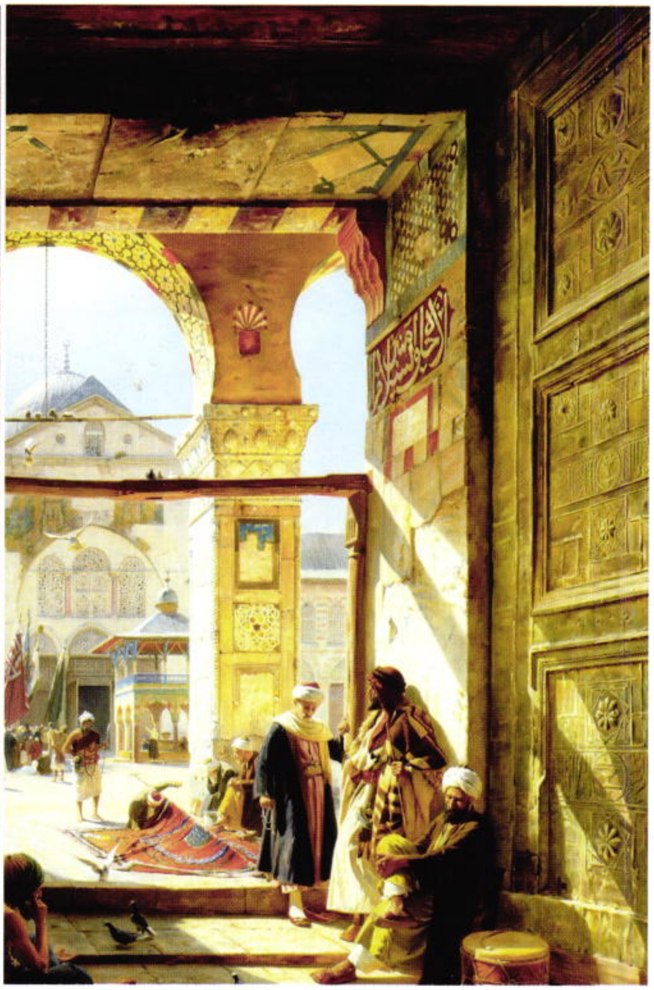
٩ـ السابق: ٧٧

١٠ـ السابق: ٥٨

١١ـ السابق نفسه.

المدارس الأدبية
في العالم العربي.. مصر أنموذجا





بقلم: أحمد بن سليمان اللهيب

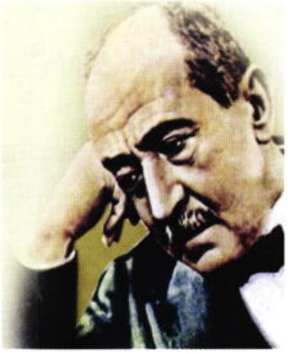
لعلّ من سالف القول: إنّ النهضة العربية بدأت منذ أواخر القرن التاسع عشر، وبرزت مظاهرها في القرن العشرين. ولقد كان لهذه النهضة عوامل عديدة، غير أنني أشير بداية إلى المساحة الجغرافية التي شملتها بوادر النهضة – إذ غالباً ما تحصر في مصر-، حيثُ نجد تلك البوادر في الشام والعراق كما نجدها في مصر، بل لاغرو أن قلتُ: إنها في الشام أسبق منها في مصر. غير أنّ تسارع التغيّرات وتبادل مراكز القوى بين الاتجاهات الفكرية والأدبية في مصر كان أبرز ظهوراً وأكثر تجلياً من غيرها، وقد كان مما ساعد على ذلك تلك الحرية التي كانت عليها، وانعتاق المفكرين والأدباء في تلك الفترة من الرقابة السياسية والاجتماعية الصارمة التي يجدها المتتبع في الشام، وكانت سبباً في هجرة أدباء الشام إلى مصر (وتمصرّهم بعد ذلك).

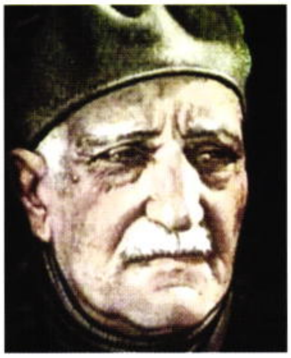
إنّ الإحاطة الدقيقة والشاملة لأبرز العوامل التي ساعدت على نهضة الأدب العربي في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين قد يكون أمراً متكلفاً وغير مبرر في آنٍ واحد. إذ إنّ العوامل الأبرز تأثيراً




حافظ إبراهيم


محمود سامي البارودي


أحمد شوقي


عباس محمود العقاد

والأجلى وضوحاً في رأيي ثلاثة هي:

١- الحملـة الفرنسـية على مصـر بقيادة نابليون، ومـا تمظهرت فيه تلـك الحملـة من إصلاحات شـملت التعليم من خلال إنشـاء المدارس، وإنشاء المجمع العلمي المصري، وبداية الطباعة (المطبعة الأهلية)، وإصـدار صحيفة (لوكوريبه داجبت)، وصحيفة (العشـرية المصرية)، وإقامة المكتبات (مكتبة العلوم الطبيعية). وإجراء بعض الإصلاحات الاجتماعيـة، وحـدوث بعـض التفاعـل الاجتماعـي بين الفرنسـيين والمصريين[١].

> كانت العودة للتراث وتجديد العلاقة مع كنوز اللغة العربية السبيل الوحيدة أمام الشعر العربي للخلاص من الحالة المتدهورة التي وصل إليها أواسط القرن ١٩

٢- في القـرن الثامن عشـر كان ثمـة تراث إسـلامي حـي، ففي مصـر بلغ الأزهر مكان إسـلامية عاليـة، وصـارت المـدارس والمسـاجد تدور في فلكهـ. على الرغم من أنّ جـلّ اهتمام الأزهر كان ينصـب في المناقشـات اللفظية واسـتنباط فنـون القول، وبثّ الأشـكال اللغوية البديعية. ومن ناحية أخرى كان للأزهر وجود سـلبي حيث عزز الاكتفاء الذاتي في الثقافة المصرية ورسـم طريقاً للمركزية في الوطـن العربي؛ مما جعل المصريين لا يجدوا ضرورة في أن يبحثوا عن المعرفة أو الانفتاح على الآخر[٢].

٣- لقد عزز تلك التغيّرات التي بعثتها الحملة الفرنسـية ذلك الموقف التقدمـي من قبـل الحكم الوطني إبـان عهد (محمد علـي ١٨٠٥م – ١٨٤٩) حيـثُ جـرت أحداث مهمـة في المجال الثقافي، مثل تأسـيس مطبعـة بولاق، وإصدار الجريدة الرسـمية الوقائع المصرية، وإرسـال البعثات، وتأسيس معاهد التعليم مثل مدرس الألسن المشهورة.

هذه العوامل الثلاثة– في رأيي– أبرز العوامل التي ساعدت على نهضة الأدب العربـي في العصر الحديث، سـاعدتها في ذلك عوامل أخرى مثل الدعـوات الإصلاحية، والثورات العسـكرية، وإحياء التـراث... وغيرها. ومـن خلالها برزت اتجاهـات أدبية لا يمكن أن نفصل بينها زمنياً، كما إنه لا يمكن الإحاطة بأثرها في الشـعر العربي كلّه على مساحة الوطن العربي بشـكل ميسـر وأمين. إلى جانـب آخر وهو أنّ هـذه الاتجاهات شكلّت ظاهرة خطيرة «تمثلّت في سرعة الإيقاع بصورة جعلت المناهج الدراسـية عاجزة عن متابعتها كما قعدت بمتذوقي الشـعر والأدب عن متابعة ما ينتجه الأدباء والشعراء»[٣]. ويمكن أن نرصد في هذه الورقة أبرز الاتجاهات الأدبية في الشعر العربي الحديث في مصر خاصة، ولكن


إبراهيم المازني


عبدالرحمن شكري


أبو القاسم الشابي


التيجاني بشير

قبل ذلك أريد أن أقرر أمرين هما:

أولاً: أنّ النهضة الأدبية كانت في لبنان والشام قبل مصر.

ثانياً: أنّ النهضة الأدبية بدأت في النثر ثمّ تلاه النقد و الشعر.

أما الاتجاهات الأدبية في مصر فهي كما يلي:

*الكلاسيكية المحدثة:

كان الشـعر العربي في القرن التاسـع عشـر الميلادي لا يعدو أن يكون شـعر مناسـباتٍ وألغـازاً وأحاجيَ شـعريةٍ ودعابة وتكلفـاً وإفراطاً في استخدام المحسنات البديعية، وأصبحت مكانة الشاعر العربي – كذلك - لا تعدو كونه مسلياً للأمير أو الوالي. ومن ثمّ كان الشعر بحاجةٍ ماسةٍ للتغيير، ولم تكـن المواقف أو الموضوعات هي المعنية بذلك فقط، بـل إنّ الإطار العام للشـعر العربي لغةً وتراكيبَ وأفـكاراً و صوراً كان بحاجـة للتغييـر، ولم يكن ذلك ممكناً إلا مـن طريقين: الأولى العودة للتراث والأصالة المعهودة في الشـعر العربي القديم، والأخرى الاتصال بالغـرب والنهـل من معينه الجديـد. غير أنّ الطريـق الثانية لم تكن سـبيلاً مرغوبة؛ نظراً للموقف الاستعماري الذي كان متصوراً في بداية القـرن العشـرين، فكانت العودة للتراث وتجديـد العلاقة مع أفضل ما في اللغة والتراث من كنوزهما السـبيل الوحيدة أمام الشعر العربي في ذلك الحين للخلاص من الحالة المتدهورة التي وصل إليها في أواسـط القرن التاسع عشر.

ولقد قام بهذا الدور الشـاعر محمود سـامي البارودي، وخلفه بعد ذلك أحمد شـوقي وحافظ إبراهيم وغيرهما من الشعراء في الوطن العربي. ولعـلّ مما سـاعد البارودي على أن يكون شـاعراً مرموقاً «دراسـته في المدرسـة الحربيـة... ولـو أنـه درس في الأزهر فربما تخـرج مثل بقية الأزهرييـن الموهوبين في تلك الأيام!»[٤]. ومما سـاعد على ذلك بقاؤه – إبّان حكم الخديوي عباس - عاطلاً عن العمل فغاص في بحار الشعر العربي واسـتخرج مـن مكنوناتهـا الثمينة مختاراتٍ شـعرية رسـمت الطريق أمام الشعراء من بعده. هذان العاملان هما أبرز عاملين ساعدا البارودي على انتشـال الشعر العربي من سـباته العميق، ومن ثمّ جاء الشـعر العربـي على يديـه خالصاً من كثيـر من الشـوائب واتبع بذلك منهجـاً إحيائياً ثابتاً تميّز برصانة الأسـلوب وقوته، وبالقافية الجزلة الرنانة، وباللغة والمعنى الواضح، وبمباشرة التناول، والاهتمام الكبير بالشكل والموسيقى.

لم يكن ذلك النتاج الشـعري الذي تركه البارودي تجديدياً محضاً بقدر ما كان اسـتعادة للماضي، وتقديم نسـخة أخرى منه، وعلى الرغم من الملامـح التجديدية في بعض قصائده ومعانيه وألفاظ، إلا أنّ ذلك لم يكن بالشيء الواضح. كان التجديد الحقيقي الذي برزت فيه الكلاسيكية المحدثـة على يد أحمد شـوقي فجعلته يحظى بمنزلة شـعرية رفيعة منحها له الشعب العربي، ولعلنا نتساءل: لماذا كان أحمد شوقي يحظى بذلك؟. لعلّ من المسلّم به أنّ شوقي كان ذا موهبة شعرية بارعة أمدّته بقـوة خلاقة ليقدم نماذج شـعرية ترقى إلى المسـتوى المطلوب وإن كانـت تقليدية، كما إنه اسـتطاع أن يلامس الـروح العربية في أقوى تجلياتها من خلال الأنا المختزنة في الشـعر العربي، ومن خلال الحنين الدائـم للآخـر أو للماضـي[٥].

> محمود سامي البارودي انتشل الشعر العربي من سباته العميق وجرى على يديه خالصاً من كثير من الشوائب

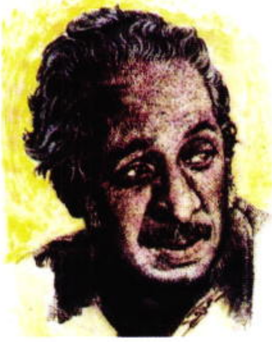
وعـلى الرغـم مـن الموقـف القـوي الـذي وقفـه العقـاد تجـاه شـوقي، وحملـه عليه صنعتـه وعنايتـه بالتشـبيه والصور التقليدية وخوضه غمار الشعر الخطابي التأثيري إلا أنّ ذلك لم يحطّ من مكانة شـوقي في الأدب العربي. ولعلي ألمح إلى أمر مهم هنا من خلال ما قدّمه العقاد نحو شـعراء المدرسـة الكلاسـيكية المحدثة، إذ يبـدو التناقض الواضح في موقف العقاد تجاه البارودي وشـوقي، ففي حين نجد العقـاد يثني على البارودي ويقدمه ويصفه بـ(الممثل القدير) في كتابه (شـعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي ص ١٩٨) نجده يحمل على شـوقي ويعيب عليهـ. على الرغم من أنّ شـوقي كان أكثـر تجديداً من البارودي بل على العكس نجد البارودي أكثر تقليدية واتباعاً لسـنن الأقدمين وطرائقهم الشـعرية. ولعل هذا يكشف جانباً شخصياً أكثر من كونه جانباً أدبياً. كما يكشف أثر العسكرية التي كان البارودي من رجالها.

أمّـا الشـاعر الثالـث الذي قدمتـه الكلاسـيكية المحدثـة فهو حافظ إبراهيـم (شـاعر النيـل)، أو شـاعر الطبقـة الكادحة، ذلـك أنّ إيمانه الشـديد بوظيفة الشـاعر الاجتماعية والوطنية جعلـه يكثر الدوران حول القضايا الإنسـانية مثل الفقر والجهل.. حتى يحسّ القارئ لشعره بتلك الجراح الشـعبية وتلـك الأحزان الوطنية وكأنهـا تنبع من دمه ووجدانهـ. وعلى الرغم مـن معرفته بالفرنسـية إلا أنّ ذلك لم يتجاوز بشـعره نحو التجديد فقـد كان مقارباً للبـارودي في ألفاظه وتراكيبه وصـوره، وإن كانت تميل للسـهولة والرقة أكثر من البـارودي. وكان

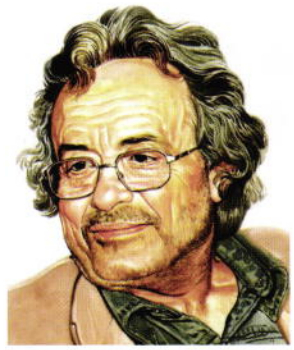

محمد حسن عواد


علي محمود طه


أحمد زكي أبو شادي


صلاح عبدالصبور


أمل دنقل


أدونيس


الماغوط


إبراهيم ناجي

العقاد يرى في حافظ أنه «وسط بين شاعر المجلس وشاعر المطبعة وبين شاعر الحرية القومية وشاعر الحرية الشخصية، وبين المطلعين على الآداب العربية وحدها، والمتوسعين في قراءة الآداب الأوروبية. وبين مبالغات الأقدمين وقصد المحدثين... ثمّ هو أقرب شعراء المرحلة إلى تمثيل وطنه وعصره»[6]

الرومانسية:

جاءت الرومانسية ردةَ فعلٍ لما كان عليه الشعر العربي في بداية القرن العشرين، وهي وإن كانت معاصرة للكلاسيكية المحدثة، غير أنها لم تحظَ بمكانتها المرموقة إلا بعد حين، ولقد استقت هذه المدرسة نزعتها من خلال اتصالها بالغرب، وبخاصة الآداب الإنجليزية والفرنسية. وفي رأيي أنّ هذا الاتجاه مرّ بمرحلتين:

المرحلة الأولى: وتمثلها المدرسة الإنجليزية المسماة بمدرسة الديوان[7]، حيث كانت دعوتها إلى الشعر الإنساني العام،غير أنّ نتاج أعلام هذه المدرسة (العقاد، وشكري، و المازني) لم يرقَ إلى الشعر الرومانسي الإنجليزي، بل لعلي أتجاوز القول إلى: أنها لم تصل إلى إبداعات شعراء الكلاسيكية المحدثة الذين حملوا عليهم نقداً شديداً. ولعل سبب ذلك يرجع إلى محدودية الموهبة لديهم كما يرجع إلى سطوة التراث على أساليبهم، وإن كان شكري أفضل الثلاثة شاعرية. ولعل مدرسة الديوان استفادت من النقد الإنجليزي فوق فائدتها من الشعر؛ حيث نجد دعواتهم للتجديد ونظرياتهم[8]. ولعلّ أهم ما يميّز هذه الثورة النقدية:

> أحمد شوقي استطاع أن يلامس الروح العربية في أقوى تجلياتها من خلال الأنا المختزنة في الشعر العربي

١- أنها جاءت في وقتٍ مناسب لتحطيم مفهوم الكلاسيكية المحدثة حول الشعر، ومن ثمّ تطوير الشعر العربي.

٢- أنها قدمت أفكارها بشكلٍ عنيفٍ تجاوز الروح الهادئة التي قدمها خليل مطران.

٣- يعدّ هؤلاء الثلاثة من أهمّ الكتاب الذين كتبوا عن النظرية لشعرية الحديثة[9]، اعتماداً على المقولات الغربية حول علاقة الشعر بالشاعر، والوعي بطبيعى الأدب، والاستعانة بمدرسة التحليل النفسي.

وقد تبلورت ملامح هذه الثورة بالتجديد الشعري في الموضوعات، وفي الشكل كدعوتهم للشعر المرسل[10]، والأفكار الجديدة، ومن ثمّ كانت دعوتهم للشعر الحيّ. والجنوح إلى الشعر الوجداني الذي تظهر فيه العاطفة وتتميّز فيه شخصية الشاعر فيبثُ أحزانه ومشاعره وآلامه ويمازجها بآلام البشرية وحبها.

المرحلة الثانية: وتمثلها جماعة أبوللو، التي نشأت على يد أحمد زكي أبو شادي في عام ١٩٣٢هـ، وقد أسندت رئاستها إلى أمير الشعراء أحمد شوقي. وهي تمثل امتداداً للنزعة الرومانسية في الشعر العربي. وقد برزت هذه الجماعة خالية من أيّ منزع فكري أو فلسفي. وقد أصدرت هذه الجماعة مجلةً حملت اسمها، ومنَ خلالها بثّ كثير من الشعراء في الوطن العرب قصائدهم من أمثال (إبراهيم ناجي وعلي محمود طه-

مصر، أبو القاسم الشابي- تونس، التيجاني بشير- السودان، محمد حسن عواد- السعودية)، فاحتوت بذلك كافة الاتجاهات المختلفة سواء كانت تقليدية أو تجديديّة.

أمّا أهدافها التي سعت إليها فقد أعلنتها في عددها الأول من مجلتها بقلم منشئها أحمد زكي أبو شادي، ويمكن أن نوضحها بالنقاط التالية:

١- «النهوض بالشعر العربي، و تمجيد علوية الشعر، والدعوة للشعر الصافي.

٢- خدمة الشعراء مادياً واجتماعياً وأدبياً.، والدفاع عن كرامتهم.

٣- الدعوة إلى التضافر والتعاون، ومحاربة التحزب والانصراف عن رسالة الشعر[١١].

ولقد تحققت أهدافها فيما قدمته الجماعة من نماذج شعرية، حيث نجد مظاهر التجديد قد تجاوزت ما كان يقدمه شعراء مدرسة الديوان. فنلمح التجديد في الشكل من خلال التحول من النظام التقليدي للقصيدة العربية إلى نظام الشعر المتعدد القافية، والمتعدد البحور، وكثرة في أشعارهم المزدوجات والرباعيات والخماسيات. ولم يقف إطار التجديد في الشكل عند الوزن والقافية فقط، بل تجاوزه إلى الألفاظ والتراكيب حيث آثروا التراكيب السهلة، والألفاظ الموحية والمعبرة، ونقلها من معانيها القاموسية، والصور التعبيرية الرامزة التي تعمد إلى تجسيد المعنويات وتجريد المحسوسات.أما من حيث المضمون فقد كان اهتمام الجماعة منصباً على الذات الإنسانية؛ لتكشف أعماقها وتعبر عن أحاسيسها، نازعةً إلى التأمل الكوني، والمشاركة الوجدانية. أمّا من حيث الموضوعات فقد غلب على أشعارهم موضوعان كبيران هما الطبيعة حيث كانت مهرباً وذكرى جميلة، والحب (المرأة) سواءً كان روحياً أو جسدياً. يقول علي محمود طه:

للحب أول أشعار هتفتُ بها
وللجمال بها أولى رسالاتي[١٢]

مدرسة الشعر الحرّ:

في رأيي أنّ هذه المدرسة لا يمكن أن تضاف إلى تيّار أدبي خالص، سواءً كان كلاسيكياً أو رومانسياً أو واقعياً، ولعلها تعدّ في رأي كثير من النقاد امتداداً للمرحلة الرومانسية. وهي بلا شكٍ مزيجٌ من تياراتٍ متباينة ولكن يبدو أنّ اختلاف الشعراء و امتدادهم على مساحة الوطن العربي يجعلنا نقرر أنّ لكلّ شاعر سماته الخاصة مع بروز واضح للتيّار الرومانسي عند بدايات هذه المدرسة في العراق خاصة. على أنيّ أسجل هنا أنّ مفارقة واضحة بين بنية القصيدة الرومانسية التي تعتمد على التداخل، إذ هي بنية الوحدة العضوية التي لا يمكن فيها التقديم والتأخير أو الحذف. وبين بنية قصيدة الشعر الحرّ التي هي بنية جدالٍ وصراعٍ درامي أو حركي.

لعلّ أبرز الأسباب التي ساعدت على بروز تشكيل موسيقي وفني في الشعر العربي الحديث هو الانفتاح على الغرب، والتأثر بثقافته ومجتمعه ومبادئه، مما ألزم شعراء الشعر المدرسة الحديثة ببلورة أفكارهم بصياغة فنية مناسبة، تساعد على مواجهة المجتمعات العربية ذات التوجهات المحافظة. ومع ذلك فقد واجهوا نوعاً من ردود الفعل من خلال تصويرهم للواقع الفعلي للمجتمعات العربية.

كانت بدايات المدرسة الحديث في العراق، ثمّ امتدت في رقاعٍ واسعةٍ من العالم العربي. وكانت هذه المدرسة في مصر خاصة تتّبلور في أبرز أعلامها وهم: صلاح عبدالصبور، وأمل دنقل، وأحمد عبدالمعطي حجازي وغيرهم من الشعراء. ويمكن أن يسجل القارئ كثيراً من عناصر هذا الشعر عامة منها:

١- محاولة تكوين واقع شعري يبتعد عن تصوير الواقع أو التعبير عنه، من باب (إيجاد ما لم يكن موجوداً).

٢- كسر حاجز البيت الشعري والنهوض بالتفعيلة الواحدة؛ لتكون بنية النص الشعري وهيكله. كما أنهم سعوا إلى إيجاد لغة شعرية جديدة، وتراكيب مغايرة تنحو منحى لغوياً مستحدث.

٣- توظيف الأسطورة، والخروج بها عن ما كانت عليه من توظيفٍ جزئي إلى كونها من جسد القصيدة، والسعي إلى نبش التراث والتعمق في شخصياته وأحداثه.

كانت هذه نظرة سريعة في المدارس الأدبية في مصر في العصر الحديث منذ بدايات النهضة العربية، ولعلي أختم بمقولة للدكتور صلاح فضل تبين مدى صعوبة متابعة نهضة الأدب العربي. يقول فيها: أنّ العصر الحديث شهد أربع ثوراتٍ شعرية متتالية في مسافة قصيرة تاريخياً بدأت بحركة الإحياء... ثمّ جاءت بعدها الرومانسية... وتلتها مدرسة الشعر الحرّ (التفعيلة)... ثمّ الثورة الأخيرة متمثلةً في حداثة مجلة شعر وبدايات قصيدة النثر وغلبة الاتجاه التجريدي في الوطن العربي في شعر أدونيس والماغوط و عفيفي مطر[١٣].

> الرومانسية ردةَ فعل لما كان عليه الشعر العربي في بدايةَ القرن العشرين، وقد استقت نزعتها من خلال اتصالها بالغرب

(١) المفصل في تاريخ الأدب العربي: أحمد الأسكندري وآخرون (دار إحياء العلوم – بيروت) ص ٥١٥.
(٢) انظر: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث: سلمى الخضراء الجيوسي (مركز دراسات الوحدة العربية) ص ٢٩ وما بعدها.
(٣) انظر: تحولات الشعرية العربية: صلاح فضل (دار الآداب) ص ٥ وما بعدها.
(٤) انظر: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث: سلمى الخضراء الجيوسي، ص ٦٠.
(٥) انظر: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث: سلمى الخضراء الجيوسي ص٧٧.
(٦) انظر: شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي: عباس محمود العقاد ص ١٥ وما بعدها.
(٧) تقول الناقدة سلمى الخضراء الجيوسي في كتابه الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث ص ٢٠٦: إنّ هذه التسمية لا تبدو مناسبة لأنها أطلقت على الثلاثة بسبب الديوان وهو كتاب في النقد والأدب اشترك في تأليفه كل من العقاد والمازني ١٩٢١م. والواقع أن شكري كان موضع النقد الشديد فيه.
(٨) انظر: مفاهيم النقد ومصادرها عند جماعة الديوان: مجدي أحمد توفيق. حيث عرض للمفاهيم النقدية، والمصادر العربية والغربية لها وطرق تفاعلهم.
(٩) انظر الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث: سلمى الخضراء الجيوسي، ص ٢٠٨.
(١٠) الشعر المرسل هو أن يكتب الشاعر قصيدة بوزنٍ واحدٍ وقوافٍ متعددة ورويٍّ مختلف.
(١١) انظر: عن اللغة والأدب والنقد – رؤية تاريخيةً ورؤية فنية-: محمد أحمد العزب (المركز العربي للثقافة والفنون) ص ١٤٥. وانظر كذلك: النزعات الشعرية عند جماعة أبولو: أحمد بن عبدالله اليحيى (نادي القصيم الأدبي) ص ٣٩.
(١٢) المجموعة الشعرية الكاملة – علي محمود طه (دار العودة) ص ٧٧.
(١٣) تحولات الشعرية العربية: صلاح فضل (دار الآداب) ص ٦ وما بعدها.

صوتك الذي يطلع فيه شجري

بشرى البستاني

تلتصق دمعتي
على شجرة فلٍّ هجرت في الليل جذورها
وراحت تذرع الشوارع بصمت
على طيور خضرٍ لم تستطع وصولَ دوحك
وعلى الوجع الذي ينام ويصحو
في عربة فارغة
**
تلتصق دمعتي
على السكاكين التي قطّعتْ يدي
وبعثرت على الأرائك حزني
على دجلةَ الذابل من ظمأ
على كلمة شوق لم تستطع أن تبوحَ
فأحرقت شفتي
**
تلتصق دمعتي
على آخر فنجان حزن اقتسمناه معا
على الرسالة الأخيرة التي لم تكتبها لي
على لحظة تحيل الكون على هباء
**
تلتصق دمعتي
على صوتك الذي يكبر فيه شجري
على سرِّكَ وهو يخون صبري
وعلى سؤال لم أستطع الجوابَ عليه
**

تلتصق دمعتي
على وجنة ابنتنا التي لم تجئْ
وظلت ضفيرتها معلقة في سرو روحي
على الريحان في محنة
على وجنة طفلةٍ
لا تدري لمَ أحرقوا أصابعها..
**
تلتصق دمعتي
على آخر مشاكسة تركتني اكسر زجاجها
وشربتْ عبر الشظية دمي
على الأيام تركض على عنقي
فيطلع في دمها وردٌ أسود
**
تلتصق دمعتي
على قبر يحفره غيابك في صدري
على أعمدة سريري
وهي تقطع في الليل أوردتي
**
تلتصق دمعتي
على الزمن يشرب خمراً بجرحي
يهيل التراب على قطافٍ كان دثاري
ويتحسر بغموض
على أناملك التي لن تتعب من الهديلْ
**



تلتصق دمعتي
على غصن شجرة مجروحة
وجسر يشكو الوحشة
ويمام صامت يهدل
**
تلتصق دمعتي
على بحر ينكفئ في محنة
وعلى غيابك مهدًا بالحضور
**
تلتصق دمعتي
على أرض لم تولد بعد
على رياح تطوف بلا بذور
وعلى آخر دمعة أودعتُها وجنتيك
**
تلتصق دمعتي
على لهب يصارع البحر مؤمنا بالانزياح
على الشِباك فارغةً إلا من الوهم
على الجُمان يطلع في أناملك
وهي تستل من القصائد عنقود دمعي
وتمسح شَعرها الأشقر
**
تلتصق دمعتي
على بحر يسترق السمع لشوقي
وهو يجتاحُ شواطئك
على العراق مرهونا في لوائح السماسرة الخدَّج

وذابلا في جوف صخرة
على أفق من الورد أهديتني عبيرَه
فجُنَّت الرقصةُ في دمي
**
تلتصق دمعتي
على ليل يتكسَّر في دمي
ثم يضيء في غفلة أطرافَ الوجود
ينهض عشبٌ ورديٌّ على ساعديك
وتنهمر النجوم في غفوتي
آهـ.. يا لذلك البرق الذي أضاء شِعابَ الغابة
سأل عنك الشجرَ والنبع ونجمةً بعيدة
لكنهم صمتوا
**
تلتصق دمعتي
على جدار لا يريد أن ينقض
ورملٍ يشربُ غيمة
ووردة ترفض أن تذبل
أدخلُ عطرها... وأظلُّ بانتظارك
**
تلتصق دمعتي
على زوبعة أشعل عبيرُها الحدائق
على شُرفةٍ كانت ذات أصيل منفى
على آخر دمعة تتسكع على الأرصفة حيرى
لا تعرف أين تلتصق



اقتراح

إبراهيم زولي

مثلما يذهب السائرون نياما
تحوّلتُ من غير قصدٍ
إلى شاعرٍ
من كلام قريب
الصدى
غير أنّ الصدى
يتكشّف قرب السرير
اقترحْتُ سماءً
مهيأة للوعيد /
شوارع
من خيلاء /
حديثاً من الشبهات /
بعيداً عن القافلةْ
كنت أكتب
ما يتألّق من عتمة
لم يتحْ أن أرى المفردات
تمرّ على
شرفة البيت
تذرع منعطف
الذكريات
تصير المنازل
وجهاً لوجه
ويرقصْن في اللاشعور
إذنْ أنت وحدك
في جنة المنكراتْ



القادم

شعر: مريم حديدي - جدة

أسكنُ فوهة البركانِ
وأعلو كل مساء
وأحلّق حاملةً حزمَة أشياء
أعمل جولة
فوق تلال
وأشاهد أجمل أزماتي..
يا الله
تبدو أجمل من واقعها في المرآة
الأزهار بكل مكان من حاضرها
ومروج بيض
وسماء
لا تبدو كسماء
أتعب فترة
فأدور لأبحث عن ميقات
يبدو أقرب من ذاكرتي
فأمد ذراع الأشياءَ
وأقبس فجرا من خاصرتي
أنتشي
لكني جوعى
والشهر حرام
أنزعُ سهما من عاقبتي
أرمي طرفا
من غير دماء
وأقيم صلاتي
***
يا الله
الأرض تدور على ذاتي
ملعب صبية
أقواس حسناء
وقلوب تبتاع..
ونساء
يرسمن الكف..
ويطلن الصوت
بلا لحن
أنزل في صمت
أسمع صوت مناجاة
أخرج ورقة من حافظتي
وأعطيها
بشتاء
وأطوف
فإذا الضوء إلى ذاكرتي
يرسم أنحاء
تلبس
مرآة

بدائل البدائل

حسن الزهراني

لِلعابرين
فتحتُ باب الريح
في جزر المفاصلْ...
***
وَمَزَجْتُ نَاصِيَةَ
الجِداءِ بدمع
أعقاب القوافلْ...
***
وقبضتُ طيفَ
النُّور برقَ
قصيدةٍ
تَنْسَلُّ من
لحن البلابلْ...
***
شاهدتُ
أفواج السلام
تَزُفُّ أشواق
الرسائلْ...
***
وسكبتُ لونَ
الليل في
أوتار موج
الضوء من
سحب الجدائلْ...
***
ووقفتُ:
ليس لِصَرْخَتي
ثغرٌ.
وليس لآهتي
صدرٌ.
وهولُ الخطبِ
هائلْ...
***
مازلتُ
أَحتملُ العناء
كَسُلَّم الرَّاقين
من وَهَنِ المتاهةِ
نحو أبراجِ
الفضائلْ...
***
عَبَرَتْ فَضَاءَ
مسرّتي
زُمَرُ الأواخر
والأوائلْ...
***
ورفعتُ تكبيري
ورايات التحيّة،
أَعين الأحلام:
تَنْشُرها القبائلُ
للقبائلْ...
***
وأَدَرْتُ أَلسِنةَ
(البيادر)
مأتماً لِسَنَابلٍ
ضحكت لِمأتمِها
السنابلْ...
***
وركضتُ في وَهَجِ
السراب
بدون أقدام
أُفَتِّشُ
للبدائلِ عن
بدائلْ...
***
ورحلتُ خلف
أنين عمرٍ
راحلٍ
وأنا وراء
الركب راحلْ...
***
ورجعتُ أُنْشِدُ
مثل أجدادي الأوائل:
كل شيء ماعدا الرحمن
باطلْ
كل ما في الكون زائلْ
كل ما في الكون زائلْ
كل ما في الكون زائلْ...



سهو

أنس مصطفى

حَامِلاً حُلمَـهُ المُغْرَورقَ بالأثَر، وَمُحَاذِراً مِنْ اهدَار وَهلَة، يَمضِي مُتفَقِّداً: مَدَائِنَ بُعدَه، طُيرَ صبَاحَاتِه، طينَ المَسَـاكِن، شَـجَرَ الحِيشَـان، مَاسِحَاً بالحَنَـانِ الجَليـل تُرَابَ فَنَـاءَاتٍ غَابِرَة، رَائِحَـة زمَانٍ مُتَهَـدِّم، مَقَابِضَ البيبَـان، أسِـرَّة الحَدِيـد، مَفَاتِيـحَ النُّور، رَائِحَـة الأَب، يَمضِـي بِحلمهِ الصغير غير مُكتَرِثٍ للنُقصَانِ الآسِـر، لأهَازِيجَ العَدَمِ المَقسُـومَةِ لِلرِّيَح، مَحفُوفاً بِمَلامِحِ مَرَّت، بِهَمِّ ذَهَاب، فِي الزَّلطِ القَدِيم لِقَريَةٍ وَادِعَة، كأنَّ المَكَانُ مُلثَّماً بِعُشبِ الأبَديَّة، يَجُوبُ الأرَضَ مُنذُ آمَادٍ وآمَاد، كَانَ مَلِيئاً بالأشـيَاء المترُوكَةِ: (طُوبٌ أخضَر، أبرَاج حَمَام، مَزيَرات، حِبَال غَسِـيل، سَبَلوقَات، صَهَارِيج، شِنَط هَاندبَاق، بَشَر غَاربون)

مَرُّوا..

بِمَعُونَـةِ المَوْتِ يَمضِي نَاجِيَاً مِن تعقُّبَات شَـرِهة لـكِلابِ أثَر، مِن رُمَاةِ هَـدَرٍ مُحتَرِفين، مِن بُوصَلات، مِـن عَوَامِيدَ نُور، مِن رَغبَاتٍ في القَنص، مِنْ شِـرَاكِ حَنِين، مُحَاذِرَاً من التَّعَبِ الأزَلي لِسُـلالاتِ تُرَاب، مِن أسـلافٍ نَادِمِين، مِن نِدَاءَاتٍ عَذبَة لِضِفَافٍ مُرَّة..

(ولا نُقطَة.. الأثرُ بِكَاملِ غيماتِه لِي

عَائِـدَاً بـه إلى العَـام ٩٨، لأنَّـه الأجمَـلُ مَطَـرَاً، هَكَذا يَظُـن، أو لأنّه المَحفُـوفِ بِنُـورِ ابتِسَـامَةٍ مَهرَبَة، ربَّمَا هُنَاك سَـينجُو برَمَـادِ نجُومِه، بشَـهقَةٍ وَمضِه، بِشَجَر أخضَر، بِسكُون، مُخَلِّفاً حَرَّاسَ أثَر مُنتَظِرين قُربَ لَـوَاري الأزَليَّة تُقِلُّهم إلى حَيثُ نَأى، لَولا انشِـغالهم بِمَذاقِ القَهوَة فِي مَآتِم سِكَّتِهم لأمسَكُوا بِغِيَابِه، سَاكِبينَ سَطلَ أمَلِه فِي سفوحِ عَدَمٍ رَاكِدٍ منذُ نَوَاحِي عَميَاء..

وَحـدهُ فِي المَقعَدِ الأخِيـر اذاً، قُربَ نَافِذَةٍ رَحِيمَة، يُرَاقِـبُ الحَيَاةَ عَابِرَةً بِأنِينِه، يُرَاقِب الحُزنَ مَفتُونَاً بِالحُزن، يَحسِـب الوَقت بِدَهشَة: ٩٨، ٩٩، ٢٠٠٠، ٢٠٠١، ٢٠٠٢، ٢٠٠٣، ٢٠٠٤، ٢٠٠٥، ٢٠٠٦،، ٢٠٠٧...

تَسترسِـلُ الحَافِلاتُ فِـي رحلَتِهَا لمَحَطَّاتٍ أخِيرة، هُنَـاكَ بِلا مُنتَظِرين، زُوَادَةُ الأمَّهَـات انتَهَـت مُنذُ زَمَن، الفَتَى مَحمُومَـاً وَمُبَلَّلاً بِمُكَمَّدَاتٍ مِن أيَّام قَدِيمَة، بِرتَاينٍ منسِـيَّة عَبرَ أزيز السَّـنَوَات، حَالِمَـاً بِصَباح رَقِيق، مُسـتَعِيداً مَمتَلـكَاتِ بَهَائِه، بِكَامِـل أنَاشِـيدِها، مُنذُ شَـجَر البَرَازيليَا، وَشَمَالِ الحَلَنقَة، منذُ قَهوَةِ الفَجر، وَعَجوَةِ الدَّكَاكِين، مُنذُ مَدَارس، حَالِمَاً بأنَّ المَسـكُوب لَم يَكُن سِوَى اغفَاءَة، بأنَّه استَفَاقَ نَضِرَاً يُغدِقُ الحَنَانَ علَـى الكَائِنَات، يُغدِقُ النُّورَ عَلَى الصَّباحَ، مُتَوِّجاً بِتَمرٍ وَطُفُولَة، الفَتَى أضرَّ به حَنان وَشَجَر، لا زَالُ قَيدِ أجنِحَةٍ سَاهِيَة، بِسَمَاوَاتها، يَندَهُ الرُّوحَ مِـن أقَالِيمِ نِزُوحهَا، لو أنَّـهُ انتَظَرَ هُنَاك، لَوْ أنَّه تمهَّل قُربَ شَـبَابيكٍ زَرقَـاءَ وَوَقت، لَو أنَّهُ أوقَفَ الشَّـاحِنَاتِ تُهَرِّبُ لَحظَاتِه، لَو أنَّه، لَما عَبَر مُرَّاً بِنُتُوءَاتٍ وَشَوَاهِد.

حَامِـلاً حُلمَـهُ وَمنتَبِهَـاً لَحظَتَهَـا، مَهدُودَاً بـأرَقِ المُسَاسَـقَات، بِضَياعِ النَّظـرَة، وَالتِبَـاسِ مَدَاه، مُجتَاحَاً بأمَلٍ مُرْ، بِاستِرسَـالٍ بَاهِظ، بِسَـحَابٍ بَعِيد، بِابتِسَامَة نَاصِعَة، بَبنطلونِ جِينزٍ وَمَشَاوِير، بقلَمِ البِكْ وَكُرَّاسَات، بِعِيونٍ عَسَلِيَّة، بِفَاكِهَة عَذبَة، بدروبِ قُرَى، بمعنَىً

وَزُوَادَة

لا أتَوَسَّل

قَالَهَا لِغِيَابِه

مَا تَبقَّى

أثَر

(بِكَامِلِ غَيمَاتِه لِي).



عرب البحر



للكاتب الأسباني جوردي استيفا

ترجمة وتقديم: د. طلعت شاهين

أحدث إصدارات دار سنابل للكتاب بالقاهرة "عرب البحر" للكاتب الأسباني جوردي استيفا ومن ترجمة وتقديم الدكتور طلعت شاهين، كتاب شيق يضم حكايات رحلة في الزمان والمكان، قام بها المؤلف على مدى خمسة وعشرين عاما منطلقا من القاهرة إلى الخرطوم وجوبا بجنوب السودان، إلى موانئ البحر الأحمر: سواكن وبورتسودان والحديدة، لتأخذه بعد ذلك نداهة الترحال إلى اليمن وعمان حتى زنجبار في محاولة لإعادة كتابة الماضي من منظور الحاضر، بحثا عن الماضي المزدهر لحضارة عربية إسلامية قامت على فنون البحر وحولت المحيط الهندي ليصبح طوال قرون عديدة بحرا عربيا خالصا، حضارة بحرية امتدت من موانئ الجزيرة العربية على البحر الأحمر وبحر العرب وحتى موانئ شرق أفريقيا، ابنة الرياح الموسمية التي احتكر أسرارها البحارة والتجار العرب، ومن خلالهم انتقل الإسلام حتى شواطئ الصين دون معارك أو غزوات، وظلت هناك لقرون حتى أغارت عليها أطماع الغرب الاستعماري ونجحت في محو الهوية العربية الإسلامية من شرق أفريقيا، ودفعتها إلى التراجع إلى شواطئ الجزيرة العربية.

بدأت حكايات هذا الكتاب كمغامرة قام بها الكاتب الأسباني "جوردي استيفا" عام ١٩٧٧ لاستعادة أحلام عاشها طفلا مع "مغامرات السندباد" الأسطورية: سواكن ومخا أو قلهات على شواطئ البحر الأحمر، لتجذبه بعد ربع قرن إلى موانئ أسطورية أخرى في اليمن وعُمان، ومنها إلى مومباسا ولامو وزنجبار على الشواطئ الشرقية لأفريقيا التي كانت جزءا من إمبراطورية عربية إسلامية مركزها عُمان استمرت لقرون، وشكلت مشاهد من حكايات رحالة سابقين مثل ابن بطوطة في القرن الرابع عشر، أو وليفريد ثيزنجر بعده بستة قرون.

كتاب "عرب البحر" يشكل نموذجا لأدب الرحلة بكل ما يعنيه هذا التعبير، اندمج خلاله الكاتب في واقع مختلف عاد به إلى قرون عديدة مضت، ورغم ما طرأ على هذا الواقع من تغييرات مأساوية فإن الكاتب قدم وصفا رائعا لعرب أسطوريين محاولا استعادتهم قبل أن تختفي آخر آثارهم تحت وقع الحداثة.

يكشف هذا الكتاب أيضاً عن مأساة اقتلاع الثقافة العربية الإسلامية من شرق أفريقيا في الستينيات من القرن العشرين بتخطيط من الاستعمار البريطاني تحت مسمى ثوري، مأساة وقعت ولا يذكرها أحد حصدت مئات الآلاف من البشر، وكانت سابقة لا مثيل لها تكتم عليها الإعلام الغربي والمؤسسات الدولية التابعة، وإن كانت ذاكرة البعض من أحفاد العرب هناك لا تزال تحتفظ بصورها وتجترها وكأنها وقت بالأمس.

"عرب البحر" يقع في ٥٠٠ صفحة من القطع الكبير يحكي فيه المؤلف جوردي استيفا رحلاته وتنقلاته والمخاطر التي تعرض لها بأسلوب أقرب إلى حكايات ألف ليله وليلة، وتكشف عن معرفة عميقة بتاريخ هذه المنطقة الواسعة منذ الإمبراطوريات العمانية في القرون الوسطى وحتى عالمنا المعاصر الذي تمزقت فيه هذه الإمبراطوريات وتحولت إلى مجرد آثار يحاول أبناء عُمان والموانئ الواقعة في البلاد المجاورة الحفاظ عليها باعتبارها آثار الأجداد.

فهرس أعداد عام 1435هـ

محرم – ربيع الآخر – رجب – شوال









الباب	العدد	الموضوع	الصفحات
متابعات	٧٢	جائزة خادم الحرمين الشريفين العالمية للترجمة	٢ – ٧
		الفهرس العربي الموحد يكرم مكتبات عربية	٨ – ٩
		شهر اللغة العربية في الصين	١٠
		كتاب عام ٢٠١٤م	١١
	٧٣	مكتبة الملك عبدالعزيز العامة.. ٢٧ عاماً في خدمة الثقافة والمعرفة	٤-٧
		مهرجان القراءة يواصل أنشطته التفاعلية	٨-٩
		المملكة تحقق كأس المركز الأول في معرض أندونيسيا	١٠-١١
		البابطين شخصية عام ٢٠١٣م	١٢-١٤
	٧٤	معرض الحج في باريس	٤-٨
		المكتبة توثق جهود المملكة في خدمة ضيوف الرحمن	٩
		التراث الحضاري في مكة المكرمة يفوز بجائزة الملك فيصل	١٠-١٢
		معرض الرياض الدولي للكتاب ٢٠١٤م	١٣-١٥
		على هامش معرض الكتاب	١٦-١٧
		جهود المكتبة ودورها في التحول إلى مجتمع المعرفة	١٨-٢١
	٧٥	الفائزون بجائزة خادم الحرمين الشريفين العالمية للترجمة	٤-٧
		مركز الملك عبدالله العالمي للحوار يناقش السلام في أفريقيا الوسطى	٨-٩
		قراءة في خريطة معارض الكتاب ٢٠١٤م	١٠
		أصغر مكتبة في العالم	١١
مسيرة مجلة	٧٢	مجلة الرسالة.. جامعة العرب الثقافية	١٢-١٩
	٧٣	مجلة الدعوة.. الإعلام الإسلامي بمفهومه العصري	٢٠-٢٥
تجاربهم في القراءة	٧٣	الدكتور الغذامي: القراءة مضرة.. لكنه ضرر نحتاجه	١٥-١٩
	٧٥	الدكتور: ناصر العبودي يروي تجربة ٨٠ عاماً مع القراءة	١٢-١٦
معارض	٧٢	المملكة أول ضيف شرف عربي في معرض بكين للكتاب	٣٦-٣٨
		المملكة تشارك في معرض تونس الدولي للكتاب	٣٩
		معرض آثار المملكة ملتقى الحضارات	٤٠-٤١
		المملكة تشارك في معرض فرانكفورت الدولي للكتاب	٤٢-٤٣

الحوار قيمة عليا

مدخل: قال له وهو يحاوره: الحوار أولاً وعاشراً.. ثم زاد منفعلاً: أنت وش عرفك؟!.

- كلنـا نتفـق على أن الحوار تربية وثقافة تجعل منه قيمة أخلاقية عليا.. ولكن لا تكفي الدعـوة لـه فقط ليتحقق.. وكلنا نتفق أن الحوار مصلحـة وطنية عليا.. ولكن لا يكفي التجمع له ليتحقق.
- لا يوجـد في البشـر أو في غيرهـم من مخلوقـات الله مخلوقـان متطابقان متشـابهان متماثلان في كل شـيء.. ومن هنا كان منشـأ الخلاف والاختلاف.. ومن هنا تنشأ أهمية الحوار.
- الحوار لا يقوم إلا بين اثنين على الأقل.. ولا يتم دون احترام.. ولا يبدأ دون ثقة بكفاءة الآخر على إضافة الجديد للحوار.. ولا يسـتمر دون وجود مسـاحات مشـتركة تشكل بيئة تفاهم مشترك يؤدي إلى التعايش والتكامل والتعاون.
- الحوار ليس منافسـة كلامية فهذا جدال.. وليس لتحويل قناعاتك أو قناعاتي أو تبديل مفاهيمك أو مفاهيمي أو الاقتداء بي أو بك فهذه هيمنة.. فلا حوار إذا هيمن طرف على الآخر.. فالحوار ليس دعوة لنتماثل أو لنتطابق بل لنصنع تفاهم مشترك.
- الحـوار لا بـد له من مرجعية يقاس من خلالها مقدار التقدم أو التراجع في مخرجات الحوار ووسـائله وآلياتـه.. لا بد له من مؤشـرات تسـاعد في التحليل السـليم الذي يُمَكِّن من تشخيص الواقع بشكل دقيق والوصول إلى استنتاجات تُبنى عليها حلول.
- الحـوار هو وسـيلة أو منصـة أو فضاء.. أي أنه أفق مفتوح يسـمح للطبيعة البشـرية بالتثاقف والتناجي والتعارف والتواصل.. كما يسمح بتأسيس تفاهم مشترك.. فهو جسر يمتد بين ضفتين وبصمت أي من الضفتين يسقط الجسر فلا يكون هناك حوار.
- الحوار في ذاته جنس واحد لكنه متنوع المسـتويات مختلف الاتجاهات متعدد الغايات.. فهنـاك الحوار الأسـري والمجتمعي والمهني والفكري والوطنـي.. وهناك الحوارات ذات المستوى الاسـتراتيجي والمؤقت والتنفيذي والمباشـر.. كما تقام وفق غايات مختلفة منهـا الشـخصية والمجتمعيـة والسياسـية والفكريـة.. وليس مهماً صنـف الحوار ولا تصنيف المتحاورين.. بل المهم هو جودة الحوار الذي يخلق التفاهم المشترك.
- الغرض من الحوار الوطني هو أن يؤدي دوره في تحقيق الاستقرار والسِلْم الأهلي وتعزيز التنمية.

ختام: الأصل في الكلام هو الحوار.. والأصل في الحوار هو الاختلاف في وجهة النظر.



م. عبدالمحسن الماضي